

الشعر والشعراء

لابن قتيبة

To: www.al-mostafa.com

الشعر والشعراء

لابن قتيبة

تحقيق وشرح
أحمد محمد شاكر

الجزء الأول



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

لسم الله الرحمن الرحيم لرحمة من الله وبره

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .

هذه طبعتي الثانية لكتاب (الشعر والشعراء لابن قتيبة) . وقد كنت طبعته من قبل بتحقيقي وشرحي ، بين سنتي ١٣٦٤ - ١٣٦٩ في دار إحياء الكتب العربية للسيد عيسى الحلبي وشركائه . ثم نفدت طبعته منذ سنين ، وطلبه العلماء والأدباء فعزّ عليهم أن يقتنوه .

وكان قد صدر في مجلدين . وكنت عقب تمام المجلد الأول طلبت من الأستاذ الأديب (السيد أحمد صقر) أن ينقده في مجلة (الكتاب) التي كانت تصدرها دار المعارف بمصر . وكذلك عقب تمام المجلد الثاني . فنشر نقده للمجلد الأول في الجزء الثامن من مجلدها الثاني (عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٦٥ - يونية سنة ١٩٤٦) . ونشر نقده للمجلد الثاني في الجزء العاشر من سنتها الخامسة (عدد صفر سنة ١٣٧٠ - ديسمبر سنة ١٩٥٠) . ثم عقب على مقالته في الجزء الرابع من سنتها السادسة (عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ - أبريل سنة ١٩٥١) .

وقد رأيت - وإني بصدد إعادة طبع الكتاب - أن أثبت هنا في مقدمته نص مقالتي الأستاذ (السيد صقر) في نقد الكتاب ، حرفياً دون تصرف ، إلا أنني حذف من آخر مقاله الثاني نقده للقسم الذي حققه أخى العلامة الأستاذ عبد السلام هرون في آخر الكتاب ، حين كنت غائباً في الحجاز ، وهو من ص ٨٠٣ إلى آخر الكتاب ص ٨٦١ في طبعتنا الأولى - أي من الفقرة : ١٥٣٥ في هذه الطبعة - لأنه ليس من حق نشره ، وهو متعلق بغيري . ثم أثبت نص كلمتي في التعقيب على النقد . ورأيت أن الأمانة العلمية تقتضي أن لا أتصرف في نقد الأستاذ (السيد صقر) على ما فيه من هنات ، أو تحامل اعتاده كثير من شباب هذا العصر العجيب .

ولا بأس على من ذلك . فما كان من نقده صواباً وإرشاداً إلى خطأ وقعت فيه ، تقبلته راضياً شاكراً وصححته في هذه الطبعة . وما كان منه خطأ أو تحاملاً لم أفكر في التعقيب عليه إلا فيما ندر . وما كان من مواضع اختلاف وجهة النظر تركته للقارئ يرى فيه رأيه ، فيقبل منه ما يقبل ويرفض منه ما يرفض . فما يكون لى على الناس من سلطان أفرض به رأى عليهم ، وما كان هذا من أخلاق العلماء . وسيجد القارئ أن كثيراً من نقد الأستاذ السيد صقر ما هو إلا تحكم وافتئات على ابن قتيبة أو غيره دون دليل مرجح . فنجد كثيراً ما يذكر البيت أو النص من كلام ابن قتيبة ، ثم يزعم أن صوابه كذا ، دون دليل مقنع ، وأحياناً دون نقل عن مصدر معتمد . والروايات في الشعر وفي نصوص المتقدمين تختلف كثيراً ، كما يعرف كل مشتغل بالعلم أو بالأدب . فمن المصادرة والتحكم أن نجزم بصحة رواية أخرى في كتاب آخر دون رواية ابن قتيبة . وقد يكون راوى تلك الرواية دون ابن قتيبة منزلة في العلم أو في الثقة بروايته . خصوصاً دواوين الشعراء . فنجد الأستاذ السيد صقر يجزم بصحة رواية بيت بأنه في ديوان الشاعر المنسوب إليه بنص آخر . والشعراء — كما يعرف الناس — لم يجمعوا دواوينهم بأنفسهم ، إلا في الندرة النادرة . وقد يكون جامع الديوان ورّاقاً من الورّاقين ، أو عالمًا مغموراً متوسطاً لا يوازن بابن قتيبة وأضرابه من العلماء . فمن التجنى والتحكم أن نجزم بصحة الرواية لأنها في ديوان الشاعر ، دون رواية ابن قتيبة ، وهو إمام كبير ، وعالم يعرف ما يقول وما ينقل .

وهذا بديهي لمن تأمل وعرف وأنصف .

وقد رأيت — في هذه الطبعة — أن أقسم الكتاب إلى فقرات بأرقام متتابعة ، لتسهيل الإشارة إلى مواضع النصوص فيه بذكر رقم الفقرة ، دون التقيد بأرقام الصحيفة في طبعات تتعدد وتختلف فيها الصفحات .
والله الهادي إلى سواء السبيل . والحمد لله رب العالمين .

كتبه

أحمد محمد شاكر

عفا الله عنه

الأحد ٤ شعبان سنة ١٣٧٧

٢٣ فبراير سنة ١٩٥٨

نقد الأستاذ السيد أحمد صقر

الشعر والشعراء

لابن قتيبة (الجزء الأول)

وهذا كتاب من أرفع كتب الأدب قدرًا : وأنبهها ذكرًا : وأقدمها نشرًا .
فقد طبع لأول مرة في مدينة ليدن سنة ١٧٨٥ ، وأعيد طبعه فيها مرة ثانية
سنة ١٩٠٤^(١) بعناية المستشرق الكبير « دى غوية » ثم طبع بعد ذلك في مصر عدة
طباعات سقيمة مبتورة كثيرة التصحيف والتحريف لا تعد شيئًا مذكورًا بالقياس
إلى طبعة ليدن الثانية ؛ لأن دى غوية قد عني بنشره ، فراجع مخطوط ليدن على
خمس نسخ خطية ، استحضرها من فينا وبرلين وباريس ودمشق والقاهرة ، وأثبت
ما بين هذه النسخ من اختلاف في هامش الكتاب ، وبذل مجهوداً كبيراً في مراجعة
كل موضع من المواضع التي اقتبسها المؤلفون من الكتاب . ووضع فهرسين للأعلام
والأماكن . وظلت هذه الطبعة عمدة العلماء والباحثين إلى يومنا هذا . بيد أن
الحصول على نسخة منها قد أصبح متعذراً بل مستحيلاً . فتشوفت النفوس إلى
طبعة جديدة تغني عنها أو تسد مسدها ، واستشرف الناس إلى من ينتدب نفسه
للقيام بهذا العمل الخطير ، حتى ارتضى الأستاذ العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر
أن ينهض بتلك المهمة الشاقة ، فأصدر هذه الطبعة الجديدة التي يقول في مقدمتها :
« وخير ما ندل به على منزلة هذا الكتاب من العلم ، وعلى فائدته للعلماء والمتأديين أن
نخرجه إخراجاً صحيحاً متقناً ، على ما أستطيع بجهدى القاصر ، بأنى رجل
جلّ اشتغالى بعلوم الحديث والقرآن ، وما أستطيع أن أزعم أنى أهل لمثل هذا
العمل ، إلا أن أبذل ما فى وسعى » . وهذا تواضع من الأستاذ ، فقد نشر منذ
أزمان بخبرة كتباً عدة نشرها علمياً ممتازاً ، دل به على سعة علمه ، وحصافة رأيه ،
ودقة نظره ، وعمق فكره ، وأنفق فى سبيل ذلك ما أنفق من جهد ووفر ، وعافية ووقت ،

(١) صوابه : سنة ١٩٠٢ .

رضى النفس طيب البال ، حتى غدا في طليعة الناشرين المرموقين ، وحسبه أنه ناشر الرسالة للشافعي والمعرب للجواليقي . والأستاذ نفسه يعتبر نشره مثالياً يضارع نشر المستشرقين ، بل يفوقه ، وقد صرح بذلك إذ يقول : « إنما أرجو أن يجد القارئ هذا الكتاب تحفة من التحف ، ومثالا يحتذى في التصحيح والتنقيح ، وأصلاً موثقاً به حجةً . وليعلم الناس أننا نتقن هذه الصناعة - من تصحيح وفهارس ونحوهما - أكثر مما يتقنه كل المستشرقين ولا أستثنى »^(١) . وقد اعتمد الأستاذ في تحقيق هذا الكتاب على طبعة ليدن اعتماداً كلياً ، حتى جاءت طبعته وكأنها صورة من الأولى ، إلا أنه قد شرح بعض الألفاظ الغريبة شرحاً مقارباً ، وراجع كثيراً من النصوص على ما بين يديه من المصادر ، ودل على أماكن وجودها في الكتب المختلفة ، ولكنه لم يثبت اختلاف الروايات إلا قليلاً .

ولئن كانت هذه الطبعة تمتاز بذلك ، إن طبعة ليدن تمتاز عنها بميزة عظيمة ، فقد حرص « دى غوية » كل الحرص على إثبات كل خلاف بين النسخ مهما كان شأنه ، ليكون القارئ على بينة منه فيختار ما يختار ويرد ما يرد ، بذوقه الخاص ، ورأيه المستقل ، ولا يكون مقيداً بذوق الناشر ورأيه ، فقد يكون الناشر مصوباً للخطأ أو مخطئاً للصواب وهو لا يدري ، والأنظار متباينة ، والأفكار متفاوتة ، وفوق كل ذى علم عليم . ومن أجل ذلك لا أوافق الأستاذ على طرحه لتلك الاختلافات التي أثبتتها « دى غوية » ولست أدري لماذا تركها وهي بين يديه .

ومنهج الأستاذ شاكر في نشر هذا الكتاب هو أنه اعتمد في نشره على طبعة ليدن فقط ، فأخذ منها وترك ، ولم يرجع إلى النسخ المخطوطة في القاهرة ، وهو يعلم أن فيها نسختين وهما برقمي (٥٥٠ ، ٤٢٤٧ - أدب) رجع « دى غوية » إلى أولاهما ، ولم يرجع إلى الثانية ، لأنها لم تكن في دار الكتب إذ ذاك ، وفي دار الكتب نسخة ثالثة تحت رقم (٩١٦٠ - أدب) وصفت في الجزء السابع من فهرس الدار ص ١٨٠ . وفي مكتبة الأزهر نسخة رابعة (٦٨٨٥ - أدب) فكان من الواجب على الأستاذ أن يرجع إلى تلك النسخ كلها حتى يستطيع تحقيق متن

(١) مقدمة شرحه للترمذى ص ٦٤ .

الكتاب^(١) ، وهو يعلم أن نسخه التي اعتمد عليها « دى غوية » يختلف بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً . إلى حد جعل « دى غوية » يقول : « إنه ينبغي أن تنشر مستقلة » . والحق أن الخلاف بين النسخ اختلاف هائل ، ليس في سطر أو سطرين ، أو صفحة أو صفحتين ، بل في فصول وتراجم بأكملها ، فامرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والملتمس . وطرفة ، وأوس بن حجر ، والمرقس الأكبر ، والمرقس الأصغر . وعلقمة الفحل . وعدى بن زيد . كل شاعر من هؤلاء له ترجمتان متتاليتان ، كل واحدة منها تباين الأخرى في أسلوبها ومنهجها ، وتخالفها في ترتيب عناصرها . وقد راجعت تلك التراجم في النسخ الخطية فلاحظت أن الترجمة الأولى لكل شاعر قد خلت منها النسخ خالوا تاماً . وكنت أخسب أن هذه التراجم الثنائية ستحفز الأستاذ إلى التماس المخطوطات ليخرج الكتاب كما كتبه صاحبه غير ملفق ولا ناقص كما هو الآن . فقد تبين أن بعض النصوص التي نقلها الأقدمون عنه لا توجد فيه . كل ذلك يثبت لنا أن طبعة ليدن لا تصلح وحدها لأن تكون أساساً لنشر الكتاب نشرًا علميًا يجعل القارئ على ثقة من أن الكتاب كما ألفه مؤلفه لم تعبث به أيدي الماسخين أو الناسخين . ولكن الأستاذ قد اعتمدها واتخذها إماماً لطبعته . واتبعها حتى فيما لا ينبغي أن تتبع فيه . وهناك بعض ملاحظات أخرى عنت لي في أثناء مطالعتي رأيت أن أنبه عليها ابتغاء لوجه الحق ، ورغبة في تصحيح الكتاب ومساهمة في رجعه إلى أصله . وبذلك أكون قد أدت واجبي . فإني أعتقد أنه يجب على كل قارئ للكتب القديمة أن ينشر ما يرتثيه من أخطاء ليعرفها القارئ . ويتنفع بها الناشر . وبمثل هذا التعاون العلمي المنشود تخلص الكتب العربية من شوائب التحريف والتصحيح الذي منيت به على أيدي الناسخين قديماً والطلابيين حديثاً . وقد رأيت أن لا أنثر ملاحظاتي على الكتاب نثرًا . بل رأيت أن أقسمها إلى أقسام : فإن ذلك أنفع وأمتع .

فالقسم الأول : لما في الكتاب من أخطاء في الشكل والضبط . ومن

أمثلته :

(١) لماذا كان هذا واجباً ؟ ! أظن أن الأستاذ سيد صقر يقلد بعض المتحذلقين الذين يزعمون أنه لا يجوز نشر كتاب إلا بعد جمع مخطوطاته التي في العالم ! ! أحمد محمد شاكر .

١ - (الفقرة : ١٦٢) قال امرؤ القيس :

ولم أذِينَ إن رجعتُ مملَكاً يسيرُ نَرَى مِنْهُ الْفَرَانِقَ أَزُورَا
على ظَهْرِ عَادَى تُحَارِبُهُ الْقَطَا إذا ساقه الْعَوْدُ الدِّيَا فِي جَرْجَرَا
هكذا ضبطه دى غوية « تُحَارِبُهُ الْقَطَا » وتبعه الأستاذ ، وهو خطأ . ولست
أدرى ما الذى صنعه العادى - وهو الطريق القديم - مع القطا حتى تحاربه ؟ ؟
والصواب « على ظهر عادى تُحَارِبُهُ الْقَطَا » و « تُحَارِبُهُ الْقَطَا » تعبير شائع
فى الشعر القديم .

٢ - (الفقرة ١٧٩) قال الشماخ :

لها مِنْسَمٌ مثل المَحَارَةِ خِفَّةٌ كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهِ حَذْفٌ أَعْسَرَا
« مِنْسَمٌ » هكذا ضبطها دى غوية بكسر الميم وفتح السين ، وتبعه الأستاذ : وهو
خطأ . وقد نقل الأستاذ ضبطه صحيحاً فى المفضليات عند شرحه لقول المهمل السعدى :
ولها مناسِمٌ كالمَوَاقِعِ لَا مُعْرُ أشاعرها ولا دُرْمُ
فقال (١ : ١١٥) : « المَنَسِم » بفتح الميم وكسر السين : طرف خف
البعير . والمراقع : المطارق . الواحدة ميقعة . شبه المناسم بالمطارق . وهذا ما
يجعلنى أميل إلى أن « خِفَّةً » مخرفة . وصوابها كما جاء فى ديوان الشماخ ص ٧٩
« خِفَّةٌ » قال الشنقيطى : « المعنى أن مَنَسِمَهَا قَوِيَّ يَتَطَايَرُ الْحَصَى مِنْ شِدَّةِ
وَقْعِهِ » .

٣ - (الفقرة ١٨٠) قال امرؤ القيس يصف فرساً :

كُمَيْتٌ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصُّفُوءُ بِالْمُتَنَزِّلِ
والصواب « بالمتنزل » كما جاء فى شرح المعلقات للتبريزى ص ٤١ . والديوان ١٣٣ .

٤ - (الفقرة ٥٠٠) وقال الآخر :

أَرَأَيْتَ إِنْ بَكَرَتْ بَلِيلُ هَامَتِ وَخَرَجْتُ مِنْهَا بِأَلْيَا أَثَوَابِي
هل تَخْمِشُنْ إِبِلِي عَلَى وَجُوهَهَا أَوْ تَعْصِبَنُ رُؤُوسَهَا بِسِلَابِي

« أَرَأَيْتَ » هكذا ضبطها دى غوية ، وتبعه الأستاذ ، وهو خطأ والصواب :

أَرَأَيْتَ إِنْ صرِحتْ بِلَيْلِ هَامَتِي وَخَرَجْتَ مِنْهَا عَارِيًّا أَثَوَابِي
لَأَنَّ الصَّرَاخَ مِنْ شَأْنِ الْهَامَةِ فِيمَا يَزْعُمُ الْعَرَبُ ، وَلِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَخْرُجُ مِنَ
الدُّنْيَا بِأَلَى الْأَثَوَابِ ، بَلْ يَخْرُجُ مِنْهَا عَارِيًّا . وَالشَّعْرُ لَضَمْرَةِ بْنِ ضَمْرَةِ النَّهْشَلِيِّ ،
كَمَا فِي نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ ص ٢ وَأُمَالِي الْقَالِي ١٢ / ٢٧٩ .

وأوله :

بَكَرَتْ تَلَوْمُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى بَسْلٌ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعَتَابِي^(١)
أَصْرَهَا وَبُنَى عَمَى سَاغِبٌ فَكَفَّاكَ مِنْ إِبَةِ عَلِيٍّ وَعَابِ

٥ - (الفقرة ٥٢٢) قال أبو زُبَيْدٍ الطَّائِي يَصِفُ الْأَسَدَ :

إِذَا وَاجَهَ الْأَقْرَانَ كَانَ مِجَنَّهُ جَبِينٌ كَتَطْبَاقِ الرَّحَا اجْتَابَ مَمْطَرًا
« مَمْطَرًا » هكذا ضبطها دى غوية بفتح الميم ، ظنًّا منه أنها اسم مكان ،
وَأَنَّ اجْتَابَ بِمَعْنَى قَطَعَ ، وَتَبِعَهُ الْأَسْتَاذُ . وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ « اجْتَابَ مَمْطَرًا »
بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَفِي الْقَامُوسِ (٢ - ١٣٥) « الْمَطَرُ وَالْمَطَرَةُ بِكَسْرِ هُمَا : ثَوْبٌ صَوْفٌ
يَتَقَى بِهِ مِنَ الْمَطَرِ » وَاجْتَابَ هُنَا بِمَعْنَى لَبَسَ ، جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (١ : ٢٧٨)
وَاجْتَبَتِ الْقَمِيصَ إِذَا لَبَسَتْهُ . قَالَ لَبِيدٌ :

فَبِتِلْكَ إِذْ رَقَصَ اللِّوَامُ بِالضُّحَى وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا
أَقْضَى اللَّبَانَةَ لَا أَفْرَطُ رِيْبَةً أَوْ أَنَّ يَلُومَ بِحَاجَةٍ لَوَامُهَا

٦ - (الفقرة ١٠٧) قال الشَّامَخُ :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْطَقٌ وَأَطْرَافٌ وَرَيْطَتَانِ وَقَمِيصٌ هَفْهَافٌ
وَشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاها إِسْكَافٌ يَا رُبَّ غَازٍ كَارِهِ لِلْإِيْجَافِ

(١) بكرت : عجلت . بسل : احرام . السلاب : خرقه سوداء تتقنع بها المرأة في المأتم . الإبة :
الحياء .

« إلا مِنْطَق » هكذا ضبطها دى غوية . وتبعه الأستاذ . وهو خطأ . لأن
« الْمِنْطَق » كمنبر : « شقة تلبسها المرأة » وأول الشعر كما فى الديوان ص ١٠٢ .

قالتْ أَلَا يُدْعَى لهذا عَرَّافٌ لم يَبْقَ إِلَّا مِنْطَقٌ وأطرافُ
والصواب « إلا مِنْطَق » بفتح الميم وكسر الطاء . والمراد به الشطّاق ، وجمعه
مناطق . قال زهير (ديوانه ص ٣٤٤) :

من يَتَجَرَّمْ لى المناطقَ ظالماً فيَجْرِرْ إلى شَأْوٍ بعيدٍ وَيَسْبَحُ
يكن كالحُبَّارَى إن أُصِيبَتْ فمثلها أُصِيبَ وإن تُفْلِتَ من الصقرِ تَسْلَحُ

* * *

والقسم الثانى من أقسام الملاحظات يتعلق بالتحريف : وهو كثير جداً فى
ثنايا الكتاب (١) . ومن أمثلته :

١ - (الفقرة ١٠٧) قال الشماخ :

أو كظباء السُّدْرِ العُبرِيَّاتِ يَحْضُنُّ بِالْقَيْظِ على رَكِيَّاتٍ
« يحضن بالقَيْظ » : هكذا جاءت فى طبعة ليدن ، ونقلها الأستاذ كما هى .
ولا معنى لها لأنها محرفة . والصواب « يَحْضِنُّ بِالْقَيْظِ على رَكِيَّاتِ » أى : يُقِيمَنَّ
فى زمن الصيف على آبار ، كما فى الديوان ص ١٠٤ . وقد ذكر دى غوية رواية
أخرى فى هامش الكتاب ، وهى « يحضرن » ولكن الأستاذ لم يذكرها .

٢ - (الفقرة ٩٧) :

وأخو الوجْهَيْنِ حيث وهى بهَوَاهُ فَهَوَ مَدْخُولُ
« حيث وهى » هكذا فى طبعة ليدن ، ونقلها الأستاذ ، وهو خطأ . والصواب
كما فى النسخ المخطوطة « حيث رى » وقد أشار دى غوية إلى أنها قد وردت كذلك
فى إحدى النسخ ، ولكن الأستاذ كعادته لم يذكرها .

(١) هذه دعوى عريضة . (أحمد محمد شاكر) .

٣ — (الفقرة ١٢٧) كقول العباس بن مرداس السلمي :

وما كان بَذْرٌ ولا حابسٌ يفوقانِ مِرْدَاسٌ في مَجْمَعٍ

وكذلك ورد مرة أخرى (في الفقرة ٥١٤) وهو خطأ . والصواب « وما كان حصن ولا حابس » كما جاء في النسخ المخطوطة كلها ، وسيرة ابن هشام ٤ : ١٣٧ ولسان العرب ٧ : ٤٠٠ والأغاني ١٣ : ٦٤ وخزانة الأدب ١ : ٧٣ والموشح ص ٩٣ ، والبيت من قصيدة قالها العباس لما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم المؤلف قلوبهم يوم حنين ، وأعطاه أقل مما أعطى الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن الفزاري . ومن الغريب أن دى غوية ذكر في هامش ص ٣٤ ، ١٦٦ أن رواية بعض النسخ المخطوطة : « وما كان حصن ولا حابس » ولكن الأستاذ لم يأبه لتلك الرواية .

٤ — (الفقرة ١٦١) في ترجمة امرئ القيس : « فنزل على قوم منهم عامر ابن جوين الطائي فقالت له ابنته : إن الرجل مأكول فكله ، فأتى عامر أجأ فصاح : ألا إن عامر بن جوين غدر ، فلم يجبه الصدى ، ثم صاح : ألا إن عامر بن جوين وفّى ، فأجابه الصدى ، فقال : « ما أحسن هذه وما أقبح تلك » و « غدر فلم يجبه الصدى » تحريف واضح . والصواب كما في الأصل المخطوط « غدر فأجابه الصدى » وإذا كان الصدى لم يجبه في الأولى . وأجابه في الثانية فكيف تسنى له أن يفاضل بينهما ويقول « ما أحسن هذه وما أقبح تلك » ؟ ومن الغريب أن دى غوية أثبت ذلك عن بعض النسخ ، ولكن الأستاذ لم يشير إليها . وقد نقل صاحب الأغاني هذا الخبر عن ابن قتيبة (٩ : ٩٠) وفيه : « غدر ، فأجابه الصدى بمثل قوله . فقال : ما أقبح هذا من قول » .

٥ — (الفقرة ٢٣٧) قال النابغة :

سنة آباءهم ما هم هم خير من يشرب صفو المدام

« سنة آباءهم ما هم » عكنا رسم شطر هذا البيت في طبعة ليدن . وتبعه الأستاذ وهو خطأ . والصواب :

سته آباء هُم ما هُم هم خير من يشرب صفو المدام
راجع خزانة الأدب ٢ : ١١٨

٦ - (الفقرة ٣٦١) : « . . . وأخذ جملين ، يقال لهما عوهج وداعر ،
فصارا بُعمَّان ، فنها العوجية والداعرية » وهكذا جاء في طبعة ليدن « فنها » .
والصواب « فنها » .

٧ - (الفقرة ٣٠٣) :

وقدَّمتِ الأديمَ لَراهِشِيهِ وألقى قولها كذباً وميناً
هكذا جاء في الطبعين : « وقدمت الأديم » وهو خطأ . والصواب « وقدَّدتِ »
وقد ذكر دى غوية : أنها جاءت كذلك في بعض النسخ ، ولكن الأستاذ قد
تركها أيضاً .

٨ - (الفقرة ٧١٩) قال يزيد بن الطرية :

يعجّل للقوم الشَّوَاءَ يَجْرُهُ بأقصى عصاه مُنْضَجاً أو مُرْمَداً
حلوفٌ : لقد أنضجت وهو مُلْهَوَجٌ بنصفين لو حرَّكته لتَقَصَّداً
هكذا جاء في الطبعين وهو خطأ ، والصواب : « لتفصدا » بالفاء ، أى :
أن هذا اللحم الملهوج لو حرَّكته لتفصد منه الدم .

٩ - (الفقرة ٦١٣) من قصيدة لابن أحمر الباهلي :

فلا تَحْرِقَا جلدِي سواءَ عليكما أَدَاوَيْتُما العَصْرَيْنِ أم لا تُدَاوِيا
هكذا جاء في الطبعين « أم لا تدَاوِيا » وهو خطأ والصواب « أم لم تدَاوِيا »
لأن « تدَاوِيا » فعل مضارع من الأفعال الخمسة محذوف النون ، وهى لا تحذف
نونها إلا إذا سبقت بناصب أو جازم ، و « لا » النافية ليست بجازمة : وإنما
الجازم هنا « لم » .

١٠ - (الفقرة ٦١٨) قال يزيد بن مفرغ في عباد بن زياد :

سَبَقَ عِبَادٌ وَصَلَّتْ لَحِيَّتُهُ وَكَانَ بَخْرَازًا تَجُورُ فَرِيَّتُهُ

هكذا في الطبعين « تجور فريته » وفي النسخ المخطوطة : « وكان خرازا تجود قريته » وكذلك جاء في خزانة الأدب (٢ : ٢١٣) .

١١ - (الفقرة ٦١٨) « فأخذه عبيد الله بن زياد فحبسه وعذبه وسقاه التريـ

في النبيذ ، وحمله على بعير وقرن به خنزيرة فأمشاه بطنه مشياً شديداً - فكان يسيل على الخنزيرة فتصىء » والصواب « فأمشى بطنه فتصىء » بفتح التاء ، جاء في اللسان ١ : ١٦٤ « صاءت العقرب تصىء إذا صاحت » .

١٢ - (الفقرة ٦٦٥) من قصيدة حميد بن ثور الهلالي في وصف ذئب

وامرأة :

تَرَى رَبَّةُ الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهُوَ ضَائِعُ
رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَكْحَلُ مَائِلٌ إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٌّ إِلَيْهِ الْأَكَارِعُ

هكذا جاء في الطبعين « أكحل مائل » وهو خطأ . وصحة التحريف :

رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَطْحَلُ مَائِلٌ إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٌّ إِلَيْهِ الْأَكَارِعُ

وكذلك جاء في ديوان الشاعر ص ٣٧ ، وأمالى المرتضى ٤ - ١٢١ وحماسة ابن الشجري ص ٢٠٧ وفي لسان العرب (١٣ : ٤٢٤) قال ابن سيدة : « الطحلة : لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد . ذئب أطحل وشاة طحلاء » .

قال الأنخل :

يشق سماحيق السلا عن جنيـ أخو قفرة بادي السغابة أطحل

السماحيق : جلدة رقيقة تكون على جنين الناقة ، وأطحل : كدر اللون ،

يعنى به الذئب .

١٣ - (الفقرة ٦٦٧) « ولعل الأثاب أن تكون تُسمَّى أفناؤه

جَعَلًا ، كما تسمى أفناء النخل وقصاره جَعَلًا » هكذا في الطبعين « أن تكون

تسمى أفناؤه جعلاً « وهو خطأ . والصواب : « أن تكون أفناؤه تسمى جعلاً كما :
تسمى أفناء النخل وقصاره جعلاً » كما جاء في المخطوطات . والقنر : العذق .

١٤ - (الفقرة ٧٨٧) :

لا ينقرون الأرض عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان
ورواية الأصل والديوان « لا ينكتون الأرض » وهو تعبير شائع في الشعر .

١٥ - (الفقرة ٩٠٨) قال الأحوص :

ستبلى لكم في مُضْمَر القلب والحشا سريرة حب يوم تُبلى السرائر
ورواية الأصل المخطوط (وخزانة الأدب ١ - ٣٣) : « ستبقى » .
وفي الأغاني : أن عمر بن عبد العزيز أنشد قول الأحوص :

ستبقى لكم في مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر
فقال : « إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول » .

وقد أخطأ مصصح الجزء الرابع من طبعة الدار إذ جعلها « ستبلى » وعلق عليها
بقوله : كذا في الشعر والشعراء ص ٣٣٠ طبع أوربا . وفي الأصول والخزانة « ستبقى
لها » ولو نظر في هامش الصفحة التي أشار إليها من طبعة الشعر والشعراء لوجد
دى غوية يذكر أن الرواية في بعض النسخ الخطية « ستبقى » .

١٦ - (الفقرة ٩٢٤) : « قال أبو سوار الغنوي : رأيت مميّة وإذا
معه بنون لها صغار ، فقلت : صفها لي ، فقال : مسنونة الوجه ، طويلة الخد » ،
وأول الخبر محذوف . وهو كما جاء في الأغاني (١٦ : ١١٥) « قال محمد بن
سلام : قال أبو سوار الغنوي » .

١٧ - (الفقرة ٩٢٩) هذا البيت وشرحه :

من الفراش المقضى عاش في رنق رَخَفِ السَّحَايَاتِ وَلَّى غَيْرَ مطعوم
السحايات : بقية الماء ، « وأحدثها سحاية » . لم يضبط دى غوية كلمة
« السحايات » ونسبها الأستاذ بفتح السين وهو خطأ . وفيها مع ذلك تحريف

وصححتها « السحابات : بقية الماء . واحدتها سحابة » جاء في القاموس : « السحبة بالضم كالسحابة : فضلة ماء الغدير . »

١٨ - (الفقرة ٩٣٥) « وأخذ ذو الرمة قوله :

إذا استهلَّتْ عليه عَيْبَةٌ أَرَجْتُ مَرَابِضَ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْخَشَبُ

من معنى قول العجاج : « مَشَوَاهُ عَطَّارِينَ بِالْعُطُورِ » وفي هذا النص تحريفان : الأول في « عيبة » ، وصححتها كما في ديوانه ص ٢٠ « غيبة » ، وهي الدفعة من المطر . والثاني في « مشواه عطارين » وصححتها كما في ديوان العجاج المخطوط ص ٦٣ « مَشَوَاةُ عَطَّارِينَ » .

قال العجاج يصف ثوراً ص ٦٣ :

فبات في مَكْتَنَسٍ مَعْمُورٍ مُسَاقِطٍ كَالهُودِجِ الْمَخْدُورِ
كَأَنَّ رِيحَ جَوْفِهِ الْمَزْبُورِ فِي الْخَشَبِ تَحْتَ الْهَدَبِ الْيَخْضُورِ
مَشَوَاةُ عَطَّارِينَ بِالْعُطُورِ أَهَاضِمَهَا وَالْمَسْكِ وَالْكَافُورِ^(١)

وإذا نظرنا إلى بيت ذى الرمة - الذى يقول ابن قتيبة إنه أخذ معناه من قول العجاج - لم نجد بينهما من الاشتراك ما يجعلنا نأخذ برأيه ، وأكبر الظن أنه قد أورد بيتين لدى الرمة سقط ثانيهما من الكتاب وهو :

كَأَنَّهُ بَيْتَ عَطَّارٍ يُضَمِّنُهُ لَطَائِمَ الْمَسْكِ يَحْوِيهَا وَتُنْتَهَبُ

١٩ - (الفقرة ٣٠٢) : « هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك ابن عباد بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة » وعلق الأستاذ على هذا بقوله « عباد بن صعصعة هكذا أثبت هنا وفي معاهد التنصيص ، وهو خطأ ، صوابه ضبيعة كما أثبت كل من ذكر نسب طرفة ونسب أقربائه . فإن المرقش الأصغر عم طرفة ، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك ، والمرقش الأكبر عم الأصغر ، واسمه

(١) المخدور : المستور . المزبور : المطوى . الهدب : الأطراف . اليخضور : الأخضر . مشواه : مقامة . الأهضام : ضرب من الطين .

عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل . انظر المفضليتين ٤٥ ، ٥٥ وشرح القصائد العشر ٥٦ وجمهرة أشعار العرب ٨٣ والخزانة وغير ذلك . وهذا جهاد في غير عدو كما يقول الأزهريون ، أضنى الأستاذ فيه نفسه وأجهد فكره ، دون أن يأتي بأية فائدة تسوغ كتابة هذا التعليق الطويل . ولو رجع الأستاذ إلى المخطوطات لألنى فيها اسم « ضبيعة » صحيحاً غير محرف ولا مبدل . ولما أثبت حرفاً واحداً من تعليقه هذا . ومن الغريب أني وجدت دى غوية قد ذكر في هامش الكتاب اسم « ضبيعة » صحيحاً نقلاً عن بعض النسخ التي اعتمد عليها ! أفما كان في هذا وحده غناء عن ذلك الجهاد ؟

١٩ — (الفقرة ٩٢٤) : « وكان ذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته مية بنت فلان بن طالمسة بن قيس بن عاصم بن سنان » ، وعلق الأستاذ على هذا بقوله : « هكذا أبهم المؤلف اسم أبيها ، لعله نسيه ، أو من أجل الاختلاف فيه ، ففي الآلى : أنها بنت عاصم بن طلبة ، وفي ابن خلكان ابنة مقاتل بن طلبة » . ولو اطلع على الأصل المخطوط لعلم أن المؤلف لم يبهم اسم أبيها ففي ورقة ٧٨ : « مية بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم بن سلام » وكنت أعتقد أن الأستاذ لم يحكم بأن المؤلف أبهم اسم أبيها إلا بعد أن رأى أن النسخ التي اعتمد عليها دى غوية أجمعت كلها على أنها « بنت فلان » ولكني عجبت العجب كله عند ما رأيت في طبعة ليدن ص ٣٣٥ أن بعض النسخ فيها « بنت مقاتل » .

٢٠ — (الفقرة ٩٣٩) قال الراعي يصف ناقته :

وواضعة خدّها للزما م فالحدّ منها له أضعرُ
ولا تُعجلُ المرء قبل البرؤ ك وهى بركبتها أبصرُ

والصواب كما جاء في المخطوطات :

ولا تُعجلُ المرء قبل الركوب ب وهى بركبته أبصر

٢١ — (الفقرة ٤٤٣) قال الأعشى :

كن كالسموأل إذ طاف الهمامُ به في جحفل كهزيع الليل جرّار

ورواية الأصول المخطوطة والديوان : « في جمحل كسواد الليل جرار » وهى الصواب ، لأن الهزيع هو القطعة من الليل ، والمراد وصف الجيش بالكثرة .

٢٢ - (الفقرة ٨٥) :

زوجك يا ذات الثنايا الغُرُّ الرِّتلات والجيسين الحرُّ
والصواب كما جاء فى المخطوطات : « ويحك يا ذات الثنايا الغر » .

٢٣ - (الفقرة ١٣٩) « هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندى » هكذا ورد فى الطبعين ، والصواب « . . . بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندى » راجع (خزانة الأدب ١ : ٢٩٩) .

٢٤ - (الفقرة ٤٤٣) قال الأعشى :

خَيْرُهُ خُطَّتَى خَسَفُ فَقَالَ لَهُ إِغْرِضْهُمَا هَكَذَا أَسْمَعُهُمَا حَارِ

ورواية الديوان :

خيره خطتى خسف فقال له مهما تقله فإنى سامع حار

وهناك رواية أخرى ذكرها دى غوية فى هامش الكتاب وهى « قل ما تشاء فإنى سامع حار » ولكن الأستاذ لم يشر إلى هذه ولا إلى تلك ، وارتضى الأولى التى لا يكاد اللسان يقيم نطقها .

* * *

أما الملاحظات التى تتعلق بالشرح والتعليقات ، وعدم الرجوع إلى المخطوطات ، والاعتماد على المصادر الثانوية فى تحقيق النصوص ، فإنى أجمل الكلام عليها وأكتفى ببعض النماذج منها

١ - (الفقرة ١٠٧) قال الشماخ :

لما رأتنا واقفى المطيبات قامت تبدي لى بأصلتيات
غر أضاء ظلمها الثنيات خوذ من الظعائن الضمريات

ترك الأستاذ شرح الأصلنيات مع غرابتها ، ومعناها : الأسنان الجحيلة المستوية البراقة ، وشرح الشطر الأخير بقوله « الخود : الفتاة الحسنة الشابة . الضمريات : من الضمور وهو الهزال ، فالضمير من الرجال المهضم البطن اللطيف الجسم والأنثى ضمرة » والصواب في شرح الضمريات ما قاله الشنقيطي في شرح الديوان « الضمريات صفة ظعائن ، أى : هن من بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة » .

٢ - (الفقرة ٥٤٨) قال الشماخ :

تَخَامُصُ عَنْ بَرْدِ الْوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ تَخَامُصُ حَافِيَ الرَّجْلِ فِي الْأَمْعَزِ الْوَجِي
وشرح الأستاذ البيت بقوله « تَخَامُصُ : تتخامص ، أى تتعجافى عن المشى . الأمعز : الأرض الغليظة ذات الحجارة . الوجى : الحافى ، وهو هنا صفة للحافى » والذي في لسان العرب نقلا عن ابن السكيت : « الوجى أن يشتكى البعير باطن خفه » ويقول الأعشى في هذا المعنى :

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشى الهويينا كما يمشى الوجى الوجل
وقد جاء بيت الشماخ صحيحاً في ديوانه : « تخامص حافى الخيل في الأمعز الوجى » .

وذكر دى غوية أن بعض النسخ فيها « تخامص جافى الخيل » . ولها وجه ، جاء في لسان العرب : « جفا الشيء يحفوه جفأً : لم يلزم مكانه ، كالسرج يحفو عن الظهر ، وكالجنب يحفو عن الفراش » .

٣ - (الفقرة ٥٣٣) في ترجمة النمر بن تولب : « وهو القاتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنَّا أَتَيْنَاكَ وَقَدْ طَالَ السَّفَرُ نَقُودُ خَيْلًا ضَمَرًا فِيهَا عَسَرُ
نَطْعُمُهَا الشَّحْمَ إِذَا عَزَّ الشَّجَرُ وَالخَيْلُ فِي إِطْعَامِهَا اللَّحْمَ ضَمَرُ
الشحم : يغنى اللبن « وعلق الأستاذ على هذا بقوله : « تفسير الشحم باللبن شيء نادر جدا لم أجده إلا للمؤلف » قلت قد ذكر دى غوية أن بعض النسخ فيها « نطعمها اللحم » وقد جاء في لسان العرب (١١ : ١٦٢) :

نطعمها اللحم إذا عزَّ الشجر والخيل في إطعامها اللحم ضرر
 إنما يعنى أنهم يسقون الخيل الألبان إذا أجذبت الأرض فيقيمها مقام العلف .
 ٤ - (الفقرة ٩١٩) في ترجمة ذى الرمة : « وكان يوماً ينشد في سوق الإبل
 شعره الذى يقول فيه . . . عَذَّبَتْهُمْ صَيْدَحٌ . وصيدح : اسم ناقته ، فجاء
 الفرزدق فوقف عليه . . . »

وعلى الأستاذ على ذلك بقوله : « لم أجد هذه الجملة في القصيدة الحائية التي
 يظن أن تكون منها في ديوان ذى الرمة ، ولكن البيت ثابت في الأغاني » . أقول :
 بل هي منها كما في ديوانه المطبوع في أوربا ص ٨٧ ، وفي ديوانه المخطوط بدار
 الكتب ورقة ٢٠٣ . قال ذو الرمة :

إذا مات فوق الرحل أحييت روحه بذكراك والعيس المراسيل جُنْحُ
 إذا أرفض أطراف السياط وهُلِّلَتْ جُروم المطايا عَذَّبَتْهُمْ صَيْدَحُ
 وقد اعتمد الأستاذ على الديوان المطبوع في بيروت سنة ١٣٥٣ هـ وما كان
 ينبغي له أن يعتمد عليه ، وقد ذكر ناشره في مقدمته أنه حذف منه ما يتعلق بوصف
 الإبل والفيافي !

٥ - في ترجمة مالك بن الرب : « وهو القائل في الحبس :
 أَتَلَحَّقُ بِالرَّيْبِ الرَّفَاقُ وَمَالِكُ بِمَكَّةَ فِي سَجْنٍ يُعْنِيهِ رَاقِبَةٌ »
 شرحه الأستاذ بقوله : « يعنيه : يحبسه حبساً طويلاً » والصواب : يعنيه :
 يذيقه ألوان العذاب ، لأن الرقيب - وهو ملاحظ السجن - لا يملك إطالة مدة
 الحبس أو تقصيرها ، وإنما يملك ذلك الأمير .

٦ - (الفقرة ٩٢٩) من شعر هشام أخى ذى الرمة :

حتى إذا أمعروا صَفَقَ مَبَاعَتِهِمْ وَجَرَدَ الْخُطْبُ أَثْبَاجَ الْجَرَائِمِ
 وآبَ ذُو الْمَحْضَرِ الْبَادَى لِإِبَابَتِهِ وَقَوَّضَتْ نِيَّةَ أَطْنَابِ تَخِيمِ
 أَلْوَى الْجِمَالِ هَرَامِلُ الْعَفَاءِ بِهَا وَبِالْمَنَاقِبِ رَيْعٌ غَيْرُ مَجْلُومِ

شرح الأستاذ البيت الأول بقوله : « أمعروا : أكلوا . الصفقتان : الناحيتان .
المباعة : منزل القوم حيث يتبوؤون . الخطب - بضم الخاء وسكون الطاء - جمع
أخطب ، وهو الحمار تعلوه خضرة » . وهو خطأ ، لأن الشاعر لم يرد بالخطب
الحمير ، وإنما أراد النوق التي كانت ترعى . جاء في لسان العرب « الخطب جمع
خَطَبَاء ، وناقة بينة الخطب ، والخطب ، والخطبة : لون يضرب إلى الكدرة
مُسْرَبٌ حمرة في صفرة ، كلون الحنظلة الخطباء قبل أن تيبس » . وشرح البيت
الثاني بقوله : « آب : أى رجع . إبابته : أى رجوعه ، يقال : آب إلى وطنه
نزع » والصواب أن يقال في تفسيرهما : آب إبابته : أى نزع نزوعه إلى وطنه .
وشرح البيت الثالث بقوله : « ألوى الجمال : ذهبن . هراميل العفاء بها :
حال من الجماعة . الهراميل : جمع هرمول - بضم الهاء : قطعة من الشعر .
العفاء : ما كثر من الوبر ، يريد متساقطة الوبر . الريع : الزيادة . غير مجلوم :
غير مقطوع » وهذا شرح مضطرب لا يحلو معنى البيت . ولست أدري من أين
أخذ الأستاذ أن الشاعر يريد أن يصف الإبل التي شبت من المرعى بأنها متساقطة
الشعر ، وكيف يوفق بين معنى شطرى البيت ؟ أيجوز أن يقول الشاعر في صدر
البيت : إن وبرها متساقط من المرعى ، ثم يقول في عجزه : إن وبرها كثير نام غير
مقصوص أو مقطوع ؟ وفي البيت تحريف يبههم معناه ، فالشاعر لم يقل « ألوى
الجمال » كما ذكر الناشران ، وإنما قال « آلووا الجمال » جاء في لسان العرب
(١١ - ٣٤) .

حتى إذا أمعروا صفقى مباءتهم وجرّد الخطب أثباج الجراثيم
آلووا الجمال هراميل العفاء بها على المناكب ريع غير مجلوم
آلووا الجمال : أى ردوها ليرتحلوا عليها .

٧ - (الفقرة ٩٢٩) من التصيدة نفسها :

واستنّ فوق الحدارى المقلقلان كما شكّل الشنوف يُحاكى بالهَيَانِمِ
الحدارى : جمع حذرية وهى الأرض الصلبة . والمقلقلان : النبت .

وشرح الأستاذ هذا النص بقوله : « استن : أسرع » . كما شكل « ما » زائدة ، أراد كشكل الشنوف . جمع شنف . وهو القرط الذى يلبس فى أعلى الأذن . الهيانيم : جمع هينمة . وهى الصوت الحنى لا يفهم . والقلقلان كما فى اللسان : شجر أخضر ينهض على ساق . ومنابته الآكام دون الرياض ، وله حب كحب اللوبياء يؤكل ، والسائمة حريصة عليه » وهذا شرح قاموسى لا يوضح المعنى للقارئ . وإذا كانت « ما » زائدة كما قال الأستاذ فلماذا ضبط شكل بضم اللام والصواب « كما شكل » بكسر اللام . واستن القلقلان : اضطرب وتحرك . أراد عند ما يبس . وكان من الواجب على الأستاذ أن لا ينقل ما نقله فى تعريف القلقلان عن اللسان ، لأنه لا يفيد ولا يعين على اجتلاء التشبيه ، وأن ينقل بدله ما جاء فى اللسان (١٤ : ٨٣) : القلقلان . نبت ينبت فى الجلد وغلظ السهل . وله سنف أبيض ينبت فى حبات كأنهن العدس فإذا يبس فانتفخ وهبت به الريح سمعت تقلقله كأنه جرس » . فهذا التعريف هو الذى يجلو معنى البيت ويفصح عن وجه الشبه الذى أراغ إليه الشاعر .

* * *

أما الملاحظات التى تتعلق بمراجعة الكتاب بالخطوط فكثيرة جدا . ولو رجع إليها الأستاذ لغير فى الكتاب وبدل ، وقدم وأخر ، وبتر ووصل ، وزاد ونقص ، ولظهر الكتاب فى صورة أخرى . وما أريد أن أذكر أمثلة لما ذكرت ، فقد طال الكلام ، وحسبى أن أذكر بعض المثل الموجزة فى أصلها :

١ - (الفقرة ١٧) : « فن أحب أن يعرف ذلك ليستدل به على حلو الشعر ومره نظر فى ذلك الكتاب . وفى الأصل المخطوط « . . . يستدل به على علو الشعر وعظيم نفعه وضره نظر فى ذلك الكتاب » .

٢ - (الفقرة ١٨ - ١٩) : « تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب : ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه ، كقول القائل فى بعض بنى أمية » وفى الأصل المخطوط « إنى تدبرت كقول الشاعر لبعض بنى أمية ، ويقال هو لكثير السهمى فى محمد بن على بن الحسن رضى الله عنهما » .

٣ — (الفقرة ٥٢) : « لأن النسيب قريب من النفوس لائط بالقلوب » وفي الأصل « قريب من النفوس ملائم لها . . . » .

٤ — (الفقرة ١٢١) : قال الشاعر :

* فهِبْهَا أُمَّةً ذَهَبَتْ ضِيَاعاً *

وفي الأصل المخطوط « قال أبو عتيبة بن هبيرة الأسدي : فهبنا أمة هلكت » . وفي نسخة « أبو عتيبة » وفي أخرى « عقبة » .

٥ — (الفقرة ٢٨٨) « فقال — أى المتلمس — لطرفة : ادفع إليه صحيفتك يقرأها ، ففيها والله ما فى صحيفتى ، فقال طرفة : كلام لم يكن ليجتري على ، فقلد المتلمس بصحيفته » . وفي الأصل المخطوط « . . . لم يكن ليجتري على ، فلن بنى ثعلبة ليسوا كبنى ضبيعة ، فقلد المتلمس . . . » .

٦ — (الفقرة ٣٧٦) « فصصف له كسرى ثمانية آلاف جارية صفين » وفي المخطوطة « فصصف له كسرى عن يمينه ألف جارية » وقد ذكر دى غوية هذه الرواية ، ولكن الأستاذ لم يذكرها .

٧ — (الفقرة ٩٣٢) : وقال ظالم بن البراء :

ويوم من الجَوَزَاءِ أما سكوئُهُ فَضِيحٌ ، وأما ريحه فَسَمُومٌ

ورواية الأصل المخطوط « أما سكوئُهُ فَصَمْنَدٌ » والصمد : « تأثير لفح الشمس فى الوجه » .

* * *

ولا ينبغي أن ينسبنا حديث المآخذ والأخطاء شكر الأستاذ الجليل أحمد محمد شاكر على ما بذل فى نشر هذا الكتاب من جهد عنيف ، لا يدرك كنهه ولا يعرف قدرة إلا من زج بنفسه فى هذا المضمار . وحسبه أنه قدم للقراء طبعة لا مثيل لها فيما بين أيديهم من طبعات . ولنا لنتمنى له النجاح واطراد التوفيق فى إخراج الجزء الثانى ، إن شاء الله تعالى .

السيد أحمد صقر

الشعر والشعراء

لابن قتيبة

الجزء الثاني

وأخيراً - وبعد فراق وانتظار طال أمده حتى أربى على أربع سنين - أخرج القاضي الفاضل الشيخ « أحمد محمد شاكر » الجزء الثاني من كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة .

وقد سبق أن تناولتُ الجزء الأول بالتقد في هذه المجلة (مجلة الكتاب) (يونية ٤٦ ص ٢٩٥ - ٣٠٩) وقد قرأه الشيخ إذ ذاك وأعجب به وسلم بما فيه^(١) ، ووعدني بنشره في آخر الجزء الثاني لينفع به قراء الكتاب في تصحيح تلك الأخطاء، ولعل مشاغل الشيخ قد حالت بينه وبين الوفاء به^(٢) ، كما حالت بينه وبين إتمام تحقيق الكتاب ، فعهد في إكماله إلى الأستاذ عبد السلام هارون ، وذلك من صفحة ٨٠٣ إلى آخر الكتاب .

وقد تصفحت هذا الجزء ، وألفت فيه كسابقه كثيراً من الملاحظات ولكن ضيق نطاق المجلة يعوق عن ذكر أكثرها ، ولا يسمح إلا بإيراد أقلها . ومن ثم نكتفي يذكر النماذج التالية ، مرتبة وفق ترتيب صفحات الكتاب .

١ - (الفقرة ٩٧٨) « وكان الأقيشر صاحب شراب ، فأخذه الأعوان بالكوفة وقالوا : شارب خمر ، فقال : لست شارب خمر ولكني أكلت سفرجلاً ، وأنشأ يقول :

يقولون لي : إنك شربت مُدامةً فقلت لهم : لا بل أكلت سفرجلاً
علق الشيخ على هذا البيت بقوله :

(١) أما التسليم بما فيه - بإطلاق - فإنه لم يكن . ولكني وافقت عليه إجمالاً ، مع احتفاظ كل منا برأيه في مواضع النظر واختلاف الرأي . (أحمد محمد شاكر) .
(٢) ليست المشاغل وحدها هي التي تحول بيني وبين الوفاء . ولكني كنت مسافراً عند تمام الكتاب . (أحمد محمد شاكر) .

« انكه : أصلها « إنك » فخفف « إن » المشددة وفي اللسان ١٦ / ١٧١ عن الليث : وللعرب لغتان في إن المشددة : إحداهما التثقيل ، والأخرى التخفيف . فأما من خفف فإنه يرفع بها ، إلا أن ناساً من أهل الحجاز يخففون وينصبون . على توهم الثقلة » وفيه « عن الفراء : لم نسمع العرب تخفف إن وتعملها إلا مع المكنى ، لأنه لا يتبين فيه إعراب ، فأما في الظاهر فلا ، ولكن إذا خففوها رفعوا وهنا خففها مع الضمير ثم ألحق به هاء السكت » .

حسب الشيخ أن فعل الأمر الذى هو « إنكته » مكون من « إن » والضمير ، وهاء السكت ، وذهب يتحمل العمل لإعمالها ، فنقل ما نقل عن اللسان . وليس الأمر كما حسب ، فإن « إنكته » فعل أمر من نكته ينكه ، أى أخرج نفسه : جاء في اللسان ١٧ / ٤٤٨ « ونكته هو ينكته وينكته » : أخرج نفسه إلى أنفى ، ونكتهته : شمت ربحه ، واستنكته الرجل فنكه في وجهى ينكه وينكته نكهة : إذا أمره بأن ينكته ، ليعلم أشارب هو أم غير شارب ، قال ابن برى : شاهده قول الأقيشر : يقولون لى إنكته شربت مدامةً فقلت لهم : لا بل أكلت سفرجلاً »

٢ - (الفقرة ١٠٢٤) من شعر الطرماح « وقال يهجو بنى نعيم :

أفخرًا تميماً إذ فتيةً خببت ولوماً إذا ما المشرفية سلت »

قال الشيخ في شرحه لهذا البيت : « فتية بالتصغير وبالتكبير : يريد الحرب ، سماها بذلك كأنه علم لها ، أخذه من الحديث ، قال في النهاية : وفي حديث البخارى : الحرب أول ما تكون فتية . هكذا جاء على التصغير : أى : شابة ، ورواه بعضهم فتية بالفتح » .

لم يقل الطرماح « فتية » لا بالتصغير ولا بالتكبير ، ولم يسم الحرب بذلك ، ولم يأخذه من هذا الحديث ، ولو قال ذلك وأخذه من الحديث لكان عازباً عن الصواب ، وإنما قال « أفخرًا تميماً إذا فتينة خببت » كما جاء في ديوانه ص ١٣١ ، وقال شارحه : يقول : « أتفخر فخرًا تميمياً يا فرزذق عند سكون الفتنة ، وتأقى باللاؤم عند المسابقة ^(١) فتفر أنت وقومك ؟ » .

(١) لعل صوابه « عند المسابقة » . (أحمد محمد شاكر) .

٣ - (الفقرة ١٠٢٥) من شعر الكميت :

وكلُّ لؤمٍ أبان الدهرُ أثْلَتَهُ ولؤمٌ ضَبَّةٌ لم يَنْقُصْ ولم يَبْدِ
والصواب « أباد » كما في الديوان . وقد أشار المستشرق « دى غوية » إلى أنها
كذلك في بعض النسخ . وقد أهمل الشيخ الإشارة إلى هذه الرواية الصحيحة .

٤ - (الفقرة ١٠٨٠) « ودكين هو القائل :

إذا المرء لم يذْنُسْ من اللؤمِ عَرَضُهُ فكل رداء يرتديه جميلٌ
وإن هو لم يَضْرَعْ عن اللؤمِ نَفْسَهُ فليس إلى حسنِ الثناء سبيلٌ
قال الشيخ في شرحه « أصل الضرع - بفتح الراء - الذل والتخشع ، يقال
ضرع له وإليه : استكان وخشع ، فالمراد هنا : إن لم يمنع نفسه عن اللؤم ويغلبها .
قلت : والصواب « إن هو لم يضرع عن اللؤم نفسه » ، جاء في اللسان ٣٥٧/٣
« الضرع : التئحية ، وقد ضرحه : أى نحاه ودفعه » .

٥ - (الفقرة ١٢٣٦) من شعر المزار الفقعسى يرثى أخاه بدرًا :

تذكرنى بدرًا زعازعُ حَجْرَةٍ إذا عَصَفَتْ إحدى عَشِيَّاتِهَا الغُبْرِ
لم يشرح الشيخ كلمة زعازع . ولم ينظر في معناها ، ومن أجل ذلك شرح
كلمة : « حجرة » شرحًا يجافى الصواب ، فقال : « حجرة - بفتح الحاء وسكون
الجيم : بلد باليمن » . و « الزعازع » : الشدائد ، جاء في اللسان ١٠/٤ « يقال :
كيف أنت في هذه الزعازع : إذا أصابته شدائد الدهر » . و « الحجرة » بالفتح
كما في اللسان ١٨٧/٥ « السنة الشديدة المجذبة ، القليلة المطر ، قال زهير :
إذا السَّنةُ الشبهاء بالناس أجْحَفَتْ ونال كرام المال في الحجرة الأكل
الحجرة : السنة الشديدة ، لأنها تحجر الناس في البيوت » .

٦ - (الفقرة ١٢٧٥) من قصيدة الرحال في هجاء زوجه :

فلا بارك الرحمنُ في عَوْدِ أهلها عشيةَ زَفُوها ولا فيك من يَكُرُّ

شرح الشيخ البيت بقوله « يقول : يا عجوز أهلها ، يريد أنه تزوج اثنتين ثيباً وبكراً » وليس في هذا البيت ولا في أبيات القصيدة كلها ما يشير إلى أن الشاعر تزوج اثنتين ثيباً وبكراً ، ولا يعطى البيت أكثر من أن الشاعر يدعو على الفتاة البكر التي زفت إليه ، كما يدعو على « العود » الذي حملها إليه ، والعود : هو الحمل المسنّ وفيه بقية . وقد أكمل الدعاء في البيت الذي يليه حيث يقول :

ولا بارك الرحمن في الرّقم فوقه ولا بارك الرحمن في القطف الحمر
وواضح جداً أن الضمير في قوله « فوقه » يعود على العود ، الذي هو الحمل .

٧ — (الفقرة ١٢٨٥) من قصيدة القطامي في هجاء العجوز التي استضافها فأبت عليه :

إلى حَيْزَبُونٍ توقد النار بعد ما تَلَفَعَتِ الظلماء من كل جانب
ضبط الشيخ همزة « الظلماء » بالضم ، والصواب فتحها ، كما في ديوان الشاعر ص ٥٠ وأمالى ابن الشجري ٢-٥٨ .

٨ — (الفقرة ١٢٨٥) من شعر القطامي :

سَرَى في حَلِيكِ اللَّيْلِ حَتَّى كَأَنَّمَا يُخَزَّمُ بِالْأَطْرَافِ شَوْكُ الْعُقَارِبِ
والصواب « في جليد الليل » كما في ديوانه ، وقال شارحه « يقول : أصاب أطرافه الجليد ، فكأن شوك العقارب تخزمت أطرافه » ، وفي اللسان ١٥-٦٦ : « وتخزم الشوك في رجله : شكها ودخل فيها ، قال القطامي :

سَرَى في جليد الليل حَتَّى كَأَنَّمَا يُخَزَّمُ بِالْأَطْرَافِ شَوْكُ الْعُقَارِبِ
وكذلك روى الشطر الأول في أمالي ابن الشجري ، وفي بعض نسخ الشعر والشعراء ، كما ذكر دى غوية .

٩ — (الفقرة ١٢٨٥) يقول القطامي في القصيدة نفسها :

فلما تنازعنا الحديثَ سألْتُها من الحَيِّ؟ قالت: معشرٌ من مُحَارِبِ

من المشترين القِدَّ مما تَرَاهُمْ جِيعاً وَرِيفُ النَّاسِ ليس بِنَضْبٍ
والصواب « من المشتوين القَدَّ » جاء في اللسان « وفي حديث
عمر : كانوا يأكلون القَدَّ ، يريد جلد السخلة في الجذب »

١٠ - (الفقرة ١٣٥٠) في ترجمة العماني « ودخل على الرشيد لينشده وعليه
قلنسوة طويلة وخف ساذج ، فقال له : إياك أن تنشدني إلا وعليك عمامة عظيمة
الكَوْر ، وَخُفَّانِ دَلْقَمَانِ » . قال الشيخ في تعليقه : « لا أدري ما معنى هذا
الوصف ؛ فإن الدَلْقَمَ بكسر الدال ، وسكون اللام وفتح القاف : هي المرأة الهرمة
والناقة التي تكسرت أسنانها » والصواب « وخفان دمالقان » أي أملسان^(١) .

١١ - جاء في هامش بعض نسخ الشعر والشعراء أن ابن ميادة أخذ معنى بيت
له من قول بلال بن حمامة :

ألا ليت شعري هل أبیتن ليلة بواد وحولى إذخِرْ وجلیل

وعلق عليه الشيخ بقوله هامش (الفقرة ١٣٨٦) ولست أدري من بلال بن
حمامة هذا . ولعل بلال بن حمامة هو بلال بن أبي رباح مؤذن الرسول ، قال
ابن هشام في السيرة ٣٣٩/١ وهو بلال بن أبي رباح وكان اسم أمه حمامة . وقال
ابن حجر في الإصابة : « هو بلال بن حمامة وهي أمه » . وقد روى ابن إسحق
بسنده عن عائشة أنها قالت في خبر طويل وكان بلال إذا
تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ؛ ثم رفع عقيرته فقال :

ألا ليت شعري هل أبیتن ليلة يَفَخُّ وحولى إذخِرْ وجلیل
وهل أَرَدَنْ يوماً مِاءَ مَجْنَّةٍ وهل يَبْدُون لى شامةً وطفيل

وشامة وطفيل : جبلان بمكة « راجع سيرة ابن هشام ٢٣٩/٢ ، وكذلك جاء
في السيرة الحلبية ١١٨/٢ والروض ٥٣/١ وشرح غريب السيرة للبخشي ١٤٦/١ .

(١) من أين هذا الصواب والجزم به ، دون نقل عن مصدر معين ؟ ! أحمد محمد شاكر .

١٢ — (الفقرة ١٤٠٨) في ترجمة مالك بن أشماء « وكان أخوه عيينة هوى
 جارية لأخته هند ، فاستعان بأخيه على أخته ، وشكا إليه ما به ، فقال مالك :
 أَعْيَيْنَ هَلًا إِذْ شَغَفَتْ بِهَا كُنْتَ اسْتَعَنْتَ بِفَارِعِ الْعَقْلِ »
 هكذا ضبط الشيخ « شغفت » بفتح الشين ، والصواب ضمها ، جاء في
 اللسان ١١ : ٨١ « وشغف بالشئ » على صيغة ما لم يسم فاعله : أولع به ، وشغف
 بالشئ » شغفاً على صيغة الفاعل : قلق » ..

السيد أحمد صقر

صدى النقد

تعقيب على نقد

ودرس للمنقود قبل الناقد

أعتذر للأخ الأستاذ السيد صقر عن تأخير التحية له بمناسبة نقده لإيادى .
وكلنا طالب علم ، وكلنا طالب حقيقة ، وكلنا رائد معرفة ؛ ونرجو أن يكون ذلك
خالصاً لوجه الله وحده . وليس بعد الاعتراف اعتذار .

والأستاذ السيد أحمد صقر منى بمنزلة الأخ الأصغر ، نشأ معى ، وعرفته
وعرفنى ، وتأدبنا بأدب واحد فى العلم والبحث ، وفى فقه المسائل ، والحرص على
التقصى ما استطعنا .

فإذا ما نقد كتابى فإنما يقوم ببعض ما يجب عليه نحو أخ أقدم منه سنًا ،
ويراه هو أنه أكثر منه خبرة ، أو أوسع اطلاعاً . وما أدرى : أصحيح ما يراه ،
أم هو حسن الظن فقط ؟ فإن له مدى مديدًا فى الاطلاع والتقصى ، ونفذات
صادقة فى الدقائق والمعضلات ، يندر أن توجد فى أنداده ، بل فى كثير من
شيوخه وأستاذيه .

وقد نقد الكتاب الذى أخرجته بتحقيقى « الشعر والشعراء لابن قتيبة » فى
مقالين بمجلة « الكتاب » الغراء فى عدد يونية سنة ١٩٤٦ بعد ظهور الجزء الأول ،
ثم فى عدد ديسمبر سنة ١٩٥٠ بعد ظهور الجزء الثانى .

وما أحب أن أدير مناظرة أو جدالاً حول المآخذ التى أخذها على . فما زعمت
قط وما زعم لى أحد أنى لا أخطئ ، وكلنا نخطئ ونصيب . ثم هو قد يكون
أنفذ بصراً منى فى « الشعر » وما إليه بل هو كذلك فيما أعتقد . وليس وراء الجدل
من فائدة ، إلا المراء ، وقد نهينا عنه أشد النهى .

وقد عتب على الأستاذ السيد صقر أن لم أف بوعدى له بنشر نقده للجزء
الأول فى آخر الجزء الثانى . وله العتبى فى ذلك ، وقد أشار هو إلى بعض عذرى :

أن مشاغلي حالت دون الوفاء بما وعدت ، وقد صدق . فلمنى وعدته وحرصت على الوفاء بوعدى ، ثم أنسيته حين رجوت أخى الأستاذ عبد السلام هرون أن يتم الكتاب فى أواخر الجزء الثانى ، إذ اعتزمت السفر مع أهلى إلى الحج . فشغلنى ذلك عن كل شىء ، حتى أنسى ما وعدته به .

ووعده بوعد : فكما وعدت الأستاذ السيد صقر بنشر نقده الجزء الأول فى آخر الجزء الثانى ، وعدنى هو — بعد رجائى — أن يقابل النسخة المطبوعة بتحقيقى على النسخ المخطوطة التى أشار إليها فى مقاله الأول ، وعلى ما قد عساه يوجد من مخطوطات آخر من الكتاب ، ويثبت ما يجده من تصويب أو اختلاف ، تمهيداً لتحقيق الكتاب مرة أخرى ، لنخرجه فى الطبعة القادمة إن شاء الله متعاونين مشتركين . حتى نؤدى الأمانة حقها . ولعله حريص على الوفاء إن شاء الله^(١) . ولقد زعم كثير من إخواننا ، ووصل إلى ذلك : أنى ضقت بنقد الأستاذ السيد صقر فى المرتين . وما أظن الذى زعم ذلك أو توهمه يعرف شيئاً من خلقى . فما ضاق صدرى بشىء من نقد قط ، لأن أوقسا ، والعلم أمانة .

بل إنى لأرى أن الضيق بالنقد والتسامى عليه ليس من أخلاق العلماء ، وليس من أخلاق المؤمنين . إنما هو الغرور العلمى ، والكبرياء الكاذبة . وحسبنا فى ذلك قول الله تعالى : (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم) . وما قال أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ، إذ ردت عليه امرأة ، وهو على المنبر يخطب خير مجتمع ظهر على وجه الأرض ، قال كلمة صريحة بينة : « امرأة أصابت ورجل أخطأ » . لم تأخذه العزة بالإثم ، وتسامى على الكبرياء والغرور العلمى . وعمر هو عمر .

ثم ما هذه الفاشية المنكرة التى فشت بين المنتسبين للعلم ؟ سأحدث عن نفسى مضطراً حتى لا أمسّ غيرى :

أنا أرى أن من حق أن أنقد من أشاء ، وأن أقسو فى النقد ما أشاء ، فمن ذا الذى يزعم لى ، أو يزعم لنفسه ، أن ينقد الناس ، وأن يقسو عليهم فى النقد ، ثم يرى من حقه عليهم أن لا ينقدوه ، وأن لا يتحدثوا عنه — إن أذن لهم فى الحديث —

(١) وهو إلى الآن لم يفعل . أحمد محمد شاكر .

إلا برفق ولين وملاّقى ونفاق ، مما يسمونه في هذا العصر العجيب « مجاملة » !!
 لقد رجوت الأستاذ السيد صقر أن ينقد الجزء الأول من « الشعر والشعراء »
 حين صدوره ، وقرأت نقده قبل أن يطبع في مجلة « الكتاب » الغراء ، ولم أجد
 في هذا غضاضة على قط . وإن كثيراً من إخواني ليعرفون هذا الذي أقول ، وقد
 عجبوا منه في حينه ، ولم أره موضعاً للعجب . ثم رجوته أن ينقد الجزء الثاني حين
 صدوره أيضاً . ولم أر في نقده ما يمسنى من قريب أو من بعيد .

وهذا رأيي الذي ربيت عليه واعتنقته طول حياتي : أن لي أن نقد آراء الناس في
 حدود ما أستطيع من علم ، وأن لهم أن ينقدوا آرائى في حدود ما يستطيعون من علم .
 وسأذكر بعض المثل ، عسى أن يكون فيها عظة وعبرة :

يلذكر الناس ما يدور كل عام مراراً من جدال حول إثبات أوائل الشهور
 العربية : أبالرؤية أم بالحساب . وكتب الناس في هذا كثيراً ، وكتبت مراراً .
 وكان من رأيي التمسك بالرؤية وحدها ، وكان هذا رأي والدي الشيخ محمد شاكر
 رحمه الله ، وكتب فيه وشدد . ثم بدا لي غير ذلك ، في حياة أبي . فنشرت رسالة
 صغيرة في شهر ذى الحجة سنة ١٣٥٧ (فبراير سنة ١٩٣٩) ، اسمها « أوائل
 الشهور العربية » . وكان مما قلت فيها (ص ١٥) بالحرف الواحد : « لقد كان
 للأستاذ الأكبر الشيخ المراغى — منذ أكثر من عشر سنين ، حين كان رئيس
 المحكمة العليا الشرعية — رأي في رد شهادة الشهود ، إذا كان الحساب يقطع بعدم
 إمكان الرؤية ، كالرأي الذي نقلته هنا عن تقي الدين السبكي . وأثار رأيه هذا
 جدالاً شديداً ، وكان والدي وكننت أنا وبعض إخواني ممن خالف الأستاذ الأكبر
 في رأيه . ولكنني أصرح الآن بأنه كان على صواب ، وأزيد عليه وجوب إثبات
 الأهلة بالحساب ، في كل الأحوال ، إلا لمن استعصى عليه العلم به » . فلم أجد
 غضاضة على والدي رحمه الله — في علمه وفضله الذي يعرفه الجهم الغفير من الناس —
 أن أعلن في كتاب منشور خلافاً رأيه ورأيي ، والرد عليه وعلى نفسي .

بل أنا أخرج منذ بضع سنين ، كتاب (المسند) للإمام أحمد بن حنبل ،
 بتحقيقي وشرحي ، وقد أخرجت منه إلى الآن ٨ مجلدات ^(١) ، رأيت بعد إتمام المجلد

(١) صارت الآن ١٥ مجلداً ، وأسأل الله التوفيق لإتمامه . أحمد محمد شاكر .

الثاني منها أنه فاتني شيء كثير ، من الشرح والتخريج ، ومن التحقيق والتعليل ، وأنه نددت عنى أخطاء علمية مهمة ، وأن مثل ذلك سيكون في الأجزاء القادمة ، مهما أحرص على أن لا يكون . وأن الأمانة أن أبين كل شيء ما استطعت . فاستحدثت في آخر الجزء الثالث ، ثم في آخر كل جزء ظهر أو سيظهر إن شاء الله ، باباً في « الاستدراك والتعقيب » ، رجوت في أوله إخراجاً من علماء الحديث في أقطار الأرض أن يرسلوا لي كل ما يجدون من ملاحظة أو استدراك أو تعقيب أو بحث . وجعلت لهذه الاستدراكات أرقاماً متتابعة . وقد بلغ عدد الأحاديث التي نشرت في المجلدات السبعة ٥٥٨٠ حديثاً ، وبلغ عدد الاستدراكات عليها ، التي نشرت في آخر المجلد الثامن ١٧٨٩ استدراكاً ، كلها مما تعقبته على عملي ونقدته .

إن كثيراً من الناس تغرم المناصب والرتب ، وتخدعهم الألقاب العلمية الضخمة . وما كان شيء من هذا ميزاناً صحيحاً للعلم . ولقد نقدت كثيراً من أمثال هؤلاء ، فتعاضموا واستكبروا ، فمنهم من أنف أن يرد على ، ومنهم من سلط بعض أذنا به يشتمني ، فاعبات بهذا ولا بهذا ، لا استكباراً ولا تعاضماً ، ولكن لأنني طالب علم ورائد حقيقة ، ولكن لأنني لم أضع نفسي في موازينهم قط . ومثال آخر من أروع الأمثلة في آداب المتقدمين من الأئمة :

هذا ابن حزم الإمام العظيم ، وكل من سمع به يعرف قسوة قلبه ، وبديع نقده ، وطريف تشنيعه إذا ما بدا له أن يشنع على خصم . بحث بحثاً فقهياً في (المحلى) ، ليس من مجال القول هنا أن نفصله . فذكر فيه (٦ : ٦٦ - ٧٤) مسألة استدلل فيها بعض العلماء بحديث رواه ابن وهب عن جرير بن حازم عن أبي إسحق عن عاصم بن ضمرة والحريث الأعور عن علي . ثم رد صحة الحديث بأن جرير بن حازم قرن في الإسناد بين عاصم بن ضمرة ، وهو ثقة ، وبين الحريث الأعور ، وهو كذاب ، وقال (ص ٧٠) : وكثير من الشيوخ يجوز عليهم مثل هذا ، وهو أن الحريث أسنده ، وعاصم لم يسنده ، فجمعهما جرير ، وأدخل حديث أحدهما في الآخر . وغلا ابن حزم غلوّاً شديداً بعد ذلك ، فقال : « هو حديث هالك . ولو أن جريراً أسنده عن عاصم وحده لأخذنا به » .

وابن حزم كان يؤلف قبل عصر المطبعة ، وكتابه في يده ، فكان مستطيعاً إذا شاء أن يعرض عما كتبه كله في هذه المسئلة الطويلة ، ويستأنف كتابتها على النحو الذى يريده بعد أن تغير اجتهاده وتغير رأيه . ولكنه أبى إلا أن يبقى ما كتب على ما كتب ، ثم يرد على نفسه ، على طريقته وبقوته ، فيقول في آخر المسئلة (ص ٧٤) : « ثم استدركنا فرأينا أن حديث جرير بن حازم مسند صحيح لا يجوز خلافه ، وأن الاعتلال فيه بأن عاصم بن ضمرة أو أبا إسحق أو جريراً خلط إسناد الحرث بإرسال عاصم — هو الظن الباطل الذى لا يجوز . وما علينا من مشاركة الحرث لعاصم ، ولا لإرسال من أرسله ، ولا لشك زهير فيه شئ . وجرير ثقة ، فالأخذ بما أسنده لازم » .

وهذا الجزء من (المحلى) طبع منذ أكثر من عشرين سنة ، سنة (١٣٤٩ هجرية) بتحقيقى . وقد كتبت فيه تعليقا على صنيع ابن حزم هذا ما نصه : « لله در أبى محمد بن حزم ، رأى خطأه فسارع إلى تداركه ، وحكم بأنه الظن الباطل الذى لا يجوز . وهذا شأن المنصفين من أتباع السنة الكريمة وأنصار الحق ، وهم الهداة القادة . وقليل ما هم » .

وأظن فى هذا مقنعاً لمن أراد أن يقتنع أو يهتدى .

أحمد محمد شاكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . صلى الله على محمد عبده ورسوله ، سيد ولد آدم ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

هذا الكتاب

من مصادر الأدب الأولى ، وما أبقى لنا حديدانُ الدهر من آثار أئمتنا الأقدمين . آلفه إمام ثقة حجة من أوعية العلم . ترجم فيه « للمشهورين من الشعراء ، الذين يعرفهم جلُّ أهل الأدب ، والذين يتقنع الاحتجاجُ بأشعارهم في الغريب ، وفي النحو ، وفي كتاب الله عز وجل ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وهذا الذي قصد إليه ، « فأما من خفِيَ اسمه ، وقلَّ ذكره وكسَدَ شعره ، وكان لا يعرفه إلا بعضُ الخواصِّ ، فما أقلَّ من ذكرتُ من هذه الطبقة . إذ كنتُ لا أعرف منهم إلا القليل ، ولا أعرفُ لذلك القليل أيضاً أخباراً » كما قال هو في خطبة كتابه (ص ٣ - ٤) . وقدّم له بمقدمة تنطوي على أبواب في : أقسام الشعر ، وعيوب الشعر ، والإقواء ، والإكفاء ، والعيب في الإعراب ، وأوائل الشعراء . وأول ميزة يراها القارئ المتأمل في الكتاب أن اختيار المزلّف لبعض شعر الشاعر اختياراً عالم بالشعر عارف به فقيه فيه ، فهو يختار فيحسن الاختيار ، وينقد فيحسن النقد ويجيد ، ويوازن بين الشعراء فيقيم الوزن بالقسط ، ولا يميل .

وخيرُ ما ندلُّ به على منزلة هذا الكتاب من العلم ، وعلى فائدته للعلماء والمتأدّبين ، أن نخرجه إليهم لإخراجاً صحيحاً متقناً ، وعلى ما أستطيع بجهدي القاصر ، بأنّي رجلٌ جلُّ اشتغالي بعلوم الحديث والقرآن ، إلّا أنّي أرى أن الأدب والشعر هما أكبر عون في فقه القرآن ، والسنة . وما أستطيع أن أزعم أنّي أهل لمثل هذا العمل : إلّا أن أبذل ما في وسعي ، والتوفيق والعون من الله .

ولم يكن هذا الكتاب معروفاً على وجهه للعلماء والمتأديين ، إلا قليلاً منهم . ذلك أن نسخه المخطوطة في مصر نادرة ، فليس منها في دار الكتب المصرية إلا نسختان ، إحداهما « مخطوطة بقلم معتاد ، بخط يحيى بن محمد بن لونيس بن القاضي المغربي الزواوي ، نقلها من نسخة مخطوطة شغوفة بالقسطنطينية المحروسة في دار كتب راغب باشا ، وفرغ من كتابتها لثلاث ليال خاون من شهر رجب سنة ١٢٨٦ هـ . بهامشها بعض تقييدات » ، والأخرى « بخط عيسى بن محمد بن سلمان ، فرغ من كتابتها ظهر يوم الاثنين الثالث من شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٥٩ هـ . بها ترقيع وأكل أرضة وتلويث ، وبهامشها تقييدات » ، كما جاء وصفهما في فهرس دار الكتب ، وهما برقمي (٥٥٠ ، ٤٢٤٧ أدب) . ومخطوطاته الأخرى في دمشق وبرلين وباريس وفيينا وليدن . وطبع الكتاب في ليدين سنة ١٨٧٥ م ، ثم طبع فيها مرة أخرى سنة ١٩٠٢ م . وهذه الطبعة قليلة نادرة ، والأولى أقل منها وأشد ندرة . ثم طبعه السيد محمد أمين الخانجي رحمه الله في سنة ١٣٢٢ هـ (= ١٩٠٤ م) مع بعض تعليقات للسيد محمد بدر الدين النعساني ، وهي نسخة مختصرة غير كاملة . ولقد كنتُ عجبْتُ من ذلك حين وقعتُ إلى طبعة ليدين الثانية ، فسألت السيد الخانجي رحمه الله ، وهو الخبير بالكتب العارف بها ، فاعتذر لي بأنه طبعه عن نسخة دار الكتب المصرية ، وأنه لم يكن قد وصل إليه خبر عن طبعة ليدين . وفي معجم المطبوعات لسركيس (ص ٢١٢) أنه طبع أيضاً في الآستانة سنة ١٣٢٢ هـ وفي مطبعة الفتوح الأدبية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ (= ١٩١٤ م) ولم أر هاتين الطبعتين . ثم طبعه في سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) محمود أفندي توفيق بمطبعة المعاهد بمصر ، وصححه وعلق حواشيه صديقنا الأديب العلامة الأستاذ مصطفى السقا ، واعتذر في مقدمته بأنه لم ير الطبعة الأوربية إلا حين كاد يفرغ من تصحيح الملزمة الثامنة عشرة من طبعته ، أي حين أتمّ نحو ثلاثة أرباع الكتاب ، وهذه الطبعة مختصرة غير كاملة ، مثلها مثل طبعة الخانجي ، لا تزيد عليها إلا قليلاً .

وقد وفق الله أخانا الأستاذ محمد أفندي الجلي ، صاحب « دار إحياء الكتب العربية » بمصر ، لاختيار نشر هذا الكتاب ، فعهد إلى أن أحققه وأشرحه ،

فاعتزمت ذلك مستعيناً بالله متوكلاً عليه .

واعتمدت في تحقيق الكتاب على طبعة ليدن سنة ١٩٠٢ وكانت عندي منذ عهد بعيد ، أقرؤها وأرجع إليها عند الحاجة . ولم أضنّ بها عن التمزيق بين يدي الطابعين ، إذ لم نجد منها نسخة أخرى نشترىها ، وكانت الحرب الأخيرة الفاجرة المدمرة دائرة ، فلم نستطع أن نطلب نسخة أخرى من أوروبا . وقاسينا ما قاسينا حتى صرح لنا بهذا الورق الذي تراه ، والذي لم يكن لنا في اختياره خيار . ومطبوعة ليدن التي اعتمدناها حققها المستشرق « دى غوية » ، وكتب لها مقدمة جيدة ، وأثبت في هوامشها اختلاف النسخ المخطوطة التي وقعت له واعتمد عليها في طبعته ، وكتّـب كل ذلك باللغة اللاتينية ، ورمز للنسخ المخطوطة بحروف لاتينية أيضاً .

وقد تفضل الأديب الفاضل الأستاذ وهيب كامل ، المدرس بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، بترجمة المقدمة والاصطلاحات إلى اللغة العربية ، فأعانني عوناً كبيراً على هذا العمل الشاق ، يعجز لساني عن وفائه حقه من الشكر .

والمستشرق « دى غوية » — كما يبدو لي من عمله في الكتاب — من أواسط المستشرقين ، ليس من أعلينهم أمثال « ريط » الذي حقق كتاب الكامل للمبرد ، و « بيفان » الذي حقق نقائض جرير والفرزدق ، و « لتيال » الذي حقق شرح المفضليات لابن الأنباري . ولا هو من ضعفائهم أمثال « ألورد » و « مرجليوث » ، ولكنه بين بين ، فإنه حقق الكتاب تحقيقاً لا بأس به ، ولكنه أخطأ فيه في مواضع ليست بالقليلة ، نهت إلى كثير منها في مواضعها ، وأعرضت عن بعضها . ومن أعجب هذه الأغلاط : أن بعض الناس كتب بهامش إحدى نسخ الكتاب زيادةً نقلها عن « أبي علي في النوادر » : والظاهر أن بعض الناسخين أدخلوها في صلب الكتاب . فجاء مجهول آخر ، وكتب بهامش إحدى النسخ ما يفيد أن أبا علي هذا هو قطرب ، فرجح ذلك لدى « دى غوية » فأثبتته في فهرس الكتاب ؟ وفاته أن هذا خطأ واضح بل خلط ، على الرغم من أن « قطرباً » يكنى « أبا علي » وأن له كتاباً اسمه « النوادر » . لسبب واحد يدرك للوهلة الأولى من البحث ، وهو أن نص الزيادة أوله : « قال أبو علي في النوادر : قرأت هذه القصيدة على أبي بكر

ابن دريد « إلخ . وابن دريد ولد سنة ٢٢٣ وقطب مات سنة ٢٠٦ ! ! فليس من المعقول أن يقرأ أحدهما على صاحبه ، وليس من المعقول أن يقرأها المتقدم على المتأخر قبل أن يولد ! ! (انظر ص ٣٢٧ من طبعة ليدن ، ص ٤٩٤ من طبعتنا هذه) . ولكنه على كل حال أخرج الكتاب إخراجاً جيداً يشكر عليه .
وقد وضع « دى غوية » للكتاب فهرسين للأعلام والأماكن فقط ، لم يخلوا من خطأ وقصور ، وإن أفاد الباحث فوائد جمّة ، ويسّر له سبل البحث والاستدلال .

فرأيت أن أتدارك ذلك كله . فأحقق متن الكتاب تحقيقاً أقرب إلى الصواب ، بتخير أصح النسخ التي أشار إليها المستشرق ، ومراجعة نصوصها على ما أستطيع مراجعته من المصادر ، خصوصاً المصادر التي تنقل عن هذا الكتاب ، ودواوين الشعر التي يُسّرّت لى . وأن أشرح غريبه شرحاً مقارباً ، تقريباً لهذا الأدب العالى . والشعر المتين الرصين ، إلى الطبقة المتعلمة المثقفة في الأمة العربية ، التي نهضت أعظم نهضة لإحياء دولة العرب ومجد العرب ، ومن حولها الذئاب تنهش وتشترج . وجعلت عمدي في شرح الغريب الديوان الأعظم « لسان العرب » ، وحرصت على أن أثبت نصوصه بحروفها ، في الأكثر الأغلب ، إذ هي نصوص الأئمة الأولين ، أمثال أبي عبيدة ، وأبي عبيد ، والأصمعي ، وأبي حنيفة ، من أساطين اللغة وحفظة البيان ، نقلها ابن منظور عن المؤلفين قبله : الأزهرى ، والحوهرى ، وابن سيده ، وابن الأثير ، وابن بَرّى ، وحرص على ألفاظهم ، فحرصت كما حرص . ولم أنصّ على ذلك في كل موضع ، اكتفاء بالإشارة إليه هنا ، إلا أن يقتضى البحث أو السياق أن أنصّ على مصدر النقل .

ولم أثبت كل الاختلاف بين النسخ المخطوطة التي كانت بين يدي « دى غوية » إذ لم تكن بين يديّ ، ولم يكن من الميسور في هذه الظروف التي تنشر فيها الكتاب أن نحصل عليها . وعسى أن أستطيع بعد ظهور هذه الطبعة الحصول على مصورات فتغرافية منها ، فأحقق نصوصها عن عيان في طبعة قادمة ، إن شاء الله .

واجتهدت في تخريج ما في الكتاب من شعر وغيره ، على ما وسعه جهدى ، أى بيان أماكن وجوده في الكتب الأخرى ، على نحو اصطلاح المحدثين في

« تخريج الأحاديث » وفي هذه فائدة كبيرة للباحث المتحقق . ولكني لم أثبت اختلاف الروايات إلا قليلاً عند الضرورة القصوى ، فلو تتبع ذلك والتزمته طال الأمر جداً ، والورق قليل والمقبات جمّة .

ووضعت بالهامش أرقام صحف طبعة ليدن بالأرقام الإفرنجية ، وهي الأرقام العربية الأصلية ، أخذها الإفرنج عن عرب الأندلس والمغرب ، ولا تزال هي المستعملة عند أهل المغرب إلى الآن . وفي ذلك فائدتان : أولاهما ، أن نستطيع الإرشاد في التعليقات إلى ما سياتي من الكتاب ، بالإشارة إلى موضعه في تلك الطبعة ، فيستطيع قارئ طبعتنا أن يصل إليه . وثانيتهما ، وهي أهمهما ، أن تلك الطبعة مكثت مرجع الأدباء والباحثين أكثر من أربعين سنة ، يشيرون إلى صحفها في كتبهم وأبحاثهم وتعليقاتهم ، فاولاً أن أثبتنا أرقام تلك الصحف ، لقد شققنا على القارئ والباحث ، إذ يريد أن يرجع إلى النص الذي يشار إليه في هذا الكتاب ، ولا يجد طبعة ليدن ، أو يجدها ولا يرى أن يقتنيها . وصنعتُ له في آخر الجزء الثاني فهرس جمّة متقنة : للكتاب على أبوابه ، والأعلام عامة ، والأماكن ، وللقوافي ، ولأيام العرب ووقائعها ، والفهرس المهمّ العظيم ، وفهرس الألفاظ المفسرة في الكتاب ، فإنه معجم نفيس ، لا لما فيه من شرح الغريب ، فإنه في متناول كثير من الناس ، بكثرة كتب المعاجم ، ولكن لدلالته على الاستعمالات ومواقع الكلام ومناحي البلاغة ، فإن في نصوصه علماً جمّاً لا تجده في « لسان العرب » وهو أوسع المعاجم .

وأثبتتُ ذلك بجريدة المراجع ، وهي أسماء الكتب التي رجعت إليها في عملي ، لتعيين طبعاتها ، إذ أذكر صفحاتها فيما أسنده إليها ، ليستطيع القارئ أن يتوقع مما نقلتُ إن أراد ، ويتوسع في البحث إن علّستُ به همته ، حتى لا يضلّ بين مختلف الطبعات . وفي هذه الجريدة قليل من الكتب ذكرها ابن قتيبة في هذا الكتاب ، فأشرت إلى موضع ذكرها فيه .

وها هماذان مقدمة « دى غوية » ووصفه للمخطوطات التي طبع عنها الكتاب ، بترجمة الأستاذ وهيب كامل أثبتتهما بنصهما .

المقدمة اللاتينية

التي كتبها المستشرق دى غوية
ترجمة الأستاذ وهيب كامل

ليس لدىّ من المادة ما يمكننى من التحدث بإسهاب عن العالم البعيد الشهرة
أبى محمد بن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦ أو قبلها ببضع سنوات) . أما كتابه « الشعر
والشعراء » الذى أنشره الآن فقد اشتهر بين العلماء من مخطوطة فينا . وترجم نُلْدِكَة
مقدمته إلى اللغة الألمانية سنة ١٨٦٤ ، ونشر « ريتسرهـوزن »^(١) متنه مع ترجمة
هولندية فى سنة ١٨٧٥ . و « ريتسرهـوزن » هذا اعتمد فى ترجمته على المخطوطة
التي كانت فى حوزة شيفر . والنص فى مخطوطة شيفر هذه يتفق مع مخطوطة فينا
فى كل المواضع تقريباً ، ويتفق كذلك مع النسخة التي أثبت بعضها سوكين ،
وأثبت بعضها الآخر أحد الشرقيين فى دمشق ، معتمدين على المخطوطة التي كانت
فى حوزة مصطفى أفندى السباعى . وقد أعطاها العالمان العظيمان بريم وسوكين
هديةً إلى مكتبة لَسِيدِن .

ونص هذه النسخة يختلف فى مواضع كثيرة مع مخطوطة فينا ، وهو فى الغالب
أغزر منها مادةً بكثير . فمثلاً يذكر ابن خلكان موضعاً من كتاب « الشعر
والشعراء » فلا نجده فى مخطوطة فينا ولكننا نجده قد ورد فى هذا النص .
وقد حمل هذا الاقتضاب نُلْدِكَة على الظن أن مخطوطة فينا تشتمل على
مختصر لمؤلف ابن قتيبة . وقد أخذ ألورد بهذا رأى وأثبتته فى كتالوج برلين (الجزء
السادس ص ٤٧٤ وما بعدها) وفى وصفه للمخطوطة ، التي تتفق مع نسختنا غاية
الاتفاق .

ولكننى أخالفه فى هذا رأى : ذلك بأنه يوجد فى مخطوطة فينا مسائل كثيرة
لا توجد فى مخطوطة لَسِيدِن (البرلينية) ، وهما حينما تتناولان مسألة بعينها ، تستعملان

(١) كتب اسمه فى فهرس دار الكتب المصرية (ج ٣ ص ٢٤٣ من الطبعة الجديدة) وفى معجم
المطبوعات لسركيس (ص ٢١٢) « ريتسرهوزن » وهو خطأ .

عبارات مختلفة . ومخطوطة القاهرة — والإجماع على أنها تتفق في الغالب الأعم مع مخطوطة ليدن — تختلف عن مخطوطة ليدن في مواضع غير قليلة ، وفي هذه المواضع إما أن تتفق مع مخطوطة فينا ، وإما أن تأتي بعبارات جديدة ، كما حدث أحياناً . ولذلك فالحقيقة فيما يبدو لى هي أن المؤلف أملى كتابه من كراسته في فترات مختلفة ، فكان يستعمل في كل مرة عبارات متغايرة ، ويضيف أحياناً عبارات من عنده ، ويهمل عبارات كان قد أملاها في مرة سابقة . ونص بعض العناوين ، وخصوصاً في الجزء الأول من الكتاب ، يختلف في بعضها عن بعض في مختلف المخطوطات ، إلى حد أنه ينبغي أن تنشر مستقلة . وذلك هو السبب عندى في أنه لم يرد ذكر بعض الشعراء الممتازين ، في حين أن شعراء أقل شأنًا قد ظفروا من الكتاب بمكان يذكرون فيه .

ومن المعقول أن تكون روايات أخرى — بجانب الروايات التى وصلت إلينا — كانت موجودة في وقت ما . وإنى لا أستطيع أن أصف محتويات إستنبول (من مكتبة راغب باشا) ولا مخطوطة بيروت ، اللتين وصفهما بروكلمان (١ : ١٢٢) . وإنى شديد الأسف لأنى لم أستطع أن أرجع إلى هاتين المخطوطتين ، ولا أن أقارن بينهما وبين مخطوطة القاهرة .

والفرنسيين في ذلك مثل صائب : « الأحسن عدو الحسن » ولو أنى فرضت على نفسى أداء هذا الواجب لكان ظهور هذه الطبعة من الكتاب أمراً مشكوكاً فيه . فإذا كنت غير قادر على إخراج هذا الكتاب في صورة مثالية بغير الرجوع إلى هاتين المخطوطتين ، فإنها الضرورة تضطرنى إلى ذلك .

ولقد استخرج ريتزهوزن نسخة من مخطوطة فينا ، وراجعت أنا النسخة والمخطوطة الواحدة على الأخرى ، وبعد ذلك راجع ريتزهوزن مخطوطة شيفر كذلك . ووصف تلك مخطوطة فينا وأرسل إلى صورة منها ، فاستطعت — بالاعتماد على هذه الصورة — أن أصلح قليلاً من الأخطاء . والأصل في هذه الطبعة هو نسخة ليدن ، لأن النص فيها جيد غالباً . ولقد قارنت بينها وبين براين ، والنص فيها أقل جودة ، ولكنها كانت ، على أى حال ، مفيدة في كثير من الأحيان ، وليس هناك نسخ من هذه المخطوطة . وبالرغم من أن الخطأ قد يتكرر فيهما وتسقط

قطع" منهما جميعاً إلا أنهما تنفكان إلى حدّ بعيد . أما مخطوطة القاهرة فقد تناولتها في الملاحظة على النص (ص ١) والقراءة المخالفة التي ترد في أية مخطوطة أخرى منصوص عليها في هامش هذه النسخة .

ويقتبس كتاب « خزانة الأدب » مراضع كثيرة من كتابنا (يعنى الشعر والشعراء) ، وكثيراً ما يكون ما يقتبسه متفقاً مع نص مخطوطة فينا . ومن ناحية أخرى ، نجد مؤلف الأغاني يعتمد على نسخة أطول ، ولكنها تتفق مع مخطوطة ليدن . ويحدث مرة أو مرتين أن تكون القطعة بعينها مقتبسة في الخزانة وفي الأغاني . (انظر مثلاً ص ٣٩٠ ب) .

ولقد بذلت قصارى جهدى في مراجعة كل المواضع التي اقتبسها المؤلفون المختلفون من هذا الكتاب ، ولكنى أخشى أن يكون قد فاتنى موضع أو موضعان . فليسامحنى القارئ .

ويذكر الفهرست (ص ٧٧ وما بعده) كتابنا هذا تحت عنوان « الشعر والشعراء » . ولكنه (أى الكتاب) يسمى « كتاب طبقات الشعراء » في هامش مخطوطى برلين وليدن ، وكذلك في عنوان مخطوطة القاهرة .

ولقد لاحظ ألورد بحق أن الشعراء — ولو أنهم ليسوا مرتبين بدقة في طبقات — مقسمين بحسب قدرة الشاعر الفنية ، أو بحسب القبائل أو أو إلخ إلخ . وإذن يكون عنوان « طبقات الشعراء » مناسباً للكتاب . ولكن إذا التفطنا إلى التصدير الذى يقول فيه المؤلف إنه ألّف كتاباً في الشعراء ، وإلى المقدمة التي يقول فيها إنه يبحث في « طبقات الشعراء » ، ووضعنا إلى جانب هذا ما جاء في كتاب المعارف (ص ٣١٩) حيث يسمى الكتاب « كتاب الشعراء » ، ونظرنا إلى « عيون الأخبار » حيث يسمى الكتاب « كتاب الشعر » ، وهذا العنوان من الجائز جداً أن يكون اختصاراً لعنوان « كتاب الشعر والشعراء » ، لرجحنا أن يكون المؤلف نفسه قد سمى كتابه كما جاء في الفهرست . ويسمى الكتاب في ملاحظة على « المحاسن » للمجاحظ ص ١٨٤ « أخبار الشعراء » والعنوان في مخطوطة بيروت « ديوان الشعر والشعراء » (انظر المجلة الآسيوية سنة ١٨٩٤ الجزء الثانى ص ٢٠٧ ملاحظة ٢) . وكتابنا — على ما ورد في مقدمة كتاب عيون الأخبار — واحدٌ من سلسلة

كتبها المؤلف على طريقة الطبقة الممتازة من الكتّاب . فبعد أن أخرج كتابه المشهور « أدب الكتاب » ، الذي علّم فيه الكتّاب فن الكتابة حقاً ، رأى أن هذا النحو من التعليم لا يكفي ، وأن الكتّاب تنقصهم معاومات متنوعة ، فأخرج أربعة كتب مختلفة الموضوعات ، مما كان قد وعاه في ذهنه ثم ألّف كتابه الكبير « عيون الأخبار » .

والكتب الأربعة هي : « كتاب الشراب » ، و « كتاب المعارف » ويعرف في طبعه ويستنفيد بالكتاب التاريخي ، و « كتاب الشعر » وهو كتابنا هذا ، و « كتاب تأويل الرؤيا » ويسميه الفهرست « كتاب تعبير الرؤيا » . والفهرست يسمى « كتاب الشراب » « كتاب الأشربة » (ص ٧٨) . وهذا الكتاب الأخير مذكور في كتابنا مرتين : الأولى في (ص ٨٩) بالعنوان الأول « كتاب الشراب » والثانية في (ص ٥٤) بالعنوان الثاني « كتاب الأشربة » . وعلى ذلك يكون كتابنا متأخراً عن كتاب الشراب . وحيث إن كتابنا مذكور في « كتاب المعارف » ، فكتاب المعارف إذن أحدث منه . وفي كتابنا يرد ذكر « كتاب العرب » (ص ٦) وكتاب « العرب في الشعر » (ص ٣٥) . وفي موضع متقدم من هامش مخطوطة ليدن ترد ملاحظة أن ابن عبد ربه قد ذكر « كتاب تفضيل العرب » لابن قتيبة . ويظهر أن بروكلمان (١ : ١٢٢) كان على صواب فيما ذهب إليه من أن الفهرست (ص ٧٨) يشير إلى هذا الكتاب بالذات بعنوان : « التسوية بين العرب والعجم » . فإذا التفتنا إلى ما يقوله المؤلف عن محتويات هذا الكتاب (ص ٦) بدا لنا أن الأرجح أن نحصر تفكيرنا في كتاب « معاني الشعر الكبير » (الفهرست ص ٧٧) . فن هذا الكتاب أو من كتاب « عيون الشعر » (الفهرست ص ٧٧) قد أخذ قول ابن قتيبة الذي أورده شارح الأخطل (ص ١٤٤) وفي نص كتابنا (ص ٣٠٥) وما بعدها .

وبحسب ما جاء في المزهري للسيوطي (الجزء الثاني ٣٤٥) فإن ابن قتيبة قد اتبع الأصمعي في تفسير معنى كلمة « المُخَضَّرُم » . ويظهر من « عيون الأخبار » أن كتاب « معاني الشعر » متقدم حتى على هذا الكتاب .

وكثيراً ما يذكر المؤلف في كتابنا « كتاب غريب الحديث » انظر (ص ٤٤٣)

وهذا المؤلف متقدم فى التاريخ على كتاب « مختلف الحديث » لأنه مذكور فى مقدمته .

وقد بذلت مجهوداً كبيراً فى إصلاح الأصول ومراجعتها ، ولكن الأخطاء لم تفارقها أبداً . ففى إما من سور منى أو من الطابع . فإذا سمح الوقت ، أعدتُ طبع هذا الكتاب وتوخيت الدقة فى قراءة الأصول ومراجعتها مرات عديدة .

وصف النسخ المخطوطة

الذى كتبه « دى غوية » بهامش (ص ٢) من طبعته
ترجمة الأستاذ وهيب كامل

أصل الطبعة نسخة ليدن المخطوطة التى صححها « بریم » و « سوکین » من مخطوطة دمشق ، وأعطياها هدية لمكتبة ليدن ، ورُمز لها بحرف د .
وتتفق معها مخطوطة برلين ، ولكن هذه المخطوطة نادرة الشكل ، كثيرة الخطأ .
ورُمز لها بحرف ب .

مخطوطة القاهرة تتفق معها كثيراً ، وقد اعتمدها « هرتمن » ؛ ورُمز لها بحرف هـ .
ولكن مخطوطة فينا ، ورُمز لها بحرف ف ، ومخطوطة باريس التى كانت فى حوزة « شفرى » سابقاً ، ورُمز لها بحرف س ، تخالفان المخطوطة السابقة كثيراً مخالفة شديدة .

ومؤلف كتاب الخزانة اعتمد هذه النسخة دائماً ، أى نسخة القاهرة . فأخذتُ ما فى تسختى فينا وباريس ووضعت زياداتهما بين قوسين هكذا () .

* * *

ومن البديهي الواضح أن « دى غوية » يريد بنسخة القاهرة النسخة (رقم ٥٥٠ أدب) ، إذ أنها هى التى كانت موجودة بدار الكتب حين طبع الكتاب ، وهى التى ذكرت وحدها فى الطبعة الأولى من الفهرس المطبوعة سنة ١٣٠٧ هـ (ج ٤ ص ٢٨٠) . وأما النسخة الثانية (رقم ٤٢٤٧ أدب) فإنها لم تكن دخلت الدار إذ ذاك .

وقد زدتُ أنا بعض زيادات في متن الكتاب ، قليلةً ، عند الضرورة ،
ووضعتها بين معكفين هكذا [] وأشرتُ في الهامش إلى المصادر التي
أخذتُ منها .

ولستُ لأنسى فضل أخي الأستاذ العلامة المتقن ، ابن خالي ، السيد «عبد السلام
محمد هرون» بما أعانني من جِدِّه وعلمه ، في كثير من مشكلات الكتاب ، وفي
قراءة كثير من تجاربه .

وهذا المؤلفُ

ابن قُتَيْبَةَ

٢١٣ - ٢٧٦

[وقد كنت في حنفوان الشباب ،
وتطلب الآداب ، أحب أن أتعلق
من كل علم بسبب ، وأن أضرب
فيه بسهم]
ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث
٧٤ .

علم من أعلام الإسلام ، وإمام حجة من أئمة العلم . وكان لأهل السنة مثل
الجاحظ للمعتزلة ، فإنه خطيب أهل السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة .
وقد ترجم له كثير من العلماء في كتبهم ، بعضهم أطل وبعضهم أوجز . واستيعاب
ترجمته شيء يطول ، وقد حققها أديبان معروفان ، وكاتبان مشهوران : السيد
محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح ، في مقدمة كتاب « الميسر والقдах »
الذي طبعه في مطبعته « السلفية » في سنة ١٣٤٢ ، والأستاذ أحمد زكي العدوي
رئيس القسم الأدبي بدار الكتب المصرية ، في أول الجزء الرابع من كتاب « عيون
الأخبار » الذي طبعته دار الكتب في سنة ١٣٤٩ ، وهي ترجمة حافلة وافية . فقد
رأيت فيهما الكفاية ، إلا أنني لم أستسغ أن يخلو هذا الكتاب من ترجمة للمؤلف ،
فأريت أن أثبت هنا نص ترجمته من كتابين هما أقدم الكتب التي ترجمت له
وأقربهما إلى عصره . وهما « الفهرست » لابن النديم ، الذي ألف سنة ٣٧٧ ،
و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي الحافظ المتوفى سنة ٤٦٣ ، ثم أذل القارئ على
كل ما عرفته من مواضع ترجمة المؤلف في الكتب المطبوعة ، ليرجع إليها إن شاء .
قال محمد بن إسحق المعروف بابن النديم ، في كتاب « الفهرست »
(ص ١١٥ - ١١٦ . من طبعة المكتبة التجارية بمصر سنة ١٣٤٨) : « ابن قتيبة :
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي ، مولده بها ، وإنما سُمي الدينَوَريَّ
لأنه كان قاضي الدينَوَري ، وكان ابن قتيبة يغلو في البصريين ، إلا أنه خلط

المذهبيين وحكى في مذهبه عن الكوفيين^(١) . وكان صادقاً فيما يرويه ، عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه ، كثير التصنيف والتأليف ، وكتبه بالجلل مرغوب فيها ، ومولده في مستهل رجب ، وتوفى سنة سبعين ومائتين . وله من الكتب : ١ كتاب معاني الشعر الكبير ، ويحتوى على اثني عشر كتاباً ، منها : كتاب الفرس ستة وأربعون باباً ، كتاب الإبل ستة عشر باباً ، كتاب الحرب عشرة أبواب ، كتاب العرور عشرون باباً ، كتاب الديار عشرة أبواب ، كتاب الرياح أحد وثلاثون باباً ، كتاب السباع والوحوش سبعة عشر باباً ، كتاب الهوام أربعة عشر باباً ، كتاب الأيمان والدواهي سبعة أبواب ، كتاب النساء والغزل باب واحد ، كتاب النسب واللبن ثمانية أبواب ، كتاب تصحيح العلماء باب واحد . ٢ كتاب عيون الشعر ، ويحتوى على عشرة كتب ، منها : كتاب المراتب ، كتاب القلائد ، كتاب المحاسن ، كتاب المشاهد ، كتاب الشواهد ، كتاب الجواهر ، كتاب المراكب . ٣ كتاب عيون الأخبار ، ويحتوى على عشرة كتب : كتاب السلطان ، كتاب الحرب ، كتاب السؤدد ، كتاب الطبائع ، كتاب العلم ، كتاب الزهد ، كتاب الإخوان ، كتاب الحوائج ، كتاب الطعام ، كتاب النساء . ٤ كتاب التفقيه ، هذا كتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء نحو ستمائة ورقة بخط برك ، وكانت تنقص على التقريب جزأين ، وسألت عن هذا الكتاب جماعة من أهل الخط فزعموا أنه موجود ، وهو أكبر من كُتب البندنجي وأحسن من كُتبه . ٥ كتاب الحكاية والمحكى . ٦ كتاب أدب الكاتب . ٧ كتاب الشعر والشعراء . ٨ كتاب الخيل . ٩ كتاب جامع النحو . ١٠ كتاب مختلف الحديث . ١١ كتاب إعراب القرآن . ١٢ كتاب ديوان الكتاب . ١٣ كتاب فرائد الدر . ١٤ كتاب خلق الإنسان . ١٥ كتاب القراءات . ١٦ كتاب المراتب والمناقب من عيون الشعر . ١٧ كتاب التسوية بين العرب والعجم . ١٨ كتاب الأنواء . ١٩ كتاب المشكل . ٢٠ كتاب دلائل النبوة . ٢١ كتاب اختلاف تأويل الحديث . ٢٢ كتاب المعارف . ٢٣ كتاب جامع الفقه . ٢٤ كتاب

(١) يريد أنه كان من علماء العربية على مذهب البصريين . واختار آراء من مذهب الكوفيين .

إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث . ٢٥ كتاب المسائل والجوابات .
 ٢٦ كتاب العلم ، نحو خمسين ورقة . ٢٧ كتاب الميسر والقيد آح . ٢٨ كتاب
 حكم الأمثال . ٢٩ كتاب الأشربة . ٣٠ كتاب جامع النحو الصغير .
 ٣١ كتاب الرد على المشبهة . ٣٢ كتاب آداب العشرة . ٣٣ كتاب
 غريب الحديث .

وقال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي في « تاريخ
 بغداد » (ج ١٠ ص ١٧٠ - ١٧١) : « عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أبو محمد
 الكاتب الدينوري ، وقيل المروزي . سكن بغداد ، وحدث بها عن إسحق بن
 راهويه ، ومحمد بن زياد الزياتي ، وأبي الخطاب زياد بن يحيى الحساني ،
 وأبي حاتم السجستاني . روى عنه ابنه أحمد ، وعبيد الله بن عبد الرحمن السكري ،
 وإبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ ، وعبيد الله بن بكير التميمي ، وعبد الله بن
 جعفر بن دوستويه الفارسي . وكان ثقة ديناً فاضلاً . وهو صاحب التصانيف
 المشهورة ، والكتب المعروفة ، منها : غريب القرآن ، وغريب الحديث ، ومشكل
 القرآن ، ومشكل الحديث ، وأدب الكتاب ، وعيون الأخبار ، وكتاب المعارف ،
 وغير ذلك . سكن ابن قتيبة بغداد وروى فيها كتبه إلى حين وفاته . وقيل إن
 أباه مروزي وأما هو فولده بغداد ، وأقام بالدينور مدة فنُسب إليها . قرأت على
 الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي قال : ومات عبد الله بن مسلم
 ابن قتيبة الدينوري في ذي القعدة سنة سبعين ومائتين . أخبرنا محمد بن عبد الواحد
 حدثنا محمد بن العباس قال : قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع ، قال : ومات
 عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب التصانيف فجأة ، صاح صيحة
 سُمعت من بُعد ، ثم أغمى عليه ومات . قال ابن المنادي : ثم إن أبا القاسم
 إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ أخبرني أن ابن قتيبة أكل هريسة فأصابته
 حرارة ، ثم صاح صيحة شديدة ، ثم أغمى عليه إلى وقت صلاة الظهر ، ثم اضطرب
 ساعة ثم هدأ ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر ، ثم مات ، وذلك أول ليلة من
 رجب سنة ست وسبعين . »

ومن الأخطاء العجيبة ما نقله الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال عن الحاكم

أنه قال : « أجمعت الأمة على أن القُتَيْبِيَّ كَذَّابٌ » ! فقال الحافظ الذهبي : « هذه مجازفة قبيحة ، وكلام مَنْ لم يَسْخَفِ الله » . ونقل السيوطي أن الذهبي قال أيضاً ردّاً على الحاكم : « ما علمتُ أن أحداً اتهم القُتَيْبِيَّ في نقله ، مع أن الخطيب قد وثّقته ، وما أعلم أن الأمة أجمعت إلا على كذب الدّجال وسُـسَـيلمة!! »

ومن ذلك أيضاً ما نقل الذهبي في الميزان : « رأيت في مرآة الزمان أن الدارقطني قال : كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه . . . وقال البيهقي : كان يرى رأى الكرامية . » و « الكرامية » أصحاب محمد بن كرام ، وكان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه ، تعالى الله عن ذلك . وهذه تهمة باطلة أيضاً ، ليس أدلّ على بطلانها من أن ابن قتيبة ردّ على المشبهة رداً قوياً في كتاب « تأويل مختلف الحديث » (ص ٧ - ١٣ من طبعة مصر سنة ١٣٢٦) ومن أنه ألّف جزءاً خاصاً في الردّ عليهم ، سماه « الاختلاف في اللفظ والردّ على الجهمية والمشبّهة » وقد طبعته مكتبة القدس في مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩ . وقد شهد شيخ الإسلام ابن تيمية لابن قتيبة بأنه من أهل السنة وكفى بشهادته شهادةً ، ذكره في كتاب « تفسير سورة الإخلاص » في ثلاثة مواضع ، قال في (ص ١٠٤ - ١٠٥ من الطبعة المنيرية سنة ١٣٥٢) : « وهذا القول اختيار ابن قتيبة وغيره من أهل السنة ، وكان ابن قتيبة يميل إلى مذهب أحمد وإسحق » . وقال في (ص ١٢٠ - ١٢١) : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة ، منهم ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي وغيرهما . وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحق ، والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة ، وله في ذلك مصنفات متعددة . قال فيه صاحب كتاب التحديث بمناقب أهل الحديث : وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء ، أجودهم تصنيفاً وأحسنهم ترصيفاً ، له زهاء ثلاثمائة مصنف ، وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحق ، وكان معاصراً لإبراهيم الحربي ومحمد بن نصر المروزي . وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون : من استجاز الواقعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ، ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه . قلت : ويقال : هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ، فإنه خطيب السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة » . وقال أيضاً في الرد على أبي بكر بن الأنباري (ص ١٣٣ - ١٣٤) :

« وهو قصده بذلك الإنكار على ابن قتيبة . وليس هو أعلم بمعاني القرآن والحديث وأتبع السنة من ابن قتيبة ، ولا أفقه في ذلك ، وإن كان ابن الأنباري من أحفظ الناس للغة ، ولكن باب فقه النصوص غير باب حفظ ألفاظ اللغة . وقد نقم هو وغيره على ابن قتيبة كونه ردّ على أبي عبيد أشياء من تفسير غريب الحديث . وابن قتيبة قد اعتذر عن ذلك ، وسلك في ذلك مسلك أمثاله من أهل العلم ، وهو وأمثاله يصيبون تارة ويخطئون أخرى » .
وما بعد هذا الكلام كلام .

وقد قال ابن قتيبة نفسه في كتاب « تأويل مختلف الحديث » (ص ٩٥ - ٩٦) : « ولا أعلم أحداً من أهل العلم والأدب إلاّ وقد أسقط في علمه ، كالأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة وسيبويه والأخفش والكسائي والفرّاء وأبي عمرو الشيباني ، وكالأئمة من قراء القرآن ، والأئمة من المفسرين . وقد أخذ الناس على الشعراء في الجاهلية والإسلام الخطأ في المعاني وفي الإعراب وهم أهل اللغة ، وبهم يقع الاحتجاج » .

وأما تاريخ وفاته ، فأنت ترى أن ابن النديم زعم أنه في سنة ٢٧٠ ، وهذا القول حكاه أيضاً الخطيب وغيره ، ونقل ابن خلكان قولاً آخر أنه سنة ٢٧١ . والصحيح الراجح أنه مات سنة ٢٧٦ ، إذ هو الذي نقله الخطيب عن أبي القاسم إبراهيم بن أيوب الصائغ ، وهو تلميذ ابن قتيبة ، وقد قصّ قصة وفاته مفصلة ، فهو أجدر أن تكون روايته أثبت من غيرها . وهذا هو الذي رجحه الحافظ ابن كثير ، إذ ترجم له في وفيات سنّي ٢٧٠ ، ٢٧٦ وقال في الأخيرة : « والصحيح أنه مات في هذه السنة » . وكذلك رجحه ابن خلكان وغيره .

وهالك جريدة بمصادر ترجمة المؤلف من الكتب المطبوعة ، مرتبة على طبقات مؤلفيها ، الأقدم فالأقدم :

الفهرست لابن النديم ١١٥ - ١١٦

تاريخ بغداد للخطيب الحافظ ١٠ : ١٧٠ - ١٧١

الأنساب للسمعاني (مادة القتيبي) في الورقة ٤٤٣

نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات بن الأنباري ٢٧٢ - ٢٧٤

١٠٢ : ٥	المنتظم لأبي الفرج بن الجوزى
١٥٧ : ٧	تاريخ ابن الأثير
٢٨١ : ٢	تهذيب الأسماء للنووى
٣١٤ - ٣١٥ : ١	وفيات الأعيان لابن خلكان
١٣٤ - ١٣٣ ، ١٢١ - ١٢٠ ، ١٠٤ ، ١٢٠	تفسير سورة الإخلاص لشيخ الإسلام ابن تيمية
٥٤ : ٢	تاريخ أبي الفداء
٧٧ : ٢	ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي
١٨٧ : ٢	نذكر الحفاظ للحافظ الذهبي
١٩٢ - ١٩١ : ٢	مرآة الجنان لليافعى
٥٧٠ ، ٤٨ : ١١	تاريخ ابن كثير
٣٥٩ - ٣٥٧ : ٣	لسان الميزان للحافظ ابن حجر
٧٦ - ٧٥ : ٣	النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى
٢٩١	بغية الوعاة للسيوطى
١٧٠ - ١٦٩ : ٢	شذرات الذهب لابن العماد

والحمد لله أولاً وآخراً . وأسأله سبحانه التوفيق والعصمة والسداد .

كتب

أحمد محمد شاكراً
عفا الله عنه بمته

العباسية بالقاهرة
ضحة الثلاثاء ٢٢ ربيع الآخر ١٣٦٥ هـ
٢٦ مارس ١٩٤٦ م

الشعر والشعراء

لابن قتيبة

رموز أصول الكتاب

م	مخطوطة المدينة المنورة (مكتبة عارف حكمت)
ب	مخطوطة برلين
د	دمشق
س	باريس
ف	فيينا
هـ	القاهرة
ن	ليدن
ل	مطبوعة ليدين

لِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَوْ كَرِهَ اللَّهُ لَوْلَا

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

●١ هذا كتاب ألفته في الشعراء^(١) ، أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم ، وأقدارهم ، وأحوالهم في أشعارهم ، وقبائلهم ، وأسماء آبائهم ، ومن كان يُعرف باللقب أو بالكنية منهم . وعمّا يُستحسن من أخبار الرجل ويُستجاد من شعره ، وما أخذته العلماء عليهم من الغلط والخطأ^(٢) في ألفاظهم أو معانيهم ، وما سبق إليه المتقدمون فأخذه عنهم المتأخرون . وأخبرت (فيه) عن أقسام الشعر وطبقاته ، وعن الوجوه التي يُختار الشعر عليها ويُستحسن لها . إلى غير ذلك ممّا قدّمته في هذا الجزء الأول .

●٢ قال أبو محمد : وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء ، الذين يعرفهم جلّ أهل الأدب ، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب ، وفي النحو ، وفي كتاب الله عزّ وجلّ ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . 3

●٣ فأما من خفي اسمه ، وقلّ ذكره ، وكسّد شعره ، وكان لا يعرفه إلا بعض الخواصّ ، فما أقلّ من ذكرت من هذه الطبقة . إذ كنت لا أعرف منهم إلّا القليل ، ولا أعرف لذلك القليل أيضاً أخباراً ، وإذ كنت أعلم أنّه لا حاجة بك إلى أن أسمى لك أسماء لا أدلّ عليها بعبر أو زمان ، أو نسب أو نادرة ، أو بيت يُستجاد ، أو يُستغرب .

(١) ب « في الشعر » .

(٢) « الخطأ » بالمد ، وفي « الخطأ » وكلاماً صحيح .

٤ • وَلَعَلَّكَ تَظُنُّ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى مَنْ أَلَّفَ مِثْلَ كِتَابِنَا هَذَا أَلَّا يَدَعَ شَاعِرًا قَدِيمًا وَلَا حَدِيثًا إِلَّا ذَكَرَهُ وَذَكَرَكَ عَلَيْهِ ، وَتَقَدَّرُ أَنْ يَكُونَ الشُّعْرَاءُ بِمَنْزِلَةِ رُؤَاةِ الْحَدِيثِ وَالْأَخْبَارِ ، وَالْمُلُوكِ وَالْأَشْرَافِ ، الَّذِينَ يَبْلُغُهُمُ الْإِحْصَاءُ ، وَيَجْمَعُهُمُ الْعَدْدُ .

٥ • وَالشُّعْرَاءُ الْمَعْرُوفُونَ بِالشُّعْرِ عِنْدَ عَشَائِرِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ^(١) فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِمْ مُحِيطٌ . أَوْ يَقِفُ مِنْ وَرَاءِ عَدَدِهِمْ وَاقِفٌ ، وَلَوْ أَنْفَدَ عُمرَهُ فِي التَّنْقِيرِ عَنْهُمْ ، وَاسْتَفْرَغَ مَجْهُودَهُ فِي الْبَحْثِ وَالسُّوَالِ . وَلَا أَحْسِبُ أَحَدًا مِنْ عُلَمَائِنَا اسْتَفْرَقَ^(٢) شِعْرَ قَبِيلَةٍ حَتَّى لَمْ يَفْتَهُ مِنْ تِلْكَ الْقَبِيلَةِ^(٣) شَاعِرٌ إِلَّا عَرَفَهُ ، وَلَا قَصِيدَةً إِلَّا رَوَاهَا .

٦ • حَدَّثَنَا^(٤) سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٥) ، حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ^(٦) ، حَدَّثَنَا كُرْدَيْنُ بْنُ مِسْمَعٍ^(٧) قَالَ : جَاءَ فُتَيَّانٌ إِلَى أَبِي ضَمْضَمٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، فَقَالَ (لَهُمْ)^(٨) : مَا جَاءَ بِكُمْ يَا خُبَشَاءُ ؟ قَالُوا : جِئْنَاكَ نَتَحَدَّثُ ، قَالَ :

(١) ب س هـ « قبايلهم وعشايرهم » .

(٢) ب « استعرف » . ح « استفرغ » .

(٣) س « لم يفته منها » .

(٤) ب س « حدثني » .

(٥) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني البصري ، إمام في غريب القرآن واللغة والشعر . أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد والأخفش ، وأخذ عنه المبرد وابن دريد . مات سنة ٢٥٥ .

(٦) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، أمد الشعر والغريب والمعاني ، كما وصفه المبرد . مات سنة ٢١٦ عن نحو ٨٨ سنة .

(٧) بجماشية د « قال ابن الجوزي في الألقاب : كردين اسمه مسمع بن عبد الملك بن مسمع البصري ، كان إخبارياً ، روى عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى » . وفي شرح القبايموس ٢ : ٤٨٥ « ابن كردين اسمه مسمع » ولم أجد فيما بين يدي من المصادر غير ذلك .

(٨) كل ما وضعناه بين هذين القوسين فهو زيادة من س ب تبعاً لتصحيح مصحح ل .

كذبتم ، ولكن قلتم^(١) كَبِرَ الشَّيْخُ فَتَلَعَبُهُ^(٢) ، عسى أن نأخذَ عليه سقطةً !!
فأنشدهم لمائة شاعرٍ ، وقال مرةً أخرى : لثمانين [شاعراً]^(٣) ، كلُّهم
اسمُهُ عَمْرُو .

٧● قال الأصمعيُّ : فعددتُ أنا وخلفُ (الأحمرُ)^(٤) فلم نقدرْ على ثلاثين^(٥)

٨● فهذا ما حفظه أبو ضَمُضَم ، ولم يكن بأروى الناس ، وما أقربَ
أن يكونَ من لا يعرفه من المُسمَّينَ بهذا الاسم أكثرَ ممَّن عرفه .

٩● هذا إلى من سَقَطَ شعرُهُ من شعراء القبائل ، ولم يحمله إلينا
العلماء والنقلَةُ^(٦) .

١٠● أخبرنا^(٧) أبو حاتم حدثنا الأصمعيُّ قال : كان ثلاثة إخوة من
بنى سَعْد لم يأتوا الأمصارَ ، فذهبَ^(٨) رَجْزُهُم ، يقال لهم مُنْذِرٌ وَمُنْذِرٌ
وَمُنْذِرٌ^(٩) ، ويقال إن قصيدة رُوبَةَ التي أولُّها^(١٠) :

* وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقِ *
لِمُنْذِرِ

(١) ب س « بل قلتم » .

(٢) ن ه س « كبر الشيخ وتبلغته السن » .

(٣) الزيادة من ه .

(٤) هو خلف بن حيان الأحمر ، قال أبو عبيدة : « خلف الأحمر معلم الأصمعي ويعلم أهل

البصرة » مات في حدود سنة ١٨٠ .

(٥) ب س « حل أكثر من ثلاثين » .

(٦) ب س « الرواة » .

(٧) د « حدثنا » ب س « حدثني » ه « قال حدثنا » .

(٨) ب س « ذهب » .

(٩) ب س « ومنذر » .

(١٠) هي أرجوزة طويلة ، انظرها في ديوان رُوبَة في (مجموع أشعار العرب) ٣ : ١٠٤ - ١٠٨

وفي أراجيز العرب ٢٢ - ٣٨ وانظر الخزانة ١ : ٣٨ - ٤٥ .

١١ • قال أبو محمد : ولم أَعْرِضْ في كتابي هذا لمن كان غَلَبَ (١) عليه غيرُ الشعر . فقد رأينا (٢) بعضَ مَنْ أَلْفَ في هذا الفنِّ كتاباً يذكر في الشعراء مَنْ لا يُعْرَفُ بالشعر ولم يَقُلْ منه إلَّا الشَّدَّ (٣) اليسيرَ ، كابن شُبْرُمَةَ القاضي (٤) ، وسُلَيْمَانَ بْنِ قَتَةَ التَّيْمِيِّ المحدثِ (٥) . ولو قَصَدْنَا لذكر مثل هؤلاء (٦) في الشعر لذكرنا أكثرَ الناسِ ، لأنَّه قلَّ أحدٌ له أدنى مُسْكَة من أدب ، وله أدنى حظٍّ من طَبْعٍ ، إلَّا وقد قال من الشعر شيئاً . ولأحتجنا أن نذكرَ صحابةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجِلَّةَ التابعين ، وقوماً كثيراً من حَمَلَةِ العِلْمِ ، ومن الخلفاء والأشرافِ ، ونَجْعَلَهُم في طبقات الشعراء .

١٢ • ولم أَسْأَلْكَ ، فيما ذكرته من شعر كلِّ شاعرٍ مختاراً له ، سبيلَ مَنْ قَلَّدَ ، أو اسْتَحْسَنَ باستحسانٍ غيره . ولا نظرتُ إلى المتقدمِ منهم بعينِ الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخِّرِ (منهم) بعينِ الاحتقار لتأخُّره . بل نظرتُ بعينِ العدلِ على الفريقين ، وأعطيتُ كلًّا حظَّهُ ، ووفَّرتُ عليه حقَّهُ .

١٣ • فَإِنِّي رَأَيْتُ مِنْ عِلْمَائِنَا مَنْ يَسْتَجِيدُ الشعرَ السَّخِيفَ لتقدمِ قائله ،

(١) هـ ب س « الأغلب » .

(٢) هـ ب س « رأيت » .

(٣) « الشَّدَّ » مصدر كالشَّدْوِذ ، و« الشاذَّ » الوصف ، وهنا وصف بالمصدر وهو جائز . وفي ب س « التَّبَذَّ » .

(٤) هو عبد الله بن شبرمة القاضي الفقيه ، مات سنة ١٤٤ .

(٥) بحاشية ف « قال الشريف : ابن قَتَةَ هذا عدوى ، وهو أول من رثى أهل البيت » . وانظر

بعض شعره في تاريخ الطبري ٨ : ٢٤٨ والأغانى ١٧ : ١٦٥ .

(٦) ف هـ س « أمثال هؤلاء » .

وَيَضَعُهُ فِي مُتَخَيَّرِهِ ، وَيُرْذِلُ الشَّعَرَ الرَّصِينَ ، وَلَا عَيْبَ لَهُ عِنْدَهُ إِلَّا أَنَّهُ قِيلَ فِي زَمَانِهِ ، أَوْ أَنَّهُ رَأَى قَائِلَهُ .

١٤ • وَلَمْ يَقْصُرِ اللَّهُ الْعِلْمَ وَالشَّعَرَ^(١) وَالْبَلَاغَةَ عَلَى زَمَنِ دُونَ زَمَنِ ، وَلَا خَصَّ بِدَقْوَةٍ دُونَ قَوْمٍ ، بَلْ جَعَلَ ذَلِكَ مُشْتَرَكاً مَقْسُوماً بَيْنَ عِبَادِهِ فِي كُلِّ دَهْرٍ ، وَجَعَلَ كُلُّ قَدِيمٍ حَدِيثاً فِي عَصْرِهِ ، وَكُلُّ شَرَفٍ خَارِجِيَّةً^(٢) فِي أَوَّلِهِ ، فَقَدْ كَانَ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ وَأَمْثَالُهُمْ يُعَدُّونَ مُحَدِّثِينَ . وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو ابْنُ الْعَلَاءِ يَقُولُ : لَقَدْ كَثُرَ هَذَا الْمَجْدُ وَحَسُنَ حَتَّى لَقَدْ هَمَمْتُ بِرَوَايَتِهِ .

١٥ • ثُمَّ صَارَ هَوْلًا قُدَّامًا عِنْدَنَا بِبُعْدِ الْعَهْدِ مِنْهُمْ ، وَكَذَلِكَ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِمْ لِمَنْ بَعْدَنَا ، كَالْخُرَيْمِيِّ وَالْعَتَّابِيِّ وَالْحَسَنِ بْنِ هَانٍ وَأَشْبَاهِهِمْ . فَكُلُّ مَنْ أَتَى بِحَسَنِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فَعَلٍ ذَكَرْنَاهُ (لَهُ) ، وَأَثْنَيْنَا بِهِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَضَعْهُ عِنْدَنَا تَأْخِرَ قَائِلِهِ أَوْ فَاعِلِهِ ، وَلَا حَدَاثَةَ سَنَتِهِ . كَمَا أَنَّ الرَّدِّيَّ إِذَا وَرَدَ عَلَيْنَا لِلْمُقَدِّمِ^(٣) أَوْ الشَّرِيفِ لَمْ يَرْفَعْهُ عِنْدَنَا شَرَفُ صَاحِبِهِ وَلَا تَقْدُّمُهُ .

١٦ • وَكَانَ حَقُّ هَذَا الْكِتَابِ أَنْ أُوْدِعَهُ الْأَنْخَبَارَ عَنْ جَلَالَةِ قَدْرِ الشَّعْرِ وَعَظِيمِ خَطَرِهِ ، وَعَمَّنْ رَفَعَهُ اللَّهُ بِالْمَدِيحِ ، وَعَمَّنْ وَضَعَهُ بِالْهَجَاءِ وَعَمَّا أُوْدِعَتْهُ الْعَرَبُ مِنَ الْأَنْخَبَارِ النَّافِعَةِ ، وَالْأَنْسَابِ^(٤) الصَّحَاحِ ، وَالْحِكَمِ الْمَضَارِعَةِ لِحِكَمِ الْفَلَسَفَةِ ، وَالْعُلُومِ فِي الْخَيْلِ ، وَالنَّجُومِ^(٥) وَأَنْوَاهَا وَالْإِهْتِدَاءِ بِهَا ،

(١) ف هـ س « الشعر والعلم » .

(٢) ف س « وكل شريف خارجياً » . والخارجي : الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم . ومنه الخارجية ، وهي خيل لا عرق لها في الجوده ، فتخرج سرايق ، وهي مع ذلك جياد .

(٣) ف س « للمقدم » .

(٤) ف هـ « والأنساب » .

(٥) ف هـ س « وفي النجوم » .

والرياح وما كان منها مبشراً أو جائلاً ، والبروق وما كان منها خُلْباً أو صادقاً ، والسحاب وما كان منها جهاماً أو ماطرًا ، وعمّا يبعث منه البخيل على السماح ، والجبان على اللقاء ، والدني على السمو .

١٧ • غير أنّي رأيتُ ما ذكرتُ من ذلك في كتاب العرب^(١) كثيراً كافياً ، فكرهتُ الإطالة بإعادته . فمن أحبّ أن يعرف ذلك ، ليستدلّ به على حُلُو الشعرِ ومُره . نظرَ في ذلك الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

أقسام الشعر

7

١٨ • قال أبو محمدٍ : تدبّرتُ الشعرَ فوجدته أربعة أضربٍ .

١٩ • ضربٌ منه حَسَنٌ لفظه وجاد معناه ، اكقول القائل في بعض بني أُمَيَّة^(٢) :

(١) هـ « في أنساب العرب » . وبجاشية « لابن قتيبة كتاب في تفضيل العرب . قاله ابن عبد ربه » . وكلام ابن عبد ربه في العقد الفريد ٢ : ٨٨ ونقل عنه شيئاً . وفي شأنه كلام طویل للأستاذ أحمد زكي العدوي في ترجمة ابن قتيبة في أول الجزء الرابع من عيون الأخبار ٣٢ - ٣٣ . وقد وجد الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله قطعة من أول هذا الكتاب ، فنشرها في مجلة « المقتبس » ثم نشرها علامة الشام الأستاذ محمد كرد علي في مجموعة « رسائل البلقاء » ٢٦٩ - ٢٩٥ ولكن كتب في عنوانها أن ابن قتيبة من أهل القرن الخامس ، وهو خطأ ، فإنه من علماء القرن الثالث .

(٢) هذان البيتان للحزين الكناني من أبيات يمدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان . وزعم أبو تمام في الحماسة أنهما له في مدح زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٤ : ١٦٧ - ١٦٩ من شرح التبريزي) وزعم غيره أنهما من أبيات للفرزدق في مدح زين العابدين . قال الأستاذ في الأغاني « وهو غلط من رواه فيها ، وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام ، وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد » . وقال أيضاً : « والصحيح أنها للحزين في عبد الله بن عبد الملك ، وقد غلط ابن عائشة في إدخاله البيتين في تلك الأبيات ، وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعاني ، متشابهة تنجي عن نفسها » ثم ساق أبيات الحزين . انظر الأغاني ١٤ : ٧٤ - ٧٧ . والبيتان أيضاً ضمن أبياته في المؤلف ٨٨ - ٨٩ . وكذلك نسبهما المصعب الزبيري في نسب قریش (ص ١٦٤) للحزين الكناني . والمصعب من أقدم المؤلفين ، وكتابه من المصادر الأولى المعتمدة .

فِي كَفِّهِ خَيْرُ رَأْنٍ رِيحُهُ عَبَقٌ مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عَرْنِينِهِ شَمَمٌ^(١)
يَغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ^(٢)
لَمْ يُقَلِّ فِي الْهَيْبَةِ شَيْءٌ أَحْسَنُ مِنْهُ .

• ٢٠ • وَكَقَوْلِ أَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ^(٣) :

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا
لَمْ يَبْتَدِ أَحَدٌ مَرْتِيَةً بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَا .

• ٢١ • وَكَقَوْلِ أَبِي ذُوَيْبٍ^(٤) :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

• ٢٢ • حَدَّثَنِي^(٥) الرِّيَاشِيُّ^(٦) عَنِ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ : هَذَا أَبَدُعُ^(٧) بَيْتِ
قَالَهُ الْعَرَبُ .

• ٢٣ • وَكَقَوْلِ حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ^(٨) :

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَأَيْتِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسَلِّمًا
وَلَمْ يُقَلِّ فِي الْكِبَرِ شَيْءٌ أَحْسَنُ مِنْهُ .

(١) فِي الْحَامَةِ « بَكْفِهِ » وَفِيهَا وَفِي الْأَغَانِي « رِيحُهَا » . وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْأَغَانِي « رِيحُهُ »

(٢) س ف هـ « فَلَا يُكَلِّمُ » .

(٣) س ف « فَإِنْ مَا تَحْذَرِينَ » . وَهُوَ صَدْرُ مَرْتِيَةٍ جَيِّدَةٍ نَادِرَةٍ فِي الْأُمَالِي ٣ : ٣٤ : ٣٥ ،
وَبَعْضُهَا فِي الْأَغَانِي ١٠ : ٧ - ٨ وَأَنْظُرْ شَرْحَ ذَيْلِ الْأُمَالِي لِلرَّاجِزِيِّ ١٩ . وَسَيَأْتِي الْبَيْتُ فِي تَرْجُمَةِ أَوْسٍ
(١٠٢ ل) .

(٤) مَرْتِيَةُ أَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيُّ أَوْلَادُهُ ، وَهُوَ الْبَيْتُ ١٣ مِنْ الْمَفْصَلِيَّةِ ١٢٦ بِشَرْحِنَا مَعَ الْأَسْتَاذِ
عَبْدِ السَّلَامِ هَرُونَ طَبْعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ .

(٥) س ف هـ « قَالَ وَحَدَّثَنِي » .

(٦) هُوَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ الرِّيَاشِيُّ اللَّذَوِيُّ النَّحْوِيُّ ، قَتَلَهُ الزَّنْجُ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ٢٥٧ .

(٧) س ف « أَبْرَعُ » .

(٨) سَيَأْتِي فِي تَرْجُمَتِهِ (٢٣٠ ل) .

٢٤ • وكقول النابغة (١) :

كَلَيْلِي لِيَهْمُ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلِي أَقَاسِيهِ بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ
لم يبتدئ أحد من المتقدمين بأحسن منه ولا أغرب .

8

٢٥ • ومثل هذا (في الشعر) كثير ، ليس للإطالة به في هذا الموضع وجه ، وستره عند ذكرنا أخبار الشعراء .

٢٦ • وضرب منه حسن لفظه وحلا ، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى ، كقول القائل (٢) :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ
وَشَدَّتْ عَلَى حُذْبِ الْمَهَارَى رَحَالُنَا وَلَا يَنْظُرُ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحٌ (٣)
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَغْنَاكِ الْمَطِيءُ الْأَبَاطِيحُ (٤)

٢٧ • هذه الألفاظ . كما ترى ، أحسن شيء مخرج ومطالع ومقاطع ،

(١) النابغة هو الذبياني . والبيت مطلع قصيدة يمدح بها عمرو بن الحرث الأصغر الأعرج ، في ديوانه ٢ - ٩ وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣١٥ . وانظر ما يأتي في القطعة رقم : ٢٥٤ .

(٢) هذه الأبيات في ثمانية رواها الشريف المرتضى في أماليه ٢ : ١١٠ - ١١١ ونسبها للمضرب ، وهو عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى . وسيأتي ذكر عقبة هذا في الفقرة : ٢٠٨ . والأبيات الثلاثة التي هنا ذكرها عبد القادر الجرجاني في أسرار البلاغة ١٥ مثالا للشعر الذي سماه بالمعنى ، وشرح ذلك على طريقته . والبيتان الأول والثالث ذكرهما ابن جني في الخصائص ١ : ٢٢٥ مثالا للشعر الرائع لفظه البسيط معناه ١ ورواها القالي في ذيل الأمالي ١٦٦ وياقوت في معجم البلدان ٨ : ١٥٩ ولم ينسبها واحد من هؤلاء غير الشريف . وذكر الراجكوت في شرح الذيل ٧٧ أنه نسبها غير واحد لكثير عزة .

(٣) « المهاري » بكسر الراء وتخفيف الياء ، ويجوز تشديدها ، وهو الأصل ، لأنه جمع « مهري » وهي الإبل المنسوبة إلى قبيلة « مهرة بن حيدان » . ويجوز أيضاً في الجمع « مهاري » بفتح الراء . وفي بعض الروايات « على دهم المهاري » .

(٤) ب د « ومالت » . ف س « وشالت » وبجاشية ف « قال الشريف : الرواية الجيدة بالسین غير معجمة » . وقد شرحها عبد القادر بالسین المهملة .

وإن نظرتَ (إلى) ما تحتها من المعنى وجدته : ولما قَطَعْنَا^(١) أَيَّامَ مِنِّي ،
واستلمنا الأركانَ ، وعالينا إبلنا الأنضاء^(٢) ، ومضى الناس لا ينتظر الغادي
الرائحَ ، ابتدأنا في الحديثِ ، وسارت المطى في الأبطح .

٢٨ • وهذا الصنف في الشعر كثير .

٢٩ • ونحوه قول المَعْلُوطِ^(٣) :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بُلْبُكَ غَادَرُوا وَشَمَلًا بِعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينًا^(٤)
غِيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَىٰ وَلَقِينَا

٣٠ • ونحوه قول جرير^(٥) :

9

يَا أُخْتَ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ الْعُدْلِ^(٦)
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلْ^(٧)

(١) س ف « ولما قضينا » .

(٢) الأنضاء : جمع نضو ، وهو الدابة التي أهرلتها الأسفار وأذهبت لحمها .

(٣) س ف « قول جرير » . وبجاشية ف « قال الشريف : وتروى هذه الأبيات للمعلوط السعدي »
والبيتان في قصيدة لجرير يهجو بها الأنخل في ديوانه ٥٧٧ - ٥٧٩ . والبيت الثاني في ثلاثة أبيات
للمعلوط بن بدل السعدي في حاسة أبي تمام ٣ : ٣١٨ - ٣١٩ . وهما في الأغاني ١٥ : ٦٥ - ٦٦
وروى فيه بإسناده عن ابن قتيبة « أن هذين البيتين للمعلوط وأن جريراً سرقهما منه وأدخلهما في شعره » .
(٤) الرشل ، بفتح الشين ، من الدمع يكون القليل والكثير . والبيت في اللسان ١٤ : ٢٥١
والأغاني ٧ : ٥٩ ولفظه عندهما « ما يزال » كما هنا . وفي س ف « لا يزال » وهي توافق روايات الأغاني .
(٥) من قصيدة يحجب بها الفرزدق ، في ديوانه ٤٤٢ - ٤٤٨ والنقائض ٢١١ - ٢٣١ . وهما
في الأغاني ٧ : ٣٩ .

(٦) في الديوان والنقائض « يا أم ناجية » . وفيها « قبل الرواح » وفي الأغاني « قبل الفراق » .

(٧) في الأغاني « يوم الفراق » .

٣١ • وقوله ^(١) :

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طُوِّعَتْ مَا بَانَا وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانَا
إِنَّ الْعُيُونَ أَلَّتْ فِي طَرْفِهَا مَرَضُ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُخَيِّنَ قَتْلَانَا
يَضْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِه وَهْنٌ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

٣٢ • وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه ^(٢) عنه ، كقول لبيد بن ربيعة ^(٣) :

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ وَالْمَرْءُ يُضْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ ^(٤)
هذا وإن كان جيد المعنى والسبك فإنه قليل الماء والرواق .

٣٣ • وكقول النابغة (للنعمان) :

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ ^(٥)

٣٤ • قال أبو محمد : رأيت علماءنا يستجيدون معناه ، ولست أرى
ألفاظه جياداً ولا مبيّنة لمعناه ، لأنه أراد : أنت في قدرتك على كخطاطيف
عُقِفَ يُمَدُّ بها ، وأنا كذلك تُمَدُّ بتلك الخطاطيف . وعلى أني أيضاً لست
أرى المعنى جيداً ^(٦) .

٣٥ • وكقول الفرزدق :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ ^(٧)

(١) من قصيدة يهجو الأخطل ، في ديوانه ٥٩٣ - ٥٩٨ . وانظر الأغاني ٧ : ٣٥ - ٣٧ ،
٥٠ و ١٩ : ٣٧ .

(٢) س ف هـ « الألفاظ » .

(٣) سياق البيت (١٤٩ ل) .

(٤) هـ « ما عاتب الحر » .

(٥) الديوان ٥٥ . والحجن : جمع أحجن ، وهو المموج . وسياق البيت (٨٠ ل) .

(٦) س ف هـ « حسناً » .

(٧) في الأغاني ١٩ : ١٦ « ينهض في السواد » .

٣٦ • وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه ، كقول الأعشى في امرأة :

١٠ وفوها كَأَقَاحِي غَذَاهُ دَائِمُ الْهَظْلِ^(١)
كما شِيبَ بَرَّاحٍ بَا رِدٍ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ

٣٧ • وكقوله^(٢) :

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنْ مُرْتَحَلًا وَإِنْ فِي السَّفَرِ مَا مَضَى مَهَلًا^(٣)
اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ وَيَا حَمْدِ وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا^(٤)
وَالْأَرْضُ حَمَالَةٌ لَمَّا حَمَلَ أَلَدُ هُ وَمَا إِنْ تَرُدُّ مَا فَعَلَا
يَوْمًا تَرَاهَا كَشِبَهُ أَرْضِيَّةِ أَلِ عَصَبٍ وَيَوْمًا أُدِيمُهَا نَغَلًا^(٥)

وهذا الشعر منحول ، ولا أعلم^(٦) فيه شيئاً يستحسن إلا قوله :

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطْيَ وَلَا يَشْرَبُ كَأَسَا يَكْفُ مَنْ بَخِلَا

يريد أن كل شارب^(٧) يشرب بكفه ، وهذا ليس ببخيل فيشرب بكف من بخل . وهو معنى لطيف .

(١) « الأقالح » جمع « أقحوان » قال الأزهري : « هو القراص عند العرب ، وهو البابونج والبابونك عند الفرس » وله نور أبيض كأنه ثغر جارية حدث السن . كما في اللسان .

(٢) البيت الأول والثاني وبمعهما بيت آخر في الأغاني ٨ : ٨٢ . والأبيات مع غيرها في الخزنة ٤ : ٣٨١ - ٣٨٥ والأول في سيبويه ١ : ٢٨٤ . وهو في اللسان ١٣ : ١٧ غير منسوب . والثاني في معجم الشعراء للمرزباني ٤٠١ والأغاني ١٠ : ١٣٦ .

(٣) قال الأعلم في شواهد سيبويه : « الشاهد فيه حذف خبر إن لعلم السامع ، والمعنى : إن لنا محلا في الدنيا ومرتحلا عنها إلى الآخرة . وأراد بالسفر من رحل من الدنيا ، فيقول : في رحيل من رحل ومضى مهل ، أي لا يرجع » .

(٤) س ف « يا استأثر » .

(٥) المصعب : ضرب من برود اليمن . والنفل ، بفتح الغين : فساد الأديم في دباغه . والبيت في اللسان ١٤ : ١٩٤ وقال « واستشهد الأزهري بهذا البيت على قوله نفل وجه الأرض : إذا تهشم من الجدوبة » .

(٦) س ف « لا أعرف » .

(٧) ف د « أن كل بخيل » وليس بجيد .

٣٨ • وكقول الخليل بن أحمد العروضي :

إِنَّ الْخَلِيطَ. تَصَدَّعَ فَطِرُ بِدَائِكَ أَوْقَعَ
لَوْلَا جَوَارِ حِسَانٍ حُورُ الْمَدَامِعِ أَرْبَعُ
أُمُّ الْبَنِينَ وَأَسْمَا ۖ وَالرَّبَّابُ وَبَوَزَعُ
لَقُلْتُ لِلرَّاحِلِ أَرْحَلْ إِذَا بَدَا لَكَ أَوْ دَعُ

٣٩ • وهذا الشعرُ بَيَّنُّ التَّكْلُفَ رَدِيءَ الصَّنْعَةِ . وكذلك أشعارُ العلماء ،

ليس فيها شيءٌ جاء عن إسماعيل وسهولة ، كشعر الأَصَمِيِّ ، وشعر ابن
المُقَفَّعِ ، وشعر الخليل ، خلا خَلْفَ الْأَحْمَرِ ، فإنه (كان) أجودهم طبعاً I I
وأكثرهم شعراً . ولو لم يكن في هذا الشعر إلا « أُمُّ الْبَنِينَ » و « بَوَزَعُ » لكفاهُ !

٤٠ • فقد كان جريرٌ أنشدَ بعضَ خلفاءِ بني أمية قصيدته التي أولها :
بَانَ الْخَلِيطُ. بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا أَوْ كَلَّمَا جَدُّوا لِبَيْنِ تَجَزَعُ
كَيْفَ الْعَزَاءِ وَلَمْ أَجِدْ مُذْ يَنْتُمُ قَلْبًا يَقِرُّ وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ^(١)
وهو يَتَحَفَّزُ وَيَزْحَفُ من حُسْنِ الشعرِ^(٢) ، حتَّى إذا بَلَغَ إلى قوله :
وَتَقُولُ بَوَزَعُ قَدْ دَبَبْتَ عَلَى الْعَصَا هَلَّا هَزَنْتِ بَغِيرِنَا يَا بَوَزَعُ !
قال له : أفسدتَ شعرك بهذا الاسم ، وفتر .

٤١ • قال أبو محمد : وقد يقدحُ في الحَسَنِ قُبْحُ اسْمِهِ ، كما ينفعُ
القُبْحُ حُسْنَ اسْمِهِ ، ويزيدُ في مهانة الرجل فظاعةُ اسمه^(٣) ، وتُرَدُّ

(١) ينقع بالقاف . يقال « شرب حتى نقع » أى شنى غايته وروى . و « نقع الماء العطش »
أذهب وسكنه .

(٢) من ف « ويزحف إليها استحساناً لها » .

(٣) س ف « فظاظة اسمه » .

عدالة الرجل بكنيته^(١) ولقبه . ولذلك قيل : اشفعوا بالكُنَى ، فإنها شبهة .

٤٢ • وتقدم رجلان إلى شريح ، فقال أحدهما : اذعُ أبا الكُوَيْفِرِ ليشهد ، فتقدم شيخُ فردّه شريحٌ ولم يسأل عنه ، وقال : لو كنتَ عدلاً لم ترَضَ بها . وردَّ آخرُ يُلقَّبُ «أبا الذَّبَّانِ» ولم يسأل عنه .

٤٣ • وسأل عُمَرُ رجلاً أراد أن يستعين به (على أمرٍ) عن اسمه واسم أبيه ، فقال : ظالمٌ بنُ سَرَّاقٍ ، فقال : تظلم أنت ويسرقُ أبوك ! ولم يستعن به .

٤٤ • وسمع عمرُ بن عبد العزيز رجلاً يدعو رجلاً^(٢) : يَا أَبَا الْعُمَرَيْنِ ،¹² فقال : لو كان له عقلٌ كفاه أحدهما !

٤٥ • ومن هذا الضرب قولُ الأعشى^(٣) :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَبَعُنِي شَاوٍ مِثْلُ شُلُولٍ شُلْشَلٍ شَوْلٍ

وهذه الألفاظُ الأربعةُ في معنى واحدٍ ، وكان قد يستغنى بأحدها عن جميعها^(٤) . وماذا يزيدُ هذا البيتُ أن كان للأعشى أو ينقص ؟

٤٦ • [و] قولُ أبي الأسدِ ، وهو من المتأخرين الأَخْفِيَاءِ^(٥) :

(١) س ف « بشاعة كنيته » . (٢) س ف « ينادى آخر » .

(٣) البيت في اللسان ١٣ : ٣٨٥ والخزانة ٣ : ٥٤٧ . وصدره في اللسان ١٣ : ٣٩٩ . وهو من قصيدته التي ألحقها التبريزي بالمعلقات وشرحها في شرح القصائد العشر ٢٧٢ - ٢٨٩ .

(٤) في اللسان : « الشاوى الذى شوى ، والشلول الخفيف ، والمثل المطرد ، والشاشل الخفيف القليل ، وكذلك الشول ، والألفاظ متقاربة ، أريد بذكرها والجمع بينها المبالغة » .

(٥) واو العطف لم تثبت في الأصول وإثباتها ضرورى فزدناها .

(٦) اسمه نباتة بن عبد الله الحماني ، شاعر مطبوع متوسط الشعر ، من شعراء الدولة العباسية من أهل الدينور ، وكان طبيباً مليح النواذر مداخلاً خبيث الهجاء . قاله في الأغاني ، وله ترجمة فيه ١٢ : ١٦٧ - ١٧١ والأبيات فيه ١٦٨ يمدح بها الفيض بن صالح وزير المهدي .

وَلَا تَمَّةَ لَا مَتَكَ يَا فَيْضُ فِي النَّدَى
أَرَادَتْ لِيَتَنَّبِي الْفَيْضُ عَنْ عَادَةِ النَّدَى
مَوَاقِعُ جُودِ الْفَيْضِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
كَأَنَّ وَفُودَ الْفَيْضِ حِينَ تَحْمَلُوا
فَقُلْتُ لَهَا: لَنْ يَقْدَحَ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَتَنَّبِي السَّحَابَ عَنِ الْقَطْرِ
مَوَاقِعُ مَاءِ الْمُنَى فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ
إِلَى الْفَيْضِ وَأَمُوا عِنْدَهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ

٤٧ • وهو القائل (١) :

لَيْتَكَ أَذْنَتَنِي بِوَاحِدَةٍ تَكُونُ لِي مِنْكَ سَائِرَ الْأَبَدِ
تَحْلِفُ إِلَّا تَبْرِي أَبَدًا فَإِنَّ فِيهَا بَرْدًا عَلَى كَبْدِي
إِنْ كَانَ رِزْقِي إِلَيْكَ فَأَرْزِمِ بِهِ فِي نَظَائِرِي حَيَّةً عَلَى رَصْدِ

٤٨ • ومن هذا الضرب أيضاً قولُ المَرْقَشِ (٢) :

هَلْ بِالدِّيَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمٌ لَوْ أَنَّ حَيًّا نَاطِقًا كَلَّمَ
يَأْبَى الشُّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا تَغِيْطُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمٌ (٣)

٤٩ • والعجبُ عندى من الأصمعيّ ، إذ (٤) أدخله في مُتَخَيِّرِه (٥) ، وهو شعرٌ ليس بصحيح الوزنِ ، ولا حسنِ الرُّوْيِ ، ولا مُتَخَيِّرِ اللفظِ . ، ولا لطيف

13

(١) من أبيات في الأغاني ١٢ : ١٦٨ ينجو بها أحمد بن أبي دؤاد ، لأنه مدحه فلم يشبهه ووعده بالشواب ومطله .

(٢) المرقش الأكبر شاعر جاهلي ، متأق ترجمته ١٠٢ - ٢٠٥ ل وهذان البيتان هما الأول والأخير من المفضلية ٤٤ انظرها بشرحنا مع الأستاذ عبد السلام محمد هرون طبعة دار المعارف . وسيأتى بهما المؤلف مرة أخرى ٣٥ ل ، وسيذكر البيت الأخير في ترجمة المرقش .

(٣) « يَأْبَى » ثابتة الضبط في المواضع الثلاثة في هذا الكتاب ، وهي صحيحة على القياس مثل « أَيْ يَأْتِي » . وأما « أَيْ يَأْبَى » مثل « سَمَى يَسْمَى » فإنه سماعي . وفي رواية المفضليات « يَأْتِي » بالتاء المثناة . الأتورين : الدواهي .

(٤) س ف « حين » .

(٥) هذا الشعر في المفضليات ، ولم يذكر في الأصمعيات . وقد استدللنا في مقدمة شرحنا للمفضليات بقول ابن قتيبة هذا على تداخل الأصمعيات في المفضليات .

المعنى ، ولا أعلم^(١) فيه شيئاً يُستحسنُ إلا قوله :
النَّشْرُ مِنْكَ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرُ وَأَطْرَافِ الْأَكُفِّ عَنْهُمْ
ويُستجَادُ منه قوله :

لَيْسَ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ وَمِنْ وَرَاءِ الْمَرءِ مَا يُعْلَمُ^(٢)
٥٠ • وكان الناس يستجيدون للأعشى قوله^(٣) :
وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا
حتى قال^(٤) أبو نُوَاس :
دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ وَدَاوِي نِي بِأَلْتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

فسلخه وزاد فيه معنى آخر ، اجتمع له به الحُسنُ في صدره وعجزه ،
فللأعشى فضلُ السُّبْقِ إليه ، ولأبي نُوَاسِ فضلُ الزيادة فيه^(٥).

٥١ • وقال الرشيد للمفضل الضبي : اذْكُرْ لِي بَيْتاً جَيِّدَ الْمَعْنَى يَحْتَاجُ
إِلَى مَقَارَعَةِ الْفِكْرِ فِي اسْتِخْرَاجِ^(٦) خَبِيئِهِ ثُمَّ دَعْنِي وَإِيَّاهُ . فقال له الْمُفَضَّلُ :
أَتَعْرِفُ بَيْتاً أَوَّلُهُ أَعْرَابِيٌّ فِي شَمَلَتِهِ ، هَابٌ مِنْ نَوْمَتِهِ ، كَأَنَّمَا صَدَرَ عَنْ
رَكْبٍ جَرَى فِي أَجْفَانِهِمُ الْوَسْنُ فَرَكَدَ ، يَسْتَفْزُهُمُ بَعُنْجَهِيَّةٌ^(٧) الْبَدْوُ ،

(١) س ف هـ « ولا أعرف » .

(٢) « يعلم » ضبط في هذا الكتاب بالبناء للمجهول ، وفي المفضليات بالبناء للفاعل ، فأثبتتهما
معاً ، والمعنى واحد ، يريد أن أمام الإنسان عاقبة عمله ، أو أمامه الشيب والهرم والأمراض والعلل .

(٣) س ف « يستجيدون قول الأعشى » .

(٤) س ف « إلى أن قال » .

(٥) س ف « عليه » .

(٦) س ف « إلى مقارعة الأذهان في إخراج » .

(٧) المنجھية : الكبر والعظمة ، أو الجفوة وخشونة المنظم رسائر الأمور ، أو الجهل والحق .
وضبطت هنا بفتح الجيم ، ونقل صاحب اللسان الفتح عن ابن سيدة عن ابن الأعرابي ، وبالجملة ضم الجيم ،
وهو الذي في القاموس وغيره .

وتَعَجَّرُ الشَّدْوِ ، وَآخِرُهُ مَدَنِيٌّ رَقِيقٌ ، قَدْ غُدِّيَ بِمَاءِ الْعَقِيقِ ؟
 قال : لا أعرفه ، قال : هو بيتُ جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ :
 * أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ النِّيَامُ أَلَا هُبُوا^(١) * .

١٤

ثُمَّ أَدْرَكْتُهُ رِقَّةَ الْمَشُوقِ^(٢) فَقَالَ :
 * أَسْأَلُكُمْ^(٣) : هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ ؟ *

قال : صدقت ، فهل تعرفُ أنت الآن بيتاً أوله أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ فِي
 إِصَالَةِ الرَّأْيِ^(٤) وَنُبْلِ الْعِظَةِ ، وَآخِرُهُ لِبُقْرَاطٍ فِي مَعْرِفَتِهِ^(٥) بِالْدَاءِ وَالْدَوَاءِ ؟
 قال الْمُقْصَلُ : قَدْ هَوَّلتَ عَلَيَّ ، فَلَيْتَ شَعْرِي بِأَيِّ مَهْرٍ تُفْتَرَعُ عَرُوسُ هَذَا
 الْخِذْرِ ؟ قال : بِإِصْغَانِكَ وَإِنْصَافِكَ^(٦) ، وَهُوَ قَوْلُ^(٧) الْحَسَنِ بْنِ هَانِيٍّ :
 دَغَّ عَنْكَ لَوْنِي فَإِنَّ اللَّوْمَ لِمُغْزَاءِ وَدَاوِنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
 ٥٢ • قال أَبُو مُحَمَّدٍ : وَسَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْأَدَبِ يَذْكُرُ^(٨) أَنَّ مُقْصِدَ
 الْقَصِيدِ إِنَّمَا ابْتَدَأَ فِيهَا بِذِكْرِ الدِّيَارِ وَالِدِّمَنِ وَالْآثَارِ ، فَبِكَيِّ وَشَكَا ، وَخَاطَبَ
 الرَّبْعَ ، وَاسْتَوْفَى الرَّفِيقَ ، لِيَجْعَلَ ذَلِكَ سَبَباً لَذِكْرِ أَهْلِهَا الظَّاعِنِينَ (عَنْهَا) ،

(١) فِي الْأَغَانِي ٧ : ٨٦ * أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هَبُوا * وَذَكَرَ قِصَّةَ أُخْرَى نَحْوَ هَذِهِ بَيْنَ الْهَيْثَمِ
 ابْنِ عَدَى وَصَالِحِ بْنِ حَسَّانَ .

(٢) س ف ه « الشَّوْق » .

(٣) الْأَغَانِي « نَسْأَلُكُمْ » .

(٤) « الْأَصَالَةُ » الْمَعْرُوفُ فِيهَا فَتَحَ الْهَمْزَةَ لَا غَيْرَ ، وَلَكِنْهَا ضَبَطَتْ هُنَا بِالْكَسْرِ فَقَطْ ، فَأَثْبَتْنَاهَا ،

وَأِنْ لَمْ نَجِدْ مَا يُؤَيِّدُ الْكَسَرَ .

(٥) س ب « لِمَعْرِفَتِهِ » .

(٦) س ب « بِإِنْصَافِكَ وَإِنْصَاتِكَ » .

(٧) س ب « وَهُوَ بَيْتٌ » .

(٨) س ب « بَعْضُ أَهْلِ الْعَالَمِ يَقُولُ » .

إِذْ كَانَ نَازِلَةً الْعَمَدِ^(١) فِي الْحُلُولِ وَالظُّغْنِ عَلَى خِلَافٍ مَا عَلَيْهِ نَازِلَةُ الْمَدَرِ ،
 لانتقالهم^(٢) عَنْ مَاءٍ إِلَى مَاءٍ ، وَانْتِجَاعَهُمُ الْكَلَاءَ ، وَتَتَبُعُهُمْ مَسَاقِطُ الْغَيْثِ
 حَيْثُ كَانَ . ثُمَّ وَصَلَ ذَلِكَ بِالنَّسِيبِ ، فَشَكَا شِدَّةَ الْوَجْدِ وَالْمَ الْفِرَاقِ ،
 وَفَرَطَ الصَّبَابَةِ^(٣) وَالشُّوقِ ، لِيُؤْمِلَ نَحْوَهُ الْقُلُوبَ ، وَيَصْرِفَ إِلَيْهِ الْوُجُوهَ ،
 وَلِيَسْتَدْعِيَ (بِهِ) إِصْغَاءَ الْأَسْمَاعِ (إِلَيْهِ) ، لِأَنَّ التَّشْبِيهَ^(٤) قَرِيبٌ مِنْ
 15 النُّفُوسِ ، لَا يُطَ . بِالْقُلُوبِ ، لَمَّا (قَدْ) جَعَلَ اللَّهُ فِي تَرْكِيبِ الْعِبَادِ مِنْ مَحَبَّةٍ
 الْغَزَلِ ، وَلِأَنَّ النِّسَاءَ ، فَلَيْسَ يَكَادُ أَحَدٌ يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا مِنْهُ
 بِسَبَبٍ ، وَضَارِبًا فِيهِ بِسَهْمٍ ، حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ . فَلِذَا (عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ) اسْتَوْثِقَ
 مِنَ الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ ، وَالِاسْتِمَاعِ لَهُ ، عَقَّبَ بِإِيجَابِ الْحَقُوقِ ، فَرَحَلَ فِي
 شَعْرِهِ ، وَشَكَا النَّصَبَ وَالسَّهَرَ ، وَسُرَى اللَّيْلِ وَحَرَّ الْهَجِيرِ ، وَلِإِنْصَاءِ الرَّاحِلَةِ
 وَالبُعِيرِ . فَلِذَا عَلِمَ أَنَّهُ (قَدْ) أَوْجِبَ عَلَى صَاحِبِهِ حَقَّ الرِّجَاءِ ، وَذِمَامَةَ^(٥)
 التَّأْمِيلِ ، وَقَرَّرَ عِنْدَهُ مَا نَالَهُ مِنَ الْمَكَارِهِ فِي الْمَسِيرِ ، بَدَأَ فِي الْمَدِيحِ ، فَبَعَثَهُ
 عَلَى الْمَكَافَأَةِ ، وَهَزَّهُ لِلْسَّحَابِ^(٦) ، وَفَضَّلَهُ عَلَى الْأَشْيَاءِ ، وَصَغَّرَ فِي قَدْرِهِ
 الْجَزِيلَ .

٥٣ • فَالشَّاعِرُ الْمُجِيدُ مَنْ سَلَكَ هَذِهِ الْأَسَالِبَ ، وَعَدَّلَ بَيْنَ هَذِهِ

(١) نازلة العمدة : هم أصحاب الأبنية الرفيعة الذين ينتقلون بأبنيتهم ، ونحو ذلك فسر الفراء قوله تعالى (إِرم ذات العباد) « أنهم كانوا أهل عمد ينتقلون إلى الكلاء حيث كان ثم يرجعون إلى منازلهم » .

(٢) س ب « لانتجاعهم الكلاء وانتقالهم » .

(٣) س ب « فشكا شدة الشوق وألم الوجد والفراق ، وفرط الصبابة » .

(٤) س ب « لأن النسيب » .

(٥) الذمامة ، بفتح الذال وكسرهما : الحق والحرمة . وفي س ب « وذمام » وهي بكسر الذال

بمعنى الذمامة .

(٦) س ب « على السحاب » .

الأقسام ، فلم يجعل واحداً منها أغلباً على الشعر ، ولم يُطِلْ فيُجِلَّ السامعين ، ولم يقطعْ وبالنفس ظمأً إلى المزيد .

٥٤ • فقد كان بعض الرُّجَّازِ أتَى نَصْرَ بْنَ سَيَّارٍ والى خُرَّاسَانَ لبني أُمَيَّةَ^(١) ، فمدحه بقصيدة ، تشبيهاً مائة بيت ، ومديحها عشرة أبيات ، فقال نَصْرُ : والله ما بَقَّيْتُ كلمةً عَذْبَةً ولا معنى لطيفاً إلا وقد شغلته عن مديحي بتشبيبيك ، فإن أردتَ مديحي فاقتصد في النسيب ، فاتاه فأنشده :
هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ لَأُمِّ الْغَمْرِ دَغْ ذَا وَحَبَّرَ مَذْحَةً فِي نَصْرِ
فقال نصرُ : لا ذاك^(٢) ولا هذا ولكن بينَ الأمرين .

٥٥ • وقيل لعقيل بن عُلْفَةَ^(٣) : ما لك لا تُطِيلُ الهجاء ؟ فقال :
يكفيك من القِلَادَةِ ما أحاطَ بالعنق . 16-

٥٦ • وقيل لأبي المهوش الأَسَدِيَّ^(٤) : لِمَ لا تُطِيلُ الهجاء ؟ فقال :
لم أجِدْ المثلَ السائرَ إلا بيتاً واحداً .

٥٧ • وليس لمتأخِّرِ الشعراءِ أنْ يَخْرُجَ عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام ، فيقفَ على منزلٍ عامر ، أو يبكيَ عند مُشِيدِ البنيان ، لأنَّ المتقدمين وقفوا على المنزل الدائر ، والرسم العافي . أو يرحلَ على حمارٍ أو بغلي ويصفهما ، لأنَّ المتقدمين رَحَلُوا على الناقة والبعير . أو يَرِدَ على المياه

(١) ولي نصر بن سيار خراسان سنة ١٢٥ ولاء إياها الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

(٢) س ب - هـ « لا ذاك » .

(٣) هو عقيل بن علفة المروى . كان شاعراً شريفاً من غطفان . أخبأه في معجم الشعراء للمرزباني

٣٠١ - ٣٠٢ والأغاني ١١ : ٨١ - ٨٩ .

(٤) « المهوش » بكسر الواو المشددة . وضبط في ب فتح الواو . وأبو المهوش اسمه ربيعة بن

وثاب . رجع صاحب الخزائن أنه شاعر إسلامي . وانظر الخزائن ٣ : ٨٦ : ١٤٢ والسمط ٨٦٣ .

العذاب الجوارى ، لأن المتقدمين وردوا على الأواجين الطوائى . أو يقطع إلى الممدوح منابت النرجس والآس والورد ، لأن المتقدمين جروا على قطع منابت الشيع والحنوق والعرارة^(١) .

٥٨ • قال خلف الأحمر : قال لى شيخ من أهل الكوفة : أما عجبت من الشاعر قال :

* أَنبَتَ قَيْصُومًا وَجَنَجَانًا *

فاحتل له ، وقلت أنا :

* أَنبَتَ إِجَاصًا وَتَفَاحًا *

فلم يُحْتَمَلْ لى ؟

٥٩ • وليس له أن يقيس على اشتقاقهم ، فيُطْلَقَ ما لم يُطْلَقُوا .

٦٠ • قال الخليل (بن أحمد) : أنشدنى رجل :

* تَرَأَفَ الْعِزُّ بِنَا فَأَرَفُنْعَا *

فقلت . ليس هذا شيئاً ، فقال : كيف جاز للعجاج أن يقول :

* تَفَاعَسَ الْعِزُّ بِنَا فَأَقْعَنَسَا^(٢) *

ولا يجوز لى ؟

٦١ • ومن الشعراء المتكلف والمطبوع^(٣) :

(١) الحنوة ، بفتح الحاء : نبات سهل طيب الريح ، وقال أبو حنيفة : الحنوة الريحانة . والعرارة ، بفتح العين : واحدة العرار ، وهو نبات طيب الريح أيضاً ، وقال ابن برى : هو النرجس البرى .
(٢) فى اللسان « تفاعس العز أى ثبت وامتنع ولم يطأ رأسه ، فاقعنس أى فنت معه » .
(٣) هذا الكلام كأنه منقول بنصه أو معناه فى البيان والتبيين للجاحظ ٢ : ٢١ و ٢ : ٢٥ .

٦٢ • فالتكلف هو الذى قوم شعره بالثَقَافِ ، ونقحه بطولِ التفتيش ، وأعاد فيه النظرَ بعدَ النظرِ ، كزُهَيْرٍ والحُطَيْثَةِ . وكان الأَصَمَعِيُّ يقول : زُهَيْرٌ والحُطَيْثَةُ رأشباهُمَا^(١) (من الشعراء) عَيْدُ الشعرِ ، لأنهم نقَّحُوهُ ولم يذهبوا فيه مذهبَ المطبوعين . وكان الحُطَيْثَةُ يقول : خيرُ الشعرِ الحَوَلِيُّ المُنقَّحُ المُمَحَّكُّ . وكان زُهَيْرٌ يسمَّى كُتْبَرُ قصائده الحوليات^(٢) .

٦٣ • وقال سُويْدُ بن كُرَاعٍ ، (يذكرُ تنقيحَ شعره)^(٣) :
 أَيْتُ بِأَبْوَابِ الْقَوَا فِي كَأَنَّمَا أَصَادِي بِهَا^(٤) سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ نَزْعًا
 أَكَالِثُهَا حَتَّى أَعْرَسَ بَعْدَ مَا يَكُونُ سُحَيْرًا أَوْ بُعِيدُ فَأَهْجَعَا
 إِذَا خَفْتُ أَنْ تُرَوِّى عَلَى رَدْدَتِهَا وَرَاءَ التَّرَاقِي خَشْيَةً أَنْ تَطْلُعَا
 وَجَشْمَتِي خَوْفُ ابْنِ عَفَّانَ رَدَّهَا فَتَقَفْتُهَا حَوْلًا جَرِيدًا وَمَرْبَعًا^(٥)
 (وقد كان فى نفسى عليها زيادَةٌ فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنْ أُطِيعَ وَأَسْمَعَا)
 ٦٤ • وقال عَدِيُّ بنُ الرَّقَّاعِ^(٦) :

وَقَصِيدَةٌ قَدْ بَتِ أَجْمَعُ بَيْنَهَا حَتَّى أَقُومَ مَيْلَهَا وَسِنَادَهَا
 نَظَرَ الْمُتَقَفِّ فِي كُعُوبِ قَنَاتِهِ حَتَّى يُقِيمَ ثِقَافَهُ مُنَادَاَهَا

٦٥ • وللشعرِ دواعٍ تحت البطىء وتبعثُ المتكلفَ ، منها الطمعُ ، ومنها الشوقُ ، ومنها الشرابُ ، ومنها الطربُ ، ومنها الغضبُ .

(١) س ب « وأشالها » .

(٢) سياق نحو هذا ٦١ ل .

(٣) من أبيات ستاق ترجمته ٤٠٣ ل . وانظرها مطولة فى الأغاني ١١ : ١٢٣ .

(٤) س ب ف د « به » .

(٥) حولا جريداً : أى تماماً .

(٦) من قصيدة ستاق بعضها فى ترجمته ٣٩٢ - ٣٩٣ ل والبيتان فى الموشح ص : ١٣ .

٦٦● وقيل للحطيطنة ، أى الناس أشعر^(١) ؟ فأخرج لساناً دقيقاً كأنه

18

لسان حية ، فقال : هذا إذا طمع .

٦٧● وقال أحمد بن يوسف الكاتب لأبي يعقوب الخريمي : مدائحك لمحمد بن منصور بن زياد ، يعنى كاتب البرامكة ، أشعر من مرائيك فيه وأجود ؟ فقال : كنا يومئذ نعمل على الرجاء ، ونحن اليوم نعمل على الوفاء ، وبينهما بون بعيد^(٢) .

٦٨● وهذه عندي قصة الكمينت في إمدحه بنى أمية وآل أبي طالب ، فإنه كان يتشيع وينحرف عن بنى أمية بالرأى والهوى ، وشعره في بنى أمية أجود منه في الطالبيين ، ولا أرى علة ذلك إلا قوة أسباب الطمع وإيثار النفس لعاجل الدنيا على آجل الآخرة .

٦٩● وقيل لكثير : يابا صخر كيف تصنع^(٣) . إذا عسر عليك قول الشعر ؟ قال : أطوف في الرباع المخلية والرياض المعشبة ، فيسهل على أرضه ، ويسرع إلى أحسنه .

٧٠● ويقال أيضاً إنه لم يستدع^(٤) شارد الشعر بمثل الماء الجارى والشرف العالى والمكان الخضر الخالى .

٧١● وقال الأخوص^(٥) :

وأشرفت في نثر من الأرض يافع وقد تشعف الأيفاع من كان مقصدا

(١) س ب « من أشعر الناس » .

(٢) سأتى ذلك مرة أخرى ، في الفقرة : ١٥٧٩ .

(٣) س ب « كيف تصنع يابا صخر » .

(٤) س ب « ما استدعى » .

(٥) من أبيات ستأتى في الفقرة : ٩٠٣ .

ولإذا شعفتَه الأيفاعُ مرثته واستدرته .

٧٢ • وقال عبدُ الملك بن مروانَ لأزطاةَ بن سُهَيْةَ : هل تقول الآن شعراً ؟ فقال : (كيف أقول وأنا) ما أشرب ولا أطرب ولا أغضبُ ، وإنما يكونُ الشعرُ بواحدة من هذه ^(١) .

٧٣ • وقيل للشَّنْفَرَى حينَ أُسِرَ : أنشد ، فقال : الإنشادُ على حينِ المَسَرَّةِ ^(٢) ، ثم قال :

19 فَلَا تَذْفُونِي إِنْ دَفَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمِّ عَامِرٍ ^(٣)
إِذَا حَمَلُوا رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَغَوَّزَ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَائِرِي ^(٤)
هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةً تُسَرُّنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِرِ ^(٥)

٧٤ • وللشعر تارات ^(٦) يبعد فيها قريبه ، ويستصعبُ (فيها) رِيضُه . وكذلك الكلامُ المنشور في الرسائل والمقامات والجوابات ، فقد يتعذر على الكاتب الأديب وعلى البليغ الخطيب . ولا يُعرف لذلك سبب ^(٧) ، إلا أن

(١) متأنى القصة مطولة في ترجمته ٣٣٢ ل . انظر الأغاني ١١ : ١٣٤ - ١٣٥ .
(٢) س ب « على حال المسرة » . وهذه القصة مختصرة في قصة مقتله ، وتجدها مفصلة في الأنباري ١٩٤ - ١٩٧ والأغاني ٢١ : ٨٧ - ٩٣ والخزانة ٢ : ١٦ - ١٨ . والأبيات في الحماسة بشرح التبريزي ٦٣ - ٦٥ .

(٣) بحاشية ب « قال الشريف : الرواية لا تدفوني » . والذي في المراجع التي أشرنا إليها « لا تقبروني . إن قبرى » وفي سائر الروايات « أبشرى أم عامر » . قال التبريزي : « في قوله ولكن أبشرى أم عامر وجهان ، أحدهما أبشرى أم عامر بأكل إذا تركت ولم أدفن ، والثاني أتركوني لئى يقال لها أبشرى أم عامر . ويروى خامرى أم عامر » وأم عامر هي الضبيج .

(٤) ب د « إذا حملت » . وفي الخزانة والأغاني « إذا احتملت » . وفي الأنباري والحماسة « إذا احتملوا » .

(٥) في الأنباري والحماسة واللسان ٧ : ٤٠٨ « سجين الليالي » وهما بمعنى ، والمراد : أبداً . ومعنى « مبسلاً بالجرائر » أنه أسلم إلى عدوه بما جنى عليهم ، المبسل : المسلم .

(٦) س ب « أوقات » .

(٧) س ب « ولا تعرف لذلك علة » .

يَكُونُ من عارضٍ يَعْتَرِضُ^(١) على الْفَرِيزَةِ من سُوءِ غِذَاءٍ أو خَاطِرٍ غَمٍّ .

٧٥ • وكان الْفَرَزْدَقُ يقول : أنا أَشْعَرُ تَعِيمٍ (عند تَعِيمٍ) ، وِربِها
أَتَتْ عَلَى سَاعَةٍ وَنَزَعُ ضَرْسٍ أَسْهَلُ^(٢) عَلَى من قولِ بَيْتٍ .

٧٦ • وللشعر أَوَاقَاتٌ يُسْرِعُ فِيهَا أَتِيَهُ ، وَيُسَمِّحُ (فيها) أَبِيَهُ . منها أَوَّلُ
الليل قبل تَغَشَّى الْكَرَى ، ومنها صدرُ النهار قبلَ الْغَدَاءِ ، ومنها يومُ شربِ
الدواء ، ومنها الخلوةُ في الْحَبِيسِ^(٣) والمسِيرِ .

٧٧ • ولهذه العللُ تَخْتَلِفُ أَشْعَارُ الشَّاعِرِ ورسائلُ الْكِتَابِ .

٧٨ • وقالوا في شعر النابغة الْجَعْدِيَّ : خِمَارٌ بِوَافٍ وَمَطْرَفٌ بِآلافٍ^(٤) .

٧٩ • ولا أرى غيرَ الْجَعْدِيَّ في هذا الْحَكْمِ إِلَّا كَالْجَعْدِيَّ ، ولا أَحْسِبُ
أَحَدًا من أهل التَّمْيِيزِ والنَّظَرِ^(٥) ، نَظَرَ بعَيْنِ الْعَدْلِ وَتَرَكَ طَرِيقَ التَّقْلِيدِ ،
يَسْتَطِيعُ أَنْ يُقَدِّمَ أَحَدًا من الْمُتَقَدِّمِينَ الْمُكْثَرِينَ على أَحَدٍ إِلَّا بِأَنْ يَرَى²⁰
الْجَيِّدَ في شعره أَكْثَرَ من الْجَيِّدِ في شعر غيره .

(١) س ب «يعرض» وبجاشية ب" قال الشريف : يختار في الشرع عرض يعرض ، وفي الخير عرض يعرض . وقد ضبط الفعل الماضي فيهما بفتح الراء ، وهو خطأ ، فإن الذي في المصباح أن الفعل كله كله من باب «ضرب» ثم قال «وعرضت له بالسوء أعرض ، من باب تمب ، لغة» . ونص اللسان أيضاً على البابين أنهما لفتان .

(٢) س ب «أهون» .

(٣) س ب «في المجلس» .

(٤) هذه الكلمة في الأغاني : ١٣٧ عن الأصمعي قال : «ذكر الفرزدق نابغة بني جعدة فقال : كان صاحب خلقان ، عنده مطرف بألف وخمسة وواف ، يعني درهماً» . وقال محمد بن سلام الجسعي في طبقات الشعراء ٢٦ : «وكان الجعدي مختلف الشعر مغلباً» ، فقال الفرزدق : مثله مثل صاحب الخلقان ترى عليه ثوب عصب وثوب خز وإلى جانبه سمل كساء» . وسيأتى نحو هذا في الفقرة : ٤٩٨ .
(٥) س ب «من أهل المعرفة أو أهل التمييز» .

٨٠ • والله درُّ القائل : أشعرُ الناسَ مَنْ أنتَ في شعره حتى تفرُّغ منه .

٨١ • وقال العُتبيُّ : أنشدَ مَرْوَانُ بنَ أَبِي حَفْصَةَ لَزُهَيْرٍ فقال : زُهيرُ أشعرُ الناسِ ، ثمَّ أنشدَ للأَعشى فقال : (بل) هذا أشعرُ الناسِ ، ثمَّ أنشدَ لامْرِئِ القَيْسِ فكأنما سَمِعَ به غِنَاءٌ على شرابٍ ، فقال : امرؤُ القَيْسِ واللهُ أشعرُ الناسِ .

٨٢ • وكلُّ علمٍ^(١) محتاجٌ إلى السماعِ . وأحوجُّه إلى ذلك علمُ الدينِ ، ثمَّ الشعرُ ، لما فيه من الألفاظِ الغريبةِ ، واللُّغاتِ المختلفةِ ، والكلامِ الوحشيِّ ، وأسماءِ الشجرِ والنباتِ والمواضعِ والمياهِ . فإنَّكَ لا تَفْصِلُ في شعرِ الهذليِّينَ إذا أنتَ لم تسمعه بين « شَابَةِ » و « سَايَةِ » وهما موضعان^(٢) ، ولا تثقَ بمعرفتكِ في حَزَمِ نُبَايِعِ^(٣) ، وعُرْوَانَ الكَرَاثِ^(٤) ، وشَسْيَ عَبْقَرِ^(٥) ،

(١) س ب هـ « وكل العلم » .

(٢) « شابة » بالشين المعجمة والباء الموحدة الخفيفة ، قال ياقوت : « جبل ينجد ، وقيل بالحجاز في ديار غطفان بين السليلة والربذة » . و « ساية » بالسين المهملة وبعد الألف ياء مثناة تحتية مفتوحة ، قال ياقوت : « اسم واد من حدود الحجاز » ثم نقل عن ابن جني أنه « واد عظيم به أكثر من سبعين ميلاً » .

(٣) « حزم نبايع » : جبل أو واد في ديار هذيل .

(٤) « عروان » بضم العين : من أمنع جبال حجاز وأكثره صيداً وعسلاً ، وهو من منازل هذيل ، كما في صفة الجزيرة ١٧٣ ونقل ياقوت عن ابن دريد فتح العين . و « الكراث » بفتح الكاف والراء وآخره ثاء مثناة : نبت ، قال ياقوت ٦ : ١٥٩ « وهو الهياون » وذكر بيت ساعدة بن جؤيرة الهذلي : « دفاق فعروان الكراث فضيمها » * ثم ذكر البيت مرة أخرى في ٧ : ٢٢٦ وقال : « دفاق وعروان والكراث وضيم : أودية كلها في بلاد هذيل . هكذا هو في عدة مواضع من كتاب هذيل ، وهو غلط ، والصواب الكراب بالباء الموحدة » . وقد أخطأ في ذلك فإن الموضع هو عروان ونسب للنبت الذي يكثر فيه ، والثاء المثناة ثابتة في المصادر الصحاح المتقنة . وذكر « الكراب » في بيت آخر لتأبط شراً لا يحمل الموضعين واحداً .

(٥) الشس : النليظ من كل شيء . « عبقر » ضبطها ياقوت كما هنا بسكون الباء وفتح القاف

وَأَسَدٍ حَلِيَّةٍ^(١) ، وَأَسَدٍ تَرَجٍ^(٢) ، وَدُفَاقٍ^(٣) ، وَتَضَارُعٍ^(٤) ، وَأَشْبَاهَ هَذَا
لأنَّه لَا يَلْحَقُ بِالذِّكَاةِ وَالْفُطْنَةِ ، كَمَا يَلْحَقُ مُشْتَقُّ الْغَرِيبِ .

٨٣ • وَقُرِئَ يَوْمًا عَلَى الْأَصْعَمِيِّ فِي شِعْرِ أَبِي ذُوئَيْبٍ :

* يَا سَفَلَ ذَاتِ الدَّيْرِ أَفْرَدَ جَحْشُهَا *

فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ حَضَرَ الْمَجْلِسَ لِلْقَارِي : ضَلَّ ضَلَالُكَ (أَيُّهَا الْقَارِي) ! إِنَّمَا
هِيَ « ذَاتُ الدَّيْرِ » وَهِيَ ثَنِيَّةٌ عِنْدَنَا^(٥) ، فَاتَّخَذَ الْأَصْعَمِيُّ بِذَلِكَ فِيمَا بَعْدَ . 27

٨٤ • وَمَنْ ذَا مَنْ النَّاسِ يَأْخُذُ مِنْ دَفْتَرِ شِعْرِ الْمُعَذَّلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي
وَصْفِ الْفَرَسِ :

مِنْ السُّحِّ جَوَّالًا كَانَ غُلَامَهُ يُصَرِّفُ سِبْدًا فِي الْعَنَانِ عَمْرَدًا^(٦)

إِلَّا قَرَأَهُ « سِبْدًا » يَذْهَبُ إِلَى الذُّئْبِ ، وَالشُّعْرَاءُ (قَدْ) تَشَبَّهُوا الْفَرَسَ

وَتَخْفِيفَ الرَّاءِ ، وَقَالَ : « هِيَ أَرْضٌ كَانَ يَسْكُنُهَا الْبَنُ ، يُقَالُ فِي الْمَثَلِ : كَأَنَّهُمْ جَنُّ عُبْرٍ » . وَقَدْ
جَاءَ فِي بَيْتِ الْمَرَارِ بْنِ مَنقَذٍ * فَشَسِي عُبْرٍ * (الْمَفْضَلِيَّاتُ ١٦ : ٥٣) بِفَتْحِ الْبَاءِ وَضَمِّ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ
الرَّاءِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْأَنْبَارِيُّ (١٥٣) خِلَافًا فِي ضَبْطِهِ أَوْ تَغْيِيرًا ، وَلَكِنْ زَعَمَ يَاقُوتُ أَنَّ الشَّاعِرَ غَيْرَهُ مِنْ
أَجْلِ الْوِزْنِ . وَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمَرَارِيُّ غَيْرَ الْمَوْضِعِ الَّذِي تَنْسَبُ إِلَيْهِ الْبَنُ .

(١) الظَّاهِرُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ هُنَا أَنَّ « أَسَدَ حَلِيَّةٍ » اسْمُ مَوْضِعٍ ، وَلَكِنْ الَّذِي فِي يَاقُوتَ وَصَفَهُ
جَزِيرَةَ الْعَرَبِ أَنَّ اسْمَ الْمَوْضِعِ « حَلِيَّةٌ » قَالَ يَاقُوتُ : « مَأْمَدَةٌ بِنَاحِيَةِ الْيَمَنِ » وَنَقَلَ أَقْوَالًا أُخْرَى فِي تَعْيِينِ
مَوْضِعِهَا ، فَحَلِيَّةٌ هِيَ الْمَوْضِعُ يَنْسَبُ إِلَيْهَا الْأَسَدُ فَيُقَالُ « أَسَدُ حَلِيَّةٍ » .

(٢) هَذِهِ كَالَّتِي قَبْلُهَا . قَالَ يَاقُوتُ : « تَرَجٌ » بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونُ وَجِيمٌ : جَبَلٌ بِالْحِجَازِ كَثِيرُ
الْأَسَدِ » .

(٣) دُفَاقٌ ، بِضَمِّ الدَّالِ وَتَخْفِيفِ الْفَاءِ وَآخِرُهُ قَافٌ : مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْكَ .

(٤) تَضَارُعٌ : قَالَ يَاقُوتُ : « بِضَمِّ الرَّاءِ عَلَى تَفَاعُلٍ ، عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْأَبْنِيَّةِ ،
وَقِيلَ بِكسْرِ الرَّاءِ : جَبَلٌ بِتَهَامَةٍ لَبْنَى كَنَانَةَ » .

(٥) انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٤ : ٣٢ .

(٦) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ٤ : ١٨٧ وَقَالَ : « قَوْلُهُ مِنَ السَّحِّ يَرِيدُ مِنَ الْحِيلِ الَّتِي تَسَحُّ الْجُرَى ، أَيْ

تَصَبُّ ، وَالْعَمْرَدُ الطَّوِيلُ » .

بالذنب ، وليست الرواية المسموعة (عنهم) إلا «سَبْدًا» . قال أبو عُبَيْدَةَ :
المصحفون لهذا الحرف كثير ، يروونه «سيدًا» (أى ذنبًا) ، وإنما
هو «سَبْدٌ» بالباء معجمة بواحدة ، يقال «فلانٌ سَبْدٌ أَسْبَادٍ» أى داهيةٌ
دواه .

٨٥ • وكذلك قولُ الآخر :

زَوْجُكِ يَا ذَاتَ الثَّنَايَا الْغُرُّ الرِّبْلَاتِ وَالْجَبِينِ الْحُرُّ
يرويه المصحفون والآخذون عن الدفاتر «الرِّبْلَاتِ» وما «الرِبْلَاتُ»
من الثنايا والجبين ؟ اوهى أصول الفخذين ، يقال : «رجل أرْبِلٌ» إذا
كان عظيمَ الرِّبْلَتَيْنِ ، (أى عظيمَ الفخذَيْنِ) ، وإنما هى «الرِّبْلَاتِ»
بالتاء ، يقال : «ثَغْرُ رِثْلٍ» إذا كان مُفْلَجًا^(١).

٨٦ • وليس كلُّ الشعر يُخْتَارُ (ويُحْفَظُ) على جودة اللفظِ والمعنى ،
ولكنه قد يُخْتَارُ ويُحْفَظُ على أسبابٍ^(٢) :

٨٧ • منها الإصابةُ فى التشبيه ، كقولِ القائلِ فى وصفِ القمرِ :
بَدَأَ بَنَّا وَابْنُ اللَّيَالِي كَأَنَّهُ حُسَامٌ جَلَّتْ عَنْهُ الْقِيُونُ صَقِيلُ
فَمَا زِلْتُ أَفْنَى كُلِّ يَوْمٍ شَبَابُهُ إِلَى أَنْ أَتَتْكَ الْعَيْسُ وَهُوَ ضَبِيلُ
٨٨ • وكقولِ الآخرِ فى مُغْنٍ :

(١) وقد رَوَاهُ صاحبُ اللسانِ على الخطأ أيضاً فى أبيات ٧ : ١٥ .

(٢) س ب « قد يُخْتَارُ على جهات وأسباب »

كَأَنَّ أَبَا الشَّمْسِ إِذَا تَغَنَّى^(١) يُحَاكِي عَاطِسًا فِي عَيْنِ شَمْسٍ^(٢)
يَدُوكَ بِلَحْيِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا كَأَنَّ بِلَحْيِهِ ضَرْبَانَ ضَيْرِيسٍ
وقد يُحَفِّظَ. وَيُخْتَارُ عَلَى خَفَةِ الرَّوِيِّ، كقول الشاعر^(٣) :

يَا تَمَلِّكُ يَا تَمَلِّي صِلْنِي وَذَرِي عَذْلِي^(٤)
ذَرِنِي وَسَلَّحِي ذُمَّ شُدِّي الْكَفَّ بِالْعَزْلِ^(٥)
وَنَبْلِي وَفُقَاهَا كَهَ رَاقِبِ قَطَا طُحْلِي^(٦)
وَمِنِّي نَظْرَةُ بَعْدِي وَمِنِّي نَظْرَةُ قَبْلِي^(٧)
وَتَوْبَايَ جَلِيدَانِ وَأَرْخِي شُرُكَ النُّعْلِ^(٨)
وَأَمَّا مِمْتُ يَا تَمَلِّي فَكُونِي حُرَّةً مِثْلِي^(٩)
وهذا الشعر مما اختاره الأصمعي (بخفة رويته) .

(١) س ب هـ « كَانَ أَبَا السَّمْسِ » .

(٢) هذه الأبيات رواها أبو سعيد السيرافي في كتاب أخبار النحويين البصريين طبعة معهد المباحث الشرقية بالجزائر سنة ١٩٣٦ ص ٢٩ قال : « وأنشد المازني قال : أنشدنا الأصمعي عن أبي عمر لرجل من اليمن ، وقد سماه غيره فقال امرؤ القيس بن عابس » . ونقل ذلك صاحب اللسان ٢٠ : ٢٠ ولكنه أخطأ فجعل الرواية عن أبي عمرو بن العلاء عن الأصمعي ، وأبو عمرو شيخ الأصمعي ! ورواها صاحب اللسان أيضاً برواية أخرى ٧ : ٣٨٨ قال : « وأنشد أبو عمرو بن العلاء للفند الزماني ويروي لامرئ القيس بن عابس الكندي » . والأبيات في اللسان مرة أخرى ٢ : ٨٤ . وزادها أبياتاً ثلاثة في آخرها .

(٣) س ب « يَا تَمَلِّكُ » وهي رواية السيرافي واللسان .

(٤) رواية السيرافي واللسان « بِالْعَزْلِ » .

(٥) « فَقَا النَّبْلُ » فوقها ، أو هي لغة في « الْفَوْقُ » على القلب . « طُحْلُ » من الطحلة ، وهي لون

بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرياد .

(٦) رواية السيرافي واللسان « خَلِّي » بدل « بَعْدِي » وفسر صاحب اللسان البيت : « أَي أَفْهَمَ مَا حَضَرَ وَمَا غَابَ » .

(٧) رواية السيرافي واللسان « فَمَا » و « فَوْقُ » .

(٨) هكذا نسب ابن قتيبة هذه الأبيات إلى اختيار الأصمعي ، وهو يريد - والله أعلم - الأصمعيات وما تداخل منها في المفضليات ، وهذه الأبيات لم تذكر في المفضليات ولا في الأصمعيات اللتين بين أيدينا ، وقد رجحنا لذلك في مقدمة شرحنا المفضليات ، أن للأصمعي اختياراً ذهب عنا ، لم يثبت في المفضليات ولا الأصمعيات .

٩٠ • وكقول الآخر (١) :

وَلَوْ أَرْسَلْتُ مِنْ حُبِّكَ مَبْهُوتًا مِنَ الصَّيْنِ (٢)
لَوَافَيْتُكَ قَبْلَ الصُّبِّ حَرَّ أَوْ حِينَ تُصَلِّيْنَ (٣)

وكان يتمثل بهذا كثيراً ، وقال : المبهوت من الطير الذي يُرسل من
بُعد قبل أن يذرج (٤).

٩١ • وقد يُختار ويُحفظ. لَأَنَّ قَائِلَهُ لَمْ يَقُلْ غَيْرَهُ ، أَوْ لَأَنَّ شِعْرَهُ قَلِيلٌ

عزيز ، كقول عبد الله بن أبي بن سلول المنافق (٥) :

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَضَمَكَ لَا تَزَلْ تَذِلُّ وَيَعْلُوكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ 23
وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَارِي بغيرِ جَنَاحِهِ وَإِنْ قُصَّ يَوْمًا رِيشُهُ فَهُوَ وَاقِعٌ

وقد يُختار ويُحفظ. لَأَنَّهُ غَرِيبٌ فِي مَعْنَاهُ ، كقول القائل في الفتى :

لَيْسَ الْفَتَى بِفَتَى لَا يُسْتَضَاءُ بِهِ وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ آثَارُ

٩٢ • وكقول آخر في مجوسى :

شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ الْمَشَاشِ وَأَنَّكَ بَخْرٌ جَوَادٌ خِضَمٌ
وَأَنَّكَ سَيِّدُ أَهْلِ الْجَحِيمِ إِذَا مَا تَرَدَّيْتَ فِيمَنْ ظَلَمَ
(قَرِينٌ لِيهَا مَانَ فِي قَعْرِهَا وَفِرْعَوْنٌ وَالْمُكْتَنَى بِالْحَكَمِ) (٦)

٩٣ • وقد يُختار ويُحفظ. (أيضاً) لنبل قائله ، كقول المهدي :

(١) س ب « ومثله » .

(٢) س ب « من حبيك » .

(٣) س ب « عند الصبح » .

(٤) هذا التفسير للمبهوت لم يذكر في المعاجم .

(٥) « سلوك » امرأة من خزاعة ، وهى أم عبد الله أو جدته ، نسب إليها . والبيتان في سيرة ابن

هشام أيضاً ٤١٣ طبع أوروبا .

(٦) يريد أبا جهل بن هشام ، فإن أصل كنيته « أبو الحكم » .

تُفَاحَةٌ مِنْ عِنْدِ تُفَاحَةٍ جَاءَتْ فَمَاذَا صَنَعَتْ بِالْفُؤَادِ
وَاللَّهِ مَا أَذْرَى أَبْصَرْتُهَا يَقْظَانِ أَمْ أَبْصَرْتُهَا فِي الرُّقَادِ
● ٩٤ وكقول الرشيد :

النَّفْسُ تَطْمَعُ وَالْأَسْبَابُ عَاجِزَةٌ وَالنَّفْسُ تَهْلِكُ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالطَّمَعِ

● ٩٥ وكقول المأمون في رسول :

بَعَثْتُكَ مُشْتَقَا فَفُزْتَ بِنَظَرَةٍ وَأَغْفَلْتَنِي حَتَّى أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَّ
وَنَاجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتَ مُقَرَّبًا فَيَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ دُنُوكَ مَا أَغْنَى^(١)
وَرَدَّدْتَ طَرَفًا فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهَا وَمَتَّعْتَ بِاسْتِمَاعِ نَغْمَتِهَا أَذْنَا^(٢)
أَرَى أَثَرًا مِنْهَا بِعَيْنَيْكَ لَمْ يَكُنْ لَقَدْ سَرَقَتْ عَيْنَاكَ مِنْ وَجْهِهَا حُسْنًا^(٣)

● ٩٦ وكقول عبد الله بن طاهر :

أَمِيلُ مَعَ الدَّمَامِ عَلَى ابْنِ عَمِّي وَأَحْمِلُ الْمَصْدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ^(٤)
وَأَنْ أَلْفَيْتَنِي مَلِكًا مُطَاعًا فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ
أَفَرَّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِّي وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُوقِ
وهذا الشعر شريف بنفسه وبصاحبه .

● ٩٧ وكقوله :

مُذْمِنُ الْإِغْضَاءِ مَوْصُولُ وَمُذِيمُ الْعَتَبِ مَمْلُوكُ

(١) س ب « فيا ويح نفسي » .

(٢) س ب « باستماع نغمتها » ب د « باستماع نغمتها » .

(٣) س ب هـ « بعينك » . س ب « من عينها حسناً » .

(٤) س ب « وأخذ للصديق من الشقيق » . هـ « وأختار الصديق على الشقيق » .

وَمَدِينُ الْبَيْضِ فِي تَعَبٍ وَغَرِيمٍ الْبَيْضُ مَمْنُولٌ
وَأَخُو الْوَجْهَيْنِ حَيْثُ وَهَى بِهِوَاهُ فَهَوَ مَدْخُولٌ

٩٨ • وكنقول إبراهيم بن العباس لابن الزيات^(١) :

أَبَا جَعْفَرٍ عَرَجٌ عَلَى خُلْطَائِكَ وَأَقْصَرُ قَلِيلًا مِنْ مَدَى غُلَوَانِكَ^(٢)
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ فِي الْيَوْمِ رِفْعَةً فَإِنْ رَجَائِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَ

٩٩ • والمتكلف من الشعر وإن كان جيداً مُحْكَمًا فليس به خفاء على
ذوى العلم ، لتبينهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكير ، وشدة العناء ،
ورشح الجبين ، وكثرة الضرورات ، وحذف ما بالمعاني حاجة إليه ، وزيادة
ما بالمعاني غنى عنه . كقول الفرزدق في عمر بن هبيرة لبعض الخلفاء^(٣) :

أَوَلَيْتَ الْعِرَاقَ وَرَافِدِيهِ فَزَارِيًا أَحَدٌ يَدِ الْقَمِيصِ
يريد : أوليتهما خفيف اليد ، يعنى فى الخيانة ، فاضطرته القافية إلى
ذكر القميص^(٤) ، (ورافده : دجلة والفرات) .

١٠٠ • وكنقول الآخر :

مِنْ اللَّوَاتِي وَالَّتِي وَاللَّاتِي زَعَمَنَ أَنَّى كَبَرْتَ لِدَاتِي 25

(١) إبراهيم بن العباس الصولي ، كان صديقاً لمحمد بن عبد الملك الزيات ، ثم آذاه وقصده
وصارت بينهما شحنة عظيمة لم يمكن تلافيها . فكان إبراهيم يهجو . قاله صاحب الأغاني ٩ : ٢١ وذكر
البيتين مع اختلاف فى الرواية .

(٢) فى الأغاني « أبا جعفر خف خفصة بعد رفة » .

(٣) من أبيات فى ديوانه ٤٨٧ - ٤٨٨ والأغاني ١٩ : ١٧ يخاطب بها يزيد بن عبد الملك
والبيت فى اللسان ٤ : ١٦٤ و ٥ : ١٥ . واللائى مع آخر .

(٤) هذا التفسير يوافق تفسير الجوهري قال فى اللسان : « وقد قيل فى الأحمد غير ما ذكره الجوهري ،
وهو أن الأحمد المقتطوع ، يريد أنه قصير اليد عن نيل المعالي ، فجملة كالألـ الذى لا شمر لذنبه - يعنى
البير الأحمد - ولا يجب لمن هذه صفته أن يولى العراق » .

١٠١ • وكقول الفرزدق^(١) :

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا أَبْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجْلَفًا^(٢)
فَرَفَعَ آخَرَ الْبَيْتِ ضَرُورَةً ، وَأَتَعَبَ أَهْلَ الْإِعْرَابِ فِي طَلَبِ الْعَلَّةِ^(٣) ،
فَقَالُوا وَأَكْثَرُوا ، وَلَمْ يَأْتُوا فِيهِ بِشَيْءٍ يُرْضَى^(٤) . وَمَنْ ذَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ
النَّظَرِ أَنَّ كُلَّ مَا أَتَوْا بِهِ مِنَ الْعُلَلِ احْتِيَالٌ وَتَمْوِيهٌ ١٩ ؟ وَقَدْ سَأَلَ بَعْضُهُمْ
الْفَرَزْدَقَ عَنْ رَفْعِهِ إِيَّاهُ فَشْتَمَهُ وَقَالَ : عَلَى أَنْ أَقُولَ وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَحْتَسِبُوا !

١٠٢ • (وقد أنكر عليه عبد الله بن إسحق الحَضْرَمِيُّ من قوله^(٥) :

مُسْتَقْبِلِينَ شِمَالَ الشَّامِ تَضَرُّبُنَا بِحَاصِبٍ مِنْ نَدِيفِ الْقُطْنِ مَنثورٍ^(٦)
عَلَى عَمَامِنَا تُلْقِي ، وَأَرْحَلُنَا عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجِي مُخَهَا رِيرُ
مَرْفُوعٌ ، فَقَالَ : أَلَا قُلْتَ : • عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجِيهَا مَحَاسِيرُ ؟

فغضب وقال :

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلىَ هَجَسُوْتُهُ وَلَكِنْ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلىَ مَوَالِيَا^(٧)

(١) من قصيدة طويلة في ديوانه ٥٥١ - ٥٦٩ والنقائض ٥٤٨ - ٥٧٦ وجمهرة أشعار العرب ١٦٣ - ١٦٨ . والبيت في اللسان ٢ : ٣٤٦ و ١٠ : ٣٧٥ . وسيأتي ٩٩ ل

(٢) هكذا رواية اللسان والجمهرة « مجلف » باللام ، وقال في اللسان : « المسحت : المهلك ، والمجلف : الذى بقيت منه بقية » ورواية الديوان والنقائض « أو مجرف » بالراء ، ومعناها متقارب .

(٣) س ب هـ « في طلب الحيلة » .

(٤) س ب هـ « يرتضى » .

(٥) من قصيدة في ديوانه ٢٦٢ - ٢٦٧ .

(٦) في الديوان « كنديف القطن » .

(٧) رواية الديوان كهذا الذى طلبه عبد الله بن أبي إسحق ، وحكى شارحه نحو هذه القصة عن عبد ابن حمزة البصرى ، والقصة رواها محمد بن سلام الحمصى في طبقات الشعراء ٧ - ٨ عن يونس بنحو رواية ابن قتيبة . وهذا البيت الأخير لم أجده في الديوان ، وهو مشهور معروف ، وهو في اللسان ٢٠ : ٢٩٠ وفسره بأن « عبد الله بن أبي إسحق مولى الحَضْرَمِيِّين ، وهم حلفاء بنى عبد شمس بن عبد مناف ، والحليف عند العرب مولى ، وإنما قال مواليا ، فنصب ، لأنه رده إلى أصله للضرورة ، وإنما لم يدون لأنه يجعله بمنزلة غير الممثل الذى لا ينصرف » .

وهذا كثير في شعره على جودته .

١٠٣ • وتبينُ التكلفَ في الشعر أيضاً بأن تَرى البيتَ فيه مقروناً بغير جاره ، ومضموماً إلى غيرِ لفقه ، ولذلك قال عُمَرُ بن لَجْجٍ لبعض الشعراء :
 أنا أشعرُ منك ، قال : وبِمَ ذلك ؟ فقال : لأنني أقول البيتَ وأخاه ، ولأنك تقول البيتَ وابنَ عمه .

26

١٠٤ • وقال عبدُ بن سالم لرؤبة : مُتْ يَا أَبَا الْجَحَافِ إِذَا شِئْتَ ! فقال رؤبة : وكيف ذلك ؟ قال : رأيتُ ابنك عُقْبَةَ ينشدُ شعراً له أعجبنى ، قال رؤبة : نَعَمْ ، ولكن ليس لشعره قِرَانٌ . يريدُ أنه لا يقارنُ البيتَ بشبهه^(١) . وبعضُ أصحابنا يقول « قرآن » بالضم ، ولا أرى الصحيح إلا الكسرَ وتركَ الهمزِ على ما بيّنتُ .

١٠٥ • والمطبوعُ من الشعراء مَنْ سَسَحَ بالشعر واقتدرَ على القوافي ، وأراك في صدر بيته عَجْزَه ، وفي فاتحته قافيته ، وتبينتَ على شعره رونقَ الطبع ووشى الغريزة ، وإذا امتحن لم يتلغثم ولم يتزحزح^(٢) .

١٠٦ • وقال الرياشي حدثني أبو العالية عن أبي عمران المَخْزُومِي قال : أتيتُ مع أبي واليًّا على المدينة من قُرَيْشٍ ، وعنده ابنُ مُطَيْرٍ^(٣) ، وإذا مطرٌ جَوْدٌ ، فقال له الوالي ، صِفْهُ^(٤) ، فقال : دعني حتى أشرفَ وأنظرَ ،

(١) ستأق هذه القصة مرة أخرى ، في الفقرة : ١٠٤٨ .

(٢) من الزحير ، وهو إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة .

(٣) هو الحسين بن مطير الأسدي ، شاعر مقدم في القصيد والرجز فصيح ، من مخضرمي الدولتين ؛ قد مدح بني أمية وبني العباس . له ترجمة في الأغاني ١٤ : ١١٠ - ١١٤ وقد ذكر نحو هذه القصة وذكر فيها الأبيات ٦ ، ٧ ، ٤ ، ١٥ .

(٤) س ب « صف لي هذا المطر » .

فَأَشْرَفَ وَنَظَرَ : ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ :

كَثُرَتْ لِكَثْرَةِ قَطْرِهِ أَطْبَاؤُهُ	فَلَمَّا تَحَلَّبَ قَاضَتْ الْأَطْبَاءُ ^(١)
وَكَجَوْفٍ ضَرَّتِهِ الَّتِي فِي جَوْفِهِ	جَوْفُ السَّمَاءِ سَبَحَلَةً جَوْفَاءُ ^(٢)
وَلَهُ رَبَابٌ هَيْدَبٌ ، لِرَفِيفِهِ	قَبْلَ التَّبَعِ دِيمَةً وَطَفَاءُ ^(٣)
وَكَاَنَّ بَارِقَهُ حَرِيقٌ ، يَلْتَقِي	رِيحٌ عَلَيْهِ وَعَرْفَجٌ وَالْآءُ ^(٤)
وَكَاَنَّ رَيْقَهُ ، وَلَمَّا يَخْتَفِلُ	وَذَقُ السَّمَاءِ ، عَجَاجَةً كَذَرَاءُ ^(٥)
مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَامِعٍ ، مُسْتَغِيرٌ	بِمَدَامِعٍ لَمْ تَمْرَهَا الْأَقْدَاءُ ^(٦)
فَلَهُ بِلَا حُزْنٍ وَلَا بِمَسِيرَةٍ	ضَحْكٌ يُؤْلَفُ بَيْنَهُ وَبُكَاءُ ^(٧)
خَيْرَانُ مُتَّبِعٌ صَبَاهُ تَقْوَدُهُ	وَجَنُوبُهُ كِنْفٌ لَهُ وَوِعَاءُ ^(٨)
وَدَنَتْ لَهُ نَكْبَاؤُهُ حَتَّى إِذَا	مِنْ طُولٍ مَا لَعِبَتْ بِهِ النُّكْبَاءُ ^(٩)
ذَابَ السُّحَابُ فَهُوَ بَخْرٌ كُلُّهُ	وَعَلَى الْبُحُورِ مِنَ السُّحَابِ سَمَاءُ ^(١٠)

(١) الأطباء : جمع « طي » بضم الطاء وكسرهما مع سكون الباء ، وهو لذوات الحافر والسباع كاللدى للمرأة والضرع لغيرها . وقد استعمار الكلمة هنا للمطر على التشبيه . والبيت في اللسان ١٩ : ٣٢٧ ولكنه محرف هناك .

(٢) السبعل : الضخم العظيم .

(٣) الرباب : السحاب المتعلق الذى تراه كأنه دون السحاب . الهيدب : السحاب الذى يتدل ويدنو مثل هذب القطيفة . الرفيف : التلألؤ والبريق . التبقيق : مفاجأة المطر واندفاعه . الديمة : المطر الدائم فى سكون . الوطفاء : الديمة السح الحثيثة .

(٤) العرفج : ضرب من النبات سهل سريع الانقياد . الآء : شجر حسن المنظر مرالطيم .

(٥) ريق المطر : أفضله ، أو أول شؤبوبه . الودق : المطر .

(٦) لم تمرها : لم تسيلها ، من قولهم « مريت الناقة » إذا مسحت ضرعها لتدر .

(٧) فى « الضحك » أربع لغات : فتح الضاد وكسرهما ، مع سكون الحاء وكسرهما .

(٨) الكنف ، بكسر الكاف وسكون النون : وعاء يكون فيه أداة الراعى ومتاعه ، أو الرعاء الذى يكنف ما جعل فيه ، أى يحفظه .

(٩) النكباء : الريح تكون بين ريحين من الرياح الأربع .

(١٠) تشديد الواو فى « هو » و « هي » لغة همدان .

تَقُلَّتْ كَلَاهُ فَتَهَرَّتْ أَضْلَابُهُ وَتَبَعَجَتْ مِنْ مَائِهِ الْأَحْشَاءُ^(١)
 غَدَقُ يُنْتَجُ بِالْأَبَاطِحِ فُرْقًا تَلِدُ السُّيُولَ وَمَا لَهَا أَسْلَاءُ^(٢)
 غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ ، دَوَالِحُ ضُمْنَتْ حَمَلَ اللَّقَاحِ ، وَكُلُّهَا عَذْرَاءُ^(٣)
 سُخْمٌ فَهْنٌ إِذَا كَظَمْنَ فَوَاحِمُ سُودٌ ، وَهْنٌ إِذَا ضَحِكْنَ وَضَاءُ^(٤)
 لَوْ كَانَ مِنْ لُجَجِ السَّوَاكِحِ مَاوُهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ لُجَجِ السَّوَاكِحِ مَاءُ
 قال أبو محمد : وهذا الشعر ، مع إسرعه فيه كما ترى ، كثير الوشى لطيف المعاني .

١٠٧ • وكان الشماخ^(٥) في سفرٍ مع أصحابٍ له^(٦) ، فنزل يَحْدُو بالقوم فقال :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْطَقٌ وَأَطْرَافٌ وَرَيْطَتَانِ وَقَمِيصٌ هَهَافٌ^(٧)
 وَشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاهَا إِسْكَافٌ يَا رَبُّ غَازٍ كَارِهِ لِلْإِيْجَافِ^(٨)
 أَغْدَرَ فِي الْحَيِّ بَرُودَ الْأَضْيَافِ مُرْتَجَّةَ الْبُوصِ خَضِيبَ الْأَطْرَافِ^(٩)

ثم قُطِعَ بِهِ هَذَا الرَّوْيُ وتَعَذَّرَ عَلَيْهِ ، فَتَرَكَهُ وَسَمَحَ بغيره عَلَى إِثَرِهِ ، فَقَالَ :

(١) تَبَعَجَتْ : انشقت ، يقال « تَبَعَجَ السَّحَابُ وَانْبَجَ بِالْمَطَرِ » : انْفَرَجَ عَنِ الْوَدْقِ وَالْوَبْلِ شَدِيد .

(٢) الْغَدَقُ : الْمَطَرُ الْكَثِيرُ . فُرْقٌ : جَمْعُ فَارِقٍ ، وَهِيَ السَّحَابَةُ الْمُنْفَرِدَةُ لَا تَخْلَفُ ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ تَشْبِيْهًا بِالْفَارِقِ مِنَ الْإِبِلِ وَهِيَ الَّتِي تَفَارِقُ إِلْفَهَا فَتَنْتَجِجُ وَحْدَهَا . الْأَسْلَاءُ : جَمْعُ سَلٍّ ، وَهُوَ الْجِلْدُ الرَّقِيقُ الَّذِي يُخْرَجُ فِيهِ الْوَلَدُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ مَلْفُوفًا فِيهِ .

(٣) الدَوَالِحُ : الْمُثْقَلَاتُ بِالمَاءِ .

(٤) سُخْمٌ : سُودٌ .

(٥) هُوَ الشَّامُخُ بْنُ خُرَّارِ الْفُطَيْمَانِيِّ الصَّحَابِيِّ .

(٦) س ب ف « مَعَ أَصْحَابِهِ » .

(٧) الرِّيْطَةُ : الْمَلَاءَةُ إِذَا كَانَتْ قِطْعَةً وَاحِدَةً .

(٨) الْمَيْسُ : شَجَرٌ عَظِيمٌ تَعْمَلُ مِنْهُ الرِّجَالُ . وَالبَيْتُ فِي اللِّسَانِ غَيْرُ مَنْسُوبٍ ، شَاهِدًا لِهَذَا الْمَعْنَى

٨ : ١٠٩ . الْإِيْجَافُ : سُرْعَةُ السَّيْرِ . وَفِي س ب « كَارِهِ الْإِيْجَافَ » .

(٩) الْبُوصُ ، بَظْمُ الْبَاءِ ، وَالْبُوصُ ، بِفَتْحِهَا : الْعَجِيزَةُ ، وَامْرَأَةٌ بِوَصَاءٍ عَظِيمَةٍ الْعَجْزِ .

وَالْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ سِتَاقٌ ، فِي الْفَقْرَةِ : ٥٥٠ .

لَمَّا رَأَيْنَا وَاقِفِي الْمَطِيَّاتِ قَامَتْ تَبَدُّيْ لِي بِأَصْلَحِيَّاتِ
غُرُّ أَضَاءَ ظَلَمُهَا الثَّنِيَّاتِ خَوْدُ مِنَ الظَّعَائِنِ الضَّمِيرِيَّاتِ^(١)
حَلَالَةُ الْأَوْدِيَةِ الْغَوْرِيَّاتِ صَفِيُّ أَتْرَابٍ لَهَا حَيَّيَّاتِ^(٢)
مِثْلُ الْأَشْءَاتِ أَوْ الْبَرْدِيَّاتِ أَوْ الْعَمَامَاتِ أَوْ الْوَدِيَّاتِ^(٣)
أَوْ كَطِبَاءِ السُّدْرِ الْعُبْرِيَّاتِ يَخْضُنُ بِالْقَيْظِ عَلَى رَكِيَّاتِ^(٤)
وَضَعْنَ أَنْمَاطًا عَلَى زُرِّيَّاتِ ثُمَّ جَلَسْنَ بِرَكَّةِ الْبُخْتِيَّاتِ^(٥)
مَنْ رَاكِبٌ يُهْدِي لَهَا التَّحِيَّاتِ أَرْوَعُ خَرَّاجٌ مِنَ الدَّوَايَاتِ

يَسْرِي إِذَا نَامَ بَنُو السَّرِيَّاتِ

١٠٨ • قال أبو عبيدة: اجتمع ثلاثة من بني سعد يُراجزون بني جَعْدَةَ ،
فقبل لشيخ من بني سعد : ما عندك ؟ قال : أَرْجُزُ بِهِمْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ
لَا أَفْشِجُ^(٦) ، وقيل لآخر : ما عندك ؟ قال : أَرْجُزُ بِهِمْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ وَلَا
أُنْكَفُ^(٧) ، وقيل للثالث : ما عندك ؟ قال : أَرْجُزُ بِهِمْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ وَلَا
أُنْكَشُ^(٨) ، فلما سمعت بنو جَعْدَةَ كلامَهُمْ انصرفوا ولم يُراجزوهم .

١٠٩ • والشعراء أيضاً في الطبع مختلفون : منهم^(٩) مَنْ يَسْهَلُ عَلَيْهِ الْمَدِيحُ

(١) الظلم ، بفتح الظاء : الماء الذي يجري ويظهر على الأسنان من صفاء اللون لا من الريق
كالفرند حتى يتخيل لك فيه سواد من شدة البريق والصفاء . الخود : الفتاة الحسنة الشابة . الضميريات :

من الضمير وهو الهزال ، فالضمير من الرجال : المهضم البطن اللطيف الجسم ، والأنثى ضمرة .
(٢) الصقي : المختار أو الخالص من كل شيء ، يقال للذكر والأنثى ، والجمع صقاي ، قال
سيبويه : « ولا يجمع بالآلف والتاء لأن الهاء لم تدخله في حد الأفراد » .

(٣) الأشاء : صفار النخل ، الواحدة « أشاء » وجمعها هنا بالآلف والتاء .

(٤) في ١٧٩ ل ثلاثة أبيات زائدة . والسدر ، بكسر ففتح : جمع سدر ، وهي شجرة النبق .
والعبري من السدر ، بضم العين وسكون الباء : ما نبت على عبر النهر وعظم ، نسبة فادرة ، وصبر النهر

(٦) أفشج الرجل ، بالبناء للفاعل ، وأفشج ، بالبناء للمفعول : أعيأ وانهر .

(٧) لا أنكف ، بالياء للمجهول : لا أنقطع .

(٨) لا أنكش : لا آق على ما عندي ، يقال نكشت البئر أنكشها ، بضم الكاف وكسرهما : أي فزقتها
وفزحتها . ويجوز أن يكون « لا أنكش » بالبناء للمجهول أيضاً ، أي لا ينفد ما عندي كما تنكش البئر .

(٩) س ف هـ « فمنهم » .

وَيَعُسِّرُ عَلَيْهِ ^(١) الهجاء . ومنهم من يَتَيَسَّرُ له ^(٢) المراثي ويتعذرُ عليه الغزلُ .
وقيل للعجاج : إنك لا تحسنُ الهجاء ؟ فقال : إن لنا أحلاماً تمنعنا
من أن نُظْلِمَ ، وأحساباً تمنعنا من أن نُظْلَمَ ، وهل رأيتَ بانياً لا يُحْسِنُ أن يَهْدِمَ ^(٣) ؟

١١١ • وليس هذا كما ذكر العجاجُ ، ولا المثلُ الذي ضربه للهجاء

29 والمديح بشكل ، لأنَّ المديحَ بناءٌ والهجاءُ بناءٌ ، وليس كلُّ بانٍ بضربٍ بانياً
بغيره ^(٤) . ونحن نجدُ هذا بعينه في أشعارهم كثيراً . فهذا ذُو الرِّمَّةِ ،
أحسنُ الناسِ تشبيهاً ، وأجودُهم تشبيهاً ، وأوصفُهم لرمْلٍ وهاجرةٍ وفلاةٍ وماءٍ
وقُرَادٍ وحيَّةٍ ، فإذا صار إلى المديح والهجاء خافه الطبعُ . وذلك آخره عن الفحولِ ،
فقالوا : في شعره أبعادُ غِزْلانٍ ونُقْطُ عُرُوسٍ ! وكان الفرزدقُ زيرَ نساءٍ
وصاحبَ غَزَلٍ ، وكان مع ذلك لا يُجيدُ التشبيبَ . وكان جريرٌ عفيفاً
عِزْهاةً عن النساءِ ^(٥) ، وهو مع ذلك أحسنُ الناسِ تشبيهاً ، وكان الفرزدقُ
يقول : ما أحوجَه مع عَفَّتِهِ إلى صلابَةِ شعري ، وما أحوجُنِي ^(٦) إلى رَقَّةِ شعره لِمَا تَرَوْنَ .

(١) س ف « ويتعذر عليه » .

(٢) انظر ما يأتي في ترجمة العجاج ٣٧٥ ل .

(٣) س ب « من تسهل عليه » .

(٤) س ب « يصيراً بغيره » .

(٥) العزهاة ، بكسر العين : العازف عن اللهو والنساء ، لا يطرِب للهو ويبعد عنه .

(٦) س ب « وأحوجني » .

عيوب الشعر

الإقواء والإكفاء^(١)

١١٢ • قال أبو محمد : كان أبو عمرو بن العلاء يذكر أن الإقواء : هو اختلاف الإعراب في القوافي ، وذلك أن تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة ، كقول النابغة :

قالت بنتو عامر : خالوا بني أسد يا بؤس للجهل ضراراً لإقواء^(٢)

وقال فيها :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ^(٣)

١١٣ • وكان يقال إن النابغة الذبياني وبشر بن أبي خازم كانا يقويان . فأما النابغة فدخل يثرب فغنى بشعره ففطن فلم يعُد للإقواء .

١١٤ • وبعض الناس يسمي هذا « الإكفاء » ويزعم أن الإقواء نقصان حرف من فاصلة البيت ، كقول حجل بن نضلة^(٤) ، وكان أسر بنت عمرو ابن كلثوم وركب بها المفاوز ، واسمها النوار^(٥) :

(١) انظر هذا البحث أيضاً مفصلاً في الموشح المزرباني ١٤ - ٢٦ .

(٢) الديوان ٧١ - ٧٢ . خالوا بني أسد : تاركوهم ، خاله : تاركه . والبيت في اللسان ١٨ :

٢٦٢ . وسيأتي ٨١ .

(٣) انظر ما يأتي (٧٠ ، ٧٨ ، ٨١ ل ، ١٤٥ - ١٤٦ ل) .

(٤) حجل : يفتح الحاء وسكون الجيم ، كما ضبط في الخزانة ، وهو شاعر جاهل ، له الأصمعية

٤٣ .

(٥) انظر البيتين مشروحين في الخزانة ٢ : ١٥٦ - ١٥٩ ونص على أنه لا ثالث لهما . ونسب

الأمدي في المؤلف ٨٤ البيتين لشبيب بن جمل التغلبي ، وهو ابن النوار بنت عمرو بن كلثوم .

حَنَّتْ نَوَارُ وَلَاتَ هَنَا حَلَّتِ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجْنَتْ
لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوبًا وَالْفَرَثَ يُغْصَرُ فِي الْإِنَاءِ أَرْنَتْ
سُمِّيَ إِقْوَاءَ لِأَنَّهُ نَقَصَ مِنْ عَرُوضِهِ قُوَّةً . (وكان يستوى البيتُ بآن
تقول «مُتَشَرِّبًا» . يقال «أَقْوَى فلانُ الحَبْلَ» إذا جعلَ إحدى قُوَّاهُ
أَغْلَظَ . من الأخرى ، وهو حبلٌ قَوِيٌّ .

مثل قولِ حُمَيْدٍ :
إِنِّي كَبِيرْتُ وَإِنَّ كُلَّ كَبِيرٍ مِمَّا يُضْنُ بِهِ يَمَلُّ وَيَفْتُرُّ
وكقول الربيع بن زيادٍ :
أَقْبَعَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ
ولو كان «بن زُهَيْرَةَ» لاستوى البيت .

١١٥ • والسَّنادُ : هو أن يختلفَ إردافُ القوافي ، كقولك «علينا» في
قافية «وفينا» في أخرى . كقول عمرو بن كلثوم :

* أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا * فالحاء مكسورة . وقال في آخره :
* تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا * فالراء مفتوحة ، وهي بمنزلة الحاء .

١١٦ • وكقول القائل : * كَأَنَّ عِيُونَهُنَّ عِيُونُ عَيْنٍ *
ثم قال : * وَأَضْبَحَ رَأْسُهُ مِثْلَ اللَّجِينِ *
31

(١) أَرْنَتْ : صاحت . وإنما صاحت وبكت لأنها أيقنت الهلاك في تلك المفازة ، إذ لم يجدوا
ماء إلا ما يعصر من فرث الإبل وما يخرج من السلا من بطونها . وهذا البيت في اللسان ١٩ : ١٢٠ وفيه
هناك خطأ من الناسخ أو الطابع .
(٢) في معلقته المشهورة .

١١٧ • والإيطاء ؛ هو إعادة القافية مرتين ، وليس بعيب عندهم كغيره .

الإجازة : اختلفوا في الإجازة ، فقال بعضهم : هو أن تكون القوافي مقيدة فتختلف الأرداف ، كقول امرئ القيس :
 * لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرُّ * فَكَسَرَ الرَّدْفَ ، وقال في بيت آخر :
 * وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعاً صُبُرُ * فَضَمَّ الرَّدْفَ ، وقال في بيت آخر :
 * أَلْحَقْتُ شَرّاً بِشَرِّ * فَفَتَحَ الرَّدْفَ .

١١٨ • وقال الخليل بن أحمد : هو أن تكون قافية ميماً والأخرى نوناً ، كقول القائل :

يَا رَبِّ جَعَدَ مِنْهُمْ لَوْ تَذَرِينِ يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّيْطِ الْمَقَادِيمِ
 أَوْ طَاءَ وَالْأُخْرَى دَالاً ، كقول الآخر :

تَاللَّهِ لَوْلَا شَيْخُنَا عَبَّادُ لَكَمَرُونَا عِنْدَهَا أَوْ كَادُوا^(١)
 فَرَشَطَ لَمَّا كُرَهُ الْفِرْشَاطُ بِفَيْشَةٍ كَأَنَّهَا مِلْطَاطُ^(٢)

وهذا إنما يكون في الحرفين يخرجان من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين .

١١٩ • قال ابن الأعرابي : الإجازة : مأخوذة من إجازة الحبل والوتر .

(١) ابن السيد ٤١٥ والبيت في اللسان ٦ : ٦٨ وعجزه منلوط ، وما هنا هو الصحيح . يقال « تكامر الرجلان : نظر أيهما أعظم كرة » ، وقد كامرة فكمرة : غلبه يَعْظُمُ الكرة » عن اللسان .
 (٢) البيت في اللسان ٩ : ٢٤٦ و ٢٦٧ . والفريشة . أن تفرج رجلك قائماً أو قاعداً ، بمعنى الفريجة والفريشة . والملطاط : يد الرعى التي يطحن بها البزر .

العيب في الإعراب

١٢٠ • وقد يُضْطَرُّ الشاعرُ فيسْكُنُ ما كان ينبغي (له) أن يحركه ،
كقول لبيد^(١) :

تَرَاكَ أَمْ كُنْتَ إِذَا لَمْ أَرْضَها أَوْ يَعْثَلِقْ بَعْضُ النَّفُوسِ حِمَامَها^(٢)
يريد : أترك المكان الذي لا أرضاه إلى أن أموت ، لا أزال أفعل ذلك .

و « أَوْ » هاهنا بمنزلة « حتى »^(٣) . وكقول امرئ القيس^(٤) :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَغِلٍ

ولولا أَنَّ النحويين يذكرون هذا البيت ويحتجون به في تسكين المتحرك
لاجتماع الحركات^(٥) ، وَأَنَّ كثيراً من الرواة يروونه هكذا ، لظننته

• فَالْيَوْمَ أُنْقَى غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ •

١٢١ • قال أبو محمد : وقد رأيتُ سيبويه يذكر بيتاً يحتج به في
نَسَقِ الاسم المنصوب على المخفوض ، على المعنى لا على اللفظ . وهو قول
الشاعر^(٦) :

-
- (١) من معلقته . انظر شرح التبريزي ١٥٥ .
(٢) س ف هـ « أو يرتبط » وهي الموافقة لرواية التبريزي .
(٣) قال التبريزي : « وقيل أن يرتبط في موضع رفع إلا أنه أسكنه لأنه رد الفعل إلى أصله ،
لأن الأصل في الأفعال أن لا تعرب ، وإنما أعربت للمضاربة » إلخ .
(٤) من الأصمعية ٤٠ وسياق (٤٤ ل) .
(٥) هذا الإسكان لآخر الفعل المضارع هو على التخفيف . وانظر الضرائر ٢٢٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ .
(٦) هو عقيبة بن هيرة الأسدي ، شاعر جاهل إسلامي ، . والبيت ذكره سيبويه ١ : ٣٤ مع
بيت آخر منصوب القافية أيضاً . ثم ذكر عجز هذا البيت أيضاً غير منسوب ١ : ٣٥٢ ، ٤٤٨ .
والأبيات مع بيت الشاهد في الخزانة ١ : ٣٤٣ - ٣٤٥ مشروحة .

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجَحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا
قال : كأنه أراد : لَسْنَا الْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا ، فردَّ الحديد على المعنى
قبل دخول الباء . وقد غلط على الشاعر ، لأنَّ هذا الشعر كله مخفوض ،

قال الشاعر :

فَهَبْهَا أُمَّةٌ ذَهَبَتْ ضِيَاعاً يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ
أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا وَجَرَدْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدٍ^(١) 33

١٢٢ • ويحتج أيضاً بقول الهذلي في كتابه ، وهو قوله :

يَبِيتُ عَلَى مَعَارِي فَآخِرَاتٍ بِيَهْنٍ مُلَوَّبٌ كَدَمِ الْعِبَاطِ
وليست هاهنا ضرورة فيحتاج الشاعر إلى أن يتركَّ صرف « مَعَارٍ » ولو قال
* يَبِيتُ عَلَى مَعَارٍ فَآخِرَاتٍ * كان الشعرُ موزوناً والإعرابُ صحيحاً^(٢) .
قال أبو محمد : وهكذا قرأته على أصحاب الأَصَمِيِّ .

١٢٣ • وكقوله في بيت آخر^(٣) :

لِيُبْنِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِيُخْصَمَةِ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَانِحُ^(٤)

(١) جردتموها : قشرتموها ، كما يجرد اللحم من العظم .

(٢) البيت للبتخل الهذلي ، وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٥٨ واللسان ١٩ : ٢٧٥ وعندهما
« أبيت على معاري واضحات » . و « والمعارى » جمع « معرى » وهي ههنا القرش . و « الملوَّب » الذي
أجرى عليه الملاب وهو ضرب من الطيب ، وشبهه في حرته بدم العباط ، وهي التي نحررت لغير حلة ،
واحدما عبيط وعبيطة . وفي اللسان : « وأنتار معاري » أي معار لأنه آثر إتمام الوزن ، ولو قال معار
لما كسر الوزن ، لأنه إنما كان يصير من مفاعلتين إلى مفاعلين ، وهو العصب « وقال أيضاً » ولكنه فر
من الزحاف » .

(٣) البيت من شواهد سيبويه ١٢ : ١٤٥ ونسبه للحرث بن نهيك ، ثم أعاده مرة أخرى ١ :
١٨٣ غير منسوب . ونسبه الأعلام الشنتمري للبيد . ونسبه الشنقيطي في شواهد مع الموماع ١ : ١٤٢٠ -
١٤٣ لضرار بن نهشل .

(٤) الضارع : الدليل الخاضع . المختبط : الطالب المعروف المحتاج . . تطيح : تذهب وتهلك .

وكان الأصمعيُّ ينكر هذا ويقول : ما اضطرَّه إليه ؟ وإنما الرواية :
* لِيَبْهَكَ يَزِيدَ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ *

١٢٤ • وكذلك قولُ الفراء :

فَلَمَّا قَوْمٌ أَصَابُوا عِزَّةً وَأَصَبْنَا مِنْ زَمَانٍ رَنَقًا^(١)
لَلْقَدِّ كَانُوا لَدَى أَزْمَاتِهِ لَصْنِيْعِينَ لِبَاسٍ وَتُقَى
هو * فَلَقَدْ كَانُوا * وهذا باطل .

١٢٥ • وكذلك قوله :

مَنْ كَانَ لَا يَزْعُمُ أَنَّ شَاعِرُ فَيَدُنْ مِنِّي تَنْهَهُ الْمَزَاجِرُ
إنما هو * فليَدُنْ مِنِّي * وبه يصح أيضاً وزن الشعر .

١٢٦ • وكذلك قوله :

فَقُلْتُ أَعِي وَأَدْعُ فَإِنَّ أُنْدَى لِيَصُوتَ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ
إنما هو : * فَقُلْتُ أَدْعِي وَأَدْعُو إِنَّ أُنْدَى^(٢) *

(وكقول الفرزدق)

34

رُحْتُ فِي رَجْلَيْكَ عُقَالَةً وَقَدْ بَدَا هُنَاكَ مِنَ الْمِثْرَرِ^(٣)

قال الأعلام . « كان ينبغي أن يقول المطاوح لأنه جمع مطيحة ، فجمعه على حذف الزيادة ، كما قال
عز وجل : وأرسلنا الرياح لواقح ، وأحدثها ملقحة » .

(١) الرنق : الكدر .

(٢) البيت من شواهد سيبويه ١ : ٤٢٦ ونسبه للأعشى ، ونسبه الأعلام له أو للحطيئة . ورواية
سيبويه كالتى اختارها ابن قتيبة . قال الأعلام : « الشاهد في نصب وأدعو بإضمار أن حملا على معنى :
ليكن منا أن تدعى وأدعو ، ويروى * وأدع فإن أندى * على معنى لتدع ولأدع على الأمر . وأندى :
أبعد صوتاً ، وأندى : بعد الصوت » .

(٣) البيت في اللسان ٢٠ : ٢٤٤ والخزانة ٢ : ٢٧٩ .

١٢٧ • وقد يُضْطَرُّ الشاعرُ فيَقْصُرُ الممدودَ ، وليس له أن يَمُدَّ المقصور .
وقد يُضْطَرُّ فيصرفُ غيرَ المصروف ، وقبيحٌ ألا يصرفَ المصروف . وقد جاء في
الشعر ، كقول العباس بن مرداس (السلمي) :

وما كانَ بَذْرٌ ولا حايِسٌ يَقْوَانِ مرداس في مَجْمَعٍ^(١)

١٢٨ • وأما تركُ الهمز من المهموز فكثيرٌ واسعٌ ، لا عيبَ فيه على الشاعر .
والذي لا يجوز أن يُهمزَ غيرُ المهموز .

* * *

١٢٩ • وليس للمُخَدَّثِ أن يتَّبَعَ المُتَقَدِّمَ في استعمال وحشيِّ الكلام الذي
لم يكثُر ، ككثير من أبنية سيبويه ، واستعمالِ اللُّغة القليلة في العرب ،
كإبدالهم الجيم من الباء ، كقول القائل * يَا رَبِّ إِن كُنْتُ قَبِلْتُ حَجَّتِجْ *
يريد « حَجَّتِي » وكقولهم « جمل بُخْتِجْ » يريدون « بُخْتِي » و « عَلِجْ »
يريدون « عَلِي » .

١٣٠ • وإبدالهم الباء من الحرف في الكلمة المخفوضة ، كقول الشاعر :

لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمَرُّهُ مِنْ الثَّعَالِي وَوَحْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا^(٢)

(١) سيأتي ١٦٦ ، ٤٧٠ ل

(٢) البيت في اللسان ٦ : ٢٩٥ وذكره مع آخر قبله ١ : ٤١٨ ونسبه لأبي كاهل الشكري .
و « الأشارير » جمع « إشرارة » وهي القديرة المشرور ، أي المجهول على خصفة ليحف . وأصل الإشرارة :
الخصفة التي يبسط عليها الأقط أو اللحم أو الثوب ليحف . و « تتمره » تقطعه . و « الثعالي » الثعالب .
و « الوحز » شيء منه ليس بالكثير . وهذان الجمعان « ثعالي » و « أرافي » لثعلب وأرنب أجازهما البعض
مطلقاً ، ولم يجرهما سيبويه إلا في الشعر خاصة . والبيت ذكره أيضاً في اللسان ١ : ٢٣١ ونسبه لرجل من
يشكر تبعاً لسيبويه .

يريد « مِنْ أَرَانِيهَا » . وكقول الآخر : * وَلِضَفَادِي جَمِّهِ نَقَانِقُ *
يريد « ضفادع ^(١) » .

١٣١ • وكأبدالهم الواو من الألف ، كقولهم « أَفَعَوْ » و « حُبَلَوْ »
(يريدون أَفَعَى وَحُبَلَى) وقال ابن عباس : لَا بَأْسَ بِرَمِي الْحِدَوُ (لِلْمُحْرَمِ) ^(٢)

* * *

١٣٢ • وَأَسْتَحِبُّ لَهُ أَلَّا يَسْلُكَ فِيمَا يَقُولُ الْأَسَالِيبَ الَّتِي لَا تَصِحُّ فِي الْوِزْنِ 35
ولا تحلو في الأسباع ، كقول القائل :

قُلْ لِسُلَيْمِي إِذَا لَاقَيْتَهَا هَلْ تَبْلُغُنْ بَلَدَةً إِلَّا بِزَادَ
قُلْ لِلصَّعَالِيكِ لَا تَسْتَحْسِرُوا مِنْ أَلْمَاسٍ وَسَيْرٍ فِي الْبِلَادِ ^(٣)
فَالغَزَوْ أَحْجَى عَلَى مَا خَيَّلَتْ مِنْ أَضْطِجَاعٍ عَلَى غَيْرِ وَسَادَ
لَوْ وَصَلَ الْغَيْثُ أَبْنَاءَ أَمْرِي كَانَتْ لَهُ قُبَّةٌ سَحَقُ بَجَادٍ ^(٤)
وَبَلَدَةٍ مُقْفِرٍ غِيْطَانُهَا أَضْدَاوُهَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ تَنَادَ
قَطَعْتُهَا صَاحِبِي حَوْشِيَّةٌ فِي مِرْفَقَيْنِهَا عَنِ الزُّورِ تَعَادَ ^(٥)
١٣٣ • وكقول المُرْقَشِ ^(٦) :

هَلْ بِالْدِّيَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمٌ لَوْ أَنَّ حَيًّا نَاطِقًا كَلَّمَ

(١) وفي اللسان ١٠ : ٩٤ عن الأزهري : « الضفدع جمعه ضفادع ، وربما قالوا ضفادي ،
وأشدد بعضهم * ولضفادي جمه نقانق * أي لضفادع ، فجعل العين ياء ، كما قالوا أراني وأرانب » .
وانظر سيبويه ١ : ٣٤٤ .

(٢) في النهاية ١ : ٣٥ : « في حديث ابن عباس : لا بأس بقتل الأفعو ، أراد الأفعى ، فقلب
ألفها في الوقف وأوا ، وهي لغة أهل الحجاز . . . ومنهم من يقلب الألف ياء في الوقف ، وبعضهم
يشدد الواو والياء » . وفي اللسان ١ : ٤٧ : « وروى عن ابن عباس أنه قال : لا بأس بقتل الحدو
والأفعو للمحرم . كأنها لغة في الحدأ » .

(٣) لا تستحسروا : لا تعيوا ولا تكلوا .

(٤) السحق : الثوب الخلق الذي انسحق وبلى . البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب .
وهذا من إضافة الصفة للموصوف .

(٥) حوشية : يريد ناقة حوشية ، والإبل الحوشية : الوحشية ، أو هي نوع من الإبل لا يكاد
يدركها التعب . يريد أن هذه الناقة كانت صاحبتها في اجتياز القفر .

(٦) مضى البيتان ١٧ - ١٨ . وسيأتي البيت الثاني ١٠٤ ل .

يَأْتِي الشَّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا تَغِيْطُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمٌ

١٣٤ • قال أبو محمد : وهذا يكثير ، وفيما ذكرتُ منه ما دلّك على ما أردتُ من اختيارك أحسن الرويِّ ، وأسهل الألفاظِ ، وأبعدها من التعقيد والاستكراه ، وأقربها من إفهام العوامِّ . وكذلك أختارُ للخطيب إذا خطب ، والكاتب إذا كتب . فإنه يقال : أسيرُ الشعرِ والكلامِ المُطْمِعُ ، يراد الذي يَطمع في مثله مَنْ سمعه ، وهو مكان النجم من يدِ المتناول .

١٣٥ • قال أبو محمد : وقد أودعتُ « كتابَ العرب » في الشعر أشياء من هذا الفنِّ ومن غيره ، وستراها هناك مجموعةً كافيةً ، إن شاء الله عزَّ وجلَّ .

أوائل الشعراء

١٣٦ • لم يكن لأوائل الشعراء إلا الأبيات القليلة يقرؤها الرجل عند حدوث الحاجة . فمن قديم الشعر قول دؤيد بن نهد القُضاعي^(١) :

أَلْيَوْمَ يُبْنَى لِدُؤَيْدٍ بَيْتُهُ لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ بَلَى أَبْلَيْتُهُ
أَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ يَا رَبُّ نَهَبَ صَالِحٍ حَوَيْتُهُ
وَرُبُّ عَبَلٍ خَشِنَ لَوَيْتُهُ^(٢)

وقال الآخر :

أَلْقَى عَلَى الدَّهْرِ رَجُلًا وَبَدَا والدَّهْرُ مَا أَصْلَحَ يَوْمًا أَفْسَدًا^(٣)
يُضْلِجُهُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدًا^(٤)

١٣٧ • وقال أغصُر^(٥) بن سعد بن قيس بن عيلان ، واسمه مُنَبِّه
ابن سعد ، وهو أبو غنّى وباهلة والطفّاة^(٦) :

(١) « دويد » تصغير « دود » كما نص عليه ابن دريد في الاشتقاق ٣٢١ وأثبتته صاحب القاموس في مادة « دود » . وثبت في أصول هذا الكتاب « دريد » بالراء ، وهو خطأ . وهو دويد بن زيد بن نهد ، قال في الاشتقاق : « وهو الذي طال عمره وله حديث » وفي أخبار المعمرين لأبي حاتم (ص ٢٠ طبعة مصر) أنه عاش ٥٦ سنة ، وفي القاموس أنه عاش ٥٠ سنة وأدرك الإسلام وهو لا يعقل . وفيها أنه قال الشعر الآتي وهو مختصر . والأبيات في القاموس كما هنا وزاد في آخرها * ومعصم مخضب نثيته * وذكرها أبو حاتم دون الزيادة بتغيير في الترتيب .

(٢) العبل : الضخم الممتلئ . ورواية أبي حاتم والقاموس « غيل حسن » و « الغيل » بفتح الغين المعجمة : الساعد الريان الممتلئ . ولعله أجود أو أصح .

(٣) ب « ما أصلح شيئا » .

(٤) نقل مصحح ل عن البكري زيادة * ويسعد الموت إذا الموت عدا *

(٥) ويقال فيه « يعصر » أيضاً على بدل الياء من الهززة . وسمى بذلك البيت الثاني هنا .

(٦) البيتان في الأغاني ١٤ : ٨٥ والثاني في اللسان ٦ : ٢٥٧ .

قالتُ عُمَيْرَةُ ما لِرَأْسِكَ بَعْدَ ما نَفَدَ الشَّبَابُ أَتَى بَلَوُنْ مُنْكَرُ
أَعْمَيْرَ إِنَّ أَبَاكَ شَيَّبَ رَأْسَهُ مَرُّ اللَّيَالِي وَأَخْتِلَافُ الْأَعْصُرِ

١٣٨ • وقال الحرث بن كعب ، وكان قديماً :

أَكَلْتُ شَبَابِي فَأَفْنَيْتُهُ وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ شُهُورِ شُهُورًا
ثَلَاثَةُ أَهْلِيْنَ صَاحِبَتُهُمْ فَبَانُوا وَأَضْبَحْتُ شَيْخًا كَبِيرًا
قَلِيلَ الطَّعَامِ عَسِيرَ الْقِيَا مِ قَدْ تَرَكَ الْقَيْدُ خَطْوِي قَصِيرًا
أَبَيْتُ أَرَايَ نَجُومَ السَّمَاءِ أَقْلُبُ أَمْرِي بَطُونًا ظُهُورًا

37

١ - امرؤ القيس بن حجر

١٣٩ • هو امرؤ القيس بن حُجْر بن عمرو الكندي ، وهو من أهل نجد ، من الطبقة الأولى . وهذه الديار التي وصفها في شعره كلها ديار بني أسد .

١٤٠ • قال لبيد بن ربيعة : أشعرُ الناسِ ذو القُرُوح ، يعني امرأ القيس .

١٤١ • ومُلِك حُجْرٌ على بني أسد ، فكان يأخذ منهم شيئاً معلوماً ، فامتنعوا منه ، فسار إليهم فأخذَ سَرَوَاتِهِمْ فقتلهم بالعصى ، فسُمُوا «عَبِيدَ الْعَصَا» وأسر منهم طائفةً ، فيهم عَبِيدُ بن الأَبْرَصِ ، فقام بين يدي الملك فقال :

يَا عَيْنِ ما فَبَبِكِي بَنِي أَسَدٍ هُمُ أَهْلُ النَّدَامَةِ

(١) العنوان من ب . والترجمة الآتية هي نص ب س . ثم الترجمة التالية (٤٢ ل) هي النص الذي في ب د ه .

(٢) الأبيات في ١٢ بيتاً في الأغاني ٨ : ٦٣ ونقلها عنه جامع ديوان عبید ٧٧ ، ٧٨ .

أَهْلُ الْقِيَابِ الْحُمْرِ وَالنَّعَمِ الْمُؤَبَّلِ وَالْمُدَامَةِ^(١)
 مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ مَهْلًا إِنَّ فِيمَا قُلْتَ آمَةٌ^(٢)
 فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ وَالْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ^(٣)
 تَطْرِيبُ عَانٍ أَوْ صِيَا حُ مُحَرَّقٍ وَزُقَاءُ هَامَةٍ^(٤)
 أَنْتَ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ^(٥)

فرحمهم الملك وعفا عنهم وردهم إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا على مسيرة
 يوم من تهامة ، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدي ، فقال : يا عباد^(٦)
 قالوا : لبيك ربنا ! فقال : والغلاب غير المغلب^(٧) ، في الإبل كأنها 38
 الربرب^(٨) ، لا يُقْلِقُ^(٩) رأسه الصخب ، هذا دمه يشعب ، وهو غدا أول
 من يُسَلَب . قالوا : من هو ربنا ؟ قال : لولا تجيش نفس جايشة^(١٠)

(١) في الأغاني « المؤمل » وهو خطأ . والإبل المؤبلة : الكثيرة المجتمعة التي جعلت للقنية لا يمسها
 أحد .

(٢) الآمة : العيب . والبيت في اللسان ١ : ٣٠٤ .

(٣) هكذا في الأصول والأغاني ، وفي ياقوت ٨ : ٤٩٧ « يترب » بسكون التاء المشناة وفتح الراء ،
 وقال : « قيل قرية باليمامة عند جبل وشم ، وقيل موضع في بلاد بني سعد بالسودة » وقال الهمداني في صفة
 الجزيرة ٨٧ : « يترب مدينة بحضرموت نزلتها كندة » .

(٤) هذا البيت في ياقوت أيضاً .

(٥) البيت في الخزائن ١ : ١٦٠ في ترجمة امرئ القيس .

(٦) في الأغاني والخزائن يا عبادي .

(٧) في الأغاني : « فقال : من الملك الأصهب ، الغلاب غير المغلب » .

(٨) الربرب : القطيع من بقر الوحش ، لا واحد له من لفظه .

(٩) ف س « لا يفلق » والأغاني « لا يملق » .

(١٠) جاشت النفس : فاظت ، وجاشت القدر : غلت . وجشأت النفس : ارتفعت ونهضت من

حزن أو فزع . وهما متقاربان المعنى وكأنهما من المقلوب بتقديم حرف وتأخير . وفي الأغاني « جاشيه » .

وأثبت مصحح ل رواية الأغاني في صلب الكتاب بدل رواية الأصلين . وهو تصرف غير جيد ، لأن
 المعنى مقارب ، فإني الأصلين صحيح .

أَنبَأْتُكُمْ أَنَّهُ حُجْرٌ ضَاحِيَةٌ . فَرَكِبْتُ بَنُو أَسَدٍ كُلٌّ صَعْبٍ وَذَلُولٌ ، فَمَا أَشْرَقَ
لَهُمُ الضُّحَى حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى حُجْرٍ ، فَوَجَدُوهُ نَائِمًا فَذَبَحُوهُ ، وَشَدُّوا عَلَى هَجَاتِهِ
فَاسْتَاقَوْهَا .

١٤٢ • وَكَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ طَرْدَهُ (١) أَبُوهُ لَمَّا صَنَعَ فِي الشَّعْرِ بِفَاطِمَةَ مَا صَنَعَ ،
وَكَانَ لَهَا عَاشِقًا ، فَطَلَبَهَا زَمَانًا فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا ، وَكَانَ يَطْلُبُ مِنْهَا غِرَّةً ،
حَتَّى كَانَ مِنْهَا يَوْمَ الْغَدِيرِ بَدَارَةً جُلُجُلًا مَا كَانَ ، فَقَالَ :

• قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبَ وَمَنْزِلِ (٢) •

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ حُجْرًا أَبَاهُ دَعَا مَوْلَى لَهُ يَقَالُ لَهُ رَبِيعَةٌ ، فَقَالَ لَهُ : اقْتُلْ
أَمْرًا الْقَيْسِ وَأَتْنِي بِعَيْنَيْهِ ، فَذَبَحَ جَوْذَرًا فَاتَّاهُ بِعَيْنَيْهِ ، فَندِمَ حُجْرٌ عَلَى
ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ! إِنِّي لَمْ أَقْتُلْهُ ، قَالَ : فَاتْنِي بِهِ ، فَانْطَلَقَ
فَإِذَا هُوَ قَدْ قَالَ شَعْرًا فِي رَأْسِ جَبَلٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ (٣) :

فَلَا تَتْرُكْنِي يَا رَبِيعَ لِهُدًى وَكُنْتُ أَرَانِي قَبْلَهَا بِكَ وَائِقًا

فَرَدَّهُ إِلَى أَبِيهِ ، فَنَهَاةً عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ ، ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ :

• أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الظَّلَلُ الْبَالِي •

فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَاهُ فَطَرَدَهُ ، فَبَلَغَهُ مَقْتَلُ أَبِيهِ وَهُوَ بِدُمُونٍ ، فَقَالَ :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دُمُونٌ دُمُونٌ إِنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونُ

وإِنَّا لِأَهْلِنَا مُحِبُّونُ

ثُمَّ قَالَ : ضِيعَنِي صَغِيرًا ، وَحَمَلْنِي دَمَهُ كَبِيرًا ، لَا صَحْوَ الْيَوْمِ ،

(١) س ب « اطرده » .

(٢) هُوَ صَدْرُ الْمَعْلُوقَةِ الْمَشْهُورَةِ .

(٣) مِنْ أَبْيَاتِ فِي دِيْوَانِهِ بِشَرْحِ السَّنَدُوبِ ١٢٢ - ١٢٣ .

39 ولا سُكِرَ غَدَاً ، اليومَ خمرٌ ، وغَدَاً أمرٌ ، ، ثم قال :
 خَلِيلِيْ مَا فِي الْيَوْمِ مَضَحَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ مَشْرَبُ
 ثم آلى لا يأكلُ لحمًا ولا يشرب خمرًا حتَّى بشَّارَ بِأَبِيهِ ، فلمَّا كَانَ اللَّيْلُ
 لَاحَ لَهُ بَرْقٌ فَقَالَ :

أَرَقْتُ لِبَرْقِ بَلِيلِ أَهْلٍ يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
 بِقَتْلِ بَنَى أَسَدٍ رَبَّهُمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلِ
 ثم استجاش بكرَ بنَ وائل^(١) ، فسارَ إليهم وقد لَجَّوْا إِلَى كِنَانَةٍ ،
 فَأَوْقَعَ بِهِمْ ، وَنَجَّتْ بَنُو كَاهِلٍ مِنْ بَنَى أَسَدٍ ، فَقَالَ :
 يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ خَطِئْتَ كَاهِلًا الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحَلَّاحَ^(٢)
 تَأَلَّهْ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا

١٤٣ • وقد ذكرَ امرؤ القيسُ في شعره أَنه ظفرَ بِهِمْ ، فتأبَّى عليه ذلك
 الشعراءُ ، قال عبيد^(٣) :

يَا إِذَا الْمُخَوِّفُنَا بِقَتْلِ أَبِيهِ إِذْ لَالًا وَحَيْنَا
 أَرَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ مَتَّ سَرَاتِنَا كَذِبًا وَمِينَا

١٤٤ • ولم يزلَ يَسِيرُ فِي الْعَرَبِ يَطْلُبُ النِّصْرَ ، حتَّى خَرَجَ إِلَى قَيْصَرَ ،

(١) استجاشهم : أى طلب منهم جيشاً ، يريد أن يستعين بهم على بى أسد قاتل أبيه . والذين أجابوه إلى ثأره أولاهم بنو بكر وبنو تغلب ابني وائل .

(٢) البيتان الأولان في اللسان ١٣ : ١٨٤ الحلاحل ، بضم الحاء الأولى : السيد في عشيرته الشجاع الركين في مجلسه ، والجمع « حلاحل » بفتح الحاء الأولى .

(٣) هو عبيد بن الأبرص ، من قصيدة في ديوانه ٢٧ - ٢٩ في ٢٥ بيتاً وكذلك في ابن الشجرى ٢ : ٣٩ والبيتان في الخزنة ١ : ١٦١ وهما فيها أيضاً مع أبيات ١ : ٣٢٢ وسيأتيان مع ٥ أبيات

فدخل معه الحمام ، فإذا قيصر أقلف^(١) ، فقال^(٢) :

إِنِّي حَلَفْتُ بِمِثْلِ غَيْرِ كَاذِبَةٍ أَنْكَ أَقْلَفُ إِلَّا مَا جَنَى الْقَمَرُ
إِذَا طَعَنْتَ بِهِ مَالَتِ عِمَامَتُهُ كَمَا تَجْمَعُ تَحْتَ الْفَلَكَ الْوَبَرُ

ونظرت إليه ابنة قيصر فعشقتة ، فكان يأتيها وتأتيه ، وطبن^(٣) الطَّمَاحُ
ابن قيس الأسدي لهما ، وكان حُجْرٌ قَتَلَ أَبَاهُ ، فوشى به إلى الملك ،
فخرج امرؤ القيس متسرَّعاً ، فبعث قيصر في طلبه رسولا ، فأدركه دون
أنقرة بيوم ، ومعه حُلَّةٌ مسمومة ، فلبسها في يوم صائف ، فتناثر لحمه 40
وتفطر جسده . وكان يحملُه جابر بن حنبل التغلبي ، فذلك قوله :

فَمَا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي^(٣)
فِيَارِبُ مَكْرُوبٍ كَرَزْتُ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَكَكْتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَقَدَانِي^(٤)
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ يَخْزَانِ

١٤٥ • وقال حين حضرته الوفاة^(٥) :

وَطَعْنَةُ مُسْحَنَفَرَةٍ^(٦) وَجَفْنَةُ مُثْعَنْجَرَةٍ^(٧) تَبْقَى غَدًا بِأَنْقَرَةٍ

قال ابن الكلبي : هذا آخر شيء تكلم به ، ثم مات .

(١) الديوان ٩٣ وهما في اللسان ١١ : ١٩٩ .

(٢) طبن الشيء وطبن له : فطن له .

(٣) أراد بالرحالة الخشب الذي يحمل عليه في مرضه . الحرج : سرير يحمل عليه المريض أو الميت . القر ، بفتح القاف : الهودج . وأراد بالكفان ثيابه التي عليه ، لأنه قدر أنها ثيابه التي يموت فيها فيكفن . والبيت في اللسان ٣ : ٥٩ و ٦ : ٣٩٨ .

(٤) الماني : الأسير .

(٥) الأبيات في المعرب للجواليقي ٢٦ واللسان ٥ : ١٧١ وستأق أيضاً (٤٧ ل) .

(٦) مسحنفرة : واسعة .

(٧) مثعنجرة : سائلة منسكبة .

١٤٦ • قال أبو عبد الله الجُمَحِيُّ : كان امرؤ القيس ممن يتعهَّرُ

في شعره^(١) ، وذلك قوله : * فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعِ *

وقال : * سَمَوْتُ إِلَيْنَهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا *

١٤٧ • وقد سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها ، واستحسنها العرب ،

واتبعته عليها الشعراء ، من استيقافه صحبه في الديار ، ورقّة النسيب ، وقرب المأخذ .

١٤٨ • ويُستجَادُ من تشبيهه قوله :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِ

وقوله :

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ قَبَائِنَا وَأَرْحُلُنَا الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ^(٢)

وقوله^(٣) :

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ لَمَّا تَحَمَّلُوا لَدَى سُمَرَاتِ الْحَى نَاقِفٌ حَنْظَلُ

١٤٩ • وقد أجاد في صفة الفرس :

مِكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُذْبِرٌ مَعَا كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلِ 4I

لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبٌ تَتَفَلُّ^(٤)

(١) الجُمَحِيُّ ١٤ .

(٢) الجزع : خرز فيه بياض وسواد ، تشبه به الأعين . وهو بفتح الجيم ، وحكى فيه كراع

كسرهما أيضاً . والبيت في اللسان ٩ : ٣٩٨ .

(٣) من المعلقة وسيأتي ٧٧ .

(٤) الأيطل : الخاصرة ، يريد أن خاصرته لضمورها كخاصرقي الظبي . السرحان : الذئب ،

وإرخاؤه : سرعته ، وليس دابة أحسن لإرخاء من الذئب . التقريب : أن يرفع يديه معاً ويضعهما معاً .

التتفل : ولد الثعلب ، وهو أحسن الدواب تقريباً ، وهو بتمامين مثناتين ، وكذلك أثبت في س ، وأثبت

في ل « تنفل » بنون بدل التاء الثانية ، وهو خطأ . وسيأتي البيت (٥٥) ل .

١٥٠ • وَمِمَّا يُعَابُ عَلَيْهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفَصَّلِ

وقالوا : الثريا لا تعرض لها ، وإنما أراه أراد الجوزاء ، فذكر الثريا على الغلط . كما قال الآخر * كأحمر عاد * وإنما هو كأحمر ثمود ، وهو عاقر الناقة ^(١) .

١٥١ • قَالَ يُونُسُ النَّحْوِيُّ : قَدِمَ عَلَيْنَا ذُو الرُّمَّةِ مِنْ سَفَرٍ ، وَكَانَ أَحْسَنَ

الناس وصفاً للمطر ، فذكرنا له قول عبيد وأوس وعبيد بنى الحسحاس في المطر ، فاختار قول امرئ القيس ^(٢) :

دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدَّرُ ^(٣)

١٥٢ • أَقْبَلَ قَوْمٌ مِنَ الْيَمَنِ يَرِيدُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَضَلُّوا

الطريقَ ومكثوا ثلاثاً لا يقدرُونَ عَلَى الْمَاءِ ، إِذْ أَقْبَلَ رَاكِبٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَأَنْشَدَ بَعْضُ الْقَوْمِ ^(٤) :

لَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هَمَّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ قَرَائِصِهَا دَامِي ^(٥)

(١) الذي قال * كأحمر عاد * هو زهير في معلقته ، وقد اعتذر عنه المبرد بأن ثمود يقال لها « عاد الأخيرة » وقوم هود هم « عاد الأولى » وانظر شرح ديوان زهير طبعة دار الكتب ٢٠ وشرح التبريزي على لقصائد العشر ١١٣ والخزانة ١ : ١٦٢ والأصمعية ٥٥ : ١٥ بشرحنا مع الأستاذ عبد السلام هرون .

(٢) الديوان ٨٩ - ٩٠ والبيت في اللسان ١٤ : ٧٩ ، ٢٢٣ .

(٣) الديمة : المطر الدائم في سكون . الهطلاء : الدائمة أيضاً فوق الديمة أو نحوها . الوطف : الغزارة مع الاسترخاء . طبق الأرض : غشاء لها ، تطبق الأرض وتعمها . تحرى : تنحى أى تنوحى وتعتمد . تدر : تصب الماء . والبيت في اللسان ١٨ : ١٨٩ .

(٤) الديوان ١٨٢ .

(٥) الشريعة : مشرعة الماء ، وهى مورد الشاربة التى يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون .

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طَائِي^(١)
 فقال الراكب : مَنْ يقول هذا ؟ قالوا : امرؤ القيس ، فقال : والله
 ما كَذَبَ ، هذا ضارجٌ عندكم ، وأشار إليه ، فمشَوْا على الرُّكْبِ ، فإذا
 ماءٌ غَدِيقٌ ، وإذا عليه العَرْمَضُ والظِّلُّ يَفِيءُ عليه ، فشربوا وحملوا ، ولولا ذلك
 لَهَلَكُوا^(٢).

١٥٣ • وَمِمَّا يُتَمَثَّلُ بِهِ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ^(٣) :

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَنَى أَبِيهِمْ وَبِالْأَشَقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ^(٤)
 وقوله :

صُبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ كَثَبِ
 إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشَقَيْنِ مَضْبُوبُ^(٥)

والعرب لا تسميها شريعة حتى يكون الماء عدلاً لا انقطاع له ويكون ظاهراً معيناً لا يسق بالرشاء . الفرائص :
 جمع فريضة ، وهي لحمة عند نفخ الكتف في وسط الجنب عند منبض القلب ، وهما فريستان ، ترتعدان
 عند الفزع .

(١) ضارج : جبل ، كما يفهم ذلك من كتاب صفة جزيرة العرب ص ١٧٨ س ٢ بمقارنته
 بشعر امرئ القيس فيه ص ٢٣٩ س ٦ ، ١٥ . وذهب صاحب اللسان وغيره إلى أنه موضع ببلاد عيس .
 العرمض ، يفتح العين والميم : الطحلب . قال في اللسان ٣ : ١٣٩ : « هما : طلبها ، والضمير في
 رأيت للحمر ، يريد أن الحمر لما أرادت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرماة وأن تدمى فرائصها من
 سهامهم عدلت إلى ضارج لعدم الرماة على العين التي فيه . . . وطأى : مرتفع » . والبيت الثاني فيه أيضاً
 ٩ : ٥٥ .

(٢) القصة في اللسان ٣ : ١٣٩ نقلها عن ابن بري عن النحاس أنه « روى بإسناد ذكره » .
 ونقلها ياقوت في البلدان ٥ : ٤٢١ - ٤٢٢ قال : « حدث إسحق بن إبراهيم الموصلي على أشياخه » .
 وسيدكرها المؤلف مرة أخرى مطولة ٥١ ل وسيأتى لنا بحث فيها إن شاء الله .

(٣) البيت من أبيات ثلاثة في ديوانه ٥٠ - ٥١ وهي الأصمعية ٤١ وستأتى ٤٤ ل .

(٤) جدهم : حظهم . بنى أبيهم : يريد بنى كنانة الذين حاربهم يحسبهم بنى أسد ، ثم كف
 عنهم حين تبين خطأه ، وأسد وكنانة أخوان ، هما ابنا خزيمة .

(٥) الكشب : القرب . وفي الديوان ٥٣ « وما تنصب من أم » .

وقوله :

وَقَدْ طَوَّقْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
١٥٤ • وَمِمَّا يُتَغَنَّى بِهِ مِنْ شِعْرِهِ : * قِفَانَبْلِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزِلٌ^(١)

قوله :

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعًا
عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلِ^(٢)

وقال أبو النجيم يصف قينة :

تُغْنِي ، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ مِنَ الصَّبِيِّ ،
بِبَعْضِ الَّذِي غَنَّى أَمْرُ الْقَيْسِ أَوْ عَمْرُو
فَظَلَّتْ تُغْنِي بِالْغَبِيطِ وَمِنْ لِيهِ
وَتَرْفَعُ صَوْتًا فِي أَوَاخِرِهِ كَسْرُ

وقوله (٣) :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخُزَامِ وَنَشْرَ الْقَطْرِ
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ^(٤)
وكل ما قيل في هذا المعنى فمنه أخذ .

(١) يعنى المملقة .

(٢) الغبيط : هودج يقبب بشجار ، يكون للحرائر .

(٣) من قصيدة في ديوانه ٧٧ - ٨٣ .

(٤) صوب الغمام : ماء السحاب . الخزامى : قال أبو حنيفة : عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح لها نور كدور البنفسج ، قال : ولم نجد من الزهر زهرة أطيب نفحة من نفحة الخزامى . القطر ، بضم الطاء وبسكوئها : العود الذى يتبخر به . قال فى اللسان : « شبه ماء فيها فى طيبه عند السحر بالمدام وهى الخمر وصوب الغمام الذى يمزج به الخمر وريح الخزامى ونشر القطر وهو رائحة العود . والطائر المستحرق وهو المصوت عند السحر » . والبيتان فيه ٦ : ١٤ ، ١٩٤ والبيت الأول فيه ٧ : ٦١ و ١٥ : ٦٦ .

١٥٥ • واجتمع عند عبد الملك أشراف من الناس والشعراء ، فسألهم عن أرق بيت قالته العرب ، فاجتمعوا على بيت امرئ القيس :
وما ذرقت عيناك إلا لتضربني بسهميك في أعشار قلب مقتل^(١)
وقال^(٢) :

والله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرخل
وقال^(٣) :

من آل ليلى وأين ليلى وخير ما رمت ما ينال

١٥٦ • هو^(٤) امرؤ القيس بن حُجر بن الحرث بن عمرو بن حُجر
آكل المرار^(٥) بن معاوية بن ثور ، وهو كندة . وأمه فاطمة بنت ربيعة

(١) من المملكة . الأعشار : أعشار الجزر ، تقسم في الميسر إلى عشرة أنصباء ثم يحال عليها بالسهم ، وهذا مثل . قال ثعلب : أراد بقوله بسهميك هنا سهمي قداح الميسر ، وهما الملع والرقيب ، فللملع سبعة أنصباء والرقيب ثلاثة ، فإذا فاز الرجل بهما غلب على جزور الميسر كلها ، ولم يطمع غيره في شيء منها ، وهي تقسم على عشرة أجزاء . فالمعنى أنها ضربت بسهامها على قلبه فخرج لها السهمان فغلبته على قلبه كله وقتلته فلكنه « قال في اللسان بعد ذلك : » وجعل أبو الهيثم السهم الذي له ثلاثة أنصباء الضريب ، وهو الذي سماه ثعلب الرقيب . وقال اللحياني : بعض العرب يسميه الضريب وبعضهم يسميه الرقيب . قال : وهذا التفسير في البيت هو الصحيح « ونقل عن الأزهري أيضاً اختياره . وانظر اللسان ٦ : ٢٤٩ وشرح التبريزي ٢٣ - ٢٤ .

(٢) من قصيدة في الديوان ١٤٦ - ١٤٩ .

(٣) من قصيدة في الديوان ١٦١ - ١٦٣ .

(٤) ترجمة أخرى لامرئ القيس ، هي النص الثابت في ب د ه كما ذكر مصحح ل .

(٥) المرار ، بضم الميم وتخفيف الراء ، وفي د بتشديدها وهو خطأ ، والمرار : شجر مر ، قال في اللسان : « قال أبو عبيد : أخبرني ابن الكلبي أن حَجراً إنما سمي آكل المرار أن ابنة كانت له سبهاها ملك من ملوك سليج يقال له ابن هبولة ، فقالت له ابنة حجر : كأنك بأبي قد جاء كأنه جميل آكل المرار ، يعني كاشراً عن أنيابه ، فسمى بذلك . وقيل أنه كان في نفر من أصحابه في سفر فأصابهم الجوع ، فأما هو فأكل من المرار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه فلم يطيقوا ذلك حتى هلك أكثرهم ، ففضل عليهم بصبره على أكله المرار » .

ابن الحرث بن زهير ، أخت كليب ومهل ابني ربيعة التغلبيين . وكليب 43 هو الذي تقول فيه العرب : « أعز من كليب وائل » وبمقتله هاجت حرب بكر وتغلب^(١) .

١٥٧ • وكان قبأذ ملك فارس ملك الحرث بن عمرو جد امرئ القيس على العرب ، ويقول أهل اليمن : أن تبعاً الأخير ملكه ، وكان الحرث ابن أخته ، فلما هلك قبأذ وملك أنوشروان ملك على الحيرة المنذر بن ماء السماء ، وكانت عنده هند بنت الحرث بن عمرو بن حُجر ، فولدت له عمرو بن المنذر وقابوس بن المنذر . وهند عمّة امرئ القيس ، وابنها عمرو هو مُحَرِّق .

١٥٨ • ثم ملكت بنو أسد حُجراً عليها ، فساعت سيرته ، فجَمَعَتْ له بنو أسد ، واستعان حُجرُ بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، فقال امرؤ القيس^(٢) :

تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعاً صُبْرُ

فبعثت بنو أسد إلى بنى حنظلة تستكفيها وتسألها أن تخلى بينها وبين كندة ، فاعتزلت بنو حنظلة ، والتقت كندة وأسد ، فانهزمت كندة وقُتِل حُجرُ ، وغنمت بنو أسد أموالهم . وفي ذلك يقول عبید بن الأبرص الأسدي :

هَلَا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَّوْا هَارِبِينَ^(٣)

وكان قاتل حُجرٍ علباء بن الحرث الأسدي ، وأفلت امرؤ القيس يومئذ ،

(١) انظر مجمع الأمثال ١ : ٤٢٧ ، ٣٣٠ - ٣٣٢ وأيام العرب ١٤٢ وما بعدها .

(٢) من قصيدة في الديوان ٧٧ - ٨٣ .

(٣) من قصيدة في ديوانه ٢٧ - ٢٩ وقد سقت الإشارة إليها (١٠٨) وبها أبيات في الخزاعة

: ٣٢٢ ورواية الديوان والخزاعة « يوم ولر أين أيننا » .

وحلفَ لا يَغْسِلُ رأسه ولا يشرب خمرًا حتى يدرك ثأره ببني أسدٍ ، فأتى
 ذا جَدَنٍ الحميري فاستمده فأمدّه ، وبلغ الخبرُ بني أسد فانتقلوا عن
 منازلهم ، فنزلوا على قومٍ من بني كنانة بن خزيمة ، والكنانيون لا يعلمون
 بمسير امرئ القيس إليهم ، فطرقهم في جندٍ عظيم ، فأغار على الكنانيين
 وقتل منهم ، وهو يظن أنهم بنو أسدٍ ، ثم تبين أنهم ليسوا هم ، فقال (١) :

44 ألا يا لهفَ نفسي إثرَ قومٍ هم كانوا الشفاء فلم يُصَابُوا (٢)
 وقاهم جدُّهم ببني أبيهم وبالأشقيين ما كان العقابُ
 وأفلتَهنَّ علباءُ جريضاً ولو أدركته صفرَ الوطاب (٣)

ثم تبعَ بني أسدٍ فأدركهم وقتلَ فيهم قتلاً ذريعاً ، وقال (٤) :

قولا لِدُودَانٍ : عبيدَ العصا ما غرَّكم بالأسدِ الباسل
 قد قرتِ العَيْنَانِ من وائل ومن بني عمرو ومن كاهل
 نَطَعْنُهُمْ سُلُكِي ومخلوَجَةٌ كركَ لَأَمِينٍ على نَابِلٍ (٥)
 حَلَّتْ لي الخمرُ وكنتُ امرءًا عَنْ شُرْبِهَا في شُغْلٍ شاغل
 فالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ لثَمًا مِنَ اللَّهِ ولا واغِل (٦)

(١) في ديوانه ٥٠ - ٥١ وهي الأصمعية ٤١ . ومضى البيت الثاني منها (١١٢) .

(٢) أراد بالشفاء أنهم كانوا شفاء نفسه لو أصابهم ، إذ هم قتلة أبيه .

(٣) أفلتن : بمعنى الخيل التي كانت تطلبه فلم تدركه . الجرض والجريض : غصن الموت .
 يريد أفلتن مجرّداً يكاد يقضى . صفر : خلا . الوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن . يريد أنه مات
 فلم تملأ وطابه ، أو بقى جسده صفرًا من حياته كما يخلو الوطاب من اللبن .

(٤) من قصيدة في ديوانه ١٥١ - ١٥٢ والأبيات ٣ - ٥ من الأصمعية ٤٠ .

(٥) السلكى : الطعنة المستقيمة تلقاء الوجه . المخلوجة : غير المستقيمة . كرك لأمين . مثنى
 « لأم » يقال « سهم لأم » أى عليه ريش لوام يلائم بعضه بعضاً . النابل : الرام بالنبل . يريد :
 يذهب الطعن فيهم ويرجع كما ترد سهين على رام رمي بهما .

(٦) مضى في (٩٨) .

١٥٩• ثم إن المنذر بن ماء السماء غزا كندة فأصاب منهم ، وأسر
اثنى عشر فتى من ملوكهم ، فأمر بهم فقتلوا بمكان بين الحيرة والكوفة ،
يقال له جُفْرُ الأملاك^(١) ، وكان امرؤ القيس يومئذ معهم ، فهرب حتى
لجأ إلى سعد بن الضباب الإيادي ، سيد إياد ، فأجاره .

١٦٠• وكان ابن الكلبى يذكر أن أم سعد كانت عند حُجْرِ أبي
امرى القيس ، فتزوجها الضباب فولدت سعداً على فراشه ، واستشهد على
ذلك قول امرئ القيس^(٢) :

يُفَكِّهْنَا سَعْدٌ وَيُنْعِمُ بَالَنَا وَيَغْدُو عَلَيْنَا بِالْجِفَانِ وَبِالْجُزُرِ
وَنَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرِ

وهذا الشعر يدل على أن العرب كانت في الجاهلية ترى الولد للفراش^(٣) . 45

١٦١• ثم تحول إلى جبلى طي^(٤) ، فنزل على قوم ، منهم عامر بن
جُوَيْنِ الطائى ، فقالت له ابنته : إن الرجل مأكول فكله ، فأقى عامر أجاً
وصاح : ألا إن عامر بن جُوَيْنِ غَدَر ، فلم يجبه الصدى ، ثم صاح : ألا
إن عامر بن جُوَيْنِ وَفَى ، فأجابه الصدى ، فقال : ما أحسن هذه وما أقبح
تلك ! ثم خرج امرؤ القيس من عنده ، فشيعه ، فرأت ابنته ساقية وهو
مُدْبِرٌ ، وكانتا حَمَشَتَيْنِ^(٥) ، فقالت : ما رأيتُ كالיום ساقيةً واف ، فقال :
هما ساقا غادرٍ أقبح .

(١) أصل « الجفر » البئر الواسعة القمر لم تطو ، أى لم تبني . وجفر الأملاك : في أرض الحيرة ،
سمى بذلك لقتل هؤلاء الفتيان عنده . وانظر ياقوت ٤ : ١٢٧ - ١٢٨ .

(٢) من قصيدة في الديوان ٨٣ - ٨٦ .

(٣) هذا استنباط بعيد ، لا يدل عليه الشعر الذى استنبط منه .

(٤) هما أجاً وسلمى .

(٥) حشيتين : أى دقيقتين .

ويقال إن صاحب هذا القول أبو حنبل بن مرّ مجير الجراد .
 ويقال إن ابنته لما أشارت عليه بأخذ ماله دعا بجذعة من غنمه ،
 فحلبها في قدح ثم شرب فروى ، ثم استلقى وقال : والله لا أغدر
 ما أجزأتني جذعة ، ثم قام فمشى ، وكان أعور سناطاً ^(١) قصيراً حنّش
 الساقين ، فقالت ابنته : ما رأيت كالיום ساقى وافٍ ؟ فقال لابنته :
 يا بُنيّة ، هما ساقا غادرٍ شرّ ، وقال :

لَقَدْ آلَيْتُ أَغْدِرُ فِي جَدَاعٍ وَلَوْ مُنِّيتُ أَمَاتِ الرِّبَاعِ ^(٢)
 لَأَنَّ الْغَدَرَ فِي الْأَقْوَامِ عَارٌ وَإِنَّ الْحُرَّ يَجْزَأُ بِالْكَرَاعِ

١٦٢ • ولم يزل ينتقل من قوم إلى قوم بجبل طيء ، ثم سمّت به
 نفسه إلى ملك الروم . فأتى السموأل بن عادية اليهودي ، ملك تيماء ،
 وهى مدينة بين الشام والحجاز ، فاستودعه مائة درعٍ وسلاحاً كثيراً ، ثم
 سار ومعه عمرو بن قميثة ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، وكان من خدام
 أبيه ^(٣) ، فبكى ابن قميثة ، وقال له : غررت بنا ، فأنشأ امرؤ القيس
 يقول ^(٤) :

٤٦ بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
 وأيقن أنا لاجقان بقيصراً
 فقلت له : لا تبك عينك إنما
 نحاول ملكاً أو نموت فنعدراً

(١) السناط ، بكسر السين وضمة : الذى لا لحية له .

(٢) الجداع : السنة الشديدة تذهب بكل شيء . وفى ل « جداع » وهو خطأ . والبيت فى اللسان

١ : ٣٨ و ٩ : ٣٩١ و ١٤ : ٢٩٥ .

(٣) ستأتى ترجمة عمرو بن قميثة (٢٢٢ - ٢٢٣ ل) .

(٤) من قصيدة طويلة فى الديوان ٦٦ - ٧٦ .

وإني أذینُ إن رَجَعْتُ مُمْلَكًا
بِسَبْرِ تَرَى مِنْهُ الْفُرَانِقَ أَزُورًا^(١)
على ظَهْرِ عَادِيٍّ تُحَارِبُهُ الْقَطَا
إذا سَافَهُ الْعَوْدُ الدِّيَافِيَّ جَرَجَرًا^(٢)

١٦٣ • وَبَلَغَ الْحُرْثَ بْنَ أَبِي شَمِيرٍ الْغَسَّافِيَّ ، وَهُوَ الْحُرْثُ الْأَكْبَرُ ، مَا خَلَّفَ أَمْرُ الْقَيْسِ عِنْدَ السَّمْوَالِ ، فَبِعَثَ إِلَيْهِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، يُقَالُ لَهُ الْحُرْثُ بْنُ مَالِكٍ^(٣) ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ سِلَاحَ أَمْرِ الْقَيْسِ وَوَدَائِعَهُ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى حِصْنِ السَّمْوَالِ أَغْلَقَهُ دُونَهُ ، وَكَانَ لِلْسَّمْوَالِ ابْنٌ خَارِجَ الْحِصْنِ يَتَصَيَّدُ ، فَأَخَذَهُ الْحُرْثُ ، وَقَالَ لِلْسَّمْوَالِ : إِنْ أَنْتِ دَفَعْتِ إِلَيَّ السِّلَاحَ وَلَمْ أَقْتُلْتَهُ ، فَأَبَى أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ ذَلِكَ ، وَقَالَ لَهُ اقْتُلْ : أَسِيرُكَ فَإِنِّي لَا أَدْفَعُ إِلَيْكَ شَيْئًا ، فَقَتَلَهُ . وَضَرَبَتْ الْعَرَبُ الْمُثَلَّ بِالسَّمْوَالِ فِي الْوَفَاءِ . وَقَدْ ذَكَرَهُ الْأَعَشِيُّ فِي قِصَّةٍ لَهُ قَدْ ذَكَرْتُهَا فِي أَخْبَارِهِ .

١٦٤ • وَصَارَ أَمْرُ الْقَيْسِ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ ، فَأَكْرَمَهُ وَنَادَمَهُ ، وَاسْتَمَدَّهُ

(١) الْأَذِينَ : الزَّعِيمَ وَالْكَفِيلَ . وَهَذِهِ رَوَايَةُ أَبِي عُبَيْدَةَ ، كَمَا فِي السَّانِ ١٦ : ١٤٧ وَالْبَيْتُ فِيهِ أَيْضًا ١٢ : ١٨٢ وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ « وَإِنِّي زَعِيمٌ » . الْفُرَانِقُ : سَبْعُ يَصْبَحُ بَيْنَ يَدَيِ الْأَسَدِ كَأَنَّهُ يَنْتَرِ النَّاسَ بِهِ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ شَبِيهُ بَابِنِ آوَى ، وَانْظُرِ الْمُعَرَّبَ لِلْجَوَالِقِ طَبْعَةً دَارَ الْكُتُبِ بِتَحْقِيقِنَا ٢٣٨ . أَزُورُ : مَائِلُ الْعُنُقِ .

(٢) الْعَادِي : الطَّرِيقُ الْقَدِيمُ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ وَالسَّانِ ١١ : ٦٦ * عَلَى لَا حَبَّ لَا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ * سَافَهُ : شَمَهُ . الْعَوْدُ : الْجَمْلُ الْمُسْنُ وَفِيهِ بَقِيَّةُ الدِّيَافِي : نِسْبَةٌ إِلَى دِيَاْفٍ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالشَّامِ تَنْسَبُ إِلَيْهَا النِّجَافُ . يَرِيدُ : إِذَا سَافَ الْجَمْلُ تَرَبُّعَ هَذَا الطَّرِيقِ جَرَجَرًا مِنْ بَعْدِهِ وَقَلَّةَ مَائِهِ .

(٣) هَكَذَا فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَلَمْ أَعْرِفْ « الْحُرْثُ بْنُ مَالِكٍ » هَذَا . وَالَّذِي فِي الْأَخْطَافِ ١٩ : ٩٩ : « وَنَزَلَ الْحُرْثُ بْنُ ظَالِمٍ فِي بَعْضِ غَارَاتِهِ بِالْأَبْلَقِ ، وَيُقَالُ بَلُّ الْحُرْثِ بْنُ أَبِي شَمْرِ النَّسَافِي ، وَيُقَالُ بَلُّ كَانَ الْمُنْذَرُ وَجْهَ بِالْحُرْثِ بْنِ ظَالِمٍ فِي خَيْلٍ وَأَمَرَهُ بِأَخْذِ مَالِ أَمْرِ الْقَيْسِ مِنَ السَّمْوَالِ » إلخ . وَانْظُرْ مَا يَأْتِي (١٣٩ - ١٤٠ ل) وَالْأَصْحَفَيْنِ ٢٢ ، ٢٣ .

فوعده ذلك ، وفي هذه القصّة يقول (١) :

وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا
إِذَا مَا أَرَزَحَمْنَا عَلَى سِكَّةٍ سَبَقْتُ الْفُرَانِقَ سَبْقًا بَعِيدَا

ثم بعث معه جيشاً فيهم أبناء ملوك الروم ، فلما فصل قبل لقيصر :
إِنَّكَ أَمَدَدْتَ بِأَبْنَاءِ مُلُوكِ أَرْضِكَ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ ، وَهُمْ أَهْلُ غَدَرٍ ، فَإِذَا
اسْتَمَكْنَ مِمَّا أَرَادَ وَقَهَرُ بِهِمْ عَدُوَّهُ غَزَاكَ . فبعث إليه قيصرُ مع رجلٍ من العرب
كان معه يقال له الطَّمَاحُ (٢) بحُلَّةٍ منسوجةٍ بالذهب مسمومةٍ ، وكتب إليه :
47 إني قد بعثتُ إليك بحلتي التي كنتُ ألبسها يومَ الزينة ، ليُعرفَ فضلُ
منزلتك عندي ، فإذا وصلتَ إليك فألبسها على اليَمَنِ والبركة ، واكتبني
إلى من كلِّ منزلٍ بخبرك . فلما وصلت إلى الحلة اشتدَّ سروره بها ، ولبسها ،
فأسرع فيه السمُّ وتنفطَّ جلده . والعربُ تدعوه ذا القروح لذلك ، ولقوله (٣) :
وَبَدَّلْتُ قَرْحًا دَائِمًا بَعْدَ صِحَّةٍ . فَيَا لَكَ نَعْمَى قَدْ تَحَوَّلَ أَبُوسَا
وقال الفرزدقُ :

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي النَّوَابِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرَوَلُ (٤)
قال أبو محمد : أبو يزيد هو المُخْبِلُ السعديُّ ، وذو القروح امرؤ
القيس ، وَجَرَوَلُ الحُطَيْئَةُ .

١٦٥ • ولما صار إلى مدينة بالروم تُدعى أَنْقِرَةَ ثَقُلَ ، فأقام بها حتى
ماتَ ، وقبر هناك ، وقال قبل موته (٥) :

(١) من أربعة أبيات في الديوان ٦٤ .

(٢) هو الطامح بن قيس الأسدي ، وقد مضى ذكره (١٠٩) .

(٣) من قصيدة في الديوان ٩٧ - ٩٩ .

(٤) البيت في الأغاني ١٢ : ٣٨ .

(٥) مضت برواية أخرى (١٠٩) .

رُبُّ خُطْبَةٍ مُسْحَنَفِرَةٍ وَطَعْنَةٍ مُثْعَنْجِرَةٍ
وَجَعْبَةٍ مُتَحِيرَةٍ تُذْفَنُ غَدًا بِأَنْقِرَةٍ

ورأى قبرا لامرأة من بنات ملوك الروم هلكت بأنقيرة ، فسأل عن صاحبه فخبّر بخبيرها ، فقال (١) :

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْمَزَارَ قَرِيبٌ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

وعَسِيب : جبل هناك .

ولما بلغ السموأل موت امرئ القيس دَفَعَ ما خَلَّفَ عنده من السلاح وغيره إلى عَصْبَتِهِ .

١٦٦ • وكان امرؤ القيس مثنائاً لا ذَكَرَ له ، وغيراً شديدة الغيرة ، فإذا وُلِدَتْ له بنتٌ وأدّها ، فلمّا رأى ذلك نساوه غيبن أولادهن في أحباء العرب ، وبلغه ذلك فتنبّعهن حتى قتلهن .

١٦٧ • وكان امرؤ القيس جميلاً وسيماً ، ومع جماله وحسنه مُفَرَّكاً (٢) 48 لا تريده النساء إذا جَرَّبَتْهُ . وقال لامرأة تزوّجها : ما يكره النساء مني ؟ قالت : يكرهن منك أنك ثَقِيلُ الصدر ، خَفِيفُ العَجْز ، سَرِيعُ الإِراقة ، بَطِيءُ الإِفاقة . وسأل أخرى عن مثل ذلك فقالت : يكرهن منك أنك إذا عَرَفْتَ فُحِثَ بِرِيحِ كَلْبٍ ! فقال : أَنْتِ صَدَقْتَنِي ، إِنَّ أَهْلِي أَرْضَعُونِي بِلَبَنِ كَلْبَةٍ . ولم تصبر عليه إلا امرأة من كِنْدَةَ يقال لها هِنْد ، وكان أكثر ولده منها .

(١) من خمسة أبيات في الديوان ٥٥ - ٥٦ .

(٢) المفرك : الذي لا يحظى عند النساء ويبنفسنه . ووصف امرئ القيس بهذا ثابت في اللسان أيضاً ١٢ : ٣٦٢ .

١٦٨ • وكان يُعَدُّ من عُشَّاق العرب والزَّناة . وكان يُشَبِّبُ بنساء :
منهنَّ فاطمة بنت العُبَيْد بن ثعلبة بن عامر العُدْرية ، وهى التى يقول لها :
* أَفَاطِمَ مَهَلًا بَغَضَ هَذَا التَّدْلُّلُ ^(١) .

ويقول لها ^(٢) :

لَا وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِ لَى لَا يَدْعَى الْقَوْمُ أَنَّى أَفِرُّ
ومنهنَّ أمُّ الحرث الكلبية ، وهى التى يقول فيها ^(٣) :
كَدَّأَ يِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلٍ
ومنهنَّ عُنَيْزَةُ ، وهى صاحبة يوم دَارَةَ جُلْجُلٍ ^(٤) .

١٦٩ • قال محمد بن سلام : حدَّثنى راوية للفرزدق أنه لم يَرَ رجلاً
كان أروى لأحاديث امرئ القيس وأشعاره من الفرزدق ، هو وأبو شَفَقْل ^(٥) ،
لأنَّ امرأ القيس كان صاحب عمه شَرْحَبِيلَ قَبْلَ الْكُؤْلَابِ ^(٦) ، حتَّى قُتِلَ
شرحبيل بن الحرث ، وكان قاتله أخاه مَعْدَى كَرِبَ بن الحرث ، وكان
شرحبيل بن الحرث مُسْتَرْضِعاً فى بنى دارم رهط الفرزدق ، وكان امرؤ
القيس رأى من أبيه جَفْوَةً ، فلحق بعمه ، فأقام فى بنى دارم حيناً ،

(١) من المعلقة .

(٢) من قصيدة فى الديوان ٧٧ - ٨٣ .

(٣) من المعلقة . و « مأسل » : اسم ماء بعيته .

(٤) أشار إليه فى المعلقة أيضاً .

(٥) أبو شَفَقْل : وصفه مصحح ل فى فهرسها بأنه « راوى امرئ القيس » وهو خطأ ، ففى
اللسان والقاموس أنه راوية الفرزدق ، وفى اللسان أيضاً : « قال ابن خالويه : اسم راوية الفرزدق شَفَقْل »
قال : ولا نظير لهذا الاسم .

(٦) بضم الكاف ، وهو ماء للعرب ، كان به يومان مشهوران لهم ، يوم الكلاب الأول ويوم
الكلاب الثانى . والإشارة هنا إلى الأول ، انظر أيام العرب ٤٦ - ٥٠ وما أشير إليه هناك من المصادر .

قال^(١) : قال الفرزدق : أصابنا بالبصرة مطرٌ جَوْدٌ ، فلما أصبحتُ ركبْتُ 49
بغلةً لى وصرتُ إلى المِرْبَدِ ، فإذا آثَارُ دوابٍ قد خرجت إلى ناحيه البرية ،
فظننتُ أنهم قومٌ قد خرجوا إلى النزهة ، وهم خُلُقَاءُ أن سكون معهم سُفْرَةٌ .
فاتبعتُ آثارهم حتى انتهيتُ إلى بغالٍ عليها رحائلٌ موقوفة على غدير ،
فأسرعتُ إلى الغدير فإذا نسوةٌ مستنقعاتٌ في الماء ، فقلت : لم أرَ كاليوم
قط . ولا يومَ دارِ جُلْجُلٍ ! وانصرفتُ مستحيياً ، فنادينى : يا صاحب البغلة
ارجعْ نَسْأَلُكَ عن شيء ، فانصرفتُ إليهن ، فقعدنَ إلى حُلُوقهن في الماء ،
ثم قلنَ : بالله لَمَّا أَخْبَرْتَنَا ما كان حديثُ يومِ دارِ جُلْجُلٍ ؟ قال : حدثنى
جدى ، وأنا يومئذ غلامٌ حافظ . : أن امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عم له
يقال لها عُنَيْزَةٌ ، وأنه طلبها زماناً فلم يَصِلْ إليها ، حتى كاي يوم الغدير ،
وهو يومُ دارِ جُلْجُلٍ . وذلك أن الحى احتملوا ، فتقدّم الرجال وتخلّف
النساء والخدم والثقل^(٢) ، فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلّف بعد ما سار
مع رَجَالَةٍ^(٣) قومه غَلُوةً^(٤) ، فكمن في غِيَابَةٍ^(٥) من الأرض حتى مرَّ به النساء
وفيهنَّ عُنَيْزَةٌ ، فلما وَرَدْنَ الغديرَ قلن : لو نزلنا فاغتسلنا في هذا الغدير
فذهب عنا بعضُ الكَلَالِ ، فنزلن في الغدير ونَحْنُ العَبِيدُ ، ثم تجرَدْنَ

(١) قال : يعنى أبا شفق راوية الفرزدق ، كما هو ظاهر من السياق . والقصة الآتية رواها صاحب الأغاني بنحوها ١٩ : ٢٦ - ٢٨ بإسناده عن عبد الله بن زالان التميمي راوية الفرزدق ورواها صاحب الخزائن ٢ : ٦٨ - ٦٩ نقلاً عن ابن الأنباري في شرح المملقة . ولكن فيها « على ما حدث ابن زالان عن أبي سقنقل راوية أبي فراس همام بن غالب الفرزدق » وهذا الاسم « ابن زالان » أو « ابن زالان » يبدو لي أنه محرف ، وأظن أنه هو « أبو شفق » هذه كنيته ، وذلك اسمه ونسبه .

(٢) الثقل ، بفتح الحين : متاع المسافرين وحشمه .

(٣) الرجال : الذين ليس لهم ظهر يركبونه في السفر .

(٤) الغلوة : قدر رمية بسهم ، والفرسخ التام خمس وعشرون غلوة .

(٥) الغيابة من الأرض : المنهبط منها ، وغيابة كل شيء قعره ، كالجلب والوادي وغيرها . وفي

الأغاني « غابة » ولعله تحريف .

فوقعن فيه ، فاتاهن امرؤ القيس وهن غوافل ، فأخذ ثيابهن فجَمَعها وقعد عليها ، وقال : والله لا أعطى جارية منكَن ثوبها ولو ظَلَّت في الغدير يومها حتى تخرج متجرّدة فتأخذ ثوبها ! فأبين ذلك عليه ، حتى تعالى النهار ، وخشين أن يُقَصِّرَن عن المنزل الذي يردنه ، فخرجن جميعاً غير عُنِيزَة ، فناشدته الله أن يطرح إليها ثوبها ، فأبى ، فخرجت ، فنظر إليها مقبلة ومدبرة ، وأقبلن عليه فقلن له : إنك قد عذبتنا وحبستنا وأجعتنا ! قال : 50 فإن نحررت لكن نأقن تأكلن منها ؟ قلن : نعم فخرط سيفه فعرقَبها ونحرها ثم كسطها ، وجمع الخدم حطباً كثيراً فأججن ناراً عظيمة ، فجعل يقطع لهن من أطايبها ويلقيه على الجمر ، ويأكلن ويأكل معهن ، ويشربن من فضلة خمر كانت معه ويغنيهن ، وينبذ إلى العبيد من الكباب ، فلما أرادوا الرحيل قالت إحداهن : أنا أحمل طنفسته ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رَحْله وأنساعه ، فتقسمن مناع راحلته وزاده ، وبقيت عُنِيزَة لم يُحملها شيئاً ، فقال لها : يا ابنة الكرام ! لا بد أن تحمليني معك فإني لا أطيق المشى ، فحملته على غارب بعيرها ، وكان يَجْنَحُ إليها فيدخل رأسه في خدرها فيقبلها ، فإذا امتنعت مال حدجها ، فتقول : عقرت بعيري فانزل ، ففي ذلك يقول (١) :

ويوم عقرت للعذارى مطيتي فيأعجباً من رَحْلِها المُتَحَمِّلِ
يظلُّ العذارى يرتمين بلدحِهما وسخِمَ كهُدَّابِ الدَّمَقْسِ المُفْتَلِ (٢)
ويوم دخلتُ الخِدرَ خِدرَ عُنِيزَة فقالت : لَكَ الويلاتُ إنَّكَ مُرْجِلِي

(١) من المعلقة .

(٢) يرتمين : يرمى بعضهن بعضاً . الهداب : طرف الثوب ، وهو الهدب أيضاً . الدمقس : الحرير الأبيض . المفتل : المفتول .

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ . بِنَا مَعَاً : غَمَرَتْ بِعَيْرِيْ يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَأَنْزِلْ
فَقُلْتُ لَهَا : سِيرِيْ وَأَرْخِيْ زِمَامَهُ وَلَا تُبْعِدِينَا مِنْ جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ^(١)

١٧٠ • وكان امرؤ القيس في زمان أنو شروان ملك العجم . لأنى وجدت
الباعث في طلب سلاحه الحرث بن أبي شمر الغساني ، وهو الحرث الأكبر ،
والحرث هو قاتل المنذر بن امرئ القيس الذي نصبه أنو شروان بالحيرة .
ووجدت بين أول ولاية أنو شروان وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم
أربعين سنة ، كأنه ولد لثلاث سنين خلّت من ولاية هرمز بن كسرى . 51

١٧١ • ومما يشهد لهذا أن عمرو بن المسيّح الطائي^(٢) وقد على النبي
صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في وفود العرب ، وهو ابن مائة وخمسين سنة ،
وأسلم ، وعمرو يومئذ أرمي العرب ، وهو الذي ذكره امرؤ القيس فقال :
رُبُّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُخْرِجٍ كَفَيْهِ مِنْ سُتْرَةٍ^(٣)
وله يقول الآخر^(٤) :

(١) جناها : ما اجتنى منها من القبل . الممل : الذي علل بالطيب ، أى طيب مرة بعد مرة .
ويروى « الممل » اسم فاعل ، وهو الذي يملله ويتشنى به .
(٢) انظر ابن سعد ١ / ٢ / ٥٩ - ٦٠ والمسيح : بضم الميم وفتح السين وتشديد الموحدة المكسورة ،
كما ضبطه صاحب القاموس والحافظ في الإصابة ٥ : ١٦ ونقل عن ابن دريد في الاشتقاق أنه
ضبطه بفتح الميم وكسر السين وبالياء التحتية ، ولم نجد هذا الضبط في الاشتقاق ٢٣٢ يل وجدناه مرسوماً
كما هنا من غير تقييد في الضبط . وعمرو هذا فارس مشهور مات في خلافة عثمان ، وله ترجمة أيضاً في
تاريخ الطبري ١٣ : ٣٣ - ٣٤ وأخبار المعمرين لأبي حاتم ٧٧ - ٧٨ .
(٣) صدر قصيدة في الديوان ٨٦ - ٨٧ . وهو أيضاً في الطبري والمعمرين والاشتقاق . ينو ثل :
من طيبه ، منهم عمرو بن المسيح . « مخرج » كذا في ه وهو يوافق رواية الطبري والاشتقاق . وفي سائر
الأصول « متلج » أى مدخل ، وهى تنافى حرف « من » والذي في الديوان « متلج كفيه في قتره » والقفر :
جمع قتره ، وهى بيت انصائد الذى يكن فيه .
(٤) هو وبرة بن الجحدر المعنى من بنى دقش ، كما في الطبري .

نَعَبَ الْغَرَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَنْعَبِ بِالْبَيْنِ مِنْ سَلَمَى وَأُمُّ الْحَوْشِبِ
لَيْتَ الْغَرَابَ رَمَى حَمَاطَةً قَلْبِهِ عَمَرُو بِأَسْهُمِهِ الَّتِي لَمْ تُلْغَبُ^(١)
١٧٢ • وقد ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « هو قائد الشعراء إلى

النار » وفي خبر آخر : « معه لواء الشعراء إلى النار »

قال ابن الكلبي^(٢) : أَقْبَلَ قَوْمٌ مِنَ الْيَمَنِ يَرِيدُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَضَلُّوا وَوَقَعُوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ ، فَمَكَّشُوا ثَلَاثًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْمَاءِ ،
فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَسْتَذِرِي^(٣) بِفَيْءِ السَّمْرِ وَالطَّلْحِ ، فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ أَقْبَلَ
رَاكِبٌ عَلَى بَعِيرٍ ، فَأَنْشَدَ بَعْضُ الْقَوْمِ بَيْتَيْنِ مِنْ شِعْرِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ : * لَمَّا
رَأَتْ * الْبَيْتَيْنِ ، فَقَالَ الرَّاَكِبُ : مَنْ يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ قَالَ : أَمْرُو الْقَيْسِ ،
قَالَ : وَاللَّهِ مَا كَذَبَ ، هَذَا ضَارِجٌ عِنْدَكُمْ ، وَأَشَارَ لَهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَتَوْهُ فَإِذَا
52 مَاءٌ غَدَقٌ ، وَإِذَا عَلَيْهِ الْعَرْمَضُ وَالظِّلُّ يَفِيءُ عَلَيْهِ ، فَشَرَبُوا مِنْهُ وَارْتَوَوْا ،
حَتَّى بَلَغُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ ، وَقَالُوا : أَحْيَانًا بَيْتَانِ مِنْ شِعْرِ
أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ذَاكَ رَجُلٌ مَذْكُورٌ فِي
الدُّنْيَا شَرِيفٌ فِيهَا ، مَنْسَى فِي الْآخِرَةِ خَامِلٌ فِيهَا ، يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَعَهُ
لِوَاءُ الشُّعْرَاءِ إِلَى النَّارِ^(٤) » .

(١) حماطة القلب : سواده . لم تلغب : بالبناء للمجهول ، يقال « ألغب السهم » أي جعل
ريشه لغاباً ، والسهم اللغاب ، بضم اللام : الفاسد الذي لم يحسن عمله ، وقيل اللغاب : ريش السهم
إذا لم يعتدل . والبيت في اللسان ٢ : ٢٣٩ و ٩ : ١٤٦ غير منسوب .

(٢) سبقت هذه القصة مختصرة (١١١ ، ١١٢) ورواية ابن الكلبي أشار إليها الحافظ في الإصابة
٤ : ٢٤٩ مختصرة نقلاً عن البغوي والطبراني وأبي زرعة أحمد بن الحسين الرازي في كتاب الشعراء من
طريق ابن هشام بن الكلبي من حديث عفيف بن معدى كرب الكندي .

(٣) الذرى : ما كنك من الريح الباردة من حائط أو شجر ، يقال « تذرى » بالحائط وغيره
من البرد والريح و « استذرى » كلاهما : اكتن .

(٤) هذه القصة نقلها المؤلف أيضاً في عيون الأخبار ١ : ١٤٣ : ١٤٤ عن ابن الكلبي .

١٧٣ • وذكره عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : سابق الشعراء ،
خسفت لهم عين الشعر^(١) .

ورواها صاحب الأغاني ٧ : ١٢٣ في قصة أخرى بإسناده عن عبد الله بن جعفر ، وثقلها ياقوت في البلدان ٥ : ٤٢١ - ٤٢٢ ثم قال : « هذا من أشهر الأخبار » . وهي مشهورة عند الإخباريين والأدباء ولكنها غير معروفة عند الحديثين ، وهم الحجة فيما ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار ، فإن لم أجدهم أحداً منهم رواها أو أشار إليها . إلا حديث « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار » فقد رواه أحمد في المسند ٢ : ٢٢٨ من حديث أبي هريرة مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو حديث ضعيف جداً ، ذكره ابن كثير في التاريخ ٢ : ٢١٨ عن المسند ، وقال : « هذا منقطع » ، وورد من وجه آخر عن أبي هريرة ، ولا يصح من غير هذا الوجه » . ورواه أيضاً البزار ، كما في مجمع الزوائد ٨ : ١١٩ وجميع الفوائد ٢ : ١٦٨ . وإسناده عند أحمد « ثنا هشيم ثنا أبو الجهم الواسطي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة » وأبو الجهم هذا يذكر في بعض كتب الرجال باسم « أبو الجهم الإيادي » وهو مجهول ، وضعفه أبو زرعة الرازي ، وقال ابن عدى : « شيخ مجهول لا يعرف له اسم » ، وشبهه منكراً ، ولا أعرف غيره . وقال ابن عبد البر : « لا يصح حديثه » . وفيه علة أخرى أنه موقوف على أبي هريرة ، فقد رواه البخاري في كتاب الكنى المطبوع في حيدرآباد سنة ١٣٦٠ ص ٢٠ برقم ١٥٤ قال : « أبو الجهم الإيادي ، قال مسدد : فاهشيم قال : فاشيخ يكنى أبا الجهم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : صاحب لواء الشعراء إلى النار امرؤ القيس ، لأنه أول من أحكم الشعر » . وفي مجمع الزوائد ١ : ١١٩ : « عن عفيف الكندي قال : بينا نحن عند النبي ، صلى الله عليه وسلم إذ أقبل وفد من اليمن فذكروا امرؤ القيس بن حجر الكندي ، وذكروا بيتين من شعره فيهما ذكر ضارح - ماء من مياه العرب - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك رجل مذكور في الدنيا منى في الآخرة يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار . رواه الطبراني في الكبير من طريق سعد بن فروة بن عفيف عن أبيه عن جده . ولم أر من ترجمهم » . وانظر تعجيل المنفعة ٤٧٢ - ٤٧٣ ولسان الميزان ٣ : ١٨١ و ٦ : ٣٥٩ والكنى والأسماء للدولابي ١ : ١٣٧ والمناوي على الجامع الصغير ٢ : ١٨٦ رقم ١٦٢٤ و ١٦٢٥ . ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ٩ : ٣٧ بإسناده عن أبي هفان المهزبي عبد الله ابن أحمد بن حرب الشاعر عن الأصمعي عن ابن عون عن محمد - يعني ابن سيرين - عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « امرؤ القيس قائد الشعراء إلى النار » وهو خبر باطل ، كما قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ٣ : ٢٤٩ - ٢٥٠ و ٦ : ٤٤٩ .

(١) الكلمة في الأغاني ٧ : ١٢٣ والنهاية ١ : ٢٩٤ واللسان ١٠ : ٤١٥ ولفظ النهاية : « وفي حديث عمر أن العباس سأله عن الشعراء فقال : امرؤ القيس سابقهم ، خسف لهم عين الشعر ، فافتقر من ممان دور أصبح بصراً . أي أنبطلها وأغزرها لهم ، من قولهم خسف البئر ، إذا حفرها في حجارة فنبعت بماء كثير . يريد أنه ذلل لهم الطريق إليه ، وبصرهم بمعانيه ، وفن أنوعه وقصده ، فاحتلوا الشعراء على مثاله ، فاستمار العين لذلك » .

١٧٤ • قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : يقول من فضله : إنه أول من فتح الشعر واستوقف ، وبكى في الدمن ، ووصف ما فيها . ثم قال : دغ ذا رغبة عن المنسبة ، فتبعوا أثره . وهو أول من شبه الخيل بالعصا واللقوة والسباع والطباء والطير ، فتبعه الشعراء على تشبيهها بهذه الأوصاف

١٧٥ • قال ابن الكلبي^(١) : أول من بكى في الديار امرؤ القيس بن حارثة بن الحمام بن معاوية^(٢) ، وإياه غنى امرؤ القيس بقوله .

يا صاحبي قفنا النواجع ساعة
نبكى الديار كما بكى ابن حمام^(٣)

وقال أبو عبيدة : هو ابن خدام ، وأنشد :

عوجاً على الظلل المجيل لعلنا
نبكى الديار كما بكى ابن خدام^(٤)

١٧٦ • قال : وهو القائل^(٥) :

كأني غداة البين يوم تحملوا لذي سمرات الدار ناقت حنظل

(١) انظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٢٥ - ٤٢٦

(٢) نسيه في المؤلف للامد ١٠ هكذا « امرؤ القيس بن حمام بن مالك بن عبيدة بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد الله بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة » ثم أعاده في ٩٢ وذكر « عبدة » بدل « عبيدة » وقال في شأنه : ص ١١ « والذي أدركه الرواة من شعره قليل جداً » وقال في ص ٩٢ : « درس شعره وذهب إلا اليسير » .

(٣) من المعلقة ، وفي رواية البيت خلاف كثير . النواجع والناعجات من الإبل : البيض الكريمة . (٤) المجيل : الذي أتت عليه أحوال وغيرته . وقد اختلف في ابن حمام هذا ، فقليل أيضاً « ابن خدام » بالخاء المعجمة والبدال المهملة ، وقيل غير ذلك . وانظر تفصيل القول فيه في الخزانة ٢ : ٢٣٤ - ٢٣٥ . والأستاذ السندوني لم يجزم بأن ابن خدام هو ابن حمام ، لعله ظنهما اثنين ، فقد ترجم لابن حمام في أخبار المراقبة ٨٢ ولم يوضح في شرح الديوان ١٧٦ .

(٥) يريد أن أبا عبيدة يذهب إلى أن البيت الآتي ، وهو من المعلقة ، أصله لامرؤ القيس بن خدام ، فأخذ امرؤ القيس بن حجر . وقد صرح بذلك صاحب الخزانة . ومضى البيت (٥٧) .

أراد أنه بكى في الدار عند تحملهم ، فكأنه ناقفُ حنظلٍ ، وناقفُ الحنظلة ينقُفُها بظفره ، فإن صَوَّتْ عَلِمَ أَنَّهَا مدركةٌ فاجتنأها ، فعينه تَدْمَعُ لعدة الحنظل وشدة رائحته ، كما تدمع عيناً من يدُوف الخردل ، فشبه نفسه حين بكى بناقف الحنظل .

١٧٧ • فمما أخذه الشعراء من شعر امرئ القيس (١) :

قال امرؤ القيس :

وَقُوفاً بِهَا صَخْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلِ 53

أخذه طرفة فقال :

وَقُوفاً بِهَا صَخْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّدِ

١٧٨ • وقال امرؤ القيس يصف فرساً :

وَيَخْطُو عَلَى صُمِّ صَلَابٍ كَأَنَّهَا حِجَارَةٌ غَيْلٍ وَارِسَاتٍ بِطُحْلِبٍ (٢)

أخذه النابغة الجعدي فقال :

كَأَنَّ حَوَامِيَّهٗ (٣) مُذِيرًا خُضِبْنَ وَإِنْ كَانَ لَمْ يُخْضَبِ

حِجَارَةٌ غَيْلٍ بَرَضْرَاضَةٍ كُسِينَ طِلَآءٌ مِنَ الطُّحْلِبِ

١٧٩ • وقال امرؤ القيس يصف الناقة :

(١) من المعلقة .

(٢) من قصيدة في الديوان ٣١ - ٤١ . الصم الصلاب : حوافر الفرس ، شبهها بالصخور الصم . الغيل : الماء الجاري . الوارسات : المصفرات من الطحلب ، لوئها كلون الورس . والبيت في السان ٨ : ١٤١ وعجزه فيه ١٤ : ٢٥ محرفاً غير منسوب .

(٣) الحوامى : حروف الحوافر من عن يمين وشمال .

كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا
إِذَا نَجَلْتَهُ رِجْلُهَا خَذَفُ أَعْسَرَا^(١)
أَخَذَ الشَّيْخُ فَقَالَ :

لَهَا مِنْسَمٌ مِثْلُ الْمَحَارَةِ خِفَّةً
كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهِ خَذَفُ أَعْسَرَا^(٢)
وَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ يَصِفُ فَرَساً :

كُمَيْتٌ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ^(٣)
أَخَذَهُ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ فَقَالَ :
يَزِلُّ قُتُوْدُ الرَّحْلِ عَنْ دَأْيَاتِهَا كَمَا زَلَّ عَنْ عَظَمِ الشَّجِيجِ الْمَحَارِفُ^(٤)

١٨١ • وَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ يَصِفُ فَرَساً :

سَلِيمُ الشُّظَا عَبِلَ الشُّوَى شَنِجَ النَّسَا
لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ^(٥)

(١) من قصيدة في الديوان ٦٦ - ٧٦ . نجلته : رمته بمناسمها . الخذف : رمى الحصا بالأصابع .
الأعسر : الذي يعمل بيسراه ، فإذا خذف بها فقلما أصاب . والبيت في اللسان ١٠ : ٤٠٧ .
(٢) المحارة : الصدفة ، شبه بها منسم الناقة . وفي اللسان عن أبي العميث الأعرابي : « المحارة
منسم البعير » فهذا على التشبيه ، أخذوه كأنه معنى وضعى ، ولم يشير إلى أصل التشبيه وأنه استعمال
شاعر كالشماخ .

(٣) من المعلقة . يزل اللبد عن وسط ظهره . الصفواء : الصخرة الملساء . والبيت في اللسان ١٩ :

١٩٧ .

(٤) قتود : جمع قتد ، وهو خشب الرحل . الدأيات : فقار الكاهل في مجتمع ما بين الكتفين
من كاهل البعير . الشجيج : المشجوج . المحارف : جمع محراف ، وهو الميل الذي تسير به الجراحات .
وعجز البيت في اللسان ١٠ : ٣٩٠ غير منسوب .

(٥) من قصيدة في الديوان ١٣٨ - ١٥٦ . الشظى : عظيم ملزق بالذراع . عبِل الشوى : غليظ
القوائم . النسا : قال الأصمعي : « عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ

فأخذه كعبُ بن زهير^(١) فقال :

سَلِيمُ الشَّظَا عَيْلُ الشَّوَى شَنْجُ النِّسَا
كَأَنَّ مَكَانَ الرُّذْفِ مِنْ ظَهْرِه قَصْرُ

وأخذه النُّجَاشِيُّ فقال :

أَمِينُ الشَّظَا عَارِي الشَّوَى شَنْجُ النِّسَا
أَقْبُ الْحَشَا مُسْتَذِرْعُ النَّدْفَانِ^(٢)

54

١٨٢ • وقال امرؤ القيس :

فَلَأْيَا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا غَلَامَنَا
عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُحَنَّبِ^(٣)

فأخذه زهيرُ فقال :

فَلَأْيَا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا غَلَامَنَا
عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ ظِمَاءِ مَفَاصِلِهِ^(٤)

الحافر « والشنج : المتقبض ، وهو مدح له ، لأنه إذا تقبض نساء وشنج لم تسترخ رجلاه . الحجابات : رؤوس غلام الوركين . الفال : عرق في الفخذين يكون في خربة الورك ينحدر في الرجل ، وأصله « قائل » فأتى به على القلب ، أو هما لنتان فيه . والبيت في اللسان ١٤ : ٥٢ و ١٩ : ١٦٢ وعجزه فيه ١ : ٢٩١ . (١) وأخذه أيضاً دريد بن الصمة في الأصمعية ٢٨ : ٢٥ .

(٢) الندفان : سرعة ربيع اليدين . والبيت في الأغاني ١٢ : ٧٣ برواية أخرى مقاربة ومعه آخر سيأتي ١٧٩ ل .

(٣) من تصيدة في الدبوان ٣١ - ٤١ . لأياً بلأى : أى جهداً بعد جهد حملنا غلامنا على الفرس . محبوك السراة : مجدول الظهر . محنَّب : من التحنَّيب ، وهو احديداب في وتطيق يدى الفرس ، وليس ذلك بالاعوجاج الشديد ، وهو مما يوصف صاحبه بالشدة . والبيت في اللسان ١ : ٣٢٤ ، وصدره فيه ٢٠ : ١٠٣ غير منسوب .

(٤) البيت من تصيدة في ديوانه يشرح ثملب طبعة دار الكتب المصرية ١٣٣ . ظماء مفاصله : ليست برحلة ، وإذا كان المفصل ظمآن كان أبيض له .

١٨٣ • وقال امرؤ القيس :

وَعَنَسِ كَأُلُوحِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا على لاجِبِ كَالْبُرْدِ ذِي الْحِبَرَاتِ^(١)
أَخَذَهُ طَرْفَةً فَقَالَ :

أُمُونِ كَأُلُوحِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا على لاجِبِ كَأَنَّهُ ظَهَرُ بُرْجُدٍ^(٢)
١٨٤ • وقال امرؤ القيس يصف امرأة :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعَيْنِ جَارِزَةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ^(٣)
أَخَذَهُ الْمَسِيبُ فَقَالَ :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعَيْنِ جَارِزَةٍ فِي ظِلِّ بَارِدَةٍ مِنَ السُّدْرِ
١٨٥ • وقال امرؤ القيس يصف الفرس :

يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ جُمُومٌ عُيُونِ الْحِسَى بَعْدَ الْمَخِيضِ^(٤)
أَخَذَهُ زَيْدُ الْخَيْلِ فَقَالَ :

يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ كَمَا جَمَّ جَفَرٌ بِالْكُلَابِ نَقِيبٌ^(٥)

(١) من قصيدة في الديوان ٥٧ - ٥٩ . المنس : الناقة القوية ، شبت بالصخرة لصلابتها .
الإران : خشب صلب يشد بمضه إلى بعض . نسأتها : زجرتها وسقتها بالمنسأة ، وهي العصا . الاحب :
الطريق الواضح . البرد ذو الحبرات : من ثياب اليمن الموشاة . وصدر هذا البيت أخذه أيضاً شاعر آخر .
في اللسان ١ : ١٦٤ .

(٢) ناقة أمون : أمينة وثيقة الخلق قد أمنت أن تكون ضعيفة ، وهي التي أمنت العشار والإعياء .
البرجد : كساء مخطط ضخم . والبيت في اللسان ١٦ : ١٥٣ .

(٣) من قصيدة في الديوان ١٤٦ - ١٤٩ . جازئة : من « جزأ بالشيء » قنع واكتفى به ، كاجتزأ .
وبقرة جازئة : مكثفة بالكلا عن الماء .

(٤) من قصيدة في الديوان ١٠٨ - ١١١ . يجم على الساقين : يستريح عليهما بعد تعبهم ويذهب
إعياؤهم . الحسى : حفيرة قريية القمر في الرمل ينبت ماؤه بارداً عذباً . بعد المخيض : بعد أن تخفّض بالدلاء ،
أي أكثر الناس النزح بها منه . والبيت في اللسان ١٤ : ٣٧٢ .

(٥) نقيب : منقوب .

١٨٦ • قال أبو عبيدة : هو أول من قيّد الأوابد ، يعنى فى قوله فى وصف
الفرس « قيّد الأوابد »^(١) فتبعه الناس على ذلك .

55

١٨٧ • وقال غيره : هو أول من شبه الشجر فى لونه بشوك السّيال فقال :

مَنَابِتُهُ مِثْلُ السُّدُوسِ وَلَوْنُهُ
كَشُوكِ السَّيَالِ وَهُوَ عَذْبٌ يَفِيضُ^(١)

فاتّبعه الناس . وأول من قال « فعادى عداً » فاتّبعه الناس^(٣) .
وأول من شبه الحمار « بمقلاء الوليد » ، وهو عود القلّة^(٤) . و « بكرٌ

(١) الأوابد : الوحوش . يريد أن هذا الفرس من سرعته يلحق الأوابد فيصير لها بمنزلة القيد .
وهذا الوصف فى المعلقة ، وانظر الخزانة ١ : ٥٠٧ - ٥٠٨ .

(٢) فى الديوان ١٠٤ . السدوس ، بضم السين : النيلج الأسود ، الذى تسميه العامة « النيلة » .
السيال : شجر سبط الأغصان عليه شوك أبيض ، أصوله أمثال ثنايا العذارى . يفيض : يقطر ويسيل ،
وقيل يبرق . والبيت فى اللسان ٧ : ٤١٠ و ٨ : ٣٣٥ . وأخطأ الأستاذ حسن السندوى فى شرح الديوان
إذا تأول البيت هل أنه وصف لشجر سلمى ، فإن البيت قبله صدره فى وصف شعرها ، وعجزه فى وصف
ثمرها ، فهذا تلمع الوصف للشجر متصل به . وفى ب ٨ د « يفيض » وهو تصحيف .
(٣) البيت من المعلقة :

فعادى عداً بين ثور ونعجة دراكاً ولم ينضج بماء فينسل

وهو فى اللسان ١٩ : ٢٦٧ . وذكر أيضاً ١٩ : ٢٦٦ بيتاً بهذا الصدر وعجزه بترافية بائية ،
ونسبه لأمى القيس ، ولم أجده فى قصيدته البائية فى ديوانه ، بل هو فى قصيدة علقمة الفحل ، التى
أثبتها الأستاذ السندوى للموازاة بينها وبين قصيدة امرئ القيس ، والبيت فيها ٤٧ . وكذلك هو مثبت
فى ديوان علقمة الذى فى (مجموع خمسة دواوين من أشعار العرب) طبع المطبعة الوهبة سنة ١٢٩٣
ص ١٣٤ . ولكنى لم أجده فيها فى ديوانه المخطوط ولا فى منتهى الطلب المخطوط أيضاً . عادى : والى ،
يقال « عادى بين سيدين وبين رجلين » إذ طعنهما طمعتين متواليتين .

(٤) المقلاء ، والقلّة ، بضم القاف وفتح اللام مخففة : عودان يلعب بهما الصبيان ، فالمقلاء :
العود الكبير الذى يضرب به ، والقلّة : الحشبة الصغيرة التى تنصب ، وهى قدر ذراع . وهذا التشبيه فى
بيت فى الديوان ١٠٧ واللسان ٢٠ : ٦١ .

الْأَنْدَرِيَّ « وَالْكَرُّ : الْحَبْلُ^(١) . وَشَبَّهَ الظَّلَّلَ « بَوَحَى الزَّبُورِ فِي الْعَسِيبِ^(٢) » .
وَالْفَرَسَ « بَتَيْسِ الْحُلْبِ^(٣) » .

١٨٨ • وَمَعَا انْفَرَدَ بِهِ قَوْلُهُ فِي الْعُقَابِ^(٤) :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا
لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(٥)
شَبَّهَ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ : وَأَحْسَنَ التَّشْبِيهَ .

١٨٩ • وَقَوْلُهُ :

لَهُ أَنْطَلَا ظَبْيٌ وَسَاقًا نَعَامَةً وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقَرِّيبُ تَنْفُلٍ^(٦)
وَقَدْ تَبِعَهُ النَّاسُ فِي هَذَا الْوَصْفِ وَأَخَذُوهُ ، وَلَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ
فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ . وَكَانَ أَشَدَّهُمْ إِخْفَاءً لِسُرْقَةِ الْقَائِلُ ، وَهُوَ الْمُعَدَّلُ :
لَهُ قُضْرِيَا رِثْمٍ وَشَدْقَا حَمَامَةٍ وَسَالِفَتَا هَيْتٍ مِنَ الرُّبْدِ أَرْبَدًا
١٩٠ • وَيُسْتَجَادُ مِنْ قَوْلِهِ^(٧) :

-
- (١) الْأَنْدَرِي : الْحَبْلُ الْغَلِيظُ . وَهَذَا التَّشْبِيهُ لَامْرِي الْقَيْسَ لَمْ أَجِدْهُ ، وَلَكِنْ ذَكَرَ فِي اللِّسَانِ
٧ : ٥٤ فِي شَطْرٍ مِنْ شَعْرِ لَبِيدٍ .
- (٢) الزَّبُور : الْكِتَابُ الْمَزْبُور . الْعَسِيب : سَعْفُ النَّخْلِ الَّذِي جَرَدَ عَنْهُ خُوصُهُ . وَهَذِهِ إِشَارَةٌ
إِلَى مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ فِي الدِّيَوَانِ ١٨٦ .
- (٣) فِي بَيْتٍ فِي الدِّيَوَانِ ٤١ وَاللِّسَانِ ١ : ٣٢١ وَقَالَ : « شَبَّهَ الْفَرَسَ بِالتَّيْسِ الَّذِي تَحْلِبُ عَلَيْهِ
سَائِلكَ الْمَطَرُ مِنَ الشَّجَرِ ، وَالتَّصَائِكُ الَّذِي تَغْيِرُ لَوْنَهُ وَرِيحُهُ » .
- (٤) فِي الدِّيَوَانِ ١٤٦ .
- (٥) مِنَ الْمَعْلَقَةِ . التَّنْفُلُ : بَتَائِمٌ مِثْلَتَيْنِ ، وَفِي لُ بِنَاءٍ مِثْلَانِ ثُمَّ تَاءٌ مِثْلَةٌ ، وَهُوَ سَخَطٌ . وَقَدْ
مَضَى الْبَيْتُ ٥٧ .
- (٦) الْقَصْرَى : الْفُضْلُ الَّذِي تَلَى الشَّكْلَةَ بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْبَطْنِ . الرِّثْمُ : الظَّبْيُ الْأَبْيَضُ الْمَالِصُ الْبَيَاضِ
السَّالِقَةِ : أَعْلَى الْعُنُقِ . الْهَيْتُ : الظَّلِيمُ ، وَهُوَ ذَكَرُ النِّعَامِ . ظَلِمَ أَرَبْدَ وَنَعَامَةً رِبْدًا وَرَمْدًا : لَوْنُهَا كَلَوْنُ
الرَّمَادِ ، وَقِيلَ سُدَاءَ ، وَاجْمَعِ رِبْدَ .
- (٧) فِي الدِّيَوَانِ ٣٣ .

فَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِيرِ ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبِكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ

١٩١ • ويعابُ من قوله :

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحُولٍ^(١)
إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْحَرَفَتْ لَهُ بِشِقٍّ وَتَحْتَى شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ
قال أبو محمد : وليس هذا عندى عيباً . لأن المرضِعَ والجبلَى لا تُريدان
الرجال ولا ترغبان فى النكاح . فإذا أصباهما وألهاهما كان لغيرهما أشدَّ
إصباةً وإلهاءً .

١٩٢ • ويعابُ من قوله^(٢) :

أَغْرَكَ مِنِّى أَنَّ حُبَّكَ قَاتِلِ وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِى الْقَلْبَ يَفْعَلِ
وقالوا : إذا كان هذا لا يَغْرُ فما الذى يَغْرُ ؟ إنما هذا كَأَسِيرٍ قال لَأَسِرِهِ :
أَغْرَكَ مِنِّى أَنِّى فى يديك وفى إيسارك وَأَنْتَ ملكْتَ سفك دى !

قال أبو محمد : ولا أرى هذا عيباً ، ولا المثلَ المضروبَ له شكلاً ، لأنَّه
لم يرد بقوله « حُبُّكَ قَاتِلِ » القتلَ بعينه ، وإنما أراد به : أَنَّه قد بَرَّحَ بى
فكأنَّه قد قتلنى . وهذا كما يقول القاتل : قتلتنى المرأةُ بدِّلِها وبعينِها ،
وقتلنى فلانُ بكلامه . فأراد : أَغْرَكَ مِنِّى أَنَّ حُبَّكَ قد بَرَّحَ بى وَأَنْتَ مهما
تَأْمُرِى قَلْبَكَ به من هَجَرِى والسُّلُوِّ عَنِ يُطْعَمِكَ ، أى فلا تَغْتَرِّى بهذا ،
فإنِّى أملكُ نفسى وَأَصْبِرُها عنكَ وَأَصْرِفُها هَوَاى .

١٩٣ • ويعاب عليه تصرُّيحهُ بالزنا والدَّيِّبِ إلى حُرَمِ الناس . والشعراءُ

(١) من المعلقة . التامم : التماويز . محول : أتى عليه حول .

(٢) من المعلقة .

تتوقَّى ذلك في الشعر وإن فعلته . قال (١) :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا
 سُموَّ حَبَابِ الْمَاءِ خَالًا عَلَى حَالٍ (٢)
 فَقَالَتْ : سَبَّكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي
 أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي (٣)
 فَقُلْتُ : يَحْيَى اللَّهُ أَبْرَحُ قَاعِدًا
 وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
 حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً فَاجِرٍ :
 لَنَامُوا وَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي (٤)
 فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحَتْ
 هَصَرْتُ بِغُضْنٍ ذِي شَمَارِيخٍ مَيَّالٍ
 وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا
 وَرُضْتُ ، فَذَلَّتْ ، صَغْبَةً ، أَيْ إِذْلالَ
 فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا ، وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا
 عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّئُ الظَّنِّ وَالْبَالِ (٥)

(١) الديوان ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) سموت : نهضت . حباب الماء : نفاخاته وفقايقه التي تطفو عليه .

(٣) أحوال : جمع حول ، وفي اللسان : « جعل كل جزء من الجرم المحيط بها حولاً ، ذهب إلى المبالغة بذلك ، أي أنه لا مكان حولها إلا وهو مشغول بالسمار ، فذلك أذهب في عملها عليه » .

(٤) الصالي : المستدفىء بالنار .

(٥) القتام : النبار ، يريد أن وجهه تغير وإسود من الخزي .

٢ - زهير بن أبي سلمى^(١)

57

١٩٤ • هو زهير بن ربيعة بن قُرْطٍ . والناس ينسبونه إلى مزينة ، وإنما نسبته في غطفان^(٢) ، وليس لهم بيت شعر ينتمون فيه إلى مزينة إلا بيت كعب بن زهير ، وهو قوله :

هُمُ الْأَصْلُ مِنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَإِنِّي مِنَ الْمُزَيْنِينَ الْمُصَفِّينَ بِالْكَرَمِ^(٣)

١٩٥ • ويقال إنه لم يتصل الشعر في ولد أحد من الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولد زهير : وفي الإسلام ما اتصل في ولد جرير .
وكان زهير راوية أوس بن حجر .

١٩٦ • ويُرْوَى عن عمر بن الخطاب أنه قال^(٤) : أنشدوني لأشعر شعرائكم ، قيل : ومن هو ؟ قال : زهير ، قيل : وبم صار كذلك ؟ قال :

(١) هذا نص الترجمة التي في س ب . وسيأتي بعد ترجمة أخرى له عن ب ه د ه ل .
و « سلمى » بضم السين ، وليس في العرب « سلمى » بالضم والقصر غيره .

(٢) هكذا يقول ابن قتيبة في هذا الموضع ، وسيذكر في الترجمة الثانية الآتية أنه « من مزينة مضر » فلمعله استدراك رأيه فرجع إلى ما أثبتته علماء النسب . وقد أثبت ابن عبد البر في الاستيعاب نسبه إلى مزينة ، ثم قال : « وكانت محلهم في بلاد غطفان فيظن الناس أنهم من غطفان ، أعنى زهيراً وبنيه ، وهو غلط » . قال في الخزائن : « وكان هذا رد لما قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء » . ثم نقل كلام المؤلف الذي هنا . وانظر ترجمة زهير ونسبه في طبقات الشعراء الجسسى ٢٥ والأغاني ٩ : ١٣٩ - ١٥١ والاشتقاق ١١١ - ١١٢ والخزانة ١ : ٣٧٥ - ٣٧٧ وفي ترجمة ابنة كعب وبجير في الاستيعاب ٢٢٦ - ٢٢٨ ، ٦٨ وأسد الغابة ٤ : ٢٤٠ و ١ : ١٦٤ والإصابة ٥ : ٣٠٢ - ٣٠٣ و ١ : ١٤٣ .

(٣) من قصيدة رائعة في ترجمته في الاستيعاب .

(٤) القصة مفصلة في الأغاني ٩ : ١٤٠ .

كان لا يعاظمُ بين القول^(١) ، ولا يتَّبِعُ حُوشَى الكلام^(٢) . ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه . وهو القائل^(٣) :

إِذَا ابْتَدَرْتَ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً مِنْ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدُ
سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُخَلَّدٍ

ويروى « غير مبلد » ، و « المخلد » في هذا الموضع : المُبْطِئُ^(٤) .
فلو كان حمداً يُخلدُ الناسَ لم تَمُتْ وَلَكِنْ حَمْدَ الْمَرْءِ لَيْسَ بِمُخَلَّدٍ
١٩٧ • وكان قُدَّامَةُ بْنُ مُوسَى عالماً بالشعر ، وكان يقدمُ زهيراً ويستجيدُ
قولَه^(٥) :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا
مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَى السَّمَاحَةَ فِيهِ وَالنَّدَى خُلُقًا

١٩٨ • قال عِكْرِمَةُ بْنُ جَرِيرٍ : قلتُ لأبي : مَنْ أشعرُ الناسِ ؟ قال :
58 أجاهليَّةٌ أم إسلاميَّةٌ ؟ قلتُ : جاهليَّةٌ ، قال : زهير ، قلتُ : فالإسلام ؟
قال : الفرزدقُ ، قلتُ : فالأخطلُ ؟ قال : الأخطلُ يُجيدُ نعتَ الملوكِ

(١) كل شيء ركب شيئاً فقد عاظمه ، والمعنى : لم يحمل بعض الكلام على بعض ، ولم يتكلم بالرجيع من القول ولم يكرر اللفظ والمعنى . عن اللسان .
(٢) حوشى الكلام : وحشيه وغريبه . وانظر ما يأتي ٦١ ل .
(٣) من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان المري ، في ديوانه ٢٣٤ ، ٢٣٦ طبعة دار الكتب المصرية .
(٤) رواية الأغاني « غير مزند » ورواية الديوان « غير مجلد » . وقال ثعلب في شرحه : « يقال رجل طلق اليمين : معطاء . مبرز : سبق الناس إلى الكرم والخير . غير مجلد : ينتهى إلى الغاية من غير أن يضرب » . وتفسير ابن قتيبة « المخلد » بالخاء بأنه المبطيء لم يذكر في المعاجم .
(٥) من قصيدة في مدح هرم بن سنان في الديوان ٤٩ ، ٥٣ وهما في الأغاني ٩ : ١٤٤ في أبيات ، وفي الخزائن ١ : ٣٧٦ .

ويُصيب صفة الخمر ، قلت له : فأنت ؟ قال أنا نحرْتُ الشَّعْرَ نَحْرًا

١٩٩ • قال عبدُ الملِكِ لقومٍ من الشعراء : أَيْ بَيْتِ أَمْدَحُ ؟ قَاتَفَقُوا عَلَى

بَيْتِ زَهِيرٍ (١) :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

٢٠٠ • قِيلَ لَخَلْفِ الْأَحْمَرِ : زَهِيرٌ أَشْعَرُ أُمِّ ابْنِهِ كَعْبٍ ؟ قَالَ : لَوْلَا

أَبْيَاتُ لَزَهِيرٍ أَكْبَرَهَا النَّاسُ لَقُلْتُ إِنَّ كَعْبًا أَشْعَرُ مِنْهُ ، يَرِيدُ قَوْلَهُ (٢) :

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ (٣)

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامَةِ إِذْ دُعِيَ النَّزَالُ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ (٤)

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي

لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ الْمُنُورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

٢٠١ • وَكَانَ زَهِيرٌ يَتَأَلَّهُ وَيَتَعَفَّفُ فِي شَعْرِهِ . وَيَدُلُّ شَعْرَهُ عَلَى إِيْمَانِهِ

بِالْبَعْثِ . وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

يُؤَخَّرُ فَيُودَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلُ فَيُنْقَمَ (٥)

وَشَبَّهَ زَهِيرٌ امْرَأَةً فِي الشَّعْرِ بِثَلَاثَةِ أَوْصَافٍ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ فَقَالَ (٦) :

(١) الديوان ١٤٢ .

(٢) الديوان ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ولبعض هذه القصيدة قصة في الأغاني ٥ : ١٦٤ يزعمون فيها أن حماداً الرواية وضمتها . وهي قصة ظاهرة الصنعة . والبَيْتُ الرَّابِعُ سِيَأَى ٨٤ لَ مَنْسُوباً لِلْمَسِيبِ ابْنِ عِلَسَ ، وَنَسْأَلُكَ الْخِلَافَ فِيهِ .

(٣) القنَّة : الجبل الذي ليس بمنتشر . أقوين : خلون .

(٤) رواية الديوان « دعيت نزال » وهي الرواية المعروفة في كتب اللغة والنحو .

(٥) من المعلقة ، الديوان ١٨ وفيه « فيوضع » بدل « فيودع » وهي رواية ثابتة بحاشية ب على أنها نسخة .

(٦) الديوان ٦١ - ٦٢ .

تَنَازَعَتِ الْمَهَا شَبَهَا وَدِرُّ الْبُ حُورٍ وشَاكَهَتْ فِيهَا الظُّبَاءُ^(١)

ثم قال ففسر :

فَأَمَّا مَا فُورِيقَ الْعِقْدِ مِنْهَا فَمِنْ أَدْمَاءَ مَرْتَعُهَا الْخَلَاءُ^(٢)

وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَا وَلِلدَّرِّ الْمَلَا حَةُ وَالصَّفَاءُ

٢٠٢ • وقال بعض الرواة : لو أن زهيراً نظر في رساله عمر بن الخطاب 59

إلى أبي موسى الأشعري^(٣) ما زاد على ما قال :

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثُ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِلَاءُ^(٤)

يعنى يميناً أو منافرة إلى حاكم يقطع بالبيّنات أو جلاء ، وهو بيان وبرهان يجلو به الحق وتنتضح الدعوى .

٢٠٣ • ومما يُتمثل به من شعره :

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيَّ إِلَّا وَشَيْجُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَعَادِنِهَا النَّخْلُ^(٥)

٢٠٤ • وَيُسْتَحْسَنُ قَوْلُهُ :

يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارِبُوا اعْتَنَقَا^(٦)

٢٠٥ • وَيُسْتَحْسَنُ أَيْضاً قَوْلُهُ :

(١) شاكته ، وشاكلت وشابهت ، بمعنى واحد . قال ثعلب : « أراد : فيها شبه من البقر في

الميون ، ومن الدر في الصفاء ، ومن الظباء بطول العنق » .

(٢) أدماء : يريد ظبية بيضاء .

(٣) هي رسالته المشهورة في شأن القضاء . وانظر ما يأتي ٦٤ ل .

(٤) في اللسان « الجلاء بالفتح والمد » وأق بالبيت شاهداً عليه ١٨ : ١٦٣ . وقال الصناني :

« الرواية بالكسر لا غير ، من المجالاة » وهو في اللسان أيضاً ٧ : ٨٤ و ١٠ : ١٥٥ وستأتي إشارة إليه ٩٩ . ورواية الديوان ٧٥ بالكسر أيضاً . ولكن تفسير ابن قتيبة بأنه « برهان يجلو به الحق » قد يؤيد الفتح .

(٥) الخطي : الرياح ، نسبة إلى الخط ، وهي جزيرة بالبحرين . الوشيج : القنا .

(٦) الديوان ٥٤ . وفي الأصل « إذا طعنوا » وصحناه من الديوان . وسيأتي ٦٤ ل على الصواب .

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيَنْظِلِمُ^(١)

٢٠٦ • قد سبق زهير إلى هذا المعنى ، لا ينازعه فيه أحدٌ غير كثير ، فإنه قال بمدح عبد العزيز بن مروان^(٢) :

رَأَيْتُ ابْنَ لَيْلَى يَغْتَرِي صُلْبَ مَالِهِ . مَسَائِلُ شَتَّى مِنْ غَنَى وَمُضْرَمِ
مَسَائِلُ إِنْ تَوَجَّدَ لَدَيْهِ تَجَدَّ بِهَا يَدَاهُ ، وَإِنْ يُظْلَمَ بِهَا يَنْظَلِمُ
المُضْرَمُ : القليلُ المالِ .

٢٠٧ • هو^(٣) زهير بن أبي سلمى ، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني ، من مزرعة مضر ، وكان زهير جاهلياً لم يدرك الإسلام ، وأدركه ابنه كعب وبجير . وأتى بجير النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فكتب إليه كعب^(٤) :

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ

(١) الديوان ١٥٢ وسيأتي البيت ثانياً ٦٢ ل وفيه « فيظلم » وهي رواية الديوان ، قال ثعلب : « وسمعت أعرابياً ينشد فينظلم بالدون » . والبيت في اللسان ١٥ : ٢٧٠ و ١٧ : ١٤٩ .

(٢) سيأتي البيتان أيضاً ٦٢ ل مع خلاف قليل في الرواية .

(٣) نص ترجمة زهير من ب ه د . ويلاحظ أنه تحدث فيها أيضاً عن كعب بن زهير ، ساقها في ترجمة واحدة . وأما نص س ب الذي تقدم ، فإنه فصل ترجمة كعب وحدها ، وسيأتي نصها ٦٧ ل .

(٤) القصة مفصلة في سيرة ابن هشام ٨٨٧ - ٨٩٣ طبعة أوربة . وهي أيضاً في الأغاني ١٥ : ١٤٢ - ١٤٣ ، وفي مصادر ترجمه كعب وبجير التي أشرنا إليها آنفاً ، وفي أول شرح قصيدة « بانث سعاد » لجمال الدين بن هشام الأنصاري ، وهو شرح مشهور ، طبع في ليدج سنة ١٨٧١ ثم طبع في مصر مراراً .

سُقِيتَ بِكَأْسٍ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ^(١)
فَخَالَفْتَ أَسْبَابَ الْهُدَى وَتَبَعْتَهُ عَلَى أَى شَيْءٍ وَنَبَّ غَيْرِكَ ذَلِكَ^(٢)
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره هذا ، فتوعده ونذر دمه . فكتب
بُجَيْرٌ إِلَى كَعْبٍ يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ رَجُلًا مَعْنَى كَتَانَ
يَهْجُوهُ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يُوْذُونَهُ إِلَّا ابْنُ الزَّبْعَرِيِّ
السَّهْمِيُّ وَهُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهْبٍ الْمَخْزُومِيُّ ، وَقَدْ هَرَبَا مِنْهُ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي
نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَأَقْدِمْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا أَتَاهُ تَائِبًا ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ
تَفْعَلْ فَاَنْجُ بِنَفْسِكَ . فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِرُحْبِهَا ،
وَأَرْجَفَ بِهِ مَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِ مِنْ عَدُوِّهِ . فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

* بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ *

وفيهما قال :

نُبِّتْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ وَأَنشَدَهُ شِعْرَهُ ،
فَقَبِلَ تَوْبَتَهُ وَعَفَا عَنْهُ ، وَكَسَاهُ بُرْدًا ، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ مَعَاوِيَةُ بِعِشْرِينَ أَلْفَ
دِرْهَمٍ ، فَهُوَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ إِلَى الْيَوْمِ^(٣) .

● ٢٠٨ وكان لكعب ابن يقال له عُقْبَةُ بْنُ كَعْبٍ ، شَاعِرٌ ، وَلَقَبُهُ
« الْمَضْرَبُ »^(٤) « وَذَلِكَ أَنَّهُ شَبَّ بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَقَالَ :

(١) النهل ، بالتحريك : الشرب الأول . العلل : الشرب الثاني .

(٢) ويب : كلمة مثل ويل . والبيت في اللسان ٢ : ٣٠٥ .

(٣) انظر ما يأتي في ترجمة كعب ٦٧ - ٦٩ ل .

(٤) ضبط في ل بفتح الميم والراء وسكون الضاد بينهما ، وهو خطأ . والذي في تاج المروس ١ :

٣٥٠ أنه بوزن « محدث » و « معظم » وقال : « وبالوجهين ضبط في نسخة الصحاح في باب ل ب ب » .

ولا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنْكَ واجدٌ مَلَاقِيهَا قَدْ دُيِّثَتْ بِرُكُوبٍ^(١)
فَضْرِبُهُ أَخُوها مائةَ ضربةٍ بالسيف ، فلم يَمُتْ ، وأَخَذَ الدِيَةَ ، فَسُمِّيَ
« الْمُضْرَبُ » . ووُلِدَ لِعَقْبَةِ الْعَوَّامِ ، وهو شاعر^(٢) .

٢٠٩ • فهو لاءُ خمسةُ شعراءٍ في نَسَقٍ : الْعَوَّامُ بن عقبة بن كعب بن
زُهَيْر بن أَبِي سُلَيْمٍ ، وكان أَبُو سُلَيْمٍ أيضاً شاعراً . وهو القائلُ في خاله
أَسَدَ الْمُرِّي^(٣) وابْنَهُ كَعْبِ بن أسعد ، وكان حَمَلَ أُمَّهُ وفارَقَهما :

لَتُضْرَبَنَّ لِمَبْلٍ مُحِبِّةٌ من عِنْدِ أَسْعَدَ وابْنِهِ كَعْبٌ^(٤)
أَلَا كَلِينَ صَرِيحَ قَوْمِهِمَا أَكَلَ الْجُبَارَى بُرْغَمَ الرُّطْبِ^(٥)

٢١٠ • وقال عمرُ لابن عباس : أنشدني لشاعرٍ الشعراء ، الذي لم يعاظِلْ
بين القوافي ، ولم يتبعْ وحشَى الكلام ، قال : من هو يا أمير المؤمنين ؟
قال : زهير . فلم يزل يُنشدُهُ إلى أن بَرَقَ الصُّبْحُ^(٦) .

٢١١ • وكان زهيرُ أستاذَ الحُطَيْثَةِ . وسُئِلَ عنه الحُطَيْثَةُ فقال : ما رَأَيْتُ
مثله في تَكْفِيهِ على أَكْنافِ القوافي^(٧) ، وأَخَذَهُ بِأَعْنَئِهَا حيثُ شاء ، من

ونسخة الصحاح المطبوعة غير مضبوطة ، ولكنه ضبط في اللسان ٢ : ٢٢٦ بكسر الراء فقط على وزن
اسم الفاعل ، وقد اخترنا ضبطه بفتح الراء بوزن اسم المفعول ورجعناه ، لما تدل عليه القصة التي هنا .
وقد مضت للمضرب أبيات ص ١١ وله شعر آخر في الأغاني ٩ : ١٥١ . وانظر الخزانة ٤ : ١١ .
(١) الملاقى : مأزَمُ الفرج ومضايقه . ديشت لينت وذلت .
(٢) عوام بن عقبة له ذكر في الأغاني ١٩ : ٦٧ فلعله هذا .

(٣) هو أسعد بن الغدير ، والغدير هو عمرو بن هلال بن بهم بن مرة بن عوف بن سعد بن
ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . انظر ترجمة بشامة في المفضلية ١٠ . وهذه القصة مفصلة في
الأغاني ٩ : ١٤٠ - ١٤١ .

(٤) محببه : رواية الأغاني « مجنبه » وفسرها فقال « مجنونة » . من قولهم « جنب الفرس » قاده
إلى جنبه ، و « مجنبه » شدد للتكثير ، كما في اللسان . وانظر ديوان زهير ص ٢ .

(٥) الجبارى : طائر . البرعم : كم ثمر الشجر والنور . والبيت في اللسان ١٤ : ٣١٤ .

(٦) انظر ما مضى ٨٦ - ٨٧ .

(٧) أكناف ، بالذون والفاء ، كما في ب د . وفي ل « أكناف » بالتاء والقاف ، ولا معنى لها ،
ولا تكون عربية . وفي شرح القاموس ٧ : ٥٩ . « قال الليث : أهلكت الكاف والقاف ووجوههما مع
سائر الحروف . وقال أبو عبد الرحمن : تأليف القاف والكاف معقوف في بناء العربية ، لقرب مخرجهما ،
إلا أن تجيء كلمة من كلام المعجم معربة » . وفي الجمهرة لابن دريد ٣ : ١٦٢ : « باب القاف والكاف
مع باقي الحروف : مهمل » .

اختلاف معانيها ، امتداحاً وذمّاً . قيل له : ثم من ؟ قال : ما أدرى ، إلا أن تراني مُسْلَنْطِحا^(١) واضعاً إحدى رجلي على الأخرى رافعاً عقيرتي أغوى في أثر القوافي^(٢) .

٢١٢ • قال أبو عبيدة : يقول من فضل زهيراً على جميع الشعراء : إنه أمدحُ القومِ وأشدُّهم أشرَ شعير . قال : وسمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول^(٣) : الفرزدقُ يُشَبِّه بزُهير وكان الأصمعيُّ يقول : زهيرٌ والحُطيئةُ وأشباهُهما عبيدُ الشعر ، لأنَّهم نقَّحوه ولم يذهبوا به مذهبَ المطبوعين . قال وكان زهيرٌ يسمى كُبرَ قصائده « الحوليَّات »^(٤) .

٢١٣ • وكان جيّدُ شعره في هَرَمِ بن سنانِ المُرِّي . وقال عمر رضي الله عنه لبعض ولدِ هَرَمٍ : أنشدني بعض ما قال فيكم زهيرٌ ، فأنشدته ، فقال : لقد كان يقولُ فيكم فيُحسنُ ، فقال : يا أمير المؤمنين إننا كنّا نعطيه فنُجزلُ ! فقال عمر رضي الله عنه : ذهبَ ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم^(٥) .

٢١٤ • وممَّا سَبَقَ إليه زهيرٌ فأخذ منه قوله يمدح هَرَمًا^(٦) :

(١) اسلنطح : وقع على ظهره .

(٢) انظر ما يأتي ١٨٤ - ١٨٥ ل .

(٣) هـ « ثم قال : وأتيت أبا عمرو بن العلاء ، وكان يقول » .

(٤) مضى نحو هذا (ص ٧٨) وفي الخزانة ١ : ٣٧٦ - ٣٧٧ : « روى أن زهيراً كان ينظم القصيدة في شهر ، وينقحها ويهذبها في سنة ، وكانت تسمى قصائده حوليات زهير » .

(٥) الخزانة ١ : ٣٧٦ .

(٦) مضى البيت وبيتاً كبير بعده في ٩٠ .

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيُظْلِمُ
 أَى يُسْأَلُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيَتَحَمَّلُهُ . أَخَذَهُ كَثِيرٌ ، فَقَالَ :
 رَأَيْتُ ابْنَ لَيْلَى تَعْتَرِي صُلْبَ مَالِهِ مَسَائِلُ شَتَّى مِنْ غَنَى وَمُعْدِمٍ (١)
 مَسَائِلُ إِنْ تُوْجِدَ لَدَيْكَ تَجِدُ بِهَا يَدَاكَ ، وَإِنْ تُظْلَمَ بِهَا تَتَظَلَّمُ
 ٢١٥ • وَقَالَ زَهِيرٌ (٢) :

كَمَا اسْتَعَاثَ بَسَى وَفَزَّ غَيْطَلَةٌ خَافَ الْعُيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ
 السَّيِّئُ : اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ . وَالْفَزُّ : وَلَدُ الْبَقَرَةِ . وَالْغَيْطَلَةُ : الْبَقَرَةُ .
 وَالْحَشَكُ : الدَّرَّةُ . أَخَذَهُ الطَّرْمَاحُ فَقَالَ :
 بَادَرَ السَّيِّئُ وَلَمْ يَنْتَظِرْ نُبَّةَ فَيَقَاتِ الْعُيُونِ النَّيَّامَ
 نُبَّةُ : تَحَرُّكُ الْعُرُوقِ . الْفَيْقَةُ : مِثْلُ الْفَوَاقِ (٣) .

(١) « قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْمَرْصَعِ : ابْنُ لَيْلَى : الْمُسَمَّى بِهِ كَثِيرٌ ، وَمِنْ أَشْهُرِ
 الْمُسَمَّيْنَ بِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ كَثِيرٌ :
 يَا أَيُّهَا الْمُتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ فَتَى مِثْلَ ابْنِ لَيْلَى لَقَدْ خَلَى لَكَ السُّبُلَا
 أَعْدَدْتُ ثَلَاثَ خِلَالٍ قَدْ جُمِعْنَ لَهُ : هَلْ سَبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سُبَّ أَوْ بَخِلَا »
 هذه الجملة ظاهر أنها حاشية على هذا البيت ، ولعلها مثبتة في حواشي أحد الأصول . ولكن مصحح ل
 أثبتتها في صلب الكتاب بعد قوله « أخذه كثير » بين معكفين [] وهو تصرف غير جيد ، ووضع
 الشيء في غير موضعه .

(٢) الديوان ١٧٧ واللسان ١٢ : ١٩٣ .

(٣) النُبَّةُ : القيام والانتباه من النوم . الفَوَاقُ : ما بين الحلبتين من الوقت . وهذا كله حل المثل .

٢١٦ • وقال زهير يصف ظبيةً أكلَ ولدها السبع^(١) :

63 أضاعَتْ فلم تُغْفَرْ لها غَفَلَاتُهَا فَلَاقَتْ بَيَاناً عِنْدَ آخِرِ مَعْهَدِ^(٢)
دَمًا عِنْدَ شَلْوِ الطَّيْرِ حَوْلَهُ وَبَضَعَ لِحَامَ فِي إِهَابٍ مُقَدِّدِ^(٣)

وقال الجعدي^(٤) :

وَلَاقَتْ بَيَاناً عِنْدَ أَوَّلِ مَعْهَدٍ إِهَاباً وَمَعْبُوطاً مِنَ الْجَوْفِ أَحْمَرَا

٢١٧ • قال : ومما سبقَ إليه كعبُ بنُ زهير فأخذه الشعراءُ منه ، قال

كعب بنُ زهير يذكُر ذنباً وغراباً :

فَلَمْ يَجِدْهُ إِلَّا مُنَاخَ مَيْطَةٍ تَجَافَى بِهَا زَوْرٌ نَبِيلٌ وَكَلْكَلٌ^(٥)
وَمُضْرِبَهَا وَشَطَ. الْحَصَى بِجِرَانِهَا وَمَثْنَى نَوَاجٍ لَمْ يَخْنُتْهُنَّ مِفْصَلٌ^(٦)
وَمَوْضِعَ طُولِي وَأَخْنَاءَ قَاتِرٍ يَشِطُّ. إِذَا مَا شُدَّ بِالنَّسْعِ مِنْ عُلٍ^(٧)
وَأَتْلَعَ يُلَوَّى^(٨) بِالْجَدِيلِ كَأَنَّهُ عَسِيبٌ سَقَاهُ مِنْ سُمَيْحَةٍ جَدُولٌ

(١) الديوان ٢٢٧ .

(٢) ثعلب : « فلاقَتْ بَيَاناً : استبانَتْ . الجلد والدم هو الذي بينَ لها . عند آخر موضع عهده

فيه » .

(٣) ثعلب : « دما : رد على بيان . شلو : بقية الجسد . وبضع : جمع بضمة . لحام : جمع لحم . إهاب : جلد ، والجمع أهاب . ومقدد : مخرق ومشقق . تحجل الطير حوله : أكل الذئب ما أكل وبقى شيء تحجل الطير حوله » .

(٤) الجعدي : هو النابغة الجعدي . المعبوط : من العبط ، وهو النحر أو الشق .

(٥) الزور : أعلى الصدر . النبيل : الجسيم . الكلكل : الصدر .

(٦) جران البعير أو الناقة : مقدم العنق من المذبح إلى المنحر . النواحي : القوائم السراع .

(٧) قاتر : يقال رجل قاتر ، أي قلق لا يعقر ظهر البعير . وأخناؤه : كل عود معوج من

عبداله ، واحدها حذو ، بكسر الحاء وسكون الذون . يشط : يصوت . النسع : سير يضفر على هيئة أجنة النعال تشد به الرحال .

(٨) الأتلع : العنق الطويل : الجدِيل : الزمام المجدول من آدم . سميحة ، بصيغة التصغير :

عين ماء معروفة .

وَسُمِرَ ظِمَامُهُ وَاتَرَتْهُنَّ بَعْدَ مَا مَضَتْ هَجْعَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ذُبُلٌ^(١)
 سَفَى فَوْقَهُنَّ التُّرْبَ ضَافٍ كَأَنَّهُ عَلَى الْفَرَجِ وَالْحَاذِينَ قَنُوْ مُذَلِّلٌ^(٢)
 وَمُضْطَمِرٌّ مِنْ خَاشِعِ الطَّرْفِ خَائِفٌ لَمَّا تَضَعُ الْأَرْضُ الْقَوَاءَ وَتَحْمِلُ^(٣)
 فَأَخَذَهُ ذُو الرُّمَّةِ وَالطَّرِمَاحُ ، فَقَالَ الطَّرِمَاحُ :

أَطَافَ بِهَا طِمْلٌ حَرِيصٌ فَلَمْ يَجِدْ بِهَا غَيْرَ مُلْقَى الْوَاسِطِ الْمُتَبَايِنِ^(٤)
 وَمَخْفِي ذِي زَرَيْنٍ فِي الْأَرْضِ مَتْنُهُ وَفِي الْكَفِّ مَثْنَاهُ لَطِيفُ الْأَسَائِنِ^(٥)
 خَفِيَ كَمْجُتَازِ الشُّجَاعِ وَذُبُلِي ثَلَاثَ كَحَبَاتِ الْكَبَاثِ الْقَرَائِنِ^(٦)
 وَضُبَيْثَةٍ كَفٌ بَاشَرَتْ بِيَمِينِهَا صَعِيدًا كَفَّاهَا فَقَدْ مَاءُ الْمُصَافِنِ^(٧)
 وَمُعْتَمِدٍ مِنْ صَدْرِ رَجُلٍ مُحَالَةٍ عَلَى عَجَلٍ مِنْ خَائِفٍ غَيْرِ آمِنِ^(٨)
 مُقْلَصَةٍ طَارَتْ قَرِينَتُهَا بِهَا إِلَى سُلَمٍ فِي دَفٍّ عَوَجَاءٍ دَافِنِ^(٩)

(١) سمر ظمأ : قوائم غير مترجلات . ذبل : ضامرات .

(٢) الضافي : الذيل الطويل الشعر . الحاذان : ما يقع عليه الذنب من الفخذين من ذا الجانب .
 وذا الجانب . القنو : عذق النخلة .

(٣) مضطمر : ضامر . القواء : القفر ليس بها أحد .

(٤) الطمل : الذنب الأطلس الخفى الشخص . الواسط : واسط انرجل ، وهو ما بين القادسة
 والآخرة .

(٥) ذى زرين : أراد به الزمام . الأسائن : جمع أسينة ، وهى سير واحد من سيور تصفر
 جميعها فتجعل نسما أو عنانا .

(٦) الشجاع : الحية الذكر . مجتازه : مكان اجتيازه . وبجاشية د : « الكبات : جنس من
 ثمر الأراك . والقراين : المقترنة » .

(٧) الضبثة : القبض . المصافن : من قولهم « تصافن القوم الماء » وذلك إذا كانوا فى سفر .
 ولا ماء معهم ولا شيء ، يقتسمونه على حصة يلقونها فى الإناء يصب فيه من الماء بقدر ما يغير الحصة ،
 فيعطاه كل رجل منهم .

(٨) فى ل « رجل محالة » بالإضافة وفتح الميم ، ولم نجد له توجيهاً ، وأثبتنا ما فى الديوان ،
 فى اللسان « رجل مستحالة : إذا كان طرفا الساق منها معوجين » .

(٩) مقلصة : من قولهم « قلصت الإبل » استمرت فى مضيا . الدف : الجنب . العوجاء : الضامرة
 من الإبل . دافن : تغيب عن الإبل وتركب رأسها وحدها .

64 ومَوْضِعِ مَشْنَى رُكْبَتَيْنِ وَسَجْدَةٍ تَوَخَّى بِهَا رُكْنَ الْحَظِيمِ الْمِيَامِ
وقال ذو الرُّمَّة (١) :

إِذَا اعْتَسَّ (٢) فِيهَا الذِّئْبُ لَمْ يَلْتَقِطْ بِهَا
مَنْ الْكَسْبِ إِلَّا مِثْلَ مُلْقَى الْمَشَاجِرِ
وَبَيْنَهُمَا (٣) مُلْقَى زِمَامٍ كَأَنَّهُ
مَخِيطٌ شُجَاعٍ آخِرَ اللَّيْلِ ثَائِرٍ
وَمَغْفَى فَتَى (٤) حَلَّتْ لَهُ فَوْقَ رَحْلِهِ
ثَمَانِيَّةٌ جُرْدًا ، صَلَاةُ الْمُسَافِرِ
سِوَى وَطْأَةٍ (٥) فِي الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ جَعْدَةٍ
ثَنَى أَخْتَهَا فِي غَرْزِ عَوْجَاءِ ضَامِرٍ
وَمَوْضِعِ عِرْزَيْنِ (٦) كَرِيمٍ وَجَبْهَةٍ
إِلَى هَدَفٍ مِنْ مُسْرِعٍ غَيْرِ فَاجِرٍ

٢١٨ • وقال كعب بن زهير :

-
- (١) ديوانه ٢٩٢ .
(٢) اعتس : طاف ليلاً طلباً للصيد ، وفي الأصل « اعتن » وصحناه من الديوان . المشاجر : جمع شجرة ، وهى خشب الرجل .
(٣) بينهما : بين موضع الركبتين ، وقد حذف المؤلف بيتين قبل هذا البيت ، أولهما * متاح قرون الركبتين * يقول : بينهما زمام الناقة كأنه أثر مشى الحية .
(٤) مغفى فتى : موضع ذومه ، وأراد بالفتى نفسه . وفي الأصل « ومغفى » والتصحيح من الديوان . يقول : حلت له صلاة المسافر ثمانية أشهر جرداً ، أى كاملة .
(٥) سوى وطأة : يعنى نفسه عند نزوله . من غير جمدة : من رجل غيره كبيرة . وهذا يوافق ما فى ب ه والديوان ، وفى ل تيمناً لسائر الأصول « من غير جعله » ولا معنى له .
(٦) العرزين : الأنف ، يريد موضع السجود . وشرح هذه الأبيات مقتبس من شرح ديوانه للعلب .

لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ إِنْ نَزَلَتْ بِهِمْ شُهَبَاءُ ذَاتِ مَعَاقِمٍ وَأَوَارٍ^(١)
سمعه بعضهم فقال :

رُويَتْ نَطَاطَةٌ مِنَ الرَّسُولِ بِفَيْلَقٍ شُهَبَاءُ ذَاتِ مَعَاقِمٍ وَأَوَارٍ^(٢)
● ٢١٩ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ زَهِيرٌ فَلَمْ يَنَازِعْ فِيهِ قَوْلُهُ :

* فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ * الْبَيْتُ^(٣) . يَرِيدُ أَنَّ الْحَقَّوْقَ إِنَّمَا تَصِحُّ بِوَاحِدَةٍ
من هذه الثلاث : يَمِينٌ أَوْ مُحَاكِمَةٌ أَوْ حُجَّةٌ بَيِّنَةٌ وَاضِحَةٌ . وَكَانَ عَمْرُ بْنُ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أُنْشِدَ هَذَا تَعَجَّبَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِمَقَاطِعِ الْحَقَّوْقِ .

● ٢٢٠ • وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٤) :

يَطْعُنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطْعُنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اغْتَنَقَا
فَجَمَعَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ صَنُوفَ الْقِتَالِ .

● ٢٢١ • وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٥) :

أَلَسْتُرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَلَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِثْرِ

● ٢٢٢ • وَمَا يُسْتَجَادُّ لَهُ^(٦) :

(١) شُهَبَاءُ : يَرِيدُ كَتَيْبَةَ شُهَبَاءَ ، لَشَهْبَةِ الْحَدِيدِ ، وَالشَّهْبَةُ : بَيَاضٌ يَصْدَعُهُ سَوَادٌ خِلَالَهُ . ذَاتِ
مَعَاقِمٍ : مِنْ قَوْلِهِمْ « حَرْبٌ عَقَامٌ » بِفَسْمِ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا ، وَ« عَقِيمٌ » : شَدِيدَةٌ لَا يَلُوى فِيهَا أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ،
يَكْثُرُ فِيهَا الْقَتْلُ . الْأَوَارِ : لَفْجُ النَّارِ وَوَهْجُهَا .

(٢) نَطَاطَةٌ : حَصْنٌ بِخَيْبَرَ . وَالْبَيْتُ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٧٦٧ مِنْ أَبْيَاتِ لَابِنِ لَقِيمِ الْعَمَسِيِّ قَالَمَا
فِي فَتْحِ خَيْبَرَ . وَهُوَ أَيْضًا فِي الْحَيَوَانِ ٢ : ٢٧٨ وَالْإِصَابَةُ ٦ : ٩ وَلَكِنَّهُ مُحَرَّفٌ فِيهَا .

(٣) مَضَى (٨٩) .

(٤) مَضَى فِي (٩٠) .

(٥) الدِّيَوَانُ ٩٥ .

(٦) الدِّيَوَانُ ١٢٨ - ١٤٣ .

وَذِي نِعْمَةٍ تَمَّتْهَا وَشَكَرَتْهَا
 65 دَفَعَتْ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ
 وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ
 عَبَّاتٌ لَهُ حِلْمًا وَأَكْرَمَتْ غَيْرَهُ
 وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلَتْهُ
 وَأَبْيَضَ فَيَاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ
 غَدَوْتُ عَلَيْهِ غَدَوَةٌ فَوَجَدْتُهُ
 يُفْدِينُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْمُنُهُ
 وَأَعْرَضَنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرْزَأٍ
 أَخِي ثِقَةٍ مَا تُذْهِبُ الْخَمْرُ مَالَهُ
 تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا
 وَخَصِمٍ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقُّ بَاطِلُهُ
 إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاظِقِينَ مَفَاصِلُهُ
 مُصِيبٌ فَمَا يُلْمِمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ
 وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ
 بِمَالٍ ، وَمَا يَذَرِي بِأَنْكَ وَاصِلُهُ (١)
 عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ نَوَافِلُهُ (٢)
 قُعُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ (٣)
 وَأَعْيَا فَمَا يَنْذِرِينَ أَيْنَ مَخَاتِلُهُ
 جَمُوعٍ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ (٤)
 وَلَكِنَّهُ قَدْ يُذْهِبُ الْمَالَ نَائِلُهُ (٥)
 كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

٢٢٣ • ومن ذلك قوله ، ويقال إنه لولده كعب (٦) :

وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ بُغْيَةٌ
 وَلَيْسَ لِرَحْلٍ حَطُّهُ اللَّهُ حَامِلٌ (٧)

(١) قال الأعلام : « يعني أنه وصل قوياً فوصلوا غيرهم من صلته ، فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك . وإنما قال هذا إشارة إلى كثرة معروفة وسعة إفضاله » .

(٢) « غمامة » مرفوع ، كما في الديوان . وفي الأصول هنا منصوب ، ولا توجيه له .

(٣) الصريم : الصبح ، أو جمع صريمة ، وهي القطعة من الرمل تنقطع من معظمه . والأول أجود ، قالوا : لأنه يسكر بالليل وإذا صحا من سكره لامته العوازل على إنفاق ماله .

(٤) مرزأ : يصاب منه الخير ويرزأ ماله . جموع على الأمر : ما مضى عليه مجمع الرأي .

(٥) سيأتي ١٤٨ .

(٦) هما ثابتان لزهير في ديوانه ، ختام قصيدة قالها في شأن سنان بن أبي حارثة المري ٢٩٢-٣٠٠ .

(٧) ثعلب : « يقول : من لم يركب الهول في مودة أخيه لم يدرك بغيته ، وليس لمن وضعه الله

ارتفاع » .

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا
أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ

● ٢٢٤ • ومن ذلك قوله ^(١) :

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وَجُوهُهُمْ
وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ ^(٢)
عَلَى مُكْثَرِيهِمْ رِزْقٌ مَن يَغْتَرِيهِمْ
وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّاحَةُ وَالْبَذْلُ ^(٣)
سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُذَرِّكُوهُمْ
فَلَمْ يَبْلُغُوا وَلَمْ يُلِيمُوا وَلَمْ يَأْلُوا ^(٤)

66

● ٢٢٥ • وأخذ العلماء عليه قوله يذكر الضفادع :

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاوُهَا طَحْلٌ
عَلَى الْجُدُوعِ يَخْفَنَ الْغَمُّ وَالْغَرَقَا ^(٥)

وقالوا : ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والغرق ، وإنما ذلك
لأنهنَّ يَبِضْنَ في الشطوط .

● ٢٢٦ • وأخذ عليه قوله :

(١) الديوان ١١٣ - ١١٤ .

(٢) المقامات : المجالس ، وأراد أهلها . ينتابها القول والفعل : يقال فيها الجميل ويفعل .
عن ثعلب .

(٣) يعتريهم : يطلب منهم .

(٤) يليموا : لم يأتوا ما يلامون عليه .

(٥) الديوان ٤٠ . الشرابات : حياض تحفر في أصول النخل من شق واحد فتملأ ماء ، وأحدتها
« شربة » بفتحين ، الطحل : الكدر .

ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا : إِنَّ مَشْرِيبَكُمْ
ماءَ بَشْرِي سَلَمَىٰ فَيَدُ أَوْرَكَكَ^(١)

وقال الأصمعي : سألتُ بجنابات فَيَدَ عن الرِّكَك ؟ فقالوا لى : ما
هنا « رَكَك » ولكن « رَكَ » فعلتُ أَنْ زهيراً احتاج فضجف .

٢٢٧ • وأخذ على ابنه كعب قوله فى وصف ناقة :

* ضَخْمٌ مُّقْلِدُهَا فَعَمٌ مُّقْيِدُهَا *

قال الأصمعي : هذا خطأ ، إنما توصف النجائب بدقة المدبج .

٢٢٨ • وما يستجاد لكعب ابنه قوله يذكر رجلاً قتل من مُزينة رهطه :

لَقَدْ وَلَّىٰ أَلَيْتُهُ جَوَىٰ مَعَايِرَ غَيْرَ مَطْلُولٍ أَخُوها
فَإِنْ تَهْلِكُ جَوَىٰ فِكُلْ نَفْسٍ سَيَجْلِبُها لَذَلِكَ جَالِبُها
وَإِنْ تَهْلِكُ جَوَىٰ فَإِنْ حَوْلِي كَظَنَّاكَ كَانَ بَعْدَكَ مُوقِدُها
وَمَا سَاءَتْ طُنُونُكَ يَوْمَ تُوتَىٰ بِأَرْماحٍ وَفَىٰ لَكَ مُشْرِعُها
كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُزَّتْ ثِيَابُكَ مَا سَيَلَقَىٰ سَالِبُها
فَمَا قُلْنَا لَهُمْ : نَفْسٌ بِنَفْسٍ أَقِيدُونَا بِهَا إِنْ لَمْ تَدُها
وَلَكِنَّا دَفَعْنَاهَا ظِمَاءَ فَرَوَاهَا بِذِكْرِكَ مُنْهَلُها
وَلَوْ بَلَغَ الْقَتِيلَ فَعَالٌ حَىٰ لَسَرَّكَ مِنْ سُيُوفِكَ مُنْتَضُها

٢٢٩ • ومن ذلك قوله :

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْجَبَنِي سَعَىٰ الْفَتَىٰ وَهُوَ مَخْبُوءُهُ الْقَدَرُ
يَسْعَىٰ الْفَتَىٰ لِأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُها وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُنْتَشِرٌ

(١) الديوان ١٦٧ واللسان ١٢ : ٢١٨ وصفة جزيرة العرب ٢٢٣ ، ٢٣١ ومعجم البلدان

والمَرءُ ما عاش ممدودٌ له أملٌ لا تنتهى العينُ حتى ينتهى الأثرُ

● ٢٣٠ وكعبُ القائل^(١) :

وَمَنْ لِلْقَوَا فِي شَأْنِهَا مَنْ يَحْكُمُهَا إِذَا مَا تَوَى كَسِبُ وفَوْزَ جَزُولُ^(٢)
يَقُولُ فلا يَغِيَا بشئٍ يَقُولُهُ وَمَنْ قَائِلِهَا مَنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ
يُقَوْمُهَا حَتَّى تَلِينَ مُتُونُهَا فَيُقْصِرَ عَنْهَا كُلُّ مَا يَتَمَثَّلُ
كَفَيْتُكَ لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ شَاعِرًا تَنْخَلُ مِنْهَا مِثْلَ مَا أَتَنْخَلُ^(٣)

وسمعه الكُمَيْتُ فقال في قصيدة له :

وما ضَرَّهَا أَنْ كَعْبًا تَوَى وفَوْزَ مِنْ بَعْدِهِ جَزُولُ^(٤)

(١) الأبيات في الأغاني ٢ : ٤٤ و ١٥ : ١٤٠ - ١٤١ مع تغيير في الترتيب ، وسأبقى عدا

الثاني (٦٩ ل) . وهي عدا الرابع في الخزانة ١ : ٤١١ . والأولان في اللسان ٧ : ٢٦٠ .

(٢) الإصابة ٢ : ٦٣ وشأنها : بدل من « القواني » وهو واضح ، وكذلك أثبتت في أصول

الكتاب ، وفي اللسان « شأنها » وفسرها بقوله « أى جاء بها شائنة أى معيبة » وفي هذا تكلف . توى ،

بالتاء المثناة : مات ، كما في رواية اللسان ، وهذا الفعل أصله « توى » بوزن « بل » ونقل في اللسان

١٨ : ١١٤ عن أبي علي الفارسي « أن طيغاً تقول توى » يعنى بوزن « رى » ، وهي لغة طائية معروفة

في مثل هذا الوزن . ورواية اللسان في مادة « ث و ي » ١٨ : ١٣٧ « ثوى » بالتاء المثناة ، أى

هلك ، وهي توافق رواية الأغاني . فوز : مات . جرول : اسم الحطيئة .

(٣) تنخل الشيء : تخيره واستقصى أفضله .

(٤) ب هـ « ثوى » بالمثلثة . والبيت في اللسان ٧ : ٢٦٠ و ١٣ : ١١٤ سياق قبله بيتان

آخران (٦٩ - ٧٠ ل) .

٣ - كعب بن زهير^١

٢٣١ • وكان كَعْبٌ فحلاً مُجِيداً ، وكان يحالفه أبداً إِقْتَارٌ وسوءٌ حال .
 وكان أخوه بُجَيْرٌ أسلم قبله ، وشهدَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحَ
 مكة ، وكان أخوه كعب أرسل إليه ينهيه عن الإسلام ، فبلغ ذلك النبي
 صلى الله عليه وسلم فتواعده ، فبعث إليه بُجير فحذَّره ، فقدم على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فبدأ ببأى بكر ، فلما سلَّم النبي صلى الله عليه وسلم
 68 وسلم من صلاة الصُّبْح جاء به وهو متلثَّم بعمامته ، فقال : يا رسول الله ،
 هذا رجل جاء يبائعك على الإسلام ، فبسط. النبي صلى الله عليه وسلم يده ،
 فحَسَرَ كعب عن وجهه ، وقال : هذا مقام العائذ بك يا رسول الله ، أنا
 كعبُ بنُ زهير ، فتجَهَّمَتُهُ الْأَنْصَارُ وَغَلَّظَتْ لَهُ ، لذكره كان قبلَ ذلك
 رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، وَأَحْبَبَتِ الْمُهَاجِرَةُ أَنْ يُسَلِّمَ وَيَوْمِنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَنَهُ وَاسْتَنْشَدَهُ :

بِأَنْتَ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبِعُ مُتَيْمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُجَزَ مَكْبُولُ^(٢)
 وَمَا سَعَادَ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ عَرَضْتَ إِلَّا أَغْنَى غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ^(٣)
 وَمَا تَدْوُمُ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ
 وَلَا تَمَسُّكَ بِالْوُدِّ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا تُمَسِّكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ
 كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهُ إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

(١) أشرنا إلى مصادر ترجمة كعب عند ترجمة أبيه (٨٦) . وانظر أيضاً ما مضى (٩٠) .
 والأغاني ١٥ : ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢) مكبول : مقيد .

(٣) الأغن الذي في صدوته غنة .

نَبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَبْدُولٌ
 مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً أَلَا قُرْآنَ ، فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ^(١)
 لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ ، وَلَمْ أَذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ
 فلما بلغ قوله :

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ وَصَارُمْ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ
 فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بَبْطَنٍ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : زُؤُلُوا
 زَالُوا ، فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ يَوْمَ الْإِلْقَاءِ وَلَا سُودٌ مَعَازِيلُ^(٢)
 فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من عنده من قريش ، كأنه يُومئ
 إليهم أَنْ يَسْمَعُوا ، حَتَّى قَالَ :

يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الْبُهِمِ يَعْصِمُهُمْ
 ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ^(٣)

يُعْرَضُ بِالْأَنْصَارِ ، لَغَلِظَتْهُمْ كَانَتْ عَلَيْهِ ، فَأَنْكَرْتُ قُرَيْشٌ عَلَيْهِ وَقَالُوا :

لم تَدْخُنَا إِذْ هَجَوْتَهُمْ ، فَقَالَ :
 مَنْ سَرَّهُ شَرَفُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ^(٤)

69

(١) « القرآن » مضاف إلى « نافلة » كما هو ظاهر ، ويجوز نصبه مفعولا لـ « أعطاك » ويكون « نافلة » إما حالا تقدمت ، وإما مفعولا ، و « القرآن » بدل ، ويكون حذف التنوين حيثئذ من « نافلة » لالتقاء الساكنين . انظر شرح « بانت سعاد » ١٨٤ .

(٢) الأنكاس : جمع نكس ، بكسر النون وسكون الكاف ، وهو الضميف المهيئ . الكشف : جمع أكشف ، وهو من لا ترس معه في الحرب . المعازيل : جمع معزال ، وهو الأعزل الذي لا سلاح معه .

(٣) عرد : فر وأعرض . التنابيل : القصار ، واحدهم تنبال ، بكسر التاء . وهذه انقصيدة مشهورة معروفة ، شرحها العلماء وعذوا بها ، وانظر تفصيل قصة إسلام كعب والبردة في سيرة ابن هشام ٨٨٧ - ٨٩٣ وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ٢٠٨ - ٢١٥ وتاريخ ابن كثير ٤ : ٣٦٨ - ٣٧٤ وإمتاع الأسماع للمقريزي ١ : ٤٩٤ وشرح بانت سعاد لابن هشام ٣ - ٧ .

(٤) المِقْنَب : جماعة الخيل والفرسان .

أَلْبَاذِلِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَسَطَوَةَ الْجَبَّارِ
يَتَطَهَّرُونَ ، كَأَنَّهُ نُسْكٌ لَهُمْ ، بِدِمَاءِ مَنْ عَلِقُوا مِنْ الْكُفَّارِ
فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بُرْدَةً اشتراها معاوية بعد ذلك بعشرين
ألف درهم ، وهى التى يلبسها الخلفاء فى العيدين. زعم ذلك أبان بن عثمان بن عفان .

٢٣٢ • وقال الحُطَيْثَةُ لَكُعْبٍ : قد علمتم روايتى لكم أهل البيت وانقطاعى
إليكم ، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك ثم تذكرنى بعدك ، فإنَّ الناس
أروى لأشعاركم ، فقال (١) .

فَمَنْ لِلْقَوَا فِي شَأْنِهَا مَنْ يَحُوكُهَا إِذَا مَا مَضَى كَعْبٌ وَفَوَزَ جَرُولُ
كَفَيْتُكَ لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا تَنْخَلُ مِنْهَا مِثْلَ مَا يَتَنَخَّلُ
يُثَقِّفُهَا حَتَّى تَلِينَ كُعُوبُهَا فَيُقْصِرَ عَنْهَا مِنْ يُسَى وَيَعْمَلُ
فاعترضه مُزَرَّدٌ أَخُو الشَّمَاخِ فقال (٢) :

فَلَسْتُ كَحَسَّانَ الْحُسَّامِ ابْنِ ثَابِتٍ وَلَسْتُ كَشَمَّاخٍ وَلَا كَالْمُخْبِلِ
فَبَاسْتِكَ إِنْ خَلَفْتَنِي خَلْفَ شَاعِرٍ مِنَ النَّاسِ لَا أَكْفَى وَلَا أَتَنَخَّلُ (٣)
وقال الكُمَيْتُ :

فَدُونُكَ مُقَرَّبَةٌ لَا تُسَا طُ كَرَّهَا بِسَوَاطٍ وَلَا تُرَكَلُ (٤)
مُهَذَّبَةٌ لَا كَقَوْلِ الْهَذَا ءِ مِمَّنْ يُسَى وَمَنْ يَعْمَلُ
وَمَا ضَرَّهَا أَنَّ كَعْبًا ثَوَى وَفَوَزَ مِنْ بَعْدِهِ جَرُولُ

70

(١) مضت الأبيات مع بيت رابع (١٠٣) وأشرنا إلى مصادرها. وهى أيضاً فى طبقات الجهمى ٢١ .

(٢) البيتان عند الجهمى فى ٤ أبيات . وفى الأثنى ٢ : ٤٤ - ٤٥ فى أبيات .

(٣) فيه إقواء .

(٤) المقربة من الحليل : التى تدنى وتقرب وتكرم ولا تترك أن ترد . الركل : ضرب الفرس

بالرجل ليعدو . والبيت الثالث مضى (١٠٣) .

٣ - النابغة الذبياني^(١)

٢٣٣ • هو زياد بن معاوية ، ويكنى أبا أمامة ، ويقال أبا ثمامة .
وأهل الحجاز يفضلون النابغة وزهيراً .

٢٣٤ • وقال شعيب بن صخر : سمعت عيسى بن عمر ينشد عامراً بن
عبد الملك المسمعى شعر النابغة ، فقلت : يا أبا عبد الله ، هذا والله الشعر ،
لا قول الأعشى :

لَسْنَا نُقَاتِلُ بِالْعَصِيِّ وَلَا نُرَايَ بِالْحِجَارَةِ^(٢)

٢٣٥ • ويقال^(٣) : كان النابغة أحسنهم ديباجة شعر ، وأكثرهم رونق
كلام ، وأجزلهم بيتاً ، كان شعره كلاماً ليس فيه تكلف^(٤) ، ونبغ بالشعر
بعد ما احتنك ، وهلك قبل أن يهتر .

٢٣٦ • قال : وكان يُقَرَى في شعره ، فعيب ذلك عليه وأسمعوه في
غناؤ^(٥) :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحُ أَوْ مُغْتَدٍ عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ

(١) هذه الترجمة من س ب .

(٢) القصة نقلها ابن قتيبة عن الجمحي ، ولكنها فيه ١٦ بحرفة .

(٣) وهذه أيضاً عن الجمحي ١٧ « وقال من احتج للنابغة : كان » إلخ .

(٤) في الجمحي زيادة : « والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر ، والشاعر يحتاج إلى البناء
والعروض والقوافي ، والمتكلم المطلق يتخير الكلام » .

(٥) الديوان ٢٧ والأغاني ٩ : ١٥٦ - ١٥٧ وانظر ما مضى (٤٢) وحاشية ٢٥٩ ل وما سياتي

٧٨ ، ٨١ ل . الغداف : الغراب .

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِخْلَتَنَا غَدًا وبذاك خَبَرْنَا الْغُدَافُ الْأَسْوَدُ
فَفَطَنَ فَلَمْ يَعُدْ .

٢٣٧ • قال الشَّعْبِيُّ^(١) : دخلتُ على عبد الملك وعنده رجل لا أعرفه ،
فالتفتُ إليه عبدُ الملك فقال : مَنْ أشعرُ الناسِ ؟ فقال : أنا ، فأظلمَ
ما بيني وبينه ، فقلت : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟ فتعجبَ عبدُ الملك من
عجلى ! فقال : هذا الأخطل ، فقلت : أشعر منه الذى يقول :

هَذَا غُلَامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ مُسْتَقْبَلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ التَّمَامِ^(٢)
لِلْحَارِثِ الْأَكْبَرِ وَالْحَارِثِ ال أَصْغَرِ وَالْأَعْرَجِ الْخَيْرِ الْأَنَامِ
ثُمَّ لِهِنْدٍ وَلِهِنْدٍ وَقَدْ يَنْجَعُ فِي الرُّوضَاتِ مَاءُ الْغَمَامِ
سِتَّةُ آبَائِهِمْ مَا هُمْ هُمْ خَيْرٌ مَنْ يَشْرَبُ صَفْوَ الْمُدَامِ

فقال الأخطلُ : صدق يا أمير المؤمنين ، النابغةُ أشعرُ منى ، فقال لى
عبد الملك : ما تقول فى النابغة ؟ قلتُ : قد فضَّله عمر بن الخطَّاب على
الشعراء غيرَ مرَّةٍ ، خرج وببابه وفدٌ غطفان فقال : أى شعرائكم الذى يقول :
أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ^(٣)
فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

فألوا : النابغة ، قال : فأى شعرائكم الذى يقول :

(١) القصة رواها الأغاني مختصرة ومطوية ٩ : ١٦١ - ١٦٥ . ونقلها صاحب الخزانة ١ : ٢٨٨
عن ابن قتيبة .

(٢) البيت فى الخزانة أيضاً ١ : ٣٧١ .

(٣) سياتى البيت (٩٤ ل) وقبله آخر . وفسر المؤلف هناك « العارى » بأنه من يأق طالباً .

والبيت فى اللسان ١٩ : ٢٧٢ .

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ
قالوا : النابغة ، قال : فَأَيُّ شعرائكم الذى يقول (١) :

فإنَّكَ كاللَّيْلِ الَّذِى هُوَ مُذَرِّكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ
ويروى « وَاِزْعُ » ، قالوا : النابغة ، قال : هذا أشعر شعرائكم .

٢٣٨ • قال حسان (٢) : وفدتُ على النعمان بن المنذر فمدحته ، فأجازنى
وأكرمى ، فإِنِّى لَجَالِسٌ عنده ذاتَ يومٍ إِذَا صوتٌ من خلفٍ قُبَّتْهُ يقول :
أَنَامَ أُمٌّ يَسْمَعُ رَبُّ الْقُبَّةِ يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لِعَنَسِ صُلْبَةٍ
ضُرَابَةٍ بِالْمِشْفَرِ الْأَذْيَةِ ذَاتِ نَجَاءٍ فِي يَدَيْهَا جَذْبَةٍ (٣)

قال : أبو ثُمَامَةَ ! فدَخَلَ ، فأنشده قصيدته التى على الباءِ والى على
العين ، وكان يومَ تَرُدُّ فيه النِّعَمُ السُّودَ ، ولم يكن بأَرْضِ العربِ بعيرٌ أَسْوَدُ
إِلَّا لَهُ ، فأمر له منها بِمِائَةِ بعيرٍ معها رِعَاؤُهَا وَمِظَالُهَا وَكَلَابُهَا ، فلم أَذِرْ على 72
ما أَحْسَدُهُ ؟ على جودة شعره ، أم على جزيل عطيته ؟ !

٢٣٩ • قال أبو عُبَيْدَةَ عن الوليد بن رَوْحٍ قال : مكثت النابغةُ زماناً
لا يقول الشعرَ ، فأمر يوماً بغسل ثيابه وعَصَّبَ حاجبيه على عينيه ،
فلَمَّا نظرَ إلى الناس قال :

الْمَرْءُ يَأْمُلُ أَنْ يَعِيَ شَ ، وَطُولُ عَيْشٍ مَا يَضُرُّهُ
تَفْنَى بِشَاشَتِهِ ، وَيَبِّ قَى بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرَّةً
وَتَحُونُهُ الْأَيَّامُ حَ تَى لَا يَرَى شَيْئاً يَسُرُّهُ

(١) سياق البيت (٨٠ و ١٩٨ ل) .

(٢) ستأتى القصة مفصلة (٧٥ ل) وهى فى الأغاني ٩ : ١٦٩ .

(٣) الأذبة : جمع قلة للذباب ، كفراب وأغربة . والبيت فى اللسان ١ : ٤٦٨ . النجماء :

السرعة فى السير .

كَمْ شَامِتٍ بِيَّ إِنْ هَلَكْتُ ، وَقَائِلٍ : لِلَّهِ دَرَّةٌ

• ٢٤٠ ومما يُتمثل به من شعره :

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ
تَمَثَّلَ بِهِ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ حِينَ سَخِطَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُرْوَانَ (١) .

• ٢٤١ وقوله :

فَلَوْ كَفَى الْيَمِينَ بَغْتُكَ خَوْنًا لَا فَرَدْتُ الْيَمِينَ مِنَ الشَّيْثَالِ
أَخَذَهُ الْمُثَقَّبُ الْعَبْدِيُّ فَقَالَ (٢) :

وَلَوْ أَنِّي تُخَالِفُنِي شِمَالِي بَنَصْرٍ لَمْ تَصَاحِبْنِي يَمِينِي

• ٢٤٢ وقوله :

فَحَمَلْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكَتُهُ
كَذَى الْعُرُّ يُكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ (٣)

أَخَذَهُ الْكُمَيْتُ فَقَالَ :

وَلَا أَكْوِي الصُّحَّاحَ بِرَاتِعَاتٍ بِهِنَّ الْعُرُّ قَبْلِي مَا كُوِينَا (٤)

(١) الخزائنة ١ : ٢٨٨ .

(٢) المثقب : بكسر القاف المشددة ، كما رجحنا في المفضلية ٢٨ . وضبطت في ل كما تضبط في كثير من الكتب ، وهو خطأ . والبيت من المفضلية ٧٦ : ٣ بخلاف في الرواية ، وانظر الأنباري ٥٧٥ . وسأناق برواية أخرى أيضاً (٢٣٤ ل) . وقد أخطأ ابن قتيبة ، فالمثقب أقدم من النابغة .

(٣) العر ، بضم العين : قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر ، فتكوى الصُّحَّاح لثلا تمديها المراض . والعر ، بالفتح : الحرب ، قال ابن دريد : من رواء بالفتح فقد غلط ، لأن الحرب لا يكوى منه . عن اللسان ٦ : ٢٣ . وهذه القطعة والتي قبلها في الخزائنة أيضاً ١ : ٢٨٨ .

(٤) انظر الخزائنة ١ : ٤٣٣ - ٤٣٤ . ب دق « فاستبق » .

٢٤٣ • وقوله :

وَاسْتَبَقِي وَدُّكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَتَبًا يَعْصُ بِغَارِبٍ مِلْحَاحًا^(١)

73

أخذه ابن ميادة فقال :

مَا لَنْ أَلْحُ عَلَى الْإِخْوَانِ أَسْأَلُهُمْ كَمَا يُلِحُّ بِعَصِ الْغَارِبِ الْقَتَبُ

٢٤٤ • ويقال إن النابغة هجا النعمان بقوله^(٢) :

قَبَحَ اللَّهُ ثُمَّ ثَنَّى^(٣) بَلَعْنِ وَاِثَّ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجَهُولَا^(٤)
وَالصَّائِغُ هُوَ عَطِيَّةٌ ، أَبُو سَلَمَى ، أُمُّ النُّعْمَانِ .

٢٤٥ • وكانت العربُ تَضْرِبُ أمثالا على ألسنة الهوام^(٥) .

قال المفضل الضبي : يقال امتنعت بلدة على أهلها بسبب حجة غلبت عليها ، فخرج أخوان يريدانها ، فوثبت على أحدهما فقتلته ، فتمكن لها أخوه في السلاح ، فقالت : هل لك أن تؤمنني فأعطيك كل يوم ديناراً ؟ فأجابها إلى ذلك حتى أثري ، ثم ذكر أخاه ، فقال : كيف يهنئني العيش بعد أخي ؟ ! فأخذ فأساً وصار إلى جحرها ، فتمكن لها ، فلما خرجت ضربها على رأسها ، فأثر فيه ولم يُمعن ، ثم طلب الدينار حين فاته قتلها ! فقالت : إنه ما دام هذا القبرُ بفنائى وهذه الضربةُ برأسى فلست آمنك

(١) القتب : لكاف البعير . الغارب : الكاهل من ذى الحنف ، ما بين السنام والعتق .

(٢) سيأتى البيت مع بيتين آخرين (٧٦ ل) .

(٣) قبح ، بفتحين وتخفيف الباء ، يقال « قبح الله فلانا قبحا وقبرحا » أى أقصاه وباعده من كل خير ، كقوله تعالى (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أى من المبعدين الملعونين . انظر اللسان وغيره . وضبط الحرف فيما سيأتى وفى الأغاني ١١ : ١٣ من طبعة دار الكتب « قبح » بالتشديد ، وهو خطأ .

(٤) القصة والأبيات مفصلة فى شرح الوزير أبى بكر لديوان النابغة ٤٧ - ٤٩ .

على نفسى ! فقال النابغة في ذلك (١) :

تَذَكَّرَ أَنِّي ' يَجْعَلُ اللَّهُ فُرْصَةً فَيُصْبِحَ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلَ وَاتِرَةً
فَلَمَّا وَقَاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَأُسِهَ وَلِلْبِرِّ عَيْنٌ لَا تُغْمَضُ نَاطِرُهُ
فَقَالَتْ : مُعَاذَ اللَّهِ أُعْطِيَكَ إِنِّي رَأَيْتُكَ غَدَّارًا يَمِينُكَ فَاجِرُهُ
أَبَى ' لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي وَضَرْبَةً فَأُسَ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرُهُ

● ٢٤٦ • ومما أخذ منه قوله (٢) :

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ عَبْدَ الْإِلَهِ صَرُورَةً مُتَعَبِدٍ (٣)
لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلِمَخَالَهُ رُشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرُشِدِ
أَخَذَهُ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ الضَّبِّيُّ فَقَالَ (٤) :

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ فِي رَأْسِ مُشْرِفَةِ الدُّرَى يَتَبَتَّلُ (٥)
لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلَهُمْ مِنْ نَامُوسِهِ يَتَنَزَّلُ (٦)

● ٢٤٧ • ومما يتمثل به أيضاً من شعره :

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً تَنْهَى الظَّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَدٍ

(١) القصة مختصرة من « أمثال العرب » للفضل الضبي ، وهي مفصلة هناك مع باقي القصيدة

٨٤ - ٨٥ .

(٢) الديوان ٣١ - ٣٢ .

(٣) الصرورة : الذي لم يأت النساء ، وقال ابن الأعرابي : الذي لم يبرح من مكانه ، يريد من صومعته . والبيت في اللسان ٦ : ١٢٣ .

(٤) البيتان من قصيدة « من فاخر الشعر وجيده وحسنه » كما في الأغاني ١٩ : ٩٢ - ٩٣ وقد روى معظمها . وقافيتهما لام مكسورة ، ووقمت هنا في ن ف س مضمومة اللام ، وهو خطأ في النقل أو الرواية ، ووقع هذا الخطأ في اللسان ٥ : ١٦٢ .

(٥) ب د هـ « عبد الإله صرورة متبتل » .

(٦) في الأغاني « لصبا » بدل « لرنا » . وفي اللسان « لدنا » بالدال ، وهو غير جيد . في الأغاني « من ناموسة بتزل » . والناموس : بيت الراهب . ورواية اللسان والمعرب للجوابقي ٨٥ « من تاموره » والنامور والنامورة : صومعة الراهب .

وهو الذلُّ والهوان . قال أوس بن حارثة : « المَنِيَّةُ ، ولا الدَّيْنَةُ ، والنار ، ولا العار » .

٢٤٨ • وقال النابغة في العنفة ، وهو أحسن ما قيل فيه :
 رِقَاقُ النَعَالِ طَيِّبٌ حُجْزَاتُهُمْ يُحَيُّونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ^(١)
 أخذه عدى بن زيد فقال :
 أَجَلَ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَى بِصُلْبٍ وَإِزَارٍ^(٢)
 فالصُّلْبُ : الحَسَبُ ، والإِزَارُ : العَفَافُ .

٢٤٩ • وفي أمثالهم « أَصْدَقُ مِنْ قِطَاةٍ^(٣) » قال النابغة :
 تَدْعُو الْقِطَا وَبِهَا تُدْعَى إِذَا نُسِبَتْ يَا حُسْنَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتُنْتَسِبُ
 وذلك لَأَنَّهَا تَلْفِظُ بِاسْمِهَا ، أخذه أبو نُوَاسٍ فقال :
 * أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِ قِطَاةٍ قَطَا * .

٢٥٠ • هو^(٤) زيادُ بن معاوية بن ضُبَابٍ بن جابر بن يَرْبُوع بن غَيْظٍ -
 ابن مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيَانَ بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَانَ بن

(١) الديوان ٩ واللسان ١ : ٤٤٣ و ٧ : ١٩٧ والخزانة ٤ : ١٤٧ . الحجزات : جمع حجرة ، وهي حيث يثنى طرف الإزار في لوث الإزار ، كنى به عن الفروج ، يريد أنهم أعفاه الفروج . يوم السباب : عيد للنصارى يسمونه يوم السعائين .

(٢) أجل : من أجل ، ربما حذف العرب « من » . والبيت في اللسان ١ : ٥١ و ٢ : ١٨ و ٥ : ٧٥ و ١٣ : ١٢ و ١٨ : ٢٠٨ .

(٣) مجمع الأمثال ١ : ٣٦١ .

(٤) هذا نص الترجمة في ب د هـ .

سعد بن قيس بن عَيْلَانَ . وَسُمِّيَ النَابِغَةَ بقوله :

* فَقَدْ نَبَغْتُ لَنَا مِنْهُمْ شُؤُونُ^(١) *

وكان شريفاً فغَضَّ منه الشعرُ . وكان مع النعمان بن المنذر ومع أبيه وجده ، وكانوا له مكرمين .

٢٥١ • قال ابنُ الكلبي^(٢) : قال حسانُ بن ثابتٍ : رحلتُ إلى النعمان ، 75

فلقيتُ رجلاً فقال : أين تريد ؟ فقلت : هذا الملك ، قال : فإنك إذا جئتَه متروكٌ شهراً ، ثم يسألُ عنك رأسُ الشهر ، ثم أنت متروكٌ شهراً آخر ، ثم عسى أن يأذنَ لك ، فإن أنت خلوتَ به وأعجبته فأنت مُصيبٌ منه ، وإن رأيتَ أبا أُمَامَةَ النابِغَةَ فاطعنٌ ، فإنه لا شيء لك . قال : فقدمتُ عليه ، ففعل بي ما قال ، ثم خلوتُ به وأصبتُ منه مالا كثيراً ونادمتُه ، فبينما أنا معه في قُبَّةٍ إذ جاء رجلٌ يَرُجُزُ حولَ القُبَّةِ :

أَيْمَتَ أُمَ تَسْمَعُ رَبَّ الْقُبَّةِ يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لَعْنَسِ صُلْبَةٍ
ضُرَابَةٍ بِالْمُشْفَرِ الْأَذْبَةِ ذَاتِ هِيَابٍ فِي يَدَيْهَا جُلْبَةٍ^(٣)

فقال النعمان : أبو أُمَامَةَ ! فأذنوا له ، فدخل فحيَّاه وشرب معه ، ووردت النعمُ السود ، ولم يكن لأحد من العرب بعيرٌ أسودٌ يُعلم مكانه ، ولا يَفْتَحِلُ أحدٌ فحلاً أسوداً ، فاستأذنه أن ينشده ، فأنشده كلمته التي يقول فيها :

(١) المصراع في الأغاني ٩ : ١٥٥ والبيت في اللسان ١٠ : ٣٣٦ ولكنه أخطأ خطأ عجباً ، إذ حكى قولاً أنه « ساء به زياد بن معاوية » لهذا البيت ! كأنه ظن أن زياد بن معاوية غير النابِغَةَ ، وهو هو .

(٢) مضت القصة مختصرة ١١٠ وانظر الأغاني ٩ : ١٦٩ .

(٣) الهباب ، بكسر الهاء : النشاط . الجلبة ، بالميم : الجلدة التي تغشى النخلة . وفي ب د « خلبة » بضم الخاء ، وبجاشية د « يعني جبل الليف » .

فإنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكَبُ
فدفع إليه مائة ناقة من الإبل السود ، فيها رعاؤها ، فما حسدت أحداً
حسدِي النابغة ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ جَزِيلِ عَطِيَّتِهِ ، وسمعتُ من فضل شعره .
٢٥٢• ثم إنَّ النعمانَ بُلِّغَ عنه شيئاً ، فنذَر دمه ، فسار النابغة إلى
ملوك غسان . وقد اختلفوا في السبب الذي بلغه عنه ، فقال قوم : ذكروا
أنَّه هجاه فقال :

مَلِكٌ يُلَاعِبُ أُمَّهُ وَقَطِينَهُ رِخْوُ الْمَفَاجِلِ أَيْرُهُ كَالْمِرْوَدِ^(١) 76
٢٥٣• وهجاه أيضاً فقال قصيدة فيها :

تَبَحَّ اللَّهُ ثُمَّ ثَنَّى بِلَعْنٍ وَارِثَ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجَهُولَا^(٢)
مَنْ يَضُرُّ الْأَذْنَى وَيَعْجِزُ عَنْ ضُرِّهِ رَّ الْأَقَاصِي وَمَنْ يَخُونُ الْخَلِيلَا^(٣)
يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْعَدُوَّ فَتِيلَا
وارث الصائغ هو النعمان بن المنذر ، وكان الصائغ جدَّ النعمان بن
المنذر ، وأمه سلمى بنته ، واسمه عطية ، ومنزله فداك .
ويقال إن هذا الشعر الذي قبله لم يَقْضِهِ النابغة ، وإنما قاله على لسانه
قومٌ حسدوه ، منهم عبدُ قَيْسِ بْنِ خُفَافٍ التَّمِيمِي^(٤) ، ومنهم مُرَّةُ بْنُ رَبِيعَةَ

(١) البيت والأبيات الآتية في الأغاني ٩ : ١٥٨ . وهو في الأغاني أيضاً ٢١ : ١٣١ في قصيدة
للتلمس يهجو بها عمرو بن هند .

(٢) مضى البيت ١١٢ وضبط « قبح » هنا في ل بتشديد الباء ، وهو خطأ كما بينا هناك . الصائغ :
أثبت هنا وفيما يأتي بعد الأبيات في ل « الصانع » وهو مخالف لما مضى ولما في الأغاني .

(٣) عجز : من بابي « ضرب وسمع » وضبط المضارع هنا في ل بضم الجيم ، وليس له سند .

(٤) هو برجى ، والبراجم من بني تميم ، انظر الإنباه لابن عبد البر ٧٧ . وعبد قيس هذا شاعر
مجيد ، لم نجد له ترجمة . وله المفضلتان ١١٦ ، ١١٧ وهما الأصمعيثان ٨٧ ، ٨٨ وهما من الأدب
الرفيع السامي .

ابن قُرَيْعٍ السَّعْدِيُّ^(١).

٢٥٤ • ويقال : كان السببُ في مفارقتِهِ إِيَّاهِ ومَصِيرِهِ إِلَى غَسَّانَ أَنَّ النِّعْمَانَ قالَ لَهُ وعِنْدَهُ المُنَجَّرَةُ امرأَتُهُ : صُنْهَالِي فِي شَعْرِكَ يَا أَبَا أُمَامَةَ ! فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا : * أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُعْتَدٍ * .

وقد ذَكَرَ فِيهَا بَطْنَهَا وَعُكْنَهَا^(٢) وَمَتْنَهَا وَرَوَّادِفَهَا وَفَرْجَهَا فَقَالَ^(٣) :

وإذا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَخْشَمَ جَائِئِماً مُتَحَيِّزاً بِمَكَانِهِ مِلءُ الْيَدِ^(٤)
وإذا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدِفٍ رَابِيِ الْمَجَسَّةِ بِالْعَبِيرِ مُقْرَمَدٍ^(٥)
وإذا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ نَزَعَ الْحَزُورُ بِالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ^(٦)

وكان للنعمان نديمٌ يقال له المُنْخَلُ اليَشْكُرِيُّ^(٧)، يُتَّهَمُ بالْمُنَجَّرَةِ ، وَيُظَنُّ بِوَلَدِ النِّعْمَانِ مِنْهَا أَنَّهُمْ مِنْهُ ، وكان المُنْخَلُ جَمِيلاً ، وكان النِّعْمَانُ قَصِيراً دَمِيماً أَبْرَشَ ، فلما سَمِعَ المُنْخَلُ هَذَا الشَّعْرَ قالَ للنِّعْمَانِ : ما يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ هَذَا الشَّعْرِ إِلَّا مَنْ قَدْ جَرَّبَ ! فَوَقَّرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ ، وَبَلَغَ النَّابِغَةَ ذَلِكَ ، فَخَافَهُ فَهَرَبَ إِلَى غَسَّانَ ، فَصَارَ فِيهِمْ . وَانْقَطَعَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْحَرْثِ الْأَصْغَرِ بْنِ الْحَرْثِ الْأَكْبَرِ بْنِ أَبِي شَمِيرِ الْغَسَّانِي ،

(١) اختلفت الروايات في هذا الاسم ، ولم نجد له ترجمة . ففي النسخ « قرئع » وفي « ه » « قريع » بالتصغير ، وفي الأغاني « مرة بن سعد بن قريع » و « مرة بن سعد القريمي » وفي الخزانة ١ : ٣٧١ « مرة بن ربيعة بن قريع » .

(٢) المكن : الأطواء في البطن من السن .

(٣) الديوان ٣٢ .

(٤) الأخم ، بالخاء والطاء : الجهاز المرتفع الغليظ . والبيت في اللسان ١٤ : ٣٥٠ و ١٥٥ : ٥٥ .

(٥) مستهدف : عريض منتصب . مقرمد : مطلى . والبيت في اللسان ١١ : ٢٦١ وعجزه فيه

٤ : ٣٥١ .

(٦) مستحصف : ضيق . الحزور : الغلام الذي قد شب وقوى . الرشاء : الحبل . المحصد :

الحكم المفتول . وعجز البيت في اللسان ٥ : ٢٦٠ .

(٧) سيأتى خبره (٢٣٨ - ٢٣٩ ل) وفيه إشارة إلى هذه القصة . وله الأصعية ١٤ .

وإلى أخيه النعمان بن الحرث ، فأقام النابغة فيهم فامتدحهم ، فغَمَّ ذلك النعمان ، وبلغه أن الذي قُذِفَ به عنده باطل ، فبعث إليه : إِنَّكَ صِرْتَ إلى قومٍ قتلوا جدى فأقمت فيهم تمدحهم ، ولو كنت صِرْتَ إلى قومك لقد كان لك فيهم ممتنعٌ وحِصْنٌ ، إن كذا أردنا بك ما ظننت ، وسأله أن يعودَ إليه . فقال شعره الذى يعتذر فيه ، وقَدِمَ عليه مع زَبَّانَ بن سَيَّارٍ ومنظورِ بن سَيَّارِ الفَزَارِيِّينِ ، و كان بينهما وبين النعمان دُخْلٌ^(١) ، فضرب لهما قَبَّةً ، ولا يَشْعُرُ أن النابغةَ معهما ، ودَسَّ النابغةُ أبياتاً من قصيدته :

* يا دارَ مَيَّةَ بالعَلَيَاءِ فالسَّنَدِ *

وهي (٢) :

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ^(٣)
 مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ^(٤)
 فَلَا لَعْمُرُ الَّذِي مَسَّخَتْ كَعْبَتَهُ وَمَا أَرِيقُ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدٍ^(٥)
 مَا إِنْ بَدَأَتْ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذَنْ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَى يَدِي

فلَمَّا سَمِعَ النعمانُ الشعرَ أقسم بالله إنَّه لشعر النابغة ، وسأل عنه ، 78
 فأخبر أنه مع الفزاريين ، وكَلَّمَاهُ فِيهِ فَأَمَّنَهُ .

٢٥٥ • قال الأصمعيُّ : كان النابغة يُضْرَبُ لَهُ قَبَّةٌ حَمْرَاءُ مِنْ أَدَمٍ بِسَوْقٍ

(١) أصل « الدخْل » بضم الدال وسكون الخاء مع ضم اللام وفتحها : المداخل المباطن وصاحب السر ، وأراد به هنا المودة الصافية .

(٢) الديوان ٢٦ ، ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) « قابوس » لا ينصرف للعجمة والتعريف ، وضبط في ل مصروفاً ، وهو لحن ويختل به الوزن . والبيت في اللسان ٨ : ٤٩ .

(٤) قال الوزير أبو بكر بن عاصم : « فداء : يروى بالرفع والكسر والنصب » .

(٥) الجسد : الدم .

عُكَاظِهِ ، فَتَأْتِيهِ الشَّعْرَاءُ فَتَعْرِضُ عَلَيْهِ أَشْعَارَهَا .

٢٥٦ • وقال أبو عُبَيْدَةَ : يَقُولُ مَنْ فَضَّلَ النَّابِغَةَ عَلَى جَمِيعِ الشَّعْرَاءِ : هُوَ أَوْسَحُهُمْ كِلَابًا ، وَأَقْلَهُهُمْ . قَطَّأَ وَحَشَرُوا ، وَأَحْوَدُهُمْ مَقَاطِعَ ، وَأَحْسَنُهُمْ مَطَالِجَ ، وَلَشَعْرَهُ دِيْبَاجَةٌ ، إِنْ شِئْتَ قُلْتَ : لَيْسَ بِشَعْرِ مُوَلَّفٍ ، مِنْ تَأَنُّثِهِ وَلَيْسَ بِهِ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : صَخْرَةٌ لَوْ رُدِّيتْ بِهَا الْجِبَالُ لَأَزَالَتْهَا^(١) . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ يَقُولُ : كَانَ الْأَخْطَلُ يُشَبِّهُهُ بِالنَّابِغَةِ .
قَالَ : وَكَانَ يُقَوِّى فِي شَعْرِهِ ، فَدَخَلَ يَتْرَبَ فَغَنَّى بِشَعْرِهِ ، فَفَطَنَ فَلَمْ يَعُدْ لِلْإِقْوَاءِ^(٢) .

٢٥٧ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ النَّابِغَةُ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْمَرْأَةِ : * لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ * الْبَيْتَيْنِ . أَخَذَهُ بَعْضُ شُعْرَاءِ ضَبَّةَ ، وَأَحْسِبُهُ رُبْعَةَ بِنِ مَقْرُومٍ فَقَالَ :
* لَوْ أَنَّهَا * الْبَيْتَيْنِ^(٣) . وَقَالَ النَّابِغَةُ : * فَاسْتَبَقِي وَدَلَّكَ * الْبَيْتِ .
أَخَذَهُ ابْنُ مِيَادَةَ فَقَالَ * مَا إِنْ أَلَحَّ * الْبَيْتِ^(٤) .

٢٥٨ • وَمِمَّا أَخَذَهُ الْعُلَمَاءُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي صِفَةِ الثَّوْرِ^(٥) :

تَحِيدُ عَنْ أَسْتَنِ سُوْدٍ أَسَافِلُهُ

مَشَى الْإِمَاءُ الْغَوَادِي تَحْمِلُ الْحُزْمَا^(٦)

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَإِنَّمَا تُوصَفُ الْإِمَاءُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ بِالرَّوَّاحِ لَا

(١) يُقَالُ « رَدَاهُ بِالْحَجَارَةِ يَرْدِيهِ رَدِيًا » إِذَا رَمَاهُ بِهَا .

(٢) انْظُرْ مَا مَضَى ٤٢ ، ١٠٨ وَمَاسِيَاتِي (٨١ ل) .

(٣) مَضَى هَذَا ١٦٢ .

(٤) وَهَذَا أَيْضًا ١٦١ .

(٥) الدِّيَوَانُ ٦٨ وَنَقَلَ الْوَزِيرُ شَارِحَهُ كَلَامَ الْأَصْمَعِيِّ مُخْتَصَرًا .

(٦) الْأَسْتَنُ ، بَوَزْنِ أَحْمَرَ : شَجَرٌ يَفْشُو فِي مَنَابِتِهِ وَيَكْثُرُ ، وَإِذَا نَظَرَ النَّازِلُ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِ

شَبَّهِهُ بِشَخْصٍ النَّاسِ . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ١٧ : ٦٤ .

بِالْغُدُوِّ ، لِأَنَّهُنَّ يَجْتُنَّ بِالْحَطَبِ إِذَا رُحْنَ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْأَخْنَسِ التَّغْلِبِيِّ^(١) :
 يَظَلُّ بِهَا رُبْدُ النِّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءٌ تُزَجَّى بِالْعِشِيِّ حَوَاطِبُ^(٢) 79
 وقال بعض من طلب له التخرُّج : إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ الْإِمَاءَ تَغْدُو لِحَمْلِ الْحُزْمِ
 رَوَاحًا .

● ٢٥٩ • وَأَخَذُوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ^(٣) :

تَخُبُّ إِلَى النُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ فِدَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِينِي وَتَالِيدِي
 وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَمْدَحُ الدَّهْرَ سُوقَةً فَلَسْتُ عَلَى خَيْرٍ أُنَاكَ بِحَاسِدٍ
 فَاْمْتَنَّ عَلَيْهِ بِمَدْحِهِ ، وَجَعَلَهُ خَيْرًا سِيقًا لِيْلِهِ لَا يَحْسُدُهُ عَلَيْهِ^(٤) .

● ٢٦٠ • وَأَخَذُوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ^(٥) :

إِذَا مَا غَزَا بِالْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
 جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا اتَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبٍ
 جَعَلَ الطَّيْرُ تَعْلَمُ الْغَالِبَ مِنَ الْمَغْلُوبِ قَبْلَ التَّقَاءِ الْجَمْعَيْنِ ، وَالطَّيْرُ قَدْ
 تَتَّبَعَ الْعَسَاكِرَ لِلْقَتْلِ ، وَابْكَنَهَا لَا تَعْلَمُ أَيُّهَا يَغْلِبُ^(٦) .

- (١) شاعر جاهلي قديم ، قبل الإسلام بدهر . ترجعنا له في المفضلية ٤١ والبيت هو الثالث منها .
 (٢) تزجي : تساق . وفي ل « تزجي » بفتح التاء بالبناء للفعل ، أي تزجي ، وهو غير جيد .
 وانظر الموشح ٤٣ - ٤٤ .
 (٣) الديوان ٣٤ .
 (٤) انظر الموشح ٤٤ .
 (٥) الديوان ٤ .

(٦) اعتراض غير جيد ، وقد فسر الوزير أبو بكر البيت على وجهه ، قال : « يريد أنها
 اعتادت بمصاحبتهم أن تقع على قتلى من يهاديهم ، فهذا هو يقينها ، لا أنها تعلم الغيب . وبين هذا في
 البيت بعده * لمن عليهم عادة قد عرفها * » . وهذا المعنى أول من قاله الأفوه الأودي وتبعه الشعراء ، كما
 في المعاهد ٥٤٠ - ٥٤٢ . وبيت الأفوه .

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنَ ثِقَةٍ أَنَّ سَتْمَارُ

٢٦١ • وأخذوا عليه قوله في وصف السيوف^(١) :

يَطِيرُ فُضَامًا حَوْلَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ^(٢)
تَقْدُ السَّلُوقِ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوقِدَنَّ بِالْصُّمَّاحِ نَارَ الْحُبَّاجِبِ^(٣)

وذكر أنها تقد الدروع التي ضوعف نسجها والفراس والفرس ، حتى تبلغ الأرض فتندح النار بها من الحجارة .

٢٦٢ • وقال صالح بن حسان لجلسائه : أعلمتم أن النابغة كان مخنثاً ؟!

قالوا : وكيف علمت ذلك ؟ قال : بقوله^(٤) :

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطُهُ فَتَنَاوَلْتَهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ
لَا وَاللَّهِ مَا عَرَفَ تِلْكَ الْإِشَارَةَ إِلَّا مُخْنَثٌ^(٥) ١١

٢٦٣ • قالوا : وقد سبق في صفة الثور إلى معنى لم يُحَسِّنْ فيه ، وأحسن

فيه غيره ، قال يَذْكُرُهُ^(٦) :

80 من وَخْشٍ وَجَرَةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ

طاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ^(٧)

(١) الديوان ٥ ، ٧ .

(٢) الفضاخ : ما انفض وتكرس . القونس : أعل البيضة من الحديد . الفرش : العظم الرقيق في الرأس أو غيره . والبيت في اللسان ٩ : ٧١ وعجزه فيه ٨ : ٢١٩ .

(٣) الساروق : الدرع ، منسوب إلى « ساروق » قرية باليمن تنسب إليها الدروع والكلاب . الصفاح : حجارة عراض . نار الحباجب : ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة . والبيت في اللسان ١ : ٢٨٨ و ١٢ : ٢٩ والبلدان ٥ : ١١٥ . وعجزه في اللسان ٣ : ٣٤٥ .

(٤) الديوان ٣٠ .

(٥) الموشح ٤٢ - ٤٣ .

(٦) الديوان ١٨ ونقل شارحه بمض قول المؤلف .

(٧) وجرة : موضع بين مكة والبصرة كثير الوحش . موشي أكارع : هو أبيض وفي قوائمهم نقط سود . المصير : المعنى ، جمعه مصران ، وجمع الجمع مصارين . الفرد ، بفتحين وبضمين وفتح فضم أو فكسر : المنفرد . وفسر المؤلف الفرد ، بفتح فكسر ، بأنه المسلول من غمده ، ولم أجده في المعاجم .

أَرَادَ بِالْفَرْدِ : أَنَّهُ مَسْلُوكٌ مِنْ غَمْدِهِ . وَأَخَذَهُ الطَّرِمَاحُ فَأَحْسَنَ ، قَالَ
يَذْكُرُ الثَّوْرَ :

يَبْدُو وَتُضْمِرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ
وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَسْتَحْسِنُ قَوْلَ الطَّرِمَاحِ .

٢٦٤ • قَالُوا : وَأَفْرَطُ فِي وَصْفِ الْعُنُقِ بِالطُّولِ ، فَقَالَ يَذْكُرُ امْرَأَةً :
إِذَا ارْتَعَثَتْ خَافَ الْجَبَانَ رِعَائَهَا وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حَيْثُ عُلِقَ يَفْرَقُ
وَالرِّعَاثُ : الْقُرْطُ . وَقَالَ غَيْرُهُ فَأَحْسَنَ :
عَلَى أَنْ حِجَلَيْهَا وَإِنْ قُلْتَ أَوْسَعَا صَمُوتَانِ مِنْ مَلَأَ وَقَلَّةٍ مَنْطِقِي^(١)
٢٦٥ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ وَلَمْ يُنَازَعَهُ قَوْلُهُ^(٢) :

فَلِإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُذْرَكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنتَهَى عَنْكَ وَاسِعٌ

ثُمَّ قَالَ :

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي إِيَّاكَ نَوَازِعُ
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : رَأَيْتُ قَوْمًا يَسْتَجِيدُونَهُ . وَهُوَ عِنْدِي غَيْرُ جَيِّدٍ فِي
الْمَعْنَى وَلَا التَّشْبِيهِ .

٢٦٦ • وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يُكْثِرُ التَّعَجُّبَ مِنْ قَوْلِهِ^(٣) :

وَعَيَّرْتَنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ وَهَلْ عَلَى بَأْسٍ أَخْشَاكَ مِنْ عَارٍ

قَالَ : وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ وَلَمْ يُجَاذِبْهُ قَوْلُهُ فِي أَوَّلِ شَعْرِهِ :

* كَلِّبْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ *

(١) الْحِجَلُ ، بِكَسْرِ الْحَاءِ وَفَتْحِهَا : الْخُلُخَالُ .

(٢) الدِّيْوَانُ ٥٥ وَالْبَيْتَانِ مَضِيَا ، الْأَوَّلُ ١٥٩ وَالثَّانِي ٦٨ .

(٣) الدِّيْوَانُ ٤٤ .

٢٦٧ • قالوا : وقايَسَ في شعره فأحسنَ ، قال للنعمان حين فارقه ^(١) :
 وَلِكِنِّي كُنْتُ امْرَأً لِي جَانِبٌ مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَمَارٌ وَمَذْهَبٌ ^(٢)
 81 مَلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا لَقَيْتُهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
 كَفَرِيكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ أَصْطَنَعْتَهُمْ وَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنَبُوا
 يقول : اجعلني كقوم صاروا إليك وكانوا مع غيرك ، فاصطنعتهم
 وأحسنيت إليهم ، ولم ترهم مذنبين إذ فارقوا من كانوا معه ، يقول : فأنا
 مثلهم ، صرتُ عنك إلى غيرك ، فاصطنع إلي ، فلا ترني مذنباً إذ لم
 تر أولئك مذنبين ^(٣) .

٢٦٨ • ومن جيد شعره قوله :
 وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهْذَبُ ؟
 يقول : من لم تصلحه وتقومه من الناس فلست بمستبقيه ولا راغب فيه ^(٤) .
 ٢٦٩ • ويُسْتَجَادُّ له قوله في صفة المرأة ^(٥) :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِهِ الْعُودِ
 يقول : نظرتُ إليك ولم تقدر أن تكلمك ، كما ينظر المريض إلى وجه
 عواده ، ولا يقدر أن يكلمهم .

(١) الديوان ١٣ .

(٢) استأز عن الشيء : تباعد منه وانفصل .

(٣) هذا النص نقله الوزير أبو بكر في شرح بيت النابغة .

(٤) الديوان ١٤ ونقل الشارح أيضاً كلام المؤلف هنا . وفي اللسان ٢ : ٤٦٦ « أي لا تحتله
 على ما فيه من زلل ، فتلمه وتصلحه وتجمع ما تشعث من أمره » . وهذا المعنى أجود وأصح ، إذ يريد أن
 ينصح بالمعروف عن خطأ الإخوان ، وأين الربيل الكامل ؟

(٥) الديوان ٣٠ .

●٢٧٠ ويُسْتَجَادُ له قوله :

تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمًّا
وَهَلْ وَجَدْتُ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرًا^(١)

●٢٧١ ومما أكفأ فيه قوله في قصيدة مجرورة ، أولها^(٢) :

قالت بنو عامر : خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لَأَقْوَامٍ
وقال فيها :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ
وقال في قصيدته التي أولها : * أَمِنْ آلِ مَيْةٍ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدٍ *

* وبذلك خَبَّرْنَا الْغَرَابُ الْأَسْوَدُ^(٣) *

(١) همها : مرادها . يعنى هم نفسه ومرادها .

(٢) مضى البيتان ٩٥ .

(٣) ومضى هذان أيضاً ١٥٧ - ١٥٨ .

٥ - المسيب بن علس^(١)

٢٧٢ • هو من شعراء بَكْرِ بن وائلِ العدودين ، ونخالُ الأعشى . وهو

القاتل :

وَلَقَدْ بَلَوْتُ الْفَاعِلِينَ وَفِعْلَهُمْ فَلِذِي الرُّقِيَّةِ مَالُهُ مِثْلُ^(٢)
كَفَّاهُ مُخْلِفَةً وَمُتْلِفَةً وَعَطَاؤُهُ مُتَخَرِّقٌ جَزْلُ^(٣)

٢٧٣ • وَيُسْتَحْسَنُ قَوْلُهُ :

تَبَيْتُ الْمُلُوكَ عَلَى عَتَبِهَا وَشَيْبَانَ إِنْ غَضِبَتْ تُغْتَبُ^(٤)
وَكَالشَّهْدِ بِالرَّاحِ أَخْلَافُهُمْ وَأَخْلَامُهُمْ مِنْهُمَا أَعْدَبُ^(٥)
وَكَالْمِسْكِ تَرْبُ مَنْامَاتِهِمْ وَرِيًّا قُبُورِهِمْ أَطِيبُ

٢٧٤ • هو^(٥) من جُمَاعَةِ^(٦) ، وهم من بنى ضُبَيْعَةَ بن ربيعةَ بن نِزَارٍ ،
ويكنى 'أبا الفِضَّة' ، وهو نخالُ الأعشى 'عُشَى' قَيْسٍ ، وكان الأعشى راويته .

(١) ترجمنا له في المفضلية ١١ وانظر الخزانة ١ : ٥٤٥ - ٥٤٦ والاشتقاق ١٩١ - ١٩٢
والأنبارى ٩١ - ٩٢ .

(٢) من قصيدة في جمهرة أشعار العرب ١١١ وروايته * ولذى الرقية مالك فضل * وقال :

• ذو الرقية : مالك بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٣) تخرق في الكرم : اتسع .

(٤) أعتبه : أعطاه العتي ورجع إلى مسرته . الشهد ، بالضم والفتح : العسل .

(٥) هذه الترجمة زيادة في ب ه د .

(٦) جماعة : بضم الجيم ، وأثبت في ل « جماعة » بضم الخاء . وأشار في الخزانة إلى القولين ،
وحكى أن رواية الخاء رواية ابن السكيت . وقد حكى الروايتين الأنبارى في شرح المفضليات وقال :
« والذي قال يعقوب ليس بشيء ، لأن الثقات من رواية النسب روهه بالجيم » . واقتصر في الاشتقاق على
رواية الجيم ، وفسره بأنه من « التجمع » . وكذلك أثبتته شرح القاموس عن الرشاطى ٥ : ٣٠٧ .

واسمه زهير بن عَلس ، وإنما لقب « المسيب » ببيت قاله ^(١) . وهو جاهلي لم يدرك الإسلام . وكان امتدح بعض الأعاجم ، فأعطاه ، ثم أتى عدوا له من الأعاجم يسأله ، فسمه فمات ، ولا عقب له .

٢٧٥ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله يذكر ثغر المرأة :

وكان طعم الزنجبيل به إذ ذقتُه وسلافة الخمر
شرقا بماء الذؤب أسلمه للمبتغيه معاقل الدبر ^(٢)

وقال الجعدي ^(٣) :

وكان فاها بات معتبقا بَعْدَ الكرى من طيب الخمر
شرقا بماء الذؤب أسلمه بالطود أين من قرى النسر

٢٧٦ • وقال المسيب في النحل :

سود الرؤوس لصوتها زجل محفوفة بمسارب خضر ^(٤)

وقال الجعدي :

قرع الرؤوس لصوتها زجل في النبع والكحل والسدر ^(٥)

(١) البيت في الاشتقاق ، ونقل عنه في الخزانة ، وهو :

فإن سرکم أن لا تؤوب لقاحکم غزاراً فقولوا للمسيب يلحق

وفي الأنباري عن أبي فيد مؤرج قال : « إنما لقب زهير بن علس بالمسيب حين أوعد بني عامر بن ذهل ، فقالت له بنو ضبيعة : قد سيناك والقوم » . وهذا كله يدل على أنه « المسيب » بصيغة اسم المفعول ، وفي الخزانة أ. « بصيغة اسم الفاعل ، وهو خطأ أو شذوذ .

(٢) شرقاً : مختلطاً ، وهو حال . وكذلك ثبت في الأصول واللسان ١٢ : ٤٤ منصوباً ، وغيره مصحح ل إلى الرفع ، ظنه خبر « كان » في البيت الأول ! وخبرها « به » .

الدبر : النحل والزناير .

(٣) هو النابغة الجعدي .

(٤) الزجل : رفع الصوت ، وخص به التطريب .

(٥) الكحل : نبت ترعاه النحل . والبيت في اللسان ١٤ : ١٠٤ .

بَكَرَتْ تُبَغِّى الْخَيْرَ فِي سُبُلٍ مَخْرُوفَةٍ وَمَسَارِبٍ خُضْرٍ^(١)

● ٢٧٧ وقال المسيبُ يذكر النحلَ :

بَكَرَتْ تَعْرُضُ فِي مَرَاتِعِهَا فَوْقَ الْهَيْضَابِ بِمَعْقِلِ الرَّبْرِ^(٢)
وَعَدَتْ لِمَسْرَحِهَا ، وَخَالَفَهَا مُتَسَرِّبِلُ أَدَمًا عَلَى الصُّدْرِ^(٣)
فَأَصَابَ مَا حَدَرَتْ ، وَلَوْ عَلِمَتْ حَدَبَتْ عَلَيْهِ بِضَيْقٍ وَغَرِ
حَتَّى تَحْدَرَ مِنْ عَوَازِيهِ أَصْلًا بِسَبْعِ ضَوَائِنٍ وَفَرِ^(٤)
وقال الجعديُّ :

حَتَّى إِذَا عَقَلَتْ وَخَالَفَهَا مُتَسَرِّبِلُ أَدَمًا عَلَى الصُّدْرِ^(٥)
صَدَعَ أَسِيدُ مِنْ شُنُوءَةِ مَشِّهِ إِذْ قَتَلْنَ أَبَاهُ فِي الدَّهْرِ^(٦)
يَمْشِي بِمِخْجَنِهِ وَقِرْبَتِهِ مُتَلَطِّفًا كَتَلَطُّفِ الْوَبْرِ
فَأَصَابَ غِرَّتَهَا وَلَوْ شَعَرَتْ حَدَبَتْ عَلَيْهِ بِضَيْقٍ وَغَرِ
حَتَّى تَحْدَرَ مِنْ مَنَازِلِهَا أَصْلًا بِسَبْعِ ضَوَائِنٍ وَفَرِ^(٧)

84

● ٢٧٨ ومما يُستجَادُ له من شعره قوله في ذى الرُّقَيْبَةِ * ولقد شهدت *

البيتين^(٨) ، وقوله في بنى شيبان * تبیت الملوك * الثلاثة الأبيات^(٩) .

- (١) مخروفة : مجنية ، يقال « خرف النخل يخرفه خرفاً » صرعه واجتناء .
(٢) الربر : دويبة على قدر السنور ، غبراء أو بيضاء ، من دواب الصحراء ، حسنة العينين شديدة الحياء ، وهي طحلاء اللون لا ذنب لها ، تدجن في البيوت .
(٣) ضوائن : جمع ضائنة ، وأصلها الشاة من الغنم ، وأراد به السقاء المتخذ من مسكها ، كما قالوا « الضئى » السقاء الذى يخض به الرائب إذا كان ضحياً من جلد الضأن . وصرف لضرورة الشعر ، وأثبت في ل ، هنا وفي بيت الجعدي الآتى بالمنع من الصرف ، وبه يخل الوزن .
(٤) عقلت : صعدت في الجبل وامتنعت .
(٥) الصدع ، بفتح الدال وسكونها : الرجل الشاب المستقيم القناة ، شبه بالصدع من الوعر ، وهو المدمج الشديد الخلق الشاب الصلب القوى . أسيد : تصنير أسود .
(٦) مضى ١٧٤ .
(٧) مضى أيضاً ١٧٤ .

٢٧٩ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي النَّاقَةِ :

مَرِحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَأَنَّمَا تَكُرُّو بِكَفِّي مَا قِطَ . فِي قَاعٍ^(١)
تَكُرُّو: تَلْعَبُ بِالْكُرَّةِ . وَالْمَاقِطُ: الَّذِي يَضْرِبُ بِالْكُرَّةِ الْحَائِطَ . ثُمَّ يَأْخُذُهَا .

أَخَذَهُ الشَّمَاخُ فَقَالَ :

كَأَنَّ أَوْبَ يَدَيْهَا حِينَ عَاوَدَهَا أَوْبُ الْمِرَاحِ وَقَدْ هُمُوا بِتَرْحَالِ
مَقْطُ الْكَرِينِ عَلَى مَكْنُوسَةٍ زَلَفٍ فِي ظَهْرِ حَذَانَةِ النَّيْرَيْنِ مِغْوَالٍ^(٢)

٢٨٠ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ^(٣) :

لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتُ الْمُنُورِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

٢٨١ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي الْمَرَّاةِ :

تَامَتْ فُؤَادُكَ إِذْ لَهُ عَرَضَتْ حَسَنُ بَرَأِي الْعَيْنِ مَا تَمِيقُ^(٤)
بَانَتْ وَصَدَعُ فِي الْفُؤَادِ بِهَا صَدَعُ الزَّجَاجَةِ لَيْسَ يَتَّفِقُ

٢٨٢ • وَأُخِذَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي النَّاقَةِ :

وَكَاَنَّ غَارِبَهَا رُبَاوَةٌ مَخْرِمٍ وَتَمَدُّ ثَنِيَّ جَدِيلِهَا بِشِرَاعٍ^(٥)

(١) النجاء : السرعة . والبيت من المفضلية ١١ : ١٣ وهو في اللسان ١٠ : ٨٣ و ٢٠ : ٨٣ .

(٢) الكرّين ، بضم الكاف وكسرهما : جمع كرة . زلف : ملساء كالمرآة .

(٣) البيت من قصيدة يمدح بها قيس بن معدى كرب الكندي ، ذكر بعضها في الخزانة مشروحاً

١ : ٥٤٢ - ٥٤٥ ونقل أن أبا عبيدة وابن دريد نسبها للأعشى ، وأما الأصمعي فقد أثبتّها للمسيب ابن علس . وأنا أرجح أن الأبيات الرائية الماضية من هذه القصيدة نفسها . وقد اضطرب ابن قتيبة في هذا البيت ، فنسبها للمسيب ، وذكره فيما مضى ٨٨ في أبيات لزهير بن أبي سلمى .

(٤) تامت فؤادك : استعبده هواها وأذهب عقله . والذي أثبتنا هو ما في ب وهو الصواب ، وفي

ل تبعاً لبعض الأصول «تأمن» بضم النون ، وهو خطأ ويختل به الوزن . تمق : تحب ، والواقي : الحب .

(٥) الرباوة بتشليث الراء : ما من ارتفع الأرض وربا . المخرم ، بكسر الراء : منقطع أنف الجبل .

أراد : تَمُدُّ جَدِيدَها بِعُنُق طَوِيلَةٍ . والجَدِيل : الزِمَامُ . وأراد أن يَشْبِهَ
 العُنُقَ بالدَّقَلِ^(١) فَشَبَّهَها بِالشُّرَاعِ . قال ابنُ الأَعرابي : لم يَعْرِفِ الشُّرَاعَ من
 الدَّقَلِ . وليس هذا عِنْدِي غَلْطاً ، والشُّرَاعُ يَكُونُ على الدَّقَلِ ، فَسُمِّيَ بِاسْمِهِ ،
 85 والعَرَبُ تُسَمِّي الشَّيْءَ بِاسْمِ غَيْرِهِ إِذَا كَانَ مَعَهُ وَبِسَبَبِهِ ، يَدُلُّ على ذَلِكَ قَوْلُ
 أَبِي النُّجَيمِ :

كَأَنَّ أَهْدَامَ النَّسِيلِ الْمُنْسَلِ عَلَى يَدَيْهَا وَالشُّرَاعِ الْأَطْوَلِ
 أَرَادَ بَقَايَا الْوَبَرِ عَلَى يَدَيْهَا وَعَنْقُهَا ، فَسُمِّيَ الْعُنُقُ شُرَاعاً^(٢) .

(١) الدَّقَلُ : الخَشَبَةُ الَّتِي يَمُدُّ عَلَيْهَا الشُّرَاعُ فِي وَسْطِ السَّفِينَةِ .
 (٢) سِيَأَنُ (٨٧ - ٨٨ ، ٤١٠ ل) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ : أَنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْمَسِيبَ أَحَدُ ثَلَاثَةِ
 هُمُ أَشْعَرِ الْمُقْلِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

٦ - المتلمس

٢٨٣ • هو جرير بن عبد المسيح ، من بنى ضبيعة ، وأخواله بنو يشكر ، وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة ، وهو الذي كان كتب له إلى عامل البحرين مع طرفة بقتله ، وكان دفع كتابه إلى غلام بالحيرة ليقرأه ، فقال له : أنت المتلمس ؟ قال : نعم ، قال : فالنجا ، فقد أمر بقتلك ، فنبذ الصحيفة في نهر الحيرة وقال ^(١) :

أَلْقَيْتُهَا بِالثَّنِي من جنب كافرٍ كذلك أفنى كل قط مُضَلِّلٍ ^(٢)
رَضِيتُ لها بالماء لما رأيتها يجول بها التيار في كل جدولٍ

وكان أشار على طرفة بالرجوع ، فأبى عليه ، فهرب إلى الشام ، فقال ^(٣)

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعْرَاءِ عَنْ أَخَوَيْنِهِمُ
خَبْرًا ، فَتَضُدُّهُمُ بِذَاكَ الْأَنْفُسُ
أَوْدَى الذي علق الصحيفة منهما
وَنَجَا ، حَذَارَ حِيَاثِهِ ، الْمُتَلَمَّسُ

(١) ستاق الإشارة إلى القصة وشيء من التفصيل ٨٧ ، ٩١ ل وهي في الأغاني ٢١ : ١٢٥ - ١٢٧ ومعجم البلدان ٧ : ٢٠٨ والخزانة ١ : ٤٤٦ و ٣ : ٧٣ ومجمع الأمثال ١ : ٣٥٠ - ٣٥٢ .
(٢) اللسان ٦ : ٤٦٣ و ٢٠ : ٦٥ والثني : منعطف النهر . كافر : اسم علم لنهر الحيرة . أفنى : واضحة المعنى ، من الإفناء ، وهكذا رواية هذا الكتاب . ورواية معجم البلدان « أقذو » بالفاء ، ولا معنى لها . ورواية الأغاني ومجمع الأمثال ومختارات ابن السجري « أقذو » بالقاف ، وفسرها في الأغاني : « قال أبو عمرو : أقذو : أحفظ ، وقال غيره : أقذو : أجزى ، يقال : لأقذونك قناتك ، أى لأجزينك بفعلك » . ونحو هذا في اللسان . وفي الأغاني : « القط : الصحيفة . فيقول : حفظي لهذا الكتاب أن أرى به في الماء » .

(٣) الأبيات في الخزانة ٣ : ٧٣ . وهي في الأغاني ٢١ : ١٢٧ مع آخرين ، والأولان فيه ١٢٦ دون الثالث مع ثلاثة آخر .

أَلَقِ الصَّحِيفَةَ ، لَا أَبَا لَكَ ، إِنَّهُ
يُخَشِّيْ عَلَيْكَ مِنَ الْحَبَاءِ النَّقْرِسُ^(١)

● ٢٨٤ ومن جيد شعره قوله^(٢) :

86 وما كنتُ إلا مثلَ قاطِعِ كَنَفِهِ بكَفٍّ له أُخْرَى فَأَضْبَحَ أَجْذَمَا
يَدَاهُ . أَصَابَتْ هَذِهِ حَتَفَ هَذِهِ فلم تَجِدِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمَا
فلَمَّا اسْتَقَادَ الْكَفَّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ له دَرَكًا فِي أَنْ تَبِينَا فَأَخْجَمَا
فَأَطْرَقَ لِطَرِاقِ الشُّجَاعِ وَلَوْ رَأَى مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا^(٣)
لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقَرِّعُ الْعَصَا وما عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَا^(٤)
● ٢٨٥ ومن إفراطه قوله^(٥) :

(١) النقريس : داء معروف في الرجلين ، وفسر في اللسان هنا ٨ : ١٢٧ بالهلاك والداهية العظيمة .
(٢) الأبيات في الأغاني ٢١ : ١٣٣ ، ١٣٧ . وهي من الأصمعية ٩٢ وهي ١٨ بيتاً عدا البيت الثاني ، وكلها في مختارات ابن الشجري ٩ في ١٩ بيتاً . وذكر منها في الخزانة ١٣ بيتاً ٤ : ٢١٤ - ٢١٦ ومنها ٦ أبيات في لباب الآداب ٣٩٣ . وفي الأغاني عن أبي عبيدة : « لم يسبق المتلئس إلى قوله » فذكر هذه الأبيات الخمسة ، وفيه أيضاً عنه : « لم أسمع لأحد بمثل هذه الأبيات حكمة وأمثالا من أولها إلى آخرها ، وفيها من الأمثال السائرة ما يضرب مثالا للحكيم عند نسيانه » .
(٣) صمم : عض وذب فلم يرسل ما عض . و « نابه » أثبتت هكذا في الأصول بالألف ، على لغة من يلزم المثني الألف ، فغيره مصحح ل إلى اللغة المشهورة « لنابيه » . وفي اللسان ١٥ : ٢٣٩ « قال الأزهرى : هكذا أنشده القراء لناباه على اللغة القديمة لبعض العرب » . وكذلك أنشده الطبري في تفسيره ١٦ : ١٣٦ شاهداً لهذه اللغة ، ونقل أنها لغة بلحرث بن كعب وخثعم وزبيد ومن وليهم من قبائل اليمن . وكذلك أنشده في الخزانة ٣ : ٣٣٧ ولم ينسبه . والبيت أخذه عمرو بن شأس والد عرار ، في قصيدته التي يقول فيها * أرادت عراراً بالهوان * فقال :

فَأَطْرَقَ لِطَرِاقِ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابِيهِ الشُّجَاعُ لَقَدْ أَرَمَ

انظر معجم الشعراء للمرزباني ٢١٣ . « الأزم » : شدة العض .

(٤) ذو الحلم : عامر بن الظرب العدواني ، كما في الأغاني . وانظر جميع الأمثال ١ : ٣٢ - ٣٣

« إن العصا قرعت لذى الحلم » .

(٥) في الأغاني ٢١ : ١٣٦ في هذا البيت عن أبي علي الحاتمي أنه « أشرد مثل قيل في البنفس ...

حكى ذلك أبو عبيدة وزعم أنه أسير مثل في البنفس » .

أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تُسَاطُ دِمَاوِنَا تَزَايِلُنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا^(١)
يقول : إن دماءهم تنماز من دماء غيرهم ، وهذا ما لا يكون .

٢٨٦ • وَسُمِّيَ الْمُتَلَمَّسَ بِقَوْلِهِ :

وَذَلِكَ أَوَّانُ الْعِرْضِ جُنَّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ
الْعِرْضُ : الْوَادِي . وَيُرْوَى 'حَيَّ ذُبَابُهُ'^(٢) .

٢٨٧ • هُوَ^(٣) الْمُتَلَمَّسُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَيُقَالُ : ابْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ ،
مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي دَوْفَنٍ ، وَأَخْوَالُهُ بَنُو يَشْكَرَ ، وَاسْمُهُ
جَرِيرٌ ، وَسُمِّيَ الْمُتَلَمَّسَ بِقَوْلِهِ :

فَهَذَا أَوَّانُ الْعِرْضِ حَيَّا ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ

٢٨٨ • وَكَانَ يَنَادِمُ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ مَلِكَ الْحَيْرَةِ هُوَ وَطَرْقَةُ بْنُ الْعَبْدِ^(٤) ،
فَهَجَّوَاهُ ، فَكَتَبَ لِهَمَّا إِلَى عَامِلِهِ بِالْبَحْرَيْنِ كِتَابَيْنِ ، أَوْهَمَهُمَا أَنَّهُ أَمْرٌ لِهَمَّا⁸⁷
فِيهِمَا بِجَوَائِزَ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ بِقَتْلِهِمَا ! فَخَرَجَا حَتَّى إِذَا كَانَا بِالنَّجَفِ ،
إِذَا هُمَا بِشَيْخٍ عَلَى يَسَارِ الطَّرِيقِ ، يُعْخِثُ ، وَيَأْكُلُ مِنْ خَبْزٍ فِي يَدِهِ ،

(١) الْحَرْثُ : هُوَ « ابْنُ قَتَادَةَ بْنِ التَّوَّامِ ، الَّذِي كَانَ يَنَاقِضُ أَمْرًا الْقَيْسِ بْنِ حَجَرٍ وَيَتَعَرَّضُ لَهُ »
كَأَنَّهُ الْإِشْتِقَاقُ ٢٠٦ . تَسَاطُ : تَخْلُطُ ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ « تَشَاطُ » وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ، وَالرِّوَايَتَانِ ثَابِتَتَانِ
فِي اللِّسَانِ ٩ : ٢١٢ . وَتَسَاطُ رَوَايَةُ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ (٨٨ ل) .

(٢) الرِّوَايَةُ الْأُولَى تَوَافَقَ رَوَايَةُ الْأَغَانِي ٢١ : ١٢٠ وَاللِّسَانُ ٨ : ٩٤ وَ ٩ : ٣٤ وَقَالَ :
« يَعْنِي الذَّبَابُ الْأَخْضَرُ » . وَالرِّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ تَوَافَقَ رَوَايَةُ الْإِشْتِقَاقِ ١٩٢ .

(٣) هَذِهِ التَّرْجُمَةُ زِيَادَةٌ فِي ب د هـ .

(٤) مَفْسَتْ الْقِصَّةِ مَخْتَصَرَةٌ ١٧٩ وَأَشْرَفْنَا هُنَاكَ إِلَى مَصَادِرِ تَفْصِيلِهَا .

ويتناولُ القملَ من ثيابه فيَقْصَعُهُ ! فقال المتلمس : ما رأيتُ كالِيومَ شيخاً
أحمقَ ! فقال الشيخُ : وما رأيتَ من حُمَقِي ؟ أَخْرِجْ خَبِيثاً ، وأَدْخِلْ طَيِّباً ،
وأَقْتُلْ عَدُوًّا ، أحمقُ مَنَى اللهُ مَنْ حَامِلٌ^(١) حَتْفَهُ بيده ! فاستراب المتلمسُ
بقوله ، وطلع عليهما غلامٌ من أهل الحيرة ، فقال له : المتلمس :
أنقرأ يا غلام ؟ قال : نعم ، ففكَّ صحيفته ودفعها إليه ، فإذا فيها : أما
بعدُ ، فإذا أُنَاكَ المتلمسُ فاقطعْ يديه ورجليه وادفنه حياً ، فقال لَطَرَفَةٌ :
ادفعْ إليه صحيفتك يقرأها ، ففيها والله ما في صحيفتي ، فقال طَرَفَةٌ :
كَلَّا ، لم يكن ليَجْتَرَى عَلَى ! فقَذَفَ المتلمسُ بصحيفته في نهر الحيرة وقال :
* قذفتُ بها * البيت^(٢) ، وأخذ نحو الشَّامِ ، وأخذ طرفةً نحو البحرين ،
فَضْرَبَ المثلُ بصحيفةِ المتلمسِ .

٢٨٩ • وحرَّم عمرو بن هندٌ على المتلمسِ حَبَّ العراقِ ، فقال :

آلَيْتَ حَبَّ العراقِ الدَّهْرَ آكُلُهُ
والحَبُّ يَأْكُلُهُ في القريةِ السُّوسِ^(٣)

وَأَتَى بُضْرَى فَهَلَكَ بها . وكان له ابنٌ يقال له عبدُ المَدَانِ^(٤) ،
أدركَ الإسلامَ ، وكان شاعراً ، وهلكَ ببُضْرَى ولا عَقِيبَ له .

٢٩٠ • قال أبو عُبَيْدَةَ : وَاتَّفَقُوا على أن أشعر المُقِلِّينَ في الجاهليةِ

88 ثلاثة : المتلمسُ ، والمسيبُ بن عَلسٍ ، وحُصَيْنُ بن الحُمَامِ المُرِّي .

(١) ب « من حمل » وفي الأغاني « من يحمل » .

(٢) فيما مضى « أَلْقَيْتَهَا بِالْيَمَنِ » إلخ .

(٣) القصة نقلها ابن السجري في مختاراته عن ابن قتيبة ، جعلها مقدمة للقصيد رقم ١٠ والبيت
نُها ، وهي عنده في ١٨ بيتاً . وهي أيضاً في جمهرة أشعار العرب ١١٣ - ١١٤ في ١٤ بيتاً . آليت
خطاب لعمرو بن هند ، وضبط في ل بضم التاء ضمير التكلم ، وهو خطأ .

(٤) كذا هنا ، وفي الأغاني ٢١ : ١٢٢ والسطح ٣٠٢ والإصابة ٥ : ١٠٠ « عبد المنان » .

٢٩١ • ومما يُعاب من شعره قوله :

وقد أَتَنَاسَى^(١) الهمَّ عِنْدَ احتضارهِ بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمٍ^(٢)
والصَّيْعَرِيَّةُ سِمَةٌ لِلنُّوقِ لَا لِلْفُحُولِ ، فجعلها نفعلي . وسمعه طَرْفَةً وهو
صبيٌّ يَنشُدُ هذا ، فقال : « اسْتَنُوقَ الجَمَلَ » ! فضحك^(٣) النَّاسُ وسارت
مَثَلًا . وأتاه المتلمسُ فقال له : أخرج لسانك ، فأخرجه ، فقال : ويلٌ
لهذا من هذا يريد : ويلٌ لرأسه من لسانه .

٢٩٢ • ويعابُ قوله : * أَحَارَتْ إِنَّا لو تُشَاط * البيت . وهذا من الكذب
والإفراط^(٤) .

٢٩٣ • ومثله قولُ رجلٍ من بني شيبانَ : كنتُ أسيرًا مع بني عمٍّ لي ،
وفينا جماعة من موالينا ، في أيدي التغالبة ، فضربوا أعناق بني عمِّي وأعناق
الموالى على وَهْدَةٍ من الأرض ، فكنتُ واللهِ أرى دَمَ العربيِّ يَنمازُ من دمِ
المولى حتى أرى بياضَ الأرضِ بينهما ، فإذا كان هجيناً قامَ فوقه ولم
يعتزلْ عنه ١١

٢٩٤ • ويُمَثِّلُ من شعره بقوله^(٥) :

(١) الصيعرية : اعتراض في السير ، وهو من الصدر ، والصيعرية سمة في عنق الناقة خاصة .
المكدم : الغليظ أو الصلب . والقصة مفصلة في الأغاني ٢١ : ١٣٢ وأشار إليها في اللسان ٦ : ١٢٧
و ٩ : ٢٤١ .

(٢) « الجمل » بالنصب مفعول ، أى جملة كالناقة . ويؤيده تفسير الأغاني : « أى وصفت
الجمل بوصف الناقة وخلطت » . وضبط في اللسان بالرفع ، وفسره عن ابن سيده : « استنوق الجمل :
صار كالناقة في ذلها » .

(٣) هذا النص نقل في الأغاني ٢١ : ١٣٦ عن المؤلف . وانظر ما مضى ١٣٣ .

(٤) نقل كلام المؤلف هنا في الأغاني ٢١ : ١٣٦ ثم كرر البيتان الثاني والثالث فيه ١٣٧
ونقل عن أبي علي الحاتمي أنه وصفها بأنها « أشرد مثل قيل في حفظ المال وتشيره » . وهما أيضاً في حمة
البحرئى ٢١٦ . والثالث في عيون الأخبار ٣ : ١٩٥ .

وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ وَتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ
لَحِظْ. الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بُغَاهُ وَضَرْبِ فِي الْبِلَادِ بَغَيْرِ زَادِ
وإِصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ عَلَى الْفَسَادِ

٧ - طرفة بن العبد^(١)

٢٩٥ • هو طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ بْنِ سَفِيَّانَ ، وهو أجودُهم طويلاً ، وهو القائلُ :
 * لِيَخَوْلَةَ أَطْلَالُ بِبُرْقَةٍ تُهَمِّدُ^(٢) * وله بعدها شعرٌ حسن^(٣) ، وليس
 عند الرواة من شعره وشعر عبيد إلا القليل^(٤) .

89

٢٩٦ • وكان في حَسَبٍ من قومه ، جَرِيثاً على هجائهم وهجاء غيرهم .
 وكانت أخته عند عبد عمرو بن بَشْرِ بن مَرْثَدٍ ، وكان عبد عمرو سيِّدَ أهل
 زمانه^(٥) ، فشكَّتْ أختُ طرفة شيئاً من أمر زوجها إليه ، فقال :
 وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى وَأَنَّ لَهُ كَشْحاً ، إِذَا قَامَ ، أَهْضَمًا^(٦)
 وَأَنَّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ
 يَقْلُنَ : عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةٍ مَلْهَمًا^(٧)

(١) نص ترجمته من س ب . وقد نقل في الخزائن كثيراً عما ذكر ابن قتيبة في هذه الترجمة والترجمة الآتية . الخزائن ١ : ٤١٢ - ٤١٧ . وانظر ترجمته أيضاً في معاهد التنصيص ١٦٤ - ١٦٦ .
 (٢) هو صدر مملقته . البرقة : كل رابية فيها رمل وطين ، أو حجارة وطين يختلطان . ثمند : اسم جبل .
 (٣) انظر الجمحي ٣٠ .
 (٤) في الجمحي ١٠ « قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وأفراً لجاءكم علم وشعر كثير . وما يدل على ذهاب العلم وسقوطه قلة ما بقي بأيدي الرواة المصححين لطرفة وعبيد ، والذي صح لهما قصائد بقدر عشر ، وإن لم يكن لهما غيرهن فليس موضعهما حيث وضعا من الشهرة والتقدمة ، وإن كان ما يروى من الغناء لهما قليلاً يستحقان مكانهما على أفواه الرواة . ونرى أن غيرهما قد سقط من كلامه كلام كثير ، غير أن الذي نالهما من ذلك أكثر ، وكانا أقدم الفحول فلعل ذلك لذلك ، فلما قل كلامهما حمل عليهما حمل كثير » .
 (٥) وكان ابن عم طرفة ، وكان سميناً يادناً . وكان طرفة عدواً له . كما في الخزائن .
 (٦) رواية الديوان ٥ واللسان ١٦ : ٩٧ والخزائن « ولا خير فيه » . والهضم : خمص البطون ولطف الكشح . ولمكلام على الاستهزاء به ، لبدانته .
 (٧) سرارة الوادي : أفضل موضع فيه . ملهم : قرية بالهامة موصوفة بكثرة النخل . والبيت في اللسان ١٦ : ٤٢ .

فبلغ عمرو بن هند الشعر ، فخرج يتصيد معه عبد عمرو ، فأصاب
حماراً فعقره ، وقال لعبد عمرو : انزل إليه ، فنزل إليه فأغياه ، فضحك
عمرو بن هند وقال : لقد أبصرَكَ طرفة حين قال « ولا عيب » البيت ! وكان
عمرو بن هند شريراً ، وكان طرفة قال له قبل ذلك :

لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغُوْثًا حَوْلَ قُبْتِنَا تَخُوْرُ^(١)

فقال عبد عمرو : أبيت اللعن ، الذى قال فيك أشد مما قال فى ،
قال : وقد بلغ من أمره هذا ؟ قال : نعم ، فأرسل إليه ، وكتب له إلى عامله
بالبحرين فقتله . وقد بينت خبره فى « كتاب الشراب » . ويقال إن الذى
قتله المعلّى بن حنشل^(٢) العبدى ، والذى تولى قتله معاوية بن مرة
الأينلي^(٣) ، حتى من طسم وجديس .

٢٩٧ • ومن جيد شعره قوله^(٤) :

أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ
كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ^(٥)
أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكَرِيمَ وَيَضْطَفِي
عَقِيلَةَ مَالٍ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ^(٦)

(١) من قصيدة فى الديوان ٦ - ٩ وذكر بعضها فى الخزانة . والبيت فى اللسان ٣ : ٤٥٨ وسيأتى
مع آخر (٩١ ل) . الرغوْث : المرضعة .

(٢) فى الخزانة « حش » ولم أجده فى موضع آخر .

(٣) فى الخزانة « الأنمل » بدون نقط ولا ضبط ، ولم أجده أيضاً .

(٤) الأبيات فى الديوان ٣١ وتاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٠ وفيه بيت زائد .

(٥) النحام : البخيل ، إذا طلبت إليه حاجة كثر سماله . يريد أن البخيل والمُسرف عند الموت
سواء . والبيت فى اللسان ١٦ : ٤٩ .

(٦) يعتام : يختار . عقيلة المال : أكرمه وأنفسه . الفاحش : البخيل . والبيت فى اللسان

٨ : ٢١٦ و ١٥ : ٣٢٩ .

أَرَى الدَّهْرَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ
وما تَنْقُصُ الأَيَّامُ والدَّهْرُ يَنْفَدُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى
لَكَالِطَوَلِ الْمُرْخَى وَثَنِيَّاهُ فِي الْيَدِ^(١)

٢٩٨ • وكان أبو طرفة مات وطرفة صغير، فأبى أعمامه أن يقسموا

ماله ، فقال^(٢) :

ما تَنْظُرُونَ بِمَالٍ وَرَدَّةَ فِيكُمْ صَغَرَ الْبُنُونَ وَرَهْطُ. وَرَدَّةَ غُيِبُ^(٣) 90
قد يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَبَّبُ
وَالظُّلُمُ فَرَقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ بَكَرُ تُسَاقِيهَا الْمَنَايَا تَغْلِبُ
وَالصَّدْقُ يَأْلَفُهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى وَالْكَذِبُ يَأْلَفُهُ الدَّيُّ الْآخِيبُ

٢٩٩ • وَيُتِمِّلُ مِنْ شَعْرِهِ بِقَوْلِهِ^(٤) :

وَتَرُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ الِ عَرِيضٍ مُوضِعَةٌ عَنِ الْعَظَمِ^(٥)
بِحُسَامٍ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ ، وَالْ كَلِمُ الْأَصِيلُ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ

٣٠٠ • وَيَقُولُهُ :

لَنَا يَوْمٌ وَالْمَكِرَوَانِ يَوْمٌ تَطِيرُ الْبَائِسَاتُ وَلَا نَطِيرُ^(٦)

(١) الطول: الحبل الطويل جداً. ثنياء: طرفاه. والبيت في اللسان ١٣ : ٤٣٨ و ١٨ : ١٣٢ .

(٢) كذا في هذا الموضع والخزانة ، وسيأتي (٩٠ - ٩١ ل) أنه قال ذلك لأخواله في مال أمه .

والأبيات في الديوان ٣٧ ، ٣٨ .

(٣) ب ه د « بحق وردة » . وهي توافق الديوان .

(٤) س « وما يتمثل به من شعره » .

(٥) العريض : الذي يمرض الناس بالشر .

(٦) تفسير القرطبي ٣ : ٢١٣ غير منسوب . البائسات : نصبها على الترحم ، وفاعل « تطير » ضمير المكروان ، والرفع على القطع ، وقد يكون على البدل من المضمر في « تطير » . قاله الأعلام فيما نقله

أحمد بن الأمين في شرح الديوان . ٧ .

الكَرَوَان : جمعُ كَرَوَان ، مثلُ شِقْدَانٍ وشَقْدَان ، وهي دويبة^(١) .

٣٠١ • ويقال إن أولَ شعيرٍ قاله طرفةُ أنه خرج مع عمه في سفر ، فنصب فخاً ، فلما أراد الرحيل قال :

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوْ فَبِيضِي وَاضْفِرِي
وَنَقْرِي مَا شِفْتِ أَنْ تُنْقَرِي قَدْ رُفِعَ الْفَخُ فَمَاذَا تَحْذَرِي
لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصَادِي فَاضْبِرِي

٣٠٢ • قال أبو محمد^(٢) : هو طَرْفَةُ بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن عباد بن صَعْصَعَةَ^(٣) بن قيس بن ثعلبة . ويقال إن اسمه عمرو ، وُسِّمَى طرفةً ببیت قاله . وأمه وَرْدَةُ من رهط . أبيه^(٤) ، وفيها يقول لأخواله^(٥) 91 وقد ظلموها حقها * ما تَنْظُرُونَ بِحَقِّ * البيت .

٣٠٣ • وكان أحدث الشعراء سنًا وأقلهم عُمرًا ، قُتِل وهو ابنُ عشرين سنة ، فيقالُ له «ابنُ العشرين»^(٦) . وكان ينادمُ عمرو بن هند ، فأشرفت

(١) يريد الشقذان ، وأما الكروان فهو طائر معروف ، ويسمى أيضاً الحجل .

(٢) نص ترجمته في ب ه د . ولكن ه ليس فيها « قال أبو محمد » .

(٣) « عباد بن صعصعة » هكذا أثبت هنا وفي معاهد التنصيص ، وهو خطأ ، صوابه « ضبيعة » . كما أثبت كل من ذكر نسب طرفة ونسب أقربائه . فإن المرقش الأصغر عم طرفة ، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك ، والمارقش الأكبر عم الأصغر ، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل . انظر المفصلين ٤٥ ، ٥٥ وشرح التصانيد العشر ٥٦ وجهرة أشعار العرب ٨٣ والخزانة وغير ذلك من المصادر .

(٤) هي أخت المتلمس ، فهي من بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، وانظر ما مضى ١٣٣ فليست من رهط أبيه ، أبوه من بنى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

(٥) مضى ١٨٧ أنه قال ذلك لأعمامه ، وما هنا هو الصحيح الذي يدل عليه الشعر .

(٦) هذا يوافق ما في سمط اللالكى ٣١٩ ، والذي في الخزانة ١ : ١٤ أنه قتل وهو ابن ست وعشرين سنة ، وفيها ٤١٦ شعر لأخته ترضيه أوله * عددنا له ستا وعشرين حجة * .

ذات يومٍ أَخْتَهُ ، فرأى طرفهُ ظلّها في الجام الذي في يده ، فقال :
 ألا يا بَإبَى الظُّبَى أ لَذَى يَبْرُقُ شَنْفَاهُ^(١)
 ولولا المَلِكُ القاءُ لُ قد أَلْشَمَنِى فَاهُ
 فحقّد ذلك عليه ، وكان قال أيضاً :

ولَيتَ لنا مكانَ المَلِكِ عَمْرُو رَغوثاً حَوْلَ قُبْنَتنا تَدُورُ^(٢)
 لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابوسَ بنَ هِنْدٍ لَيَخْلِطُ مُلْكَه نُوكُ كَثِيرُ
 وقابوسُ : هو أخو عمرو بن هند ، وكان فيه لِينٌ ، ويُسمّى قَبْنَةً
 العُرس . فكتب له عمرو بن هند إلى الربيع بن خثّلة عامِله على البحرين
 كتاباً أُوهِممه فيه أنّه أمر له بجائزة ، وكتب للمتلمّس بمثل ذلك .

٣٠٤ • قال أبو محمد : وأمّا المتلمّس فقد ذكرت قصّته^(٣) . وأمّا طرفهُ
 فمضى بالكتاب ، فأخذه الربيع فسقاه الخمر حتّى أثمّله ، ثم فصّدَ أَسْحَلَه ،
 فقَبْرُهُ بالبحرين . وكان لطرفة أخ يُقال له مَعْبُدُ بن العبد ، فطلب بديته ،
 فأخذها من الحَوَاثِرِ^(٤) .

٣٠٥ • قال أبو عُبَيْدَةَ : مرّ لَبِيدٌ بمجلسٍ لِنَهْدٍ بالكوفة ، وهو يتوكأ
 على عَصَا ، فلمّا جاوز أمروا فتى منهم أن يلحقه فيسأله : مَنْ أشعرُ العرب ؟
 ففعل ، فقال له لَبِيدٌ : المَلِكُ الضِّلِيلُ ، يعنى أمراً القيس ، فرجع
 فأخبرهم ، قالوا : ألا سألته : ثم مَنْ ؟ فرجع فسأله ، فقال : ابنُ العشرين ،

(١) الشنف ، بفتح الشين وسكون النون : الذى يلبس فى أعلى الأذن ، والذى فى أسفلها القرط ،
 وقيل : هما سواء .

(٢) مضى البيت ١٨٦ .

(٣) ص ١٧٩ ، ١٨١ .

(٤) فى هذا روايات أخر ، وانظر الأغاني ٢١ : ١٣٢ .

يعنى طرفة ، فلما رجع قالوا : ليتك كنت سألكه : ثم من ؟ فرجع فسأله ، فقال : صاحبُ المِخْجَن ، يعنى نفسه^(١) .

٣٠٦ • قال أبو عبيدة : طرفة أجودهم واحدة ، ولا يلحق بالبحور^(٢) ، يعنى امرأ القيس وزهيراً والنابعة ، وإكثنه يُوضع مع أصحابه : الحرث بن حِلْزَة وعمرو بن كلثوم وسويد بن أبي كاهل .

٣٠٧ • ومما سبق إليه طرفة فأخذ منه قوله يذكر السفينة :
يَشْقُ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومُهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ^(٣)
أخذه لبيدٌ فقال :

تَشْقُ حَمَائِلَ الدَّهْنِ يَدَاهُ كَمَا لَعِبَ الْمُقَامِرُ بِالْفَيَالِ
وأخذه الطِّرِمَاحُ فقال :
وَعَدَا تَشْقُ يَدَاهُ أَوْسَاطَ الرُّبَا قَسَمَ الْفَيَالِ تَشْقُ أَوْسَطَهُ الْيَدُ
٣٠٨ • ومن ذلك قوله :

وَمَكَانٌ زَعِيلٌ ظُلْمَانُهُ
كَالْمَخَاضِ الْجُرْبِ فِي الْيَوْمِ الْخَذِيرِ^(٤)

(١) الأغاني ١٤ : ٩٣

(٢) هذا نص ب د . وفي هـ « فلا » . ومصحح ل غيره فجعله « طرفة أجودهم » ، وأجده لا يلحق بالبحور « تبع في ذلك معاهد التنصيص ! وهو تصرف غير جيد . والنص هنا يوافق نص الحمصي ٣٠ « وطرفة أجودهم واحدة » ، وهي قوله « فأشار إلى المعلقة . وقد قال في أول الكلام : « الطبقة الرابعة » ، وهم أربعة رهن فحول شعراء ، موضعهم مع الأوائل ، وإنما أدخل بهم قلة شهرهم بأيدي الرواة » .

(٣) من المعلقة . حباب الماء : طرائفه ، وقيل معظمه . الحيزوم : الصدر . المفايل ، بالياء ، وفي ل « المقائل » بالهمزة ، وكذلك « الفيال » في البيتين الآتين كتب فيها بالهمزة ، وهو خطأ . و « الفيال » بفتح الفاء وكسرهما وتخفيف الياء : لعبة لفتيان الأعراب بالتراب ، يخبئون الشيء في التراب ثم يقسمونه يقسمين ، ثم يقول الخابي لصاحبه : في أى القسمين هو ؟ فإذا أخطأ قال له : فال رأيك . والبيت في اللسان ١ : ٢٨٦ و ١٤ : ٥١ .

(٤) الزعل : النشيط . الظلمان : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . المخاض : الحوامل من الذوق الخلد : الشديد البرد .

قد تَبَطَّنْتُ وتَحْتَى سُرْح
تَتَّقِي الأرضَ بِمَلْثُومٍ مَعِرٍ^(١)

أخذه عدى بن زيد وأبید ، فقال عدی :

93 ومكان زَعِلٍ ظُلْمَانُهُ كَرِجَالِ الحُبَشِ تَمْشِي بِالْأَمَدِ
قد تَبَطَّنْتُ وتَحْتَى جَسْرُهُ عُبرُ أَسْفَارٍ كَمِخْرَاقٍ وَحَدٍ^(٢)
وقال لبید :

ومكان زَعِلٍ ظُلْمَانُهُ كَحَزِيْقِ الحَبَشِيِّينَ الزُّجَلِ^(٣)
قد تَبَطَّنْتُ وتَحْتَى جَسْرُهُ حَرَجٌ فِي مِرْفَقَيْهَا كَالْفَتْلِ^(٤)
٣٠٩ • ومن ذلك قوله^(٥) :

فلولا ثلاثُ هُنَّ من عَيْشَةِ الْفَتَى
وجَدُّكَ لم أَحْفِلْ متى قام عُوْدِي
فمنهنَّ سَبَقِي العاذِلَاتِ بِشَرْبَةٍ
كُمَيْتٍ متى ما تُعَلِّ بالماءِ تُزِيدُ
وَكُرِّي ، إذا نادَى المُضَافُ ، مُحَنِّباً
كَسِيْدِ الغَضَا ، نَبْهَتُهُ ، الْمُتَوَرِّدِ^(٦)

(١) تبطننت : صرت في بطنه . سرح : يريد ناقة منسرحة في مشيها ، أي سريعة . وفي الديوان ٦٦ « وتحتى جسة » . بملاثوم : أي بخنث ملاثوم ، وهو الذي جرحته الحجارة . المعر : الذي ذهب شعره .
(٢) الجسرة : الناقة الطويلة الضخمة . وحد : منفرد .
(٣) الحزيق : الجماعة من الناس . الزجل : جمع زجلة ، وهي الجماعة من الناس . والبيت في اللسان ١١ : ٣٣١ بخلاف في صدره ، وعجزه فيه ١٣ : ٣٢٢ .
(٤) الحرج : الناقة الحسيمة الطويلة على وجه الأرض . الفتل : تباعد ما بين المرفقين عن جنبي البعير . وعجز البيت في اللسان ١٤ : ٢٩ .
(٥) من المملقة .
(٦) كرى : عطى . المضاف : الذي أحيط به ، يقال « أضفته إلى كذا » أي ألحاقه ، =

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجَنِ ، والدَّجْنُ مُعْجَبٌ ،
بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الْخِباءِ الْمُعْمَدِ^(١)

أَخَذَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَهْرِيكٍ بْنُ إِسَافٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ^(٢) :

فَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى
وَجَدُّكَ لَمْ أَخْفِلْ مَتَى قَامَ رَامِسُ
فَمِنْهُمْ سَبْقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةِ
كَأَنَّ أَخَاهَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ نَاعَسُ
وَمِنْهُمْ تَجْرِيدُ الْكَوَاعِبِ كَالدُّمَى
إِذَا ابْتُزَّ عَنْ أَكْفَالِهِنَّ الْمَلَايِسُ
وَمِنْهُمْ تَقْرِيطُ الْجَوَادِ عِنَانَهُ
إِذَا اسْتَبَقَ الشَّخْصَ الْخَفِيُّ الْفَوَارِسُ^(٣)

٣١٠ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ^(٤) :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

— رَمَنَهُ الْمَضَافُ فِي الْحَرْبِ . السَّيْدُ : الذَّنْبُ . الْغَضَا : شَجَرٌ . الْمَتَوَرِدُ : الَّذِي يَطْلُبُ أَنْ يَرِدَ الْمَاءُ . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ١ : ٣٢٤ و ١١ : ١١٤ .

(١) الدَّجْنُ : الْإِبَاسُ الْغَيِّمُ الْأَرْضَ ، وَقِيلَ : النَّدَى وَالْمَطَرُ الْخَفِيفُ . يُرِيدُ أَنَّهُ يَقْصُرُ يَوْمُهُ بِاللَّهْوِ ، وَيَوْمُ اللَّهْوِ قَصِيرٌ . الْبَهْكَنَةُ : الْخَارِيَةُ الْخَفِيفَةُ الرُّوحِ الطَّيِّبَةِ الرَّائِحَةُ الْمَلِيحَةُ الْحَاوِيَةُ . الْمُعْمَدُ : ذُو الْعَمْدِ .

(٢) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مَعْقِلٍ بْنُ نَهْرِيكٍ بْنُ إِسَافٍ بْنِ عَبْدِ الْأَنْصَارِيِّ ، شَاعِرٌ مَقْلٌ حِجَازِيٌّ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . تَرْجَمَ فِي الْأَغْنَى ٢٠ : ١١٦ - ١١٨ وَالْأَبْيَاتِ فِيهِ .

(٣) التَّقْرِيطُ : فَعْلُ الْفَارَسِ ، وَهُوَ حَمْلُ الْجَوَادِ عَلَى أَشَدِّ الْحُضَرِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا اشْتَدَّ حُضْرُهُ امْتَدَّ الْعِنَانُ عَلَى أُذُنِهِ فَصَارَ كَالْقَرْطِ ، وَنَسَبَتْهُ لِلْجَوَادِ نَفْسَهُ تَوْسِعُ .

(٤) مِنَ الْمَعْلُوقَةِ .

وقال غيره :

ويأتيك بالأنباء من لم تبع له بتأتا ولم تضرب له وقت موعدي^(١)

● ٣١١ ومن جيد شعره :

ألا أيها اللاحى أن أخضر الوغى
وأن أشهد اللذات : هل أنت مخليدي^(٢)

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي
فذرني أبادرها بما ملكت يدي

أرى قبر نحام بخيل بماله ... البيت

أرى الدهر كنزا . . . البيت^(٣)

94

● ٣١٢ ومن جيد شعره :

ولا غرو إلا جارتي وسؤالها :
ألا هل لنا أهل ؟ سئلت كذلك^(٤)
دعا عليها بأن تغترب حتى تسأل كما سألته .

● ٣١٣ ومن حسن الدعاء قول النابغة الذبياني :

(١) ب د « بالأنباء » « حق موعدي » . وهذا البيت نسبته المؤلف لغير طرفة كما ترى ، ولكنه ثابت في المعلقة بعد البيت السابق ، في جمهرة أشعار العرب وشرح القصائد العشر وشرح الزوزني حل المعلقات وشرح ديوان طرفة . وذكر في اللسان ٣١٢: ٢ غير منسوب . البيت : الزاد ، وفسر في الجمهرة بالسر .

(٢) من المعلقة . اللاحى : اللائم والماذل .

(٣) مضميا : ١٨٦ .

(٤) لا غرو : لا عجب . والبيت في الديوان ٥٥ واللسان ١٩ : ٣٥٨ .

أَغْيَرَكُ مَعْقِلًا أَبْغَى وَحِصْنًا فَأَغْيَتْنِي الْمَعَاوِلُ وَالْحُصُونُ
وَجِشْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ^(١)
العاري : من « عَرَاكَ يَغْرُوكَ » إذا أتاك يطلب ما عندك ، ونحوه العافي .

• ٣١٤ • ومن جيد شعر طرفة :

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهَوَّ ذَلِيلُ
وَلَنْ لِسَانَ الْمَرْءِ ، مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ ، عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ^(٢)
وَلَنْ أَمْرًا لَمْ يَغْفُ يَوْمًا فُكَاهَةً لِمَنْ لَمْ يُرْذِ سُوءًا بِهَا لَجْهُولُ
• ٣١٥ • وقال وهو صبي :

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَئْتُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةً^(٣)
كُلُّهُمْ أَرْوَعُ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

• ٣١٦ • ومما يُعَاب من شعره قوله يمدح قوما :

أَسْدُ غِيلٍ فَإِذَا مَا شَرِبُوا وَهَبُوا كُلَّ أَمُونٍ وَطِيرٍ^(٤)
ثُمَّ رَاجُوا عَبَقُ الْمِسْكِ بِهِمْ يَلْحَقُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأَرْزِ^(٥)

(١) مضى البيت وبعده آخر ١٥٨ .

(٢) الحصاة : العقل والرأي ، وفي اللسان : « يقول : إذا لم يكن مع اللسان عقل يحجزه عن بسطه فيما لا يجب دل اللسان على عيبه بما يلفظ به من عور الكلام » . وذكر البيت والذي قبله ونسبهما لكعب بن سعد النخعي ، ثم قال : « ونسبه الأزهري لطرفة » . والأبيات الثلاثة في ديوان طرفة ٥٢ في قصيدة .

(٣) الواضحة : الأسنان التي تبدو عند الضحك ، صفة غالبية . والبيتان في الديوان ٤٣ وهما في اللسان ٣ : ٤٧٤ غير منسوبين .

(٤) القصيدة في الفخر بنفسه وبقومه . الغيل : شجر كثير ملتف يستتر فيه كالأجمة . الطير : الفرس الجواد المستفز للوثب والعدو . والبيت ملفق من بيتين في الديوان ٦٧ ، ٦٨ .

(٥) عبق : تقرأ أسبا وفملا ، عبق الطيب ، من باب « فرح » علق ولصق . يلحفون الأرض : يفتطونها ويلبسونها هداًب أزرهم إذا جروها في الأرض ، يقال « لحفه وألحفه » بمعنى . والبيت في اللسان

ذكر أنهم يُعطون إذا سكرُوا ، ولم يَشْرِطْ لهم ذلك في صحوهم^(١) كما 95
قال عَنَتْرَةُ^(٢) :

وإذا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وعِرْضِي وإِفْرٌ لم يُكَلِّمْ
وإذا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وكما عَلِمْتَ شَائِلِي وَتَكَرَّمِي

قالوا : والجَيْدُ قولُ زُهَيْرٍ^(٣) :

أخْوِيقَةَ لَا تُتْلِفُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُتْلِفُ الْمَالُ نَائِلُهُ

وقال بعضُ الْمُحَدِّثِينَ :

فَتَى لَا تَلُوكُ الْخَمْرُ شَحْمَةَ مَالِهِ وَلَكِنْ عَطَايَا عُوْدٍ وَبَوَادِي

٣١٧ • وَطَرَفَةُ أَوَّلُ مَنْ ذَكَرَ الْأَذْرَةَ فِي شِعْرِهِ ، فَقَالَ :

فَمَا ذَنْبُنَا فِي أَنْ أَدَاءَتْ خُصَاكُمُ
وَأَنْ كُنْتُمْ فِي قَوْمِكُمْ مَعْشَرًا أَذْرًا

إِذَا جَلَسُوا خَيَّلَتْ تَحْتَ ثِيَابِهِمْ
خَرَائِقَ تُوفِي بِالضَّغِيْبِ لَهَا نَذْرًا^(٤)

وذكرها النابغة الجعدي فقال :

كَذِي دَاءٍ بِإِحْدَى خُصِيَّتَيْهِ وَأُخْرَى لَمْ تَوَجَّعْ مِنْ سَقَامِ
فَضَمَّ ثِيَابَهُ مِنْ غَيْرِ بُرءٍ عَلَى شُعْرَاءَ تُنْقِضُ بِالْيَهَامِ^(٥)

(١) ب د « ولم يشرط في ذلك صحوهم » .

(٢) سياق البيتان ١٣٣ ل .

(٣) مضي البيت ١٥٠ .

(٤) الخرائق : جمع خرق وهو ولد الأرنب ، يكون للذكر والأنثى . الضغيب : صوت الأرنب .

(٥) الشعراء ، بفتح الشين كما نص عليه شرح القاموس : الحصى الكثيرة الشعر ، وضبطت

بالقلم في اللسان بالكسر ، وهو خطأ . تنقض ، بالقاف من قولهم : أنقض بالدابة « أى صوت صوتاً »

٣١٨ • وطرفةُ أولَ مَنْ طَرَدَ الحَيَّالَ ، فقال :

فَقُلْ لِحَيَّالِ الحَنْظَلِيَّةِ يَنْقَلَبُ إِلَيْهَا ، فَإِنِّي وَاصِلٌ حَبْلٌ مَنْ وَصَلَ
وَتَالَ جَرِيرٌ :

طَرَقَتْكَ صَائِدَةٌ القُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا

وَقَتَ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامٍ

قال الأصمعيُّ : قلتُ لشيخ مُسنٍّ من المدنيين : أَرَأَيْتَ قولَ كُثَيْرٍ :

قَدْ أَرَوُعُ الخَلِيلَ بالصُّرْمِ مِنِّي لَمْ يَخَفْهُ ، وَقِلَّةِ التَّكْلِيمِ

96 أَيُّ شَيْءٍ هَذَا مِنَ السَّبَابِ ؟ فقال : يا ابنَ أُمِّ ، أَيُّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ؟

أَحْرَقَتْهُ ۱۱

==بضمه يدعوها به . وفي هـ « ينفض » وفي مائر الأصول « ينفض » بالفاء ثلاثي، وهو خطأ . البهام ، بكسر الباء : جمع بهمة ، وهو الصغير من أولاد الغنم والبقر وغيرها ، الذكر والأنثى فيه سواء . قال في اللسان : « عني أدرة فيها إذا فشت خرج لها صوت كتصويت النقض بالهم إذا دعاها » . والبيت فيه ٦ : ٧٩ بمصدر آخر ولم ينسبه ، ورواه شرح القاموس ٣ : ٣٠٥ كرواية اللسان ونسبه للجمدي .

٨ - الحارث بن حلزة اليشكري^(١)

٣١٩ • هو من بنى يَشْكُرَ ، من بكر بن وائل . وكان أبرص ، وهو

القائل :

أَذْنَتْنَا بَيْنَها أَسْمَاءُ رُبُّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ^(٢)

ويقال إنه ارتجلها بين يَدَيَّ عمرو بن هند ارتجالاً ، في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح ، وكان يُنشده لمن وراء السُّجْفِ ، للبرص الذي كان به ، فأمر برفع السُّجْفِ بينه وبينه^(٣) ، استحساناً لها ، وكان الحرث متوكِّئاً على عَنَزَةٍ ، فارتزت في جسده وهو لا يشعر^(٤).

٣٢٠ • وكان له ابن يُقال له : مذعور ، ولذعور ابن يُقال له : شهابُ بن

مذعور ، وكان ناسباً ، وفيه يقول مسكين الدارمي :

هَلُمَّ إِلَى ابْنِ مَذْعُورٍ شِهَابٍ يُنْبِيُّ بِالسُّفَالِ وَبِالْمَعَالِي

٣٢١ • قال الأصمعي : قد أقوى الحرثُ بنُ حِلْزَةٍ في قصيدته التي

ارتجلها ، قال :

(١) ترجمنا له في المفضلية ٢٥ . وانظر ترجمته في الأغاني ٩ : ١٧١ - ١٧٤ والخزانة ١ :

١٥٨ ومعاهد التنخيص ١٣٨ - ١٣٩ .

(٢) هو صدر معلقته .

(٣) س ب «وكان ينشده من وراء سبعة ستور ، فأمر برفع الستور عنه » وهو يوافق نص الخزانة .

(٤) العنزة ، بفتح الذون : عصا في قدر نصف الرمح ، فيها سنان أو زج كزج الرمح ، يتوكأ

عليها . وضبطت في ل بسكون الذون ، وهو خطأ . ارتزت : ثبتت في جسده . مثل رز السكين في الحائط .

وفي الخزانة : « وزعم الأصمعي أن الحرث قال قصيدته هذه وهو ابن مائة وخمس وثلاثين سنة » . وكذلك

في شرح القصائد العشر ٢٤٠ .

فَمَلَكُنَا بِذَلِكَ النَّاسَ إِذْ مَا مَلَكَ الْمُنْذِرُ بِنُ مَاءِ السَّمَاءِ^(١)
 قال أبو محمد : ولن يضر ذلك في هذه القصيدة ، لأنه ارتجلها فكانت
 كالخطبة^(٢).

● ٣٢٢ ومما يتمثل به من شعره^(٣) :

97 فَعِشْ بِجَدٍّ لَا يَضُرُّكَ النُّوْكَ مَا أُوتِيَْتَ جَدًّا
 والنُّوْكَ خَيْرٌ فِي ظِلِّهَا لِ الْعَيْشِ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا

(١) في الشرح ٢٥٤ والخزانة ٢ : ٢٢٨ « حتى » بدل « إذ ما » .

(٢) هذا الاعتذار نقل ابن الأنباري مثله عن الأصمعي ، كما في حاشية الشرح . وفي الخزانة :
 « وقيل هذا البيت منقول إليه ليس من القصيدة » وهو تكلف .

(٣) البيتان من أبيات في الأغاني ، وهما في معاهد التنصيص . والثاني في الموشح ٢٣٣ .

٩ - لقيط بن معمر^(١)

٣٢٣ • هو لَقِيطُ بن مَعْمَرٍ ، من إِيَادٍ ، وكانت إِيَادُ أَكْثَرَ نِزَارٍ عَدَدًا ،
وَأَحْسَنَهُمْ وَجْهًا ، وَأَمْدَهُمْ وَأَشَدَّهُمْ وَأَمْنَعَهُمْ ، وَكَانُوا لَقَاحًا لَا يُوْذُونُ خَرْجًا^(٢) ،
وَهُمْ أَوَّلُ مَعَدَّى خَرَجٍ مِنْ تِيهَامَةٍ ، فَنَزَلُوا السَّوَادَ ، وَغَلَبُوا عَلَى مَا بَيْنَ
الْبَحْرَيْنِ إِلَى سِنْدَادَ وَالْخَوَزَنْقِ ، وَسِنْدَادُ نَهْرٌ كَانَ بَيْنَ الْحِيرَةِ إِلَى الْأَبْلَةِ .
وَكَانُوا أَغَارُوا عَلَى أَمْوَالِ الْأَنْشُرَوَانِ فَأَخَذُواهَا ، فَجَهَّزَ إِلَيْهِمُ الْجِيُوشَ ،
فَهَزَمُوهُمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . ثُمَّ إِنَّ إِيَادًا ارْتَحَلُوا حَتَّى نَزَلُوا الْجَزِيرَةَ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمُ
كَسْرَى بَعْدَ ذَلِكَ سِتِّينَ أَلْفًا فِي السَّلَاحِ^(٣) ، وَكَانَ لَقِيطُ مُتَخَلِّفًا عَنْهُمْ
بِالْحِيرَةِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ^(٤) :

سَلَامٌ فِي الصَّحِيفَةِ مِنْ لَقِيطٍ . إِلَى مَنْ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ إِيَادٍ
بِأَنَّ اللَّيْثَ كَسْرَى قَدْ أَتَاكُمْ فَلَا يَشْغَلُكُمْ سَوْقُ النَّقَادِ^(٥)
أَتَاكُمْ مِنْهُمْ سِتُّونَ أَلْفًا يَزُجُّونَ الْكَتَائِبَ كَالْجَرَادِ^(٦)

98

(١) الذي في الأغاني ومختارات ابن الشجري بخطه وجمهرة اللغة لابن دريد « يعمر » بفتح الياء والميم ، وكذلك هو في ديوانه المخطوط بدار الكتب . وفي الاشتقاق لابن دريد ١٠٤ والمؤتلف ١٧٥ « معبد »
(٢) لقاح : بفتح اللام ، يقال « قوم لقاح وحى لقاح » لم يدينوا للملوك ولم يأكوا ولم يصبهم في الجاهلية سباء . ب د « خراجاً » .
(٣) قصة مهلكهم في الأغاني ٢٠ : ٢٣ - ٢٥ وشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون ٤١ - ٤٢
وأشار إليها الأسود بن يعفر النهشلي في أبيات قوية رائعة في المفضلية ٤٤ : ٨ - ١٥ .
(٤) الذي في الأغاني أنه كتب إليهم القصيدة العينية الآتية ، وأنه جعل البيتين الأولين من الدالية عنوان الكتاب .
(٥) النقاد ، بكسر الذون : صغار الغنم ، أو هي جنس منها قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين ، الواحدة « نقدة » وتجمع أيضاً على « نقد » بفتح الذون والقاف فيهما .
(٦) يزجون : يرمون .

على حَقِّ أَتَيْنَكُمُ ، فهذا أَوَانُ هَلَاكِكُمْ كَهَلَاكِ عَادٍ
فاستعدت إِيَادُ لمحاربة جنود كسرى ، ثم التقوا ، فاقتتلوا قتالا شديداً ،
أُصِيبَ فيه من الفريقين ، ورجعت عنهم الخيلُ ، ثم اختلفوا بعد ذلك ،
فلحقت فرقة بالشأم ، وفرقة رجعت إلى السواد ، وأقامت فرقة بالجزيرة .

٣٢٤ • وفي هذه القصة يقول أيضاً لَقِيْطُ . في قصيدته :

• يَا دَارَ عِبَلَةٍ مِنْ مُخْتَلِّهَا الْجَرَاعَا (١) .

يَا لَهْفَ نَفْسِي إِنْ كَانَتْ أُمُورُكُمْ
شَتَّى ، وَأُبْرِمَ أَمْرُ النَّاسِ فَاجْتَمَعَا
أَحْرَارُ فَارِسَ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ لَهُمْ
مِنْ الْجُمُوعِ جُمُوعٌ تَزْدَهِي الْقَلْعَا (٢)
فَهُمْ مِرَاعٌ إِلَيْكُمْ ، بَيْنَ مُلْتَقِطِ .
شَوْكَا ، وَآخَرَ يَجْنِي الصَّابَ وَالسَّلْعَا (٣)
هُوَ الْجَلَاءُ الَّذِي تَبْقَى مَذَلَّتُهُ
إِنْ طَارَ طَائِرُكُمْ يَوْمًا وَإِنْ وَقَعَا
قَوْمُوا قِيَامًا عَلَى أَمْشَاطِ أَرْجُلِكُمْ
ثُمَّ افْزَعُوا ، قَدْ يَدَالُ الْأَمْنُ مَنْ فَزَعَا (٤)

(١) الجرع : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل . وتتم البيت * هاجت لي الهم والأحزان والوجع * وهو صدر قصيدة عالية بليغة ، هي القصيدة الأولى في مختارات ابن الشجري ، وهي عنده في ٥٥ بيتاً . وأرقام الأبيات التي هنا منها هي ١ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤٢ ، ٤٥ - ٤٨ ، ٤٩ ، وفي الأغاني منها ١٨ بيتاً .

(٢) تزدهي : تهاون بها وتستخف . القلع ، بفتحتين : جمع قلعة ، بفتح اللام وسكونها ، وهي الحصن في الجبل .

(٣) الصاب والسلم : شجران مران . كثر بذلك عن السلاح والعمدة .

(٤) البيت في الأساس ٢ : ٢٥٤ غير منسوب .

وَقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ ، لِلَّهِ دَرْكُكُمْ ،
 رَحْبَ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِعَا
 لَا مُتَرَفًا إِنْ رَخَاءَ الْعَيْشِ سَاعَدَهُ
 وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا
 مَا زَالِ يَخْلُبُ دُرُّ الدَّهْرِ أَشْطَرُهُ
 يَكُونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبَعًا
 حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَزْرِ مَرِيرَتِهِ
 مُسْتَحْكِمَ السِّنِّ ، لَا قَحْمًا وَلَا ضَرَعًا^(١)

(١) الشزر : قتل الحبل مما يلي اليسار ، وهو أشد لفتله . المريرة : من المرة ، وهي لإحكام
 الفتل ، ثم أريد بها القوة ، يقال « استمرت مريرة الرجل » إذا قويت شكيبته . القحم : الشيخ الهرم
 الكبير . الضرع ، بفتح الراء : الفم الضعيف من الرجال .

١٠ - أوس بن حجر^(١)

٣٢٥ هـ^(٢) أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ بْنِ عَتَّابٍ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ :
كَانَ أَوْسٌ فَخْلٌ مُضَرٌّ ، حَتَّى نَشَأَ النَّابِغَةُ وَزُهَيْرٌ فَأَخْمَلَاهُ . وَقِيلَ لِعَمْرٍو بْنِ
مُعَاذٍ ، وَكَانَ بَصِيرًا بِالشَّعْرِ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ فَقَالَ : أَوْسٌ ، قِيلَ :
ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أَبُو ذُوَيْبٍ . وَكَانَ أَوْسٌ عَاقِلًا فِي شَعْرِهِ ، كَثِيرَ الْوَصْفِ
لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ . وَهُوَ مِنْ أَوْصِفِهِمُ لِلْحُمْرِ وَالسَّلَاحِ ، وَلَا سِيَّما لِلْقَوْسِ .
وَسَبَقَ إِلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي ، وَإِلَى أَمْثَالٍ كَثِيرَةٍ .

٣٢٦ هـ وهو القائل :

وَجَاءَتْ سُلَيْمٌ قَضُّهَا وَقَضِيفُهَا بِأَكْثَرِ مَا كَانُوا عَدِيدًا وَأَوْكَعُوا^(٣)
أَوْكَعُوا : اِشْتَدُّوا ، يُقَالُ « اسْتَوْكَعَتِ الْمَعِدَةُ وَأَوْكَعَتْ » إِذَا اشْتَدَّتْ^(٤) .
وَفِي أَمْثَالِ الْعَرَبِ : اسْتَمَحَتْ قَرُونَتُهُ . أَيْ سَمَحَتْ نَفْسُهُ^(٥) ، قَالَ أَوْسُ :

(١) العنوان في ب « أخبار أوس بن حجر » .

(٢) هذا النسب هو الذي في س ف ، وقد أثبت فيها بمد ترجمة زهير بن أبي سلمى . وستأتي
الترجمة بنص ب ه د . ولأوس ترجمة في الأغاني ١٠ : ٥ - ٨ والخزانة ٢ : ٢٣٥ - ٢٣٦ ومعاهد
التنخيص ٦١ - ٦٥ .

(٣) البيت في اللسان ٩ : ٨٨ وروايته * وجاءت جحاش قضها بقضيضها وأما لفظ « وجاءت
سليم قضها بقضيضها » فإنه ذكره صدر بيت آخر للشياخ بن ضرار ١٥ : ٣٤٢ * وضبطت « قضها »
بالنصب . وفيه أنه اسم منصوب موضوع موضع المصدر ، كأنه قال : جاءوا انقضاضا ، وحكى عن
سيبويه أن بعضهم يعربه ويجريه على ما قبله ، ونقل عن الأصمعي أنه قال : « لم أسمعهم ينشدون قضها
إلا بالرفع » . ونص في القاموس على جواز هذا وذلك . وأثبت في ل بالرفع ، فأثبتنا الإعرابين ، وأصل
القص : الحصى ، والقضيض : ما تكسر منه ودق ، أو هو جمع القص . والمراد : جاؤوا مجتمعين لم يدعوا
وراءهم شيئا .

(٤) في شرح القاموس ٥ : ٧٩ « أوكعوا : سمحوا لإبلهم وقووها ليغيروا علينا » .

(٥) مجمع الأمثال ١ : ٢٩٠ .

فَلَاقَىٰ امْرَأَةً مِنْ مَيْدَعَانَ وَاسْمَحَتْ قَرُونَتُهُ بِالْيَأْسِ مِنْهَا فَعَجَّلَا^(١)
ويقال : «رجل مِخْلَطٌ مِزِيلٌ» إذا كان ولاجاً خراجاً ، قال أوس :
وإن قال لي : ماذا ترى ؟ يَسْتَشِيرُنِي
يَجِدُنِي ابنُ عَمِي مِخْلَطٌ. الأَمْرُ مِزِيلًا

●٣٢٧ ومن جيد معانيه قوله^(٢) :

وما أنا إِلَّا مُسْتَعِدٌّ كما تَرَى أَخُو شُرَكَيَّ الْوَرْدِ غَيْرُ مُعْتَمِرٍ
و «شُرَكَيَّ وَرْدٍ» ماءٌ في إثر ماءٍ ، وهو المتتابع ، يقول : أغشاهم بما
يكرهون ، ومنه يقال «فلان يتورّدنا بِشَرٍّ» و «غيرُ مُعْتَمِرٍ» غيرُ مُخْتَبِيسٍ.

●٣٢٨ وقوله :

وإن هَزَّ أَقْوَامٌ إِلَى وَحَدَدُوا كَسَوْنُهُمْ مِنْ خَيْرٍ بَزٌّ مُتَحَمٍ
«هَزَّ» من السَّيْرِ ، و «مُتَحَمٍ» من الاتَّحَمِي ، وهو بُزْدٌ ، وهذا مَثَلٌ ١٠٠
ضربه ، يقول : إنه يهجوم بأخْبَثِ هِجَاءٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ . ومنه قولُ الآخر :
سَأَكْسُوكُمْ يَا ابْنَتِي يَزِيدُ بِنِ جُعْشُمٍ رِدَائِيْنِ مِنْ قَبِيرٍ وَمِنْ قَطِرَانٍ

●٣٢٩ وقال أوس :

تَرَكْتُ الْخَبِيثَ لَمْ أَشَارِكْ وَلَمْ أَدِقْ وَلَكِنْ أَعَفَّ اللَّهُ مَالِي وَمَطْعَمِي
«لم أدق» لم أَدُنْ ، ومنه قولُ ذِي الرُّمَّة :
كَانَتْ إِذَا وَدَقَتْ أَمْثَالَهُنَّ لَهُ فَبَعْضُهُنَّ عَنِ الْأَلْفِ مُنْشَعِبُ

(١) البيت في اللسان ١٧ : ٢١٧ . ميدعان : اسم موضع .

(٢) البيت في اللسان ١٢ : ٣٣٧ .

٣٣٠ • وقال أوس :

فَقَوِي وَأَعْدَائِي يَظُنُّونَ أَنَّي مَتَى يُحَدِّثُوا أَمْثَالَهَا أَتَكَلَّمُ
« يَظُنُّونَ » يُقَنُّونَ ، وليس من ظنُّ الشكِّ ، قال الله جلَّ وعزَّ (وَظَنُّوا إِلَّا
مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ^(١)) أَيِ أَيْقَنُوا .

٣٣١ • قال أوس يصف قَوْسًا :

كَتُومٌ طِلَاعُ الْكَفِّ ، لَا دُونَ مِلْئِهَا
وَلَا عَجَسُهَا عَنْ مَوْضِعِ الْكَفِّ أَفْضَلًا ^(٢)
إِذَا مَا تَعَاطَوْهَا سَمِعَتْ لِصَوْنِهَا ،
إِذَا أَنْبَضُوا عَنْهَا ، نَثِيمًا وَأَزْمَلًا
« النثيم » صوتُ البوم ، « والأزمل » صوتُ الجن ^(٣) . ثم وَصَفَ النَّابِلَ
وَالنَّبِيلَ فَقَالَ :

كَسَاهُنَّ مِنْ رِيَشٍ يَمَانٍ ظَوَاهِرًا
سُخَامًا لُؤَامًا لَبِينَ الْمَسِّ أَطْحَلًا ^(٤)
يَخْرُنَ إِذَا أَنْفِزْنَ فِي سَاقِطِ النَّدَى
وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا أَهَاضِيبٍ مُخْضِلًا ^(٥)

(١) سورة التوبة ، الآية ١١٨ .

(٢) الكتوم : القوس التي لا صدع فيها ولا عيب ولا ترن إذا أنبضت . طلاع الكف ، بكسر
الطاء : ملؤها . عجسها ، مثلثة العين : مقيضها الذي يقبضه الراي منها ، وهو أجل موضع فيها وأغلظه .
والبيت في اللسان ١٠ : ١٠٥ - ١٠٦ و ١٥ : ٤١٠ .

(٣) تعاطوها : تناولوها ، عطا الشيء وعطا إليه عطواً : تناوله . أنبض القوس : جذب وترها
لتصوت . والبيت في اللسان ١٦ : ٤٤ . وفسر النثيم فيه بأنه الصوت الضميف ، والأزمل بأنه الصوت
أيضاً .

(٤) السخام من الريش : اللين الحسن . الريش اللزام : يلائم بعضه بعضاً ، وهو ما كان
بطن القذة منه يلى ظهر الأخرى ، وهو أجود ما يكون .

(٥) يخرن : من الخوار وهو صوت الثور . أنفرن : من الإنفاذ وهو إدارة السهم على الظفر

خَوَارَ الْمَطَافِيلِ الْمُكَمَّعَةِ الشَّوَى^١
وَأَطْلَاوْهَا صَادَفْنَ عَرْزَانَ مُبْقِلًا^(١)

ثم وصف السيف فقال :

كَأَنَّ مَدَبَّ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرَّبَى^٢
وَمَذْرَجَ ذُرٌّ خَافَ بَرْدًا فَاسْهَلَا
عَلَى صَفْحَتَيْهِ بَعْدَ حِينٍ جَلَّاهُ
كَفَى بِاللَّيْلِ أَبْلَى^٣ وَأَنْعَتَ مُنْصَلًا^(٢)

٣٣٢ • هو^(٣) من تميم ، أَسِيدِيّ ، وهو شاعر تميم . قال أبو عبيدة :
حدثني يونس عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان أَوْسُ شاعراً مُضَرّاً ، حتّى ١٥١
أسقطه النابغة زهير ، فهو شاعرٌ تميمي في الجاهلية غير مدافع .

٣٣٣ • وقال الأصمعي^٤ : قال أَوْسُ بن حَجَرٍ :
لَعَمْرُكَ إِنَّا وَالْأَحَالِيفَ هُوَلَا لَفِي حَقِيبَةٍ أَظْفَارُهَا لَمْ تُقَلِّمْ
أَي نَحْنُ فِي حَرْبٍ ، فَأَخَذَ الْمَعْنَى زُهَيْرٌ وَالنَابِغَةُ ، قال زهير :

= ليعرف عوجه من قوامه . الأهاضيبي : جلبات القطر بعد القطر . المنخل : من قولهم « أخضلتنا السماء »
بلتنا بللاً شديداً . والبيت في اللسان ٧ : ٢٨٦ .

(١) المطافيل : ذوات الطفل ، معها طفلها . الشوى : جاعة الأطراف . أطلأوها : أولادها .
عَرْزَان : واد واسع في الأرض منخفض يوصف بكثرة الوحش . وهذا البيت والذي قبله في اللسان ه :
٣٤٥ - ٣٤٦ مشروحين .

(٢) أنعت : حسن وجهه حتى ينعت . المنصل : بضم الصاد وبفتحتها : السيف ، ونقل في
اللسان عن ابن سيده أنه لا يعرف في الكلام اسم على « مفعول » بضم أوله مع ضم ثالثه وفتحه إلا هذا
وقولهم « منخل » بضم الخاء وفتحتها .

(٣) من هنا يبدأ نص الترجمة في ب ه د .

(٤) هؤلاء : استعملها مقصورة ، وهو جائز ، والأفضل رسمها بالياء ، وبذلك رسمها الربيع
في رسالة الشافعي (ص ٥٦٣ بشرحنا) ولاستعمالها مقصورة شاهد آخر في المعرب للجواليقي ٣٤٢ .

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لَبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ

وقال النابغة :

وَبَنُو قُتَيْنٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ آتُوكَ غَيْرَ مُقَلِّمِي الْأَظْفَارِ

●٣٣٤ وقال الأصمعي : أوس بن حجر أشعر من زهير ، ولكن النابغة طأطأ منه ، قال أوس :

تَرَى الْأَرْضَ مِنَّا بِالْفَضَاءِ مَرِيضَةً مُعْضَلَةً مِنَّا بِجَمْعٍ عَرْمَرَمٍ^(١)

وقال النابغة :

جَيْشٌ يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضَلًا يَدْعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي
فجاء بمعناه وزاد .

●٣٣٥ وقالت الشعراء في نِفَارِ الناقة وفزعها فأكثر ، ولم تعد ذكر
الهر المقرون بها وابن آوى ، وقال أوس بن حجر :

كَانَ هِرًا جَنِيْبًا عِنْدَ غُرْمَتِهَا وَالتَفَّ دِيكَ بِرَجْلَيْهَا وَخَنَزِيرُ^(٢)

قالوا : وجمع ثلاثة ألفاظٍ أعجمية في بيت واحد ، فقال :

وَقَارَقَتْ وَهِيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا مِنْ الْقَصَافِصِ بِالنَّمْيِ سِفْسِيرُ^(٣)

(١) معضلة : من قولهم « عضلت الأرض بأهلها » بتشديد الضاد : إذا ضاقت بهم لكثرةهم .
والبيت في اللسان ١٣ : ٤٧٨ .

(٢) الغرمة . حزام الرجل .

(٣) قارقت ، بتقديم القاف : قاربت ، كما فسره ابن دريد واللسان ، قال ابن دريد : « أى قاربت أن تجرب » . وفى الأصول والمعاهد « فارقت » بتقديم الفاء ، وهو خطأ . والبيت في جمهرة ابن دريد ١ : ١٥٥ و ٣ : ٣٧٤ ، ٥٠٢ والمغرب للجواليقي ١٨٥ ، ٢٤٠ ، ٣٣٠ واللسان ٦ : ٣٧ و ٨ : ١١١ و ٣٣٥ : ١٨٧ - ١٨٨ ونسبه فى الأكثر لأوس ، ونسبه بعضهم تارة للنابغة .

«الفَصَافِصُ» الرُّطْبَةُ ، وهى بالفارسية «إِسْبَسْت»^(١) ، «وَالنَّمِي»¹⁰² القُلُوسُ بالرومية ، «وَالسِّفْسِيرُ» السِّمْسَارُ .

٣٣٦• قال الأصمعي : ولم أسمع قط. ابتداء مرثية أحسن من ابتداء

مرثيته :

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا^(٢)

٣٣٧• قال : وأحسن في وصف السحاب^(٣) :

دَانِ مُسِيفٌ فُوقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ

يَكَادُ يَذْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ^(٤)

يَنْفَى الْحَصَى عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ مُبْتَرِكًا

كَأَنَّهُ فَاحِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاحٍ^(٥)

(١) رسمت في ل « اسبت » بالباء الفارسية المكسورة ، وهذا تصرف من مصححيها ، لعله ضبطه على اللفظ الفارسي ، ونقل عن ب د أنها رسمت فيها « اسبت » وعن ه « اسفت » . وقد ضبطت في القاموس والمعيار بفتح الباء ، وفي اللسان « اسفت » بفتح الفاء ، وكتبت في الجمهرة ٣ : ٥٠٠ . بالفاء من غير ضبط . وانظر المعرب ٢٤٠ .

(٢) مضى البيت ٩ . وفي المعاهد أنه قالها في فضالة بن كعدة يمدحه بها في حياته ويرثيه بعد وفاته وفيها البيت المشهور السائر :

الألمى الذى يظن بك الـ ظن كأن قد رأى وقد سما

(٣) الأول والثالث في الأغاني وبينهما بيت آخر ، ونقل الخلاف في نسبة الشعر لأوس ، أن الأصمعي يروي له ووافقه بعض الكوفيين ، وأن غيرهم يروي له لعبيد بن الأبرص . والأول والثالث في الحيوان ٦ : ١٣٢ بنسبة مختلف فيها لعبيد أو لأوس وهما من قصيدة في ديوان عبيد ٧٥ - ٧٧ .

(٤) المسف : لذي قد أسف على الأرض ، أى دنا منها ، وهو هنا مخفوض في أصل الكتاب ، وكذلك نقل مصححو اللسان عما كان بأيديهم من نسخ الصحاح ، وهو الصواب ، فإن قبله * من عارض كبياض الصبح لمالح * الهيدب : ما تدل من السحاب مثل هذب القطيفة ، يقول : يكاد القائم بمسكه براحتة . يذفعه : ب د « يرفعه » . والبيت في اللسان ٢ : ٢٧٨ و ١١ : ٥٤ مع الخلاف في نسبته .

(٥) جديد الأرض : وجهها . مبتركا : مجتهدا معتمدا ملحا . الداحى : الذى يدحو الحجر بيده ، أى يرمى به ويدفعه . والبيت في اللسان ١٨ : ٢٧٦ باختلاف في صدره مع الخلاف في نسبته ، وليس في ديوان عبيد .

فَمَنْ بَنَجَسَوْتِهِ كَمَنْ بَعَقَوْتِهِ
وَالْمُسْتَكْنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَا ح^(١)

• ٣٣٨ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا عَلُّوا قَالُوا : أَبُونَا وَأَمْنَا وليس لهم عالين أم ولا أب^(٢)

• ٣٣٩ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ (٣) :

وإني رأيتُ النَّاسَ ، إِلَّا أَقَلَّهُمْ ،
خِيفَافَ الْعُهُودِ يُكْثِرُونَ التَّنْقِلَ
بَنِي أُمِّ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ يَرَوْنَهُ ،
وإن كان عبداً ، سَيِّدَ الْأَمْرِ جَحْفَلًا^(٤)
وَهُمْ لِمُقِيلِ الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ
وإن كان مَخْضًا فِي الْعُمُومَةِ مُخَوَّلًا^(٥)
وليس أَخْوَلُ الدَّائِمِ الْعَهْدِ بِالذِي
يَسْؤُوكَ إِنْ وَلَّى وَيَرْضِيكَ مُقْبِلًا
وَلَكِنْ أَخْوَلُ النَّاءِ مَا كُنْتَ آمِنًا
وَصَاحِبُكَ الْأَذْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا

(١) النجوة : ما ارتفع من الأرض . العقوة : الساحة وما حول الدار والحلة . المستكن : المستتر . القرواح : أرض مستوية ظاهرة . والبيت في اللسان ٢٠ : ١٧٨ ونسبه لعبيد فقط .
(٢) علوا : بابه « بلى » ، يقال « على » بكسر اللام ، في المكارم والرفعة والشرف « يعمل - يفتنهما - علاه » قاله في اللسان .

(٣) الأبيات في معاهد التنصيص .

(٤) الجحفل : السيد العظيم القدر . والبيت في اللسان ١٣ : ١٠٨ .

(٥) أولاد علة أولاد ضرة . رجل مغمخول ، بصيغتي اسم الفاعل واسم المفعول : كريم الأعمام والأخوال . والبيت في اللسان ١٣ : ٤٩٨ غير منسوب .

● ٣٤٠ ويستجأ له قوله في السيف: * كَانَ مَدْبُ * البيت^(١).
وهو أوصف الناس للقس ، ثم تبعه الشَّخُ .

١١ - المرقش الأكبر^(١)

103

٣٤١ • هو ربيعة بن سعد بن مالك ، ويقال : بل هو عمرو^(٢) بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة . وُسِّمَ « المَرْقَش » بقوله :
 أَلْدَارُ قَفَرٌ والرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ^(٣)
 ٣٤٢ • وهو أحد عُشَّاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته أسماء بنت عوف بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة . وكان أبوها زَوْجَهَا رجلاً من مُرَاد ، والْمَرْقَشُ غائب ، فلَمَّا رَجَعَ أَخْبِرَ بذلك ، فخرج يريدُها ، ومعه عَسِيفٌ له من غُنَيْلَةٍ ، فلما صار في بعض الطريق مرض ، حتَّى ما يُحْمَلُ إِلَّا مَعْرُوضاً ، فتركه الغُفْلِيُّ هناك في غَارٍ ، وانصرف إلى أهله ، فخبَّروهم أَنَّهُ مات ، فأخذوه وضربوه حتَّى أَمَرُوا ، فقتلوه . ويقال إن أسماء وقفت على أمره ، فبعثت إليه فحُمِلَ إليها ، وقد أَكلت السَّبَاعُ أَنْفَه ، فقال^(٤) :

يَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْ
 أَنَسَ بْنَ عَمْرِو حَيْثُ كَانَ وَحَرَمَلاً^(٥)
 لِلَّهِ دَرَكُمَا وَدَرُّ أَبِيكُمَا
 إِنْ أَفْلَتَ الْغُفْلِيُّ حَتَّى يُقْتَلَ

(١) ترجمنا له في أول المفضلية ٤٥ وانظر ترجمته وخبره أيضاً في الأنبارى ٤٥٧ - ٤٦٠ ، ٤٨٤ والأغاني ٥ : ١٧٩ - ١٨٣ . وهذه الترجمة هي الثابتة في س ف .

(٢) وهو الصحيح الذي رجحناه في ترجمته .

(٣) رَقَّش : زين وحسن ، أو كتب . الأديم : الجلد . والبيت من المفضلية ٥٤ وهو في اللسان ٨ : ١٩٥ .

(٤) الأبيات من المفضلية ٤٥ .

(٥) في المفضليات والأغاني « أنس بن سعد » وهو أصح ، فإن أنسا وحرملة هما ابنا سعد ، وهما أخوا المرقش . ورغم « حرملة » لغير النداء .

مَنْ مُبْلَغُ الْفَتَيَانِ أَنْ مُرْقَشًا
أَضْحَىٰ عَلَى الْأَصْحَابِ عَيْنًا مُثْقَلًا
ذَهَبَ السُّبَاعُ بِأَنْفِهِ فَتَرَكَهُ
يَنْهَسْنَ مِنْهُ فِي الْقِفَارِ مُجَدَّلًا

104

وكأنما تَرُدُّ السُّبَاعُ بِشُلُوهِ
، إِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضُبَيْعَةَ ، مِنْهَلًا^(١)
ويقال : بل كَتَبَ هذه الأبيات على خَشَبِ الرَّحْلِ ، وكان يَكْتُبُ
بِالْجَمِيرِيَّةِ ، فقرأها قومُه ، فلذلك أَضْرَبُوا الْغُفْلَى حَتَّى أَقْرَأَ .

٣٤٣ • ومن جَيِّدِ شعره قوله^(٢) :

فَهَلْ يَرْجِعُنِ لِي لِمَتِي ، إِنْ خَضَبْتُهَا ،
إِلَى عَهْدِهَا ، قَبْلَ الْمَمَاتِ ، خِضَابُهَا
رَأَتْ أَقْحُونَ الشَّيْبِ فَوْقَ خَطِيطَةٍ
إِذَا مُطِرَتْ لَمْ يَسْتَكِنْ صَوَابُهَا^(٣)
فَإِنْ يُظْهَرِ الشَّيْبُ الشَّبَابَ فَقَدْ تُرِىَ
بِهِ لِمَتِي لَمْ يُزَمَ عَنْهَا غُرَابُهَا

٣٤٤ • وقوله^(٤) :

وَدَوِيَّةٌ غَيْرَاءٌ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا تَهَالَكُ فِيهَا الْوَرْدُ وَالْمَرْمَةُ نَاعَسُ^(٥)

(١) المنهل : الماء المورود . جمل تكالب السباع على أشلائه شبيهاً بمروردها الماء .

(٢) هي المفضلية ٥٣ .

(٣) الخطيطة : أرض لم تمطر بين أرضين مطورتين ، شبه بها رأسه ، لأنه لا شعر فيها ، كالخطيطة لا نبت فيها . الصواب : بيض القمل .

(٤) هي الأبيات ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٧ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ من المفضلية ٤٧ .

(٥) الدويبة : القفر . الورد : أراد بها الإبل .

قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا
وَتَسْمَعُ تَزَقَاءَ مِنْ الْيَوْمِ حَوْلَهَا
وَأَعْرَضَ أَغْلَامُ كَانَ رُؤُوسَهَا
وَلَمَّا أَضَانَا اللَّيْلَ عِنْدَ شِوَاثِنَا
نَبَذْتُ إِلَيْهِ حُرَّةً مِنْ شِوَاثِنَا
فَأَبَّ بِهَا جَذْلَانِ - يَنْفُضُ رَأْسَهُ
٣٤٥ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ :

يَأْبَى الشَّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا
أَخَذَهُ عَمْرُو بْنُ قَمِيثَةَ فَقَالَ (٥) :

لَا تَغْبِطِ الْمَرْءَ أَنْ يَقَالَ لَهُ :
إِنْ سَرَّهُ طُولُ عُمُرِهِ فَلَقَدْ
أَضْحَى 'فَلَانٌ لِسِنِّهِ حَكَمًا
أَضْحَى 'عَلَى الْوَجْهِ طُولُ مَا سَلِمًا

٣٤٦ • هو (٦) عمرو بن سعد بن مالك بن عُبَاد بن ضُبَيْعَةَ . وَسُمِّيَ 105

(١) صدر هذا البيت أخذه كثير من الشعراء ، منهم ضابئة بن الحرث البرجمي في الأصمعية ٦٣ : ١٥ وشاعر مبهم في اللسان ٧ : ١٥ . العبيدة : الناقة القوية الماضية ، وكذلك العبيدة ، وهي رواية المفضليات .

(٢) أطلس اللون : عني به الذئب ، هو أغبر إلى سواد .

(٣) المحالس ، بالحاء المعجمة : الشجاع الخذر . ورواية المفضليات « المحالس » بالمهملة ، وهو الشديد الذي لا يبرح مكانه في الحرب .

(٤) من المفضلية ٥٤ وقد سبق ٧٢ ، ١٠٣ .

(٥) هو جاهلي قديم ، ستأني ترجمته ٢٢٢ - ٢٢٣ ل . والبيتان في الأنباري ٤٩٣ غير منسوبين . وهما أيضاً مع آخرين في معجم الشعراء للمزرباني ٢٠١ .

(٦) نص الترجمة في ب د ه . ولكن في ه « عمرو بن سفيان بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة . وفي ب « بن أبي سعد » .

« المرذئ » بقوله : * كما رُقش * البيت . وأكل السبع أنفه فقال :
* من مُبلِغُ الفتیان * البيتين^(١) .

٣٤٧ • قال أبو محمد : وهو يُعَدُّ من العُشَّاق ، وصاحبته ابنة عمه
أسماء بنت عوف بن مالك . وعوف هو الحُسام^(٢) .

٣٤٨ • ويُستحسن له قوله^(٣) :

النَّشْرُ مِنْكَ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرُ وَأَطْرَافُ الْأَكُفِّ عَنْمَ
ليس على طُولِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ وَمِنْ وَرَاءِ الْمَرَّةِ مَا يُعْلَمُ^(٤)

٣٤٩ • ومما سَبَقَ إليه فأخذَ منه قوله : * يَا أَيُّ الشَّبَابِ * البيت .
أخذه الكُمَيْتُ فقال : * لا تَغِيْطُ * البيتين^(٥) .

(١) مضى ذلك كله ٢١٠ - ٢١١ .

(٢) أخشى أن يكون ابن قتيبة وهم ، فإن عوف بن مالك يدعى « البرك » بضم الباء وفتح الراء ، من أجل قوله في يوم قضة * أنا البرك * انظر الاشتقاق ٢١٤ - ٢١٥ ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٧٦ وشرح القاموس ٧ : ١٠٩ . وأما أخوه « عمرو بن مالك » فإنه يلقب « الحشام » بوزن « حسام » ولكن بالمعجمتين ، وسمى بذلك لعظم أنفه ، وهو الذي أسر المهلهل في بعض الغارات بين بكر وتغلب . انظر الاشتقاق ٢١٤ والمفضلية ٥٨ مع ترجمة المرقش في المفضلية ٤٥ .

(٣) مضى ٧٣ وهما أيضاً مع ثالث في معجم الشعراء للمرزباني ٢٠١ وهما من المفضلية ٥٤ .

(٤) اللسان ١٥ : ٢٣٣ .

(٥) مضى ذلك قريباً . وما في هذه النسخ هنا من نسبة هذا الشعر الأخير للكيت خطأ ، فإنه

شعر عمرو بن قميصة ، كما مضى .

١٢ - المرقش الأصغر^(١)

٣٥٠ • يقال إنه أخو الأكبر ، ويقال : إنه ابن أخيه . واختلفوا في اسمه : فقال بعضهم : هو عمرو بن حرملة ، وقال آخرون : هو ربيعة بن سفيان^(٢) . وهو من بني سعد بن مالك بن ضبيعة ، وأحد عشاق العرب المشهورين ، وصاحبته فاطمة بنت المنذر ، وكانت لها خادمة تجمع بينهما ، يقال لها هند بنت عجلان ، فلذلك ذكرها في شعره .

٣٥١ • وكان للمرقش ابن عم يقال له : جناب بن عوف بن مالك^(٣) ، لا يؤثر عليه أحداً ، وكان لا يكتمه شيئاً من أمره ، فألح عليه أن يخلّفه ليلة عند صاحبه ، فامتنع عليه زماناً ، ثم إنه أجابه إلى ذلك ، فعلمه كيف يصنع إذا دخل عليها ، فلما دنا منها أنكرت عليه مسه ، فنحّته عنها ، وقالت : لعن الله سراً عند المعيندي ، وجاءت الوليدة فأخرجته ، فأثى المرقش فأخبره ، فعصّ على إبهامه فقطعها أسفاً ، وهام على وجهه حياة ، فذلك قوله^(٤) :

ألا يا اسلمى لا صرم في اليوم فاطماً
ولا أبداً ما دام وضمك دائماً

(١) نص ترجمته في س ف .

(٢) الأرجح أن اسمه « ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك » . والمرقش الأكبر عم المرقش الأصغر ، والأصغر عم طرفة بن العبد . وكان الأصغر أشعر المرقشين وأطولهما عمراً . له ترجمة في المفصليات ٥٥ ، ٥٦ وحديثه في شرح الأنباري ٤٩٨ - ٤٩٩ والأغاني ٥ : ١٨٣ - ١٨٥ .

(٣) خطأ ، صوابه « عمرو بن جناب بن عوف بن مالك » .

(٤) هي الأبيات ١ ، ٢ ، ٦٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، من المفضلية ٥٦ .

رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة
وهذا بنا خوص يخلن نعايما^(١)
صحا قلبه عنها خلا أن روعه
إذا ذكرت دارت به الأرض قائما^(٢)
أفالم لو أن النساء ببلدة
وأنت بأخرى لا تبعتك هائما
منى ما يشأ ذو الود يضرم خليله
ويغضب عليه لا محالة ظالما
وآلى جناب حلفة فاطمة
فنفسك ول اللوم إن كنت نادما^(٣)
أمن حلم أصبحت تمكث واجما
وقد تغتري الأحلام من كان نائما^(٤)

٣٥٢ • ومما سبق إليه قوله :

ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لا ئيما^(٥)
أخذه القطامي فقال^(٦) :

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهى ، ولأم المخطئ الهبل

(١) الضال : سدر الجبل ، وأراد بفرعها القوس ، كأنها رمت عنه ، الخوص : الإبل الفائرة العيون . النعام : النعام . أهد : الإسراع في القطع ، يريد أن الإبل أسرعت السير . وفي المفضليات والأغانى « وهن » ، يريد : هن في ضمهن وجههن يحسن نعاماً . وكانت في ل « وهن » أيضاً ، ولكن مصححها أثبت في جدول التصحيح تصويبها « وهذ » فأثبتنا ذلك .

(٢) الروح ، بضم الراء : القلب ، وهو موضع الروح ، بفتحها ، أى الفرع . وسيأتى البيت ١٩٦ .
(٣) جناب : يريد عمرو بن جناب ، سماه باسم أبيه ، وهو شئ نادر في العربية ، ولكن له شواهد . نادما : في المفضليات والبلدان ٨ : ٤١٩ « لا ئما » .

(٤) في المفضليات « تنكت » بدل « تمكث » من النكت في الأرض كما يفعل المهموم .

(٥) هو البيت ٢٢ من المفضلية ٥٦ . وهو في اللسان ١٩ : ٣٧٧ . النى : الضلال والحيية .

(٦) ستأتى ترجمته ٤٥٣ - ٤٥٦ ل وسيأتى البيت مع آخر هناك .

٣٥٣ • هو^(١) عمرو بن سفيان بن سعد بن مالك ، ابنُ أخى المرقش الأكبر ، ويقال هو ابنُ حَرَمَلَة ، وهو يُعَدُّ من العُشَّاق ، وصاحبته بنتُ عَجَلَانَ ، أمةٌ كانت لبنت عمرو بن هند ، وفيها يقول^(٢) :

يا بنتَ عَجَلَانَ ما أَصْبَرَنِي على خُطوبٍ كُنَحْتَ بِالْقُدُومِ
١٥٧ ٣٥٤ • ومما سَبَقَ إليه فَأُخِذَ منه قَوْلُهُ * وَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا * البيت ، أَخَذَهُ
الْقُطَامِيُّ فَقَالَ * وَالنَّاسُ مَنْ يَلْقَى * البيت .

٣٥٥ • وَيُعَابُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي الْمَرَاةِ :
صَحَا قَلْبُهُ عَنْهَا عَلَى أَنَّ ذِكْرَهُ
إِذَا خَطَرَتْ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ قَائِمًا^(٣)
قالوا : كَيْفَ يَضْحَكُ مَنْ إِذَا ذُكِرَتْ لَهُ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ^(٤) ١٢

٣٥٦ • قالوا : وَكَانَ عَضُّ سَبَابَتِهِ فَقَطَعَهَا مِنْ حُبِّهَا ، وَقَالَ :
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرءَ يَجْذِمُ كَفَّهُ
وَيَجْشَمُ مِنْ هَوْلِ الْأُمُورِ الْمَجَاشِمَا^(٥)

(١) نص، الترجمة في ب د هـ .

(٢) في هذا شيء من الخطأ ، وانظر ما أشرنا إليه من المراجع آنفا . والبيت من المنضوية ٥٧ .
(٣) مضى البيت ٢١٥ . الذكرة ، بكسر الهمزة ، كالمذكر والمذكرى : نقيض النسيان ، ولم يذكر في المعاجم إلا في المعيار ، ولها شاهد آخر في شعر أعشى باهلة ، في الأصمعية ٢٤ : ٢٩ .
وأثبت في ل « ذكره » جملة « ذكر » مضافاً للتفسير ، وهو غير جيد .

(٤) الناقد يقيس بالشبر والذراع ! والشاعر يصور فيبالغ في ثبات حبه ، فثبت صحوه عنها
قولا ، وينفيه عملا وفعلًا . وقد أوفى في هذا على الناية : يدعى السلو والذكرة تصرعه .

(٥) هو البيت ٢٣ من المنضوية ٥٦ .

٣٥٧ • وكان هَرَب من المنذرِ وأنى الشام؛ فقال^(١) :

أبلغِ المُنذرَ المُنقَّبَ عَنِّي غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا مُسْتَعِينِ
لَاتَ هَئَا وَلَيْتَنِي صَرَفَ الزُّجَّ وَأَهْلِي بِالشَّامِ ذَاتِ الْقُرُونِ^(٢)

(١) البيتان من المفضلية ٤٨ وهي منسوبة هناك للمرقش الأكبر . وهما في البلدان ٤ : ٣٧٨

للمرقش ، ولم يذكر أيهما هو .

(٢) لات هئا : ليس هذا وقت إرادتك إياي . الزج : موضع . والبيت في اللسان ١٧ : ٢١٢ .

١٣ - علقمة بن عبدة^(١)

٣٥٨ • هو من بنى تميم ، جاهلي . وهو الذي يقال له علقمة الفحل ،
وسُميَ بذلك لأنه احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته أم جندب لتحكم
بينهما ، فقالت : قولاً شعراً تصفان فيه الخيل على روي واحد وقافية
واحدة ، فقال امرو القيس :

خَلِيلِي مُرّاً بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ لِنَقْضِي حَاجَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذِّبِ
وقال علقمة^(٢) :

ذَهَبْتَ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي سَحْلٍ مَذْهَبٍ
وَلَمْ يَكُ يَكُ حَقّاً كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

١٥٨ ثم أنشدها جميعاً ، فقالت لامرئ القيس : علقمة أشعر منك ، قال :
وكيف ذاك ؟ قالت : لأنك قلت :

فَلِلْسَوِّطِ الْهُوبُ وَلِلْسَاقِ دَرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَخْرَجَ مُهْذَبِ

(١) الترجمة الثابتة في س ف . و «عبدة» يفتح الباء . وقد ترجمنا لعلقمة في أول المفضلة
١١٩ وأخباره في الأنباري ٧٦٢ - ٧٦٥ والأغاني ٧ : ١٢١ - ١٢٢ و ٢١ : ١١١ - ١١٢
الموشح ٢٨ - ٣٠ وطبقات الجهمي ٣٠ ، ٣١ والخزانة ١ : ٥٦٥ - ٥٦٦ .

(٢) القصيدة معروفة لعلقمة ، وفي الأنباري رواية غريبة عن أحمد بن عبيد : «كان ابن
الخصاص وحماد يرويان * ذهب من الهجران * لامرئ القيس ، ورواها المفضل لعلقمة» .

(٣) الأخرج : ذكر النعام ، والخرج ، بفتحيتين : بياض في سواد ، وبه سمى . مهذب :
من الإهذاب ، وهو الإسراع في الطيران والعدو والكلام . والبيت في اللسان ٢ : ٢٤١ وعجزه فيه

فَجَهِدَتْ فَرَسَكَ بِسَوَاطِكُ ، وَمَرَيْتَهُ بِسَاقِكَ^(١) ، وَقَالَ عُلْقَمَةُ :

فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرُّ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ^(٢)

فَأَدْرَكَ طَرِيدَتَهُ وَهُوَ ثَانٍ مِنْ عِنَانِ فَرَسِهِ ، لَمْ يَضْرِبْهُ بِسَوَاطِكُ ، وَلَا مَرَاهُ بِسَاقِكُ ، وَلَا زَجَرَهُ ، قَالَ : مَا هُوَ بِأَشْعَرَ مِنِّي وَلَكِنَّكَ لَهُ وَامِقٌ^(٣) ! فَطَلَّقَهَا فَخَلَفَ عَلَيْهَا عُلْقَمَةُ ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ « الْفَحْلُ » . وَيُقَالُ : بَلْ كَانَ فِي قَوْمِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عُلْقَمَةُ الْخَصِيُّ ، فَفَرَّقُوا بَيْنَهُمَا بِهَذَا الْأَسْمِ .

● ٣٥٩ • وَمَنْ جَيِّدٌ قَوْلُهُ^(٤) :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدْهِنٍ نَصِيبٌ
يُرِذَنَ ثَرَاءُ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمَنَهُ وَشَرُخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ^(٥)

● ٣٦٠ • هُوَ^(٦) تَمِيمٌ ، مِنْ رَبِيعَةَ الْجُوعِ^(٧) ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْفَحْلُ ،

(١) مَرَيْتَهُ : يُقَالُ « مَرَيْتَ الْفَرَسَ » إِذَا اسْتَخْرَجْتَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْجَرَى بِسَوَاطِكُ أَوْ غَيْرِهِ .

(٢) الرَّائِحِ : السَّحَابِ . الْمُتَحَلِّبِ : الْمُتَسَاقِطِ الْمُتَتَابِعِ .

(٣) وَامِقٌ : أَيْ مَحَبَّةٌ . وَفَرَّقَ أَبُو رِيَّاشٍ بَيْنَ الْوَمَاقِ ، بِكَسْرِ الْوَاوِ ، وَالْعَشَقِ ، فَقَالَ : « الْوَمَاقُ :

مَحَبَّةٌ لِنَعِيرِ رَبِيعَةٍ ، وَالْعَشَقُ : مَحَبَّةٌ لِرَبِيعَةٍ » .

(٤) هِيَ الْأَبْيَاتُ ٨ - ١٠ مِنَ الْمَفْضَلِيَّةِ ١١٩ .

(٥) سِيَأَى ٣٤١ ل .

(٦) وَهَذِهِ التَّرْجُمَةُ الثَّابِتَةُ فِي ب د هـ .

(٧) الرِّبَاعِيُّ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ أَرْبَعَةٌ : رَبِيعَةُ الْكُبَرَى ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَهُوَ رَبِيعَةُ الْجُوعِ . وَرَبِيعَةُ الْوَسْطَى ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . وَرَبِيعَةُ الصَّغْرَى ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . وَالرَّابِعَةُ رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . وَقَدْ يَخْطِئُ النَّسَابُونَ فِي النَّسَبِ إِلَيْهِمْ ، كَمَا أَخْطَأَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْأَشْتِقَاقِ ١٣٣ فَجَعَلَ عُلْقَمَةَ مِنْ رَبِيعَةِ الصَّغْرَى بَنَى مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، وَهُوَ مِنْ رَبِيعَةِ الْكُبَرَى . وَانْظُرِ الْمَفْضَلِيَّةَ ١١٩ وَالنَّقَائِصَ ١٨٦ ، ٦٩٩ وَالْأَنْبَارِيَّ ٧٧٢ .

وكان ينازعُ امرأَ القيسَ الشعرَ ، فقال كلُّ واحدٍ منهما لصاحبه : أنا أشعرُ منك ، فقال علقمةُ : قد حكمتِ امرأتك أمَّ جُنْدُبٍ بيني وبينك ، فقال : قد رضيتُ . فقالت أمَّ جُنْدُبٍ : قُولَا شعراً تصِفَانِ فيه الخيلَ على روى واحدٍ وقافيةٍ واحدةٍ ، فقال امرؤ القيس قصيدته التي أولُّها

خَلِيلِي مُرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ نَقَضَ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ^(١)

وقال علقمةُ قصيدته التي أولُّها * ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ • البيت . ثم أنشدها جميعاً ، فقالت لامرئ القيس : علقمةُ أشعرُ منك قال : وكيف ؟ قالت : لَأَنَّكَ قُلْتَ * فَلِلْسُوطِ الْهُوبِ * البيت ، فجهدتُ فرسك بسوطك وزجرك ، فأتعبته بساقك ، وقال علقمةُ :

فَوَلَّى عَلَى آثَارِهِنَّ بِحَاصِبٍ وَغَيْبَةَ شُوبُوبٍ مِنَ الشَّدِّ مُلْهَبٍ^(٢)

* فَأَذْرَكَهُنَّ ثَانِيًا * البيت ، فأدرك طريدته وهو ثانٍ من عِنانِه ، لم يضربه بسوطه ، ولم يَمْرِهِ بساقه ، ولم يَزْجُرْهُ ، فقال لها : ما هو بأشعرَ منِّي ولكنك له عاشقٌ ! فطلقها وخلفَ عليها علقمةُ ، فسَمَّى « الْفَحْلَ » لذلك .

٣٦١ • ويقال إنه قيل له « الْفَحْلُ » لأنَّ في رهنه رجلاً يقال له علقمةُ الخصى . وهو علقمةُ بن سَهْلٍ ، أحدُ بنى ربيعةَ بن مالك بن زيد مناةَ بن تميم ، ويكنى أبا الوَضَّاح ، وكان بَعْمَانَ^(٣) . وسببُ خِصَانِهِ أَنَّهُ

(١) ب د « نقضى » .

(٢) الحاصب : الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . الشوبوب : الدفعة من العدو والجرى . الشد : العدو . وفي هذا البيت خلاف ، يشبه بعض الرواة في قصيدة امرئ القيس ، ورواية الأغاني تشبه لعلقمة .

(٣) في المؤلف ١٥٢ « وكان له إسلام وقدر » وكذلك في الخزائن ١ : ٥٦٥ . ويفهم من

أَسَرَ بِالْيَمَنِ فَهَرَبَ ، فَظْفِرَ بِهِ ، ثُمَّ هَرَبَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَأُخِذَ فَخُصِيَ ،
 فَهَرَبَ ثَالِثَةً ، وَأُخِذَ جَمَلَيْنِ يُقَالُ لِهَما عَوْهَجٌ ودَاعِرٌ ، فَصَارَا بَعُمانَ ،
 فَمِنْهَا الْعَوْهَجِيَّةُ والدَاعِرِيَّةُ ، وَكَانَ شَهِدَ عَلَى قُدَّامَةَ بْنِ مَظْعُونٍ ، وَكَانَ
 عَامِلًا عُمَرَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ، بِشَرْبِ الْخَمْرِ ، فَحَدَّثَهُ عُمَرُ^(١).

٣٦٢ • وهو الفحل^(٢) :

يَقُولُ رِجَالٌ مِنْ صَدِيقٍ وَحَاسِدٍ أَرَاكَ أَبَا الْوَضَّاحِ أَضْبَحْتَ ثَاوِيًا
 فَلَا يَغْدَمُ الْبَانُونَ بَيْتًا يُكْنُهُمْ وَلَا يَغْدَمُ الْمِيرَاثَ مِنِّي الْمَوَالِيَا
 وَجَفَّتْ عُيُونُ الْبَاكِياتِ وَأَقْبَلُوا إِلَى مَا لِيَهُمْ ، قَدِ بَنَتْ عَنْهُ ، وَمَالِيَا ١١٠
 حَرَّاصًا عَلَى مَا كُنْتُ أَجْمَعُ قَبْلَهُمْ هَنِيئًا لَهُمْ جَمْعِي وَمَا كُنْتُ وَانِيًا

٣٦٢ • وَكَانَ لِعَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدَةَ أَخٌ يُقَالُ لَهُ شَأْسٌ بْنُ عَبْدَةَ ، أَسْرَهُ
 الْحَرْثُ بْنُ أَبِي شَعِيرٍ النَّسَائِيُّ مَعَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فَاتَاهُ عَلْقَمَةُ
 وَمَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا^(٣) :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبٌ بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَثِيبٌ^(٤)
 إِلَى الْحَرْثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقِي لِكُلِّكَلِهَا وَالْقُضْرِيَيْنِ وَجِيبِ

فَلَسَا بَلَغَ هَذَا الْبَيْتَ :

وَفِي كُلِّ حَىٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحَقٌّ لَشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبٌ^(٥)

ترجمته أنه لم يماصر علقمة الفحل ، فلا يستقيم أن يلقب علقمة بن عبدة بلقب «الفحل» مقابلًا لعلقمة
 الحصى ، إلا أن يكون اللقب استحدث بعد ، وهو بعيد .

(١) في الاشتقاق ١٣٤ : « وهو أحد من شهد على قدامة بن مظعون بشرب الخمر عند عمر ،
 وقال له : أتقبل شهادة خصي ؟ ! فقال عمر : أما شهادتك ف نعم » .

(٢) الأبيات في المؤلف والخزانة . وانظر الحيوان للجاحظ ١ : ١٢٠ - ١٢١ .

(٣) هي المفضلية ١١٩ والبيتان هما ١ ، ١٣ منها .

(٤) طحا بك : اتسع بك وذهب كل مذهب .

(٥) خبطت : يقال « خبطه بخير » أعطاه من غير معرفة بينهما . ورواه سيبويه ٢ : ٢٢٣

فقال الحرثُ : نَعَمْ وَأَذْنِبَةٌ . وإنما أراد علقمةُ بقوله :

• وفي كلِّ حَىٍّ قد خَبِطَتْ بنعمة •

أَنَّ النابغةَ كان شَفَعَ في أسارى بني أسدٍ فأطلقهم ، وكانوا نيفاً وثمانين ،
ثم سأله علقمةُ أن يُطلقَ أسارى بني تميم ففعل . ويقال إن شأساً هو ابنُ
أخى علقمةَ .

● ٣٦٤ • ويستجد له من هذا الشعر :

• فَإِنْ تَسْأَلُونِي بالنساء • الثلاثةَ الأبيات^(١) .

« خبط » شأها على قلب التاء طاء وإدغامها في الطاء ، ثم قال : « وأعرب الفتن وأجودهما أن لا تقلبها طاء ، لأن هذه التاء علامة الإضمار ، وإنما تجيء لمعنى » . الذنوب : الدلو ، أراد حفظاً ونهييًّا والبيت هو ٤٢ من المفضلية . وهو في اللسان ٩ : ١٥٢ . وانظر الأنبارى ٧٨٦ والسمط ٤٣٣ .

(١) مضت ٢١٩ .

١٤ - الأَفْوَه الأَوْدَى^(١)

٣٦٥ • هو صَلَافَةُ بن عمرو ، من مَذْحِج ، ويكنى أبا ربيعة ، وهو القائل^(٢) :

لَا يَصْلُحُ الْقَوْمُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ
وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهِلَتْهُمْ مَادُوا
تُهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ
فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ^{III}

٣٦٦ • ومن جيّد شعره قوله^(٣) :

إِنَّمَا نِعْمَةٌ قَوْمٍ مُتَعَةٍ وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارٌ
حَتَمَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا أَنَّهُ ظَلَفٌ مَا نَالَ مِنَّا وَجِبَارٌ
ظَلَفٌ بِاطِلٌ^(٤) . وَجِبَارٌ : هَذَرٌ . وهذه القصيدة من جيّد شعر العرب ، أولّها :
إِنْ تَرَى رَأْسِي فِيهِ نَزْعٌ وَشَوَايَ خَلَّةٌ فِيهَا دُورٌ^(٥)

(١) هذه الترجمة من س ف . ولم يترجم في ب د ه . وله ترجمة في الأغاني ١١ : ٤١ - ٤٣ والمعاهد ٥٤٧ - ٥٤٨ والسيط ٣٦٥ ، ٨٤٤ .

(٢) البيتان في لباب الآداب ٤٠ والمعاهد ، وهما من قصيدة في الأمل ٢ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) جمعنا أبياتاً من هذه القصيدة في لباب الآداب ٣٧٣ - ٣٧٤ وأشرنا في تعليقنا عليه إلى مصادرها . ومنها أبيات في المعاهد ٥٤٠ - ٥٤١ .

(٤) بالظاء المعجمة ، ورواية ابن السكيت ٢٧٥ واللسان ١١ : ١٢٧ بالطاء المهملة ، وهما بمعنى ، وأشار اللسان إلى رواية المعجمة .

(٥) النزع : انحصار مقدم الرأس عن جانبي الجبهة . الشوى : جباة الأطراف ، وأراد به هنا الرأس . ورواية اللباب « وشواق » . والشواة : جلدة الرأس . خلة : مهزولة قليلة اللحم .

● ٣٦٧ وهو القائل :

والمَرءُ ما يُضْلِحُ له لَيْلَةٌ بالسَّعْدِ تُفْسِدُهُ لَيَالِي النُّحُوسِ
والخَيْرُ لا يَأْتِي ابتِغَاءً به والشرُّ لا يُفْنِيهِ ضَرْحُ الشَّمُوسِ^(١)

(١) الضرح : التنحية والدفع . الشموس : هو من الدواب الذى إذا نخس جمع ولم يستقر .
والبيت الأول فى حماسة البحترى ٢١٥ مفلوطاً . والبيتان فى المعاهد ٥٤٨ . وهما من قصيدة من عزيز
الشعر ونادره ، منها أبيات فى السمط ٣٦٤ - ٣٦٥ واللسان ٧ : ٣٥٢ ، ٤٠٣ .

١٥ - عدى بن زيد العبادي^(١)

٣٦٨ • هو عدى بن زيد بن حماد^(٢) بن أيوب ، من زيد مائة بن
تميم . وكان يسكن بالحيرة ، ويدخل الأرياف ، فثقل لسانه ، واحتُمِلَ
عنه شيء كثير جداً ، وعلماؤنا لا يروون شعره حجة .

٣٦٩ • وله أربع قصائد غرر ، إحداها : :

أرواحٌ مُودَّعٌ أم بُكُورٌ لك ؟ فاعمدِ لأيِّ حالٍ تصيرُ

وفيها يقول^(٣) :

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعِيرُ بِاللَّهِ	رِ أَأَنْتَ الْمُبْرَأُ الْمَوْفُورُ
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنْ أَلِ	لَيَّامٍ أَمْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونِ خَلْدَنَ أَمْ مَنْ	ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ
أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَبُو سَا	سَانَ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ ^(٤)
وَبَنُو الْأَضْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ أَلِ	رُومٍ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
وَأَخُو الْحَضَرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَّ	لَهُ تُجْبَى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ ^(٥)

112

- (١) هذا نص الترجمة في س ف . وله ترجمة في الأغاني ٢ : ١٧ - ٤٠ والخزانة ١ : ١٨٣ - ١٨٦ وبلوغ الأرب ٢ : ٢٦٢ - ٢٦٥ والمعاهد ١٣٩ - ١٤٥ وشعراء الجاهلية ٤٣٩ - ٤٧٤ .
- (٢) اختلفت النسخ هنا وفي الأغاني في هذا الاسم اختلافاً شديداً ، أشار إليه مصحح الأغاني طبعة دار الكتب ٢ : ٩٧ . وستأتي الإشارة إليه في الترجمة التالية .
- (٣) في حاشية البحري ٨٦ - ٨٧ هذه الأبيات وغيرها . والأبيات الثلاثة الأولى فيه ١٠٣ - ١٠٤ والأربعة الأولى في المازني ٢٤٩ .
- (٤) البيت في المغرب ٢٠ ، ١٩٤ ، ٢٨٢ وأما ابن الشجري ١ : ٩١ واللسان ٨ : ٨١ .
- (٥) الحضر ، بفتح الحاء وسكون الضاد : مدينة بإزاء تكريت ، بينها وبين الموصل والفرات ، كانت مبنية بالحجارة المهندمة ، بيوتها وسقوفها وأبوابها . الخابور : نهر كبير بين رأس عين والفرات ، من أرض الجزيرة . وهذا البيت والبيتان بعده في البلدان ٣ : ٢٩٢ .

شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلَا
وَتَبَيَّنَ رَبُّ الْخَوَزَنْقِ إِذْ أَشْه
سَرَّهُ حَالَهُ وَكَثْرُهُ مَا يَمُ
فَارْعَوَى قَلْبُهُ فَقَالَ : وَمَا غَبِ
ثُمَّ بَعَدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْإِ
ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَ

سَاءَ فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهِ وَكُورُ
رَفَ يَوْمًا ، وَلِلْهَدَى تَفْكِيرُ^(١)
لِكَ وَالْبَحْرِ مُعْرِضًا وَالسَّيْرِ^(٢)
طَةُ حَى إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ
مَّةً وَارْتَهُمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ^(٣)
فَ فَالْوَتُ بِهِ الصَّبَا وَالْدُّبُورُ

٣٧٠ • والثانية^(٤) :

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ
وَفِيهَا يَقُولُ :

نَعَمْ ، فَرَمَاكَ الشُّوقُ قَبْلَ التَّجَلُّدِ

أَعَاذِلَ مَا يُذَرِّيكِ أَنْ مَنِيَّتِي
ذَرِنِي فَإِنِّي لِنَمَائِي مَا مَضَى
وَحُمْتُ لِمِيقَاتِي إِلَى مَنِيَّتِي
وَلِلْوَارِثِ الْبَاقِي مِنَ الْمَالِ ، فَاتْرَكِي

إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ
أَمَامِي مِنْ مَالِي إِذَا خَفَّ غُودِي
وَعُودَرْتُ قَدْ وَسَدْتُ أَوْ لَمْ أَوْسَدِ
عَتَابِي ، فَإِنِّي مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدِ

٣٧١ • والثالثة :

لَمْ أَرْمِثْلَ الْفِتْيَانِ فِي غَبَنِ الْ
أَيَّامٍ يَنْسَوْنَ مَا عَوَّاقِبُهَا^(٥)

(١) الخوزنق : قصر كان يظهر الحيرة . والبيت في المعرب ١٢٦ واللسان ١١ : ٣٦٦ وهو
والأربعة بعده في تاريخ الطبري ٢ : ٧٤ والبلدان ٣ : ٤٨٤ - ٤٨٥ .

(٢) السدير : نهر ، وقيل قصر . والبيت في المعرب ١٨٨ والبلدان ٣ : ٥٤ واللسان ٦ : ٣٠ .

(٣) الإمة بكسر الهمزة : غضارة العيش والنعمة . والبيت في اللسان ١٤ : ٢٨٨ وهو والذي
يليه في المرزبانى ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٤) القصيدة ٤٢ بيتاً في جمهرة أشعار العرب ١٠٢ - ١٠٤ .

(٥) المزهر ٢ : ٢٨٦ والنهن ، بسكون الباء وفتحها : النسيان أو ضعف الرأى . وفي الأغاني

مع هذا البيت ثلاثة أبيات .

٣٧٢ • والرابعة :

طال ليلى أراقبُ التَّوِيرَا أَرْقُبُ اللَّيْلَ بِالصَّبَاحِ بَصِيرَا

٣٧٣ • وهو القائل في قصّة الزَّبَاءِ وَجْدِيمةً وَقَصِيرٍ الطالبِ بالثَّارِ :

دَعَا بِالْبَقَّةِ الْأَمْرَاءَ يَوْمًا جَذِيمةً عَصَرَ يَنْجُوهُمْ ثُبِينًا^(١)

فَطَاوَعَ أَمْرَهُمْ وَعَصَى قَصِيرًا ١١٣ وكان يقول ، لو تَبَعَ ، اليَقِينَا

وَدَسْتُ فِي صَحِيفَتِهَا إِلَيْهِ لِيَمْلِكَ بُضْعَهَا وَلَأَنْ تَدِينَا

فَأَزَدْتَهُ ، وَرُغْبُ النَّفْسِ يُرْدِي وَأُبْدِي لِلْفَتَى الْحَيْنَ الْمُبِينَا

وَنَجَبَتِ الْعَصَا الْأَنْبَاءُ عَنْهُ وَلَمْ أَرْ مِثْلَ فَارِسِهَا هَجِينَا^(٢)

وَقَدَّمْتُ الْأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمِينَا^(٣)

وَمِنْ حَذَرِ الْمَلَاوِمِ وَالْمَخَازِي وَهَنَّ الْمُتَنِدِيَاتُ لِمَنْ مَنِينَا^(٤)

أَطَفَ لِأَنْفِهِ الْمُوسَى قَصِيرٌ لِيَجْدَعَهُ ، وَكَانَ بِهِ ضَنِينَا^(٥)

فَأَهْوَاهُ لِمَارِنِهِ فَأَضْحَى طِلَابَ الْوِثْرِ ، مَجْدُوعًا مَشِينَا

وَصَادَفَتْ أَمْرًا لَمْ تَخْشَ مِنْهُ غَوَائِلُهُ ، وَمَا أَمِنْتُ أَمِينَا

فَلَمَّا ارْتَدَّ مِنْهَا ارْتَدَّ صُلْبًا يَجْرُ الْمَالَ وَالصُّدْرَ الضَّغِينَا

(١) بقعة : موضع أو حصن قريب من الحيرة ، كان ينزله جذيمة الأبرش . ينجوهم : ينجيهم ويسارهم ، نجوته نجوًا : سارقه . الثبون ، بضم الثاء وكسرها : جمع ثبة ، بالضم ، وهي العصبة من الفرسان . والأبيات في المعاهد . وقصة الزبباء مشهورة ، مفصلة في الأمثال ١ : ٧٨ ، ٢٠٥ - ٢٠٨ والمعاهد وغيرهما . والبيت والذي بعده مع آخرين في البلدان ٢ : ٢٥٣ وحاشاة البحري ١٧٢ .

(٢) العصا : فرس جذيمة ، وهي بنت العصبة ، فرس لإياد ، لا تجاري . والبيت في الخليل لابن الكلبي ٣٢ .

(٣) الراهشان : عرقان في باطن الذراعين .

(٤) المتندييات : المخزيات التي يعرق لها الوجه ويدى . وكذلك كانت في الأصول ، ثم غيرها مصحح ل جعلها « المتدبات » بالموحدة ، تبعاً للمعاهد . وهو خطأ ولا معنى له . مثيناً ، بالبناء للفاعل ، أى أصبته . وضبطت في ل بالبناء للمجهول ، وهو خطأ .

(٥) أطف لأنفه الموصى : قربه منه . وصدر البيت في اللسان ١١ : ١٢٥ محرفاً غير منسوب .

أَتَتْهَا الْعَيْسُ تَحْمِلُ مَا دَهَاها وَقَنَّعَ فِي الْمُسُوحِ الدَّارِعِينَا
وَدَسَّ لَهَا عَلَى الْأَنْفَاقِ عَمْرًا بِشِكَّتِيهِ ، وَمَا خَشِيتُ كَمِينَا
فَجَلَّلَهَا قَدِيمَ الْأَثَرِ عَضْبًا يَصُكُّ بِهِ الْحَوَاجِبَ وَالْجَبِينَا^(١)
فَأَضْحَتْ مِنْ خَزَائِنِهَا كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ زَبَاءً حَامِلَةً جَنِينَا
وَأَبْرَزَهَا الْحَوَادِثُ وَالْمَنَايَا وَأَيُّ مُعَمَّرٍ لَا يَبْتَلِينَا
إِذَا أَمْهَلْنَ ذَا جَدٍّ عَظِيمٍ عَظَفْنَ لَهُ وَلَوْ فَرَطْنَ حِينَا
وَلَمْ أَجِدِ الْفَتَى يَلْهُو بِشَيْءٍ وَلَوْ أَثَرَى وَلَوْ وَلَدَ الْبَنِينَا

* * *

٣٧٤ • هو^(٢) عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ حِمَازٍ^(٣) بن زيد بن أيوب بن محروف^(٤)
ابن عامر بن عَصِيَّةَ^(٥) بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم . وأول من
نزل الحيرة منهم أيوب ، بسبب دم أصابه ، وكان منزله اليامة . وكان
حِمَاز أول من تعلم الكتابة من بني أيوب ، وكتب للنعمان الأكبر .

١١٤

٣٧٥ • وكان عدى تَرْجُمَانُ أَبَرْوَازَ ملكِ فارس وكاتبه بالعربية ، فلما
قُتِلَ عمرو بن هندٍ وَصَفَ لَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ النعمانَ بنَ المنذر بن
امرئ القيس ، وأشار عليه بتوليته العرب ، واحتال في ذلك حتى ولَّاهُ
من بين إخوته ، وكان أدمهم وأقبحهم . ثم بلغ النعمان عن عدى شيء فخافه ،

(١) الأثر ، بسكون الشاء : فرند السيف وروثقه .

(٢) هذا نص الترجمة في ب هـ د .

(٣) ب د « حماد » ف س « جاد » بالجيم وتشديد الميم . وقد أشرنا في الترجمة الأولى ٢٢٥

إلى الخلاف في هذا الاسم .

(٤) ب د « محروب » .

(٥) ب د « عصبية » بفتح العين والصاد والباء الموحدة .

فاحتال حتى وَقَعَ في يده ، فحبسه ، فقال في الحبس أشنعاً وبعث بها إليه ،
فمنها قوله :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ النُّعْمَانِ عَنِّي عِلَانِيَةً ، وَمَا يُغْنِي السَّرَّارُ
بِأَنَّ الْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ حَسِيداً وَلَا هَضْباً تَوَقَّلَهُ الْوِبَارُ^(١)
وَلَكِنْ كَالشَّهَابِ سَنَاهُ يَخْبُو وَحَادِي الْمَوْتِ عَنْهُ مَا يَحَارُ
فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِلَّا هَلَكْنَا وَهَلْ بِالْمَوْتِ ، يَا لِلنَّاسِ! عَارُ^(٢)
ومنها قوله :

أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَا لُكَا أَنِّي قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتَظَارِي^(٣)
لَوْ بَغَيْرِ الْمَاءِ حَلَقِي شَرِقُ كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي^(٤)
فلم يَزَلْ في حبسه حتى مات ، ويقال إنه قتله .

١١٥

٣٧٦ • وكان له ابنٌ يقال له زيد بن عدى ، فتوصل إلى أبرواز حتى
حلَّ محلَّ أبيه ، وذكر زيد لأبرواز نساء آل المنذر ، ونَعَتَهُنَّ له بالجمال ،
فكتب أبرواز إلى النعمان يأمره أن يزوجه أخته أو ابنته ! فلما قرأ النعمان
الكتاب قال للرسول : فأين المَلِكُ عن مَهَا السَّوَادِ ؟ فرجع الرسول فأخبره
بما قال ، وحرَّفَ زيدُ القولَ عنده ، وقال : فأين هو عن بَقَرِ العراق^(٥) ؟

(١) الوبار ، بكسر الواو : جمع وبر ، وهى دويبة ، سبق وصفها ١٧٦ وقد ضبط الجمع
هنا في ل وفي شعراء الجاهلية ٤٥٦ بفتح الواو ، وهو خطأ . والأبيات في الأغاني أيضاً .

(٢) المرزبانى ٢٥٠ .

(٣) المالك ، بضم اللام : الرسالة . وضبط في ل بفتحها ، ولا وجه له ، والرواية بالضم لاغير
والبيت في اللسان ١٢ : ٢٧٢ والخزانة ٣ : ٥٩٧ .

(٤) المرزبانى ٢٤٩ . الاعتصار : أن يفص الإنسان بالطعام فيمتصر بالماء ، وهو أن يشربه
قليلاً قليلاً ، وأصل الاعتصار : الالتجاء . والبيت في اللسان ٦ : ٢٥٦ و ٨ : ٣٢٨ والخزانة مشروحا
٣ : ٥٩٤ - ٥٩٦ . وهما من أبيات في الأغاني والمعاهد وشعراء الجاهلية ٤٥٣ - ٤٥٤ .

(٥) المهلة : جمع مهة ، وهى بقرة الوحش ، تشبه بها المرأة ، فتطلق عليها مجازاً . فنقل الواشى
الكلام إلى الحقيقة اللفظية ليصل إلى ما يريد .

فطلبه أبرواز . وهرب النعمانُ منه حيناً ، ثم بدّا له أن يأتيه ، فأتاه بالمدائن ، فصَفَّ له كسرى ثمانية آلافٍ جاريةٍ صَفَّين ، فلمّا صار بينهما قُلْنَ له : أمّا فينا للملك غنى عن بَقَرِ العراق ؟ ! وعَلِمَ النعمانُ أَنَّهُ غيرُ ناجٍ منه ، وأمر به كسرى فحُبِسَ في سباطِ المدائن ، ثم أُلْقِيَ تَحْتَ أَرَجِلِ الفَيْلَةِ ، فتَوَطَّأَتْهُ حَتَّى مات .

٣٧٧ • وذكر أبو عُبَيْدَةَ عن أَبِي عمرو بن العَلَاءِ قال : كان عدى بن زيد في الشعراءِ بمنزلة سُهَيْلٍ في النجوم ، يعارضُها ولا يَجْزِي مَجاريها^(١) . قال : والعرب لا تَرَوِي شعره ، لأنَّ ألفاظه ليست بنجديةٍ ، وكان نصرانياً من عِبَادِ الحِيرة^(٢) ، قد قرأ الكتب .

٣٧٨ • قال الأَصْمَعِيُّ : كان عدى لا يُحْسِنُ أن يَنْعَتَ الخيلَ ، وأُخذ عليه قَوْلُهُ في صِفَةِ الفَرَسِ * فارهاً مُتَتَايِعاً^(٣) * وقال : لا يقال للفرس « فاره » إنما يقال له « جواد » و « عتيق » ويقال للكُودِنِ والبغل والحمّار « فاره » . ووَصَفَ الخمرَ بالخُضْرَةِ ، ولم يُعْلَمْ أَحَدٌ وَصَفَهَا بِذلك ، قال : والمَشْرِفُ الهِنْدِيُّ نُسْقَى به أَخْضَرَ مَطْمُوثاً بماءِ الخَرِيصِ^(٤)

١١٦

٣٧٩ • وهو أول من شَبَّهَ أباريقَ الخمرِ بالطَّبَّاءِ ، قال يَذْكُرُ بَيْتَ الخَمَارِ :

(١) نسب هذا القولُ إلى الخزانة ١ : ١٨٤ إلى أبي عبيدة والأصمعي .
(٢) قال ابن دريد في جمهرة اللغة ١ : ٢٤٥ : « العباد : قوم من قبائل شتى من العرب ، اجتمعوا على النصرانية ، فأنفوا أن يتسموا بالعبيد . فقالوا : نحن العباد » .
(٣) في أكثر الأصول « متايعاً » والذي أثبتناه هو ما في هـ لموافقته نص البيت الذي يشير إليه ، وهو في اللسان ١٧ : ٤١٧ ونسب هذا التقيد لأبي حاتم الأصمعي . ولكن في هـ بالباء الموحدة ، وصوابه بالياء المثناة التحتية ، من التنايع ، وهو التهاافت والإسراع .
(٤) المَطْمُوثُ : المسسوس ، يريد المزوج . الخريص : شبه حوض واسع ينبثق فيه الماء من النهر ثم يعود إليه : يريد أنه صاف بارد . والبيت مروي بروايات أخر في اللسان ٨ : ٢٨٩ .

بَيْتٍ جُلُوفٍ بَارِدٍ ظَلَّةٌ فِيهِ ظِبَاءٌ وَدَوَاخِيلُ خَوْضٍ^(١)
فَقَالَ بَعْدَهُ : * كَانَ إِبْرِيْقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ^(٢) *

● ٣٨٠ وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَالْخَيْرُ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ الْحَرِيصِ^(٣)

● ٣٨١ وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ السَّقَاةِ :

وَالرَّبْرَبُ الْمَكْفُوفُ أَرْدَانُهُ يَمْشِي رُؤَيْدًا كَمْشَى الرَّهِيصِ^(٤)

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَنْ وَصَفَ الْخَمْرَ وَالنَّدَامَى :

ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ فُيُوجٍ عَلَى الْبَا بٍ وَقَيْدَيْنِ وَغُلٍّ قَرُوضٍ^(٥)
أَوْ مُرْتَقَى نَيْقٍ عَلَى مَرْكَبٍ أَذْفَرَ عَوْدٍ ذِي إِكَافٍ قَمُوضٍ^(٦)
لَا يُخْسِنُ الْمَشَى وَلَا يَقْبَلُ الرَّدُّ فَوَلَا يُعْطَى بِهِ قَلْبُ خَوْضٍ^(٧)
وَمِنْ نُسُورٍ حَوْلَ مَوْتَى يُمَزَّقُ نَ لُحُومًا مِنْ طَرِيٍّ الْفَرِيصِ^(٨)

(١) الجُلُوفُ : جمع جُلْفٍ ، بكسر الجيم ، وهو الدفن . الدَوَاخِيلُ : جمع دَوَخِلَةٍ ، بتشديد اللام وتخفيفها ، وهي سفينة من خوص يوضع فيها التمر والرطب . والْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ١٠ : ٣٧٦ و ١٩ : ٢٤٨ .

(٢) يَرِيدُ : قَالَ قَائِلٌ بَعْدَهُ . وَهَذَا صَدْرُ بَيْتٍ لِعَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِةٍ فِي الْمَفْضَلِيَّةِ ١٢٠ : ٤٤ .

(٣) الْمَرْزَبَانِي ٢٥٠ .

(٤) الرَّبْرَبُ : الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ ، أَوْ مِنَ الظِّبَاءِ وَلَا وَاحِدَ لَهُ . الرَّهِيصُ : الدَّابَّةُ يَشْدَخُ بِاطْنِ حَافِرِهَا بِحَجَرٍ أَوْ نَحْوِ فَادَوَاهِ .

(٥) الْفُيُوجُ : الَّذِينَ يَدْخُلُونَ السَّجْنَ وَيَخْرُجُونَ يَحْمِسُونَ ، وَاحِدُهُمْ فَيْجٌ .

(٦) النَّيْقُ : أَرْفَعُ مَوْضِعٍ فِي الْجَبَلِ . الْأَذْفَرُ : الْمُنْتَنُ الرَّائِحَةُ . الْعَوْدُ : يَرِيدُ حِمَارًا أَوْ بَغْلًا مَسْنًا وَفِيهِ بَقِيَّةٌ . الْإِكَافُ مِنَ الْمَرَكَبِ : شَبَّهِ الرِّحَالِ وَالْأَقْتَابِ .

(٧) الْقَلْبُ ، بَضْمُ الْقَافِ : أَجُودُ خَوْصِ النَّخْلَةِ وَأَشَدُّ بَيَاضًا ، وَهُوَ هَنَةٌ رَخِصَةٌ بِيَضَاءٍ تَمْسَحُ فَتُزْكَلُ .

(٨) الْفَرِيصُ : جَمْعُ فَرِيصَةٍ ، وَهِيَ اللَّحْمُ الَّذِي بَيْنَ الْكَتِفِ وَالصَّدْرِ .

قالوا : وهذان لا يتقاربان ، وكيف يجعل هذا خيراً من هذا ؟

٣٨٢ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله لأخيه يحذره أن يدخل أرض النعمان :

فلا تُلْفَيْنَ كَأَمْ الْغُلَا مِ إِلَّا تَجِدْ عَارِساً تَعْتَرِمُ

أخذه ابن مقبل فقال :

لا أَلْفَيْنَ وَإِيَّاكُمْ كَعَارِمَةٍ إِلَّا تَجِدْ عَارِماً فِي النَّاسِ تَعْتَرِمُ

قال أبو محمد : معناه : إن لم تجد من يرصعها رصعت ثدى نفسها ،

يقال « عَرَمَ الصَّبِيُّ أُمَّهُ » إذا رصعها ، ويقال : إن لم تجد من يُخَادِشُهَا ويقَاتِلُهَا خَدَشَتْ وَجَهَ نَفْسِهَا وَاذَّعَتْهُ عَلَى بَرَى^(١) .

٣٨٣ • وهو ممن أقرَّ على نفسه بالزنا ، فقال :

بَنَاتِ كِرَامٍ لَمْ يُرَبَّنَ بِضُرَّةٍ دُمَى شَرَقَاتٍ بِالْعَبِيرِ رَوَادِعَا^(٢)
لَهَوْتُ لَهْنٌ بَيْنَ سِرٍّ وَرَشْدَةٍ وَلَمْ آلُ عَنْ عَهْدِ الْأَحِبَّةِ خَادِعَا
يُسَارِقُنَ رِمَ الْأَسْتَارِ طَرْفًا مُفْتَرَا وَيُبْرِزُنَ مِنْ فَتْحِ الْخُدُورِ الْأَصَابِعَا

١١٧

٣٨٤ • وَيُنْسَبُ إِلَى الْكَذِبِ بِقَوْلِهِ :

رُبَّ نَارٍ رِيَتْ أَرْمُقُهَا تَقْضَمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا^(٣)
يَرِيدُ بِالْهِنْدِيَّ الْعُودَ .

(١) قال ابن الأعرابي : إنما يقال هذا للمتكلف ما ليس من شأنه . وقال الأزهري : معناه

لا تكن كمن يهجو نفسه إذا لم يجد من يهجو . قاله في اللسان . وبيت عدى فيه ١٥ : ٢٨٩ غير منسوب .

(٢) بنات : منصوب بما قبله ، وهو :

* وَأَصْبَى ظَبَاءَ فِي السَّمَقِ خَوَاضِعَا *

ويجوز رفعه على الابتداء . « بضرة » بفتح الضاد وضها ، عن الأغاني ٢ : ٣٨ .

(٣) البيت في الأغاني ٢ : ٣٧ اللسان ٤ : ٤٥٠ ونسبه لعدى بن الرقاع خطأ ، و ٦ : ٣٤٠

و ١٥ : ٣٨٨ على الصواب .

قال أبو محمد : وليس هذا عندي كذباً ، لأنّه لم يُرد أنّه يُوقدها بالعود ، وإنّما أراد أنّها تُوقدُ بالغار ، وهو شجر ، وتُلقي قطعُ العودِ على ذلك للطيب . وهو مثلُ قول الحرث بن حلزة :

أَوْقَدْتَهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَرَحَ بَيْنَ بَعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ^(١)
أَرَادَ أَنَّهَا أَوْقَدْتَهَا وَأَلْقَتْ عَلَيْهَا عُودَ الْبُخُورِ^(٢) .

(١) من المعلقة ، والذي فيها « فشخاص » وقال التبريزي في الشرح ٢٤٢ « شخصان : أكمة لها شمعتان » ونحوه في البلدان أو أنه « موضع » . ولم يذكر « شرخان » في البلدان ولا في صفة الجزيرة ولكن في اللسان « شرخ » بفتح الشين وسكون الراء : موضع بالحجاز « فالظاهر أنه هذا ، وهو المناسب للعقيق ، وتشية مثل هذا كثير في الشعر .

(٢) ولعدى شعر في اللسان ١٢ : ٨١٥ .

١٦ - عمرو بن كلثوم^(١)

٣٨٥ • هو من بنى تغلب ، من بنى عتاب ، جاهلي (قديم) . وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة ، وكان سبب ذلك أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائيه : هل تعلمون [أن] ^(٢) أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أئى ؟ فقالوا : نعم ، عمرو بن كلثوم ^(٣) ، قال : ولم (ذلك) ؟ ^{١١٨} قالوا : لأن أباه مهلهل بن ربيعة ، وعمها كليب وائل أعز العرب ، وبعلمها كلثوم بن مالك بن عتاب أفرس العرب ، وابنها عمرو بن كلثوم سيد من هو منه ، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه ، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بنى تغلب ، وأقبلت ليلي بنت مهلهل في ظعن من بنى تغلب ، وأمر عمرو بن هند برؤاقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات ، وأرسل إلى وجوه مملكته فحضرُوا ، وأتاه عمرو بن كلثوم في وجوه بنى تغلب ، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواق ، ودخلت ليلي (بنت مهلهل أم عمرو بن كلثوم) على هند في قبة في جانب الرواق ، وهند أم عمرو ابن هند عمه امرئ القيس الشاعر ، ويلي بنت مهلهل أم عمرو بن كلثوم (هي) بنت أخى فاطمة بنت ربيعة أم امرئ القيس ، وقد كان أمر عمرو ابن هند أمه أن تضحى الخدم إذا دعا بالطرف ، وتستخديم ليلي ، فدعا عمرو بن هند بمائدة فنصبها ، فأكلوا ، ثم دعا بالطرف ، فقالت هند :

(١) له ترجمة في الأغاني ٩ : ١٧٥ - ١٧٨ والخزانة ١ : ٥١٧ - ٥٢١ وشواهد المغنى

٤٤ - ٤٥ .

(٢) الزيادة من ب د .

(٣) ف س « قالوا لا نعلمها إلا ليلي أم عمرو بن كلثوم » .

يا ليلي' ناوليني ذلك الطَّبَقَ ! فقالت ليلي' : لَتَقُمُ صاحبةُ الحاجةِ إلى حاجتها ، ^{١١٩} فأعادتُ عليها وأَلَحَّتْ ، فصاحتُ ليلي' : وَادُلَّاهُ ! يا لَتَغْلِبَ ! فسمعها عمرو بن كلثوم فثارَ الدَّمُ في وجهه ، ونَظَرَ إلى عمرو بن هند ، فَعَرَفَ الشرَّ في وجهه ، فقام إلى سيفِ عمرو بن هند معلقٍ بالرواق ، [و^(١)] ليس هناك سيفٌ غيرُه ، فضربَ به رأسَ عمرو بن هند حتى قتله ، ونادى في بني تغلبَ ، فانتهبوا جميعَ ما في الرواق ، وساقُوا نَجَائِبَهُ ، وساروا نحوَ الجزيرة ، ففي ذلك يقولُ عمرو بن كلثوم^(٢) :

بَاسَى مَشِيَّةَ عَمْرُو بْنِ هِنْدٍ تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا !
تَهْدِدُنَا وَأَوْعِدُنَا رُويْدَا مَتَى كُنَّا لَأَمْلِكَ مُقْتَسِرِينَا^(٣) !

وقال الفرَزْدَقُ (لجريـر) :

ما ضَرَّ تَغْلِبَ وَائِلَ أَهْجَوْتَهَا أَمْ بُلْتَ حَيْثُ تَنَاطَحَ الْبَحْرَانِ
قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنَوَةً عَمْرًا ، وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى النُّعْمَانِ

وقال أَفْنُونُ التَّغْلِبِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ إِذَا دَعَا لِيُخْدِمَ أُمِّي أُمُّهُ بِمُوقٍ^(٤)

(١) الزيادة من هـ س ف والخزانة .

(٢) من المعلقة ، شرح التبريزي ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٣) المقتون : الخدم ، الواحد « مقتوى » و « مقتى » وأصله من القتل والمقتى ، وهو الخدمة ، خلسة الملوك خاصة . وانظر شرح التبريزي والزوزني والقاموس . ورواه في اللسان ٢٠ : ٧٥ « مقتونا » بضم الميم ، جعله من « الاقتواء » وقال : « أى متى اقتوتنا أملك فاشتريتنا » . وانظر الخزانة ٣ : ٣٢٦ - ٣٢٩ .

(٤) هكذا رواه المؤلف هنا وفيما يأتي (٢٤٩ ل) ويحتاج إلى تأويل ، لأن أم عمرو بن كلثوم غير أم أفنون . ورواية النقائض ٨٨٦ والحيوان ٣ : ١٣٥ وتاريخ ابن الأثير ١ : ٢٢٦ * لتخدم ليلي أمه بموق * وهي الأصح .

٣٨٦ • ويقال إن أخاه مُرَّة بن كلثوم هو قاتلُ المنذر بن النعمان بن المنذر ، وفي ذلك يقول الأخطلُ :
 أَبْنَى كُلَيْبٍ إِنَّ عَمِّيَ اللَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَ
 يعني بعميه عمراً ومرة ابني كلثوم .

120

٣٨٧ • وعمرو بن كلثوم هو القائل (١) :
 أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاضْبَحِينَا
 وكان قام بها خطيباً فيما كان بينه وبين عمرو بن هند ، وهي من جيد شعر العرب القديم ، وإحدى السبع .

٣٨٨ • ولشغف تغلبَ بها وكثرة روايتهم لها قال بعض الشعراء (٢) :

أَلْهَى بَنَى تَغْلِبٍ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ
 قَصِيدَةٌ قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ
 يُفَاخِرُونَ بِهَا مُذْ كَانَ أَوَّلُهُمْ
 يَا لِّلرِّجَالِ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَسْنُومٍ

٣٨٩ • وابنه عَبَاد (٣) بن عمرو بن كلثوم هو قاتلُ بشر بن عمرو بن عَدَس .
 ولعمرو بن كلثوم عَقِبٌ ، منهم العَتَابِيُّ الشاعرُ المشهور (٤) ، واسمه كلثوم بن عمرو ، ويكنى أبا عمرو ، وكان كاتباً مُجيداً في الرسائل ، وشاعراً مُجيداً (٥) .

(١) هي معلقته المشهورة .

(٢) في الأغاني ٩ : ١٧٦ أنه بعض شعراء بكر بن وائل .

(٣) هذا هو الموافق لرواية الأغاني عن المؤلف ، وفي س هـ ف « عتاب » وهو يوافق رواية الخزائن ١ : ٥٢٠ عن المؤلف أيضاً .

(٤) سيأتي ذكر موت عمرو بن كلثوم في أسر يزيد بن عمرو الحنفي ٢٢٤ - ٢٢٥ ل .

(٥) ستأتي ترجمته (٥٤٩ ل) .

١٧ - أبو دؤاد الإيادي^(١)

٣٩١ • قال أبو محمد : اختلفوا في اسمه ، فقال بعضهم : هو جارية ابن الحجاج ، وقال الأصمعي : هو حنظلة بن الشرفي^(٢) ، وكان في عصر كعب بن مامة الإيادي ، الذي آثر بنصيبه من الماء رفيقه النمرى فمات عطشاً ، فضرب به المثل في الجود^(٣) ، وبلغه عنه شيء فقال^(٤) :

وَأَتَانِي تَفْحِيمُ كَعْبٍ إِلَى الْمُنَى طِيقَ إِنَّ النِّكِيثَةَ الْإِفْحَامُ
(في نظامٍ مَا كُنْتُ فِيهِ فَلَا يَحُ زُنُكَ قَوْلٌ ، لِكُلِّ حَسَنَاءَ ذَامٌ ¹²¹
وَلَقَدْ رَابِي ابْنُ عَمِّي كَعْبٌ إِنَّهُ قَدْ يَرُومُ مَا لَا يُرَامُ
غَيْرُ ذَنْبٍ بَنَى كَنَانَةَ مِنِّي إِنَّ أَفَارِقَ فَإِنِّي مَجْدَامُ) -

٣٩٢ • وكان بعض الملوك أخافه ، فصار إلى بعض ملوك اليمن فأجاره فأحسن إليه ، فضرب المثل بجار أبي دؤاد ، قال طرفة :

إِنِّي كَفَانِي مِنْ هَمٍّ هَمَمْتُ بِهِ
جَارُ كَجَارِ الْحُذَاقِي الَّذِي انْتَصَفَا
وَالْحُذَاقِي هُوَ أَبُو دُؤَاد ، وَحُذَاقُ قَبِيلَةٍ مِنْ إِيَاد .

(١) ترجمته في الأغاني ١٥ : ٩١ - ٩٦ والخزانة ٤ : ١٩٠ - ١٩١ وشواهد المنى ١٢٤

وشواهد المعنى ٢ : ٣٩١ .

(٢) هذا قول شاذ جداً ، وأخشى أن يكون غلطاً في الرواية على الأصمعي ، فإن « حنظلة بن الشرق » هو « أبو الطمحن القيني » وسأني ترجمته (٢٢٩ - ٢٣٠ ل) . وفي الأصمعية ٦٥ « وقال أبو دؤاد الإيادي واسمه جارية بن الحجاج » فهذا قول الأصمعي كما ترى ، لا كما روى ابن قتيبة .

(٣) سأني ذكرهما أيضاً في شعر لئسود بن يعفر (١٣٤ - ١٣٥ ل) وانظر قصة كعب بن

مامة في مجمع الأمثال ١ : ١٦٢ ، ٢٩٣ وأمثال العرب للضبي ٦١ - ٦٢ .

(٤) من الأصمعية ٦٥ .

٣٩٣• ويقال إنما أجاره الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ،
وذلك أن قبّاذ سرح جيشاً إلى إباد ، فيهم الحرث بن همام ، فاستجار به
قوم من إباد فيهم أبو دؤاد ، فأجارهم .

٣٩٤• وكان أبو عبدة يذكر أن جار أبي دؤاد هو كعب بن مامة ،
وأنشد لقيس بن زهير (بن جذيمة) في ربيعة بن قُرط :

أحاولُ ما أحاولُ ثم آوى إلى جار كجار أبي دؤاد^(١)

٣٩٥• وهو أحد نعات الخيل المجيدين . قال الأصمعي^٢ : هم ثلاثة ،
أبو دؤاد في الجاهلية ، وطُفَيْل^(٢) ، والنابعة الجعدى .

٣٩٦• قال : والعرب لا تروى شعر أبي دؤاد وعدى بن زيد ، (وذلك)
لأن ألفاظهما ليست بنجدية .

٣٩٧• وقيل للحطيثة من أشعر الناس ؟ فقال : الذى يقول^(٣) :

لا أعُدُّ الإفتار عُدماً ولكن
فقد من قد رزقته الإعدام
من رجال من الأقارب فادوا
من حذاق ، هم الرووس الكرام^(٤)
فيهم للملأين أناة
وعرام إذا يراد العرام

(١) في هذا خلاف كثير ، وانظر مجمع الأمثال ١ : ١٤٣ والأغانى فى ترجمة أبى دؤاد . وهذا البيت من قصيدة لقيس هذا فى الأغاني ١٦ : ٢٨ - ٢٩ .
(٢) هو طفيل بن كعب الغنوى ، ستأق ترجمته (٢٧٥ - ٢٧٦ ل) .
(٣) من الأصمعية ٦٥ أيضاً وانظر ما يأتى ١٨٤ ل .
(٤) فادوا : ماتوا .

فَعَلَىٰ لِثَرِهِمْ تَسْقَاطُ. نَفْسِي
حَسَرَاتٍ ، وَذِكْرُهُمْ لِي سَقَامٌ

وهذه القصيدة أجود شعره . ويستجاد منها قوله في صفة إبلة :

إِبِلِي الْإِبِلُ لَا يُحَوِّزُهَا الرَّأْ عُونٌ ، مَجُّ النَّدَىٰ عَلَيْهَا الْمُدَامُ
سَمِنَتْ فَاسْتَحَشَّ أَكْرُعُهَا ، لَا إِي نِي نِي وَلَا السَّنَامُ سَنَامُ^(١)
فَإِذَا أَقْبَلْتُ تَقُولُ : إِيكَامُ مُشْرِفَاتٌ ، بَيْنَ الْإِيكَامِ إِيكَامُ
وَإِذَا أَغْرَضْتُ تَقُولُ : قُصُورُ مِنْ سَمَاهِيَجَ فَوْقَهَا آطَامُ^(٢)
وَإِذَا مَا فَجِئْتَهَا بَطْنُ غَيْثٍ قُلْتُ : نَخْلٌ قَدْ حَانَ مِنْهَا صِرَامُ^(٣)
فَهِيَ كَالْبَيْضِ فِي الْأَدَاخِي ، مَا يُو هَبُ مِنْهَا لِمُسْتَتِمٍ عِصَامُ^(٤)
ومما يتمثل به من شعره قوله :

أَكُلُّ أَمْرِي تَحْسِبِينَ أَمْرًا وَنَارًا تَحْرِقُ بِاللَّيْلِ نَارًا^(٥)

٣٩٩ • وقوله :

أَلْمَاءُ يَجْرِي وَلَا نِظَامَ لَهُ لَوْ وَجَدَ الْمَاءُ مَخْرَقًا خَرَقَهُ

(١) استحش : استدق . النى : الشحم . وإنما تستدق أكرعها في رأى العين ، ليس أن العظام تستدق بسمنها .

(٢) سماهيج : جزيرة بين عمان والبحرين .

(٣) ف س « بطن غيب » وهو الموافق للأصمعية . والغيب : ما اطمأن من الأرض .

(٤) الأدهى : الموضع الذى تبيض فيه النعامة . المستم : الذى يطلب النصف والوبر ليتم نسج كسائه . العصام : خيط القربة . يريد أن هذه الإبل لا يوهب من وبرها شيء ، لأنها قد سمعت وألقت أوبارها ، أو لعزتها على أهلها . والبيت في اللسان ١٤ : ٣٣٥ والأساس ١ : ٥٦ .

(٥) من الأصمعية ٦٦ وهو في الخزانة ٤ : ١٩١ وشواهد المعنى ٣ : ٤٤٦ . وفى س ه ف « ونار » بالجر ، وهو الموافق لرواية الأصمعية والخزانة والمعنى ، وهو شاهد للعطف على معمول عاملين ، بتقدير « كل » و « تحسين » وفى المعنى : « ويروى وناراً بالنصب ، قال النحاس : ومن لم يعطف على عاملين رواء وناراً بالنصب » .

٤٠٠ • وما سبق إليه فأخذ منه قوله :

تَرَى جَارِنَا آمِنًا وَسَطْنَا يَرُوحُ بَعْدُ وَثِيقِ السَّبَبِ
إِذَا مَا سَدَدْنَا لَهُ ذِمَّةً شَدَدْنَا الْعِنَاجَ وَعَقَدَ الْكَرْبَ^(١)
أَخَذَهُ الْحُطَيْثَةُ فَقَالَ :

قَوْمٌ إِذَا عَمَدُوا عَقَدًا لَجَارِهِمْ شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا^(٢)

(١) العنّاج : عروة في أسفل الدلو من باطن ، تشد بوثق إلى أعلى الكرب ، فإذا انقطع الحبل أمسك العنّاج الدلو أن يقع في البئر . الكرب : حبل يشد على عراقي الدلو ، ثم يثنى ثم يثلث ، ليكون هو الذي يلى الماء ، فلا يعمق الحبل الكبير . وفي اللسان : « وهذه أمثال ضربها لإيفائهم بالمهد » .
(٢) البيت في اللسان ٢ : ٢٠٩ و ٣ : ١٥٤ .

١٨ - حاتم بن عبد الله الطائي^(١)

٤٠١ • هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج ، من طيء ، وأمه عنبّة بنت عفيف ، من طيء .

٤٠٢ • وكان جواداً شاعراً جيّد الشعر ، وكان حيث ما نزل عُرف منزله . وكان ظفيراً^(٢) ، إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا سُئل وهب ، وإذا ضرب بالقداح سبق ، وإذا أسر أطلق .

٤٠٣ • ومَرَّ في سفره على عَنزَةٍ ، وفيهم أسير ، فاستغاث به الأسير ، ولم يخضره فكأكّه ، فاشتراه من العنزيين ، وأقام مكانه في القيد حتى أدى فداؤه^(٣) . وقسم ماله بضع عشرة مرة . وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمه .

٤٠٤ • قال أبو عبيدة : أجواد العرب ثلاثة : كعب بن مامة ، وحاتم طيء ، (وكلاهما ضرب به المثل) ، وهرم بن سنان صاحب زهير .

٤٠٥ • وكانت لحاتم قُدورٌ عظام بِفَنائِهِ ، لا تنزل عن الأثافي^(٤) . ١٢٦
وإذا أهل رجب نحر كل يوم وأطعم .

٤٠٦ • وكان أبوه جعله في إبل له وهو غلام ، فمرّ به عبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم والنابعة الذبياني ، وهم يريدون النعمان ، فنحر لهم

(١) ترجمته وأخباره في الأغاني ١٦ : ٩٢ - ١٠٥ وجمع الأمثال ١ : ١٦١ - ١٦٢ واللكل ٦٠٦ - ٦٠٧ وشواهد المنى ٧٥ والخزانة ١ : ٤٩١ - ٤٩٥ و ٢ : ١٦٢ - ١٦٦ وبلوغ الأرب ١ : ٧٢ - ٨١ وشعراء الجاهلية ٩٨ - ١٣٤ وفي مقدمة ديوانه المطبوع بلندن سنة ١٨٧٢ .

(٢) الظفر : صفة مشبهة من الظفر .

(٣) القصة أيضاً في فضل العطاء لأبي هلال العسكري ٣٢ - ٣٣ .

(٤) الأثافي : الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها .

ثلاثة من إبله^(١) ، وهو لا يعرفهم ، ثم سألهم عن أسائهم ، فتسموا (له) ، ففرق فيهم الإبل كلها ، وبلغ أباه ما فعل ، فأتاه فقال له : ما فعلت الإبل ؟ فقال : يا أبة ، طوقتكَ مجد الدهر طوق الحمامة ، وأخبره بما صنع ، فقال له أبوه : [إذا]^(٢) لا أساكنك أبداً ولا أوريك ، قال حاتم : إذا لا أبالي ، فاعتزله .

٤٠٧ • وكانت أمه عنبه لا تليق شيئاً سخاء وجوداً ، وكان إخوتها يمنعونها من ذلك فتأبى (عليهم) ، وكانت موسرة ، فحبسوها في بيت سنة يرزقونها قوتاً^(٣) ، لعلها تكف عما كانت عليه إذا ذاق طعم البؤس وعرفت فضل الغنى ، ثم أخرجوها ودفعوا إليها صرمة من مالها^(٤) ، فأتتها امرأة من هوازن فسألتها ، فقالت (لها) : دونك الصرمة ، فقد ، والله ، مسنى من الجوع ما آليت معه ألا أمتع الدهر سائلاً شيئاً ! ثم أنشأت تقول :

لعمري لقدما عَضْنِي الجوع عَضَّةً فآلَيْتُ ألا أمتع الدهر جائعاً

فَقُولَا لهذا اللَّائِمَى الآنَ أَغْفِنِي

وإنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَضُّ الْأَصَابِعَا

وَلَا مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ إِلَّا طَبِيعَةً

125

فَكَيْفَ بتركي ، يا ابن أرم ، الطبايعا

٤٠٨ • قال علي بن حاتم : كان حاتم رجلاً طويلاً الصمت ، وكان

يقول : إذا كان الشيء يكفيك الترك فاتركه .

٤٠٩ • وقالت النوار امرأة^(٥) : أصابنا سنة اقشعرت لها الأرض ،

(١) س ف « فنحر لكل رجل منهم بعيراً » .

(٢) الزيادة من س ف .

(٣) أي بقدر ما يسلك الرمح من المطعم .

(٤) الصرمة ، بكسر الصاد : القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

(٥) القصة في الأغاني ١٦ : ١٠٤ - ١٠٥ عن امرأة ماوية . وهي مختصرة في فضل العطاء ٥٢ .

واغبر أفق السماء ، وراحت الإبل حذباً حذابيراً^(١) ، وضنت المراضع عن أولادها فما تبض بقطرة ، وجلفت السنة المال^(٢) ، وأيقنا أنه الهلاك ، فوالله إني لفي ليلة صنبير بجميدة ما بين الطرفين^(٣) ، إذ تضاغى أصيبيتنا^(٤) من الجوع ، عبد الله وعدى وسفانة ، فقام حاتم إلى الصبيين ، وقمت إلى الصبية ، فوالله ما سكنوا إلا بعد هذأة من الليل ، ثم ناموا ونمت أنا معه ، وأقبل يُعللني بالحديث ، فعرفت ما يريد ، فتناومت ، فلما تهورت النجوم إذا^(٥) شيء قد رفع كسر البيت^(٦) ، فقال : من هذا ؟ فولى ثم عاد ، فقال : من هذا ؟ فولى ثم عاد في آخر الليل ، فقال : من هذا ؟ فقالت : جارتك فلانة ، أتيتك من عند أصيبية يتعاونون عواء الذئاب من الجوع ، فلما وجدت معولاً إلا عليك أبا عدى ، فقال : والله لأشبعنهم ، فقلت : من أين ؟ قال : لا عليك ، فقال : أعجلهم فقد أشبعك الله وإياهم ، فأقبلت المرأة تحمل ابنين ويمشى جانبها أربعة ، كأنها نعمة حولها رثالها ، فقام إلى فرسه فوجاً لبته بمديته ، فخر ، ثم كشطه ، 126 ودفع المدينة إلى المرأة فقال : شأنك (الآن) ، فاجتمعنا على اللحم ، فقال : سواة ! أتاكلون دون الصرم ؟^(٧) ثم جعل يأتهم بيتاً بيتاً ويقول : هبوا

(١) الحذب : جمع حذباء ، وهي التي بدت حراقفها وعظم ظهرها . الحدابير : جمع حدابير وحديير ، بكسر الحاء فيهما ، وهي المعجاء الضامرة التي قد يبس لحمها من الهزال .
(٢) جلفت : أصل الجلف : القشر ، فكان السنة قشرت المال ، والجلفة : السنة التي تذهب بأموال الناس .

(٣) الصنبير : الباردة ، وليل الشتاء طويل ، ويزيده الجوع طولا .

(٤) نص في اللسان على أنه « قد جاء في الشعر أصيبية ، كأنه تصغير أصيبية » . وقد جاء هنا في النثر أيضاً .

(٥) تهورت النجوم : ذهب أكثرها .

(٦) كسر البيت : أسفل الشقة التي تلي الأرض من الجباء من حيث يكسر جانباه من عزمين ويسار .

(٧) الصرم ، بالكسر : الأبيات المجتمعة المنقطعة من الناس .

أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَلَيْكُمْ بِالنَّارِ ، فَاجْتَمِعُوا ، وَالتَّفَعَّ بِثَوْبِهِ نَاحِيَةً يَنْظُرُ إِلَيْنَا ،
لَا وَاللَّهِ مَا ذَاقَ مِنْهُ مُزْعَةً^(١) ، وَإِنَّهُ لَأَخْوَجُ إِلَيْهِ مِنَّا ، فَأَصْبَحْنَا وَمَا عَلَي
الْأَرْضِ مِنَ الْفَرَسِ ، إِلَّا عَظْمٌ أَوْ حَافِرٌ ، (فَعَذَلْتُهُ عَلَى ذَلِكَ) ، فَأَنْشَأَ
حَاتِمٌ يَقُولُ :

مَهْلًا نَوَارُ أَقِلِّي اللَّوَمَ وَالْعَدْلَا
وَلَا تَقُولِي لِشَيْءٍ فَاتَ : مَا فَعَلَا
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكَهُ :
مَهْلًا ، وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِيَ الْجَنِّ وَالْخَبَلَا^(٢)
يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً
إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا
لَا تَعْدِلِينِي فِي مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ
رَحْمًا ، وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا^(٣)

٤١٠ • وَأَتَى حَاتِمٌ مَأْوِيَةَ بِنْتِ عَفْزَرٍ يَخْطُبُهَا ، فَوَجَدَ عِنْدَهَا النَّابِغَةَ
الذُّبْيَانِيَّ وَرَجُلًا مِنَ النَّبِيتِ يَخْطُبَانِهَا ، فَقَالَتْ لَهُمْ : انْقَلِبُوا إِلَى رِحَالِكُمْ ،
وَلْيَقُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ شِعْرًا يَذْكُرُ فِيهِ فَعَالَهُ وَمَنْصِبَهُ ، فَإِنِّي مَتَزُوجَةٌ أَكْرَمَكُمْ
وَأَشْعَرَكُمْ ، فَانْطَلِقُوا ، وَنَحْرُ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ جَزُورًا ، وَلَبِستُ مَأْوِيَةَ ثِيَابًا
لَأَمَةٍ لَهَا وَاتَّبَعْتُهُمْ ، فَأَتَمَّتِ النَّبِيتِي فَاسْتَطْعَمْتُهُ ، فَأَطْعَمَهَا ذَنْبَ جَزُورِهِ ، فَأَخَذْتُهُ ،
وَأَتَمَّتِ النَّابِغَةُ فَأَطْعَمَهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، فَأَخَذْتُهُ ، وَأَتَمَّتْ حَاتِمًا وَقَدْ نَصَبَ قُدُورَهُ ،

(١) المَزْعَةُ : القِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ وَنَحْوُهُ . وَفِي سِفِّ « مُضَنَّة » .

(٢) الْحَبْلُ ، بِفَتْحَتَيْنِ : الْجَنِّ ، أَوْ ضَرْبٌ مِنَ الْجَنِّ يُقَالُ لَهُمُ الْحَابِلُ . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ١٣ :

(٣) الرِّحْمُ ، بِكَسْرِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْحَاءِ ، وَالرِّحْمُ ، بِفَتْحِ فَكسر : الْقَرَابَةُ .

فاستطعمته ، فقال : انتظري حتى تبُلُغَ القِدْرُ إِنَاهَا^(١) ، فانتظرت حتى
بَلَغَتْ ، فأطعمها أعظماً من العَجَزِ وقطعةً من السَّنامِ وقطعةً من الحَارِكِ^(٢) ،^{١٢٧}
ثم انصرفت ، وأهدى^١ إليها النابغة والنَّبِيْتُ ظَهْرَيَّ جَزُورِيَهُمَا ، وأهدى^١
إليها حاتم مثل ما أهدى^١ إلى امرأة من جاراته ، وصَبَّحُوهَا ، فاستنشدتهم ،
فأنشدَهَا النَّبِيْتُ :

هَلَّا سَأَلْتِ ، هَذَاكَ اللَّهُ ، مَا حَسَبِي عِنْدَ الشَّتَاءِ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
وَرَدَّ جَازِرُهُمْ حَرْفًا مُصْرَمَةً فِي الرَّأْسِ مِنْهَا وَفِي الْأَنْقَاءِ تَمْلِيحٌ^(٣)
إِذَا الْإِلْقَاحُ غَدَتْ مُلْقَى أَصِرْتُهَا وَلَا كَرِيمَ مِنَ الْوِلْدَانِ مَصْبُوحٌ^(٤)
ثم استنشدت النابغة فأنشدَهَا :

هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي
إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا^(٥)
وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ
تُزْجِي مَعَ الصُّبْحِ مِنْ صُرَادِهَا صِرَمًا^(٦)

(١) إلى الشيء : بلوغه منتهاه وإدراكه ، مقصور ، يكتب بالياء .

(٢) الحارك : أعلى الكاهل .

(٣) الحرف من الإبل : النجبية الماضية التي أنفست الأسفار . المصرمة : المقطوعة الطبيين
فلا يخرج اللبن ، وذلك أقوى لها . الأنقاء : جمع نقي ، وهي من العظام ذوات المخ . التمليح : السمن .
يقول : لا شحم لها إلا في عينها وسلامها ، وأول ما يبدأ السمن في اللسان والكروش ، وآخر ما يبقى في
السلامى والعين . والبيت في اللسان ٣ : ٤٤٢ وهو الذي يعده فيه ٦ : ١٢١ ولم ينسبهما .

(٤) الأصرة : جمع صرار ، بكسر الصاد وتخفيف الراء ، وهو ما يشد به ضرع الناقة .
مصبوح : يقال « صبحه يصبحه صبحاً » : سقاه الصبوح ، بفتح الصاد ، وهو اللبن يشرب بالغداة
فا دون القائلة .

(٥) الأشمط : الذي خالط سواد شعره بياض . البرم : اللثيم ، وأصله الذي لا يدخل مع
القوم في الميسر .

(٦) أُرْل : جبل بأرض غطفان . الصراد : سحاب بارد ندى ليس فيه ماء . الصرم : القطع
من السحاب . والبيت في البلدان ١ : ١٩٥ واللسان ١٣ : ١٣ و ١٥ : ٢٣٠ .

إني أتمم أيساري وأمنحهم
 مثنى الأيادي وأكسو الجفنة الأدما^(١)
 ثم استنشدت حاتماً فأنشدتها^(٢) :

أماوي إن المال غاد ورائح
 ويبقى من المال الأحاديث والذكر
 أماوي إني لا أقول لسائل
 إذا جاء يوماً : حل في مالنا نذر
 أماوي إما مانع فمبين
 وإما عطاء لا ينهيه الزجر

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى 128
 إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر^(٣)

أماوي إن يضيح صدائ بقفرة
 من الأرض لا ماء لدى ولا خمر^(٤)
 ترى أن ما أنفقت لم يك ضرري
 وأن يدي ممّا بخلت به صفر

(١) مثنى الأيادي : الأنصباء التي كانت تفضل من جزور الميسر ، فكان الرجل الجواد يشتريها فيطعمها الأبرام ، وهم الذين لا ييسرون . والبيت في اللسان ١٨ : ١٣٠ و ١٤ : ٣٣٧ . والميسر والقديح ١١٠ ، ١٥٢ .

(٢) من قصيدة في الديوان ٢٩ - ٤٠ والأغاني ١٦ : ١٠١ والخزانة ٢ : ١٦٣ - ١٦٤ البيت الثاني والأخير في اللسان ٦ : ٢٢٢ .

(٣) البيت والذان بعده في لباب الآداب ١٢٥ .

(٤) صاوى : بدنى وجشئ . وصدر البيت يشبه صدر بيت للنمر بن تولب في اللسان ١٩ : ١٨٦ و ٢٠ : ١٧١ غير منسوب . بل أخذ المثنى كله ، وانظر الكامل ٣٢٥ والخزانة ٢ : ١٦٤ .

وقد عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا
 أَرَادَ ذِرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفَرُ
 فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ إِنْشَادِهِ دَعَتْ مَاوِيَّةُ بِالْغَدَاءِ فَقُدِّمَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مَا كَانَ
 أَطْعَمَهَا ، فَتَكَسَّ النَّبِيتِيُّ وَالنَّابِغَةُ رُؤُوسَهُمَا ، فَلَمَّا رَأَى حَاتِمٌ ذَلِكَ رَمَى
 بِالذِّى قُدِّمَ إِلَيْهِمَا ، وَأَطْعَمَهُمَا مِمَّا قُدِّمَ إِلَيْهِ ، فَتَسَلَّلَا لِيَوَاذًا ، فَتَزَوَّجَتْ
 حَاتِمًا . (وفيها يقول ^(١)) :

وإني لَمِزْجَاءُ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَى
 وما أنا من خُلَانِكَ ابْنَةِ عَفْرَا ^(٢)
 فلا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلِي : أَيُّ فَارِسٍ ؟
 إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَا قَدْ تَكَسَّرَا
 وإني لَوَهَّابٌ قُطُوعِي وَنَاقَتِي
 إِذَا مَا انْتَشَيْتُ ، وَالْكُمَيْتَ الْمُصَدَّرَا
 وإني كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ ، وَلَنْ تَرَنَى
 أَنَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا ^(٣)
 أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضُّهَا
 وَإِنْ شَمَرَتْ يَوْمًا بِهِ الْحَرْبُ شَمَرَا

وكانت من بنات ملوك اليمن . ويقال إن عدى بن حاتم منها ، ويقال :

(١) من قصيدة في الديوان ١٤ - ١٥ والأغاني ٩٩ - ١٠٠ وشعراء الجاهلية ١٠٧ - ١٠٨ .
 ولكن البيتين الأخيرين ذكرهما البحرى في حاشيته ٣٣ لزيد الخيل الطائي ، ولعله وهم من البحرى .
 (٢) الإزجاء : السوق ، ورجل « مزجاء للمطى » كثير الإزجاء لها ، يزجيا ويرسلها . الوجى :
 الحنى ، وهو أن يشتكى البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره . وصدر البيت جاء في اللسان ١٩ :
 ٧٤ صدر بيت آخر غير منسوب .
 (٣) أشلاء اللجام : حدائده بلا سيور .

بل عدى وعبد الله وسفانة من النوار . وعقب حاتم من ولد عبد الله ، وليس
لعدى عقب من الذكور .

٤١١ • وما سبق إليه (فأخذ منه) قوله :

إذا كان بعض المال رباً لأهله

فلأنى بحمد الله مالى مُعَبَّد^(١)

أخذه حُطَّائِطُ . بن يَعْفَر^(٢) فقال :

دَرِينِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا ، وَلَا يَكُنْ 129

لِي الْمَالُ رَبًّا ، تَحْمَدِي غِبَهُ غَدًا

أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا ، لَعَلِّي

أَرَى مَا تَرَيْنَ ، أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدًا^(٣)

(١) من قصيدة في الديوان ١٧ - ١٨ وشعراء الجاهلية ١١٢ - ١١٣ . والمعبد ههنا : المهان المذل ، ويأتى أيضاً بمعنى المكرم المعظم ، كأنه يعبد ، وله شاهد آخر من شعر حاتم في اللسان ٤ : ٢٦٣ والأضداد لابن السكيت ٢٠٩ .

(٢) هو أخو الأسود بن يعفر ، وسيأتى ذكره في ترجمة الأسود ١٣٤ - ١٣٥ ل .

(٣) سيأتى البيت ١٣٥ ل منسوباً لحطائط ، ولكنه ثابت في قصيدة لحاتم في الديوان ٢٦ وشعراء الجاهلية ١٢٠ . والخلاف فيه قديم ، فقد رواه صاحب الأمالي ٢ : ٧٩ عن ابن السكيت عن أبي الصقر غير منسوب . وهو في كتاب " لب والإبدال لابن السكيت (في الكثر المفرد) ٢٣ منسوب لحطائط ، ويجزم بذلك أيضاً البكري في اللآلئ ٧١٤ - ٧١٥ ، وكذلك في الخزائن ١ : ١٩٥ - ١٩٦ وحكى المعنى ١ : ٣٦٩ : ٣٧٠ الخلاف فيه ، وذكر في الحماسة في أبيات لحطائط ٤ : ٢٥٢ - ٢٥٤ وكذلك البيتان في الأغاني ١١ : ١٣٣ من أبيات منسوبة لحطائط . وفي اللسان ١٦ - ١٧ : « قال ابن برى : وقال حطائط بن يعفر ، ويقال هو لدريد ... وقال الجوهري : أنشده أبو زيد لحاتم ، قال : وهو الصحيح ، قال : وقد وجدته في شعر معن بن أوس المزني » . فهذا خلاف قوى . والبيت جيد ، فلعل بعضهم أخذ من بعض .

٤١٢ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ :

أَلَا أَبْلِغَا وَهَمَ بْنَ عَمْرٍو رِسَالَةً فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ^(١)
رَأَيْتُكَ أَذْنَى مِنْ أَنَاسٍ قَرَابَةً وَغَيْرَكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحَبُّو وَأَنْصَرُ
إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بِمَوْتٍ ، فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي يَتَأَخَّرُ^(٢)

٤١٣ • وَمِنْ شِعْرِهِ :

فإِنَّكَ إِنْ أَغْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلُهُ وَفَرَجَكَ ، نَالَا مُنْتَهَى الدِّمِّ أَجْمَعَا
٤١٤ • وَتَذَكُّرُ طَيِّئَةٍ^(٣) أَنْ رَجُلًا يُعْرِفُ بِأَبِي خَيْبَرِيٍّ مَرًّا بِقَبْرِ حَاتِمٍ ،
فَنَزَلَ بِهِ ، وَبَاتَ يَنَادِيهِ : يَا أَبَا عَدَى أَقْرِ أَضْيَافَكَ ! فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ
وَسَبَّ أَبُو خَيْبَرِيٍّ يَصْبِيحُ : وَارَاحِلَتَاهُ ! فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ :
خَرَجَ وَاللَّهِ حَاتِمٌ بِالسَّيْفِ حَتَّى عَقَرَ نَاقَتِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَنَظَرُوا إِلَى رَاحِلَتِهِ
فَإِذَا هِيَ لَا تَنْبَعُثُ ، فَقَالُوا : قَدْ وَاللَّهِ قَرَاكَ ، فَنَحَرُوهَا وَظَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ
لَحْمِهَا ، ثُمَّ أَرْدَفُوهُ وَانْطَلَقُوا ، فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ فِي مَسِيرِهِمْ ، طَلَعَ عَلَيْهِمْ عَدَى
ابْنُ حَاتِمٍ وَمَعَهُ جَمَلٌ أَسْوَدٌ قَدْ قَرَنَهُ بِبَعِيرِهِ ، فَقَالَ : إِنْ حَاتِمًا جَاءَنِي فِي الْمَنَامِ
فَذَكَرَ لِي شَتْمَكَ إِيَّاهُ ، وَأَنَّهُ قَرَاكَ وَأَصْحَابَكَ رَاحِلَتَكَ ، وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ
أَبْيَاتًا ، وَرَدَّدَهَا عَلَيَّ حَتَّى حَفِظْتُهَا :

أَبَا خَيْبَرِيٍّ وَأَنْتَ أَمْرُو حَسُودُ الْعَشِيرَةِ لَوَائِمُهَا
فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ بِدَاوِيَّةٍ صَخْبٍ هَامُهَا
تُبْغِي أَذَاهَا وَإِعْسَارَهَا وَحَوْلَكَ عَوْفٌ وَأَنْعَامُهَا
وَأَمْرِي بِدَفْعِ جَمَلٍ مَكَانَهَا إِلَيْكَ ، فَخُذْهُ ، فَاخْذَهُ .

١٣٥

(١) وهم بن عمرو : ابن عم لحاتم ، والأبيات في قصة في الأغاني ١٦ : ٩٥ - ٩٧ والديوان
١١ - ١٣ وشعر الجاهلية ١٠١ - ١٠٣ .
(٢) رواية المصادر الأخر « فكن يا وهم ذو يتأخر » وهو شاهد « ذو » بمعنى « الذي » في
لغة طي .
(٣) القصة في الأغاني ١٦ : ٩٧ - ٩٨ واللكل ٦٠٦ - ٦٠٧ والخزانة ١ : ٤٩٤ - ٤٩٥ .

١٩ - عنتره بن شداد (العبسي)^(١)

٤١٥ • هو عَنْتَرَةُ بن عمرو بن شَدَاد بن عمرو بن قُرَاد بن مخزوم

ابن عوف بن مالك بن غالب بن قُطَيْعَة بن عبس بن بَغِيض .

٤١٦ • وقال ابنُ الكلبي : شَدَادُ جدُّه أَبُو أبيه ، غَلَبَ على اسم أبيه

فُنُسِبَ إليه ، وإنَّما هو عنتره بن عمرو بن شداد . وقال غيره : شداد

عمه ، وكان عنتره نشأ في حجره^(٢) ، فُنُسِبَ إليه دون أبيه .

٤١٧ • وإنَّما ادَّعاه أبوه بعدَ الكيِّر ، وذلك أَنه كان لأمِّه سوداء يقال

لها زَبِيَّةٌ ، وكانت العربُ في الجاهليَّة إذا كان للرجل منهم ولدٌ من أمة

استعبده ، وكان لعنتره إخوة من أمِّه عبيدٌ ، وكان سببُ ادَّعاء أبي عنتره

إياه أن بعضَ أحياء العرب أغاروا على قوم من (بنى) عَبَس ، فأصابوا

منهم ، فتبعهم العبسيُّون ، فلحقوهم فقاتلوهم عمَّا معهم ، وعنتره فيهم ،

فقال له أبوه : كُرُّ يا عنتره ! فقال عنتره : العَبْدُ لا يُحْسِنُ الكُرَّ ، وإنَّما

يُحْسِنُ الحِلَابَ والصَّرَّ^(٣) فقال : كُرُّ وأنت حُرٌّ ، فكُرَّ وهو يقول :

كُلُّ أَمْرِي يَخِي جِرَّةً أَسْوَدَةً وَأَخْمَرَةً ١٣١

والوارداتِ مشفَّرة^(٤)

(١) ترجمته في الأغاني ٧ : ١٤١ - ١٤٥ والخزانة ١ : ٥٩ - ٦٢ .

(٢) هذا النص موافق لما في الأغاني ، وفي س ب « شداد عمه تكفله بعد موت أبيه » وهو يوافق ما في الخزانة .

(٣) الصر : شد الصرع برباط ، وفي النهاية : « من عادة العرب أن تصر ضرور الحلوبات إذا أرسلوها إلى المرحى سارحة ، ويسون ذلك الرباط الصرار ، فإذا راحت عشياً حلت تلك الأصرة بحلبت » .

(٤) الأبيات في الديوان ٧٨ واللسان ٣ : ٢٥٧ .

وقاتل يومئذ فأبلى ، واستنقذ ما كان بأيدي عدوهم (من الغنيمة) ،
فادعاه أبوه بعد ذلك ، وألحق به نسبه .

٤١٨ • وهو أحد أغربة العرب^(١) ، وهم ثلاثة : عنتره ، وأمه زبيبة ،
سوداء ، وخفاف بن عمير الشريدي ، من بني سليم ، وأمه نذبة ، وإليها
يُنسب ، وكانت سوداء ، والسليل بن عمير السعدي ، وأمه سلكة ، وإليها
يُنسب ، وكانت سوداء .

٤١٩ • وكان عنتره من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده . وكان
لا يقول من الشعر إلا البيتين والثلاثة ، حتى سابه رجل من بني عبس ،
فذكر سواده وسواد أمه وإخوته ، وعيره بذلك ، وبأنه لا يقول الشعر ،
فقال له عنتره : والله إن الناس ليرافدون بالطعمة^(٢) ، فما حضرت مرفد
الناس أنت ولا أبوك ولا جدك قط . وإن الناس ليذعنون في الغارات فيعرفون
بتسويجهم ، فما رأيناك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط . وإن اللبس
ليكون بيننا ، فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فيصل^(٣) ، وإنما
أنت فقع نبت بقرقر^(٤) ، وإني لأختضر البأس ، وأوفي المغنم ، وأعف
عن المسألة ، وأجود بما ملكت (يدي) ، وأفصل الخطة الصمعاء^(٥) ، وأما

(١) أغربة العرب : سودانهم ، شبهوا بالأغربة في لونهم . وتجد بيانهم في اللسان ٢ : ١٣٨
وستأتى الإشارة إليهم ١٩٦ ل و ٢١٤ ل .

(٢) يترافدون : يتماوون ، والرقد : العطاء والصلة . الطعمة ، بضم الطاء : المأكلة والدعوة
إلى الطعام .

(٣) في اللسان : « الفصل : القضاء بين الحق والباطل ، واسم ذلك القضاء الذي يفصل بينهما فيصل » .

(٤) الفقع ، بالفتح والكسر : الرخو من الكماء ، وهو أردؤها . القرقر : الأرض المطشنة
الينة . وهذا مثل ، يقال « أذل من فقع بقرقر » لأن الدواب تنجله بأرجلها ولا أصول له ولا أغصان .
انظر مجمع الأمثال ١ : ٢٤٩ واللسان ١٠ : ١٢٦ .

(٥) الصمعاء : الماضية .

الشعرُ فستَعْلَمُ . فكان أولُ ما قال قصيدةً :

* هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ ^(١) *

وهي أجودُ شعره ، وكانوا يسمونها « المذهبَة » ^(٢) .

٤٢٠ • وكان عنترَةُ قد شَهِدَ حربَ داحِس (والغبراء) ، فحَسُنَ فيها بلاؤُهُ ، وحُمِدَتْ مَشاوِدُهُ ^(٣) .

٤٢١ • قال أبو عبيدة : إِنَّ عنترَةَ بعد ما تَأَوَّتْ ^(٤) عَبَسَ إلى غَطَفَانَ بعدَ يومِ جَبَلَةٍ ^(٥) ، وحَمَلَتْ الدَّمَاءَ ، احتاجَ ، وكان صاحبَ غاراتٍ ، فَكَبَّرَ فَعَجَزَ عنها ، وكان له بَكْرٌ على رجلٍ من غَطَفَانَ ، فخرجَ قِبَلَهُ يَتَجَاوَزُهُ ، فهاجَتْ رائحةٌ من صَيْفٍ ^(٦) ، وهبَتْ نافحةٌ ^(٧) ، وهو بين شَرْجٍ وناظِرَةٍ ^(٨) ، فأصابَتْ الشيخَ فَهَرَأَتْهُ ، فوجدوه مَيِّتاً بينهما ^(٩) .

٤٢٢ • قال أبو عبيدة : وهو قَتَلَ ضَمُضَماً المُرِّيَّ ، أبا حُصَيْنِ بن

(١) هي المعلقة المشهورة . متردم : من قولهم « ردمت الثوب ودرمته ، بالتضعيف : أصلحته » ، أى : هل أبقى الشعراء لأحد معنى إلا وقد سببونا إليه ، فلم يدعوا مقالاً لقائل .
(٢) كانت المعلقات أيضاً تسمى أيضاً « المذهبات » من الإذهاب أو التذهيب . بمعنى التويه والتطلية بالذهب . انظر الخزانة ١ : ٦١ .

(٣) داحس والغبراء : اسماء فرسين لقيس بن زهير بن جذيمة العبسى ، وكانت الحرب بسببهما بين عبس وذبيان أربعين سنة . انظر اللسان ٧ : ٣٧٩ - ٣٨٠ وأيام العرب ٢٤٦ . وما أشير إليه هناك من المصادر .

(٤) تَأَوَّت : عادت ، « أوى » و « تأوى » بمعنى .

(٥) يوم شعب جبلة : من أعظم أيام العرب ، كان قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة فيما قيل .

(٦) الصيف ، بتشديد الياء المكسورة : المطر الذى يهيم في الصيف .

(٧) الريح النافحة : الباردة .

(٨) شرج وناظرة : مامان لعبس .

(٩) في موته خلاف . قال ابن دريد في الاشتقاق ١٧٠ « قتلته طيء فيما تزعم العرب وعامة العلماء ،

وكان أبو عبيدة ينكر ذلك ويقول : مات برداً وكان قد أسن » . وانظر المؤلف ٩٩ والأغاني والخزانة .

ضَمَضِمَ وَهَرِمَ بَنَ ضَمَضِمٍ ، فِي حَرْبٍ دَاحِسٍ وَالْغَبَاءِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :
 وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمَضِمِ
 الشَّامِتِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمُهُمَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمَ الْقَهْمَا دَمِي
 إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشْعَمٍ^(١)

• ٤٢٣ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ وَلَمْ يُنَازِعْ فِيهِ قَوْلُهُ :

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ
 غَرْدًا كَفَعْلٍ الشَّارِبِ الْمُتَرْنَمِ^(٢)
 هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ
 فَعَلَ الْمُكِبُّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ

وهذا من أحسن التشبيه .

• ٤٢٤ • (وقوله^(٣)) :

وإِذَا شَرِبْتُ فَأِنِّنِي مُسْتَهْلِكُ مَالِي ، وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ
 وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

• ٤٢٥ • وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٤) :

إِنِّي أَمْرُوٌّ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنَصِباً
 شَطْرِي ، وَأَخْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصُلِ

(١) جزر السباع : اللحم الذي تأكله ، يريد أنه تركه قطعاً . القشع : الضخم المسن . وهذه الأبيات آخر المعلقة .

(٢) بها : يعنى بروضة يسوق الأبيات في وصفها ، وهما من المعلقة .

(٣) هما من المعلقة أيضاً ، وقد مضى ١٩٥ .

(٤) من أبيات في ديوانه ٩٩ - ١٠١ والأغاني .

وإذا الكَتِيْبَةُ أَخْجَمَتْ وتلاحظتْ
أَلْفَيْتُ خَيْرًا منْ مَعَمٍّ مُخَوِّلٍ
يقولُ : النصفُ منْ نسبي في خيرِ عبيسٍ ، وأحمى النصفَ الآخرَ ، وهو
نسبه في السودان ، بالسيف ، فأشرفه أيضاً .

● ٤٢٦ ومن حَسَنِ شعره قوله (١) :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الحُتُوفَ كَأَنِّي
أَصْبَحْتُ عَنْ عَرَضِ الحُتُوفِ بِمَعْزِلٍ
فَأَجَبْتُهَا : إِنَّ المَنِيَّةَ مَنَهْلٌ
لا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِذَلِكَ المَنَهْلِ
فَأَقْنَى حَيَاءَكَ ، لا أَبَالِكَ ، وَاَعْلَمِي
أَنِّي أَمْرُؤُ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ (٢)
إِنَّ المَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتْ
مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ المَنْزِلِ
● ٤٢٧ ومن إفراطه قوله (٣) :

وَأَنَا المَنِيَّةُ فِي المَوَاطِنِ كُلِّهَا والطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الآجَالِ
وفي هذه يَفْخَرُ بِأَخْوَاله من السودان ، يقولُ :

إِنِّي لَتُعَرَفُ فِي الحُرُوبِ وَاطْنِي
فِي آلِ عَبَّاسٍ مَشْهَدِي وَفَعَالِي
منهم أَبِي حَقًّا ، فَهُمْ لِي وَالِدٌ ،
وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ ، فَهُمْ أَخْوَالي

(١) من القصيدة السابقة .

(٢) اقْنَى حَيَاءَكَ : الزميه . والبيت والذي قبله في اللسان ٢٠ : ٦٤ .

(٣) من قصيدة في الديوان ١٠٩ باختلاف في الرواية .

٢٠ - الأسود بن يعفر^(١)

٤٢٨ جاهلي . هو من بني حارثة بن سلمى بن جندل بن نهشل بن
 دارم ، ويكنى أبا الجراح ، وكان أعمى^(٢) ، ولذلك قال^(٣) :
 وَمِنَ الْحَوَادِثِ لَا أَبَا لَكَ أَنِّي ضُرِبْتُ عَلَى الْأَرْضِ بِالْأَسْدَادِ
 لَا أَهْتَدِي فِيهَا لِمَدْفَعٍ تَلْعَةً بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَيْنَ أَرْضِ مُرَادٍ^(٤)
 وفيها يقول :

مَاذَا أَوَّمَلُ بَعْدَ آلٍ مُّحَرَّقٍ
 تَرَكَوْا مَنَازِلَهُمْ ، وَبَعْدَ إِيَادِ
 أَهْلِ الْخَوَزَنْقِ وَالسُّدَيْرِ وَبَارِقِ
 وَالْقَصْرِ ذِي الشُّرَفَاتِ مِنْ سَنَدَادٍ^(٥)

(١) يعفر : بفتح الياء وضم الفاء ، ممنوع من الصرف . وبضمهما ، فيصرف لزوال علة
 وزن الفعل . وحكى الأنباري ٨٤٦ عن أبي عكرمة أنه يقال أيضاً بفتح الياء وكسر الفاء وأنه أكثر .
 وللأسود المفضلين ٤٤ ، ١٢٥ وله ترجمة في الجمل ٢٢ - ٣٤ والأغاني ١٢٨ - ١٣٣ والخزانة
 ١ : ١٩٣ - ١٩٦ . والاشتقاق ١٤٩ . وهو شاعر جاهلي مقدم فصيح فحل ، كان ينادم النعمان
 ابن المنذر ، ولما أسن كف بصره . وكان يكثر التنقل في العرب يجاورهم فيلهم ويحمد .
 (٢) ولذلك عدوه من العشى ، هو أعشى بني نهشل .

(٣) من المفضلية ٤٤ قال فيها الجمل : « له واحدة طويلة رائعة لاحقة بأول الشعر ، لو
 كان شفعها بمثلها قلمناه على أهل مرتبته » . وهي معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها ، مفضلة مأثورة
 وقد وعد الرشيد من ينشده إياها عشرة آلاف درهم جائزة .

(٤) العذيب : ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال . واللى في المفضليات وغيرها من المصادر
 « العراق » بدل « العذيب » .

(٥) سنداد : نهر أسفل من الحيرة ، بينها وبين البصرة . وفي الأنباري : « الرواية بكسر السين
 إلا أن أحمد أنشدني بالفتح ، سألت ثعلبا عنها فلم يعرف غير الكسر » . وهذه الأبيات في البلدان

نَزَّلُوا بِأَنْقَرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ ماءُ الْفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ
أَرْضٍ تَخَيَّرَهَا لِطَبِيبٍ مَقِيلِهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ^(١)
جَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ^{١٣٥}
(فَأَرَى النِّعِيمَ وَكُلَّ مَا يُنْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَفَادِ)

٤٢٩ • وسمع علي بن أبي طالب رضى الله عنه رجلاً يتمثل بالبيت

الآخر ، فقال :

﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾^(٢) .

٤٣٠ • وكان له أخ يقال له حُطَّائِطُ ، وهو القائل :

أَرِنِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدًا^(٣)

ولا عَقِبَ للأسود ولا لأخيه حُطَّائِطُ.^(٤) .

٤٣١ • وكان الأسود ممن يهجو قومه ، قال^(٥) :

أَحَقُّا بَنَى أَبْنَاءَ سَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ وَعِيدُكُمْ إِيَّايَ وَسَطَ الْمَجَالِسِ

(١) ابن أم دواد : هو أبو دواد الإيادي . وقد مضت ترجمته وفيها ذكر كعب بن مامة ٢٣٧ .

(٢) الآية ٢٥ من سورة الدخان .

(٣) مضى البيت والخلاف في نسبه ، له أو لحاتم ٢٤٨ .

(٤) في الأغاني ١١ : ١٣٣ أن الأسود كان له ابن يدعى « الجراح » كان شاعراً أيضاً ، وأنه كان في صباه ضئيلاً ضعيفاً ، فالظاهر أن عقبه انقرض بموت الجراح .

(٥) في أبيات أربعة في الأغاني والخزانة .

٢١ - الأعشى ميمون بن قيس^(١)

٤٣٢ • هو من سعد بن ضُبَيْعَةَ بن قيس . وكان أعمى ، ويكنى أبا بصير . وكان أبوه قيس يُدعى « قَتِيلَ الجُوع » . وذلك أنه كان في جبل فدخل غاراً فوقعت صخرة من ذلك الجبل ، فسدت فَمَ الغار ، فمات فيه جوعاً .

٤٣٣ • وكان جاهلياً قديماً ، وأدرك الإسلام في آخر عمره ، ورَحَلَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليُسَلِّمَ ، فقيل له ! : إنه يحرم الخمر والزنا ، فقال : أتمتعُ منهما سنة ثم أُسَلِّمُ ! فمات قبل ذلك بقربة باليامة . وقالوا : إنَّ خُرُوجَهُ يريد النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحُدَيْبِيَّة ، فسأله أبو سفيان بن^{١٣٦} حرب عن وجهه الذي يريد ؟ فقال : أريد محمداً ، فقال أبو سفيان : إنه يُحرَّم عليك الخمر والزنا والقمار ، فقال : أما الزنا فقد تركتُ ولم أتركه ، وأما الخمر فقد قَضَيْتُ منها وطراً ، وأما القمار فلعلِّي أُصِيبُ منه خَلْفاً . قال : فهل لك إلى خير ؟ قال وما هو ؟ قال : بيننا وبينه هُدْنَةٌ ، فترجعُ عامك هذا وتأخذُ مائةَ ناقةٍ حمراء ، فإنَّ ظَهَرَ (بعد ذلك) أتيتَه ، وإنَّ ظَفَرْنَا به كنتَ قد أصبتَ عَوْضاً من رِحْلَتِكَ . فقال : لا أبالي ، فانطلقَ به أبو سفيان إلى منزله . وجمع إليه أصحابه . وقال : يا معشر قريش ! هذا أعشى قيس . وقد علمتم شعره . ولئن وصل إلى محمد ليُضَرِّبَنَّ عليهمُ العربَ (قاطبةً) بشعره . فجَمَعُوا له مائةَ ناقةٍ (حمراء) . فانصرف . فلما صار بناحيةِ اليامة ألقاه بغيره فقتله .

(١) ترجمته في الأغاني ٨ : ٧٤ - ٨٣ والمرزبانى ٤٠١ - ٤٠٢ والمؤتلف ١٢ واللائلى ٨٣ والخزاعة ١ : ٨٣ - ٨٦ وشمره الجاهلية ٣٥٧ - ٣٩٩ .

٤٣٤ • ويسمى «صناجة العرب» لأنه أول من ذكر الصنج في شعره فقال:
 ومُستَجِيبٌ لصَوْتِ الصَّنَجِ تَسْمَعُهُ إِذَا تُرْجِعُ فِيهِ الْقَيْنَةُ الْفُضْلُ^(١)
 شَبَّهَ الْعُودَ بِالصَّنَجِ .

137

٤٣٥ • وكان الأعشى يفيد على ملوك فارس ، ولذلك كثرت الفارسية في شعره ، كقوله :

فَلأَشْرَبَنُ ثَمَانِيًا وَثَمَانِيًا وَعَشْرَةَ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا
 (مِنْ قَهْوَةٍ بَاتَتْ بِفَارِسَ صَفْوَةٍ تَدْعُ الْفَتَى مَلِكًا يَجْمِلُ مُصَرَّعًا)
 بِالْجُلْسَانِ وَطَيْبِ أَرْدَانِهِ بِالْوَنِ يَضْرِبُ لِي يَكْرُ الْإِضْبَعَا^(٢)
 وَالنَّائِ نَرَمَ وَبَرْبَطٍ ذِي بُحَّةٍ وَالصَّنَجُ يَبْكِي شَجْوَهُ أَنْ يُوضَعَا^(٣)

٤٣٦ • وسمعه كسرى يوماً ينشد ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقالوا :
 أَسْرُودُ كُوَيْدَتَا زِي ، أَيْ مُغْنَى الْعَرَبِ ، فَأَنشَدَ :

أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمُورِقُ وَمَا بِي مِنْ سَقَمٍ وَمَا بِي مَعْشَقُ^(٤)
 فقال كسرى : فسرُوا لَنَا مَا قَالَ ! فقالوا : ذَكَرَ أَنَّهُ سَهَرَ مِنْ غَيْرِ
 سَقَمٍ وَلَا عِشْقٍ ! فقال كسرى : إِنْ كَانَ سَهَرٌ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ وَلَا عِشْقٍ
 فَهُوَ لَيْصٌ ! !

(١) من قصيدته التي ألحقها التبريزي بالمعلقات وشرحها . وهو في اللسان ٣ : ١٣٥ و ١٤ :
 ٤١ والخزانة ٢ : ٢٨٨ . وفيها أيضاً أن الأعشى سمي « صناجة العرب » بلودة شمره . وهذا أقرب مما
 قال ابن قتيبة .

(٢) الجلسان : الورد الأبيض ، أو قبة ينثر عليها الورد والريحان . اللون : المعزف أو العود .
 والبيت في المعرب ١٠٥ ، ٣٤٤ .

(٣) الناي نرم والبربط والصنج : من آلات الملاهي . والبيت في المعرب ٧٢ ، ٢١٤ ،

٣٤٠ .

(٤) البيت في الخزانة مع أبيات ١ : ٥٥١ - ٥٥٢ ونقل القصة عن ابن قتيبة .

٤٣٧ • وكان ينفدُ أيضاً على ملوك الحيرة ، ويمدح الأسود بن المنذر ،
أخا النعمان ، وفيه يقول في قصيدته :

• ما بُكَاءُ الكبيرِ بالأطلال^(١) •

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا مَا كَبَيْتَ وَجُوهَ الرُّجَالِ^(٢)

٤٣٨ • وقال (له) النعمان بن المنذر : لعلك تستعينُ على شعرك هذا ؟ ٢٣٨
فقال له الأعشى : احبسنى فى بيت حتى أقول ، فحبسه (فى بيت) ،
فقال قصيدته التى أولها^(٣) :

أَزْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارًا (وَشَطَّطَ عَلَى ذَى هَوَى أَنْ تُزَارَا)

وفيهما يقول :

وَقَيْدَنِي الشَّعْرُ فِي بَيْتِهِ كَمَا قَيْدَ الْأَسْرَاتِ الْحِمَارَا

٤٣٩ • قال حماد الراوية : حدثني سيمك عن عبيد راوية الأعشى عن
الأعشى ، قال : قدمتُ على النعمان فأنشدته :

إِلَيْكَ ، أَبَيْتَ اللُّغْنَ ، كَانَ كَلَالُهَا أَتَرَوْحُ مَعَ اللَّيْلِ التَّمَامِ وَتَغْتَدِي^(٤)
حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا ، فَخَرَجَ إِلَى ظَهْرِ النَّجْفِ ، فَرَأَيْتُهُ قَدْ اعْتَمَ

(١) صدر قصيدة عالية رائعة ٩٧ بيتاً ، جعلها صاحب جمهرة أشعار العرب معلقة الأعشى
٥٦ - ٦٣ . وهى غير اللامية التى ألحقها التبريزى بالمملقات تبعاً لأبي جعفر النحاس .

(٢) كبت : سقطت .

(٣) هكذا قال ابن قتيبة ، وفى الخزانة أن الذى قال له ذلك قيس بن معدى كرب الكندى ،
ورد ما قال ابن قتيبة بأن القصيدة فى مدح قيس ، وفيها * إلى المرء قيس نطيل السرى * انظر الخزانة
١ : ٥٧٥ - ٥٧٨ فقد ذكر أبياتاً منها وشرحها .

(٤) الليل التمام ، على النعت ، وليل التام ، على الإضافة ، كلاهما بكسر التاء لا غير : أطول
ما يكون من ليالى الشتاء . وفى ل بفتح التاء ، والصواب ما قلنا .

بنباته . من بين أحمر وأصفر وأخضر . وإذا فيه من هذه الشقائق شيء
لم أر مثله ، فقال : ما أحسن هذه الشقائق ! احموها ، فحموها ، فسمى
« شقائق النعمان » بذلك .

٤٤٠ • قال : وحديثي الرباعي عن مؤرج عن شعبة عن يمالك عن عبيد
راوية الأعشى ، قال : قلت للأعشى : ماذا أردت بقولك :
ومدامة مما تعتق بابل كدم الذبيح ، سلبتها جريالها^(١)
قال : شربتها حمراء وبلمتها بيضاء . والجريال : اللون .

٤٤١ • وكان عبيد هذا يصحب الأعشى ويروي شعره ، وكان عالماً
بالإبل ، وله يقول الأعشى في ذكر الناقة :

١٤٩ [لم تعطف على حوار] ولم يقف طغ عبيد عروقها من خمال^(٢)

٤٤٢ • ولما قال الأعشى في علقمة بن علاثة^(٣) :

علقم ما أنت إلى عامر (الناقص الأوتار والواير)
نذكر علقمة دمه ، فخرج الأعشى يريد وجهاً ، فأخطأ به دليله ،
فألقاه في ديار بني عامر بن صعصعة ، فأخذه رطب علقمة فأثروه به ، فقال :
أعلقم قد صيرتني الأمور إليك وما أنت لي منقص
فهب لي ذنوبي قد نكس النفس ولا زلت تنمي ولا تنقص

(١) البيت في المغرب ١٠٣ ونقل القصة أيضاً ، وأخطأ في اسم راوية الأعشى . والبيت كذلك
في اللسان ١٣ : ١١٤ .

(٢) الزيادة أثبتتها مصحح ل نقلنا عن اللسان . الحوار : ولد الناقة . الخمال : دام يأخذ في
مفاصل الإنسان وقوائم الخيل والشاة والإبل ، تطلع منه ، ويداري بقطع العرق ، ولا يبرح حتى يقطع
منه عرق أو يهلك . قاله في اللسان ، والبيت فيه ١٣ : ٢٣٦ وأخطأ فيه فرغم أن « حبيداً » بيطار !

(٣) انظر تفصيل ذلك في الحزاة ١ : ٨٨ - ٨٩ و ٢ : ٤١ - ٤٤ .

في أبيات ، فعفا عنه ، فقال الأعشى ينقض ما قال أولاً :

عَلِّقْ يَا خَيْرَ بَنِي عَامِرٍ لِلضَّيْفِ وَالصَّاحِبِ وَالزَّائِرِ
وَالضَّاحِكِ السِّنُّ عَلَى هَمِّهِ وَالْغَائِرِ الْعَثْرَةُ لِلْعَائِرِ

٤٤٣ • قال أبو عبيدة : أسر رجلٌ من كَلْبِ الأعشى ، فكَتَمَهُ نَفْسَهُ ، وَحَبَسَهُ ، واجتمع عند الكلبى شَرَبٌ فيهم شُرَيْحُ بن عمرو الكلبى^(١) ، فعرف الأعشى ، فقال (للكلبي) : مَنْ هذا ؟ فقال : خَشَّاشُ التَّقِطَةِ ! قال : ما تَرَجُّوْهُ ولا فداء له ؟ خَلَّ عَنْهُ ، فخلَّى عنه ، فأطعمه شُرَيْحٌ وسقاه ، فلما أخذ منه الشرابُ سمعه يترنمُ بهجاء الكلبى ، فأراد استرجاعه ، فقال الأعشى^(٢) :

شُرَيْحُ لَا تَتْرُكْنِي بَعْدَ مَا عَلِقْتَ
جِبَالُكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْقِدِّ أَظْفَارِي^(٣)
كُنْ كَالسَّمِوَالِ إِذْ طَافَ الْهُمَامُ بِهِ
فِي جَحْفَلٍ كَهَزِيعِ اللَّيْلِ جَرَّارٍ
بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ
حِصْنُ حَصِينٍ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارٍ
خَيْرُهُ خُطَّتِي خَسَفَ فَقَالَ لَهُ :
إِغْرِضْهُمَا هَكَذَا أَسْمَعْهُمَا حَارٍ^(٤)

140

(١) الذى فى الأغاني والبلدان أن الكلبى أسره ثم جاء ونزل بشريح بن السموأل بن عادياء النسائي صاحب تيماء بمحصنه الذى يقال له الأبلق .

(٢) من قصيدة مشهورة ، تختلف روايتها بالزيادة والنقص والتقديم والتأخير ، فى الأغاني ٨ : ٧٩ وجميع الأمثال ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧ والبلدان ١ : ٨٦ - ٨٩ وشعراء الجاهلية ٣٦١ - ٣٦٢ .

(٣) القد ، بكسر القاف : سير يقدر من جلد غير مدبوغ .

(٤) الحسف الإذلال وتعميل الإنسان ما يكره . حار : ترخيم حارث . والبيت فى اللسان ١٠ : =

فقال : تُكَلُّ وَغَدْرُ أَنْتَ بَيْنَهُمَا
 فاخْتَر . وما فيهما حَظٌّ لِمُخْتَارِ
 فَشَكُّ غَيْرِ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ :
 أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي
 وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ
 رَبُّ كَرِيمٍ وَبَيْضُ ذَاتِ أَطْهَارِ
 فاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ أَنْ لَا يُسَبَّ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ عَهْدُهُ فِيهَا بِخَتَارِ^(١)
 قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : ذُكِرَ وَفَاءُ السَّمَوَالِ بْنِ عَادِيَاءَ فِي مَا خَلَّفَ عِنْدَهُ
 امْرُؤًا الْقَيْسِ وَأَنَّهُ بَدَّلَ ابْنَهُ دُونَ أَمَانَتِهِ حَتَّى قُتِلَ^(٢) .
 وَفِي الْأَعْشَى يَقُولُ أَبُو كَلْبَةَ . وَفِي الْأَصَمِّ بْنِ مَعْبَدٍ ، مِنْ وَلَدِ الْحُرِّ

٤١٥ . وبعد هذا البيت في هـ الأبيات الآتية :

فَقَالَ مُعْتَذِرًا إِذْ قَامَ يَذْبَحُهُ : أَشْرَفَ سَمَوَالٍ فَاَنْظُرْ فِي الدَّمِ الْجَارِي
 فَشَكُّ أَوْدَاجِهِ وَالصَّدْرُ فِي مَضَضٍ عَلَيْهِ مُحْتَسِبًا كَالْكَيِّ بِالنَّارِ
 واختار أَدْرَاعَهُ . البيت .

وَالصَّبْرُ مِنْهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقِي وَزَنَدُهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبُ الْوَارِي .
 إِنَّ لَهُ خَلْفًا إِنْ كُنْتَ قَاتِلُهُ وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَيْرَ غَوَارِ
 مَا لَا كَثِيرًا وَعِرْضًا غَيْرَ دِي دَسِ وَإِخْوَةَ مِثْلَهُ لَيْسُوا بِأَشْرَارِ
 جَرَوْا عَلَى أَدَبٍ مِنْى يَلَا نَزَقٍ وَلَا إِذَا شَمَّرَتْ حَرْبٌ بِأَغْمَارِ
 وَسَوْفَ يَعْقِبُنِيهِ . البيت .

(١) ختار : مبالغة من الختر ، وهو أسوأ الغدر وأقبحه .

(٢) مضى ١١٨-١١٩ . وفي س ف « يذكره وفاء السموال بن عادياء حين أودعه امرؤ القيس

أدراعه وكراعه » .

ابن عُبَادٍ . الذى قامَ بحربِ بَكْرٍ (١) :

قُبْحُتُمَا شَاعِرَى حَى ذَوَى حَسَبٍ وَحَزُّ أَنْفَاكُمَا حَزًّا بِمَنْشَارٍ
أَعْنَى الْأَصَمِّ وَأَعْشَانَا إِذَا ابْتَدَرَا أَلَّا اسْتَعَانَا عَلَى سَمْعٍ وَإِنْصَارٍ

٤٤٥ • قال أبو عُبَيْدَةَ : الْأَعْشَى هو رابعُ الشعراءِ المتقدمين (٢) . وهو ^{١٤١}

يُقَدِّمُ عَلَى طَرْفَةٍ . لِأَنَّهُ أَكْثَرُ عَدَدِ طُولِ جِيَادٍ . وَأَوْصَفُ لِلْخَدِّ وَالْحُمْرِ .
وَأَمْدَحُ وَأَهْجَى ، فَأَمَّا طَرْفَةٌ فَإِنَّمَا يُوضَعُ مَعَ الْحَرْثِ بِنِ جِلْزَةٍ . وَعَمِرُو بِنِ
كُلْثُومٍ ، وَسُوَيْدُ بِنِ أَبِي كَاهِلٍ فِي الْإِسْلَامِ .

٤٤٦ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ إِذَا رِيحَ يَوْمًا لِلْمَصْرِيحِ الْمُنْدَدِ (٣)

وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ . وَهُوَ جَاهِلِيٌّ :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ بَيْنَهُ الْقِذَافِ أَوْ بَيْنَهُ مُخَفِّقٍ (٤)

وَقَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ وَأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الْحَدِيدِ خَوَازِرُ (٥)

(١) أبو كَلْبَةَ : هو أحدُ بَنِي قَيْسِ ثَعْلَبَةَ . وَالْأَصَمُّ : اسْمُهُ « بَكْرٍ » . وَهَذِهِ الْقِصَّةُ مَتَمَلِّقَةٌ بِيَوْمِ
ذِي قَارٍ ، فَقَدْ مَدَحَ الْأَعْشَى وَالْأَصَمُّ بَنِي شَيْبَانَ خَاصَّةً ، فَأَنْبَهَا أَبُو كَلْبَةَ لِذَلِكَ وَهَجَاهَا . وَالْبَيْتَانِ فِي
النَّقَائِصِ ٦٤ وَمَعَهُمَا آخَرَانِ . وَفِي الْأَغَانِي ٢٠ : ١٣٩ أَبْيَاتٌ مِنْ قَصِيدَةِ أَبِي كَلْبَةَ لَيْسَ فِيهَا اللَّذَانِ هُنَا ،
وَفِيهِ أَيْضًا بَيْتَانِ لِلْأَعْشَى يَجِيبُ أَبَا كَلْبَةَ .

(٢) س « الممدودين » . ه « المتقدمين » .

(٣) الدَّوُّ : الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ . الْمُنْدَدُ ، بِصِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ : الْمُبَالِغُ فِي النِّدَاءِ ، بِصِيغَةِ الْمَفْعُولِ
أَيْضًا ، وَالتَّنْذِيرُ : رَفْعُ الصَّوْتِ .

(٤) مِنَ الْأَصْمِجَةِ ٤٢ وَصَدْرُهُ هُنَاكَ • كَأَنَّ النَّعَامَ بَاضٌ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ • الْهَى ، يَفْتَحُ الذُّوْنَ
وَكَسْرُهَا : الْمَوْضِعُ لَهُ حَاجِزٌ يَنْهَى الْمَاءَ أَنْ يَفِضَ ، أَوْ هُوَ الْغَدِيرُ . الْقِذَافُ وَنَحْفَقُ : مَوْضِعَانِ .

(٥) خَوَازِرُ : مِنَ الْخَزَرِ ، وَهُوَ خَشِيقُ الْعَيْنِ ، وَقَدْ يَتَصَنَّمُ النَّظِيرُ لِيَحْدُدَ النَّظَرَ . وَزَيْدُ الْخَيْلِ
نَحْضَرَمُ ، جَاهِلِيٌّ إِسْلَامِيٌّ .

٤٤٧ • وَيُعَابُ الْأَعَشَى بِقَوْلِهِ ^(١) :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوُ مِثْلُ شُلُولٍ شُلْشُلٍ شُولُ
وهذه الألفاظ الأربعة في معنى واحد .

٤٤٨ • وَيُعَابُ بِقَوْلِهِ فِي مَلِكِ الْحِيرَةِ :

وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلَّ عَشِيَّةٍ بَقَتْ وَتَعْلِينِي . فَقَدْ كَادَ يَسْنَقُ ^(٢)
وَالْيَحْمُومُ : فَرَسٌ . وَقَالُوا : هَذَا مِمَّا لَا يُمَدَّحُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ خِسَاسِ
الْجُنُودِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ لَهُ فَرَسٌ إِلَّا وَهُوَ يَعْلِفُهُ قَتًّا وَيُقْضِمُهُ شَعِيرًا !!
(وهذا مديحٌ كالهجاء) !

٤٤٩ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَلَسْتُ أَرَى هَذَا عَيْبًا ، لِأَنَّ الْمُلُوكَ تُعَدُّ فَرَسًا عَلَى
142 أَقْرَبِ الْأَبْوَابِ مِنْ مَجَالِسِهَا بِسَرِّهِ وَلِجَائِهِ . خَوْفًا مِنْ عَدُوٍّ يَفْجَرُهَا ، أَوْ أَمْرٍ
يَنْزِلُ ، أَوْ حَاجَةٍ تَعْرِضُ لِقَلْبِ الْمَلِكِ فَيُرِيدُ الْبِدَارَ إِلَيْهَا فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ
يَتَلَوَّمَ ^(٣) عَلَى إِسْرَاجِ فَرَسِهِ وَلِجَائِهِ ، وَإِذَا كَانَ وَاقِفًا غُدَّى وَعُشَّى . فَوَضَعَ
الْأَعَشَى هَذَا الْمَعْنَى ، وَدَلَّ بِهِ عَلَى مُلْكِهِ وَعَلَى حَزْمِهِ .

٤٥٠ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي الْخَمْرِ :

تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ ^(٤)

(١) مضى ٧١ .

(٢) اليعموم : فرس النعمان بن المنذر ، سمي بذلك لشدة سواده . القت : نوع من الملف .
يسنق : يشم من الشبع والتخمة . والبيت في الحيل لابن الكلبي ٣١ واللسان ٢ : ٢٧٦ و ١٢ : ٣١
و ١٥ : ٤٧ وهو في أبيات في البلدان ٥ : ٢ .

(٣) يتلوم : يتمكث و ينتظر .

(٤) التمتع : إلصاق اللسان بالنار الأعلى فيسمع له صوت ، وذلك عند استطابة الشيء . والبيت
في الخزائن ١ : ٥٥٢ وكذلك بيت الأخطل .

يُريد : أنها من صفاتها تُريك القذاة عاليةً عليها والقذاة في أسفلها . فأخذ
الأخطلُ المعنى فقال :

وَلَقَدْ تَبَاكَرْتُ عَلَى لَسَذَاتِهَا صَهْبَاءُ عَالِيَةِ الْقَدَى خُرْطُومُ^(١)

٤٥١ • ولم تختلف الرواة في ألفاظ بيت اختلافها في بيت له ، (وهو) :

إِنِّي لَعَمْرُ اللَّهِ حَطَّتْ مَنْاسِمُهَا تُخْدَى وَسَبَقَ إِلَيْهَا الْبَاقِرُ الْعَثْلُ^(٢)

رواه بعضهم « حَطَّتْ » يريد : خَطَّتْ التراب ، ورواه بعضهم « حَطَّتْ »

أى اعتمدت في السير^(٣) ، وروى بعضهم « تُخْدَى » ، وبعضهم « تُخْدَى »^(٤)

وروى بعضهم « الْبَاقِرُ الْعَثْلُ » وهى الكثيرة ، ورواه آخر « الْبَاقِرُ الْغِيلُ »

وهى السَّمانُ^(٥) ، ورواه آخر « وَجَدَّ عَلَيْهَا النَّافِرُ الْعَجِلُ » يريد النَّفَارَ من

مِنَى .

(١) الخرطوم : الخمر السريعة الإسكار .

(٢) من القصيدة الملحقة بالمعلقات ، شرح التبريزى ٢٨٦ - ٢٨٧ . وهو في اللسان ٩ :
١٤٤ و ١٣ : ٤٥٠ و ١٤ : ٢٧ . وهو في الخزائن ٤ : ١٣٣ - ١٣٥ مشروحاً شرحاً وافياً ، جاء
فيه بنص ما قال أبو القاسم على بن حمزة البصرى في كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة ، وبنص ما قال
العسكرى في كتاب التصحيح .

(٣) في اللسان : « حطت في سيرها وانحطت ، أى اعتمدت ، يقال ذلك للنجبية السريعة » .
وفى شرح التبريزى : « حطت : قيل معناه أسرعت . قال الأصمعى : لا معنى لحطت ههنا ، وإنما
يقال حطت إذا اعتمدت في زمامها ، قال : والرواية خطت ، أى سفت الزراب بمناسمها ، والمناسم :
أطراف أخفافها » .

(٤) تخدى : تسير شيراً سديداً فيه اضطراب لشدة .

(٥) الباقِر : البقر ، كلاهما اسم جنس واسم جمع . العثْل ، بفتح الثاء وكسرهما : الكثير من
كل شيء . وفسره التبريزى بالجماعة . الغيل ، بضمين : جمع غيول ، بفتح الغين ، وهو المنفرد من كل
شيء . فالغيل : الكثيرة ، والغيل السمان أيضاً ، كما ذكر المؤلف وكما في اللسان . وفيه أيضاً : « ويروى
الغيل ، في البيت ، بعين غير معجمة ، يريد الجماعة » .

٤٥٢ • وهو ممن أقر بالملكين الكاتبين في شعره . قال يمدح النعمان :

فلا تحسبني كافراً لك نعمة

على شاهدي يا شاهد الله فاشهد^(١)

قوله « على شاهدي » يريد على لساني . « يا شاهد الله » يريد المَلَك

الموكل به . وكان هذا من إيمان العرب بالملكين بقيّة من دين إسماعيل
صلى الله عليه وسلم .

٤٥٣ • ويُستحسن قوله في سكران :

فراح مكثاً كأنّ الدبا يدبُّ على كلّ عظم ديباً^(٢)

٤٥٤ • قال : وأحسن ما قيل في الرياض قوله :

ما روضة من رياض الحزن مُعشبة

خضراء جاد عليها منبيل هطل

يُضاحك الشمس منها كوكب شرق

موزر بعيم الثبت مكتهل^(٣)

(يوماً بأطيب منها نشر رائحة

ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل)^(٤)

(١) البيت في اللسان ٤ : ٢٣٠ .

(٢) المكث : المقيم الثابت . الدبا : الجراد قيل أن يطير . س ف « على كل عضو » .

(٣) يضاحك الشمس : يدور معها ، ومضاحكته إياها حسن له ونضرة . الكوكب : النور
ههنا ، يشبه بكوكب السماء . الشرق : الريان الممتلئ ماء . الموزر : الذي صار النبات كالإزار له .
العميم : الثبت الكثيف الحسن . مكتهل : تم طوله وظهر نوره . والبيت في اللسان ٢ : ٢١٦ و ١٢ :
٤٥ و ١٤ : ١٢٢ وعجزه فيه ١٥ : ٣٢٠ .

(٤) النشر : الريح الطيبة . الأصل : جمع أصيل ، وهو المشي .

٢٢ - عبيد بن الأبرص (الأسدي)^(١)

٤٥٥ • هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد . وكان عبيد شاعراً جاهلياً قديماً من المعمرين ، وشهد مقتل حُجر أبي امرئ القيس ، وهو القائل لامرئ القيس^(٢) :

يَا ذَا الْمُخَوَّفَنَا بِقَتْلِ أَبِيهِ إِذْ لَا وَحِينَا
أَزَعَمْتَ أَنْكَ قَدْ قَتَلْتَ سَرَاتِنَا كَلِيًّا وَمِينَا
هَلَّا عَلَى حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامٍ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا
إِنَّا إِذَا عَضَّ الثِّقَا فُتْ بِرَأْسٍ صَعَدَتْ نَالُؤُنَا^(٣)
نَحْيِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْدَ خُسُوفٍ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنِنَا^{١٤٤}
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَوْ : أَيْنَ أَيْنَا
أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِيرٍ حَتَّى أَنْحَنِينَا

٤٥٦ • وقتله النعمان بن المنذر يوم بُوسه^(٤) . ويقال إنه لقيته يومئذ

(١) « عبيد » بفتح العين وكسر الباء . ووقع مضبوطاً في مواضع في اللسان وفرائد اللال وشعراء الجاهلية بضم العين ، وهو خطأ . وترجمته وخبر مقتله في مقدمة ديوانه ١ - ٤ والأغاني ١٩ : ٨٤ - ٨٩ والأمال ٣ : ١٩٥ - ١٩٦ وأمثال المسكوي ٩٣ ومختارات ابن الشجري ٢ : ٣٢ - ٣٥ والخزانة ١ : ٣٢١ - ٣٢٤ و ٤ : ١٦٤ - ١٦٥ والبلدان ٦ : ٢٨٢ - ٢٨٦ والانتصاب ٣٤٨ وشعراء الجاهلية ٥٩٦ - ٦١٥ .

(٢) مفعى البيتان الأولان ١٠٨ والقصيدة أيضاً في مختارات ابن الشجري ٢ : ٣٩ - ٤٠ ومنتهى الطلب ١ : ١٢٤ - ١٢٦ .

(٣) الثقات : خشبة تسوى بها الرماح . الصعدة : القناة المستوية ثبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيب .

(٤) وهم المؤلف وتبعه غيره ، أو هو تبع غيره . والصحيح أن صاحب الغريين ، والذي كان له يوماً نعم وبؤس ، والذي قتل عبيد بن الأبرص ، هو المنذر بن ماء السماء ، وهو المنذر الأكبر اللخمي ، =

وله أكثر من ثلاثمائة سنة ، فلما رآه النعمان قال : هلاً كان هذا لغيرك
يا عبيد ! أنشدني فربما أعجبني شعرُكَ ! فقال له عبيد : حالَ الجَرِيضِ
دُونَ القَرِيضِ^(١) ، قال : أنشدني * أقفرَ من أهلهِ مَلْحُوبٌ * فأنشده عبيدُ :
أَقْفَرَ من أَهْلِهِ عَبِيدُ فاليَوْمَ لا يُبْدِي ولا يُعِيدُ^(٢)

فسأله : أَى قِتْلَةٍ تَخْتَارُ ؟ قال عبيدُ : اسقني من الرَّاحِ حتَّى أَثْمَلَ ،
ثم أَفْصَدَنِي الْأَكْحَلَ ، ففعل ذلك به ، وَأَطَّخَ بدمه الغَرِيثَيْنِ .
قال أبو محمد : الغَرِيثَانِ طَرَبَا لَانَ^(٣) كان يُلَطِّخُهُمَا بدماءِ القَتْلِ يومَ
بؤسِه . (وكان بناهما على نَدِيمَيْنِ له ، وهما خالدُ بن نُضْلةِ الفَقْعَسِيِّ ، وعمرو
بن مسعود) وهو موضعٌ معروف بالكوفة ، يقال له الغَرِيثَانِ^(٤) .

٤٥٧ • وأجودُ شعره قصيدته التي يقولُ فيها : * أَقْفَرَ من أَهْلها مَلْحُوبٌ^(٥) •

وهي إحدى السَّبْعِ^(٦) ، وفيها يقول :

وهو جد النعمان بن المنذر ، على ذلك أكثر الروايات وأصحها في المراجع التي أشرنا إليها ، وقد حقق ذلك
أيضاً صاحبُ الخزانة ، وفصل قصة الغريين ٤ : ٥٠٩ - ٥١١ .

(١) الجريض : غصص الموت . القريض : الشعر .

(٢) البيت في اللسان ٦ : ٤٢٢ والأساس ١ : ٢٥ .

(٣) الطربال : كل بناء عال .

(٤) سميَّ « غريين » إما لحسنهما ، وكل بناء حسن غري ، وإما لأنه كان يغريهما بدم من
يقتله في يوم بؤسه .

(٥) البيت في اللسان ١ : ٣٧٩ و ٢ : ١٧٦ ، ٢٣٤ ووصفه بأنه « الشعر الذي كسر
بعضه » يعني أن عبيداً لم يحم وزنُه كله ، وهذا صحيح . ملحوب : موضع . والبيت أيضاً في البلدان
٨ : ١٤٨ . والرواية هنا « من أهلها » شاذة .

(٦) هكذا قال المؤلف ، وهو يريد - والله أعلم - أنها إحدى المملقات . ولم يذكر أحد أنها
منها غيره ، وإنما ألحقها التبريزي بها فذكرها آخر القصائد العشر التي شرح . وأدخلها صاحب جمهرة
أشعار العرب في المجهرات التي ذكرها بعد المملقات ١٠٠ - ١٠٢ والموضع جدير بالتحقيق . وهي أيضاً
في الديوان ٥ - ١١ ومنتهى الطلب ١ : ١٣١ - ١٣٣ .

وَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسُهَا وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مُّكَذَّبُ
وَكُلُّ ذِي لَيْلٍ مَّوْرُوثُهَا وَكُلُّ ذِي سَلْبٍ مَسْلُوبُ 145
وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَوُوبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَوُوبُ^(١)
أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ ، فَقَدْ يُبْلَغُ بِالْ ضَعْفٍ ، وَقَدْ يُخَدَّعُ الْأَرِيبُ^(٢)
مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَخْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ^(٣)
(وَاللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ عَلَامٌ مَا أَخَفَتِ الْقُلُوبُ)
لَا يَعِظُ. النَّاسَ مَنْ لَمْ يَعِظْهُ الْ دَهْرٌ وَلَا يَنْفَعُ التَّلْبِيبُ
(وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبِ طُولُ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْلِيبُ)
سَاعِفٌ بِأَرْضٍ إِذَا كُنْتَ بِهَا وَلَا تَقُلْ : إِنِّي غَرِيبُ^(٤)
قَدْ يُوصِلُ النَّازِحُ النَّائِي ، وَقَدْ يُقْطَعُ ذُو السُّهْمَةِ الْقَرِيبُ^(٥)
(أَعَاقِرُ مِثْلُ ذَاتِ وَلَدٍ أَمْ غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ)

٤٥٨ • وَمِمَّا يَتِمُّثَلُّ بِهِ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ .

لَأَعْرِفَنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَنْدُبُنِي فِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي^(٦)

(١) اللسان ١ : ٢١٣ .

(٢) أفلح : أمر من الثلاثي ، وفي أكثر الروايات « أفلح » من الرباعي . « فقد » كذا في سائر الروايات وفي أصول الكتاب ، ولكن مصحح ل أثبتها « قد » بحذف الفاء ، فلم نتابعه . والبيت في اللسان ٣ : ٣٨١ وسيأتي ١٨٤ ل .

(٣) سيأتي ١٨٣ ل .

(٤) في الديوان وغيره « ساعد » بدل « ساعف » . والمساعدة : المساعدة والمواتاة والتقرب في حسن مصافاة ومعاونة . والبيت والذي بعده في حاشية البحترى ١٧٣ - ١٧٤ .

(٥) السهمة ، بضم السين : القرابة . والبيت في اللسان ١٥ : ٢٠١ .

(٦) من قصيدة في الديوان ٦٩ - ٧١ والأغاني ١٩ : ٨٩ ومنها أبيات في جبهة أشعار العرب ١٧ والخزانة ٤ : ٥٠٢ - ٥٠٥ وشواهد المفني ٦٩ . وقال الجسعي في طبقات الشعراء ٣١ : « وعبد ابن الأبرص قديم عظيم الذكر عظيم الشهرة ، وشعره مضطرب ذاهب ، لا أعرف له إلا قوله * أقفر من أهله ملحوب * ولا أدري ما بعد ذلك » . وانظر ما نقلناه عنه في ترجمة طرفة ١٨٥ .

٢٣ - بشر بن أبي خازم^(١)

٤٥٩ • هو من بني أسد ، جاهل قديم ، شهد حرب أسد وطى ،
وشهد هو وابنه نوفل بن بشر الحلف بينهما .

٤٦٠ • قال أبو عمرو بن العلاء : فحلان من الشعراء كانا يقويان ،
النابعة وبشر بن أبي خازم ، فأما النابعة فدخل يشرب فغنى شعره ففطن
١٤٦ فلم يعد للإقواء^(٢) ، وأما بشر (بن أبي خازم) فقال له أخوه سواده : إنك
تقوى ، قال : وما الإقواء ؟ قال : قولك^(٣) :

ألم تر أن طول الدهر يسلي ويُنسى مثل ما نُسيت جذام
ثم قلت :

وكانوا قومنا فبعوا علينا فسقناهم إلى البلد الشام

فلم يعد للإقواء .

٤٦١ • ويُعاب من شعره قوله في وصف فرس :

على كل ذي مينةٍ سابعٍ يُقطعُ ذو أبهرٍه الجزام^(٤)

الأبهر : عرق مُكتنف للصلب . وأراد بقوله « ذو أبهرٍه » جنبه ،
فجعل الأبهر اثنين ، وهو واحد ، وكان الصواب أن يقول « ذو أبهره »

(١) ترجمنا له في المفضلية ٩٦ وترجمته في الخزانة ٢ : ٢٦١ - ٢٦٤ ونحارير ابن الشجرى

٢ : ١٩ - ٣٣ وفيها كثير من شعره . وله قصائد في منتهى الطلب ١ : ١٥٠ - ١٦١ .

(٢) انظر ما مضى ٩٥ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ .

(٣) البيتان ٢٣ ، ٢٤ من المفضلية ٩٧ وانظر الموشح ٥٩ .

(٤) من قصيدة في ابن الشجرى ٢٣ .

والمعنى : أنه إذا انحطَّ قَطَعَ حِزَامَهُ لانتفاخ جَنْبَيْهِ . قال الآخر :

* وَلِلْفُؤَادِ وَجِيبٌ تَحْتَ أَبْهَرِهِ ^(١) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

« ما زالت أكلة خيبر تُعَادُّني ^(٢) فهذا أوانٌ قَطَعْتَ أَبْهَرِي » ^(٣) .

• ٤٦٢ • وقال في سفينة :

أَجَالِدُ صَفَّهُمْ وَلَقَدْ أَرَانِي عَلَى زَوْرَاءَ تَسْجُدُ لِلرِّيَّاحِ
إِذَا رَكِبَتْ بِصَاحِبِهَا خَلِيَجًا تَذَكَّرَ مَا لَدَيْهِ مِنْ جُنَاحِ
وَنَحْنُ عَلَى جَوَانِبِهَا قُعُودُ نَغْضُ الطَّرْفَ كَالْإِبِلِ الْقِمَاحِ ^(١)
وهي الرافعة الرأس ، والغض : الدل في الطرف .

• ٤٦٣ • وكان بشر في أول أمره يهجو أَوْسَ بْنَ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ (الطائي) . ١٤٧

فَأَسْرَتْهُ بَنُو نَبْهَانَ مِنْ طِيٍّ ، فَرَكِبَ أَوْسٌ إِلَيْهِمْ فَاسْتَوْهَبَهُ (منهم) ، وكان
قد نَذَرَ لِيُحْرِقَنَّهُ إِنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ ، فَوَهَبُوهُ لَهُ ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ سُعْدَى : قَبِّحْ
اللَّهُ رَأْيَكَ ! أَكْرِمِ الرَّجُلَ وَخَلِّ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَمْحُو مَا قَالَ غَيْرُ لِسَانِهِ ، فَفَعَلَ ،
فَجَعَلَ بِشْرٌ مَكَانَ كُلِّ قَصِيدَةٍ هَجَاءَ قَصِيدَةٍ مَدْحٍ .

(١) تمامه * لدم الغلام وراء الغيب بالحجر * ونسبه في اللسان ٥ : ١٥٠ لابن مقبل .

(٢) تعادني : تراجعتني ويعاودني ألم سمها في أوقات معلومة .

(٣) الحديث نقله السيوطي في الجامع الصغير بقريب من هذا اللفظ برقم ٧٩١٥ ج ٥ ص ٤٤٨
من شرح المناوي ، ونسبه لابن السني وأبي نعيم في الطب عن أبي هريرة ورمز له بعلامة أنه حديث حسن ،
وتعقبه المناوي ، بأن في إسناده سعيد بن محمد الوراق ضعفه النسائي والدارقطني وغيرهما ، وثقه ابن حبان
والحاكم . والحديث معناه صحيح ، فقد رواه البخاري في صحيحه ٥ : ٩ من حديث عائشة : « كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت
بخيبر ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم » .

(٤) الأبيات في ابن الشجري . والبيت في اللسان ٣ : ٤٠١ .

٢٤ - سلامة بن جندل^(١)

٥٤٦٤ هـ من بني عامر بن عُبَيْد بن الحَرْث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاة بن تميم ، جاهلي قديم ، وهو من فرسان تميم المعدودين . وأخوه أحمر بن جندل من الشعراء والفرسان . وكان عمرو بن كُلثوم أغار على حَيٍّ من بني سعد بن زيد مَنَاة ، فأصاب منهم ، وكان فيمن أصاب أحمر بن جندل .

٥٤٦٥ هـ وكان سَلَامَةُ بن جندل أحد من يصف الخيل فيحسِّن . وأجود شعره قصيدته التي أولها^(٢) :

أودى الشبابُ حميدًا ذو التَّعَاجيبِ
ولَّى ذلك شأؤُ غَيْرُ مَطْلُوبِ
(أودى الشبابُ الذي مَجَّدُ عَوَاقِبُهُ
فيه تَلَدُّ ولا لَذَاتٍ للشَّيْبِ^(٣))
ولَّى حَثيثًا وهذا الشَّيْبُ يتبعُهُ
لو كان يُذَرِّكُهُ ، رَكُضَ اليَعَاقِبِ^(٤)

(١) ترجمنا له في المفضلية ٢٢ . وله ترجمة في الخزانة ٢ : ٨٥ - ٨٦ وشواهد العيني ٢ : ٣٢٦ والسمط ٤٩ ، ٤٥٣ وشعراء الجاهلية ٤٨٦ - ٤٩١ .

(٢) هي المفضلية ٢٢ وقد خرجناها هناك ، وهي ٣٩ بيتاً .

(٣) الخزانة ٢ : ٨٥ - ٨٦ « تلد » بالخطاب ، ورواية المفضلية « تلد » بالنون ، والمعنى عليهما صحيح . « لذات » بفتح الراء وكسرها ، والبيت شاهد على أن اسم « لا » إذا كان جمع مؤنث سالم يجوز فيه الوجهان : البناء على الفتح ، والبناء على الكسر ، والفتح أشهر . انظر الخزانة والمعنى .

(٤) اليعاقب : جمع يعقوب ، وهو ذكر الحجل . « ركض » بالنصب كرواية أبي عمرو في شرح الأقباري . ورواية غيره بالرفع . وفي س ب وحاشية د « يطلبه » بدل « يتبعه » وهو الموافق لرواية المفضليات والخزانة .

• ٤٤٦ وهو القائل^(١) :

تَقُولُ ابْنَتِي إِنَّ انْذِلَّاقَكَ وَاحِدًا إِلَى الرَّوْعِ يَوْمًا تَنَارِكِي لَا أَبَالِيَا
 ذَرِينِي مِنَ الْإِشْفَاقِ أَوْ قَدِّمِي لَنَا مِنْ الْحَدَثَانِ وَالْمَنِيَّةِ وَاقِيَا
 سَتَتَلَفُ نَفْسِي أَوْ سَأَجْمَعُ هَجْمَةً تَرَى سَاقِيَيْهَا يَأْلَمَانِ التَّرَاقِيَا^(٢)

(١) الأبيات في ديوانه ٣١ . والبيت الأول كاد يأخذه مالك بن الربيع بلفظه في قصيدته المشهورة ،
 الأمالى ٢ : ١٣٦ .
 (٢) ب د «أو ستجمع» الهجعة : القطعة الضخمة من الإبل ، ما بين الثلاثين أو الأربعين إلى
 المائة .

٢٥ - لبید بن ربیعة^(١)

٤٦٧ • هو لبید بن ربیعة بن مالك^(٢) بن جعفر بن كلاب العامري .
 وكان يقال لأبيه « رَبِيعُ الْمُقْتَرِينَ » لسخائه . وقتلته بنو أسد في حرب
 بينهم وبين قومه . (ويقال قتلته مُنْقِذُ بن طريف الأسدي^(٣)) . ويقال
 قتلته صامت بن الأفقم ، من بني الصيداء ، يقال ضربته خالد بن نضلة
 وتم عليه هذا . وأدركه بشاره عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب أخوه ،
 وذلك أنه قتل قاتله .

٤٦٨ • ويكنى لبید أبا عقيل . وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم .
 وكان الحرث بن أبي شمر الغساني ، وهو الأعرج ، وجه إلى المنذر
 ابن ماء السماء مائة فارس وأمره عليهم . فصاروا إلى عسكر المنذر ، وأظهروا
 أنهم أتوه داخلين في طاعته ، فلما تمكنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم ، فقتل
 أكثرهم ، ونجا لبید ، حتى أتى ملك غسان فأخبره الخبر ، فحمل الغسانيون
 على عسكر المنذر فهزموهم ، وهو يوم حليمة . وكانت حليمة بنت ملك

(١) ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري ٤ : ٢٤٩ وطبقات ابن سعد ٦ : ٢٠ والاستيعاب
 ٢٣٥ - ٢٣٧ وأسد الغابة ٤ : ٢٦٠ - ٢٦٣ والإصابة ٦ : ٤ - ٥ والمعرين ٦٠ - ٦٣ والأغاني
 ١٤ : ٩٠ - ٩٨ والخزانة ١ : ٣٣٤ - ٣٣٩ .

(٢) في الاستيعاب ، وتبعه أسد الغابة والإصابة والخزانة « بن ربیعة بن عامر بن مالك » .
 وزيادة (« عامر » في النسب خطأ ، عامر بن مالك عم لبید لا جده ، وهو ملاعب الأسد ، أخو ربیعة
 ابن مالك . وسيأتي ذكره .

(٣) طريف : بالطاء المهملة ، وفي ل بالمعجمة ، وهو خطأ . فإن منقذاً هذا هو الجميع الأسدي
 الشاعر ، واسمه « منقذ بن الطلاح بن قيس بن طريف » نسب هنا إلى جده الأعلى ، ترجمنا له في المفضلية
 ٤ . وكان مقتل ربیعة في « يوم ذي علق » وقد قال فيه الجميع المفضلية ٧ وانظر الأنباري ٤٥ - ٤٨
 وابن الأثير ١ : ٢٦٩ - ٢٧٠ .

غَسَّان ، وكانت طَيِّبَتْ هَوْلَاءُ الْفَتَيَانَ حِينَ تَوَجَّهُوا ، وَأَلْبَسْتَهُمُ الْأَكْفَانَ
وَالدَّرُوعَ وَبِرَانَسَ الْإِضْرِيحِ^(١).

٤٦٩ • وَأَدْرَكَ لَبِيدُ الْإِسْلَامِ ، وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي وَفْدِ بَنِي كِلَابٍ ، فَأَسْلَمُوا وَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ . ثُمَّ قَدِمَ لَبِيدُ الْكُوفَةِ
وَبَنُوهُ ، فَرَجَعَ بَنُوهُ إِلَى الْبَادِيَةِ (بَعْدَ ذَلِكَ) ، فَأَقَامَ لَبِيدُ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا ،
فَدُفِنَ فِي صَحْرَاءِ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ . وَيُقَالُ إِنَّ وَفَاتَهُ كَانَتْ فِي أَوَّلِ^{١٤٩}
خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ، وَأَنَّهُ مَاتَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ وَسَبْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً .

٤٧٠ • وَلَمْ يَقُلْ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا . وَاخْتَلَفَ فِي الْبَيْتِ ، قَالَ
أَبُو الْيَقْظَانِ : هُوَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي
حَتَّى كَسَانِي مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبًا لَا^(٢)

وَقَالَ غَيْرُهُ : بَلْ هُوَ قَوْلُهُ :

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ وَالْمَرْءَ يُضْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ^(٣)

٤٧١ • وَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنْشِدْنِي (مِنْ شَعْرِكَ) ،
فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَقَالَ : مَا كُنْتُ لَأَقُولَ شَعْرًا بَعْدَ إِذْ عَلَّمَنِي اللَّهُ (سُورَةَ)

(١) الْإِضْرِيحُ ، بِالْجِيمِ : الْحَزْ الْأَحْمَرُ . وَيَوْمَ حَلِيمَةَ يَوْمٌ مَشْهُورٌ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ ، قَالَ فِيهِ
هَلَقَةُ الْفَحْلِ الْمَفْضَلِيَةِ ١١٩ وَانْظُرْ خَبَرَ الْوَقْعَةِ فِي ابْنِ الْأَثِيرِ ١ : ٢٢٣ - ٢٢٦ وَالْأَمْثَالُ ٢ : ١٨٩
وَأَيَّامُ الْعَرَبِ ٥٤ - ٥٩ .

(٢) رَجَعَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْاسْتِيعَابِ ٢٣٥ أَنَّ الْبَيْتَ لِقُرْدَةٍ بَنِ نَفَاثَةِ السَّلُولِ ، ثُمَّ ذَكَرَهُ ثَلَاثَ
أَبْيَاتٍ ثَلَاثَةً فِي تَرْجُمَةِ قُرْدَةٍ ٥٥١ . وَذَكَرَهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي الْمَعْمَرِينَ ٦٦ مَعَ آخَرٍ ، ثُمَّ قَالَ : « وَيزعمون
أَنَّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ لِلْبَيْدِ » وَذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ٣٣٩ ثَلَاثَ أَبْيَاتٍ ثَلَاثَةً وَنَفْسَهَا لِقُرْدَةٍ ثُمَّ قَالَ :
« هَذَا الْبَيْتُ الْأَخِيرُ يَرَوِي لِلْبَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ » . وَ « قُرْدَةٌ » بَفَتْحِ الْقَافِ وَالرَّاءِ .

(٣) هـ « مَا عَاتَبَ الْحَرَّ » . وَالْبَيْتُ مَضَى ٦٨ .

البقرة وآل عمران ، فزاده عمرُ في عطائه خمس مائة (درهم) ، وكان ألفين .
فلما كان في زمن معاوية قال له معاوية : هذان الفودان^(١) فما بال العلاوة ؟
يعني بالفودين ألفين ، وبالعلاوة الخمس مائة ، وأراد أن يحطه إياها ،
فقال : أموت الآن وتبقى لك العلاوة والفودان ! فرق له (معاوية) وترك عطاءه
على حاله ، فمات بعد ذلك ببسيرة .

٤٧٢ • وكان لبدي آل في الجاهلية ألا تهب الصبا إلا أطمع الناس حتى
تسكن ، وألزمه نفسه في إسلامه ، فخطب الوليد بن عقبة الناس بالكوفة
يوم صبا ، وقال : إن أحاكم لبدي آل ألا تهب له الصبا إلا أطمع الناس
حتى تسكن ، وهذا اليوم من أيامه ، فأعينوه وأنا أول من أعانه . ونزل
فبعث إليه بمائة بكرة ، وكتب إليه :

أرى الجزار يشحذ شفرتيه إذا هبت رياح أبي عقيل
أشم الأنف أضيء عامري طويل الباع كالسيف الصقيل^(٢)
وقى ابن الجعفرى بحلفتيه على العلات والمال القليل^(٣)
بنخر الكوم إذ سحبت عليه ذيول صبا تجاوب بالأصيل^(٤)
فلما أتاه الشعر قال لابنته : أجيبه فقد رأيتني وما أغيا بجواب
شاعر ، فقالت :

إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا

(١) الفودان : العذلان ، كل واحد منهما فود ، وكل منهما نصف حمل يكون على أحد جنبي

البعير .

(٢) عامري : لأنه من بني جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٣) على العلات : على كل حال ، في عسره ويسره . ف س « والمال الجزيل » .

(٤) الكوم : جمع أكرم أو كوماء ، والأكرم البعير الضخم السنام . تجاوب : تجاوب ،
وضبطت في ل بضم الواو وتكوين الباء ، جعلها مصدراً ! وهو خطأ يخل به الوزن .

أَشَمَّ الْأَنْفِ أَصِيدَ عَبْشَمِيًّا أَعَانَ عَلَى مُرُوءَتِهِ لَبِيدًا^(١)
 بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ كَانَ رَكْبًا عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُعُودًا
 أَبَا وَهْبٍ حَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا نَحَرْنَاها وَأَطَعَمْنَا الشَّرِيدًا
 فَعُدَّ إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَمَادُ وَظَنِّي يَا ابْنَ أَرْوَى أَنْ تَعُودَا^(٢)

فقال لها لبيدُ أحسنتِ لولا أنكِ استطعمتيه ، (قالت : إنه ملكٌ وليس
 بِسُوقَةٍ . ولا بأس باستطعامِ الملوكِ) .

٤٧٣ • ومُلاعِبُ الْأَسِنَّةِ هو عَمُّ لبيدٍ . واسمه عامرُ بن مالك ، وُسْمَى
 مُلاعِبَ الْأَسِنَّةِ لقولِ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ :

ولا عَبَّ أَطْرَافَ الْأَسِنَّةِ عَامِرُ فَرَّاحَ لَهُ حَظُّ الْكَتَيْبَةِ أَجْمَعِ¹⁵¹

٤٧٤ • وكان ملاعبُ الْأَسِنَّةِ أخذ أربعين مِرْبَاعاً في الجاهلية ، ولَمَّا كَبِرَ
 عَامِرٌ وَأَهْتَرَّ تَنَازَعَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وَعَلَقَمَةُ بْنُ عَلَاتَةَ الْجَعْفَرِيَّانِ فِي الرِّئَاسَةِ ،
 حَتَّى تَنَافَرَا إِلَى هَرَمِ بْنِ قُطَيْبَةَ بْنِ سَيَّارِ الْفَزَارِيِّ^(٣) .

٤٧٥ • وَأَرْبَدُ بْنُ قَيْنَسٍ الَّذِي أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَادِرًا هُوَ

(١) عبشمي : لأنه من بني عبد شمس بن عبد مناف .

(٢) هكذا ضبطت في ل «فعد إن» فعل أمر من العود . وضبطت في الكامل للمبرد في طبعة أوروبا وطبعات مصر «فعدان» بكسر العين وتشديد الدال المفتوحة ورفع النون . والعدان : الزمان والمهد ، وعدان الشباب والملك : أولهما وأفضلهما ، وهو «فعدان» من «العد» أو «فعدان» من «العدن» بمعنى الإقامة . والأظهر عندي الأخير ، ومنه «المدن» وهو مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه ، ومنه «معدن العرب» . وأنا أرجح ما ثبت في نسخ الكامل لدقة التصحيح والثبوت في الطبعة الأوروبية منه ، ولما في المتن من البلاغة المالية بالإشارة إلى السؤال تلميحاً لا تصريحاً ، إذ تقول له : إن الكريم له معاد إلى مبدئه ومعده وأصله ، أي أن ذلك يرجع به إلى طبيعته في الكرم والجلود . انظر الكامل بتحقيقنا ٧٨٢ وشرح المرسعي ٦ : ١٩٦ . وليس معنى الأصول المخطوطة من هذا الكتاب «الشعر والشعراء» التي أخذ عنها مصحح ل حتى أثق من أنه أثبت الضبط عنها ، ولكني أثبت الكلمة كما أثبتتها ، احتياطاً .

(٣) خبر هذه المناظرة مفصل في الأغاني ١٥ : ٥٠ - ٥٦ وستأتي الإشارة إليها ١٩٢ ل .

أخو لبيدٍ لأُمِّه . وكان قَدِيمَ عليه مع عامر بن الطفيل ، فدعا الله عليه ،
فأصابته بعدَ منصرفه صاعقةٌ فأحرقتَه ، ففيه قال لبيدٌ :

أَخَشَى عَلَى أَرْبَدَ الْحُتُوفِ وَلَا أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
فَجَعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بَأْ فَارِسِ الْكَرِيهَةِ النَّجْدِ^(١)

٤٧٦ • ويقال فيه نَزَلَتْ (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ)^(٢)

وفيه يقولُ ، وهو من جيّد شعره^(٣) :

بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِغُ وَتَبَقَّى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ^(٤)
وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْذَافٍ جَارٍ مِصْنَةٍ فَفَارَقَنِي جَارٌ بِأَرْبَدَ نَافِعٍ^(٥)
فَلَا جَزَعُ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا فَكُلُُّ فَتَى يَوْمًا بِهِ الدَّهْرُ فَاجِعُ
(وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلُهَا) بِهَا يَوْمَ حَلُّوْهَا وَعَدُوا بَلَا قِعٍ^(٦)
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْؤُهُ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ^(٧)
وَمَا الْبِرُّ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ التَّقَى وَمَا الْمَالُ إِلَّا مُعْمَرَاتٌ وَدَائِعُ

(١) النجد . بفتح النون وضم الجيم : الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره ، ويجوز أيضاً كسر الجيم وإسكانها . والبيتان من قصيدة في سيرة ابن هشام ٩٤٠ - ٩٤١ .

(٢) من الآية ١٣ من سورة الرعد . وانظر تفسير الطبري ١٣ : ٨٠ - ٨١ ، ٨٤ - ٨٥ وتفسير البحر ٥ : ٣٧٥ والدر المنثور ٤ : ٤٩ وكلهم ذكر القصة والبيتين ، وكذلك الأغاني ١٥ : ١٣٠ - ١٣٤ .

(٣) أكثرها في الأغاني ١٤ : ٩٥ - ٩٦ و ١٥ : ١٣٣ - ١٣٤ وعنده بيت لم يذكر هنا .

(٤) المصانع : الأبنية أو الحصون ، أو القرى ، واحدها « مصنع » و « مصنعة » .

(٥) جَارٍ مِصْنَةٍ . بفتح الصاد وكسرهما : يفضن به ويتنافس عليه .

(٦) غَدُوا : غَدَاً ، الغد أصله « الغدو » حذفت منه الواو بلا عوض ، فيأتى تاماً وناقصاً .

والبيت في اللسان ١٩ : ٣٥٢ .

(٧) يحور : يرجع ويتغير . وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حار . والبيت في اللسان

٥ : ٢٩٦ .

(وما المال والأهلون إلا ودائعُ
وما الناس إلا عاملان . فعاملُ
فمنهم سعيدٌ آخذٌ بنصيبه
أليس ورأى ، إن ترأخت منيتي ،
أخبر أخبار القرون التي مضت
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه
فلا تبعدن ، إن المنيّة موعِدُ
أعاذل ما يُدريك ، إلا تظنياً ،
أتجزع مما أحدث الدهر للفتى
لعمرك ما تدرى الضواري بالحصي

ولا بُدَّ يوماً أن تُردَّ الودائعُ^(١) ١٥٢
يتبر ما يبني ، وآخر رافع
ومنهم شقيٌّ بالمعيشة قانع
لزوم العصا تُخني عليها الأصابع
أدب كأي كُلمًا قمت راجع^(٢)
تقادم عهد القين والنصل قاطع
علينا ، فلان للطلوع وطالع
إذا رحل السفار من هو راجع^(٣)
وأى كريم لم تُصنه القوارع
ولا زاجرات الطير ما الله صانع

٤٧٧ • ومما يستجاء له قوله أيضاً :

ألا كُلُّ شَيْءٍ ، ما خلا الله ، باطلُ
إذا المرء أسرى ليلةً ظن أنه
حبائله مبدوثة بسبيله
فقولاً له ، إن كان يقسم أمراً :
فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب
فإن لم تجد من دون عدنان والداً
وكل أمرئ يوماً سيعلم سعيه

وكل نعيم . لا محالة ، زائلُ
قضى عملاً ، والمرء ما نحاش آيلُ
ويقنى إذا ما أخطأته الحبائلُ
ألما يعظك الدهر ؟ أمك هابلُ
١٥٣ لعلك تهديك القرون الأوائلُ
ودون معد فلتزعك العواذلُ
إذا كشفت عند الإله المحاصيلُ^(٤)

(١) البيت والذي قبله في اللسان ٦ : ٢٨١ .

(٢) البيت والذي قبله في المعمرين ٦١ .

(٣) تظنياً : أصله « تظننا » قال أبو عبيدة : « تظنيت من ظننت . وأصله تظننت . فكثرت
الذوات فقلبت إحداها ياء ، كما قالوا : قصيت أظفاري ، والأصل قصعت . »

(٤) البيت في اللسان ١٣ : ١٦٢ .

وهذا البيت الآخر يدلُّ على أنه قيل في الإسلام ، وهو شبيهه بقول الله تبارك وتعالى (وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ^(١)) أو كان لبيدٌ قبل إسلامه يؤمن بالبعث والحساب ، ولعلَّ البيت منحول^(٢) .

● ٤٧٨ • وَمَا يُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

فَاقْطَعْ لُبَانَةً مَنْ تَعَرَّضَ وَضَلُّهُ وَلَخَيْرُ وَاصِلٍ خُلَّةٍ صَرَامُهَا^(٣)
يقول : اقطع لبانتك ممن لم يستقم (لك) وصله . فإنَّ أحسن الناس وضلاً أحسنهم وضاً للطبيعة في موضعها .

● ٤٧٩ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

وَكَذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزِرِّي بِالْأَمَلِ
(يقول) : أكذب النفس أن تعدّها الخبر وتُمنّيها إياه ، وإذا صدّقها فقال لها مصيرك إلى الهلكة والزوال أزرى ذلك بأملٍ . ثم قال :
غَيْرَ أَنْ لَا تَكْذِيبْنَهَا فِي التُّقَى وَأَخْزُهَا بِالْبِرِّ لِلَّهِ الْأَجَلُ
قوله «أخزها» : سُسِّهَا^(٤) .

● ٤٨٠ • وَمَا يُعَابُ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

(١) الآية ١٠ من سورة الماديات .

(٢) أما انتحال البيت فلا دليل عليه . وقد استدل ابن عبد البر بالبيت على أن الشعر قاله بعد إسلامه ، وتعقبه الحافظ في الإصابة بالقصة المشهورة في السيرة لعثمان بن مغامون مع لبيد لما أنشد قريشا هذه القصيدة بعينها . والصحيح ما رجحه الحافظ : دلالة البيت على أنه كان يؤمن بالبعث مثل غيره من عقلاء الجاهلية ، كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل .

(٣) اللبانة : الحاجة من غير فاقة ، ولكن من هم . تعرض وصله : دخله فساد ، أو تدهور وزاغ ولم يستقم ، كما يتعرض الرجل في عروض الجبل يميناً وشمالاً . الخلة : الصداقة المختصة التي ليس فيها خلل . والبيت من المعلقة شرح التبريزي ١٣٤ ، وهو في اللسان ٩ : ٣١ و ١٥ : ٢٢٧ .

(٤) البهتان في اللسان ١٨ : ٢٤٧ .

وَمَقَامٍ ضَيِّقٍ فَارْجُئْهُ بِمَقَامِي وَلِسَانِي وَجَدَلْ
لَوْ يَقُومُ الْفِيلُ أَوْ فَيَّالُهُ زَلٌّ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَزَحَلٌ^(١)

وقالوا : ليس للفَيَّال من الذنابة والبيان . ولا من القُرُوق . ما يجعله
مثلاً لنفسه ! وإنما ذهب إلى أن الفيل أقوى البهائم ، فظن أن فَيَّالَهُ أقوى
الناس ! قال أبو محمد : وأنا أراه أراد بقوله : * لو يقوم الفيل أو فَيَّالُهُ *
مع فَيَّالِهِ ، فأقام «أو» مقام الواو .

٤٨١ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

كَعَقْرِ الْهَاجِرِيِّ إِذَا بَنَاءُ بِأَشْبَاهِ حُذَيْنَ عَلَى مِثَالِ^(٢)

أَخَذَهُ الطَّرِمَّاحُ فَقَالَ :

حَرَجًا كَمِجْدَلِ هَاجِرِي لَزَهُ بِذَوَاتِ طَبَخِ أَطِيمَةٍ لَا تَخْمَدُ^(٣)
قُدِرَتْ عَلَى مُثْلٍ فَهَنْ تَوَائِمُ شَتَّى يُلَاثِمُ بَيْنَهُنَّ الْقَرْمَدُ^(٤)

(ذوات طبخ : يعنى الآجر . أطيمة : يعنى أثون^(٥) .

٤٨٢ • ومن ذلك قوله وذكر نُوقًا :

(١) زحل : زل عن مكانه . والبيت في اللسان ١٣ : ٣٢٢ .

(٢) هو في وصف ناقته . العقر : القصر الذي يكون معتمداً لأهل القرية . الهاجرى : البناء .

والبيت في اللسان ٦ : ٢٧٦ و ٧ : ١١٧ والبلدان ٦ : ١٩٤ .

(٣) الحرج : الجسم الطويل من الإبل ، وقد أثبت هنا وفي اللسان «حرجاً» بالنصب ، وفي الديوان
والمعرب بالرفع ، وهو الصواب المناسب لما قبله . المجدل : القصر المشرف ، لوثاقة بناقه . لزه : شدة وأصقه .

(٤) القرمذ : خنزف يطبخ ، أو هو كل ما طلى به للزينة كاللحس والزعفران . والبيتان في المعرب

٢٥٦ واللسان ٤ : ٣٥٢ .

(٥) الأثون : الموقد . وهو بفتح الهمزة وتشديد التاء المضمومة ، والعامية تخففه ، كما في اللسان .

وضبط في ل بحد الألف وتخفيف التاء ، وهو خطأ .

لها حَجَلٌ قد قَرَعَتْ من رُءُوسِهِ لها فَوْقَهُ مِمَّا تَحَلَّبُ وَاِشِلُّ^(١)
أَخَذَهُ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ فَقَالَ :
لها حَجَلٌ قُرْعُ الرُّؤُوسِ تَحَلَّبَتْ عَلَى هَامَةِ بِالصِّيفِ حَتَّى تَمُورًا^(٢)
يَعْنَى بِالْحَجَلِ أَوْلَادَهَا الصَّغَارَ .

٤٨٣ قال أبو محمد : قال لي شيخٌ من أصحاب اللغة : اجتمعت
الرواة على خطأ في بيتٍ لبدي ، وهو قوله :

من كُلِّ مَخْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا
وقال : المَخْفُوفُ : الْهُودَجُ ، وَالزَّوْجُ : النَّمَطُ ، فَكَيْفَ يُظِلُّ النَّمَطُ ،
وهو أَسْفَلُ ، الْعِصِيَّ ، وَهِيَ فَوْقُ ؟ وَإِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَرُؤُوهُ « مِنْ كُلِّ
مَخْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ زَوْجًا » ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْمَخْفُوفِ فَيَقُولُ « عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا »^(٣) ،
قال أبو محمد : وَلَا أَرَى هَذَا إِلَّا غَلْطًا مِنْهُ ، وَلَمْ تَكُنِ الرَّوَاةُ لَتَجْتَمَعَ عَلَى
هَذِهِ الرَّوَايَةِ إِلَّا بِأَخْذٍ عَنِ الْعَرَبِ ، وَأَرَاهُمْ كَانُوا يُلْقُونَ أَيْضًا النَّمَطَ فَوْقَ

(١) الْحَجَلُ : طَائِرٌ ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا صَغَارَ الْإِبِلِ وَأَوْلَادَهَا . قَرَعَتْ الْحَلَاوَةَ رَأْسَ فَصِيلِهَا : إِذَا
كَانَتْ كَثِيرَةً اللَّبَنُ فَإِذَا رَضَعَ الْفَصِيلُ خَلْفًا قَطَرَ اللَّبَنُ مِنَ الْخَلْفِ الْآخِرِ عَلَى رَأْسِهِ فَقَرَعَ رَأْسَهُ . وَاشِلُ :
يَقْطُرُ مِنْهُ الْمَاءُ ، وَالْوَشَلُ ، بِفَتْحِ الشِّينِ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ يَتَحَلَّبُ مِنْ جَبَلٍ أَوْ صَخْرَةٍ يَقْطُرُ مِنْهُ قَلِيلًا قَلِيلًا ،
لَا يَتَّصِلُ قَطْرُهُ . وَفِي اللِّسَانِ أَنَّهُ « يَصِفُ الْإِبِلُ بِكَثْرَةِ اللَّبَنِ وَأَنْ رَدَّوْهُ أَوْلَادَهَا صَارَتْ قَرَعًا ، أَيْ صَلَمًا ،
لِكَثْرَةِ مَا يَسِيلُ عَلَيْهَا مِنْ لَبَنِهَا وَتَتَحَلَّبُ أُمَهَاتُهَا عَلَيْهَا » . وَالْبَيْتُ فِيهِ ١٠ : ١٣٥ و ١٣ : ١٥٢ وَكَذَلِكَ
بَيْتُ الْجَعْدِيِّ الْآخِ .

(٢) تَمُورُ : تَحْرُكُ وَجَاءَ وَذَهَبَ كَمَا تَتَكَفَأُ النَّخْلَةُ .

(٣) الْمَخْفُوفُ : أَرَادَ بِهِ الْهُودَجُ قَدْ حُفَّ بِالشِّبَابِ . النَّمَطُ : ظَهَارَةُ الْفَرَاشِ ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ :
« وَالنَّمَطُ عِنْدَ الْعَرَبِ وَالزَّوْجُ : ضَرْبُ الثِّيَابِ الْمَصْبُغَةِ ، وَلَا يَكَادُونَ يَقُولُونَ نَمَطٌ وَلَا زَوْجٌ إِلَّا لَمَّا كَانَ
ذَا لَوْنٍ مِنْ حُمْرَةٍ أَوْ خَضْرَاءٍ أَوْ صَفْرَةٍ ، فَأَمَّا الْبَيَاضُ فَلَا يُقَالُ نَمَطٌ » . الْكِلَّةُ ، بِكسْرِ الْكَافِ : السِّتْرُ
الرَّقِيقُ يَخَاطُ كَالْبَيْتِ يَتَوَقَّى بِهِ مِنَ الْبَعُوضِ . الْقِرَامُ ، بِكسْرِ الْقَافِ : السِّتْرُ . وَالْبَيْتُ مِنَ الْمَعْلُوقَةِ شَرْحُ
التَّبْرِيذِيِّ ١٣١ ، وَهُوَ فِي اللِّسَانِ ٣ : ١١٨ و ١٤ : ١١٦ و ١٥ : ٣٧٤ .

الأعواد ويُلقونه داخله ، وأخسبني قد رأيتُ هذا بعينه في البادية .

● ٤٨٤ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

مَنْ الْمُسْبِلِينَ الرِّيطَ لَذَّ كَأَنَّمَا تَشْرَبُ ضَاحِي حِلْدٍ وَلَوْ مَذْهَبٍ^(١)
أخذه الأخطلُ فقال :

لَذَّ تَقَبَّلَهُ النَّعِيمُ كَأَنَّمَا مُسِحَتْ تَرَائِبُهُ بِمَاءٍ مَذْهَبٍ^(٢)
● ٤٨٥ • وقوله يذكر قوماً ماتوا :

وإِنَّا وَإِخْوَانُنَا لَنَا قَدْ تَتَابَعُوا لَكَ الْمُعْتَدِي وَالرَّائِحِ الْمُتَهَجِّرِ
أخذه المُخَدَّثُ فقال^(٣) :

سَبَقُونَا إِلَى الرَّحِي لِي وَإِنَّا لَبِالْآثَرِ

● ٤٨٦ • ويُستجأ له قوله في النعمان ، يصفُ نظره وشرته^(٤) :

وَأَنْتَضَمْنَا وَابْنُ سَلَمَى قَاعِدٌ كَعَتِيقِ الطَّيْرِ يُغْضِي وَيُجَلِّ^(٥)
وَالْهَبَانِيقُ قِيَامٌ ، مَعَهُمْ كُلُّ مَخْجُومٍ إِذَا صَبَّ هَمَلٌ^(٦)

(١) الريط : جمع ريطرة ، وهي الملاة إذا كانت قطعة واحدة كلها نسج واحد . لذ : من اللذة ، يقال « رجل لذ » أي ملته .

(٢) هـ تقابله ب د ثقيله ف س يقبله ، وكلها خطأ . تقبله النعيم : بدا عليه واستبان فيه . والبيت في الديوان ٢٧ واللسان ١٤ : ٥٦ . وسيأتي في أبيات ٣١١ ل .

(٣) هو أبو نواس . والبيت في ديوانه ١٩٥ .

(٤) الشرة ، بكسر الشين : النشاط .

(٥) عتيق الطير : البازي . ابن سلمى : هو النعمان بن المنذر . يغضي : أثبتت في ل « يغض » بدون الياء ، وهو خطأ لا وجه له . يجلي : أصله « يجلي » ، يقال « جلي ببصره تجلية » إذا رمى به ، كما ينظر الصقر إلى الصيد . والبيت في اللسان ١٢ : ١٠٦ و ١٨ : ١٦٤ .

(٦) الهبانيق : الرصفاء ، واحدهم « هبتق وهبتوق » بضم الهاء والنون فيهما . مخجوم : في اللسان « ملثوم » ، والمراد إبريق الخمر شد عليه اللثام ، أو وضع عليه الحجام ، وأصله ما يحمل في فم البعير لثلا يعض . والبيت في اللسان ١٢ : ٢٤٣ .

(تَحْسِرُ الدِّينَاجَ عَنْ أَذْرُعِهِمْ عِنْدَ ذِي تَاجٍ إِذَا قَالَ فَعَلْ) (١)
فَتَوَلَّوْا فَاتِرًا مَشِيَهُمْ كَرَوَايَا الطَّبْعِ هَمَّتْ بِالْوَحْلِ (٢)

156

٤٨٧ • وَلَيْدٌ أَوَّلُ مَنْ شَبَّهَ الْأَبَارِيقَ بِالْبَطِّ ، فَأُخِذَ ذَلِكَ مِنْهُ ، قَالَ

يَذْكُرُ الْخَمَرَ :

تُضَمَّنُ بَيْضًا كَالِإِوَزِ ظُرُوفُهَا
إِذَا أَتَقَوْا أَغْنَاهَا وَالْحَوَاصِلُ (٣)

فَأَخَذَهُ بَعْضُ الضَّبَبِيِّينَ (٤) فَقَالَ :

وَيَوْمَ كَظِلُّ الرَّمَحِ قَصَرَ طَوْلُهُ دَمُ الزُّقِّ عَنَّا وَاضْطَفَاقُ الْمَزَاهِرِ
كَانَ أَبَارِيقُ الشَّمُولِ عَشِيَّةً إِوَزٌ بِأَعْلَى الطَّفِّ عُوجُ الْمَنَاقِرِ (٥)

وَقَالَ أَبُو الْهِنْدِيِّ (٦) :

سَيُغْنِي أَبَا الْهِنْدِيِّ عَنْ وَطْبٍ سَالِمٍ
أَبَارِيقُ لَمْ يَغْلُقْ بِهَا وَضَرُ الزُّبْدِ (٧)

(١) تحسر : يعنى الهباتيق ، يكشفون عن أذرعهم .

(٢) الروايات من الإبل الحوامل للماء ، وأحدثها راوية . الطبع ، بكسر الطاء : النهر وجميعه أطباع ، قال الأزهري « سمي النهر طبعاً لأن الناس ابتدأوا حفره ، وهو بمعنى المفعول » يريد أنه خاص بالأنهار التي يشقها الناس . همت بالوحد : قال الأزهري : « لأن الروايات إذا وقرت المزايد مملوءة ماء ثم خاضت أنهاراً فيها وحل عسر عليها المني فيها والخروج منها ، وربما ارتطمت فيها ارتطاماً إذا كثرت فيها الوحد » . والبيت في اللسان ١٠ : ١٠٢ و ١٩ : ٦٤ .

(٣) أتاقوا : ملؤوا . الحواصل : جمع حوصلة ، وحوصلة الحوض : مستقر الماء في أقصاه ، استعمالها لمستقر الخمر في الإبريق .

(٤) س ف « أخذته ابن الطرية » . وسأق ترجمته ٢٥٥ - ٢٥٦ ل .

(٥) الطف : الشاطئ .

(٦) سأق ترجمته ٤٢٩ - ٤٣٠ ل والبيتان هناك .

(٧) الوطب : سقاء اللبن خاصة . الوضر : الدرن والدسم .

مُفَدِّمَةٌ قَزَا كَانَ رِقَابَهَا رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ تَفْزَعُ لِلرَّغْدِ^(١)

٤٨٨ • وقال لبيد :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا^(٢)

وقال ثعلبة بن صعيبر :

فَتَذَكَّرَا ثَقَلًا رَثِيدًا بَعْدَمَا أَلْقَتْ ذُكَاءَ يَمِينِهَا فِي كَافِرٍ^(٣)

يعنى الليل .

(١) المقدم : الإبريق الذى على فمه فدام ، وهو خرقة من قز أو غيره ، وعدى « مقدمه » إلى مفعول ؛ لأن المعنى ملبسة أو مكسوة . والبيتان فى اللسان ٧ : ١٤٧ والثانى فيه مغلوطة فى الرواية ١٥ : ٣٤٨ .

(٢) من المعلقة ١٦٠ شرح . ألقى : يعنى الشمس ، أضمرها ولم يحجر لها ذكر . الكافر : الليل ، لأنه يغطى بظلمته كل شيء . قال الأصمى : « أى تهبأت للمغيب ، كما تقول : وضع فلان يده فى الدنيا ، ووضع يده فى إنفاق ماله ، إذا ابتدأ » . والبيت فى اللسان ٦ : ٤٦٣ .

(٣) فتذكرا : يعنى النعامة والظلم فى الأبيات قبله . الثقل ، بفتح التين : المتاع وكل شيء مصون ، وأراد به بيض النعامة . الرثيد : المنضود بعضه فوق بعض . ذكاء : اسم للشمس . والبيت فى اللسان ٦ : ٤٦٣ . وهو من المفضلية ٢٤ . وقد أخطأ ابن قتيبة هنا جدا ، فإن ثعلبة جاهل قديم ، ترجمنا له فى المفضلية . وقال الأصمى : « سرق هذا المعنى لبيد من ثعلبة بن صعيبر ، وثعلبة أكبر من جد لبيد » . انظر الأنبارى ٢٥٧ - ٢٥٨ .

٢٦ - زيد الخيل^(١)

٤٨٩ • هو زَيْدُ الْخَيْلِ بْنِ مُهَلِّهِلٍ ، من طَيْئٍ . جاهليٌّ ، وأدرك الإسلام ،
 ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد طَيْئٍ وأسلم ، وسماه « زَيْدَ الْخَيْرِ »
 وقال له : « ما وُصِفَ لِي أَحَدٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَرَأَيْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا رَأَيْتُهُ
 ١57 دُونَ الصِّفَةِ لَيْسَ لَكَ » يريدُ : غَيْرَكَ . وَقَطَعَ لَهُ أَرْضَيْنِ ، وكانت المدينة
 وَبَيْتَهُ ، فلما خَرَجَ من عند النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ
 مِنْ أُمِّ وَلَدِمِ^(٢) » . فلما بَلَغَ بَلَدَهُ مات^(٣) .

٤٩٠ • وكان يُكْنَى 'أَبَا مُكْنِفٍ' ، وكان له ابْنَانِ ، يقال لهما مُكْنِفٌ
 وَحُرَيْثٌ ، أسلما وصحبا النبي صلى الله عليه وسلم وشهدا قِتَالَ الرُّدَّةِ مع خالد
 ابن الوليد . وحمادُ الراويةُ مَوْلَى مُكْنِفٍ .

٤٩١ • (وَحُرَيْثٌ هو الذي يقول يَرِثِي أَوْسَ بْنَ خَالِدٍ ، وَقُتِلَ فِي حَرْبٍ :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِأَوْسِ بْنِ خَالِدٍ
 أَخِي الشَّتْوَةِ الْغَبْرَاءِ وَالزَّمَنِ الْمَحَلِّ^(٤)
 فَلَا تَجْزَعِي يَا أُمُّ أَوْسٍ فَإِنَّهُ
 تُصِيبُ الْمَنَائِيَا كُلَّ حَافٍ وَذِي نَعْلٍ

(١) له ترجمة في الاستيعاب ١٩٩ وأسد الغابة ٢ : ٢٤١ - ٢٤٢ والإصابة ٣ : ٣٤ - ٣٥
 والأغاني ١٦ : ٤٦ - ٥٦ والخزانة ٢ : ٤٤٦ - ٤٤٨ واللكل ٦٠ .

(٢) أم ملدم : كنية الحمى .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٥٩ - ٦٠ وسيرة ابن هشام ٩٤٦ - ٩٤٧ وسيرة
 ابن سيد الناس ٢ : ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٤) الشتوة : الشتاء ، وقيل : الشتاء جمع شتوة . المحل : الجلب والشدة . والأبيات في الأغاني

١٦ : ٥٦ والحماسة ٢ : ٣٢٤ - ٣٢٥ .

فَإِنْ تَقْتُلُوا بِالْعَدْرِ أَوْسًا فَإِنِّي
تَرَكْتُ أَبَا سُفْيَانَ مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ^(١)
قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا مِنَ الْقَوْمِ عُضْبَةً
كِرَامًا ، وَلَمْ نَأْكُلْ بِهِمْ حَشَفَ النَّخْلِ
وَلَوْلَا الْأُسَى مَا عِشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً
وَلَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ سَاعَدَنِي مِثْلِي

٤٩٢ • وكان زيدُ الخيل أخذ فرساً لكعب بن زهير ، فقال كعب بن زهير^(٢) :
لَقَدْ نَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ مَالَ أَخِيكُمْ فَأَصْبَحَ زَيْدٌ بَعْدَ فَقْرٍ قَدْ اقْتَنَى

١٥٨

فأجابه زيدُ الخيل :

أَفِي كُلِّ عَامٍ مَا تَمُّ تَبَعُثُونَهُ عَلَى مِخْمَرٍ عَوْدٍ أَثِيبَ وَمَا رُضِيَ^(٣)
تَقُولُ : أَرَى زَيْدًا وَقَدْ كَانَ مُضْرَمًا أَرَاهُ لَعَمْرِي قَدْ تَمَوَّلَ وَأَقْتَنَى

(١) ملتزم الرجل : أى ملتزم السرج ، قتله على ظهر فرسه فانكب على السرج ومات .
وأبو سفيان هذا رجل من قريش أرسله عمر يستقرئ أهل البادية ، فن لم يقرأ شيئاً من القرآن عاقبه ،
فاستقرأ أوساً ، وهو ابن عم لزيد الخيل ، فلم يقرأ فضربه فأت ، فأقبل حريث فشد عليه فقتله وقتل ناساً
من أصحابه ، ثم هرب إلى الشام .

(٢) القصة مفصلة في ذيل الأمل ٣ : ٢٣ - ٢٤ وذيل اللآلى ١٣ - ١٤ وشواهد المغنى ١٦٥ -
١٦٦ والخزانة ٤ : ١٤٨ - ١٥٢ وعندهم أبيات زيد ، وفي الخزانة أبيات كعب أيضاً ، وأبيات زيد
رواها كذلك أبو زيد في النوادر ٨٠ - ٨١ وهى ٨ أبيات في بعض الروايات و ٩ في بعضها الآخر .
(٣) المأتم : مجتمع الرجال أو النساء في حزن أو فرح ، ثم خص به اجتماع النساء للموت ،
والمراد هنا الحزن . تبعثونه : تهيجونه وتحركونه ، وفى ب د « تجمعون » وهو موافق لرواية النوادر .
المخمر ، بكسر الميم الأولى وسكون الحاء وفتح الميم الثانية : الفرس اللثيم يشبه الحمار في جريه من بطنه .
العود : المسن . أثيب ؛ جعل لنا ثواباً أى جزاء . رضى : فعل مبني للمجهول من الرضا ، على لغة طي ،
يكرهون مجيء الياء المتحركة بعد الكسرة فيفتحون ما قبلها لتتقلب إلى الألف لحقتها ، وسيأتى في البيت
الرابع « بقيت » و « بقا » بفتح القاف فيهما ، على هذه اللغة . وستأتى إشارة أخرى إلى هذه اللغة ٢٢٧ ل .
والبيت في اللسان ١٤ : ٢٦٩ .

وَذَاكَ عَطَاءُ اللَّهِ فِي كُلِّ غَارَةٍ مُشْمَرَةٌ يَوْمًا إِذَا قُلِّصَ الْخُصَى^(١)
 فَلَوْلَا زُهَيْرٌ أَنْ أَسْكَدَرَ نِعْمَةً لَقَاذَعْتُ كَغِبًا مَا بَقَيْتُ وَمَا بَقَا^(٢).

٤٩٣ • وَمِنْ خَبِيثِ الْهَجَاءِ قَوْلُ زَيْدِ الْخَيْلِ :

فَخَيْبَةُ مَنْ يُغَيِّرُ عَلَى غَنِيٍّ وَبَاهِلَةٌ بَنَ أَغْصَرَ وَالرَّكَابِ
 وَأَدَّى الْغَنَمَ مَنْ أَدَّى قُشَيْرًا وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَسْرَى كِلَابِ

(١) مشمرة : من التشمير وهو الجِدُّ والاجتهاد ، وأصله تشمير الإزار . قلص : في الخزائن أنه يروى « بتخفيف اللام وتشديدها ، بمعنى انضمت وانزوت ، وتقلص الشيء يكون عند الرعب والفزع » .
 (٢) قاذعت : من القذع ، وهو الحنى والفحش .

٢٧ - النابغة الجعدي^(١)

٤٩٤ • هو عبدُ الله بن قيس^(٢) ، من جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة . وإخوةُ جَعْدَةَ عُقَيْلٌ وَقُشَيْرٌ وَالْحَرِيثُ . وكان يُكْنَى 'أبا لَيْلَى' ، وهو جاهليٌّ ، وأتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأنشده :

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ نَيْرًا
بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُدُونَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا^(٣)

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «إلى أينَ أبا لَيْلَى؟» فقال : ١٥٩
إلى الجنة ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «إن شاء الله» وأنشده :
ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إِذَا لم تَكُنْ له بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكْدَّرَا
(ولا خَيْرَ في جَهْلٍ إِذَا لم يكن له حَلِيمٌ إِذَا ما أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَا)
فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «لا يَفْضُضُ اللهُ فَاكًا» قال :
فَبَقِيَ عُمُرُهُ لَمْ تَنْقُضْ لَهُ سِنٌ^(٤) .

(١) ترجمته في الاستيعاب ٣٢٠ - ٢٣٥ وأسد الغابة ٥ : ٢ - ٤ والروض الأنف ١ : ٥٣
وتاريخ إصبهان ١ : ٧٣ - ٧٤ والإصابة ٦ : ٢١٨ - ٢٢١ والمعمرين لأبي حاتم ٦٤ - ٦٦ والجمعي
٢٦ - ٢٨ والأغانى ٤ : ١٢٧ - ١٣٩ والخزانة ١ : ٥٠٩ - ٥١٥ والمؤتلف ١٩١ والمرزبانى في المعجم
٣٢١ وفي الموشح ٦٤ - ٦٧ واللكل ٢٤٧ .

(٢) في اسمه خلاف كثير ، ورجح بعضهم أن اسمه «قيس بن عبد الله» قال صاحب الأغانى :
«وهذا وهم من قال إن اسمه قيس . وليس يشك في أنه كان له أخ اسمه وحوح بن قيس ، وهو الذى قتله
بنو أسد» .

(٣) البيت في اللسان ٦ : ٢٠٢ . والبيتان من قصيدة طويلة ٧٦ بيتاً في جمهرة أشعار العرب
١٤٥ - ١٤٨ . وانظر تاريخ الطبرى ١٣ : ٥٠ .

(٤) في تخريج هذا الحديث كلام طويل . فصله الحافظ في الإصابة وانظره أيضاً في تاريخ ابن
كثير ٦ : ١٦٨ .

٤٩٥ • وكان مُعَمَّرًا ، ونَادَمَ المُنْذِرَ أبا النعمانِ بن المنذر ، وفي ذلك

يقول :

تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرَى تَهَيَّجُ عَلَى الْفَتَى
وَمِنْ حَاجَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَرَّقٍ
أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفِرًا

٤٩٦ • ويقال إنه كان أقدم من النابغة الذبياني ، لأنَّ الذبياني نادَمَ النعمانَ وهذا نادَمَ أباه^(١) . ونَسَبَ المنذرَ إلى مُحَرَّقٍ وهو جدُّه .

٤٩٧ • وعُمِّرَ حَتَّى وَرَدَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَرَوَى لَهُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا وَالنَّبِيُّونَ فَرَأَاطُ لِقَاصِفِينَ »^(٢) . وَحَتَّى نَازَعَ الْأَخْطَلَ الشَّعَرَ ، فَغَلَبَهُ الْأَخْطَلُ ، فَهُوَ مِنْ مُغَلَّبِي مُضَرٍّ^(٣) . وَمَاتَ بِإِصْبَهَانَ وَهُوَ ابْنُ مَائَتَيْنِ وَعَشْرِينَ سَنَةً^(٤) .

160

(١) قال هذا أيضاً الجعفي وأبو حاتم وغيرهما .

(٢) الفراط : المتقدمون ، جمع فراط . القاصفون : المزدحمون . قال ابن الأثير : « هم الذين يزدحمون حتى يقصف بعضهم بعضاً ، من القصف ، الكسر والدفع الشديد لفرط الزحام ، يريد أنهم يتقدمون الأمم إلى الجنة وهم على إثرهم بداراً متدافعين ومزدحمين » . وفي الحديث قصة ، خرج الحافظ في الإصابة من طرق وهو في مجمع الزوائد ١٠ : ٢٥ .

(٣) قال الجعفي : « وإذا قالت العرب مغلوباً فهو مغلوب ، وإذا قالوا غلب فهو غالب . وغلبت عليه ليل الأخيالية وأوس بن مغراء القريني ، وغلب عليه من لم يكن إليه ولا قريباً منه ، عقاب بن خالد العقيلي ، وكان مفحماً ، بكلام لا بشعر . وهجاء سوار بن أوفى القشيري وفاخره ، وهجاء الأخطل بأخرة » وسوار بن أوفى سيأتي ٤٤٨ أنه زوج ليل الأخيالية .

(٤) في ب د هـ « مائة وعشرين سنة » وفي س ف « عشرين ومائة سنة » . وكلها خطأ ، صوابه ما أثبتنا ، لأن كلام ابن قتيبة منقول في الأغاني والاستيعاب والإصابة والخزانة ، وكلهم نقل عنه أن الجعدي عاش « مائتين وعشرين سنة » فأثبتنا الصواب الذي نقله العلماء عنه وفي الروض الأنف : « عاش مائتين وأربعين سنة أكثرها في الجاهلية » قال صاحب الأغاني بعد أن نقل كلام ابن قتيبة : « وما ذاك بمشكر ، =

٤٩٨ • وكان العلماء يقولون في شعره : خمارٌ يَوَافِ ، ومُطَرَفٌ بِآلافٍ
يريدون أنَّ في شعره تفاوتًا ، فبعضه جِدُّ مُبَرِّزٍ ، وبعضه ردىٌ ساقطٌ. (١) .

٤٩٩ • ومِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي صِفَةِ الْفَرَسِ :

كَأَنَّ مَقَطَّ شَرَّاسِيْفِهِ إِلَى طَرَفِ الْقُنْبِ فَالْمَنْقَبِ (٢)

لُطْمَنَ بَتْرُسَ شَدِيدِ الصُّقَا لِي مِنْ خَشَبِ الْجَوْزِ لَمْ يُثْقَبِ (٣)

أَخَذَهُ ابْنُ مُقْبِلٍ فَقَالَ (٤) :

كَأَنَّ مَا بَيْنَ جَنْبَيْهِ وَمَنْقَبِهِ مِنْ جَوْزِهِ وَمَنَاطِ الْقُنْبِ ، مَلْطُومٌ
بَتْرُسٍ أَعْجَمَ ، لَمْ تَنْخَرْ مَنَاقِبُهُ مِمَّا تَخَيَّرُ فِي آطَامِهَا الرُّومُ
٥٠٠ • وَقَالَ الْجَعْدِيُّ :

أَرَأَيْتَ إِنْ بَكَرَتْ بَلِيلُ هَامَتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا بِأَلِيٍّ أَوْصَالِي
هَلْ تَخْمِشُنْ إِيَّايَ عَلَى وُجُوْهَا أَوْ تَضْرِبُنْ نُحُورَهَا بِمَآلِي
وَقَالَ الْآخَرُ (٥) :

أَرَأَيْتَ إِنْ بَكَرَتْ بَلِيلُ هَامَتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا بِأَلِيٍّ أَثْوَابِي

= لِأَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَفْنَى ثَلَاثَةِ أَقْرُونِ كُلِّ قَرْنٍ سِتُونَ سَنَةً ، فَهَذِهِ مِائَةٌ وَثَمَانُونَ . ثُمَّ عَمِرَ بَعْدَهُ
فُكِّتَ بَعْدَ قَتْلِ عَمْرِ خِلَافَةُ حُثَّانٍ وَطَلِ وَمَعَاوِيَةَ وَيزِيدَ ، وَقَدَّمَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ وَقَدْ دَعَا لِنَفْسِهِ ،
فَاسْتَأْذَنَهُ وَمَدَحَهُ ، وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَبَيْنَ عَمْرِ نَحْوُ مَا ذَكَرَ ابْنُ قَتِيْبَةَ . بَلْ لَا أَشْكُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ هَذِهِ
السَّنَ .

(١) انظر ما مضى ٨١ .

(٢) الشراسيف : جمع شرسوف ، وهو رأس الضلع مما يلي البطن . ومقطعها : منقطعها ،
من « القط » وهو القطع . القنب : جراب قنبيب الدابة . المنقب : السرة : أو هو قدامها حيث ينقب
البطن .

(٣) لعن الشيء بالشيء : ألصقه به . والبيتان في اللسان ٢ : ٢٦٣ و ٧ : ١٩٥ و ٩ : ٢٥٥
والأساس ٢ : ٢٢٦ والبيت الثاني في اللسان ١٢ : ٧٢ والرواية فيها كلها « بترس شديد الصفاق » بكسر
الصاد . قال في اللسان : « قال الأصمعي في كتاب الفرس : الصفاق الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي
عليه الشعر ، وأنشد للجعدي . . . يقول : ذلك الموضع منه كأنه ترس ، وهو شديد الصفاق » .

(٤) البيتان في الأساس ٢ : ٢٢٦ .

(٥) س ف « أخذه الآخر فقال » والبيت الأول في اللسان ١٩ : ٢٧٥ ونسبه لفسرة بن غسرة .

هَلْ تَخْمَشْنَ لِإِبْلِ عَلَى وُجُوهَهَا أَوْ تَعْصَبْنَ رُؤُوسَهَا بِيَلَابِ

٥٠١ • وَيُسْتَحْسِنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي نِسَاءِ سَبِينَ :

161

دَعَتْنَا النِّسَاءَ إِذْ عَرَفْنَ وُجُوهَنَا

دُعَاءَ نِسَاءٍ لَمْ يُفَارِقَنَّ عَنْ قَلِيٍّ

(حَنِينَ الْهَجَانِ الْأَذْمِ نَادَى بِوَرْدِهَا

سُقَاةً يَمْدُونُ الْمَوَاتِحَ بِالذَّلَا^(١))

فَقُلْنَا لَهُمْ : خَلُّوا طَرِيقَ نِسَائِنَا

فَقَالُوا لَنَا : كَلَّا ، فَقُلْنَا لَهُمْ : بَلَى^(٢)

فَنَحْنُ غَضَابٌ مِنْ مَكَانِ نِسَائِنَا

وَيَسْفَعُنَا حَرٌّ مِنَ النَّارِ يُضْطَلَّى

تَفُورُ عَلَيْنَا قِدْرُهُمْ فَتُدِيْمُهَا

وَنَفْثُوهَا عَنَا إِذَا حَمِيْهَا غَلَا^(٣))

فَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا

وَوَجْهًا تُرَى فِيهِ الْكَابَةِ مُجْتَلَى

وَمُقْتَصَلًا عَنْ ثَدْيِ أُمِّ تُجْبَةُ

عَزِيزٌ عَلَيْهَا أَنْ تُفَارِقَ مُفْتَلَى^(٤)

(١) الهجان من الإبل : البيض الكرام . المواتح : جمع ماتح ، والمتح : جذبك رشاء الدلو تمد بيد وتأخذ بيد على رأس البئر ، فأراد بالمواتح هنا الأرشية ، وهي الحبال .

(٢) « بلى » سمت في ل « بلا » بالالف ، ورسمها بالياء أجود .

(٣) نفثوها : نسكن غليانها بماء أو نحوه . والبيت في الأساس غير منسوب ٢ : ١٢٣ ، ١٤٣ وفي اللسان ١ : ١١٥ للجمدى وذكر أنه في التهذيب منسوب للكيت .

(٤) المفتصل : المفطوم ، وكذلك المفتلى ، فلا الصبي وأفلاه واقتلاه : عزله عن الرضاع وفصله . « يفارق » كذا في ب وفي هـ « تفارق » فأثبتناها . وأثبت في ل « يفارقن » وهو خطأ واضح .

وَأَشْمَطَ. عُرْيَانًا يُشَدُّ كِتَافُهُ
يُلَامُ عَلَى جَهْدِ الْقِتَالِ وَمَا أَتَتْ^(١)

٥٠٢ • وقال لامرأته حين خرج غازياً :
بَاتَتْ تُذَكِّرُنِي بِاللَّهِ قَاعِدَةً
وَالدَّمْعُ يَنْهَلُ مِنْ شَأْنَيْهِمَا سَبَلاً^(٢)
يَا ابْنَةَ عَمِّي كِتَابُ اللَّهِ أَخْرَجَنِي
كُرْهًا ، وَهَلْ أَمْنَعُ اللَّهَ مَا فَعَلَا^(٣)
فَإِنْ رَجَعْتُ قَرَبُ النَّاسِ يَرْجِعُنِي
وَلِنْ لَحِقْتُ بِرَبِّي فَابْتَغِي بَدَلًا
مَا كُنْتُ أَعْرَجَ أَوْ أَعْمَى فَيَعْلِرَنِي
أَوْ ضَارِعًا مِنْ ضَنْيٍ لَمْ يَسْتَطِعْ حَوْلًا^(٤)

٥٠٣ • وقال يرى رجلاً^(٥) :
فَتَى كَمَلْتَ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ
فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ
جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا
يُدِيرُ الْعُرُوقَ بِالسِّنَانِ وَيَشْتَرِي
مِنَ الْمَجْدِ مَا يَبْقَى وَإِنْ كَانَ غَالِيَا

٥٠٤ • وقال :

(١) اتتل : قصر وأبطأ .
(٢) أسبل المطر والسمع : إذا هطلا ، والاسم السبل ، بفتحتين .
(٣) اللسان ٢ : ١٩٣ وفي د « كهراً » بدل « كرها » والكهر : القهر .
(٤) الضارع : النحيف الضاوي الجسم . الضنى : المرض .
(٥) يرى أخاه « وحوماً » ويخبره في الأغاني ١٤ : ١٣٦ . وهي من أبيات في الحماسة ٣ : ٨٢ - ٨٣ والأولان فيها ٣ : ١٩ ونقلها في الخزائن ٢ : ١٢ - ١٣ . والبيت الثالث ذكر في الخزائن ولم يذكر في الحماسة .

١٦٢ وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي لَمْ تَخْنِي جُدُودَهُمْ وَأَخْلَامُهُمْ أَصْبَحْتَ لِلْفَتْقِ آسِيَا
وَلَكِنْ قَوْمِي أَصْبَحُوا مِثْلَ خَيْبَرٍ بِهَا دَاوُهَا وَلَا تَضُرُّ الْأَعَادِيَا

• ٥٠٥ • وقال يذكر سنه^(١) :

وَمَنْ يَخْرِضُ عَلَى كِبَرِي فَلَانِي مِنَ الشَّبَانِ أَرْمَانَ الْخُنَانِ^(٢)
مَضَتْ مَائَةٌ لِعَامٍ وَلِذَتْ فِيهِ وَعَشْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَحِجَّتَانِ^(٣)

• ٥٠٦ • وهو القائل :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقْلُهَا فَنَفْسِهِ ظَلَمًا
الْمَوْلِجِ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَفِي الدُّيْلِ نَهَارًا يُفَرِّجُ الظُّلَمَا
الْخَافِضِ الرَّافِعِ السَّمَاءَ عَلَى الْإَرْضِ وَلَمْ يَبْنِ تَحْتَهَا دِعْمًا^(٤)
الْخَالِقِ الْبَارِي الْمُصَوِّرِ فِي الْإِنْشَاءِ أَرْحَامٍ مَاءً حَتَّى يَصِيرَ دِمَا
مِنْ نُطْفَةٍ قَدَمًا مُقَدَّرُهَا يَخْلُقُ مِنْهَا الْأَبْشَارَ وَالنِّسَمَا
ثُمَّ عِظَامًا أَقَامَهَا عَصَبٌ ثُمَّتَ لَحْمًا كَسَاهُ فَالْتَامَا
ثُمَّ كَسَا الرِّيشَ وَالْعَقَائِقَ أَبْشَارًا وَجِلْدًا تَخَالُهُ أَدَمًا^(٥)
وَالصُّوْتِ وَاللَّوْنِ وَالْمَعَايِشِ أَخْلَقَ شَتَّى ، وَفَرَّقَ الْكَلِمَا
ثُمَّتَ لَا بُدَّ أَنْ سَيَجْمَعُكُمْ وَاللَّهِ ، جَهْرًا ، شَهَادَةً قَسَمًا

(١) البيتان مع ثالث في الجسعي والأغاني ، والثاني في الأغاني مع آخر قبله .
(٢) الخنن : داء يأخذ الإبل في مناخرها وتموت منه ، كان ذلك أيام المنذر بن ماء السماء ، فجمعوه تاريخاً لهم . والبيت في جمهرة اللغة ١ : ٧١ واللسان ١٦ : ٣٠١ .
(٣) نسبة الشنقيطي في شواهد مع الهوامع ١ : ١٨٩ للنسر بن دولب وهو خطأ .
(٤) الدم ، بكسر الدال وفتح العين : جمع دعة ، كسدة وسدر ، وبضمين : جمع دعام ، ككتاب وكتب ، وهي الخشب المنصوبة للتمريش .
(٥) س ف :

ثم كسا الرأس والعواتق والابشار جلداً تخاله أدما

فَأَثْمِرُوا الْآنَ مَا بَدَأَ لَكُمْ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَلَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ تَرَوْنَ إِلَى أَمْسٍ عَبِيدًا يَرْعَوْنَ شَاءَكُمْ أَوْ سَبًا الْحَاضِرِينَ مَا رِبَ إِذْ فَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ وَاعْتَرَفُوا الْوَبْلُوكَ السُّدْرَ وَالْأَرَكَ بِهِ الْوَبْلُوكَ

وَأَعْتَصِمُوا إِنَّ وَجَدْتُمْ عَصِمًا عِصْمَةً مِنْهُ إِلَّا لِمَنْ رَحِمَا^(١) ١٦٣

فَارَسَ بَادَتْ وَخَدَّهَا رَغْمًا كَأَنَّمَا كَانَ مُلْكُهُمْ حُلْمًا يَبْثُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَا^(٢) هُونٌ وَذَاقُوا الْبِاسَاءَ وَالْعَدَمَا^(٣) خَمَطٌ وَأَضْحَى الْبُنْيَانُ مِنْهُمْ مَدَمًا

٥٠٧ • وقال أيضاً :

لَيْسْتُ أَنَا سَاءٌ فَأَفْنِيَتْهُمْ ثَلَاثَةٌ أَهْلِينَ أَفْنِيَتْهُمْ وَعِشْتُ بِعَيْشِينَ ، إِنَّ الْمَنُونَ فَحِينًا أَصَادِفُ غِرَّاتِهَا نَشَأَتْ غُلَامًا أَقَاسِي الْحُرُوبِ وَحُمُرٍ مِنَ الطَّغْنِ غُلِبَ الرِّقَا

وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَنَا سَاءً^(٤) وَكَانَ الْإِلَهُ هُوَ الْمُسْتَأَسَا^(٥) تَلَقَّى الْمَعَايِشَ فِيهَا خِسَاسًا وَحِينًا أَصَادِفُ مِنْهَا شِمَاسَا^(٦) وَيَلْقَى الْمُقَاسُونَ مِنِّي مِرَاسَا^(٧) بِكَ كَالْأُسْدِ يَفْتَرِسُونَ أَفْتِرَاسَا^(٨)

(١) س ف «إلا لمن عصما» .

(٢) البيت في الكامل ١٠٣٣ .

(٣) اعترفوا الهون : عرفوه ، عرفه واعترفه بمعنى .

(٤) البيت في اللسان ٨ : ٨٧ .

(٥) المستأس : المستعاض ، والأوس : العوض والعطية ، يقال «استأسه» أى طلب إليه العوض .

والبيت الذي قبله في اللسان ٧ : ٣١٤ . وفي الأغاني أنه أنشد عمر هذا البيت ، فقال له عمر : كم لبثت مع كل أهل ؟ قال : ستين سنة .

(٦) غراتها ، بكسر الغين : جمع غرة ، وهى النفلة . وضبطت في ل بضم الغين ، وهو خطأ .

(٧) المراس : شدة العلاج .

(٨) غلب الرقاب : جمع أغلب ، وهو الغليظ الرقبة ، وقد يوصف بذلك العنق نفسه ، فيقال عنق أغلب ، وهم يصفون أبدأ السادة بنلفظ الرقبة وطولها .

شَهِدَتْهُمْ لَا أَرْجَى الْحَيَا ١٦٤
 وَشُعْثٌ يُطَابِقُنَ بِالْدَّارِعِينَ
 فَلَمَّا دَنَوْنَا لِحَرْسِ النَّبُوحِ
 أَنْصَاعَتْ لَنَا النَّارُ وَجْهًا أَغْ
 يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيلِ
 بِبَآئِسَةٍ غَيْرِ أَنْسِ الْقَرَافِ
 إِذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى جِدَهَا
 ١
 ٢
 ٣
 ٤
 ٥
 ٦
 ٧
 ٨
 ٩
 ١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

(١.) ب د «بسم» بدل «بسم». الكياس : جمع كاس ، كما في الخزانة وحاشية د ، وأصله «كناس» بالهمزة ، وحكى أبو حنيفة «كياس» بتسهيلا كما في البيت . وهذا والأبيات قبله في الخزانة ١ : ٥١٢ - ٥١٣ .

(٢) في اللسان «وخيل» بدل «وشعث» . يطابقن : المطابقة أن تضع أرجلها مواضع أيديها وتقدم أيديها حتى تبصر مواقعها ، يريد أنها لا تريد الحرب ، فهي تثبت في مشيها كما تمشى الكلاب في الحراس متقية له . الحراس ، بفتح الهاء : شوك كأنه حسكر . والبيت في اللسان ٨ : ١٣٤ و ١٢ : ٨٠ .
 (٣) الجرس ، بكسر الجيم وفتحها : الصوت . النبوح : صوت الكلب ، كالنبج والنبجج والنباح .
 (٤) السليط : الزيت . النحاس ، يكسر الذون وضما : الدخان . والبيت في اللسان ٨ : ١١٢ و ٩ : ١٩٣ والكمال ٣٢٤ وهو والذي قبله في الخزانة ٢ : ٣٨٧ .

(٥) الآنسة : الجارية الطيبة الحديث . القراف : المقارفة والمخالطة ، ولا تكون المقارفة إلا في الأشياء الدنية . والبيت في اللسان ٧ : ٣١٢ .

(٦) ب س هـ «تداعت وكانت عليه لباساً» . والبيت في اللسان ٨ : ٨٧ . وفيه أيضاً ٨ : ١١٣ بيت آخر يظهر أنه من هذه القصيدة .

٢٨ - مهلهل (بن ربيعة)^(١)

٥٠٨ • هو عدي بن ربيعة^(٢) ، أخو كليب وإيل الذي هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب . وسمى مهلهلاً لأنه هلهل الشعر ، أى أرقه^(٣) . وكان فيه خنث . ويقال إنه أول من قصّد القصائد ، وفيه بقول الفرزدق :
* ومهلهل الشعراء ذاك الأول^(٤) *

٥٠٩ • وهو خال امرئ القيس . وجد عمرو بن كلثوم ، أبو أمه ليلى . وهو أحد الشعراء الكذبة ، لقوله :
ولو لا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تفرع بالذكور^(٥)
٥١٠ • وأحد البغاة ، لقوله :

قل لبني حصن يرؤونه أو يصبروا للصيلم الخنفقيق^(٦)

(١) ترجمته وأخباره في الاشتقاق ٢٠٤ والمرزبانى ٢٤٨ واللائى ٢٦ - ٢٧ و ١١١ - ١١٢ والأغاني ٤ : ١٣٩ - ١٥١ والخزانة ١ : ٣٠٠ - ٣٠٤ . وأخبار المراقبة للسندوبى ٩ - ٧٧ .
(٢) هكذا ذهب ابن قتيبة إلى أن اسمه « عدي » تبعاً للجمعى ١٣ ورجح المرزبانى وغيره أن اسمه « امرؤ القيس بن ربيعة » .

(٣) قال الجمعى : « وإنما سمي مهلهلاً لهلهلة شعره ، كهلهلة الثوب ، وهو اضطرابه واختلافه » وقال ابن دريد في الاشتقاق : « واشتقاق مهلهل من قولهم ثوب هلهال ، إذا كان رقيقاً . وذكر الأصمى أنه إنما سمي مهلهلاً لأنه كان يهلهل الشعر ، أى يرققه ولا يحكه » . وفى اللسان ١٤ : ٢٣١ : « سمي بذلك لرداءة شعره ، وقيل لأنه أول من أرق الشعر » . وفى الأغاني ٤ : ١٤٨ : « وإنما لقب مهلهلاً لطيب شعره ورقته . وكان أحد من غنى من العرب فى شعره » .

(٤) عجز بيت من قصيدة فى ديوانه ٧٢٠ .

(٥) حجر ، بفتح الحاء : مدينة باليمامة . الذكور : أراد أجود السيوف وأيسبها وأشدها . والبيت من الأصعية ٥٣ وهو فى البلدان ٤ : ١٩٨ والعمدة ٢ : ٥٩ والمرزبانى ٣٣١ والأغاني ٤ : ١٤٦
(٦) البيت من قصيدة فى جمهرة أشعار العرب ١١٦ ولم يذكر فيها البيت التالى ، وفيها

« لبني ذهل » بدل « لبني حصن » . الصيلم : الداهية . وكذلك الخنفقيق .

مَنْ شَاءَ كَلَّى النَّفْسَ فِي هَوَّةٍ ضَنْكٍ ، وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمَضِيقِ
 أَمْرُهُمْ أَنْ يَرُدُّوا كُلِّيًّا وَقَدْ قُتِلَ ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ لَا يَرْضَى بِشَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ . ١65
 وَكَانَ مَهْلَهُ الْقَائِمَ بِالْحَرْبِ وَرُئِيسَ تَغْلِبَ ، أَمَلًا كَانَ يَوْمَ قِصَّةِ (١) ،
 وَهُوَ آخِرُ أَيَّامِهِمْ ، وَكَانَ عَلَى تَغْلِبَ ، أَسَرَ الْحَرْثُ بْنُ عَبَادٍ مَهْلَهُ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ ،
 فَقَالَ لَهُ الْحَرْثُ : تَدُلُّنِي عَلَى عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الْمَهْلِلِ وَأَنْتَ آمِنٌ ؟ فَقَالَ لَهُ
 الْمَهْلِلُ : إِنْ دَلَلْتُكَ عَلَى عَدِي فَأَنَا آمِنٌ وَلِي دِي ؟ قَالَ الْحَرْثُ : نَعَمْ ،
 قَالَ : فَأَنَا عَدِي ! فَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَخَلَّاهُ ، وَقَالَ : لَمْ أَعْرِفْ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
 الْحَرْثُ بْنُ عَبَادٍ :

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَعْرِفْ عَدِيًّا إِذْ أَمَكَنْتَنِي الْيَدَانِ
 (طُلَّ مَنْ طُلَّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ يُطْ) لَمَلْ قَتِيلُ أَبَاتُهُ ابْنُ أَبَانَ (٢)

ثُمَّ خَرَجَ مَهْلَهُ فَلَحِقَ بِالْيَمَنِ ، فَنَزَلَ فِي جَنْبِ ، (حَيٍّ مِنَ الْيَمَنِ (٣)) ،
 فَخَطَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ ابْنَتَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي طَرِيدٌ غَرِيبٌ فِيكُمْ ، وَمَتَى
 أَنْكَحْتُكُمْ قَالَ النَّاسُ اعْتَسَرُوهُ ، فَأَبْكَرَهُوهُ حَتَّى زَوَّجَهَا . وَكَانَ الْمَهْرُ أَدَمًا ،
 فَقَالَ :

(١) قِصَّةٌ : بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ مُخَفَّفَةٌ ، وَضَبَطَتْ فِي ل هُنَا وَفِيهَا سِيَّاقٌ بِتَشْدِيدِهَا ،
 قُلْتُ فِيهَا مَا نَقَلَ يَاقُوتُ وَاللَّسَانُ عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ ، وَهُوَ فِي الْجُمُحَةِ ١ : ١٠٥ وَ ٢ : ٧٨ وَ ٣ : ١٠٠ ،
 وَلَكِنَّهُ خَطَأً أَوْ شَاذٌ . وَهِيَ عَقِبَةٌ بِمَارِضِ الْيَمَامَةِ ، كَانَتْ بِهَا وَقْعَةٌ بِكَرٍ وَتَغْلِبُ الْعُظْمَى - وَانْظُرِ الْبُلْدَانَ
 ٧ : ١١٧ - ١١٨ .

(٢) أَبَاءُ الْقَاتِلِ بِالْقَتِيلِ : قَتَلَهُ بِهِ . وَالْبَيْتَانِ فِي الْقِصَّةِ وَمَعَهُمَا ثَالِثٌ فِي الْأَغَانِي : ١٤٤ - ١٤٥ .
 (٣) فِي اللَّسَانِ : « جَنْبٌ : بَطْنٌ مِنَ الْعَرَبِ ، لَيْسَ بِأَبٍ وَلَا حَيٍّ ، وَلَكِنَّهُ لِقَبٍ . أَوْ هُوَ حَيٌّ مِنَ
 الْيَمَنِ » . وَفِي يَاقُوتَ ٣ : ١٤٥ أَنَّهَا قَبِيلَةٌ ، « وَهِيَ مِنْبِةٌ ، وَالْحَرْثُ ، وَالْعَلِي ، وَنَسْحَانُ ، وَشَمْرَانُ ،
 وَهَفَانُ . يُقَالُ لَهُؤُلَاءِ السُّتَةُ جَنْبٌ ، وَهُمْ بَنُو يَزِيدَ بْنِ حَرْبَ بْنِ عَلَةَ بْنِ جُلْدَ بْنِ مَالِكَ بْنِ أَدَدَ . وَإِنَّمَا سَمَّوْا
 جَنْبًا لِأَنَّهُمْ جَانِبُوا أَخَاهُمْ صَدَاءَ وَحَالَفُوا سَعْدَ الْعَشِيرَةِ ، وَحَالَفَتْ صَدَاءُ بَنِي الْحَرْثِ بْنِ كَعْبٍ » . وَفِي الْكَامِلِ
 لِلْمُبَرِّدِ ٨١٥ : « وَجَنْبٌ حَيٌّ مِنْ أَحْيَائِهِمْ وَضَيْعٌ » . وَانْظُرِ جُمُحَةُ الْأَنْسَابِ لِابْنِ حَرْمٍ ص ٣٨٨ .

أَنكَحَهَا فَقَدَّهَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ ، وَكَانَ الْحَبَاءُ مِنْ أَدَمَ (١)
لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا رُمْلَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بَدَمَ (٢)

ثم انحدر ، فلقية عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ،
وهو أبو أسماء صاحبة المرقش الأكبر (٣) ، فأسره فمات في إيساره . 166

(وكانت أيام بكر وتغلب خمسة أيام مشاهير (٤) : أولها يوم عُنيزة ،
وتكافؤوا فيه ، والثاني يوم وَاِرْدَاتٍ ، وكان لتغلب على بكر ، والثالث يوم
الجنو ، وكان لبكر على تغلب ، والرابع يوم القُصَيَّاتِ ، وكان لتغلب
على بكر ، وقتلوه قتلًا ذريعًا ، والخامس يوم قِصَّةَ ، وهو آخر أيامهم ،
وكان لبكر ، وفيه أسر مهلهل بن ربيعة) .

(١) الأرقام : هم جشم ومالك والحارث ومعاوية وثلعة وعمر ، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن
تغلب . الحباء ، بكسر الحاء المهمل : أراد به المهر ، يريد أنهم لم يكونوا أرباب نعم فيمهروها إلا بل ،
وجملهم دباغين للأدم وهو الجلد . ونقل السيوطي في المزهري ٢ : ٣٦٦ عن الزركشي أن ابن دريد صحف هذا
الحرف ، فرواه « الحباء » بالحاء المعجمة وإنما هو بالمهمل . والبيت في اللسان ١ : ٢٧٥ و ١٨ : ١٧٧
والخزاعة ١ : ٣٠٤ والبيتان في اللسان ١٦ : ١٤٢ والكانل ٨١٦ و عيون الأخبار ٣ : ٩١ والأغاني
٤ : ١٤٥ والبلدان ١ : ٧٢ وابن الأثير ١ : ٢٢١ ونسبهما المرزباني ٢٧٥ لأبي حنث عاصم بن النعمان
فارس السبا ، أنه قال الأبيات في شأن مهلهل .

(٢) أبانان : جبلان ، أبان الأبيض وأبان الأسود ، وقيل هما أبان ومثالع ، غلب أحدهما ،
كما قالوا العمران والقمران . وفي اللسان في هذا بحث نفيس ١٦ : ١٤١ - ١٤٢ . رمل بالهم : لطم به .
و « ما » زائدة .

(٣) وهو عم المرقش كما مضى في ترجمته ٢١٣ .

(٤) وهي التي تسمى « حرب البسوس » وانظر تفصيلها في أيام العرب ١٤٢ - ١٦٨ وابن الأثير

١ : ٢١٤ - ٢٢٢ والعقد ١ : ٩٣ - ٩٧ .

٢٩ - (العباس بن مرداس) ^(١)

٥١٣ • مرداس : الحصاة التي يرى بها في البئر ليظهر هل فيها ماء أو لا .

٥١٤ • يروي : أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفَةَ قلوبهم يوم حُنينٍ ، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائةً من الإبل ، وأعطى صفوان بن أمية مائةً من الإبل ، وأعطى العباس بن مرداس دون المائة ، فقام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعَبِيدِ بَيْنَ عَيْنَتَيْهِ وَالْأَقْرَعِ ^(٢)
وما كان بدراً ولا حابساً يَفُوقَانِ مرداسَ في مَجْمَعِ ^(٣)
وما كنتُ دونَ أمرئٍ منهما ومنَ تَضَعِ اليَوْمَ لَا يُرْفَعِ
فأتى له النبي صلى الله عليه وسلم مائةً .

(١) هو السلمي ، بضم السين وفتح اللام . وترجمته في كتب الصحابة ، والأغاني ١٣ : ٦٢ - ٧٠ والخزانة ١ : ٧١ - ٧٤ والطبري ٣ : ١٣٦ - ١٣٧ والمرزباني ٢٦٢ - ٢٦٣ والكل ٣٢ - ٣٣ . وستأتي له ترجمة أخرى مطولة ٤٦٧ - ٤٧٠ ل .

(٢) العبيد ، بالتصغير : اسم فرس العباس ، وكان يدعى « فارس العبيد » . والبيت في اللسان ٢٦٧ : ٤ .

(٣) مضى البيت ٤٨ وسيأتي مع الذي قبله في أبيات آخر ٤٧٠ ل وهو أيضاً في اللسان ٤٠٠ : ٧ ومنع صرف « مرداس » لضرورة الشعر .

٣٠ - أبو زبيد الطائي^(١)

٥١٥ • هو المنذر بن حرْمَلَة^(٢) ، (من طَيِّبٍ) . وكان جاهلياً قديماً ، وأدرك الإسلام ، إلا أنه لم يُسَلِّمْ ، ومات نصرانياً^(٣) ، وكان من المعمرين ، يقال إنه عاش مائة وخمسين سنة . وكان نديم الوليد بن عَقْبَة ، وذكر لعُثْمَانُ أَنَّ الوليدَ يَشْرَبُ الخمرَ وينادِمُ أبا زُبَيْدٍ ، فعزله عن الكوفة وحده (في الخمر) . ففي ذلك يقول أبو زُبَيْدٍ :

مَنْ يَرَى الْعَيْرَ لَابِنِ أَرْوَى عَلَى ظَهْرِ الْمُرَوِّ حُدَاتُهُنَّ عِجَالُ^(٤)
وَابْنُ أَرْوَى هُوَ الْوَلِيدُ ، وَأَرْوَى أُمُّهُ وَأُمُّ عَثَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وفيها يقول :
قَوْلُهُمْ شُرَيْكُ الْحَرَامِ وَقَدْ كَانَ شَرَابُ سِوَى الْحَرَامِ حَلَالُ

٥١٦ • وكان أبو زُبَيْدٍ في بني تغلبَ ، وهم أخواله ، وكان له غلام يرعى^(٥) (عليه) إبله ، فغزَتْ بهراً^(٦) ، وهم من قُضَاعَة ، بني تغلبَ ، فمروا بغلامه ، فدَفَعَ إليهم إبلَ أبي زُبَيْدٍ ، وانطلق معهم ليُدْلَهُمْ على عورة القوم .

(١) ترجمته في الجمل ١٣٢ - ١٣٤ والمعمرين ٨٦ والإصابة ٢ : ٦٠ والأغاني ١١ : ٢٣ - ٣٠ والاشتقاق ٢٣١ والاختصاص ٢٩٩ - ٣٠٠ واللكل ١١٨ - ١١٩ والخزانة ٢ : ١٥٥ - ١٥٦ .
(٢) هكذا قال المؤلف تبعاً لأبي حاتم في المعمرين ، والراجح أن اسمه « حرْمَلَة بن المنذر » رجحه صاحب الأغاني وسار عليه كل من ترجم له .

(٣) حكى الطبري في التاريخ في حوادث سنة ٣٠ أنه أسلم في آخر إمارة الوليد بن عقبة التَّوْفَة ، وحسن إسلامه ٣ : ٦٠ وقال أبو عبيد البكري في اللالك : « وزعم الطبري أنه مات مسلماً ، واحتج في ذلك برثائه لعُثْمَانُ ولعل ، ولأن الوليد بن عقبة أوصى أن يدفن معه وكان نديمه » وقال الحافظ في الإصابة : « ولا دلالة له في شيء من ذلك على إسلامه » . وهو تعقب غير جيد ، أن لم يطلع الحافظ على ما في الطبري ، فإنه صرح بما نقلنا عنه ، وهو كاف في ذلك .

(٤) المروي : هكذا في الأصول ، ورواية الأغاني ٤ : ١٧٩ ، ١٨٠ « المروي » وفسرها قال : « المروي : جمع مرواة ، وهي الصحراء » .

ويقاتل معهم ، فهزمت بهراء وقتل الغلام ، فقال أبو زبيد في ذلك ^(١) :

قد كنت في منظرٍ ومستمعٍ عن نصرٍ بهراءٍ غيرِ ذى فرسٍ
تسعى إلى فتية الأرقامِ وأشد تعجلت قبل الجمان والغبس ^(٢)
لا تيرة عندهم فتطلبها ولا هم نهزة لمختليس
إما تقارن بك الرماح فلا أبكيك إلا للدلو والمرس ^(٣)

٥١٧ • ولا صار الوليد بن عقبة إلى الرقة واعتزل علياً ومعاوية سار 168
أبو زبيد إليه ، فكان يُنادمه ، وكان يُحمل في كل يومٍ أحدٍ إلى البيعة ، فيحضر
مع النصارى ويشرب ، فبينما هو في يومٍ أحدٍ يشرب والنصارى حوله ، رفع
رأسه إلى السماء فنظر ، ثم رمى بالكأس عن يده وقال :

إذا جعل المرء الذي كان حازماً يحل به حل الحوار ويحمل ^(٤)
فلئس له في العيش خيرٌ يده وتكفيته ميتاً أعف وأجمل
ومات ، فدُفن على البليخ ^(٥) ، وهناك أيضاً قبر الوليد بن عقبة .

٥١٨ • ولم يصف أحدٌ من الشعراء الأسدَ وصفه . قال شعبة ، قلت للطرماح :
ما شأن أبي زبيد وشأن الأسد ؟ قال : إنه لقيه أسدٌ بالنجف فسلخه ^(٦) :

٥١٩ • وهو القائل للوليد بن عقبة ^(٧) :

-
- (١) الأبيات من قصيده في الأغاني ١١ : ٢٦ .
(٢) يفهم من الفهرس الإفرنجي أن الجمان والغبس ناقتان لأبي زبيد ؟
(٣) المرس : الحبل .
(٤) الحوار : ولد الناقة . والبيتان في الأغاني ١١ : ٢٧ والمعمزين .
(٥) البليخ : نهر بالركة .
(٦) قصته مع عثمان في وصف الأسد في الحمى ، وهي مشهورة .
(٧) من القصيدة التي أولها « من يرى العير » وقد مضى البيت ، وهي في الأغاني ٤ : ١٧٩ - ١٨٠
ومنها أبيات في نسب قريش للمصعب ص ١٣٤ .

مَنْ يَخُنُّكَ الصَّفَاءُ أَوْ يَتَبَدَّلَ
فَاعْلَمْ أَنَّ أَخُوكَ أَخُو الْعَهْدِ
لَيْسَ بُخْلٌ عَلَيْكَ مَنَّى بِمَالٍ
فَلَكَ النَّصْرُ بِاللِّسَانِ وَبِالْكَلِّ
كُلُّ شَيْءٍ يَخْتَالُ فِيهِ الرُّجَالُ
غَيْرَ أَنْ لَيْسَ لِلْمَنَابِتِ اخْتِيَالٌ

196

٥٢٠ • ومن جيد شعره (٣) :

إِنَّ طُولَ الْحَيَاةِ غَيْرُ سُعُورٍ
عُلِّلَ الْمَرْءُ بِالرَّجَاءِ وَيُضْحَى
كُلُّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بَرَشَتِي
كُلُّ مَيِّتٍ قَدْ اغْتَفَرْتُ فَلَا أَوْ
غَيْرَ أَنَّ الْجُلَاحَ هَدَّ جَنَاحِي
وَضَلَالٌ تَأْمِيلُ نَيْلِ الْخُلُودِ
غَرَضًا لِلْمُنُونِ نَضَبَ الْعُودِ
فَمُصِيبٌ ، أَوْصَافَ غَيْرِ بَعِيدٍ (٤)
جَمَعَ مِنَ الْوَالِدِ وَمِنْ مَوْلُودِ
يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ (٥)

وعلى هذه القصيدة احتذى ابنُ مَنَازِرٍ مَرِثَتَهُ عَبْدَ الْمَجِيدِ (بَنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ)
الثَّقَفِيُّ (٦) .

(١) حالة السيف : علاقته ، وجمعها حائل ، فلعل الحال أيضاً جمع حالة ، أو يكون استعمله مفرداً بدون الهاء .

(٢) المصال : مصدر ميمي لم ينص عليه في المعاجم ، يقال « صال على قرنه صولاً وصيالاً ومصالاً » أي سطا .

(٣) من قصيدة طويلة في جمهرة أشعار العرب ١٣٨ - ١٤١ في ٥٨ بيتاً . ومنها أبيات في شواهد العيني ٤ : ٢٢٢ .

(٤) صاف : عدل ، يقال « صاف السهم عن الهدف يصيف صيفاً » إذا أخطأ . والبيت في اللسان ١١ : ١٠٥ والخزانة ٣ : ٣٢٢ .

(٥) الجلاح : بضم الجيم وتخفيف اللام ، وهو الموافق لما في الجمهرة . وفي ب د هـ « اللجاج » وفي الخزانة واللاقي والمعنى « اللجاج » . والصواب ما أثبتنا .

(٦) ابن مَنَازِرٍ : ستأتي ترجمته ٥٥٣ - ٥٥٥ ل . ومريثته لعبد المجيد الثَّقَفِيُّ طويلة « من حلو المراثي وحسن التأبين » كما قال المبرد في الكامل ، واختار منها أبياتاً كثيرة ١٢٢٥ - ١٢٢٨ .

٥٢١ • ومن جيد شعره :

إِنَّمَا مِتُّ وَالْفُؤَادُ عَمِيدٌ يَوْمَ بَانَتْ بُوْدُهَا حَنَسَاءُ^(١)
وفيهما يقرئ :

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي «لَيْتٌ» إِنَّ «لَيْتاً» وَإِنَّ «لَوْ» عَنَاءُ
أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شَرْبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الْجُوزَاءُ^(٢)
وَأَسْتَظِلُّ الْعُصْفُورُ كَرْهًا مَعَ الضُّ بٌ وَأَوْفَى فِي عُودِهِ الْحِرْبَاءُ
(وَنَفَى الْجُنْدُبُ الْحَصَى بِكُرَاعِيهِ وَأَذَكْتُ نِيرَانَهَا الْمَعْرَاءُ^(٣))

٥٢٢ • ويستجاء من تشبيهه في الأسد قوله يَصِفُهُ :

إِذَا وَاجَهَ الْأَقْرَانَ كَانَ مَجْنَّةً

جَبِينٌ كَتَطْبَاقِ الرَّحَا أَجْتَابَ مَمْطَرًا

(١) العميد : المريض . والبيت من قصيدة ذكر بعضها في الخزانة ٣ : ٢٨٢ - ٢٨٤ والأغاني

٤ : ١٨١ - ١٨٢ .

(٢) البيت والذي بعده في الحيوان ٦ : ١٢٤ وهو والبيتان بعده ومعها رابع فيه ٥ : ٢٣١ - ٢٣٢

شربي : الشرب ، بكسر الشين : النصيب من الماء . الصابح : الذي يسقى الإبل في أول النهار ، والإبل مصبوحة . وانظر أيضاً الأغاني ٤ : ١٨١ والخزانة ٣ : ٢٨٣ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٦٦ .

(٣) البيت في اللسان ١٠ : ١٨٢ الجندب : الجراد الصغير ، وكراعا : رجلاه . المعراء :

الأرض الغليظة ذات الحجارة .

٣١ - حسان بن ثابت [الأنصاري]^(١)

٥٢٣ • هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري ، ويكنى 'أبا الوليد وأبا الحُسام'. وأمه الفريرة من الخزرج . وهو جاهلي إسلامي متقدم الإسلام ، إلا أنه لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً ، لأنه كان جباناً . وكانت له ناصية يُسَدِّلُهَا بين عينيه^(٢) ، وكان يضربُ بلسانه روثة أنفه ، من طوله^(٣) ، ويقول : ما يسرُّني به مِقْوَلُ أحد من العرب ، والله لو وضعته على شَعْرٍ لَحَلَقَهُ ، أو على صخر لَفَلَقَهُ . وعاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة ، ومات في خلافة معاوية ، وعمى في آخر عمره .

٥٢٤ • قال الأصمعي : الشعرُ نَكِدٌ بآبئه الشرُّ ، فإذا دَخَلَ في الخير ضَعُفَ ، هذا حسان (بن ثابت) فحلُّ من فحول الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سَقَطَ شِعْرُهُ . وقال مرة أخرى : شعرُ حسان في الجاهلية من أجود الشعر ، فَقُطِعَ مَتْنُهُ في الإسلام ، لحال النبي صلى الله عليه وسلم .

٥٢٥ • وكان حسان يُفِدُّ على ملوك غسان بالشام ، وكان يمدحهم . ومن جيد شعره قوله فيهم :

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ^(٤)

(١) الزيادة من ب . وترجمته في كتب الصحابة والخزاعة ١ : ١٠٨ - ١١١ والأغاني ٤ : ٢ - ١٧ والجمعي ٥٢ - ٥٣ واللائلي ١٧١ - ١٧٢ .
(٢) الناصية : قصاص الشعر في مقدم الرأس .
(٣) روثة الأنف : طرفه من مقدمه ، وهي الأرتبة .
(٤) مارية : هي بنت الأرقم بن عمرو بن ثعلبة بن جفنة . والبيت في اللسان ٢٠ : ١٤٧ .

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرْدَىٰ يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ^(١)
 يُغْشَوْنَ حَتَّىٰ مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ ١٧١
 وابنُ ماريةَ هو الحرثُ الأعرجُ بن أبي شَمِيرٍ الغَسَّانِي . وكان أثيراً
 عندهم ، ولذلك يقولُ :

قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ حَقَّ مَكِينٍ عِنْدَ ذِي التَّاجِ مَقْعَدِي وَمَكَانِي

٥٢٦ • ولَمَّا سَارَ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْنَمِ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ وَرَدَ عَلَى مَلِكِ الرُّومِ
 رَسُولُ مُعَاوِيَةَ ، فَسَأَلَهُ جَبَلَةُ عَنْ حَسَّانٍ ، فَقَالَ لَهُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ عَمِيَ ،
 فَذَفَعَ إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَقَالَ : ادْفَعْهَا إِلَى حَسَّانٍ . قَالَ : فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ
 وَدَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ فِيهِ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ ،
 فَقُلْتُ لَهُ : صَدِيقُكَ جَبَلَةُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، قَالَ : فَهَاتِ مَا مَعَكَ ،
 فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْوَلِيدِ كَيْفَ عَلِمْتَ ؟ قَالَ : مَا جَاءَتْنِي مِنْهُ رِسَالَةٌ قَطُّ . إِلَّا
 وَمَعَهَا شَيْءٌ . هَذَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ .

٥٢٧ • قَالَ : وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَخِي الْأَصْمَعِيُّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
 قَالَ : بَعَثَ الْغَسَّانِيُّ إِلَى حَسَّانٍ بِخَمْسِ مِائَةِ دِينَارٍ وَكُسَى ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ :
 إِنَّ وَجَدْتَهُ قَدْ مَاتَ فَأَبْسُطْ . هَذِهِ الثِّيَابُ عَلَى قَبْرِهِ وَاشْتَرِ بِهِ الدَّنَانِيرَ إِبِلًا
 فَانْحَرْهَا عَلَى قَبْرِهِ ، فَجَاءَ فَوَجَدَهُ حَيًّا فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : لَوَدِدْتُ أَنَّكَ وَجَدْتَنِي
 مَيِّتًا !!

٥٢٨ • قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : مَا ذَكَرْتُ بَيْتَ حَسَّانٍ إِلَّا عُذْتُ فِي
 الْفِتْوَةِ ، (وَهُوَ قَوْلُهُ) :

(١) البريص : موضع بدمشق ، ورجح ياقوت أنه اسم الذوطة بأجمعها . بردى : أعظم
 نهر بدمشق . والبيت في المغرب ٥٩ وهو والذي قبله في البلدان ٢ : ١٥٩ .

أَهْوَى حَدِيثَ النَّذْمَانِ فِي فَلَقِ الصُّبْحِ وَصَوْتَ الْمُغَرِّدِ الْفَرْدِ (١) ١٧٢

٥٢٩ • وُلِدَ لِحَسَّانَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، مِنْ أُخْتِ مَارِيَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ تُسَمَّى مَسِيرِينَ . وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ حَسَّانٍ شَاعِرًا . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

٥٣٠ • وَكَانَتْ لِحَسَّانَ بِنْتُ شَاعِرَةٍ ، وَأَرْقَ حَسَّانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَعَنُّ لَهُ

الشعرُ فقال :

مَتَارِيكَ أَذْنَابِ الْأُمُورِ إِذَا اغْتَرَّتْ أَخَذْنَا الْفُرُوعَ وَاجْتَنَفْنَا أَصُولَهَا
نَمْ أَبَاكَ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا (٢) ، فَقَالَتْ لَهُ بِنْتُهُ : كَأَنَّكَ قَدْ أَجْبَلْتَ
يَا أَبْنَةَ ؟

قال : أَجَلٌ ، قَالَتْ : فَهَلْ لَكَ أَنْ أُجِيزَ عَنْكَ ؟ قال : وَهَلْ عِنْدَكَ ذَلِكَ ؟

قَالَتْ : نَعَمْ ، قال : فافْعَلِي ، فَقَالَتْ :

مَقَابِلُ بِالْمَعْرُوفِ خُرُوسٍ عَنِ الْخَنَا كِرَامُ يُعَاطُونَ الْعَشِيرَةَ سُؤْلَهَا
فَحَمَى الشَّيْخُ فَقَالَ :

وَقَافِيَةٍ مِثْلُ السَّنَانِ رُزِئَتْهَا تَنَاوَلْتُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ نُزُولَهَا
فَقَالَتْ :

يَرَاهَا الَّذِي لَا يُنْطِقُ الشَّعْرُ عِنْدَهُ وَيَعْجِزُ عَنْ أَمْثَالِهَا أَنْ يَقُولَهَا

فَقَالَ حَسَّانُ : لَا أَقُولُ بَيْتَ شَعْرٍ وَأَنْتِ حَيَّةٌ ، قَالَتْ : أَوْ أَوْمُنُكَ ؟ قال :

وَتَفْعَلِينَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، لَا أَقُولُ بَيْتَ شَعْرٍ مَا دُمْتَ حَيًّا .

٥٣١ • وَانْقَرَضَ وَلَدُ حَسَّانَ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ عَقِبٌ . وَقَالَ حَسَّانُ أَوْ ابْنُهُ ١٧٣

(١) النذمان : التديم .

(٢) أجبل : انقطع ، من قولهم « أجبل الحافر » إذا أفضى إلى الجبل أو الصخر الذي لا يحيك فيه المعول .

عبد الرحمن : قلتُ شعراً لم أَقُلْ مثله ، (وهو) :
 وَإِنَّ أَمْرًا أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالماً مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ^(١)
 ٥٣٢ • والناس يقولون : * فشرُّكمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ * وهو عَجْزُ بَيْتِ
 لِحَسَّانَ ، قال :

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِنِدٍّ فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ

(١) البيت لحسان . وقال ابنه عبد الرحمن بعده بيتاً آخر ، ثم قال ابن ابنه سعيد بن عبد الرحمن
 ثالثاً . انظر ديوان حسان ١٤١ - ٤٢١ .

٣٢ - النمر بن تولب^(١)

٥٣٣ • هو من عُكْلٍ . وكان شاعراً جواداً ، ويسمى الكَيْسَ ، لحُسْنِ شعره وهو جاهلٌ ، وأدرك الإسلامَ فأسلم ، وهو القائلُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنَّا أَتَيْنَاكَ وَقَدْ طَالَ السَّفَرُ (نَقُودُ خَيْلًا ضُمَرًا فِيهَا عَسَرُ)^(٢)
نُطْعِمُهَا الشَّحْمَ إِذَا عَزَّ الشَّجَرُ (وَالْخَيْلُ فِي إِطْعَامِهَا اللَّحْمَ ضَرَرُ)^(٣)

٥٣٤ • الشحم : يعنى اللَّبَنَ

وعاش إلى أن خَرِفَ وَأَهْتَرَ وَأَلْقَى على لسانه : اضْبَحُوا الرَّاكِبَ ، فَأَلْقَى رجلٌ على لسانه : افْعَلُوا بِالرَّاكِبِ^(٤) ! فجعل يقولها ، وكان له ابنٌ يقال له ربيعةٌ ، وهاجر إلى الكوفة .

(١) النمر : يضبط في كثير من الكتب بفتح النون وكسر الميم ، وبذلك ضبط في ل ، وكذلك ضبطه صاحب القاموس ، وحكى أنه يقال فيه أيضاً سكون الميم مع فتح النون وكسرها . ونحن نرجح ضبطه بفتح النون وسكون الميم ، فقد نص عليه أبو حاتم قال : « النمر بن تولب ، بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النمر » نقله عنه ابن دريد في الاشتقاق ١١٣ والجمهرة ٢ : ٤١٦ وكذلك نقله عنه الأخفش في زياداته على الكامل للمبرد ١٨٥ . وترجمة النمر في كتب الصحابة وطبقات ابن سعد ج ٧ ق ١ ص ٢٦ والأغاني ١٩ : ١٥٧ - ١٦٢ والمعرين ٦٣ والجمعي ٣٦ - ٣٨ واللكل ٢٨٤ - ٢٨٥ والخزانة ١ : ١٥٢ - ١٥٦ .

(٢) من رجز في الأغاني ١٩ : ١٥٩ .

(٣) تفسير الشحم باللبن شيء نادر جداً ، لم أجده إلا للمؤلف ثم وجدت في اللسان ١١ : ١٦٢ « نعلفها اللحم » وقال : « إنما يعنى أنهم يسقون الخيل الألبان إذا أجذبت الأرض فيقيمها مقام العلف » .
(٤) هكذا في نسخ الكتاب ، والذي نقله صاحب الخزانة عنه لفظ أوضح من هذا في الفتحش ، فلعل الناسخ كنى عنه بكلمة « افعلوا » .

٥٣٥ • وَذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ النَّمْرِ^(١) أَنَّهُ قَالَ :
أَظَرَفُ النَّاسِ النَّمْرُ فِي قَوْلِهِ :

أَهْمُ بَدْعِدِ مَا حَيَّيْتُ فَإِنْ أُمْتُ ١٧٤
أَوْصُ بَدْعِدِ مَنْ يَهْمُ بِهَا بَعْدِي
وَالنَّاسُ يَرَوْنَ الْبَيْتَ لِنُصَيْبِ^(٢) .

٥٣٦ • وَمِمَّا يُتِمَّمُ بِهِ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :
وَمَتَى تُصِيبَكَ خَصَاصَةٌ فَارْجُ الْغِنَى
وَالِىَ الَّذِي يُعْطَى الرَّغَائِبَ ١
فَارْغَبِ
لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى أَمْرِي فِي مَالِهِ
وَعَلَى كَرَائِمِ صُلْبِ مَالِكَ فَاغْضَبِ
٥٣٧ • وَقَوْلُهُ :

إِذَا كُنْتُ فِي سَعْدٍ ، وَأُمُكَ مِنْهُمْ ،
غَرِيبًا فَلَا يَغُرُّكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدٍ
فَإِنْ أَبْنَى أَخْتُ الْقَوْمِ مُضْغَى إِنَاؤُهُ
إِذَا لَمْ يُزَاجِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدٍ

٥٣٨ • وَمِنْ جَيْدِ التَّشْبِيهِ قَوْلُهُ فِي إِعْرَاضِ الْمَرَاةِ :
فَصَدَّتْ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَحْتَ قِنَاعِهَا
بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَنَّتْ بِحَاجِبِ

(١) فِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٦٢ « حَمَّادُ بْنُ النَّمْرِ » وَهُوَ خَطَأٌ أَوْ شَذُوذٌ ، فَإِنْ كُلُّ
الرَّوَايَاتِ تَذَكَّرَ أَنَّ ابْنَ النَّمْرِ اسْمُهُ « رَبِيعَةُ » وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْأَغَانِي ١٦٠ « حَمَّادُ بْنُ رَبِيعَةَ » عَلَى
الصَّوَابِ .

(٢) فِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٦٠ « وَالنَّاسُ يَرَوْنَ هَذَا الْبَيْتَ لِنُصَيْبٍ وَهُوَ خَطَأٌ » . وَسَيَأْتِي فِي تَرْجُمَةِ
نُصَيْبٍ مَنْسُوبًا لَهُ ٢٤٣ - ٢٤٤ ل .

أَخَذَهُ الْمُحَدِّثُ فَقَالَ^(١) :

يَا قَمَرًا لِلنُّصْفِ مِنْ شَهْرِهِ أَبَدَى ضِيَاءَ لَيْثَمَانٍ بَقِيْنِ

٥٣٩ • وَمِمَّا يُعَابُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ سَيْفٍ :

تَظَلُّ تَحْفِرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي

ذَكَرَ أَنَّهُ قَطَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ ثُمَّ رَسَبَ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى احْتَاجَ إِلَى أَنْ

يَحْفَرَ عَنْهُ ! وَهَذَا مِنَ الْإِفْرَاطِ وَالْكَذْبِ^(٢) .

(١) يريد أبا ذؤانس ، وسيأتي منسوبا إليه في ترجمته ٥١٩ ل .
(٢) ولشمر شعر في الخزانة ٢ : ١٦٤ وأشرنا إليه في هامش ص ٤٣٦ .

٣٣ - تَابُطُ شَرَا^(١)

٥٤٠ • هو ثَابِتُ بْنُ عَمْسَل^(٢). وقال الأصمعي : كان ابنُ طَرْفَةَ الهذلي . وهو أعلمهم بتَابُطِ شَرَا وأمره ، يقول : هو ثابتُ بن جابر ، وأنشد :

١75 وَيَنْلُ أُمَّ طَرْفٍ قَتَلُوا بِرَحْمَانٍ بِثَابِتِ بْنِ جَابِرِ بْنِ سُفْيَانَ^(٣)

٥٤١ • وهو من فهمهم ، وفهمهم وعدوان أخوان .

وكان شاعراً بئيساً ، يغزو على رجله (وحده) ، وكانت أمه تُؤخِّد بولَه إِذَا غَزَا^(٤) ، فَأَخَذَتْ بولَه وقد قُتِلَ بِحَيٍّ ، فعرفت أنه قد قُتِلَ وهذيلٌ تدعى قتله . وقد قال في شعره^(٥) :

* أَسَافَ وَأَفْنَى مَا لَدَيْهِ ابْنُ عَمْسَلِ^(٦) * يعنى نفسه ، ولعله لقب .

٥٤٢ • ومن جيد شعره قوله :^(٧)

يَا مَنْ لِعَدَالَةِ خَدَّالَةِ نَشِبٍ خَرَّقَتْ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيْ تَخْرَاقِ^(٨)

(١) ترجمنا له في أول المفضلية الأولى ، وترجمته وأخباره في الأنباري ١ - ٢ و ١٩٥ - ١٩٦ والأغاني ١٨ : ٢٠٩-٢١٨ والاشتقاق ١٦٢-١٦٣ والخزانة ١ : ٦٦-٦٧ واللكل ١٥٨-١٥٩ .
(٢) هكذا في الأصول ، وفي « عميسل » والذي في سائر المصادر « عميل » ، والشعر الآتي يرجح ما هنا .

(٣) رخان ، بفتح الراء وسكون الخاء المعجمة : موضع في ديار هذيل . والبيت في شرح القاموس ١٠١ : وأيضاً معه آخر في البلدان ٤ : ٢٤٢ .

(٤) تؤخذ : من التأخير ، والأخذة ، بضم الهمة : رقية تأخذ العين ونحوها كالسحر ، أو خرزة يؤخذ بها النساء الرجال .
(٥) له شعر آخر في البلدان ٤ : ٢٣١ .

(٦) أساف الرجل : هلك ماله ، فهو مسيف ، وقد ساف المال نفسه يسوف : إذا هلك .

(٧) من المفضلية الأولى . (٨) نشب : أي نشب في لائمه لا يفارقها .

تَقُولُ : أَهْلَكَتَ مَالاً لَوْ ضُنِنْتَ بِهِ
 (سَدُّ خِلَالِكَ مِنْ مَالٍ تُجْمَعُهُ
 عَاذِلَتَا إِنْ بَعْضَ اللُّومِ مَعْنَفَةٌ
 لِمَنِي زَعِيمٌ لَئِنْ لَمْ تَتْرُكِي عَدْلِي
 أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ مَعْرِفَةٍ
 لَتَقَرَّعَنَّ عَلَيَّ السَّنُّ مِنْ نَدَمٍ
 مِنْ ثُوبٍ عِزٍّ وَمِنْ بَزٍّ وَأَعْلَاقٍ
 حَتَّى تُلَاقِي مَا كُلُّ أَمْرِي لَاقِي)
 وَهَلْ مَتَاعٌ وَإِنْ بَقِيَّتُهُ بَاقٍ
 أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ آفَاقٍ
 فَلَا يُخَبِّرُهُمْ عَنْ ثَابِتٍ لَاقِي^(١)
 إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي

٥٤٣ • وذكر في شعره أنه لَقِيَ الْغُولَ فقتلها ، وجعل يصفها :

تَقُولُ سُلَيْمَى لَجَارَاتِهَا أَرَى ثَابِتًا يَفْنَى حَوْقَلًا^(٢)
 لَهَا الْوَيْلُ ، مَا وَجَدْتُ ثَابِتًا أَلْفَ الْيَدَيْنِ وَلَا زُمْلًا^(٣)
 وَلَا رَعَشَ السَّاقِ عِنْدَ الْجِرَاءِ إِذَا بَادَرَ الْحَمْلَةَ الْهَيْضَلَا^(٤)
 يَتَمُورُ الْجِيَادَ بِتَمَرِيْدِهِ وَيَكْسُو هَوَادِيَهَا الْقَسْطَلَا^(٥)
 وَأَذْهَمَ قَدْ جُبْتُ جِلْبَابَهُ كَمَا اجْتَابَتْ الْكَاعِبُ الْخَيْعَلَا^(٦)
 إِلَى أَنْ حَدَا الصُّبْحُ أَثْنَاءَهُ وَمَزَّقَ جِلْبَابَهُ الْأَلْيَلَا^(٧)

(١) « معرفة » بحاشية د : « معزبة ، بخط الحرافى بالباء » . فتكون من العزوب ، بالزاي ، وهو الغياب والبعد . وفي الأنبارى ١٩ أن الرواية الأخرى « مغربة » بفتح الميم والراء وسكون الغين ، وفسره بأنه « يبعد فلا يستل عنه أحد من قومه ولا يستل عنه إلا الغرباء فلا يعرفونه لشدة تباعده » .

(٢) اليفن ، بفتح الفاء : الشيخ الفاني . الحوقل : الشيخ . إذا فتر عن النكاح .

(٣) الزمل : الضعيف الجبان الرذل .

(٤) الجراء : الحجارة . الهيضل : الجيش الكثير . والبيت في اللسان ١٤ : ٢٢٣ منسوباً لحاجز

السروى .

(٥) القسطل ، بالسین والصاد : الغبار الساطع .

(٦) إعجاز القرآن للباقلاني ص ٥٨ - ٥٩ والخيل : الفرو ، أو قميص لا كى له . والبيت في

اللسان ١٣ : ٢٢٣ ونسبه لحاجز السروى أيضاً . اجتأته : لبسته ، يقال « اجتبت القميص والغلام » أى دخلت فيهما .

(٧) ليل أليل : شديد الظلمة .

على شينم نارٍ تنورُتها فبِتُ لها مُدبراً مُقبِلاً^(١)
 فأصبحتُ والغولُ لى جارةً فيا جارتَا أنتِ ما أهولَا
 وطالبتُها بضعها فالتوت بوجه تهولَ فاستغولَا^(٢)
 (فقلتُ لها : يا أنظري كنى ترى فولتُ فكُنتُ لها أغولَا
 فطارَ بقحفِ ابنةِ الجنِّ ذو سفاسقٍ قد أخلقَ المِخْمَلَا^(٣)
 إذا كلَّ أمهيتُهُ بالصفَا فحدَّ ولم أريهِ صَيْقَلَا^(٤)
 عطاءةً قفرٍ لها حلَّتَا نِ من ورقِ الطلحِ لم تُغزَلَا^(٥)
 فمنَ سالَ أينَ ثوتُ جارتي فإنَّ لها باللوى منزَلَا
 وكُنتُ إذا ما هممتُ اعتزمتُ وآخر إذا قلتُ أن أفعَلَا

١٧٧

(١) الشينم : النظر إلى النار ، شام السحاب والبرق شيئاً : نظر إليه أين يقصده وأين يعطر ، وقيل هو النظر إليهما من بعيد . وهذا البيت والبيتان بعده والبيت الذى أوله « عطاءة قفر » فى الفصول والغايات ٣٨٨ .

(٢) هذا البيت والذى قبله والذى قبل الأخير فى الأغاني ١٨ : ٢١٠ .

(٣) القحف ، بكسر القاف : العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان ، ولا يدعى قحفاً حتى يبين أو ينكسر منه شيء . ذو سفاسق : هو السيف ، وهى طرائقه التى يقال لها الفرند ، الواحدة « سفقة » بكسر السين . (٤) أمهيته : أهددته ورقفته ، يقال « أمهى الحديد » : سقاها الماء وأحدها .

(٥) العطاءة : دوية معروفة على خلقة سام أبرص ، أعظم منها شيئاً .

٣٤ ، ٣٥ - مزرد والشمخ (١)

٥٤٤ • هما ابنا ضرار

ويقال إنما سمي مُزَرَّدًا (٢) لقوله في زُبْدَةِ الزُّقِّ :

فجاءت بها صفراء ذات أسرة
تَكَادُ عليها رَبَّةُ النَّحْيِ تَكْمَدُ (٣)
فَقُلْتُ : تَزَرَّدُهَا عُبَيْدُ فَإِنِّي
لِلدُّرْدِ الشُّيُوخِ فِي السَّنِينَ مُزَرَّدُ (٤)

٥٤٥ • وهو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

تَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّا كَانْنَا أَفْأَنَّا بِأَنْمَارٍ ثَعَالِبَ ذِي غِشْلٍ (٥)
تَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَرْ مِثْلَهُمْ أَجَرَ عَلَى الْأَذْنَى وَأَحْرَمَ لِلْفَضْلِ
يعني أنمار بن بغيض ، وهم رهطه ، فهو أحد من هجا قومه ، وهو ممن

(١) ترجمتهما في كتب الصحابة والاشتقاق ١٧٤ . وترجمة مزرد في المزياني ٤٩٦ - ٤٩٧ والمؤتلف ١٩٠ واللاي ٨٣ والخزانة ٢ : ١١٧ . وترجمة الشمخ في الجسعي ٢١ والأغاني ٨ : ٩٧ - ١٠٤ والمؤتلف ١٣٨ واللاي ٥٨ - ٥٩ والخزانة ١ : ٥٢٦ .

(٢) واسمه « يزيد » ومزرد لقب .

(٣) النحي : الزق الذي يعمل فيه السمن خاصة . تكمد : يتغير لونها ويذهب صفائه .

(٤) تزردها : ازدردها وأبتلعها . الدرد : جمع « أدرد » وهو الذي ليس في فمه سن . والبيت في الاشتقاق ١٧٤ والإصابة ٦ : ٨٥ والخزانة ٢ : ١١٧ ، وهو والذي قبله في المؤتلف ١٩٠ . وهي أربعة أبيات في الأنباري ١٢٧ .

(٥) تعلم : أعلم . ذو غشل ، بكسر الغين وسكون السين : موضع يدعى « ذات غسل » . والبيت نسب في الأغاني ٨ : ٩٨ للشمخ ، ولكن ذكر الحافظ في الإصابة ٦ : ٨٥ البيتين ونسبهما لمزرد ، وقبل ذلك ذكرهما ٣ : ٢١٠ ونسبهما للشمخ . وجزم ابن عبد البر في الاستيعاب وابن الأثير في أسد الغابة بأنهما لمزرد .

يهجوا الأضياف ويمنّ عليهم بما قرّاهم به^(١) .

١٧٨ • ٥٤٦ وأُمّه وأُمُّ الشَّمَاخ من ولد الخُرْشَبِ ، وفاطمة بنت الخُرْشَبِ هي أمُّ ربيع بن زياد وإخوته العبّسيّين ، الذين يقال لهم الكَمَلَة^(٢) ، واسمها مُعَاذَة بنت خَلَف^(٣) ، وتكنى أمّ أُويس .

• ٥٤٧ ويقال إن اسم الشَّمَاخ مَعْقِلُ بن ضِرَار . (وهو من أوصف الشعراء للقوس والخمُر^(٤)) ، قال يصف القوس :

وَذَاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِباً
كَفَى ، وَلَهَا أَنْ يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ^(٥)
إِذَا أَنْبَضَ الرَّامُونَ عَنْهَا تَرَنَّمَتْ
تَرَنَّمَ ثَكَلَى أَوْجَعَتْهَا الْجَنَائِزُ^(٦)

(١) وهم أصحاب الخزافة هنا وهما عجيبا ١ : ٥٢٦ ، فنقل هذا الوصف الذي وصف به مزرد ، فجله وصفا للشماخ !

(٢) بنات الخرشب يقال « إنهن أنجب نساء العرب » كما في الأغاني ٨ : ٩٨ . و « الخرشب » لقب ، واسمه عمرو بن نصر بن حارثة بن طريف بن أنمار بن بغيض بن ريث بن غطفان . والكلمة الأربعة أبناء فاطمة بنت الخرشب هم : عمارة الوهاب والربيع وأنس وقيس ، أبناء زياد العبسي وفاطمة هي أخت سلمة بن الخرشب وله المفضليتان ٥ ، ٦ .

(٣) في الأغاني ٨ : ٩٨ « معاذة بنت بجير بن خالد بن إياس » وفي الإصابة ٣ : ٢١٠ « معاذة بنت بجير بن خلف » .

(٤) في الخزافة ١ : ٥٢٦ « يروى أن الوليد بن عبد الملك أنشد شيكاً من شعره في وصف الحمير ، فقال : ما أوصفه لها ، إنى لأحسب أن أحد أبويده كان حماراً » ! !

(٥) ذاق : الذوق معروف ، وأراد به هنا أنه خبرها ، يقال « ذق هذه القوس » أى انزع فيها لتخبر ليها من شدتها . أن يفرق السهم : الإغراق في النزاع : أن يأق النزاع على الرصاف كله وينتهي إلى كبد القوس ، وربما قطع يد الرامي . حاجز : يريد أن لها حاجزا يمنع من الإغراق ، أى فيها لين وشدة . والبيت في اللسان ١١ : ٤٠١ والحيوان ٥ : ٢٩ .

(٦) أنبض : الإنباض أن تمد الوتر ثم ترسله فنسمع له صوتاً . والبيت في اللسان ٧ : ١٨٩ . والبيتان من قصيدة في ديوانه ٤٩ ، وهذه القصيدة سيأتي ٤١٦ ل قول الأصمعي فيها : « ما قيلت قصيدة على الزاى أجود من قصيدة الشماخ في صفة القوس ، ولو طالت قصيدة المتنخل كانت أجود » .

٥٤٨ • ومما سَبَقَ إليه فأخذ منه قوله :

تَخَامُصُ عن بَرْدِ الوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ

تَخَامُصُ حَا فِي الرَّجْلِ ، فِي الْأَمْعَزِ ، الْوَجِي^(١)

أخذه ذُو الرُّمَّةِ فَقَالَ يَصِفُ إِبِلًا :

تَشْكُو الْوَجِي وَتَجَافِي عَنْ سَفَائِفِهَا .

تَجَافِي الْبَيْضَ عَنْ بَرْدِ الدَّمَالِيَجِ^(٢)

٥٤٩ • وهو أَوْصَفُ الشعراءِ للقوس ، وكذلك أَوْسُ بن حَجَرٍ فِي وصف

القوس .

٥٥٠ • وَالشَّمَاخُ أَوْصَفُ الشعراءِ لِلْحَمِيرِ ، وَأَرْجَزُ النَّاسِ عَلَى بَدِيهِ ،

نَزَلَ فِي سَفَرٍ كَانَ فِيهِ فَرَجَزٌ وَحَدَا بِالْقَوْمِ فَقَالَ^(٣) :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْطَقٌ وَأَطْرَافٌ وَرَيْطَتَانِ وَقَمِيصٌ هَفَافٌ

وَشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاها إِنْكَافٌ يَا رَبُّ غَاظِ كَارِهِ لِلْإِيْجَافِ

أَغْدَرَ فِي الْحَيِّ بَرُودَ الْأَضْيَافِ مُرْتَجَّةَ الْبُوصِ خَضِيبَ الْأَطْرَافِ

179

ثُمَّ تَرَكَ هَذَا الرَّوْيَ وَأَخَذَ فِي رَوْيٍ آخَرَ فَقَالَ :

لَمَّا رَأَيْنَا وَقَفِي الْمَطِيَّاتِ قَامَتْ تَبَدَّى لِي بِأَصْلَتِيَّاتِ

غُرٌّ أَضَاءَ ظَلْمُهَا الثَّنِيَّاتِ خَوْدٌ مِنَ الظَّعَائِنِ الضَّمْرِيَّاتِ

(١) تخامص : تتخامص ، أى تتجافى عن المشى . الأمعر : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . الوجى : الحافى ، وهو هنا صفة للحافى . يريد أن هذه المرأة يؤذيها الودع الذى فى وشاحها يبرده ، فتتجافى عنه فى مشيها . والبيت من قصيدة فى ديوانه ٧ واللسان ٨ : ٢٩٧ .

(٢) السفائف : جمع سفيفة ، وهى بطان عريض يشد به الرجل . الدماليج : جمع دملج ودملوج ، بضم الدال فيها ، وهو المعصود ، يعنى كالسوار يلبس فى المعصود .

(٣) مضت القصة ٩٢ - ٩٣ وهى مطولة فى الديوان ٩٨ - ١١٧ وفيها حذاء للشماخ ولغيره ،

تباروا فيه .

حَلَالَةُ الْأَوْدِيَةِ الْغَوْرِيَّاتِ صَفِيُّ أَثْرَابٍ لَهَا حَيَّاتٌ
 مِثْلُ الْأَشْءَاتِ أَوْ الْبَرْدِيَّاتِ أَوْ الْغَمَامَاتِ أَوْ الْوَدِيَّاتِ
 أَوْ كَطِبَاءِ السَّدْرِ الْعُبْرِيَّاتِ يَخْضُنَّ بِالْقَيْظِ عَلَى رَكِيَّاتِ
 مِنْ الْكُلَى فِي خُسْفٍ رَوِيَّاتٍ^(١) وَضَعْنَ أَنْمَاطًا عَلَى زُرِّيَّاتِ
 ثُمَّ جَلَسْنَ بِرَكَّةِ الْبُخْتِيَّاتِ مَنْ رَاكِبٌ يُهْدِي لَنَا التَّحِيَّاتِ
 أَرْوَعُ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّائِيَّاتِ جَوَّابٌ لَيْلٍ مِنْجَرُ الْعِشِيَّاتِ^(٢)
 يَبِيتُ بَيْنَ الشَّعْبِ الْحَارِيَّاتِ^(٣) يَسْرِي إِذَا نَامَ بَنُو السَّرِيَّاتِ

• ٥٥١ ومما يُتمثلُ به من شعره قوله في رجزٍ آخرَ حَدَا به^(٤) :

لَيْسَ بِمَا لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ بَأْسٌ وَلَا يَضُرُّ الْبَرَّ مَا قَالَ النَّاسُ

• ٥٥٢ وكان الشَّمَاخُ جاهلياً إسلامياً . وقال الحطيئة : أَبْلَغُوا الشَّمَاخَ
 أَنَّهُ أَشْعَرُ غَطَفَانٍ .

• ٥٥٣ وكان (الشَّمَاخُ) خرج يريد المدينة فصحبهُ عَرَابَةُ بْنُ أَوْيسَ
 الْأَنْصَارِيُّ ، فسأله عَرَابَةُ عما يريد بالمدينة ، فقال : أَرَدْتُ أَنْ أُمْتَارَ لَأَهْلِي ،
 وكان معه بَعِيرَانِ ، فَأَنْزَلَهُ وَأَكْرَمَهُ وَأَوْقَرَ لَهُ بَعِيرَيْهِ تَمَرًا وَبُرًّا ، فقال فيه :

(١) لم يمض هذا البيت . الخسف ، بضمين : جمع خسوف وخسيف ، بفتح الخاء فيهما ،
 وهي البئر حفرت في حجارة فلم ينقطع لها مادة لكثرة ماؤها .

(٢) ولم يمض هذا أيضاً . منجر العشيات : من قولهم « نَجَرَ الْإِبِلَ يَنْجُرُهَا نَجْرًا » ساقها سَوْقًا
 شديداً . والبيت في اللسان ٧ : ٤٧ .

(٣) وكذلك لم يمض هذا . الشعب : ما بين قرى الرجل . الحاريات : نسبة إلى الحيرة على
 غير قياس ، ، وهي أنماط تطوع تعمل بالحيرة تزين بها الرجال . وهذا البيت والذي بعده في اللسان
 ٥ : ٣٠٦ .

(٤) هو من المبالغة في الرجز ، التي أشرنا آنفاً أنها في الديوان ، وهو أيضاً في اللسان ٥٩ .

رَأَيْتَ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَأَيْتُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ^(١)

• ٥٥٤ • وأخوهما جَزْءُ بْنُ ضِرَارٍ، وهو الْقَائِلُ فِي عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ :

عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتَ يَدُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْأَدِيمِ الْمُتَزَقِّ^(٢)

(١) هو عرابة بن أوس بن قيس الأوسي ، صحابي ابن صحابي، شهد مع رسول الله غزوة الخندق ، ولم يشهد أحداً ، كانت سنة إذ ذاك أربع عشرة سنة وخمسة أشهر ، فلم يأذن له رسول الله أن يشهد لها لذلك . والبيتان من قصيدة في الديوان ٩٦ - ٩٧ وهما في ابن سعد ج ٢ ق ٤ ص ٨٤ والإصابة ٣ : ٢١١ والبيت الأخير فيها ٤ : ٢٣٤ وهما في أبيات في الكامل ١١٣ ، ٦٤٥ .

(٢) جزء هذا شاعر مخضرم ، وله ترجمة في الإصابة وفيها البيت ١ : ٢٧٣ ، والبيت أيضاً في الاشتقاق ١٧٤ ، وفيه « من إمام » وهو يوافق ما في س ك . وهو في أبيات في الأغاني ٨ : ٩٨ ، ٩٩ وانظر طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ٢٤١ ، ٢٧٢ .

٣٦ - ربيعة بن مقروم (١)

• ٥٥٥ هو من ضَبَّة ، جاهلي إسلامي ، وشهد القادِسيَّةَ وجُلُولاً . وهو من شعراء مُضَرَّ العدودين . وكانت عبدُ القيس أسرته ثم مَنَّتْ عليه بعد دَهْرٍ ، وهو القائل (٢) :

وَوَارِدَةٌ كَأَنَّهَا عَصَبُ الْقَطَا تُشِيرُ عَجَاجاً بِالسَّنَابِكِ أَضْهَبَا (٣)
وَزَعْتُ بِمِثْلِ السَّيِّدِ نَهْدٌ مُقْلَصٍ جَهِيْزٌ إِذَا عِطْفَاهُ مَاءٌ تَحَلَّبَا (٤)
وَمَرْبَاةٌ أَوْفَيْتُ جُنْحَ أَصِيلَةٍ عَلَيْهَا كَمَا أَوْفَى الْقُطَامِيُّ مَرْقَبَا (٥)
رَبِيَّةٌ جَيْشٍ أَوْ رَبِيَّةٌ مِقْنَبٍ إِذَا لَمْ يَقْدُ وَغُلٌّ مِنَ الْقَوْمِ مِقْنَبَا (٦)
فَلَمَّا أَنْجَلَى عَنِّي الظَّلَامُ رَفَعْتُهَا يُشَبِّهُهَا الرَّأْيُ سَرَاحِينَ لُغْبَا

• ٥٥٦ وهو القائل :

نَصِلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا قُدُّمًا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ (٧)
أَخَذَهُ مِنْ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ ، أَوْ أَخَذَهُ قَيْسٌ مِنْهُ . قَالَ قَيْسُ :

(١) ترجمنا له في المفضلية ٣٨ وله أيضاً المفضليات ٣٩ ، ٤٣ ، ١١٣ . وله ترجمة في الاشتقاق ١٢٣ والإصابة ٢ : ٢٢٠ والأغاني ١٩ : ٩٠ - ٩٣ ومضى له شعر ١١٣ - ١١٤ .

(٢) هي الأبيات ٨ ، ٩ ، ١٥ - ١٧ من المفضلية ١١٣ .

(٣) الواردة : قطع من الخيل ، شبيها في سرعتها بجماعات القطا .

(٤) وزعت : كفت . السيد : الذئب ، شبه به فرسه . جهيز : خفيف سريع العدو .

(٥) المرباة : الجبل يربأ عليه الطليعة . أوفيت : علوت . الأصيلة : العشية ، وجنحها :

ميلها وتوليها عند الغروب . القطامي : الصقر .

(٦) المِقْنَب : أقل من الجيش .

(٧) هكذا نسب البيت لربيعة بن مقروم ، والصحيح أنه من قصيدة لكعب بن مالك الأنصاري ،

في سيرة ابن هشام ٧٠٥ ، ٧٠٦ والخزانة ٣ : ٢٢ . وكذلك نسبة المرزباني ٣٤٢ لكعب بن مالك .

إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصَلُهَا
خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبِ^(١)

(١) « فنضارب » بكسر الباء ، وضبط في ل بضمها ، وهو خطأ ، فقد نص في الخزانة على الكسر للروى ، وأن البيت من قصيدة مجرورة ، وأنه من شواهد سيوييه على أن « إذا » جازمة للشرط والجزاء في ضرورة الشعر . وهذا المعنى أخذه هذان الشاعران وغيرهم من قول الأخنس بن شهاب التغلبي الجاهلي القديم :

وإن قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى القوم الذين نضارب
وهذا من قصيدة مرفوعة . وكل هؤلاء سرقوا المعنى ، بل اللفظ أحياناً من الأخنس ، وفي الخزانة : « وهذا هو الصحيح ، لأنه قاله قبل أن يخلق هؤلاء بدهر » . وانظر الخزانة ٣ : ٢٤ ، ١٦٤ - ١٦٩ والكمال ١٠١ .

٣٧ - الحطيئة (١)

٥٥٧ • هو جرول بن أوس، من بني قُطَيْعَةَ بن عَبْسٍ، ولُقِّبَ الحطيئةَ لقِصْرِهِ وقُرْبِهِ مِنَ الْأَرْضِ (٢). وَيَكْنَى 'أَبَا مُلَيْكَةَ'، وَكَانَ رَاوِيَةً زُهَيْرٍ. وَهُوَ جَاهِلٌ إِسْلَامِيٌّ، وَلَا أَرَاهُ أَسْلَمَ إِلَّا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ لَهُ بِذِكْرِ فَيْمَنْ وَفَدَ عَلَيْهِ مِنْ وَفودِ الْعَرَبِ، إِلَّا أَنِّي وَجَدْتُهُ يَقُولُ ١٨١

فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ (٣) :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ حَاضِرًا فَيَا لَهْفَتِي مَا بَالُ دِينِ أَبِي بَكْرٍ
أَيُورِثُهَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ فَتِلْكَ، وَبَيَّتِ اللَّهُ، قَاصِمَةُ الظَّهْرِ
وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِقَوْلِهِ «أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ» قَوْمَهُ أَوِ الْعَرَبَ،
وَكَيْفَ مَا كَانَ فَإِنَّهُ كَانَ رَقِيقَ الْإِسْلَامِ، لَثِيمَ الطَّبَعِ (٤).

٥٥٨ • وَمِنَ الْمَشْهُورِ عَنْهُ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: أَوْصِ يَا أَبَا مُلَيْكَةَ،
فَقَالَ: مَالِي لِلذَّكُورِ (مَنْ وَلَدِي) دُونَ الْإِنَاثِ، فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ
لَمْ يَأْمُرْ بِهَذَا، فَقَالَ: لَكِنِّي أَمُرُّ بِهِ! ثُمَّ قَالَ: وَيْلٌ لِلشَّعْرِ مِنَ الرُّوَاةِ

(١) تَرْجَمْتُهُ فِي أَوَّلِ دِيْوَانِهِ صِنْعَةَ أَبِي الْحَسَنِ السَّكْرِيِّ، وَفِي الْاِشْتِقَاقِ ١٧٠ وَالْأَغَانِي ٢ : ٤١ - ٥٩
١٦ : ٣٨ - ٤٠ وَاللَّحْظُ ٨٠ وَالْخَزَائِنُ ١ : ٤٠٨ - ٤١٢ وَالْإِصَابَةُ ٢ : ٦٣ - ٦٤ وَالْجَمْحَى
٢١ - ٢٦ .

(٢) زَادَ فِي الْاِشْتِقَاقِ : «تَشْبِيهًا بِالْقَمَلَةِ الصَّغِيرَةِ، يُقَالُ لَهَا سَطَاةٌ» .

(٣) الْبَيْتَانِ فِي الْأَغَانِي وَالْخَزَائِنِ وَغَيْرِهِمَا، وَهُمَا فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣ : ٢٢٣ فِي سَبْعَةِ أَبْيَاتٍ
مَنْسُوبَةٍ لِلْحَطِيطِ بْنِ أَوْسٍ أَخِي الْحَطِيطَةِ .

(٤) فِي الْأَغَانِي ٢ : ٤١ : «هُوَ مِنْ فَعُولِ الشُّعْرَاءِ وَمَتَقَدِّمِهِمْ وَفَصَحَائِهِمْ فِي جَمِيعِ فَنُونِ الشُّعْرِ،
مِنَ الْمَدِيحِ وَالْمُهْجَاءِ وَالْفَخْرِ وَالنَّسِيبِ، مُجِيدٌ فِي ذَلِكَ أَجْمَعِ، وَكَانَ ذَا شَرِيفِهِ، وَنَسَبِهِ مُتَدَاوِعٌ بَيْنَ قِبَائِلِ
الْعَرَبِ، وَكَانَ يَنْتَسِبُ إِلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا إِذَا غَضِبَ عَلَى الْآخَرِينَ» . وَفِيهِ أَيْضًا ٢ : ٤٣ - ٤٤
عَنِ الْأَصْبَعِيِّ : «كَانَ الْحَطِيطَةُ جَشْعًا سَوُولًا مَلْحَفًا، دَفَى النَّفْسَ، كَثِيرَ الشَّرِّ قَلِيلَ الْخَيْرِ، بَخِيلًا،
قَبِيحَ الْمَنْظَرِ رِثَ الْهَيْئَةِ، مَغْمُوزَ النَّسَبِ فَاسِدَ الدِّينِ، وَمَا تَشَاءُ أَنْ تَقُولَ فِي شِعْرِ شَاعِرٍ مِنْ عَيْبٍ إِلَّا
وَجَدْتَهُ، وَقَلِمَا تَجِدُ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِ» . وَفِيهِ ٤٤ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ وَأَبِي عُبَيْدَةَ قَالَا : «كَانَ الْحَطِيطَةُ مَتِينًا
الشُّعْرِ شُرُودَ الْقَافِيَةِ، وَكَانَ دَفَى النَّفْسِ، وَمَا تَشَاءُ أَنْ تَطْعَنَ فِي شِعْرِ شَاعِرٍ إِلَّا وَجَدْتَ فِيهِ مَطْعَنًا،
وَمَا أَقَلَّ مَا تَجِدُ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِ» .

السَّوءُ ، وقيل له : أَوْصِ لِلْمَسَاكِينِ بِشَيْءٍ ، فقال : أَوْصِيهِمْ بِالْمَسْأَلَةِ مَا عَاشُوا ، فَإِنَّهَا تَجَارَةٌ لَنْ تَبُورَ ! وقيل له : أَعْتَقْ عَبْدَكَ يَسَارًا ، فقال : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدٌ مَابَقِيَ (عَبَسِي) ! وقيل له : فُلَانُ الْيَتِيمُ مَا تُوصِي لَهُ (بشئ) ؟ فقال أَوْصِي بِأَنْ تَأْكُلُوا مَالَهُ وَتَنْيَكُوا أُمَّهُ ! قالوا : فليس إلَّا هذا ؟ ! قال : احمِلُونِي عَلَى حِمَارٍ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَمُتْ عَلَيْهِ كَرِيمٌ ، لَعَلِّي أَنْجُو ! ثُمَّ تَمَثَّلَ : لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ غَيْرَ أَنَّنِي رَأَيْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَذِيدٍ^(١) (له خَبْطَةٌ فِي الْخَلْقِ لَيْسَتْ بِسُكَّرٍ وَلَا طَعْمٍ رَاحَ يُشْتَهَى وَنَبِيدٌ)

٥٥٩ • ومات مكانه

وكان هَجَا أُمَّهُ وَأَبَاهُ وَنَفْسَهُ ، فقال في أُمَّهُ :

تَنَحَّى فَأَقْعُدِي مِنِّي بَعِيدًا أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَ
أَلَمْ أَوْضِحْ لَكَ الْبَغْضَاءَ مِنِّي وَلَكِنْ لَا إِخَالُكَ تَعْقِلِينَا
أَغْرِبَالًا إِذَا اسْتَوْدِعْتَ سِرًّا وَكَانُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ^(٢)
جَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا مِنْ عَجُوزٍ وَلَقَّاكَ الْعُقُوقَ مِنَ الْبَنِينَ^(٣)
(حَيَاتُكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةً سَوْءَ وَمَوْتُكَ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَ)

وقال لأبيه :

لِحَاكَ اللَّهُ ثُمَّ لِحَاكَ حَقًّا أَبَا وَلِحَاكَ مِنْ عَمٍّ وَخَالٍ

(١) في الأغاني ٢ : ٥٧ أنهم لما ألحوا عليه في الإيضاء بما ينفعه قال : « أبلدوا أهل ضاب » أنه شاعر حيث يقول « فذكر هذا البيت ، يريد ضاب بن الحرث البرجمي . وكذلك في الخزائن ١ : ٤١١ .

(٢) الكاذبون : الثقيل الذي يجلس حتى يتحصي الأخبار والأحاديث لينقلها . والبيت في اللسان

١٧ : ٢٤٣ .

(٣) القصيدة مذكورة في الأغاني ٢ : ٤٣ ؛ عدا هذا البيت ، فإنه ذكر فيه مطلع قصيدة أخرى أربعة أبيات مكسورة الذون ، والبيت في ديوانه في القصيدتين ٦١ . وهو في اللسان ١٧ : ١٨ مكسور الذون مع آخر .

فَنِعِمَّ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمَخَارِى وَبِئْسَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمَعَالِى
جَمَعْتَ الدُّرُمَ ، لَحْيَاكَ رَبِّى ، وَأَبْوَابَ السَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ

وقال لنفسه :

أَبَتْ شَفَتَاىَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلُّمًا بِسُوءٍ ، فَمَا أَذْرَى لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ (١)
أَرَى لى وَجْهًا شَوْهَ اللَّهِ خَلَقَهُ فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبِّحَ حَامِلُهُ

٥٦٠ • وقال عبد الرحمن بن أبي بكر : رأيت الحطيثة بذات عرق (٢) ،
فقلت له : يا أبا مليكة ، أى الناس أشعر ؟ فأخرج لساناً دقيقاً كأنه لسان
حية ، فقال : هذا إذا طمِع .

٥٦١ • ودخل على عتيبة بن النُّهَّاس العجلى فى عبّاعة ، فلم يعرفه عتيبة ،
ولم يُسَلِّمْ عليه ، فقال : أعطنى ، فقال له عتيبة : ما أنا فى عملٍ فأعطيك من ١٨٣
مُدِّدِهِ (٣) ، وما فى مالى فضلٌ عن قولى . فانصرف الحطيثة ، فقال له رجل
من قومه : عَرَضْنَا لِلشَّرِّ ، هذا الحطيثة ! قال : رُدُّوه ، فرَدُّوه ، فقال له
عتيبة : إنَّكَ لَمْ تُسَلِّمْ تَسْلِيمَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَلَا اسْتَأْنَسْتَ اسْتِئْثَاسَ
الْجَارِ ، وَلَا رَحَّبْتَ تَرْحِيبَ ابْنِ الْعَمِّ ، وَكَتَمْتَنَا نَفْسَكَ كَأَنَّكَ كُنْتَ مُعْتَلًّا !
قال : هو ذاك ، قال : اجلس فلك عندنا ما تُحِبُّ ، (فجلس) ، ثم سأله .
مَنْ أَشَعْرُ الْعَرَبِ ؟ فقال : الذى يقول :

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَمُ (٤)

يعنى زُهَيْرًا (٥) ، قال : ثم مَنْ ؟ قال : الذى يقول :

(١) « بسوء » هو ما فى بد وهو الموافق للخزانة ١ : ٤١٠ ، وفى س ه ت والأغافى ٢ : ٤٤ « بشر » .
(٢) ذات عرق : الحد بين نجد وتهامة ، وهى مهل أهل العراق .
(٣) غدده ، بالغين المعجمة : يريد من خيرهِ وفضله ، وأصل الغدة السلعة يركبها الشحم . وفى الأغافى ٢ : ٤٥ « من غدده » بالعين المهملة ، وما هنا أجود ، وهو الموافق للخزانة ١ : ٤١٠ .
(٤) يفره : يجمله وافرأ .
(٥) فى الأغافى : « فقال له عتيبة : إن هذا من مقدمات أفاعيك » .

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرُمُوهُ وَسَأَلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ^(١)
 يعنى عبيداً ، قال : ثم من ؟ قال : أنا ، قال عُتَيْبَةُ لَغلامه : اذهب
 به إلى السوق فلا يُشِيرَنَّ إلى شيء ولا يَسْؤَمَنَّ به إلاَّ اشتريته له ، فانطلق به
 الغلامُ ، فعَرَضَ عليه اليُمْنَةُ والخَزَّ وبياضَ مصرَ والمَرَوِيَّ ، فلم يُرِدْ ذلك ،
 وأشار إلى الأكسية والكرابيس الغلاظ- والعباء ، فاشترى له منها بمائتي
 درهم ، واشترى له قُطْفًا ، وأَوْقَرَ له راحلةً من تمرٍ وراحلةً من بُرٍّ ، ثم قال له :
 حَسْبُكَ ، فقال له الغلامُ : إِنَّهُ قد أمرني أن أَبْسُطَ يَدِي لَكَ بالنفقة ولا
 ١٨٤ أَجْعَلَ لَكَ عِلَّةً ، فقال : لا حاجة لقولي في أن تكونَ لهذا عليهم يَدٌ أعظمُ
 من هذه ، فانصرفَ الغلامُ إلى عُتَيْبَةَ فأخبره بذلك ، وقال الحطيئة :

سُئِلْتَ فَلَمْ تَبْخُلْ وَلَمْ تُعْطِ طَائِلًا
 فَسَيَّانٍ لَا ذِمَّ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ
 وَأَنْتَ امْرُؤٌ لَا الْجُودُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ

فَتُعْطَى ، وقد يُعْطَى عَلَى النَّائِلِ الْوَجْدُ^(٢)

٥٦٢ • وَأَتَى الحطيئةَ مجلسَ سعيد بن العاصي ، وهو على المدينة
 يُعَشِّي النَّاسَ ، فلَمَّا فرَغَ (النَّاسُ من طعامهم) وخَفَّ مَنْ عِنْدَهُ ، نَظَرَ فإذا
 رجلٌ قاعدٌ على البساطِ قبيحُ الوجه كبيرُ السنِّ سيِّئُ الهيئَةِ ، وجاءَ الشُّرْطُ
 ليقيموه ، فقال سعيدُ : دَعُوهُ ، وخاضوا في أحاديث العرب وأشعارهم ، وهم
 لا يعرفونه ، فقال لهم الحطيئةُ : ما أَصَبْتُمْ جَيِّدَ الشعرِ ، قال له سعيدُ :
 وعندك من ذلك عِلْمٌ ؟ قال : نعم ، قال : فمن أشعرُ النَّاسِ ؟ قال :
 الذي يقول :

(١) مضى البيت في أبيات ٢٦٩ .

(٢) انظر الديوان ٩٠ - ٩١ .

لَا أَعُدُّ الْإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقَدْ مَنْ قَدْ رُزِئَتْهُ الْإِعْدَامُ^(١)

يعنى أبا دؤاد قال: ثم مَنْ؟ قال: الذى يقول:

أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُبْلَغُ بِالـ ضَعْفٍ وَقَدْ يُخْدَعُ الْأَرِيبُ^(٢)

قال: ثم مَنْ؟ قال: فَحَسْبُكَ وَاللَّهِ بِي عِنْدَ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ، إِذَا رَفَعْتُ 185

إِحْدَى رِجْلِي عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ عَوَيْتُ عَوَاءَ الْفَصِيلِ فِي إِثْرِ الْقَوَايِ^(٣)،

قال: وَمَنْ أَنْتَ؟ قال: أَنَا الْحَظِيئَةُ، فَرَحَّبَ بِهِ سَعِيدٌ، وَقَالَ لَهُ: قَدْ

أَسَأْتَ فِي كِتْمَانِكَ إِيَّانَا نَفْسَكَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ، وَقَدْ عَلِمْتَ شَوْقَنَا إِلَيْكَ وَإِلَى

حَدِيثِكَ، (وَمَحَبَّتَنَا لَكَ، وَأَكْرَمَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ، فَقَالَ^(٤)):

لَعَمْرِي لَقَدْ أَضْحَى عَلَى الْأَمْرِ سَائِسٌ بِصِيرٍ بِمَا ضَرَّ الْعَدُوَّ أَرِيبُ

سَعِيدٌ، فَلَا يَغْرُرُكَ خِفَّةُ لَحْمِهِ تَخَدَّدَ عَنْهُ اللَّحْمُ فَهُوَ صَلِيبُ^(٥)

إِذَا غَيَّبَتْ عَنَّا غَابَ عَنَّا رَبِيعُنَا وَنُسَقَى الْغَمَامَ الْغُرَّ حِينَ تَوُوبُ

فَنِعْمَ الْفَتَى تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ وَالْمَكَانُ جَدِيبُ

٥٦٣ • وَمَرَّ الْحَظِيئَةُ بِالنُّضَاحِ بْنِ أَشِيمِ الْكَلْبِيِّ وَمَعَهُ بَنَاتُهُ، فَقَالَ لَهُ

النُّضَاحُ: إِنَّ لَنَا جِدَّةً وَلَكَ عَلَيْنَا كَرَامَةً، فَمُرْنَا بِمَا تُحِبُّ نَأْتِيهِ، (وَأَنهْنَا

عَمَّا شِئْتَ تَكْرَهُهُ نَجْتَنِبُهُ)، فَقَالَ: أَوْرَيْتَ زَيْبَكَ نَادَى^(٦)، أَنَا أَغْيَرُ النَّاسِ

قَلْبًا، وَأَشْعَرُ النَّاسِ لِسَانًا، فَأَنَّهُ بَنِيكَ أَنْ يُسْمِعُوا بَنَاتِي الْغِنَاءَ: فَإِنَّ الْغِنَاءَ

رُقِيَّةُ الزُّنَا، وَكَانَ لِلنُّضَاحِ سَبْعَةُ بَنِينَ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَسْمَعْ غِنَاءَ رَجُلٍ

مِنْهُمْ مَا كُنْتَ عِنْدَنَا، وَنَهَى بَنِيهِ أَنْ يَمُرُّوا بِبَابِهِ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ سَنَةً، فَلَمَّا

(١) البيت من الأصمعية ٦٥ وقد مضى في أبيات ٢٣٨.

(٢) هو لعبيد بن الأبرص، وقد مضى في أبيات ٢٦٩. والثابت هنا «أفلح» أمر من الرباعي وهناك «أفلح» أمر من الثلاثي.

(٣) انظر ما مضى ١٤٤، ١٤٥ والأغاني ٢: ٤٥ و ١٦: ٣٨ - ٤٠.

(٤) من قصيدة في ديوانه ٤٢ - ٤٣.

(٥) تخدد اللحم: هزل ونقص، والمتخدد: المهزول.

(٦) ورت الزناد: إذا خرجت ناراها، ووريت: إذا صارت وارية، وهذا مثل، يريد أنه أنجح في أمره وأدرك ما طلب، وقالوا «هو أوراها زندا» يضرب مثلا للنجاح والظفر.

أراد أن يرحل قال للنضاح : زَوْجُ بَعْضِ بَنِيكَ بَعْضُ بَنَاتِي ، فقال النضاح لابنه كعب ذلك ، فقال كعبُ : لو عَرَضَها (على) بِشِشْعِ نَعْلٍ ما أَرَدْتُها ! (قال : ولمَ ، قال : أَكْرَهُ لِسَانَهُ) . وكان في وَلَدِ النضاحِ الْغَنَاءُ ، منهم زِمَامُ بنُ خِطَامِ بنِ النضاح ، كان أجودَ النَّاسِ غَنَاءَ بَدَوِيًّا ، وفيه يقولُ الصَّمَّةُ الْقُشَيْرِيُّ :

دَعَوْتُ زِمَامًا لِلْهَوَىٰ فَأَجَابَنِي وَأَيُّ فَتَى لِلْهَوَىٰ بَعْدَ زِمَامٍ^(١) 186

٥٦٤ • وكان الحطيئة جاور الزُّبَيْرَانَ بنَ بَذْرِ ، فلم يَحْمَدْ جَوَارَه ، فتحول عنه إلى بَغِيضٍ ، فأَكْرَمَ جَوَارَه ، فقال يهجو الزُّبَيْرَانَ ويمدح بَغِيضًا^(٢) :

ما كان ذَنْبُ بَغِيضٍ أَنْ رَأَى رَجُلًا
ذَا حَاجَةٍ عَاشَ فِي مُسْتَوَعٍ شَاسٍ
جَارًا لِقَوْمٍ أَطَالُوا هُونَ مَنْزِلَهُ
وَعَادَرُوهُ مُقِيمًا بَيْنَ أَرْمَاسٍ^(٣)
مَلُّوا قَرَاهُ وَهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ
وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ

(١) س ب « مثل زمام » . والصمة هو ابن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هيرة القشيري ، شاعر إسلامي بدوي مقل ، من شعراء الدولة الأموية . له ترجمة في الأغاني ٥ : ١٢٤ - ١٢٧ والمؤتلف ١٤٤ - ١٤٥ وجده قرة بن هيرة صحابي مترجم في الإصابة ٥ : ٢٣٨ - ٢٤٠ .

(٢) هو بغيض بن عامر بن شماس بن لامي بن أنف الناقة ، كان من رؤساء بني تميم في الجاهلية وأدرك الإسلام ، ولم يرد في شيء من الطرق أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم . انظر ترجمته في الإصابة ١ : ١٨٠ - ١٨١ وفيها إشارة إلى هذه القصة ، وهي مفصلة في الأغاني ٢ : ٤٩ - ٥٣ . والأبيات من قصيدة في الديوان ٥٢ - ٥٥ .

(٣) شاس : يقال « مكان شأس وشأز » نخس من الحجارة ، أو غليظ ، وتسهل الهمة ، مثل « كاس » في « كأس » .

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا
وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

فاستَعْدَى عليه الزبرقانُ عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه ، وأنشده آخرَ
الآبيات^(١) ، فقال له عمرُ : ما أعلمُه هجاءك ، أما تَرْضَى أَنْ تكونَ طاعماً
كاسياً ؟ ! (قال : إِنَّه لا يكونُ في الهجاء أَشدُّ من هذا) ، ثم أرسل إلى
حَسَّانِ بن ثابتٍ ، فسأله عن ذلك ، فقال : لم يَهْجُهِ ولكن سَلَحَ عليه !
فحبسه عمرُ ، وقال : يا خبيثُ لَأَشْغَلَنَّكَ عن أعراضِ المسلمين ، فقال وهو
محبوسٌ^(٢) :

ماذا أَرَدْتَ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرَخٍ حُمُرِ الْحَوَاصِلِ لَامَاءٍ وَلَا شَجَرٍ^(٣)
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ
فَرَّقَ له عمرُ وخرَّلى سبيلَه ، وأخذ عليه أَلَا يهجو أحداً من المسلمين .

٥٦٥ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

١٨٧ عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تُحْتَلَبْ إِلَّا نَهَارًا ضَجُورُهَا^(٤)
أَخَذَهُ ابْنُ مُقْبِلٍ فَقَالَ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمَّ حَوْلَ مُجَرَّمٍ^(٥)

(١) قال أبو عمرو بن العلاء : « لم تقل العرب بيتاً قط أصدق من قول الخطيئة :
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
وهو من هذه القصيدة .

(٢) البيتان في الأغاني في أبيات . وهما أيضاً في الإصابة ٢ : ٦٣ وهما في الديوان ٨٠ - ٨١
ومعهما آخران .

(٣) ذو مرخ : موضع . والبيت في البلدان ٨ : ٢٠ .

(٤) عوازب : يصف إبلا عازبة مخصبة . النبوح : النباح . الضجور : الناقة التي ترغبو
عند الحلب . يريد أن هذه الإبل بعيدة في مرعاها لا تقرب الحضر فتسمع أصوات أهله ، وأنها غزار
لا تغم ، فإنما تحلب نهاراً .

(٥) سيأتي ٢٧٦ ل منسوباً لطيفيل الغنوى وأن الخطيئة أخذه منه والحول المحرم : التام المكمل .

٣٧ - النجاشي الحارثي^(١)

٥٦٦ • هو قيس بن عمرو بن مالك ، من بني الحرث بن كعب ،
وكان فاسقاً رقيقاً للإسلام .

٥٦٧ • وخرج في شهر رمضان على فريس له بالكوفة يريد الكُنَاسَةَ^(٢) ، فمر
ببَني سَمَالِ الْأَسَدِيِّ^(٣) فوقف عليه^(٤) ، إ فقال : هل لك في رؤوس حُمَلَانِ
في كِرْيَشٍ في تَنُورٍ من أول الليل إلى آخره ، فدَ أَيْنَعَتْ وَتَهَرَّأتْ ؟ إ فقال له :
(ويحك) ، أفى شهر رمضان (تقول هذا) ؟ إ قال : ما شهر رمضان وشَوَّالٌ
إِلَّا واحداً ! قال : فما تَسْقِينِي عليها ؟ قال : شراباً كالوَرَسِ ، يُطَيِّبُ
النَّفْسَ ، وَيَجْرِي في العِرْقِ ، وَيُكْثِرُ الطَّرْقَ^(٥) ، وَيَشُدُّ العِظَامَ ، وَيُسَهِّلُ
لِلْقَدَمِ الكلامَ ، فَشَنَى رَجُلَهُ فَنَزَلَ ، فَأَكَلَا وَشَرَبَا ، فَلَمَّا أَخَذَ فِيهِمَا الشَّرَابَ

(١) ترجمته في الإصابة ٦ : ٢٦٣ - ٢٦٤ والاشتقاق ٢٣٩ واللكل ٨٩٠ - ٨٩١ والخزانة
٤ : ٣٦٨ ، وله شعر في تاريخ الطبري ٤ : ٢٦٤ .

(٢) الكُنَاسَةُ ، بضم الكاف : محلة بالكوفة .

(٣) له ذكر وشعر في نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٩ .

(٤) اسمه «سمعان بن هبيرة بن مساحق» له ترجمة في الإصابة ٣ : ١٦٩ - ١٧٠ والمؤتلف
١٣٧ والمعمرين ٥٠ - ٥١ . و «سمال» بفتح السين المهملة وتشديد الميم وآخره لام . وفي الخزانة
«بأبي سمالك العدوي» وهو الموافق لما في س ف ، وهو خطأ ، فإن «أبا السمال العدوي» باللام أيضاً
لا بالكاف ، وهو رجل من الأعراب مقرئ تروى عنه حروف من القراءات ، كما في شرح القاموس
٧ : ٣٨١ والمشتبه ٢٧٣ وطبقات القراء ٢٦١٤ وهو غير هذا الأسدي الشاعر . وأخطأ الذهبي في المشتبه
إذ جعل أبا السمال الأسدي الشاعر غير أبي السمال صاحب هذه القصة ، وهو هو ، كما في سائر الروايات .
وفي الأغاني ٧ : ٢١ قصة فيها ذكر «أبي بجير بن سمالك الأسدي» و «ابن النجاشي» ظن مصحح ل
أن لها علاقة بما هنا ، وهو وهم ، فهما شخصان آخران .

(٥) أصل «الطرق» للإبل ، يقال «طرق الفحل الناقة» أى قما عليها وضربها ، فاستعاره
للإنسان ، قال في اللسان : «وقد يجوز أن يكون الطرق وضعاً في الإنسان ، فلا يكون مستعاراً» .

تفاخرًا ، فَعَلَّتْ أَصَوَاتُهُمَا ، فَسَمِعَ ذَلِكَ جَارٌ لَهُمَا ، فَأَتَى عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضى الله عنه فَأَخْبِرَهُ ، فَبِعَثَ فِي طَلَبِهِمَا ، فَأَمَّا أَبُو سَمَالٍ فَشَقَّ الْخُصَّ وَنَفَذَ إِلَى جِيرَانِهِ فَهَرَبَ ، فَأُخِذَ النَّجَاشِيُّ ، فَأَتَى بِهِ عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ، وَلَدَ ائِنَّا صِيَامٌ وَأَنْتَ مَفْطَرٌ ؟ ! فَضْرِبْهُ ثَمَانِينَ سَوْطًا وَزَادَهُ عَشْرِينَ (سَوْطًا) ، فَقَالَ لَهُ : مَا هَذِهِ الْعِلَاقَةُ يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ فَقَالَ : (هَذِهِ) لَجُرْأَتِكَ عَلَى اللَّهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، ثُمَّ وَقَفَهُ لِلنَّاسِ لِيَرَوْهُ فِي ثُبَانٍ ، فَهَجَا أَهْلَ الْكُوفَةِ فَقَالَ ^(١) :

إِذَا سَقَى اللَّهُ قَرَمًا صَوْبَ غَادِيَةٍ فَلَا سَقَى' اللَّهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ الْمَطَرَا
الْتَارِكِينَ عَلَى طَهْرِ نِسَاءَهُمْ وَالنَّاكِحِينَ بِشَطْطِي دِجْلَةَ الْبَقَرَا
(وَالسَارِقِينَ إِذَا مَا جَنُّ لَيْلُهُمْ وَالطَّالِبِينَ إِذَا مَا أَصْبَحُوا السُّورَا)

وقال :

ضَرَبُونِي ثُمَّ قَالُوا قَدَرُ قَدَرَ اللَّهُ لَهُمْ شَرُّ الْقَدَرِ

٥٦٨ • وكان هَجَا بَنِي الْعَجْلَانِ ، فَاسْتَعَدُّوا عَلَيْهِ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضى الله عنه ، فَقَالَ : مَا قَالَ فِيكُمْ ؟ فَأَنْشَدُوهُ ^(٢) :

إِذَا اللَّهُ عَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَرِقَّةٍ فَعَادَى بَنِي الْعَجْلَانِ رَهْطَ ابْنِ مُقْبِلٍ ^(٣)

(١) الأبيات ومعها رابع في البلدان ٧ : ٢٩٩ ، والبيتان الأولان في الخزائن ٤ : ٣٦٨ .
(٢) القصة أشير إليها في حساسة ابن الشجرى ١٣١ - ١٣٢ والعمدة ١ : ٣٧ - ٣٨ والإصابة ١ : ٦١٩٥ : ٢٦٤ والخزائن ١ : ١١٣ وذكرت الأبيات مع بعض اختلاف في رواياتهم .
(٣) سياتى البيت ٢٧٦ وابن مقبل : هوثيم بن أبي بن مقبل ، ستاق ترجمته ٢٧٦ - ٢٧٨ ل وقال الجسسى ٣٤ : « تميم بن أبي بن مقبل شاعر خنثية ، مغلب عليه النجاشي ، ولم يكن إليه في الشعر ، وقد قهره في الهجاء ، فقال * إذا الله عادى أهل لؤم ودقة * . هكذا بالدال ، وهى هنا بالراء يريد أن أحسابهم رقيقة ضعيفة ، وبالدال : أنها دقيقة خسيسة ، كأنه ينظر إلى قول عمرو بن الأهتم في المفضلية ٢٣ : ٢٣ * وبعض الوالدين دقيق * .

فقال عمر : إِنَّمَا دَعَا ، فَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا اسْتَجِيبَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ ، قَالُوا : وَقَدْ قَالَ أَيْضًا :

قُبَيْلَةٌ لَا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةٍ وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ

فقال عمر : لَيْتَ آلَ الْخَطَّابِ هَكَذَا ! قَالُوا : وَقَدْ قَالَ أَيْضًا :

وَلَا يَرِدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً إِذَا صَدَرَ الْوُرَادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلٍ^(١)

فقال عمر : ذَلِكَ أَقْلٌ لِلْكَأَكِ^(٢) ! قَالُوا : وَقَدْ قَالَ أَيْضًا :

تَعَافُ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ لِحُومِهِمْ وَتَأْكُلُ مِنْ كَعْبٍ وَعَوْفٍ وَنَهْشَلٍ

فقال عمر : أَجَنُّ الْقَوْمُ مَوْتَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّعُوهُمْ ! قَالُوا : وَقَدْ قَالَ :

وَمَا سُمِّيَ الْعَجْلَانُ إِلَّا لِقِيلِهِمْ خُذِ الْقَعْبَ وَأَخْلِبْ أَيْهَا الْعَبْدُ وَأَعْجَلِ^(٣)

فقال عمر : خَيْرُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ (وَكَلَّمْنَا عَبِيدُ اللَّهِ) !! ثُمَّ بَعَثَ إِلَى

حَسَّانَ وَالْحُطَيْثَةِ ، وَكَانَ مَحْبُوسًا عِنْدَهُ ، فَسَأَلَهُمَا ، فَقَالَ حَسَّانُ مِثْلَ قَوْلِهِ

فِي شَعْرِ الْحُطَيْثَةِ ، فَهَدَّدَ (عَمْرُ) النَّجَاشِيَّ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ عِدَّتَ قَطَعْتُ

لِسَانَكَ .

٥٦٩ • وَهُوَ الْقَائِلُ فِي مُعَاوِيَةَ :

وَنَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو عُلَّالَةٍ أَجَشُّ هَزِيمٌ وَالرِّمَاحُ دَوَائِي^(٤)

(١) البيت في اللآلئ ٧٨٩ غير منسوب .

(٢) اللكأك ، بكسر اللام : الزحام . وفي العمدة « للسكرأك » بالسین ، وهو تحريف .

(٣) القعب : القلح الضخم الغليظ الجاف .

(٤) العلالة : بقية جرى الفرس ، يريد أنه يحفظ من قوته في العدو ، جرىاً بعد جرى مثل

ملل الماء . الأجش : الغليظ الصوت في صهيله ، وهو ما يحمى في الخيل . الهزيم من الخيل : الشديد

الصوت . والبيت في اللسان ٨ : ١٦١ و ١٦ : ٩٢ والجمهرة ١ : ٥٢ وهو في الأغاني ١٢ : ٧٣

مع بيت آخر له مضى ٨٠ وهو في الاشتقاق ١٧٩ غير منسوب .

فلَمَّا بَلَغَ الشَّعْرُ مَعَاوِيَةَ رَفَعَ تُنْدُوْتِيَهُ^(١) وَقَالَ : لَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ
الْخَيْلَ لَا تَجْرِي بِمِثْلِي ، فَكَيْفَ قَالَ هَذَا ؟ !
وَمَنْ جَيَّدَ شَعْرَهُ قَوْلُهُ لِمَعَاوِيَةَ^(٢) :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُبْدِي عِدَاوَتَهُ رَوَى لِنَفْسِكَ أَى الْأَمْرِ تَأْتِمِرُ
وَمَا شَعَرْتُ بِمَا أَضْمَرْتُ مِنْ حَنَقٍ حَتَّى أَتَنِي بِهِ الْأَخْبَارُ وَالنُّذُرُ^(٣)
فَإِنْ نَفِستَ عَلَى الْأَقْوَامِ مَجْدَهُمْ فَاْبْسُطْ يَدِيكَ فَإِنَّ الْخَيْرَ يُبْتَدِرُ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ عَلَى الْخَيْرِ مِنْ نَفَرٍ شَمُّ الْعَرَانِينَ لَا يَعْلُوهُمْ بَشَرُ
نِعَمَ الْفَتَى أَنْتَ ، إِلَّا أَنْ بَيْنَكُمَا كَمَا تَفَاضَلَ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ^(٤)
وَمَا إِخَالُكَ إِلَّا لَسْتَ مُنْتَهِيَا حَتَّى يَمْسَكَ مِنْ أَظْفَارِهِ ظَفَرُ
لِي أَمْرٌ قَلَّ مَا أَثْنِي عَلَى أَحَدٍ حَتَّى أَرَى بَعْضَ مَا يَأْتِي وَمَا يَذُرُ^(٥)
لَا تَمْدَحَنَّ أَمْرًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ وَلَا تَذَمَّنْ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ الْخُبْرُ

● ٥٧١ • وَهَجَا قُرَيْشًا - لعنه الله - فقال^(٦) :

إِنَّ قُرَيْشًا وَالْإِمَامَةَ كَالَّذِي وَفَى طَرْفَاهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَجْدَعَا
وَحَقٌّ لِمَنْ كَانَتْ سَخِينَةُ قَوْمُهُ إِذَا ذُكِرَ الْأَقْوَامُ أَنْ يَتَقَنَعَا^(٧)

(١) التندوة : في اللسان : « قال ابن السكيت : هي اللحم الذي حول الثدي ، إذا ضمنت
أولها همزت ، فتكون فعللة ، فإذا فتحت لم تهمز ، فتكون فعلوة ، مثل ترقوة وعرقوة » . وفيه أيضاً عن
أبي عبيدة أن رؤبة كان يهزها وأن العرب لا تهمزها .

(٢) من قصيدة في كتاب وقعة صفين ٤٢٤ . والأبيات في الخزانة ٤ : ٣٦٨ .

(٣) شعر : باب « نصر » و « كرم » ، وضبط في ل بكسر العين ، وهو خطأ .

(٤) في الخزانة « نعم الفتى هو » وما هنا أجود في المعنى والسياق .

(٥) قلما : رسمت هنا « قل ما » وفي مع الهوامع ٢ : ٢٣٧ : « جرى ابن درستويه والزنجاني عل

على عدم وصل قلما ، والأصح الوصل » وانظر المطالع النصرية ٥٢ .

(٦) البيتان في اللالك ٨٦٤ .

(٧) سخينة : لقب كانت تلقب به قريش لأكلهم السخينة ، وهي حساء من دقيق . وفي الروض

الأنف ٢ : ٢٠٥ : « كان هذا الاسم مما سميت به قريش قديماً ، ذكروا أن قصيا كان إذا ذبحت

ذبيحة أو نحر نحية بمكة أتى بمعجزها فصنع منه خزيرة ، وهو لحم يطبخ بهر ، فيطعمه الناس ،

نسبت قريش بها سخينة » . وانظر الخزانة ٣ : ١٤٢ - ١٤٣ .

وقال :

سَخِينَةُ حَتَّى يَعْرِفُ النَّاسُ لُؤْمَهَا قَدِيمًا ، وَلَمْ تُعْرِفْ بِمَجْدٍ وَلَا كَرَمٍ
فِيَا ضَبِيعَةَ الدُّنْيَا وَضَبِيعَةَ أَهْلِهَا إِذَا وَلَّى الْمُلُوكَ التَّنَابِلَةَ الْقَزَمَ^(١)
وَعَهْدِي بِهِمْ فِي النَّاسِ نَاسٌ ، وَمَالَهُمْ مِنْ الْحِظِّ إِلَّا رَغِيَّةُ الشَّاءِ وَالنَّعَمِ

٥٧٢ • (وكان للنجاشي أخ يقال له حُذَيْج ، وله يقول ابن مُقْبِل :

أَبْلَغُ حُذَيْجًا بَأَى قَدْ كَرِهْتُ لَهُ بُعْدَ الْمَقَالَةِ يَهْدِيهَا فَتَاتِينَا)

(١) التَّنَابِلَةُ : جمع « تنبل » و « تنبال » و « تنباله » بكسر التاء في الثلاثة ، وهو الرجل القصير . وهذا الجمع لم يذكر في المعاجم ، والذي في اللسان أن جمعها « تنابيل » . القَزَمَ ، بفتح القاف والزاي : اللثام الأدنى صغار الخفة الذين لا غناء عندهم ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء ، لأنه في الأصل مصدر .. وأثبت في ك « القدم » بضم القاف وفتح الذال المعجمة ، وهو تحريف ، فلا يوجد هذا الضبط ، والموجود « القدم » بضم القاف والذال ، ولكنه بمعنى الأسخياء ، فلا يناسب الهجو . ويحتمل أيضاً أن تكون صحتها « القدم » بضم الفاء والذال ، جمع « قدم » بفتح فسكون ، وهو من الناس الهي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم ، أو هو الغليظ السبين الأحمق الجاني .

٣٩ - عامر بن الطفيل^(١)

٥٧٣ • هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . وهو ابن عم لبيد الشاعر . وكان فارس قيس ، وكان أعور عقيماً لا يولد له ، ولم يُعقب . وهو القائل^(٢) :

لَبِئْسَ الْفَتَىٰ إِن كُنْتَ أَعْوَرَ عَاقِرًا جَبَانًا ، فَمَا عُدْرِي لَدَىٰ كُلِّ مَحْضَرٍ
لَعَمْرِي ، وَمَا عَمْرِي عَلَىٰ بِهِيْنِ ، لَقَدْ شَانَ حُرَّ الْوَجْهِ طَعْنَةُ مُشْهَرٍ^(٣)
وكان له فرس يقال له المزنوق ، وله يقول^(٤) :

وَقَدْ عَلِمَ الْمَزْنُوقُ أَنِّي أَكْرَهُ عَلَى جَمْعِهِمْ كَرَّ الْمَنِيحِ الْمُشْهَرِ
إِذَا أَزُورُ مِنْ وَقَعَ السَّلَاحِ زَجْرَتُهُ وَقُلْتُ لَهُ : أَرْبَعٌ مُّقْبِلًا غَيْرَ مُذْبِرِ

٥٧٤ • وأبوه فارس قرزل ، قال بعض الشعراء لعامر :

فَإِنَّكَ يَا عَامِرَ ابْنَ فَارِسٍ قُرْزُلٍ عَنِ الْقَصْدِ إِذْ يَمُمْتَ ثَهْلَانَ جَائِرُ^(٥)
ومن جيد الشعر قوله^(٦) :

(١) ترجمنا له في أول المفضلية ١٠٦ وبيننا هناك مصادر ترجمته وأخباره . وانظر اللالي

٢٩٧ - ٢٩٨ ، ٨١٦ .

(٢) هما البيتان ٨ ، ٧ من المفضلية ١٠٦ وهي في الديوان ١١٦ - ١٢٠

(٣) هو مسهر بن يزيد بن عبد يغوث الحارثي ، وهو الذي غدر بعامر بن الطفيل وطعنه بالرمح في وجهه ، ففلق وجنته وشق عينه ، وهو فارس مشهور ، له خبر في الأغاني ٩ : ١٨ مع دريد بن الصمة .
(٤) هما البيتان ٢ ، ٣ من المفضلية ١٠٦ .

(٥) البيت لسلمة بن الخرشب في المفضلية ٥ : ١٥ وعجزه فيها * معيد على قيل الحنا والهواجر * وهو أيضاً في الخليل لابن الأعرابي ٧٥ ، ورواه صاحب اللسان غير منسوب ٧ : ١١٤ و ٢٠ : ١٢٤ .
ثهلان : جبل بنجد .

(٦) البيتان ليسا في الديوان ، وألحقهما به مصححه نقلاً عن هذا الكتاب ١٥٩ .

وما الأرض إلا قَيْسُ عَيْلَانَ أَهْلُهَا لَهُمْ سَاحَتَاهَا سَهْلُهَا وَحُزُومُهَا^(١)
وقد نال آفاقَ السَّمَوَاتِ مَجْدُنَا لَنَا الصَّخُورُ مِنْ آفَاقِهَا وَغُيُومُهَا
وله (٢) :

وَنَسْتَلِبُ الْأَقْرَانَ وَالْجُرْدُ كُلَّحٌ عَلَى الْهَوْلِ يَغْسِفُنَ الْوَشِيحَ الْمُقُومًا^(٣)
وَنَحْنُ صَبِيحْنَا حَيَّ أَسْمَاءَ غَارَةٌ أَبَالِ الْحَبَالَى غِبُّ وَقَعْتَنَا دَمًا
وكان عامرُ أُمِّي النَّبِيِّ^(٤) صلى الله عليه وسلم فقال له : تَجْعَلُ لِي نَصْفَ
ثَمَارِ الْمَدِينَةِ وَتَجْعَلَنِي وَلِيَّ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِكَ وَأُسْلِمُ ؟ ! فقال النَّبِيُّ صلى الله عليه
وسلم : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرًا وَأَهْلَ بَنِي عَامِرٍ » فانصرف وهو يقول : لَأَمْلَأَنَّهَا
عَلَيْكَ خَيْلًا جُرْدًا ، وَرَجَالًا مُرْدًا ، وَلَأَرْيِطَنَّ بِكُلِّ نَخْلَةٍ فَرَسًا ، فَطُعْنَنَّ فِي
طَرِيقِهِ ، فَمَاتَ وَهُوَ يَقُولُ : غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ ، وَمَوْتُ فِي بَيْتِ سُلُوبِيَّةٍ !!
٥٧٨ • وَيُكْنَى أَبَا عَلِيٍّ ، وَهُوَ الَّذِي نَافَرَ عُلُقَمَةَ بْنَ عُلاَثَةَ إِلَى هَرَمِ بْنِ قُطَيْبَةَ الْفَزَارِيِّ ،
حِينَ أَهْتَرَعَ عَمَّهُ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ مُلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ^(٥) . وَلِعُلُقَمَةَ يَقُولُ الْأَعَشَى^(٦) :
إِنْ تَسُدَّ الْحَوْصَ فَلَمْ تَعُدْهُمْ وَعَامِرُ سَادَ بَنِي عَامِرٍ

(١) الحزوم : جمع « حزم » وهو الغليظ من الأرض أو المرتفع ، وهو أغلظ وأرفع من الحزن ،
وفي اللسان : « وزعم يعقوب أن ميم حزم بدل من ذون حزن » .

(٢) هما من قصيدة في الديوان ١٤٢ مع اختلاف في الرواية ، ويشبههما بيتان آخران فيه
١٢١ - ١٢٢ .

(٣) الجرد : الخيل القصيرة الشعر ، وهو من علامات العتق والكرم . كلح : من الكلوح ،
وهو بدو الأسنان عند العبوس . يغسفن : من المسف ، وهو ركوب الأمر بلا تدبير ولا روية ، يريد
أنهن يلقيهن بأنفسهن على الرماح المتشابكة في الحرب . الوشيح : الرماح ، وأصله الشجر الذي تؤخذ
منه الرماح .

(٤) خبر مجيئه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابن سعد ١/٢/٥١ - ٥٢ .

(٥) انظر ما مضى ٢٧٧ واللسان ٨ : ٢٨٤ .

(٦) البيت من أبيات في الأغاني ١٥ : ٥٠ .

«والحوص» : ولد الأخوص بن مالك بن جعفر بن كلاب^(١) ، ويقال لهم «الأخوص» أيضا .

● ٥٧٩ ومن جيد شعره قوله^(٢) :

فإني وإن كنتُ ابنَ فارسٍ عامِرٍ	وسَيِّدِهَا المَشْهُورِ في كُلِّ مَوْكِبٍ
فما سَوَّدَتْنِي عامِرٌ عن وِرائَةٍ	أَبَى اللهُ أَنْ أَسْمُو بِأَمٍّ ولا أَبٍ
ولَكِنِّي أَحْمِي جِماها ، وَأَتَقِي	أَذاها ، وَأَرْمِي مَنْ رماها بِمَنْكِبِ

(١) هذا وهم من ابن قتيبة ، زاد في نسبه «مالك» . وصحته «الأخوص بن جعفر بن كلاب» فهو عم الطفيل لا أخوه ، وابنه «عوف بن الأخوص» له المفضليات ٣٥ ، ٣٦ ، ١٠٨ وانظر الأنباري ٣٤١ والاشتقاق ١٨٠ .

(٢) الأبيات من قصيدة في الديوان ٩٢ - ٩٣ وهي في الكامل ١٤٠ والخزانة ٣ : ٥٢٧ - ٥٢٨ والمعنى ١ : ٢٤٢ - ٢٤٤ .

٤٠ ، ٤١ - مالك ومتمم ابنا نويرة

٥٨٠ • هما من ثعلبة بن يربوع .

وكان مالك فارس ذى الخمار ، وذو الخمار فرسه . (وفيه يقول :
متى أعلُّ يوماً ذا الخمار وشيكتي حُسامٌ وصدقُ مارنٌ وشليلٌ)^(١) ١٩٣
وقتلته خالد بن الوليد فى الردة وتزوج ، امرأته وقتل من قومه مقتلة
عظيمة ، ولهذا السبب كان سُخْطُ عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد^(٢) .
ولمالك عقيب .

٥٨١ • ودخل مُتَمِّمٌ على عمر بن الخطاب رضى الله عنه^(٣) فقال له عمر :
ما أرى فى أصحابك مثلك ! قال : يا أمير المؤمنين ، أما واللهِ إننى مع ذلك
لأركبُ الجمالَ الثقال^(٤) ، وأعتقلُ الرُمحَ الشَّطُونَ^(٥) ، وألبسُ الشَّمْلَةَ
الفلوت^(٦) ، ولقد أسرتنى بنو تغلب فى الجاهلية ، بلغ ذلك أخى مالكا ،

(١) الشكة ، بكسر الشين : السلاح . الصدق ، بفتح الصاد : وصف للرمح ، وهو المستوى
الجامع للأوصاف الحمودة . المارن : وصف آخر له ، وهو الصلب اللين . الشليل : الغلالة التى
تلبس فوق الدرع ، وقيل : الدرع الصغيرة القصيرة تكون تحت الكبيرة .

(٢) قتلته خالد بن الوليد وتسرى امرأته ولم يتزوجها ، بل أخذها هى وابنها رقيقاً ، ومكثت
عنده إلى أن جاء أخوه متمم ، فرد عليه عمر المرأة وابنها . وقد حققنا هذه الوقعة المهمة فى مقال رددنا
به على الدكتور محمد باشا هيكل ، نشرناه فى مجلة المقتطف فى عدد شهر أغسطس ١٩٤٥ ، وفى مجلة
الهدى النبوى فى العدد ٨ من السنة ٩ شهر شعبان ١٣٦٤ .

(٣) نقلها صاحب الأغاني ١٤ : ٦٨ عن ابن قتيبة .

(٤) الثفال ، بفتح الثاء المثناة : البطء الثقيل الذى لا ينبعث إلا كرها .

(٥) الشطون ، بفتح الشين المعجمة : الطويل الأعوج .

(٦) الشملة الفلوت ، بفتح الفاء : التى لا ينضم طرفاها لصنرها ، فهى تفلت من يده إذا

شتمل بها .

فجاءَ لِيَفْدِيَنِي ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْقَوْمَ أَعْجَبَهُمْ جَمَالُهُ ، وَحَدَّثَهُمْ فَأَعْجَبَهُمْ حَدِيثُهُ ،
فَأَطْلَقُونِي لَهُ بِغَيْرِ فِدَاءٍ .

٥٨٢ • قال أبو محمد : ولَمَّا اسْتُشْهِدَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَ مُسَيْلَمَةَ وَدَخَلَ
مَتَمُّ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدْنِي بَعْضَ مَا قُلْتَ فِي أَخِيكَ ،
فَأَنشَدَهُ شِعْرَهُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ (١) :

وَكُنَّا كَنُذْمَانِي جَدِيمَةَ حِقْبَةٍ مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لِيُطُولَ اجْتِمَاعُ لَمْ نَبْتَ لِيَدْلَةَ مَعَا
فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : يَا مَتَمُّ ، لَوْ كُنْتُ أَقُولُ الشَّعْرَ لَسَرَّني أَنْ أَقُولَ فِي زَيْدِ
ابْنِ الْخَطَّابِ | مِثْلَ مَا قُلْتَ فِي أَخِيكَ ، قَالَ مَتَمُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ قُتِلَ
أَخِي قَتَلْتُ أَخِيكَ مَا قُلْتَ فِيهِ شِعْرًا أَبَدًا (٢) ، فَقَالَ عَمْرٌ : يَا مَتَمُّ ، مَا عَزَانِي
أَحَدٌ فِي أَخِي بِأَحْسَنَ مِمَّا عَزَيْتَنِي بِهِ .

٥٨٣ • (وهذه القصيدة من أحسن ما قال ، وفيها يقول (٣) :

أَبَى الصَّبْرَ آيَاتُ أَرَاهَا وَأَنَّنِي أَرَى كُلَّ حَبَلٍ دُونَ حَبْلِكَ أَقْطَعَا
وَأَنِّي مَتَى مَا أَدْعُ بِأَسْمِكَ لَا تُجِيبُ وَكُنْتُ جَدِيرًا أَنْ تُجِيبَ وَتَسْمَعَا
فَمَا شَارِفُ عَيْسَاءَ رِيَعَتْ فَرَجَّعَتْ حَنِينًا فَأَبْكَيْ شَجْوَهَا الْبَرْكَ أَجْمَعَا
وَلَا وَجَدُ أَظَارٍ ثَلَاثِ رَوَائِمِ رَأَيْنَ مَجْرًا مِنْ حُوَارٍ وَمَضْرَعَا
يُذَكِّرُنَ ذَا الْبَثِّ الْقَدِيمِ بِدَائِهِ إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعَا
بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ قَامَ لِلْمَالِكِ مُنَادٍ فَصِيحُ بِالْفِرَاقِ فَأَسْمَعَا

(١) من المفضلية ٦٧ .

(٢) يريد أن زيد بن الخطاب قتل يوم النجاة شهيداً ، وأن مالك بن نويرة قتل على الردة ، فهو
أشد أسى عليه .

(٣) من المفضلية ٦٧ أيضاً .

٥٨٤ • وكان لمتمم ابنان: إبراهيم وداوود، وكانا شاعرَيْن خطيبَيْن. ودخل إبراهيم على عبد الملك بن مروان، فقال له: إنك لشنخف، فقال: يا أمير المؤمنين، إني من قوم شنخفين، (والشنخف: الجسيم من الرجال) (١) قال: وأراك أحمر قرفاً (٢)، قال: الحُسنُ أحمرُ يا أمير المؤمنين.

٥٨٥ • ومما سبق إليه مالك وأخذ الناس منه قوله:

جَزَيْنَا بَنِي شَيْبَانَ أَمْسَ بِقَرَضِهِمْ وَعُدْنَا بِمِثْلِ الْبَدءِ ، وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

فقال الناس: العَوْدُ أَحْمَدُ (٣). وقال بعضُ المُحدثين:

وَأَحْسَنَ فِيمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَإِنْ عَادَ بِالْإِحْسَانِ فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ ١٩٥

٥٨٦ • وكان صُرْدُ بْنُ جَمْرَةَ (٤) الذي شَرِبَ مَنِيَّ عَبْدِ أَبِي سُوَّاجِ الضَّبِّيِّ (٥)

عَمَّ مَالِكٍ وَمَتَمَّ ابْنِي نُؤَيْرَةَ، وكان صُرْدُ يَخْتَلِفُ إِلَى امْرَأَةٍ أَبِي سُوَّاجٍ،

فقال لها يوماً: أُرِيدُ أَنْ تَقْدِي لِي سَيْرًا مِنْ أَسْتِ أَبِي سُوَّاجٍ! فقالت:

أَفْعَلْ، وَعَمَدْتُ إِلَى نَعْجَةٍ فَذَبَحْتُهَا وَقَدَّتُ مِنْ بَاطِنِ لَيْتِهَا سَيْرًا وَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ،

فجعلهُ صُرْدُ فِي نَعْلِهِ، وكان يقولُ إِذَا رَأَى أَبَا سُوَّاجٍ:

بِتْ بِذِي بِلْيَانٍ (٦) وَفِي نَعْلِي شِرَاكَانَ

قُدًّا مِنْ أَسْتِ إِنْسَانٍ

(١) في اللسان: «الشنخف: الطويل، والجمع شنخفون، ولا يكسر». وانظر الفائق

لنخشرى ١: ٣٣٥ فقد نقل هذا الخبر.

(٢) القرف، بكسر الراء: الشديد الحمرة.

(٣) انظر مجمع الأمثال ١: ٤٢٠ والبيت هناك.

(٤) القصة مفصلة في الأغاني ٧: ١٧٢ - ١٧٣ وأشير إليها في الاشتقاق ١٢١.

(٥) أبو سواج: اسمه «عباد بن خلف» وهو فارس «بذوة»، سابق عليها مالك بن نويرة على

فرسه «القطيب» فسبقه «بذوة» فقال أبو سواج في ذلك شعراً. انظر الخيل لابن الأعرابي ٦١.

(٦) يريد أنه بات بمكان لا يعرف بعيداً عن أهله، انظر اللسان ١٨: ٩٤.

فلما أكثر عليم أبو سواج أنه يعرضُ به ، فطرح ثوبه وقال لمن حضر :
 أنشدكم بالله ! هل ترونَ بأساً ؟ قالوا : لا ، ثم أمر أبو سواج عبداً له أن
 يواقع أمةً له (كان) زوجه إياها ، وأن يفرغ من فنييه في عُس ، ففعل ،
 فقال لامرأته : والله لتسقينَّ صرداً أو لأقتلنكِ ، فبعثت إلى صرد فأقام
 عندها ، فلما استسقى حلبت له على لك المنى فشربه ، فمات . فتميم
 تعيرُ بشرب المنى ، وقد أكثر الشعراء في ذلك ^(١) ، قال الشاعر :

أَتَحْلِفُ لَا تَذُوقُ لَنَا طَعَامًا وَتَشْرَبُ مِنِّي عَبْدُ أَبِي سَوَاجٍ ^(٢)
 شَرِبْتَ رَيْثَةً فَحَبِلْتَ عَنْهَا فَمَا لَكَ رَاحَةً دُونَ النَّتَاجِ ^(٣)

١٩٦ ٥٨٧ • (وما لك هو القائل :

سَاهِدِي مِدْحَةَ لِبْنِي عَدِي أَخْصُ بِهَا عَدِيَّ بَنِي جَنَابٍ
 تُرَاثَ الْأَخْوَصِ الْخَيْرِ ابْنِ عَمْرٍو وَلَا أَغْنِي الْأَحْوَصَ مِنْ كِلَابٍ
 أَتَيْنَا حَيَّ خَيْرِ بَنِي مَعَدٍ هُمْ أَهْلُ الْمَرَابِعِ وَالْقَبَابِ
 شَرِيحُ وَالْفَرَاغِصَةُ بْنُ عَمْرٍو وَإِخْوَتُهُ الْأَصَاغِرُ لِلرَّيَابِ ^(٤)

(١) لم يذكر الشعر الآتي في الأغاني ، ولكنه قال : « وإياه عن الأخطل بقوله : * ويشرب
 قومك العجب العجيبا * » . وفي اللسان ٢٠ : ١٦٣ أن الأخطل قال أيضاً يهجو جريراً :

منى العبد عبد أبي سواج أحق من المدامة أن تعيبا

(٢) البيت في اللسان ٢٠ : ١٦٣ أتى به شاهداً على أن « المنى » جاء مخففاً في الشعر ، ونسبة

لرشيد بن رميض ، بالتصغير فيهما ، وهو عنزى له رجز في الأغاني ١٤ : ٤٤ واللال ٧٢٩ وشعر فيه
 ٨٦٢ ، ٧٥٣ .

(٣) الرثية : تخفيف « الرثية » وهي اللبن الحامض يحاب عليه فيخثر . س هـ ف « فحبلت منها » .

(٤) الفرافصة ، بفتح الفاء الأولى ، وهو ابن الأخوص بن عمرو من بني عدي بن جناب .

وهو أبو نائلة زوج عثمان .

٤٢ - خفاف بن ندبة^(١)

٥٨٨ • هو خفاف بن عُمَيْر بن الحرث بن الشريد السلمي . وأمه ندبة^(٢) سوداء ، (وإليها يُنسب) ، وهو من أغربة العرب^(٣) ، وهو ابن عم خنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة . هو القائل^(٤) :

كِلَانَا يُسَوِّدُهُ قَوْمُهُ عَلَى ذَلِكَ النَّسَبِ الْمُظْلِمِ

يعنى السودان . ويكنى 'أبا خراشة' ، وأسلم وبقى إلى زمن عمر ، وله يقول عبّاس بن مرداس السلمي ، وكان يُهاجيه :

أَبَا خِرَاشَةَ إِمَّا كُنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ رَكُّهُمْ الضَّبِيعُ^(٥)

٥٨٩ • وخفاف هو قاتل مالك بن حمار ، سيد بني شَمَخِ بن قَزَارَةَ ، وفي ذلك يقول^(٦) :

إِنْ تَكُ خَيْلِي قَدْ أُصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمْدًا عَلَى عَيْنِي تَيْمَمْتُ مَالِكًا

(١) ترجمته في كتب الصحابة ، والأغاني ١٦ : ١٣٤ - ١٣٩ والاشتقاق ١٧٢ ، ١٨٨ والخزانة ٢ : ٤٧٠ - ٤٧٥ . وفي اللآلئ ٣٩ أنه أتاه الشعر من قبل خاله تأبط شراً . ولم أجد ما يؤيد أن ندبة أخت تأبط شرا ، وأظنه قولاً شاذاً .

(٢) ندبه : بفتح الذون وضمة .

(٣) انظر ما مضى ٢٥١ وما سيأتي ٢١٤ ل .

(٤) البيت في الخزانة ٢ : ٤٧٣ .

(٥) البيت شاهد معروف ، و «إما» رويت بفتح الهمزة وبكسرهما . وانظر كلام الخزانة فيه ٢ : ٨٠ - ٨٢ . الضبيع : السنة المجذبة . والبيت في الاشتقاق ١٩٠ واللسان ١٠ : ٨٦ وذكر فيه ٨ : ١٨٣ غير منسوب وذكر بعده بيتان . وستأتي أخبار عن المهاجرة بين خفاف والعباس في ترجمة العباس ٤٦٧ ، ٤٦٩ ل .

(٦) هما من أبيات في الأغاني والخزانة وغيرهما ، وهما مع ثالث في الكامل ٩٦٣ ، ١٢٢١ ، والبيت الأول في اللسان ٤ : ٢٩٥ والثاني في الاشتقاق ١٨٨ .

أَقُولُ لَهُ وَالرُّمَحُ يَأْطُرُ مَتْنَهُ : تَأَمَّلْ خُفَافًا إِنِّي أَنَا ذَلِكَا^(١)

١٩٧ • ٥٩٠ • وشهد خُفَافٌ مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة. ومعه لواء بني
سُلَيْم . (ومما يُسْأَلُ عنه من شعرِ قولِهِ :

فَلَمْ يَكُ طِبَّهُمْ جُبْنًا وَلَكِنْ رَمَيْنَاهُمْ بِثَالِثَةِ الْأَثَانِي^(٢))

(١) يَأْطُرُ : يثني ويمطف . متنه : المتنان مكتنفاً الصلب من العصب واللحم . والمراد أن الرمح
يمطف ظهر مالك ويشنيه من قوته .

(٢) الطب : الطوية والشهوة والإرادة ، أو العادة والشأن ، يقال « ما ذاك بطبي » أى بدهر
وعادتي وشأنى . الأثاني : جمع أثفية ، بتشديد الياء ، وقد تخفف في الجمع ، والأثفية هى الحجارة
التي تنصب وتجعل القدر عليها ، وفى أمثالهم « رماه الله بثالثة الأثاني » يعنى الجبل ، لأنه يجعل صخرتان
إلى جانبه وينصب عليه عليه وعليهما القدر ، فعناه رماه الله بما لا يقوم له . وفى الخزائن ٢ : ١٢٢ :
« يقول : كانوا شجعاناً ليس فيهم جبن ، ولكن رميناهم بداهية عظيمة مثل الجبل » والبيت فيها بروايتين ،
ورواه اللسان ١٨ : ١٢٣ برواية مخالفة جداً . وضبطت « طبهم » فى ل يفتح الطاء ، و « جبن »
بالرفع ، وهو خطأ .

٤٣ - خنساء بنت عمرو^(١)

٥٩١ • هي تماضر بنت عمرو بن الشريد ، وكان دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ خطبها ،
 وذلك أَنَّهُ رآها تَهْنَأُ لِإِبِلٍ لَهَا^(٢) فَهَوِيَهَا ، فَرَدَّتْهُ وَقَالَتْ : أَتُرَانِي تَارِكَةً بَنَى
 عَمِّي كَأَنَّهُمْ عَوَالِي^(٣) بَاحَ ، وَمُرْتَثَةٌ شَيْخُ بَنِي جُشَمٍ^(٤) ؟ ! ففى ذلك يقول دُرَيْدُ^(٥)
 حَيُّوا تُمَاذَ - وَارْبَعُوا صَحْبِي وَقفُوا فَإِنَّ وُقُوفَكُمْ حَسْبِي
 أَخْنَأَسُ فِدَاهِمَ الْفَوَاضِلِ بِكُمْ وَأَصْلَابُهُ تَبْلُ مِنْ الْحُبِّ^(٦)
 مَا بِنَ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ هَانِي أَيْنُقِي جُرْبِ
 مُتَبَدِّلًا تَبْدُو مَحَاسِنُهُ يَضَعُ الْهَنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقْبِ^(٧)

(١) ترجمتها مفصلة في أول ديوانها طبعة الآباء اليسوعيين ١٨٩٦ وكتب الصحابة والأغاني
 ١٢ : ١٢٩ - ١٤٠ والخزانة ١ : ٢٠٧ - ٢١١ .

(٢) تهنأ إبلا : تطلها بالهناء ، بكسر الهاء ، وهو ضرب من القطران .

(٣) مرتثة : من « الرث » وهو الخلق الحسيس البالي من كل شيء ، تقول : ثوب رث ، وتقول :
 ارتثوا رثة القوم ، أى جمعوها أو اشتروها ، والرثة بكسر الراء كالرث ، وتطلق أيضاً على غشاة الناس
 وضعفائهم ، شهبوا بالمتاع الرديء . قال فى اللسان : « أرادت أنه مذ أسن وقرب من الموت وضعف فهو
 بمنزلة من حمل من المعركة وقد أثبتته الجراح » فجعله من قولهم « ارتث فلان » بالبناء للمفعول ، فهو
 « مرتث » وهو الصريع الذى يشن فى الحرب ويحمل حياً ثم يموت ، وهو معنى لا بأس به ، والأول أجود
 وأقوى . وستأتى ترجمة دريد ٤٧٠ - ٤٧٣ ل .

(٤) الأبيات فى الأغاني ٩ : ١٠ و ١٣ : ١٣٠ .

(٥) تبله الحب وأتبله : أسقمه وأفسده ، أو ذهب بعقله .

(٦) الثقب ، بضم الذون : القطع المتفرقة من الحرب ، الوحدة نقبة ، وقيل : هى أول ما يبدأ
 من الحرب . والبيت فى اللسان ٢ : ٢٦٣ .

فخطبها رَوَاحَةُ بن عبد العزى السلمي ، فولدت له عبد الله ، وهو أبو شجرة^(١) ، ثم خلف عليها مرداس بن أبي عامر السلمي ، فولدت له زَيْدًا ومعاوية وعمراً .

٥٩٢ • وهي جاهليّة ، كانت تقول الشعر في زمن النابغة الذبياني ، وكان النابغة تُضربُ له قبةٌ حمراء من آدمٍ بسوقٍ عكاظٍ ، وتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، فأنشده الأعشى أبو بصير ، ثم أنشده حسان بن ثابت ، ثم الشعراء ، ثم جاءت الخنساء السلميّة فأنشدته ، فقال لها النابغة : والله لولا أنّ أبا بصير أنشدني (آنفاً) لقلتُ إنك أشعرُ الجنِّ والإنس ، فقال حسان : والله لأنّا أشعرُ منك ومن أبيك ومن جدك ! فقبض النابغة على يده ، ثم قال : يا بن أخى ، إنك لا تحسبن أن تقولَ مثلَ قولى : فإنك كالليل الذى هو مُذِرِكى وإن خلتُ أن المُنْتأى عنك واسع^(٢) ثم قال للخنساء : أنشديه ، فأنشدته ، فقال : والله ما رأيتُ ذاتَ مثانة أشعرَ منك^(٣) ! فقالت له الخنساء : والله ولاذا خُصيّين !

٥٩٣ • وكان أخوها صخر بن عمرو شريفاً في بني سليم ، وخرج في غزاة فقاتل فيها قتالا شديداً ، وأصابه جرح رَغِيب^(٤) ، فمرض (من ذلك) فطال مرضه ، وعاده قومه ، فكانوا إذا سألوا امرأته سلمى عنه قالت : لا هو

(١) سماء الخافض في الإصابة ٥ : ٥ « عمرو بن عبد العزى بن عبد الله بن رواحة » وذكره في الكنى أيضاً ٧ : ٩٧ - ٩٨ ونقل خلافاً في اسمه . وله خبر وشعر حين ارتد عن الإسلام ، في الطبرى ٣ : ٢٣٥ - ٢٣٦ وقال : « ثم إن أبا شجرة أسلم ودخل فيما دخل فيه الناس » ثم ذكر قصه له مع عمر . وانظر الكامل ٣٤١ - ٣٤٣ .

(٢) مضى البيت ١١٠ ، ١٢٣ .

(٣) أراد بالثانة هنا : موضع الولد من الأنثى ، وهو أحد معانيها ، بل هو الصحيح عند بعضهم .

(٤) الرغيب : الواسع .

حتى فيرجى ، ولا ميت فينسى ، وصخر يسمع كلامها ، فشق عليه ، وإذا قالوا لأمه : كيف صخر اليوم ؟ قالت أصبح صالحاً بنعمة الله ، فلما أفاق^{١٩٩} من علته بعض الإفاقة ، عمداً إلى امرأته سلمى فعلقها بعمود الفسطاط حتى ماتت ، وقال (غيره) : بل قال : ناولوني سيفي لأنظر كيف قوتى وأراد قتلها ، وناولوه فلم يطق السيف ، ففي ذلك يقول : * أهُم بأمر الحزم * البيت .
وأول الشعر^(١) :

أرى أم صخر ما تمل عيادتي وملت سلمي مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى أن أكون جنازة عليك ، ومن يغتر بالحدثان^(٢)
فأى أمرى ساوى بأى حليمة فلا عاش إلا فى أذى وهوان^(٣)
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان^(٤)
لعمري لقد أنبئت من كان نائماً وأسمعت من كانت له أذنان^(٥)
وللموت خير من حياة كأنها محلة يغسوب برأس سنان^(٥)
ثم نكس بعد ذلك من طعنته فمات ، فكانت أخته خنساء ترثيه ،
(ولم تزل تبكيه حتى عميت) .

٥٩٤ • ودخلت خنساء على أم المؤمنين عائشة ، وعليها صدار^(٦) لها من شعر

- (١) من الأصمية ٤٧ وليس فيها البيت الأخير ، وفيها بيتان آخران ، والأبيات فى الحزاة ٢٠٩ : ١ .
(٢) الحنازة ، بكسر الجيم ، وفتحها غير فصيح ، وهى السرير الذى يحمل عليه الميت ، وإذا ثقل على القوم أمر أو اغتموا به فهو جنازة عليهم . والبيت فى اللسان ٧ : ١٨٩ .
(٣) أذى : سمت فى ل « أذا » بالالف .
(٤) العير : الحمار . النزوان : الوثب . وفى اللسان أن هذا المثل أول من قاله صخر . والبيت فيه ٢٠ : ١٩١ .
(٥) اليمسوب : أمير النحل وذكرها ، ثم كثر ذلك حتى سما كل رئيس يمسوباً . والبيت فى اللسان غير منسوب ٢ : ٩٠ باختلاف فى صدره ، وقال : « معناه أن الرئيس إذا قتل جعل رأسه على سنان ، يعنى أن العيش إذا كان هكذا فهو الموت » .
(٦) الصدار ، بكسر الصاد : ثوب رأسه كاللقنة ، وأسفله يفتش الصدر والمنكبين ، تلبسه المرأة ، وكانت المرأة الثكلى إذا فقدت حميمها فأحدث عليه لبست صداراً من صرف . قاله فى اللسان .

فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا خَنْسَاءُ إِنَّ هَذَا لَقَبِيحٌ ، قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا لَبِستُ هَذَا^(١) ، قَالَتْ : إِنَّ لَهُ قِصَّةً ، قَالَتْ : فَأَخْبِرْنِي ، قَالَتْ : زَوْجَنِي أَبِي رَجُلًا ، وَكَانَ سَيِّدًا مُعْطَاءً ، فَذَهَبَ مَالُهُ ، فَقَالَ لِي^(٢) : إِلَى مَنْ يَا خَنْسَاءُ ؟ قُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، فَأَتَيْنَاهُ ، فَقَسَمَ مَالَهُ شَطْرَيْنِ ، فَأَعْطَانَا خَيْرَهُمَا ، فَجَعَلَ زَوْجِي أَيْضًا يُعْطَى وَيُخْمَلُ ، حَتَّى نَفِدَ مَالُهُ ، فَقَالَ : إِلَى مَنْ ؟ فَقُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، (فَأَتَيْنَاهُ) ، فَقَسَمَ مَالَهُ شَطْرَيْنِ ، فَأَعْطَانَا خَيْرَهُمَا ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تُعْطِيَهَا النِّصْفَ حَتَّى تُعْطِيَهَا أَفْضَلَ النَّصِيبَيْنِ ؟ ! فَأَنْشَأَ يَقُولُ^(٣) :

وَاللَّهِ لَا أَمْنَحُهَا شِرَارَهَا وَلَوْ هَلَكْتُ مَزَقَتْ خِمَارَهَا
وَجَعَلْتُ مِنْ شَعْرِ صِدَارَهَا

فَذَلِكَ الَّذِي دَعَانِي إِلَى أَنْ لَبِستُ هَذَا حِينَ هَلَكَ^(٤) .

٥٩٥ • وَكَانَتْ تَقِفُ بِالْمَوْسِمِ فَتَسْوِمُ هَوْدَجَهَا بِسُومَةٍ^(٥) ، وَتُعَاظِمُ الْعَرَبَ بِمُصِيبَتِهَا بِأَبْيَهِهَا عَمْرُو بْنُ الشَّرِيدِ وَأَخَوَيْهَا صَخْرٍ وَمَعَاوِيَةَ ابْنَيْ^(٦) عَمْرُو ، وَتُنْشِدُهُمْ فُتُبِكِي النَّاسَ .

(١) س ف « فَقَالَتْ لَهَا : مَا هَذَا ؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أَلْبَسْ عَلَيْهِ صِدَارًا » .

(٢) س ف « زَوْجَنِي أَبِي سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ قَوْمِي مُتَلَفًا مُعْطَاءً ، فَأَنْفَدَ مَالَهُ وَقَالَ لِي » .

(٣) س ف « فَقُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، فَأَقْسَمْنَا مَالَهُ ، وَأَعْطَانَا خَيْرَ النِّصْفَيْنِ ، فَأَقْبَلَ زَوْجِي يُعْطَى وَيُهَبُّ وَيُحْمَلُ ، حَتَّى أَنْفَدَهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِلَى أَيْنَ يَا خَنْسَاءُ ؟ قُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، فَأَتَيْنَاهُ ، وَأَقْسَمْنَا مَالَهُ ، وَأَعْطَانَا خَيْرَ النِّصْفَيْنِ ، إِلَى الثَّالِثَةِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تُقَاسِمَهُمْ مَالَكَ حَتَّى تُعْطِيَهُمْ خَيْرَ النِّصْفَيْنِ ؟ ! فَقَالَ » .

(٤) (٤) أَشَارَ الْحَافِظُ إِلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي الْإِصَابَةِ ٨ : ٦٧ - ٦٨ : بِصِغَةِ التَّمْرِ يُضْ بِقَوْلِهِ يُقَالُ الْخُ ، فَيُظْهِرُ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ لَهَا تَخْرِيجًا بِرَوَايَةِ لَهَا إِسْنَادًا .

(٥) السُّومَةُ : الْعَلَامَةُ ، كَالسِّيمَةِ وَالسَّيْمَاءِ وَالسِّيمِيَاءِ ، وَسُومَ الْفَرَسَ : جَمَلَ عَلَيْهِ السِّيمَةُ ، وَمِنْهُ الْحَيْلُ الْمُسُومَةُ .

(٦) فِي « بَن » وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ خَطَأٌ ، وَمَا أَثْبَتْنَا أَجُودَ وَأَصَحَّ .

٥٩٦ • وكان أبوها يأخذ بيدى ابنيه صخر ومعاوية ويقول : أنا أبو خيرى
مُضر ، فتعترف له العربُ بذلك . ثم قالت الخنساء بعد ذلك : كنتُ أبكى
لصخرٍ من القتلِ ، فأنا أبكى له اليومَ من النار .

٥٩٧ • ومما سَبَقَتْ إليه قولها^(١) :

أَشْمُ أَبْلَجُ تَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ 201
(وفيهما تقول :

مِثْلَ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَكْبُرْ شَبِيبَتُهُ	كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الثَّوْبِ إِسْوَارُ ^(٢)
لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا	لَرِيبَةٍ حِينَ يُخْلَى بَيْتُهُ الْجَارُ
فَمَا عَجُولُ لَدَى بَوٍّ تُطِيفُ بِهِ	قَدْ سَاعَدَتْهَا عَلَى التَّخْنَانِ أَظَارُ ^(٣)
أَوْدَى بِهِ اللَّذْهَرُ عَنْهَا فَهِيَ مُرْزَمَةٌ	لَهَا حَيْنَانٍ إِضْغَارُ وَإِكْبَارُ ^(٤)
تَرْزَعُ مَا غَفَلَتْ حَتَّى إِذَا ذَكَرَتْ	فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالُ وَإِذْبَارُ ^(٥)
يَوْمًا بِأَوْجَعَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي	صَخْرٌ ، وَلِلذَّهْرِ إِخْلَاءٌ وَإِمْرَارُ

(١) من قصيدة مشهورة ، فى الديوان ٧٣ - ٨٥ .

(٢) الأسوار ، بضم الهمزة وكسرهما : لغة فى السوار . أخبرت أنه لطيف كأنه أسوار ، أى قليل اللحم كأنه أسوار من ذهب أو فضة فى حسنه وضميره .

(٣) العجول من النساء والإبل : الولاه التى فقدت ولدها الثكل ، لعجلتها فى جيتها وذهابها جزءاً . والبيت فى الديوان يعجز الذى بعده ، وفى اللسان ١٣ : ٤٥٤ بنحوه .

(٤) مرزومة : من الإرزام ، وهو ضرب من حنين الناقة على ولدها حين تراه ، بصوت تخرجه من حلقها لا تفتح به فاهها .

(٥) أخبرت أنها قلقة تقبل وتدبر من شدة ما بها ، إذا ذكرت فقد ولدها . والبيت فى اللسان

٤٤ - المساور بن هند^(١)

٥٩٨ • (وكنيته أبو الصمغاء). هو المُسَاوِرُ بن هند بن قيس بن زهير بن جَذِيْمَةَ الْعَبْسِيِّ. وقيس بن زهير جدُّ المُسَاوِرِ هو صاحبُ الحرب بين عبس وفزارة، وهي حربٌ داحس والغبراء^(٢). وكان المُسَاوِرُ يُهاجِي المَرَّارَ الفَقْعِيَّ^(٣) ويهجو بني أسد، قال الشاعر^(٤):

شَقِيتَ بَنُو أَسَدٍ بِشِعْرِ مُسَاوِرٍ إِنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يُخَنَّقُ

٥٩٩ • وهو القائلُ للمَرَّارِ^(٥):

مَا سَرَّنِي أَنَّ أُمِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَأَنْ رَبِّي يُنْجِينِي مِنَ النَّارِ
وَأَنْهُمْ زَوْجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ وَأَنْ لِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ

فقال له المَرَّارُ :

202

لَسْتُ إِلَى الْأُمِّ مِنْ عَبْسٍ وَمِنْ أَسَدٍ وَإِنَّمَا أَنْتَ دِينَارُ بَنٍ دِينَارٍ

(١) ترجمته في الإصابة ٦ : ١٧١ - ١٧٢ والخزانة ٤ : ٥٧٣ - ٥٧٤ وله شعر في الإصابة والتبريزي على الحماسة ١ : ٣١٣ . وهو شاعر فارس إسلامي شريف ، مخضرم أدرك النبي ولم يجتمع به . وفي الإصابة : « ذكر الأصمعي ما يدل على أن له إدراكا ، فحكى عن أبي طفيلة ، قال : وكان نحو أبي عمرو بن العلاء في السن ، قال : حدثني من رأى مساور بن هند أنه ولد في حرب داحس ، قبل الإسلام بخمسين عاماً » . وهذه العبارة نقلها صاحب الخزانة عن الإصابة فأخطأ النقل ، جعلها عن أبي عمرو بن العلاء نفسه . وفي الإصابة عن المَرْزُبَانِي : « كان أعور ، وهو من المتقدمين في الإسلام ، وهو وأبوه وجده أشرف من بني عبس ، شعراء فرسان » .

(٢) سبقت الإشارة إلى هذه الحرب ٢٥٢ .

(٣) هو المَرَّار بن سعيد الفقمسي ، ستأني ترجمته ٤٤٠ - ٤٤١ ل .

(٤) البيت في الخزانة أيضاً غير منسوب ، ونسبه في الأغاني ٩ : ١٥١ - ١٥٢ للمرار .

(٥) البيتان في الأغاني ٩ : ١٥٢ وهما بيتا المَرَّار الآتيان في عيون الأخبار ٤ : ١٣ والخزانة .

وإن تَكُنْ أَنْتَ من عَبَسَ وأَمَّهُمْ فَأَمُّ عَبَسِكُمْ من جَارَةِ الْجَارِ (١)

٦٠٠ • وقال له الحجاجُ : لِمَ تقولُ الشعرَ بعدَ الكِبَرِ ؟ قال : أُسْقَى به الماءُ ، وأُرْعَى به الكَلَأُ ، وتُقْضَى لي به الحاجةُ ، فَإِنْ كَفَيْتَنِي ذلكَ تَرَكْتُهُ . وعُمَرَ طويلاً (٢) .

٦٠١ • وهو القائلُ :

بَلَيْتُ وَعِلْمِي فِي الْبِلَادِ مَكَانَهُ	وَأَفْنَى شَبَابِي الدَّهْرُ وَهُوَ جَدِيدُ
وَأَذْرَكْنِي يَوْمٌ إِذَا قُلْتُ : قَدْ مَضَى	يَعُودُ لَنَا أَوْ مِثْلُهُ فَيَعُودُ
وَأَضْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ أَخْلَقَ جَفْنَهُ	تَقَادُمُ عَهْدِ الْقَيْنِ وَهُوَ جَدِيدُ
أَلَمْ تَعْلَمُوا يَا عَبَسُ لَوْ تَشْكُرُونَنِي	إِذَا أَلْتَفَتَ الدُّوَادُ كَيْفَ أَذُودُ (٣)
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي ضَحُوكُ إِلَيْكُمْ	وَعِنْدَ شَدِيدَاتِ الْأُمُورِ شَدِيدُ
وَهَلَكِ الْمَسَاوِيرُ بِعُمَانَ .	

(١) قال المؤلف في عيون الأخبار ٤ : ١٣ : « دينار بن دينار : عبد بن عبد . وجماعة الجار : الاست ، والجار : الفرج » . وتفسير الدينار بهذا لم يذكر في المعاجم ، وهو مجاز فيما يظهر .
(٢) في الخزانة : « وهو من المميرين ، ولم يذكره أبو حاتم السجستاني في المعمرين » .
(٣) ب د « إذا التفت الدود » .

٤٥ - ضبابي بن الحرث البرجي^(١)

٦٠٢ • هو ضبابي بن الحرث بن أَرْطَاة ، من بني غالب بن حنظلة ،
ن البراجيم . وكان استعار كلباً من بعض بني جرول بن نهشل ، فطال مكثه
عنده ، فطلبوه فامتنع عليهم ، فعرضوا له فأخذه منه ، فغضب ورعى أمهم
بالكلب ، واسم الكلب قُرْحَانُ ، فقال^(٢) :

تَجَسَّمْ دُونِي وَفَدُ قُرْحَانَ شُقَّةً تَظَلُّ بِهَا الْوَجْنَاءُ وَهِيَ حَسِيرُ
فَارْدَفْتُهُمْ كَلْبًا فَرَاخُوا كَأَنَّمَا حَبَاهُمْ بَتَاجِ الْهَرْمُزَانِ أَمِيرُ
وَقَلَّدْتُهُمْ مَا لَوْ رَمَيْتُ مُتَالِعًا بِهِ ، وَهُوَ مُغْبَرٌ ، لَكَادَ يَطِيرُ^(٣)
فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ ثُمَامَةَ عَنِّي ، وَالْأُمُورُ تَدُورُ^(٤)
فَأَمَّكُمْ لَا تَتْرُكُوها وَكَلْبَكُمْ فَيَا عَقُوقَ الْوَالِدَاتِ كَبِيرُ
فَيَا نَاكَ كَلْبٌ قَدْ ضَرَيْتَ بِمَا تَرَى سَمِيعٌ بِمَا فَوْقَ الْفِرَاشِ خَبِيرُ
إِذَا عَثْنَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دُخْنَةً يَبِيتُ لَهَا فَوْقَ الْفِرَاشِ هَرِيرُ^(٥)
فَاسْتَعْدُوا عَلَيْهِ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، فَحَبَسَهُ ، (وقال : والله لو أَنَّ

(١) ترجمته في المخضرمين من الإصابة ٣ : ٢٧٦ والخزانة ٤ : ٨٠ - ٨١ ومعاهد التنصيص ٨٨ - ٩٠ والاشتقاق ١٣٤ .

(٢) أشار الطبري أيضاً إلى القصة في تاريخه ٥ : ١٣٧ - ١٣٨ وذكر من القصيدة ٣ أبيات .
وانظر الكامل ٣٤٠ - ٣٤١ . (٣) متالع : جبل بنجد .

(٤) فيا راكباً : بالتزوين على النداء ، وكان الأصمعي ينشده بلا تزوين ، قال أبو عبيدة :
« أراد فيارا كياه ، للندبة ، فحذف الهاء » . عرضت : أتيت العروض . بفتح العين ، وهي مكة والمدينة
وما حولهما ، وقيل واليمن أيضاً . وهذا الصدر * فيارا كيا إِمَّا عرضت فبلغن * تداوله الشعراء ، فهو
صدر بيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي في المفضلية ٣٠ ولمالك بن الربيع التميمي في الخزانة ١ : ٣١٣
ولدريد بن الصمة في الأصمعية ٢٩ ولكعب بن زهير في الخزانة ٤ : ١٥١ ولخارق بن شهاب في الحيوان
٦ : ٣٦٩ ، فصار كالمثل ، وأقدمهم فيما نعلم عبد يغوث . وانظر صدور أبيات أخرى أشرنا إليها
في مقدمة المفضلية ٣٠ لعبد يغوث .

(٥) عثنت : دخنت ، يقال للرجل إذا استوقد بحطب ردى ذى دخان « لا تعثن علينا » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لأخسبته نزل فيك قرآن ، وما رأيتُ أحداً رمى قومًا بكلبٍ قبلك . ومثلُ هذا قول زهير ، ورمى قومًا بفحلٍ إبلٍ حبسوه عليه ، فقال (١) :

وَلَوْلَا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُموهُ وَشَرُّ مَنِيعَةٍ أَيْرُ مُعَارٍ (٢)
إِذَا طَمَحَتْ نِسَاؤُكُمْ إِلَيْهِ أَشْطُ كَأَنَّهُ مَسْدُ مُغَارٍ (٣)

٦٠٣ • وكان أراد أن يفتيك بعثمان بن عفان ، فقال في الحبس :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عِثْمَانَ تَبْكِي حَلَالِيْلَةً (٤)

٦٠٤ • ولم يزل في حبس عثمان إلى أن مات .

ومن شعره في الحبس (قوله) (٥) :

وَمَنْ يَلِكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَيَأْتِي وَقِيَّارًا بِهَا لَغَرِيبٌ (٦)
وَمَا عَاجِلَاتُ الطَّيْرِ تُدْنِي مِنَ الْفَتَى رَشَادًا ، وَلَا عَنْ رَيْثِنِ يَخِيبُ (٧)
وَرُبَّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبٌ (٨)

(١) هكذا قال ابن قتيبة هنا ، وهو وهم . فالذي في ديوان زهير ٣٠٠ - ٣٠١ أنه قال ذلك في راعي إبل له يقال له يسار ، أخذه الحرث بن ورقاء الصيدأوى ، وفي اللسان ٢ : ٨٧ - ٨٨ « في عبد له يدعى يساراً أسره قوم فهجاهم » .

(٢) عسبه : نكاحه . وأصل « العسب » طرق الفحل ، أي ضرايه ، وقد يستعار للناس . ومن ذا وهم ابن قتيبة ، لم يتأوله على الاستمارة . منيحة : عارية . والبيت في اللسان ٢ : ٨٨ .

(٣) في الديوان « إذا جمحت » وفي اللسان ٩ : ٣٢٥ « جمحت » . أشط : أنعظ أي قام . المسد : الحبل . المغار : المفتول ، أغرت الحبل : فتلته .

(٤) من أبيات في الطبرى والكامل وغيرهما ، وهو في اللسان ٦ : ٤٣٩ .

(٥) هي الأصمعية ٦٤ إلا بيتاً واحداً ، والأبيات في اللسان ٦ : ٤٣٨ والمعنى ٢ : ٣٢١ - ٣٢١ وشواهد المعنى ٢٩٣ - ٣٩٤ . والخزانة ٤ : ٣٢٣ - ٣٢٨ . والأربعة الأول في الكامل ٢٧٦ - ٢٧٩ وكلهم شرحها .

(٦) قيار : اسم فرسه ، وقيل : جملة . وقد روى « قيار » منصوباً ومرفوعاً ، وتوجيه ذلك في الكامل ٢٧٦ واللسان والخزانة وغيرها . والبيت في الخزانة أيضاً ٤ : ٨١ .

(٧) الريث : الإبطاء ، يقول : ليس البجع في أن تعجل الطير ، وليس الحية في إبطائها . وذلك فيما كانوا يصنعون من التطير بزجر الطير .

(٨) الخشاة : مصدر ميمي كالخشية ، بمعنى الخوف . الوجيب : السقوط .

ولا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوْطِنُ نَفْسَهُ على نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ^(١)
 وفي الشَّكِّ تَفْرِيطٌ ، وفي الجَزْمِ قُوَّةٌ وَيُخْطِئُ فِي الْحَدِّسِ الْفَتَى وَيُصِيبُ
 وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ صَدِيقًا وَلَا أَخًا إِذَا لَمْ تُفِدْهُ الشَّيْءُ وَهُوَ قَرِيبُ

٦٠٥ • ولما قُتِلَ عِثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ عُمَيْرُ بْنُ ضَبَّانٍ فَرَفَسَهُ بِرَجْلِهِ ، فَلَمَّا
 كَانَ زَمَنَ الْحَجَّاجِ وَعَرَّضَ أَهْلَ الْكُوفَةِ لِيُوجِّهَهُمْ مَدَدًا لِلْمُهَلَّبِ ، عَرَّضَهُ فِيهِمْ ،
 وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، فَقَالَ لَهُ : اقْبَلْ مِنِّي بَدِيلًا ، قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ عُنْبَسَةُ بْنُ
 سَعِيدٍ : هَذَا الَّذِي رَفَسَ عِثْمَانَ وَهُوَ مَقْتُولٌ ، فَرَدَّهُ فَقَتَلَهُ . وفي ذلك يقولُ
 الشاعر^(٢) :

تَخَيَّرْتُ فِيمَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَبَّانٍ عُمَيْرًا وَإِمَامًا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلَّبَا
 هُمَا خُطَّتَا خَسْفٌ نَجَاوُكُ مِنْهُمَا رُكُوبُكَ حَوْلِيَا مِنَ الثَّلَجِ أَشْهَبَا

٢٥٥ ٦٠٦ • وَأَخُو ضَبَّانٍ مُعَرِّضُ بْنُ الْحَرِثِ .

وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ ضَبَّانٍ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي الثَّوَرِ :

يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتِهَا سِقَاطُ حَدِيدِ الْقَيْنِ أَخْوَلُ أَخْوَلَا^(٣)
 أَخَذَهُ الْكُمَيْتُ فَقَالَ :

يُسَاقِطُهُنَّ سِقَاطُ الْحَدِيدِ لِذِي يَتَّبَعُ أَخْوَلَهُ الْأَخْوَلُ

(يُقَالُ : تَسَاقَطَتِ الذَّارُ أَخْوَلُ أَخْوَلٌ ، أَيْ قِطْعًا قِطْعًا) .

(١) البيت في أمالي الشريف المرتضى ١ : ١٤٠ منسوباً لإسماعيل بن القاسم ، وهو خطأ .

(٢) هو عبد الله بن الزبير - بفتح الزاي - الأمدى ، أسد خزيمية ، والبيتان ومعهما ثالث

في الكامل مع القصة ٣٣٥ - ٣٣٦ .

(٣) روقه : الروق : القرن ، والضفير للثور الوحشي . ضارياتها : ضاريات الكلاب .

القين : الحداد . أخول أخول : أى متفرقاً ، وهما اسمان جملاً اسماً واحداً وبنياء على الفتح . والبيت

في اللسان ١٣ : ٢٤٠ .

٤٦ - مالك بن الربيب^(١)

٦٠٧ • هو من مازنِ تميم . وكان فاتِكًا لِيَصَا ، يُصِيبُ الطريقَ مع^(٢) شِظَاظٍ الضَّبِّيِّ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، فيقال « أَلَصُّ مِنْ شِظَاظٍ »^(٣) ، ومالكُ الَّذِي يَقُولُ :

سَيُغْنِيَنِي الْمَلِيكُ وَنَضْلُ سَيْفِي وَكَرَّاتُ الْكُمَيْتِ عَلَى التَّجَارِ

٦٠٨ • وَحُبْسُ بَمَكَةٍ فِي سَرْقَةٍ ، فَشَفَعَ فِيهِ شِمَّاسُ بْنُ عُقْبَةَ الْمَازِنِيُّ ، فَاسْتَنْقَذَهُ وَهُوَ الْقَائِلُ فِي الْحَبْسِ :

أَتَلَحَّقُ بِالرَّيْبِ الرُّفَاقُ وَمَالِكُ بَمَكَّةَ فِي سِجْنٍ يُعْنِيهِ رَاقِبَةٌ^(٤)

ثُمَّ لَحِقَ بِسَعِيدِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَغَزَا مَعَهُ خُرَاسَانَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى مَاتَ .

٦٠٩ • وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ^(٥) :

(١) ترجمته في الأغاني ١٩ : ١٦٢ - ١٦٩ والخزانة ١ : ٣١٧ - ٣٢١ وشواهد المغني ٢١٥ - ٢١٦ واللكل ٤١٨ - ٤١٩ وذيله ٦٤ . و « الربيب » بفتح الراء وسكون الياء .

(٢) س ف « يقطع الطريق » وهو يوافق نص الخزانة .

(٣) خبره في الأغاني في ترجمة مالك بن الربيب ، وانظر الأمثال ١ : ٣٠٥ .

(٤) يعنيه : يحبسه حبساً طويلاً .

(٥) هي قصيدة من نفيس الشعر ، رثى بها نفسه . وهي في ذيل الأمال ٣ : ١٣٥ - ١٤١ =

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً
 ٢٠٦ فَلَيْتَ الْغَضَا لَمْ يَقْطَعْ الرَّكْبُ عُرْضَهُ
 وَلَيْتَ الْغَضَا مَا شَى الرَّكَّابَ لَيْالِيَا
 وَأَضْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَّانَ غَارِيَا
 لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَّاسَانَ نَائِيَا
 بَرَابِيَةَ ، إِنْ مَقِيمٌ لَيْالِيَا
 وَرُدًّا عَلَى عَيْنِي فَضْلَ رِدَائِيَا
 مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرِضِ ، أَنْ تُوسِعَالِيَا
 سِوَى السَّيْفِ وَالرُّمَحِ الرَّدِينِي بَاكِيَا
 (وقال يهجو الحجاج (٢) :

فَإِنْ تُنْصِفُوا يَا آلَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبَ
 فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحًا وَمَزْحَلًا
 فَمَاذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدُهُ
 فَلَوْلَا بَنُو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يُوسُفَ
 زَمَانٌ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقِرُّ بِذِلَّةِ
 وَلَيْسَ لَهُ عَقِبٌ .
 وَإِلَيْكُمْ ، وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِبِعَادِ
 بِعِيسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادِ
 إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا قَنَاةَ زِيَادِ (٣)
 كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ إِيَادِ
 يُرَاوِحُ صَبِيَّانَ الْقُرَى وَيُعَادِي

٦١١ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ (فَأُخِذَ عَنْهُ) قَوْلُهُ (٤) :

= في ٥٨ بيتاً مشروحة ، ونقلت في الخزانة عن الأمازي ١ : ٣١٧ - ٣١٩ . وهي أيضاً في الجمهرة
 ١٤٣ - ١٤٥ في ٥١ بيتاً . وبعضها في المعنى ٣ : ١٦٥ - ١٦٨ . وقرئها ياقوت في البلدان ٢ :
 « ٣٠٨ و ٣ : ٤١١ و ٤ : ١٣٩ ، ٢٣٤ و ٥ : ٢٧ ، ٢٣٥ - ٢٣٦ و ٨ : ٣٦ . وفي الأغاني
 قال أبو عبيدة : الذي قاله ثلاثة عشر بيتاً ، والباقي منحول ولده الناس عليه » .
 (١) الغضا : من نبات الرمل له هذب كهذب الأوطى ، قال ثعلب : « يكتب بالالف ،
 لا أدري لم ذلك ؟ » نقله في اللسان . القلاص : جمع قلاوص وهي الفتية من الإبل .
 (٢) الأبيات نقلها في الخزانة عن ابن قتيبة . وهي في الكامل ٤٤٦ - ٤٤٧ وهناك بيت زائد .
 (٣) البيت وما بعده في المعارف ٢٣٨ .
 (٤) انظر الوساطة ١٩٠ .

العَبْدُ يُقَرِّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ يَكْفِيهِ الْوَعِيدُ 207
وقال آخر^(١) :

العَبْدُ يُقَرِّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةُ
وقال ابن مفرغ^(٢) :

العَبْدُ يُقَرِّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ^(٣)
وقال بشار^(٤) :

الْحُرُّ يُلْحِي وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ^(٥)

(١) هذا الآخر مبهم . وفي الأغاني ١٥ : ٩٢ بيت لأبي ذؤاد من أبيات ، عجزه * والحر تكفيه مقاله * وأشار إليه مصحح كأنه رواية أخرى ، وكان القائل المبهم هو أبو ذؤاد ! وهو غير سديد فإن أبا ذؤاد جاهل قديم ، فيكون هذا المعنى أخذه منه مالك بن الريب ثم من بعده . وفي هامش الحيوان ٦ : ٨٣ أن هذا الآخر هو الصلتان الفهمي نقلًا عن البيان .

(٢) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، وستأتي ترجمته ٢٠٩ - ٢١٣ ل .

(٣) البيت في الكامل ٢٣٤ وهو من أبيات في الأغاني ١٧ : ٥٤ - ٥٥ والخزانة ٢ : ٢١٣ - ٢١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ وفي الحيوان نسبته لخليفة الأقطع .

(٤) البيت في اللسان ١١ : ٢٢٦ وهو في الحيوان أيضاً .

٤٧ - ابن أحمر الجاهلي^(١)

- ٦١٢ • هو عمرو بن أحمر بن قرأص^(٢) بن معن بن أعصر . وكان أعور ،
رماه رجل يقال له مخشي بسهم ، فذهبت عينه ، فقال :
شلت أذامل مخشي فلا جبرت ولا استعان بضاحي كفه أبدا^(٣)
أهوى لها مشقصا حشرا فشبرقها وكنت أدعوقذاها الإنمدا القردا
٦١٣ • وعمر تسعين سنة ، وسقى بطنه فمات ، وفي ذلك يقول :
إليك إله الحق أرفع رغبتي عيادا وخوفا أن تطيل ضمانيا^(٤)
فإن كان برءا فأجعل البرة نعمة وإن كان فيضافاقض ما أنت قاضيا^(٥)
لِقاؤك خير من ضمان وفتنة وقد عشت أياما وعشت لياليا
أرجى شبابا مطرهما وصحة وكيف رجاء المرء ما ليس لاقيا^(٦)

(١) ترجمته في الجمل ١٢٩ والمؤتلف ٣٧ والمرزباني ٢١٤ واللائ ٣٠٧ والإصابة ٥ : ١١٤ والخزانة ٣ : ٣٨ - ٣٩ - وهو من شعراء الجاهلية ، وأدرك الإسلام .

(٢) فراض : بفتح الفاء وتشديد الراء ، وضبطه صاحب القاموس بكسر الفاء وتخفيف الراء ، وهو خطأ فيه عليه شارحه . وهذا النسب جاء في اللائ كما هنا . والذي في الاشتقاق والإصابة والكمال ٢٦ « عمرو بن أحمر بن العمرد » بفتح العين والميم وتشديد الراء المفتوحة ، وكذلك في المؤتلف والمرزباني وأمال ابن الشجري ١ : ١٣٧ وساقوا نسب العمرد إلى فراض ، فالظاهر أن المؤلف اختصر النسب ، ومثل هذا كثير .

(٣) المشقص : فصل السهم إذا كان طويلا غير عريض . الحشر : الدقيق . شبرقها : يريد أزالها ، وأصل شبرقة اللحم تقطيعه . والبيت في اللسان ٢٠ : ٢٤٨ .

(٤) الضمن ، بكسر الميم : الذي به ضمان في جسده من زمانة أو بلاء أو كسر أو غيره ، والاسم « الضمن » بفتح الميم و « الضمان » . والبيت في اللسان ١٧ : ١٢٩ وشرح الحماسة ٤ : ١٥٤ .
(٥) س ف « راحة » بدل « نعمة » . الفيض : الموت . وفي س ف « موتا » وفي « قبضا » .

(٦) المطرهم : الشباب المعتدل التام . والبيت في اللسان ١٥ : ٣٥٥ .

وكيف وقد جَرَبْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً وَضَمَّ فُوَادَى نَوْطَةً هِيَ مَاهِيَا^(١)
وَفِي كُلِّ عَامٍ يَدْعُوَانِ أَطِبَّةً إِلَى ، وَمَا يُجِدُونَ إِلَّا الْهَوَاهِيَا^(٢)

فَإِنْ تَحْسِمَا عِرْقًا مِنَ الدَّاءِ تَتَرُكَا إِلَى جَنْبِهِ عِرْقًا مِنَ الدَّاءِ سَاقِيَا 208
فَلَا تَحْرِقَا جِلْدِي ، سَوَاءٌ عَلَيْكُمَا أَدَاوَيْتُمَا الْعَصْرَيْنِ أَمْ لَا تُدَاوِيَا
تَمَرِبْتُ الشُّكَاغَى وَالْتَدَذْتُ أَلِدَّةً وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ الْمَكَاوِيَا^(٣)
شَرِبْنَا وَدَاوَيْنَا ، وَمَا كَانَ ضَرَرْنَا إِذَا اللَّهُ حَمَّ الْقَدَرَ إِلَّا تُدَاوِيَا^(٤)

وقد أتى ابنُ أحمَرَ في شعره بأربعة ألفاظٍ لا تُعرفُ في كلامِ العربِ^(٥)
سَمَّى النَّارَ «مَامُوسَةً» ، ولا يُعرف ذلك ، قال^(٦) :

تَطَايَحَ الطَّلُّ عَنْ أَعْطَافِهَا صُعْدًا كَمَا تَطَايَحَ عَنْ مَامُوسَةَ الشَّرَرُ^(٧)

وسمى حُورَ النَّاظَةِ «بَابُوسًا» ، ولا يُعرف ذلك ، فقال :

- (١) ب «جوبت» بدل «جربت» . سرف «قوامى» بدل «فوادى» النوطة : ورم في الصدر . وفي اللسان ٩ : ٢٩٨ بيت آخر له كأنه من هذه القصيدة وفيه آخر أيضاً ١٨ : ٩١ .
(٢) الأطباء : جمع قلة لطبيب ، والأطباء جمع كثرة . الهواهى : التخاليط والأباطيل والقور من القول . والبيت في اللسان ١٧ : ٤٥٠ ، وروايته «وفي كل يوم» ولعلها أجود .
(٣) الشكاغى : من دق النيات ، وهى دقيقة الميدان صغيرة خضراء ، والناس يتداون بها . اللد : أن يؤخذ بلسان المريض فيمد إلى أحد شذقيه ويوجر في الآخر الدواء في الصدف بين اللسان وبين الشدق ، واللدود ، بفتح اللام : هو الدواء الذى يسق بهذه الصفة ، وجمعه «ألد» . أقبل المكواة الداء : جعلها قبالة . والبيت في اللسان ٤ : ٣٩٥ و ١٠ : ٥٢ و ١٢ : ٥٧ .
(٤) القدر ، بسكون الدال : هو القدر ، بفتحها . وحده : قضاء وقدره .
(٥) ذكر في اللسان ٥ : ٤٠٥ نحو هذا ، لم يذكر التبنس وذكر بدله «زوبر» وذلك من ابن برى .

- (٦) الأبيات الآتية من قصيدة ٥٢ بيتاً في الجمهرة ١٥٨ - ١٦٠ .
(٧) في اللسان ٨ : ١٠٨ : «مأموسة» من أسماء النار ، قال ابن أحمَر - وذكر البيت - قيل أراد بمأموسة النار ، وقيل هى النار بالرومية ، وجعلها معرفة غير منصرفة . ورواه بعضهم * عن ناذوسة الشرر «وقال ابن الأعرابي : الماذوسة النار» .

حَنَنْتَ قَلْبُوصِي إِلَى بَابُوسِهَا جَزَعًا فَمَا حَنِينُكَ أَمَّ مَا أَنْتِ وَالذِّكْرُ^(١)

وَفِي بَيْتٍ آخَرَ يَذْكُرُ فِيهِ الْبَقْرَةَ :

* وَبَنَسَ عَنْهَا فَرَقْدُ خَصِيرُ^(٢) *

أَي تَأَخَّرَ ، وَلَا يُعْرِفُ « التَّبْنِيسَ » . وَقَالَ :

وَتَقَنَّعَ الْحَرْبَاءُ أُرْنَتَهُ مُتَشَاوِسًا لَوْرِيدِهِ نَقْرُ

قَالَ : « الْأُرْنَةُ » مَا لَفَّ عَلَى الرَّأْسِ ، وَلَا يُعْرِفُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ شَعْرِهِ .^(٣)

٦١٥ • وَقَالُوا : هُوَ أَكْثَرُ بَيْتِ آفَاتٍ ، قَالَ :

تُمَشَّى بِأَكْنَافِ الْبَلِيخِ نِسَاوُنَا أَرَامِلَ يَسْتَطْعِمْنَ بِالْكَفِّ وَالْقَمِّ^(٤)

نَقَائِذَ بَرَسَامٍ وَحُمَى وَحَضْبَةَ وَجُوعٍ وَطَاعُونٍ وَنَقِيرٍ وَمَغْرَمٍ^(٥)

(١) رواية الفائق ١ : ٥٦ كرواية المؤلف وفسر البابوسي بأنه الرضيع . والبيت في اللسان ٧ : ٣٢١ وفيه « طربا » بدل « جزعا » وفي س ف « فزعا » .

(٢) من بيت في الأغاني ١٣ : ١٣٨ وهو محرف هناك وذكر في اللسان ٧ : ٣٢٩ مع آخر . وقال : « قال ابن سيده : قال ابن جني : قوله بنس عنها : إنما هو من النوم ، غير أنه إنما يقال للبقرة ، قال : ولا أعلم هذا القول عن غير ابن جني ، قال : وقال الأصمعي : هي أحد الألفاظ التي انفرد بها ابن أحمر ، قال : ولم يستند أبو زيد هذين البيتين ، ولا هما أيضاً في ديوانه ، ولا أنشدهما الأصمعي فيما أنشده له من الأبيات التي أورد فيها كلماته ، قال : وينبغي أن يكون ذلك شيء جاء به غير ابن أحمر تابعاً له فيه ومتقبلاً أثره ، هذا أوفق من قول الأصمعي أنه لم يأت به غيره . وقال شمر : لم أسمع بنس إذا تأخر إلا لابن أحمر » . والبيتان اللذان أنكرهما ابن سيده مذكوران في القصيدة في الجمهرة .

(٣) البيت ليس في قصيدة الجمهرة . وفي اللسان ١٦ : ١٥٣ : « الجوهري : وأرنة الحرباء بالضم : موضعه من العود إذا انتصب عليه . وأنشد بيت ابن أحمر . . . وكفى بالأرنة عن السراب لأنه أبيض . ويروى أربته بالياء ، وأرته فلا دته ، وأراد سلخه ، لأن الحرباء يسلم كذا يسلم الحية ، فإذا سلخ بقى في عنقه منه شيء كأنه قلادة ، وقيل : الأرنة ما لف على الرأس » .

(٤) البليخ : اسم نهر بالركة .

(٥) النقائذ : جمع نقيذ أو نقيذة ، وأصلها من الخيل ما أنقذته من العدو وأخذته منهم .

٦١٦ • وقال أبو عمرو بن العلاء : كان ابنُ أحمرَ في أفصحِ بقعةٍ من الأرض أهلاً ، يَذْبُلُ والقَعَاقِعُ ^(١) ، يعنى مولده قبل أن ينزل الجزيرة ونواحيها .

٦١٧ • وأخذت العلماءُ عليه قوله في وصف امرأة :

لم تَذِرِ ما نَسَجُ الْيَرَنْدَجِ قَبْلَهَا وِدْرَأْسُ أَعْوَصَ دَارِسُ مُتَجَدِّدِ
« وَالْيَرَنْدَجُ » جلودُ سودٌ ، فظنَّ أنه شيءٌ يُنْسَجُ ، وِدْرَأْسُ أَعْوَصَ « أى
لم تُدارِسِ الناسَ عويصَ الكلام ، وقوله « دَارِسُ مُتَجَدِّدِ » يريد أنه يَخْفَى
أحياناً وَيَتَبَيَّنُ أحياناً ^(٢) .

(١) يذبل : جبل لباهلة مشهور . القعاقع : موضع .

(٢) البيت في اللسان ٣ : ١٠٨ غير منسوب ، وقال : « وقيل : أراد أن هذه المرأة لفرثها وقلة تجارها ظنت أن اليرندج منسوج » . وذكره في ٧ : ٣٨٣ منسوباً ، ورواه في الموضعين « متخذ بالحاء ، وقال : « وقوله دارس متخذ : أى يفيض أحياناً فلا يرى ، ويروى متجدد بالميم ، أى ما ظهر منه جديد وما لم يظهر دارس » .

٤٨ - ابن مفرغ الحميرى^(١)

٦١٨ • هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، حليف لقريش ، يقال إنه كان عبداً للضحاك بن عبد عوف الهلالي فأنعم عليه ، ويقال سُمي أبوه مفرغاً لأنه كان خاطراً على شر سقاء لبني ، فشربه حتى أتى عليه . ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان استصحبه ، فلم يصحبه ، وصحب عبادة بن زياد بن أبي سفيان ، فلم يحمده ، وكان عبادة طويل اللحية عريضها ، فركب ذات يوم وابن مفرغ معه في موكبه ، فهبت الريح فنفضت لحيته ، فقال ابن مفرغ :

210 أَلَا لَيْتَ اللَّحَى كَانَتْ حَشِيْشًا فَتُعْلِفُهَا دَوَابُّ الْمُسْلِمِيْنَ

وقال أيضاً :

سَبَقَ عَبَادٌ وَصَلَتْ لِحْيَتُهُ وَكَانَ خَرَّازًا تَجُورُ فَرِيَّتُهُ

فبلغ ذلك عبادة فجفاه وحقد عليه ، فقال ابن مفرغ بعد انصرافه عنه :

إِنْ تَرَكَى نَدَى سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ فَتَى الْجُودِ نَاصِرِي وَعَدِيدِي
وَأَتْبَاعِي أَخَا الرِّضَاعَةِ وَاللُّؤْمِ لَنَنْقُصُ وَفَوْتُ شَاوِ بَعِيدِ^(٢)
قُلْتُ وَاللَّيْلُ مُطْبِقٌ بَعْرَاهُ : لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ تَرْكِ سَعِيدِ
فأخذه عبید الله بن زياد فحبسه وعذبه ، وسقاه التريذ في النبيذ ،

(١) ترجمته في الجملی ١٤٣ - ١٤٤ والأغانی ١٧ : ٥١ - ٧٣ والخزانة ٢ : ٢١٠ -

٢١٦ ، ٥١٤ - ٥٢١ والاشتقاق ٣٠٩ - ٣١٠ وسماء « يزيد بن زياد بن ربيعة » و « زيادة » زياد » في نسبة خطأ . ويزيد شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وأخباره مع عبادة في تاريخ الطبری ٦ : ١٧٧ -

١٧٩ . وكتب عنه مقال للدكتور طه حسين في مجلة الكاتب المصري (العدد الثاني نوفمبر سنة ١٩٤٥)
(٢) في الأغاني ١٧ - ٦١ والخزانة ٢ : ٢١٤ ، ٥١٦ « أخا الضراعة » .

وحمله على بعير ، وقرن به خنزيرة ، فأمشاه بطنه مشياً شديداً ، فكان يسيل
 (منه ما يخرج) على الخنزير فتصبي ، فكلما صاءت قال ابن مفرغ :
 ضَجَّتْ سُمَيَّةُ لَمَّا مَسَّهَا الْقَرْنُ لَا تَجْزَعِي إِنَّ شَرَّ الشَّيْئَةِ الْجَزَعُ
 وَسُمَيَّةُ : أمُّ زياد ، فطيف به في أزقة البصرة وأسواقها ، والناس يصيحون
 (خلفه ابن جيسيت) لِمَا يَسِيلُ مِنْهُ ، وهو يقول :
 آبَسْتُ نَبِيذَ اسْتِ عَصَارَاتِ زَبِيبَسْتِ
 سُمَيَّةُ رُوسَفِيدَسْتِ (١)

فلما ألح عليه ما يخرج منه قيل لابن زياد : إِنَّهُ لِمَا بِهِ ، فأمر به ،
 فأنزل ، فاغتسل ، فلما خرج من الماء قال :
 يَغْسِلُ الْمَاءُ مَا فَعَلْتُ وَقَوْلِي رَاسِخٌ مِنْكَ فِي الْعِظَامِ الْبَوَالِي
 ثُمَّ دَسَّ إِلَيْهِ غَرْمَاءَهُ يَفْتَضُّونَهُ وَيَسْتَعْدُّونَ عَلَيْهِ ، ففعلوا ذلك ، فأمر ببيع
 ما وجد له في إعطاء غرمائه ، فكان فيما بيع له غلام كان رباه يقال له بُرْدُ ،
 كان يعدلُ عنده ولده ، وجارية له يقال لها الْأَرَاكَةُ ، فقال ابن مفرغ :
 يَا بُرْدُ مَا مَسَّنَا ذَهْرٌ أَضَرَّ بِنَا مِنْ قَبْلِ هَذَا وَلَا يَغْنَا لَنَا وَلَكِنَّا
 أَمَّا الْأَرَاكُ فَكَانَتْ مِنْ مَحَارِمِنَا عَيْشَنَا لَدَيْدَا وَكَانَتْ جَنَّةَ رَغَدَا
 وَلَوْلَا الدَّعْيُ وَلَوْلَا مَا تَعَرَّضَ لِي مِنَ الْحَوَادِثِ مَا فَارَقْتُهَا أَبَدَا
 ٦١٩ • وقال في قصيدة له ، وهي أجود شعره (٢) :

(١) هذه ثلاثة أبيات بالفارسية ، وهي كذلك في الطبري ٦ : ١٧٧ والأغانى ١٧ : ٥٦
 والبيان والتبيين ١ : ١٣٢ وذكر في بعضها محرفة .
 (٢) هي في الإغانى ١٧ : ٥٤ - ٥٥ والخزانة ٢ : ٢١٣ - ٢١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ .
 وقد مضى منها بيت * العبد يقرع بالعصا * ٣١٥ . والبيتان في الكامل ٣٢٥ - ٣٢٦ . والأول في
 اللسان ١٩ : ١٥٦ .

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدِ كُنْتُ هَامَةً
أَوْ بُومَةً تَدْعُو الصَّدَى بَيْنَ الْمُشَقَّرِ وَالْيَمَامَةِ

(وَأَوَّلُ الشَّعْرِ :

أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامَةٍ (١)

٦٢٠ • ثم إنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ زيادٍ أمر به فحُمِلَ إلى سَجِسْتَانَ إلى عِبَادِ بنِ زيادٍ،
فحُبِسَ بها ، فكان ممَّا قال في الحبس (قوله) :

حَيُّ ذَا الزُّورِ وَأَنْهَهُ أَنْ يَعُودَا إِنَّ بِالْبَابِ حَارِيسِينَ قُعُودَا ²¹²

مِنْ أَسَاوِيرَ لَا يَنْوَنَ قِيَامَا وَخَلَا حَيْلَ تُسْهِرُ الْمُؤَلُّودَا (٢)

وَطَمَاطِيمَ مِنْ سَبَابِيحَ غُثَمٍ يُلْبِسُونِي مَعَ الصَّبَاحِ قِيُودَا (٣)

لَا دَعَرْتُ السَّوَامَ فِي غَلَسِ اللَّيْلِ مُغِيرًا وَلَا دُعِيتُ يَزِيدَا (٤)

يَوْمَ أُعْطِيَ مِنَ الْمَخَافَةِ ضَمِيمًا وَالْمَنَايَا يَرْصُدُنَنِي أَنْ أَجِيدَا

٦٢١ • وكان الحُسين بن علي رضي الله عنه تمثِّلَ بهذين البيتين الآخرَينِ

(١) رامة : موضع .

(٢) أساوِير : جمع « أسوار » بضم الهمزة وكسرها ، وهو القائد من الفرس ، وقيل الجيد الرمي
بالسهام ، وقيل الجيد الثبات على ظهر الفرس ، وجمعه « أساور » و « أساور » ، قال في اللسان :
« وألهاء عوض من الياء ، وكان أصله أساوِير ، وكذلك الزنادقة أصله زناديق ، عن الأخفش » .
وقد ثبت جمعه على الأصل والبيت شاهده .

(٣) الطمَاطِيم : الأعاجم في لسانهم طعنة ، أي عجمة ، لا يفصحون . السبابيح : قوم من
السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن ، الواحد سبيجي ، ويجمع أيضاً « سبابجة » وألها « للعجمة
والنسب . وفي ل » من سبابج « وصحناه من المغرب واللسان : الغم : جمع أغم ، وهو الذي في منطق
عجمة ، لا يفصح شيئاً . والبيت في المغرب ١٨٣ واللسان ٣ : ١١٩ .

(٤) في الطبري ٦ : ١٩١ والأغانى ١٧ : ٦٨ « في فلق الصبح » والبيتان فيهما ، وكذلك
تمثِّلَ الحسين بهما .

حين بلغته بيعة يزيد بن معاوية ، فعَلِمَ مَنْ حَضَرَ أَنَّهُ سَيَخْرُجُ عَلَيْهِ .

٦٢٢ • وقال ابن مفرغ لمعاوية^(١) :

أَلَا أَبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مَغْلُغَلَةً عَنِ الرَّجُلِ الْيَمَانِيِّ^(٢)
أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفٌّ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانٍ
وَأَشْهَدُ أَنَّ إِلَّكَ مِنْ زِيَادٍ كَالْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْأَتَانِ^(٣)
وَأَشْهَدُ أَنَّهَا حَمَلَتْ زِيَادًا وَصَخْرًا مِنْ سُمَيَّةَ غَيْرُ دَانَ
وَلَمَّا أَخَذَ :

* وَأَشْهَدُ أَنَّ إِلَّكَ مِنْ زِيَادٍ *

من حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ حَسَّانُ :

وَأَشْهَدُ أَنَّ إِلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَالسَّقْبِ مِنْ وَلَدِ النَّعَامِ^(٤)

٦٢٣ • وقال أيضًا :

إِنَّ زِيَادًا وَنَافِعًا وَأَبَا بَكْرَةَ عِنْدِي مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ^(٥) 213
إِنَّ رَجُلًا ثَلَاثَةً خُلِقُوا مِنْ رِخْمٍ أَنْثَى مُخَالِفِي النَّسَبِ

(١) س ف « ويقال إنه كتب إلى معاوية » .

(٢) المغلغلة ، بفتح النون الثانية : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ، وبكسرهما : المسرعة ، من الغلغلة ، وهي سرعة السير ، وصدر البيت يشبه صدر بيت من قصيدة أخرى في اللسان ١٥ : ٣٦ .
(٣) الإل : القرابة .

(٤) السقب : ولد الناقة . والبيت مطلع قصيدة في الديوان ٤٠٧ وهو في اللسان ١٣ : ٢٦ وروايتهما « لعمرك » بدل « وأشهد » .

(٥) زياد : هو ابن أبي سفيان . ونافع : هو ابن الحرث بن كلدة الثقفي . وأبو بكر : هو نقيب بن مسروح . وثلاثتهم إخوة لأم .

ذَا قُرَشِيٌّ كَمَا يَقُولُ ، وَذَا مَوْلى ، وَهَذَا ابْنُ عَمِّهِ عَرَبِيٌّ
فَلَمَّا طَالَ حَبْسُهُ بَعَثَ رَجُلًا أَنْشَدَ عَلَى بَابِ مَعَاوِيَةَ ، وَالْيَمَنُ أَجْمَعُ
مَا كَانَتْ بِبَابِ مَعَاوِيَةَ ، قَوْلَهُ :

أَنْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي قَحْطَانَ قَاطِبَةً عَضَّتْ بِأُيْرٍ أَبِيهَا سَادَةُ الْيَمَنِ
أَمْسَى دَعَى زِيَادٍ فَقَعُ قَرْقَرَةً ، يَا لِلْعَجَائِبِ ، يَلْهُو بِأَبْنِ ذِي يَزَنٍ (١)
فَدَخَلَ أَهْلُ الْيَمَنِ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَكَلَّمُوهُ ، فَوَجَّهَ رَجُلًا عَلَى الْبَرِيدِ فِي إِطْلَاقِهِ ،
فَصَارَ إِلَى سَجِسْتَانَ ، فَبَدَأَ بِالْحَبْسِ فَأَطْلَقَهُ ، وَقَرَّبَ إِلَيْهِ دَابَّةً مِنْ بَغَالِ الْبَرِيدِ
فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا قَالَ :

عَدَسُ مَا لِعِبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةً نَجَوْتُ وَهَذَا تَحْمِيلِينَ طَلِيقُ (٢)
طَلِيقُ الَّذِي نَجَّى مِنَ الْحَبْسِ بَعْدَ مَا تَلَّاحَمَ فِي دَرْبٍ عَلَيْكَ مَضِيقُ
ذَرَى وَتَنَاسَى مَا لَقِيتَ فَإِنَّهُ لِكُلِّ أَنْاسٍ خَبْطَةٌ وَحَرِيقُ
قَضَى لَكَ حَمْحَامٌ بِأَرْضِكَ فَالْحَقِّي بِأَهْلِكَ لَا يُؤْخَذُ عَلَيْكَ طَرِيقُ

(١) فقع قرقرة : مضى تفسيرا في الحاشية ٢ ص ٢٠٦ .

(٢) البيت شاهد مشهور في النحو ، على أن « هذا » بمعنى الذى . والكلام عليه في الخزانة

٥١٤ - ٢١ وهو فى اللسان ٨ : ٧ - ٨ فى قصة ابن مفرغ . عدس : كلمة زجر للبغال .

٤٩ - سليك بن سلكة السعدي^(١)

٦٢٤ • هو منسوبٌ إلى أمه سُلُكَة ، وكانت سوداء ، واسمُ أبيه عمرو بن يَثْرِي ، ويقال عُمَيْر ، (وهو) من بني كَعْب بن سَعْد بن زيد مَنَاءَ بن²¹⁴ تميم . وهو أحدُ أغْرَبَةِ العرب^(٢) وهُجَنَائِهِمْ وَصَعَالِيكِهِمْ وَرُجَيْلَائِهِمْ . وكان له بَأْسٌ وَتَجْدَةٌ . وكان أدَلُّ النَّاسِ بِالْأَرْضِ ، وأَجْوَدَهُمْ عَدْوًا عَلَى رِجْلَيْهِ ، (وكان) لَا تَعْلُقُ بِهِ الْخَيْلُ . وقالت له بلنو كنانة حين كَبِرَ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرِينَا بَعْضَ مَا بَقِيَ مِنْ إِحْضَارِكَ ؟ فقال : اجْمَعُوا لِي أَرْبَعِينَ شَابًا وَابْعُوثُونِي دَرْعًا ثَقِيلَةً ، فَأَخَذَهَا فَلَبَسَهَا ، وخرج الشبابُ ، حتَّى إِذَا كَانَ عَلَى رَأْسِ مِيلٍ أَقْبَلَ يُحْضِرُ ، فَلَاثَ الْعَدُوِّ لَوْثًا^(٣) ، وَاهْتَبَصُوا^(٤) فِي جَنْبَتَيْهِ^(٥) فلم يصحبه إِلَّا قَلِيلًا ، فجاء يُحْضِرُ مُتَبَدِّلاً حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ ، وجاءت الدرعُ تخفقُ في عنقه كَأَنَّهَا خِرْقَةٌ .

٦٢٥ • وكان سُلَيْكٌ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تُهَيِّئُ مَا شِئْتَ لِمَنْ شِئْتَ إِذَا شِئْتَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ كُنْتُ ضَعِيفًا لَكُنْتُ عَبْدًا ، وَلَوْ كُنْتُ امْرَأَةً لَكُنْتُ أَمَةً ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخَيْبَةِ ، فَأَمَّا الْهَيْبَةُ فَلَا هَيْبَةَ . فَأَصَابَتْهُ خَصَاصَةٌ شَدِيدَةٌ ، فخرج على رجليه رجاءً أَنْ يُصِيبَ غِرَّةً مِنْ بَعْضِ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ ، فَيَنْدَهَبَ بِإِبَابِهِ ، حتَّى إِذَا أَمْسَى فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الشِّتَاءِ قَرَّرَ

(١) ترجمته في الأغاني ١٨ : ١٢٣ - ١٣٨ والمؤتلف ١٣٧ .

(٢) انظر ما مضى ٢٥١ ، ٣٤١ .

(٣) لاث العدو لوثًا : أى طواه طيا .

(٤) اهتبصوا : من الهبص ، بفتحين ، وهو النشاط والمجلة ، والاسم « الهبصى » .

وهذا الفعل « اهتبص » لم يذكر في المعاجم .

(٥) الجنبه ، بفتح النون : الجنب ، بسكونها ، وهو شق الإنسان وغيره .

مُقْمِرَةٌ ، اشْتَمَلَ الصَّمَاءَ وَنَامَ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ جَثَمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ :
 اسْتَأْسِرْ ، فَرَفَعَ سُلَيْكُ رَأْسَهُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّيْلَ طَوِيلٌ وَإِنَّكَ مُقْمِرٌ ! فَذَهَبَتْ
 ٢١٥ مثلاً ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَلْهَزُهُ وَيَقُولُ : يَا خَبِيثُ اسْتَأْسِرْ ، فَلَمْ يَعْأُ بِهِ ، فَلَمَّا
 آذَاهُ ضَمَّهُ سُلَيْكُ ضَمَّةً ضَرِطَ مِنْهَا وَهُوَ فَوْقَهُ ! فَقَالَ سُلَيْكُ : أَضَرِطًا وَأَنْتَ
 الْأَعْلَى^(١) ! فَذَهَبَتْ مَثَلًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ فَقِيرٌ ،
 خَرَجْتُ لَعَلِّي أَصِيبُ شَيْئًا ، قَالَ : انْطَلِقْ مَعِيَ ، فَخَرَجَا فَوَجَدَا رَجُلًا قَصَّتُهُ
 (مَثَلُ) قِصَّتِهِمَا ، فَاتَّوَا جَوْفَ مُرَادٍ ، وَهُوَ بِالْيَمَنِ ، فَإِذَا فِيهِ نَعَمٌ كَثِيرٌ ،
 فَقَالَ سُلَيْكُ لَهَا : كُونَا (مَعِيَ) قَرِيبًا حَتَّى آتِيَ الرَّعَاءُ فَأَعْلَمَ لَكُمَا عِلْمَ
 الْحَيِّ أَقْرَبُ هُوَ أَمْ بَعِيدٌ ، فَإِنْ كَانُوا قَرِيبًا رَجَعْتُ إِلَيْكُمَا ، وَإِنْ كَانُوا
 بَعِيدًا قُلْتُ لَكُمَا قَوْلًا أَحْيِي بِهِ (إِلَيْكُمَا) ، فَأَغِيرَا (عَلَى مَا يَلِيكُمَا)
 فَانْطَلَقَ حَتَّى آتَى الرَّعَاءَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ يَتَسَقَطُهُمْ حَتَّى أَخْبَرُوهُ خَبَرَ
 الْحَيِّ ، فَإِذَا هُوَ بَعِيدٌ ، فَقَالَ لَهُمُ السُّلَيْكُ : أَلَا أُغْنِيكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ،
 فَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ ، يَتَغَنَّى :

يَا صَاحِبِي أَلَا لَا حَيٌّ بِالْوَادِي إِلَّا عَبِيدُ وَأَمٍ بَيْنَ أَذْوَادِ^(٢)
 أَتَنْظُرَانِ قَلِيلًا رَيْثَ غَفْلَتِهِمْ أَمْ تَعْدُوَانِ فَإِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِي^(٣)
 فَلَمَّا سَمِعَا ذَلِكَ اطَّرَدَا الْإِبِلَ فَذَهَبَا بِهَا^(٤) .

(١) مجمع الأمثال ١ : ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٢) قال المفضل الضبي : « آم : جمع أمة إلى العشر ، ثم إمام لما بعد العشر » . والبيت
 في اللسان ١٨ : ٤٧ .

(٣) الريح هنا : الغلبة والقوة . والبيت في اللسان ٣ : ٢٨٣ ونسبه لتأبط شراً أو للسليك
 ثم قال : « قال ابن بري : وقيل الشعر لأعشى فهم ، من قصيدة أولها « وذكر بيتين . ولعل الشعر تغنى
 به السليك فقط ، لم يكن من قوله .

(٤) هذه القصة منقولة من أمثال العرب للضبي ١٣ - ١٤ مع خلاف يسير ، وعقبها هناك
 بغير آخر عن السليك .

٦٢٦ • قال أبو عُبَيْدَةَ : بلغني أَنَّ السُّلَيْكَ رَأَتْهُ طَلَائِعُ جَيْشِ لَبَكْرِ بْنِ وائِلٍ جَاؤُوا لِيُغَيِّرُوا عَلَى تَمِيمٍ وَلَا يَعْلَمُ بِهِمْ ، فَقَالُوا : إِنْ عَلِمَ السُّلَيْكُ بِنَا أَنْذَرَ قَوْمَهُ ، فَبِعَثُوا إِلَيْهِ فَارَسَيْنِ عَلَى جَوَادَيْنِ ، فَلَمَّا هَآيَجَاهُ خَرَجَ يَمْنَحُصُ كَأَنَّهُ ظَبْيٌ^(١) ، فَطَارَدَاهُ سَحَابَةٌ يَوْمَهُمَا ، ثُمَّ قَالَا : إِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَغْيَا ثُمَّ سَقَطَ . أَوْ قَصَّرَ عَنِ الْعَدُوِّ فَنَآخِذَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَا وَجَدَا أَثَرَهُ قَدْ عَثَرَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ وَنَدَرَتْ قَوْسُهُ^(٢) ، فَانْحَطَمَتْ ، فَوَجَدَا قِصْدَةً مِنْهَا قَدْ ارْتَزَتْ بِالْأَرْضِ^(٣) ، فَقَالَا : مَا لَهُ أَخْزَاهُ اللَّهُ ! مَا أَشَدَّهُ ! وَهَمَّا بِالرَّجُوعِ ، ثُمَّ قَالَا : لَعَلَّ هَذَا كَانَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ثُمَّ فَتَرَ ، فَتَبِعَاهُ ، فَلَإِذَا أَثَرُهُ مُتَفَاجِئًا^(٤) قَدْ بَالَ فِي الْأَرْضِ وَخَذَ^(٥) ، (فَقَالَا : قَاتِلَهُ اللَّهُ مَا أَشَدَّ مَتْنَهُ !) فَانْصَرَفَا (عَنْهُ) ، وَتَمَّ إِلَى قَوْمِهِ^(٦) فَأَنْذَرَهُمْ ، فَكَذَّبُوهُ لِبُعْدِ الْغَايَةِ ، فَقَالَ :

يُكَذِّبُنِي الْعَمْرَانِ عَمْرُو بْنُ جُنْدُبٍ وَعَمْرُو بْنُ سَعْدٍ ، وَالْمُكَذِّبُ أَكْذَبُ^(٧)
ثَكِلْتُكُمَا إِنْ لَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتُهَا كَرَادِيْسَ يَهْدِيهَا إِلَى الْحَيِّ كَوَكَبُ^(٨)
كَرَادِيْسَ فِيهَا الْحَوْفَزَانُ وَحَوْلُهُ فَوَارِسُ هَمَامٍ مَتَى يَذْعُ يَرْكَبُوا^(٩)

(١) محص الظبي في عدوه : أسرع وعدا عدواً شديداً .

(٢) ندرت : سقطت ووقعت .

(٣) القصدة : بكسر القاف : القطعة من الشيء . إذا انكسر . ارتزت بالأرض : ثبتت .

(٤) متفاجئاً : متباعداً ، يقال « فاج الرجل وتفاج » بالتشديد فيهما : إذا باعد إحدى رجليه

من الأخرى ليبيول . (٥) خذ في الأرض : شقها وأثر فيها ، ومنه الأخدود .

(٦) تم إلى قومه : أى بلغهم . ورواية الكامل « أتم إلى قومه » فقال الأخفش : « يروى أتم

بألف ، وتم بغير ألف ، وتم بالنون ، ومعنى تم إلى قومه أى نفذ .

(٧) رواية الكامل « وعمر بن كعب » .

(٨) الحوفزان : هو الحرث بن شريك بن عمرو ، من بني ذهل بن شيبان ، لقب بذلك لأن

قيس بن عاصم المنقري حفزه بالرمح في استه ، فحفزه عن فرسه فنجا ، وعرج من الحفرة . وانظر خبره

في المفضلية ١١٤ : ٦ والنقائض ٤٧ - ٥٩ ، ١٤٤ - ١٤٨ والأنبارى ٢٤٠ - ٢٤١ والأغاني

وجاء الجيش فأغاروا (عليهم^(١)).

٦٢٧ • وكان يقال له سُلَيْكُ المَقَانِبِ^(٢) ، وقد وصفه عمرو بن مَعْلَى كَرَبَ فقال :

٢١٧ وَسِيرَى حَتَّى قَالَ فِي الْقَوْمِ قَائِلٌ : عَلَيْكَ أبا ثَوْرٍ سُلَيْكُ المَقَانِبِ
فَرُعْتُ بِهِ كَاللَّيْثِ يَلْحَظُ قَائِماً إِذَا رِيحٌ مِنْهُ جَانِبٌ بَعْدَ جَانِبِ
لَهُ هَامَةٌ مَا تَأْكُلُ الْبَيْضُ أُمَّهَا وَأَشْبَاحُ عَادِي طَوِيلِ الرِّوَابِ^(٣)

٦٢٨ • ومرّ في بعض غزواته بببيت من خَثْعَمَ ، أهله خُلُوفٌ ، فرأى فيهم امرأة بَضَّةٌ شَابَةٌ ، فَتَسَنَّمَهَا وَمَضَى ، فَأَخْبَرَتِ الْقَوْمَ ، فَرَكِبَ أَنْسُ ابن مُذْرِكِ الخَثْعَمِيُّ فِي إِثْرِهِ ، فَقَتَلَهُ ، وَطُوبَلَ بِدَيْتِهِ ، فقال : وَاللَّهِ لَا أَدِيهِ ابنَ إِفَالٍ^(٤) ، وقال :

إِنِّي وَقَتْلِي سُلَيْكًا يَوْمَ أَعْقَلُهُ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقَرُ^(٥)
غَضِبَتْهُ لِلْمَرْءِ إِذْ نِيكَتْ حَلِيلَتُهُ وَإِذَا يُشَدُّ عَلَى وَجَعَائِهَا الثُّفَرُ^(٦)

(١) القصة رواها أيضاً المبرد في الكامل عن أبي عبيدة ٥٥٤ - ٥٥٥ .

(٢) المقانب : جمع « مقنب » بكسر الميم وفتح النون ، وهو جماعة الخيل من القرمان ، قال المفضل الضبي : « ما بين الثلاثين إلى الخمسين » .

(٣) الرواجب : مفاصل الأصابع .

(٤) الإفال : صغار الإبل ، واحدها « أفيل » ، يريد أنه لا يديه بشيء وإن قل .

(٥) هكذا الرواية في هذا الكتاب « يوم أعقله » والرواية المشهورة « ثم أعقله » بنصب الفعل ، وهو شاهد في كتب العربية على جواز النصب بـ « أن » مضمرة بعد « ثم » العاطفة اسماً مؤولاً على اسم صريح . انظر مع الهوامع ٢ : ١٧ وشرح شواهد ٢ : ١١ . ورواية التبريزي في شرح الحماسة ٢ : ٣٧٣ • إنني وعقل سليكا بعد مقتله . ولا شاهد فيه أيضاً ، وذكر هناك القصة مفصلة . والبيتان في أبيات في الأغاني ١٩ : ١٣٨ . وهما في اللسان ٥ : ١٧٨ وهما فيه أيضاً مع ثالث ١٠ : ٢٥٩ . لما عافت البقر : كانت العرب إذا أوردوا البقر فلم تشرب لكدر الماء ولقلة العطش ضربوا الثور ليقتحم الماء ، لأن البقر تتبعه .

(٦) الوجعاء : السافلة ، وهي الدنر .

٥٠ - ابن فسوة (١)

٦٢٩ • هو عُتَيْبَةُ (٢)، (ويقال عُتْبَةُ) بن مِرْدَاسٍ، من بني تميم. وكان ابنُ فسوةَ أسره رجلٌ من قومه، فأتاه عُتَيْبَةُ فاشتراه منه فُلُقُبَ به ! فقال في نفسه (٣):

وَحَوْلَ مَوْلَانَا عَلَيْنَا أَسْمُ أُمِّهِ أَلَا رَبُّ مَوْلَى نَاقِصٌ غَيْرُ زَائِدٍ (٤) 218
وكان له أخٌ شاعرٌ يقال له أُذَيْهِمُ بن مِرْدَاسٍ (٥)، وله عَقِبٌ بالبادية .
٦٣٠ • وكان عُتَيْبَةُ أُنَى عَبْدِ اللَّهِ بن عَبَّاسٍ فمُحِبٌّ عنه ، فقال (٦):

(١) ترجمته في الأغاني ١٩ : ١٤٣ - ١٤٦ واللب ٦٨٦ والإصابة ٥ : ١٠٤ - ١٠٥ .
(٢) هو الراجح ، ويصحف إلى « عيينة » كثيراً ، كما وقع في الأغاني وغيره . وابن فسوة هذا « شاعر مقل غير معدود في الفحول ، مخضرم من أدرك الجاهلية والإسلام ، هجاء خبيث اللسان بلئى . وابن فسوة لقب لزمه في نفسه ، ولم يكن أبوه يلقب بفسوة ، إنما لقب هو بهذا ، وقد اختلف في سبب تلقيبه » قاله في الأغاني ، وذكر بعض الروايات في ذلك . وفي الإصابة أنه شهد حيناً مع المشركين ، وقال شعراً يمدح مالك بن عوف رأس القوم في تلك الوقعة ، قال الحافظ : « ولم أقف على خبر يصرح بأنه صحابي » .

(٣) س ف : « وكان له مولى يرى (كذا) إذا قيل له ابن فسوة ، فقال له عتبة ذلك يوماً فغضب ، فقال : أعطني عنزاً وانقل إلى هذا الاسم ! فأعطاه عنزاً وأشهد عليه أنه قد اشترى هذا الاسم يعير به ! فلزمه الاسم ، فقال عتبة بعد ذلك » .

(٤) س ف « وخلف مولانا » وما هنا موافق للأغاني .

(٥) كذا وذكر اسمه هنا « أديهم » بالتصغير ، وكذلك في شواهد المغني ٩٩ . وأرجح أن صحته « أدهم » بالتكبير ، كما ذكر في المؤتلف ٣٢ . وإنما شبهة من صغره أنه ذكر مصغراً في بيت للفرزدق ، والبيت ذكر في المؤتلف أيضاً ، وكان أديهم هذا شاعراً خبيثاً ، كما في المؤتلف .

(٦) لم يحجب عنه ، ولكن ابن عباس قرعه وتوعده أن يقطع لسانه إن هجا أحداً من العرب ، وحبه ذلك اليوم ، ثم أخرجه عن البصرة فوجد المدينة بعد مقتل علي ، فأكرمه الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر ، واشترى منه عرض ابن عباس بما أرضاه ، فقال الأبيات يمدحهما ويلوم ابن عباس ، كما في الأغاني ، وذكر منها ١٦ بيتاً ، وقال : « وهي قصيدة طويلة ، هذا ذكر في الخبر منها » .

أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ أَرْجَى نَوَالِهِ فلم يَرْجُ مَعْرُوفِي وَلَمْ يَخْشَ مُنْكَرِي
 وَقَالَ لِبَوَّابِيهِ : لَا تُدْخِلْنِي وَسَدَّ خَصَاصَ الْبَابِ مِنْ كُلِّ مَنْظَرٍ
 وَتَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْخُصُومِ وَرَأَاهُ كَصَوْتِ الْحَمَامِ فِي الْقَلِيبِ الْمُعْوَرِ
 فَلَوْ كُنْتُ مِنْ زَهْرَانَ قَضَيْتُ حَاجَتِي وَلَكِنِّي مَوْلَى جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ
 وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً بِالْبَصْرَةِ مِنْ زَهْرَانَ ، يُقَالُ لَهَا شُمَيْلَةٌ .
 وَقَوْلُهُ «مَوْلَى جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ» أَرَادَ أَنَّهُ وَلِيُّهُ وَمِنْ قَوْمِهِ . وَكَانَ جَمِيلٌ
 مُضَرِّيًّا^(١) .

فَلَيْتَ قَلُوصِي عُرِّيَتْ أَوْ رَحَلْتُهَا إِلَى حَسَنِ فِي دَارِهِ وَأَبْنِ جَعْفَرٍ
 إِذَا هِيَ هَمَّتْ بِالْخُرُوجِ يَصُدُّهَا عَنِ الْقَصْدِ مِضْرَاعًا مُنِيفٌ مُجَبِّرٌ
 تُطَالِعُ أَهْلَ السُّوقِ وَالْبَابُ دُونَهَا بِمُسْتَفْلِكِ الذَّفَرَى أَسِيلِ الْمَذْمَرِ^(٢)
 فَبَاتَتْ عَلَى خَوْفٍ كَأَنَّ بُغَامَهَا أَجِيجُ ابْنِ مَاءٍ فِي يِرَاعٍ مُفَجَّرٍ^(٣)

٦٣١ • وَكَانَتْ لَهُ خَالَةٌ تُهَاجِي اللَّعِينِ الْمِنْقَرِيَّ^(٤) ، وَفِيهِ تَقُولُ :

تَذَكِّرُنِي سِبَالِكَ إِسْكَتِيهَا وَأَنْفُكَ بَظَرَ أَمِّكَ يَا لَعِينُ 219

(١) فِي الْأَغَانِي «وَكَانَ حَلِيفًا لَجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْقُرَشِيِّ» . وَهَذَا أَقْرَبُ إِلَى الصُّوَابِ ، فَلَيْسَ
 ابْنُ فَسْوَةَ مِنْ قَوْمِ جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْقُرَشِيِّ ، وَلَا مِنْ قَوْمِ جَمِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ الْعَذْرِيِّ ، بَلْ جَمِيلُ
 الْعَذْرِيُّ مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ . وَجَمِيلُ الْقُرَشِيُّ فِي الْإِسْتِثْقَاءِ ٨١ .

(٢) الذَّفَرَى : أَصْلُ أُذُنِ الْبَعِيرِ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَمْرُقُ مِنْهُ خَلْفُ الْأُذُنِ . وَالْمُسْتَفْلِكُ :
 الظَّاهِرُ أَنَّهُ اسْمُ فَاعِلٍ ، لَمْ يَذْكُرْ فِعْلُهُ فِي الْمَعَاجِمِ ، وَإِنَّمَا فِيهَا «فَلَكَ ثُلْدَى الْجَارِيَةِ» وَ«تَفْلُكَ»
 بِتَشْدِيدِ اللَّامِ فِيهِمَا ، أَيْ اسْتِدَارَ ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى ، وَضَبَطَ فِي لَ بَفَتْحِ اللَّامِ بِصِيغَةِ اسْمِ
 الْمَفْعُولِ وَلَمْ أَجِدْ لَهُ وَجْهًا . الْأَسِيلُ : الْأَمْلَسُ الْمُسْتَوِي . الْمَذْمَرُ : الْكَاهِلُ وَالْعَنْقُ وَمَا حَوْلَهُ إِلَى الذَّفَرَى .
 وَفِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٤٣ أَنَّ ابْنَ فَسْوَةَ كَانَ أَوْصَفَ النَّاسِ لِلْإِبِلِ وَأَغْرَاهُمْ بِوَصْفِهَا ، لَيْسَ لَهُ كَبِيرٌ
 شَمَرٌ إِلَّا وَهُوَ مَضْمَنٌ وَصَفَهَا .

(٣) بُغَامُ النَّاقَةِ : صَوْتٌ لَا تَفْصَحُ بِهِ . الْأَجِيجُ : الْخَفِيفُ . ابْنُ الْمَاءِ : كُلُّ طَائِرٍ بِالْمَاءِ ،
 الْمَاءِ . الْيِرَاعُ : الْقَصَبُ .

(٤) سَتَأَنِي تَرْجَمَتُهُ ٣١٤ ل .

٦٢٢ • وكان عُتَيْبَةُ عَضَّهُ كَلْبٌ كَلْبٌ ، فَأَصَابَهُ مَا يُصِيبُ صَاحِبَ
الْكَلْبِ الْكَلْبِ ، فِدَاوَاهُ ابْنُ الْمُحِلِّ بْنِ قُدَّامَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ فَأَبَالَه ، مِثْلَ
الْكَلَابِ وَالنَّمْلِ ، فَبَرَأَ ، فَقَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ :

وَلَوْلَا دَوَاءُ ابْنِ الْمُحِلِّ وَطِبُّهُ هَرَرْتَ إِذَا مَا النَّاسُ هَرَّ كَلْبِيَّهَا
وَأَخْرَجَ بَعْدَ اللَّهِ أَوْلَادَ زَارِعٍ مُوَلَّعَةً أَكْذَافُهَا وَجُنُوبُهَا^(١)

وكان الأسودُ جدُّ المُحِلِّ أَتَى النَّجَاشِيَّ فَعَلَّمَهُ هَذَا الدَّوَاءَ ، فَهُوَ فِي وَلَدِهِ إِلَى
الْيَوْمِ^(٢) .

(١) أولاد زارع : الكلاب .

(٢) المحل بن قدامة اليربوعي له ذكر في الأتباري ٥٤٣ وقال : « ويذو المحل الذين يداونون من
الكلب » . وقال فيه ذو الخرق الطهوي (في النقائض ١٠٧٠) * ورهط المحل شفاة الكلب * والبيتان
اللذان هنا نسبهما المؤلف لشاعر مبهم يقولهما في شأن ابن فسوة ، ونسبهما في عيون الأخبار ٢ : ٨٠ لابن
فسوة نفسه حين برأ . وانظر تفصيل القول في ذلك في الحيوان ٢ : ١٠ - ١٢ .

٥١ - عمرو بن معد يكرب الزبيدي^(١)

٦٣٣ • هو من مَذْحِجٍ ، وَيُكْنَى 'أَبَا ثَوْرٍ' ، وهو ابنُ خَالَةِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَذْرِ التَّمِيمِيِّ ، وَأَخْتُهُ رَيْحَانَةُ بِنْتُ مَعْدِي كَرِبَ التي يقولُ فيها :

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُورِقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ^(٢)

٦٣٤ • وكانت تحت الصَّمَّةِ بنِ الحُرثِ ، فولدت له دُرَيْدَ بنَ الصَّمَّةِ وعبدَ الله . وكان عمرو من فُرْسَانَ العرب المشهورين بالبأس في الجاهلية ، وأدرك الإسلامَ ، وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأسلمَ ، ثم ارتدَّ بعد وفاته فيمن ارتدَّ باليمن ، ثم هاجر إلى العراق فأسلمَ ، وشهد القَادِسِيَّةَ ، وله بها أثرُهُ وَبَلَاؤُهُ ، وأوفده سعدُ بنُ أَبِي وقاصٍ بعد فتح القَادِسِيَّةِ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فسأله عمرو عن كَعْبِدٍ ، فقال : هو لهم كالآبِ ، أعرابيٌّ في نَمِرَتِهِ ، أسدٌ في تَامُورَتِهِ^(٣) ، ويقال : في نَامُوسَتِهِ^(٤) ، نَبْطِيٌّ في حُبُوتِهِ ، يَقْسِمُ بالسَّوِيَّةِ ، وَيَعْدِلُ في الْقَضِيَّةِ ، وَيَنْفِرُ في السَّرِيَّةِ ، وَيَنْقُلُ إلينا حَقَّنَا كما تَنْقُلُ الذَّرَّةُ^(٥) ، فقال عمر ، وقد كان كتب إليه

(١) هو فارس العرب . وترجمته في الأغاني ١٤ : ٢٤ - ٣٩ والاشتقاق ٢٤٥ واللكل ٦٣ - ٦٤ والمؤتلف ١٥٦ - ١٥٧ والمرزباني ٢٠٨ - ٢٠٩ والخزانة ٤٢٢ - ٤٢٦ و ٣ : ٤٦٠ - ٤٦٤ وكتب الصحابة . وله أخبار في لباب الآداب تعرف من الفهرس .

(٢) هو صدر الأصمعية ٦١ . السميع : المسمع ، وهو شاهد لحيء صيغة « فَعِيل » لمبالغة « مَفْعَل » ، مثل « بَدِيع » في معنى « مَبْدَع » . وانظر الخزانة ٣ : ٤٦٠ والبيت في اللسان ١٠ : ٢٨ .

(٣) التامور والتامورة : عرين الأسد ، وهما في الأصل الصومعة . فاستعيرتا للأسد .

(٤) في اللسان : « الناموس : فترة الصائد الذي يكن فيها للصيد » ثم قال : « الناموس : مكن الصياد ، فشبه به موضع الأسد » ولم يذكر فيه « الناموسة » بالتأنيث .

(٥) الذرة : النملة الحمراء الصغيرة .

سعدُ يُثْنِي على عمرو : لَشَدَّ مَا تَقَارَضْتُمَا الثَّنَاءَ ! وسأله عمر عن الحرب ، فقال : مُرَّةُ الْمَذَاقِ ، إِذَا قُلِّصَتْ عَنْ سَاقٍ^(١) ، مَنْ صَبَرَ فِيهَا عُرِفَ ، وَمَنْ ضَعُفَ عَنْهَا تَلِفَ ، وهى كما قال الشاعر^(٢) :

الْحَرْبُ أَوَّلَ مَا تَكُونُ فُتْيَةً تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ
حَتَّى إِذَا اسْتَعَرَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ خَلِيلٍ
شَمَطَاءَ جَزَتْ رَأْسَهَا وَتَذَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

وسأله عن السلاح ، فقال : الرُّمْحُ أَخُوكَ ، وَرَبُّمَا خَانَكَ ، وَالنَّبِيلُ مَذَابِيَا تُخْطِئُ وَتُصِيبُ ، وَالثُّرْسُ هُوَ الْمِجَنُّ ، وَعَلَيْهِ تَدُورُ الدَّوَائِرُ ، وَالذُّرْعُ مُشْغَلَةٌ لِلْفَارِسِ مَتَعَبَةٌ لِلرَّاجِلِ ، وَإِنَّهَا لَحِصْنُ حَصِينٍ ، وسأله عن السيف ، فقال : ثُمَّ قَارَعَتْكَ أُمُّكَ عَنِ الثُّكُلِ ! قال عمر : بَلْ أُمُّكَ ! قال : الْحُمَّى أَضْرَعَتْنِي^(٣) .

٦٣٥ • وشهد مع النعمان بن مقرن المُرَنِيَّ فَتَحَ نَهَاوَنَدَ ، فَقُتِلَ هَذَاكَ 221
مع النعمان وطليحة بن خويلد ، فقبورهم (هناك) بموضع يقال له :
الإسفيدهان^(٤) .

٦٣٦ • وَعَمَرُوا أَحَدًا مَن يَصْدُقُ عَنْ نَفْسِهِ فِي شِعْرِهِ ، قَالَ^(٥) :

(١) قلصت : شرت .

(٢) هكذا نسب الأبيات لشاعر مبهم ، ولكن البيت الأول في اللسان ٩ : ١٦ منسوب لعمرو بن معدى كرب نفسه .

(٣) الضراعة : الذل والخضوع . وهذا مثل « الحمى أضرتنى لك » يضرب عند الذل في الحاجة تنزل . انظر مجمع الأمثال ١ : ١٨١ - ١٨٢ . والقصة رواها البلاذرى في فتوح البلدان ٢٨٧ - ٢٨٨ بمعناها .

(٤) بء « الاسفيدهان » وضبط بفتح الدال ، س ف « الاسفيدهانى » وهذا الموضع لم يذكر في مجمع البلدان ، وذكر في تاريخ الطبرى ٤ : ٢٤٠ ، ٢٤٢ باسم « الإسبيذهان » بالباء بدل الفاء .

(٥) الأبيات في حماسة البحترى برقم ١٨٨ .

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رِجْلِي بِهَا حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَإِنِّي لَفَرُّورُ
وَلَقَدْ أَعْطِفُهَا كَارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ
كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلُقُ وَبِكُلِّ أَنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيرُ

٦٣٧ • (ومن جيد شعره * أَمِنْ رَيْحَانَةَ * البيت .

وفيها يقول^(١) :

أَشَابَ الرَّأْسَ أَيَّامُ طَوَالُ وَهُمْ مَا تَضَمَّنُهُ الضُّلُوعُ
وَسَوْقُ كَتِيبَةٍ دَلَفَتْ لِأُخْرَى كَانَ زُهَاءَهَا رَأْسُ صَلِيعُ^(٢)
إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
وَصِلَّهُ بِالزَّمَاعِ فَكُلُّ أَمْرٍ سَمَا لَكَ أَوْ سَمَوْتَ لَهُ وَلُوعُ^(٣)

٦٣٨ • وكان له أخ يُقال له عبدُ الله ، وأخت يُقال لها كبْشَةُ ، فقتل
عبدُ الله (أخوه) ، وأراد عمرو أخذَ الديةَ ، فقالت كبْشَةُ شعراً تُعَبِّرُ فيه
عَمراً^(٤) :

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَشَارُوا بِأَخِيكُمْ فَمَشُوا بِآذَانِ النَّعَامِ الْمُصَلَّمِ^(٥)

(١) هي الأبيات ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ من الأصمعية ٦١ . وفي الإشتياع .
« وشعره هذا من مذاهب القصائد » .

(٢) دلفت : مشت وقاربت الخطو ، وهو الرويد ، وذلك لكثرة الجيش . الزهاء ، بضم
الزاي وكسرهما : القدر . رأس صليح : جبل لا ثبت عليه .

(٣) الزماع ، بفتح الزاي وكسرهما : المضاء في الأمر والعزم عليه . الولوع ، بفتح الواو
العلاقة ، وفي اللسان : « ولع به ولعاً ولوعاً » ، الاسم والمصدر جميعاً بالفتح . يقول : أزع على ما
تستطيع ، فلكل شيء ناحية تعلق بها النفس .

(٤) من أبيات في الحماسة ١ : ٢١٧ - ٢١٨ من شرح التبريزي .

(٥) مشوا ، بفتح الميم : من المشى ، أى أمشوا ، يقال « مشى » و « مشى » بالتضعيف
و « تمشى » . و « مشوا » بضم الميم : امسحوا ، من المش وهو المسح . المصلم : المستأصل الأذنين
ولمّا يوصف النعام بذلك لأنها لا آذان لها ظاهرة . والمعنى : إن قبلتم الدية ولم تشاروا فامشوا أذلاء بآذان
مجعدة كآذان النعام . والبيت في اللسان ٨ : ٢٣٩ و ١٥ : ٢٣٣ .

وَدَعَّ عَنْكَ عَمْرًا إِنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شَيْبٍ لِمَطْعَمٍ²²²

٦٣٩ • وقال عمرو^(١) :

أَعَاذِلَ شِكَّتِي بَدَنِي وَرُمَحِي وَكُلُّ مُقَلَّصٍ سَلِيسٍ الْقِيَادِ^(٢)
أَعَاذِلَ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي رُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي

(١) من أبيات في الأغاني ١٤ : ٣٢ - ٣٣ وبعضها في الإصابة ٥ : ٢٠ - ٢١ والمرزبان

٢٠٩ ولباب الآداب ١٨٢ .

(٢) المقلص . المشر ، يعني أنه طويل القوائم .

٥٢ - عمرو بن قميثة (١)

٦٤٠ • هو من قنيس بن ثعلبة ، من بني سعد بن مالك ، رهط. طرفة
(ابن العبد) . وهو ديم جاهل ، كان مع حُجْر أبي امرئ القيس ، فلما
خرج امرؤ القيس إلى بلاد الروم صَحِبَهُ (٢) ، وإيَّاهُ عَنَى امرؤ القيس
بقوله :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنَ أَنَا لَا حِقَانَ بِقَيْصَرَا (٣)
٦٤١ • ومن جيّد شعره قصيدته التي أوّلها :

أَرَى جَارَتِي خَفَّتْ وَخَفَّ نَصِيحُهَا وَحُبٌّ بِهَا لَوْلَا الْهَوَىٰ وَطُمُوحُهَا (٤)
فَبَيْنِي عَلَى نَجْمٍ سَنِيحٍ نُحُوسُهُ وَأَشَامُ طَيْرِ الزَّاجِرِينَ سَنِيحُهَا (٥)

(١) ترجمته في المممرين ٨٩ والمؤتلف ١٦٨ والأغاني ١٦ : ١٥٨ - ١٦٠ والخزانة
٢ : ٢٤٧ - ٢٥٠ . و « قميثة » بوزن « سفينة » . وأخطأ الزبيدي في شرح القاموس ١ : ١٠٤
فقال : « وهو الذي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد » وليس كما قال ، فإن ابن قميثة الذي
كان يوم أحد هو ابن قميثة الليثي ، وسماء السهيل في الروض الأنف ٢ : ١٣٥ عبد الله . وأما عمرو
هذا فإنه ضبمي ، من بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وقال المرزباني ٢١٣ : « بين عمرو بن قميثة
المعمر وبين نزار عشرون أباً » .

(٢) انظر ما مضى ١١٨ . وفي المؤتلف أنه هلك مع امرئ القيس ، فقليل له « عمر والضائع » .

(٣) مضى ١١٨ .

(٤) حب بها : أي ما أحبها إلى ، والحاء من « حب » مفتوحة ، قال أبو عبيد : « معناه حب
بفلان ، بضم الباء ، ثم سكن وأدغم في الثانية » ، ويجوز أيضاً ضم الحاء ، قال الجوهري : « أراد
حب فأدغم ونقل الضمة إلى الحاء ، لأنه مدح » .

(٥) رواية اللسان « على طير سنيح » . والسنيح والسانح : ما أتاك عن يمينك من ظبي أو طائر
أو غير ذلك ، والبارح : ما أتاك من ذلك عن يسارك ، والعرب تختلف في العيافة ، فهم من يتيمن
بالسانح ويتشام بالبارح ، وهم أهل نجد ، ومنهم من يخالف ذلك ، وهم أهل الحجاز ، فهذا هو الأصل .
ثم قد يستعمل النجدى لغة الحجازي ، كما فعل ابن قميثة هنا ، وهو نجدى . والبيت في اللسان ٣ : ٣٢٢
وعجزه فيه ٣٢١ .

فَإِنْ تَشْغَبِي فَالشَّغْبُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ إِذَا شِيمَتِي لَمْ يُؤْتَ مِنْهَا سَجِيحُهَا^(١)
أَقَارِضُ أَقْوَامًا فَأُوْفِي بِقَرْضِهِمْ وَعَفٌّ إِذَا أَبْدَى النُّفُوسَ شَجِيحُهَا^(٢)

● ٦٤٢ وهو ممن أنصف في شعره وصدق ، قال :

فَمَا أَتَلَفْتُ أَيْدِيَهُمْ مِنْ نُفُوسِنَا وَإِنْ كَرُمْتُ فَإِنَّا لَا نَنُوحُهَا²²³
أَبْنَا وَأَبَوْا كُلُّنَا بِمَضِيضَةٍ مُهْمَلَةٌ أَجْرَاخُنَا وَجُرُوحُهَا^(٣)

● ٦٤٣ (وهو القائل^(٤)) :

رَمَتْنِي بِنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَكَيْفَ بَمَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامٍ^(٥)
وَأَهْلَكَنِي تَأْمِيلُ مَا لَسْتُ مُدْرِكًا وَتَأْمِيلُ عَامٍ بَعْدَ ذَلِكَ وَعَامٍ
إِذَا مَا رَأَى النَّاسُ قَالُوا : أَلَمْ تَكُنْ جَلِيدًا حَدِيثَ السَّنِّ غَيْرَ كَهَامٍ^(٦)
فَأَفَنِي وَمَا أَفَنِي مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً فَلَمْ يُغْنِ مَا أَفَنَيْتُ سِلكَ نِظَامٍ
فَلَوْ أَنَّنِي أُرْمَى بِنَبْلِ رَأَيْتُهَا وَلَكِنِّي أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامٍ
عَلَى الرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً وَعَلَى الْعَصَا أَنُوُّ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي
كَأَنِّي وَقَدْ جَوَزْتَ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِذَارَ لِحْيَمِي

(١) تشغبي : أى تخالفينى وتفعلينى ما لا يقامينى ، أى ما لا يوافقنى . الخلق السجيج : اللين السهل . والبيت فى اللسان ١ : ٤٨٦ . س ف « همتى » بدل « شيمتى » .

(٢) س ف « أردى » بدل « أبدى » .

(٣) س ب « فأبوا وأبنا » . المضىضة : الحرقعة من الهم والحزن . مهملة : من الهمل ، وهو المتركة سدى ليلاً أو نهاراً ، والفعل المذكور فى المعاجم « أهمل » ولم يذكر « همل » بالتضعيف ، وهذا المشتق منه فى البيت يدل عليه .

(٤) الأبيات فى المعمرين والأغاني وحماصة البحترى برقم ١٠٥٠ باختلاف فى الرواية .

(٥) بنات الدهر : حوادثه ومصائبه . والبيت فى ثمار القلوب ٢١٩ غير منسوب .

(٦) الرجل الكهام : الثقيل المسن الذى لا غناء عنده .

٦٤٤ • وفي عبد القيس عمرو بن قميئة الضبيعي^(١) ، وهو شاعر أيضاً .

(١) هكذا في النسخ ، والذي في الخزانة ٢ : ٢٥٠ س ١ نقلا عن المؤلف « الصغير » بدل « الضبيعي » فلو صح هذا كان له معنى ، أما ما هنا فخطأ ، لأن عمرو بن قميئة الضبيعي « هو هذا المترجم » ، ثم « بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة » ليسوا من « عبد القيس » . وأظن أن المؤلف وهم أو شبه عليه ، والذين ذكروا في المؤلف ١٦٨ هم : عمرو بن قميئة هذا ، وجميل بن عبد الله بن قميئة الشاعر العذري ولم يكن يعرف إلا بابن قميئة ، وربيع بن قميئة الصعبي ، له قصيدة في كتاب عبد القيس . ولعل هذا الأخير هو الذي يريده المؤلف .

٥٣ - زهير بن جناب^(١)

٦٤٥ • هو من كُذِّبَ ، وهو جاهلٌ قديم . ولَمَّا قَدِمَتِ الْحَبَشَةُ تُرِيدُ هَدْمَ الْبَيْتِ خَرَجَ زُهَيْرٌ فَلَقِيَ مُلْكَهُمْ ، فَأَكْرَمَهُ وَوَجَّهَهُ إِلَى نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي طَاعَتِهِ ، فَلَمَّا صَارَ فِي أَرْضِ بَكْرِ بْنِ وَائِلَ لَقِيَ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَطَعَنَهُ طَعْنَةً أَشْوَتْهُ ، فَنَجَا وَخَرَجَ هَارِبًا ، فَقَالَ الَّذِي طَعَنَهُ^(٢) :

طَعْنَةً مَا طَعَنْتُ فِي غَبَسِ اللَّيْلِ لَزُهَيْرًا ، وَقَدْ تَوَافَى الْخُصُومُ^(٣) ٢٢٤
خَانَنِي الرُّمْحُ إِذْ طَعَنْتُ زُهَيْرًا وَهُوَ رُمَحٌ مُضَلَّلٌ مَشْرُومٌ
٦٤٦ • وَهُوَ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ ، وَهُوَ الْقَاتِلُ فِي عَمْرِهِ^(٤) :

الْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى فَلْيَهْلِكَنَّ وَبِهِ بَقِيَّةٌ
مَنْ أَنْ يُرَى الشَّيْخُ الْكَبِيرُ رَ يُقَادُ يُهْدَى بِالْعَشِيَّةِ
(مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةُ)^(٥)

٦٤٧ • وَهُوَ أَحَدُ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ شَرَبُوا الْخَمْرَ صِرْفًا حَتَّى مَاتُوا ، وَهُمْ : زُهَيْرُ بْنُ جَنْابٍ ، وَأَبُو بَرَاءٍ (عَامِرٌ) مَلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ عَمُّ لَبِيدٍ ، وَعَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ التَّغْلِبِيُّ . فَأَمَّا زُهَيْرٌ فَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ : إِنَّ الْحَيَّ طَاعَنٌ ، فَقَالَ

(١) ترجمته وأخباره في الجمل ١٢ - ١٣ والمعمرين ٢٤ - ٢٩ والأغاني ٢١ : ٦٣ - ٦٩ والمؤتلف ١٣٠ وابن الأثير ١ : ٢٥٠ - ٢٠٧ . وله قصيدة في اللسان ١٣ : ٤٧ .
(٢) هذا الذي طعنهُ هو ابن زبابة من بني تميم بنو الله بن ثعلبة ، كما في الأغاني وابن الأثير .
واسمه « عمرو بن الحرث بن همام » وقيل « سلمة بن ذهل » وهو جاهل ، وانظر المرزباني ٢٠٨ وشرح الحماسة ١ : ١٤٣ . والبيتان ومعهما ثالث في الأغاني وابن الأثير .
(٣) غبس : بالسین المهملة ، وفي الأغاني « غبس » بالمعجمة ، وفي س ف وابن الأثير « غلس » وكلها بمعنى الظلمة .
(٤) من قصيدة في المعمرين وذكر بعضها في الأغاني .
(٥) التحية : البقاء ، أو الملك ، قال ابن الأعرابي : « أراد البقاء ، لأنه كان ملكاً في قومه » . والبيت مع آخرين في الأنباري ١١٧ والمؤتلف ١٣٠ واللسان ١٨ : ٢٣٦ .

عبدُ الله بن عُلَيْم بن جَنَابٍ (ابنُ أخيه) : إِنَّ الحَيَّ مَقِيمٌ ، فقال زهير :
 مَنْ هذا المخالفُ لي ؟ قالوا : ابنُ أخيك ، قال : فما أَحَدٌ ينهَاهُ ؟
 قالوا : لا ، قال ، أَرَأَيْتَ قد خُولِفْتُ ، فدعَا بالخمِر فلم يَزَلْ يشربُها صِرْفًا
 حتى قتلته . وَأَمَّا أَبُو بَرَاءٍ (ملاعبُ الأَسِنَّةِ) فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَانَ وَجَّةَ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ فِي خِفَارَتِهِ ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ
 عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ ابْنُ أَخِيهِ ، فَلَقِيَهُمْ بِبِئْرٍ مَعُونَةٍ فَقَتَلَهُمْ ، فدعَا أَبُو بَرَاءٍ بَنِي
 عَامِرٍ إِلَى الوُثُوبِ بِعَامِرٍ ، فلم يجيبوه ، (فغضب) فدعَا بالخمِر فشربها
 صِرْفًا حتى قتلته . وَأَمَّا عمرو بن كلثوم فإنه أغار على بني حنيفة باليمامة ،
 فأسره يزيد بن عمرو الحنفي فشدّه ودأقًا ، ثم قال : أَلَسْتَ القَائِلَ :
 متى تُعَقِّدُ قَرِينَتُنَا بِحَبْلٍ نَجْدُ الحَبْلَ أَوْ نَقِصُ القَرِينَا^(١)
 أَمَا إني سأقرنك بناقتي هذه ، ثم أطردكما جميعًا (فأنظر أيكما
 يَجْدُ) ! فنَادَى : يَالِ رُبَيْعَةٍ ! أُمُثْلَةٌ ؟ ! فاجتمعت إليه بنو لُجيم^(٢) فنَهَوْهُ
 (عن ذلك) ، فانتهى به إلى حَجَرٍ^(٣) فأنزله قصرًا وسقاه ، فلم يَزَلْ يشرب
 حتى مات^(٤) .

(١) من المعلقة ٢٢٩ شرح التبريزي . القرينة ؛ أصلها الناقة تكون فيها خشونة تشد إلى أخرى حتى تلين . نجذ نقطع . نقص : من الوقص ، وهو كسر العنق . يقول : متى نقرن إلى غيرنا ، أي متى نسابق قومًا نسبقهم ، ومتى صابرنا قومًا في حرب صابرناهم حتى نقص من يقرن بنا . قاله التبريزي . وفي اللسان ١٧ : ٢١٧ : « قرينته : نفسه ههنا ، يقول : إذا أقرنا لقرن غلبناه » .

(٢) بنو حنيفة : هم بنو حنيفة بن لُجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل .

(٣) حجر . بفتح الحاء : مدينة اليمامة وأم قراها .

(٤) هكذا قال المؤلف ، وهو شيء شاذ لم نرد عند غيره ، فإن القصة في الأغاني ٩ : ١٧٦ - ١٧٧ وفيه أن يزيد « ضرب عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجييه وسقاه الخمر » وأن عمرو بن كلثوم لما أخذت الخمر برأسه تغني بأبيات ذكرها . فهذا لإكرام يئني أنه مات في الأسر . ثم قد ذكر في الأغاني ١٧٨ خبر موته وقد أتت عليه ١٥٠ سنة وأنه جمع بنيه وأوصاهم . نعم : ذكر أبو حاتم في المعمرين حادث زهير بن جناب ثم قال : « وشربها أبو براء عامر بن مالك بن جعفر حين خولف صِرْفًا حتى مات . وشربها عمرو بن كلثوم التغلبي صِرْفًا حتى مات . ولم يبلغنا أن أحدًا من العرب فعل ذلك إلا هؤلاء » . وكذلك أشير إليهما في الأغاني وابن الأثير في مناسبة ترجمة زهير بن جناب ، ولم يذكر أحد منهم أن موت عمرو كان في إيسار بني حنيفة . فلعل المؤلف دخلت عليه قصة في قصة !

٦٤٨ • ومن جيد شعر زهير بن جَنَاب^(١) :

ارْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يَحْرُ بِكَ ضُعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ عَوَاقِبُ مَا جَنَى^(٢)
يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ ، وَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى
وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها وهى تتمثل به ،
فكان يقول لها : كيف الشعر الذى كنت تتمثلين به ؟ فإذا أنشدته إياه
قال : يا عائشة إنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس^(٣) .

٦٤٩ • ومن جيد شعره قوله :

إِنَّ بَنَى مَالِكٍ تَلَقَّى غَزِيَّهُمْ فى الزَادِ فَوْضَى وَعِنْدَ الْمَوْتِ إِخْوَانًا^(٤)

(١) البيتان فى اللآلئ ٢٠٦ ونسبهما لورقة بن نوفل ، وكذلك فى الخزانة ٢ : ٣٩ ، وهما فى الأغاني ٣ : ١٢ - ١٤ ونسبهما لغريص اليهودى ، ثم ذكر أقوالا أنهما لسعية بن غريص أو لزيد ابن عمرو بن نفيل أو لورقة أو لزهير بن جناب أو لعامر المجنون الحمرى ، وصحح أنهما لغريص أو ابنه ، ثم ذكر قصيدة لورقة فيها البيتان . وفى نسب قریش للمصنّب ص ١٥٠ خط أنهما لورقة بن نوفل .

(٢) لا يجر : لا يرجع إلى النقص ، وأصل الحور الرجوع إلى النقص .

(٣) فى الأغاني ٢ : ١٣ بإسناده إلى عائشة : « فقال صلى الله عليه وسلم : ردى على قول اليهودى قاتله الله ، لقد أتانى جبريل برسالة من ربى : أيمّا رجل صنع إلى أخيه صنيعة فلم يجد له جزاء إلا الثناء عليه والدعاء له فقد كافأه » . وفى الخزانة ٣ : ٣٩ « وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا ورقة فإني رأيت فى ثياب بيض ، وهو الذى يقول » فذكر البيتين . فهاتان الروايتان ورواية المؤلف لا أصل لها فى السنة فيما أعلم ، إلا أن الحديث الذى ذكره المؤلف « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » حديث صحيح ، رواه أحمد فى المسند ٥ : ٢١١ ، ٢١٢ من حديث الأشعث بن قيس ، ورواه أبو داود والترمذى من حديث أبي هريرة ، وصححه الترمذى . وانظر كشف الخفا ٢ : ٣٧٦ .

(٤) الغزى : جمع غاز ، مثل « ناد وندى » و « ناج ونجى » للقوم يتناجون .

٥٤ - الأضبط بن قريع (السعدى) (١)

٦٥٠ • هو من بنى عوف بن كعب بن سعد ، رهط. الزبيرقان بن بدر ،
 226 ورهط. ابن أنف الناقة (٢) ، وكان قومه أساؤا مجاورته ، فانتقل عنهم إلى
 آخرين ، فأساؤا مجاورته فانتقل منهم إلى آخرين ، فأساؤا مجاورته ، فرجع
 إلى قومه وقال: بكلّ واد بنو سعد ، ويقال أنه قال : أينما أوجه ألقى سعدا (٣).
 وهو قديم (٤) .

٦٥١ • وكان أغار على بنى الحرث بن كعب ، فقتل منهم وأسر وجدع
 وخصى ، ثم بنى أطما ، وبنت الملك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء ، فهي
 اليوم قصبتها (٥) .

٦٥٢ • وهو القائل (٦) :

(١) ترجمته في المعمرين ٨ - ٩ والأغاني ١٦ : ١٥٤ - ١٥٥ واللائى ٣٢٦ - ٣٢٧ وشواهد
 المغنى ١٥٥ وأخطأ فذكر أنه من شعراء الدولة الأموية ! وهو جاهل قديم ، والخزانة ٤ : ٥٨٨ - ٥٩١
 (٢) س ف « بنى أنف الناقة » وهو الموافق لما نقل في الخزانة . وأنف الناقة هو جعفر بن
 قريع أخو الأضبط .

(٣) أينما أوجه : معناه أين أتوجه ، وجه وتوجه بمعنى ، مثل قدم وتقدم ، وبين وتبين . وهذا
 والذي قبله مثلاً ، انظر مجمع الأمثال ١ : ٤٥ وأمثال الضبي ٦ .

(٤) في الخزانة عن التصريح للشيخ خالد ما يفيد أنه كان قبل الإسلام بخمسة سنة .

(٥) هذا قول غريب ، لم أجد ما يؤيده .

(٦) من قصيدة ٨ أبيات في الأماي ١ : ١٠٧ - ١٠٨ عن ثعلب وقال : « وبلغنى أن هذه
 الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل » ، وكذلك هي في الأغاني والخزانة ، وذكر بعضها في المعمرين
 وفي البيان للجاحظ ٣ : ٢٠٤ وحماسة ابن الشجرى ١٣٧ والمغنى ٤ : ٣٣٤ - ٣٣٧ مع اختلاف
 بينهم في الرواية .

يا قَوْمَ مَنْ عَاذِرِي مِنَ الْخُدَعَةِ وَالْمُسْنَى وَالصُّبْحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ (١)
فَصِلْ جِبَالَ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ الـ حَبْلَ ، وَأَقْصِ الْقَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ
وَأَقْنَعْ مِنَ الْعَيْشِ مَا أَتَاكَ بِهِ مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ (٢)
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرُ آكِلِهِ وَيَأْكُلُ الْمَالُ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ
لَا تُهَيِّنَ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَخْشَعَ يَوْمًا وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ (٣)

(١) في الأغاني : « والخدعة : قوم من بني سعد بن زيد مناة بن تميم » وفي اللسان ٩ : ٤١٩ :
« الخدعة : قبيلة من تميم » ، قال ابن الأعرابي : الخدعة : ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن
تميم . وذكر صدر هذا البيت جملة عجزاً لصدر آخر ، كرواية الأغاني وغيره ، المسمى : بضم
الميم وكسرها وسكون السين : اسم من المساء كالصبح من الصباح . وعجز البيت في اللسان ٢٠ : ١٤٩
مع صدر آخر .

(٢) س ف « وخذ من الدهر ما أتاك به » .

(٣) البيت شاهد معروف ، استشهدوا به على أن نون التوكيد الخفيفة تحذف لالتقاء الساكنين
والأصل ، « لا تهين الفقير » فحذفت النون وبقيت الفتحة دليلاً على كونها مع المفرد المذكور . انظر
الخرانة .

٦٥٣ • هو المُسْتَوْغَرُ بن ربيعة بن كعب بن سعد ، رهط . الأَضْبَط .
 وَسُمِيَ المُسْتَوْغَرُ^(٢) لقوله في فرس :
 يَنْشُ الْمَاءُ فِي الرَّبَلَاتِ مِنْهَا نَشِيشَ الرُّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ^(٣)
 وهو قديمٌ من المعمرين^(٤) . وعاش ثلاث مائة سنة وعشرين سنة ،
 (وقال^(٥)) :

وَلَقَدْ سَمِئْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَعَمِرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِثْلًا
 مِائَةً حَدَّثَهَا بَعْدَهَا مِائَتَانِ لِي وَأَزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ الشُّهُورِ سِنِينَ
 هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنِي يَوْمٌ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تَخْدُونَا^(٦)

(١) ترجمته في الجُمحى ١٢ والمعمرين ٩ - ١٠ والاشتقاق ١٥٤ والمرزبانى ٣١٣ - ٣١٤ والإصابة ٦ : ١٧٢ .

(٢) أى أن هذا لقب ، واسمه « عمرو » كما في المرزبانى والقاموس ٣ : ٦٠٤ من الشرح .
 (٣) ينش : النش والنشيش صوت الماء عند الغليان أو الصب . الربلات ، بفتح الباء : جمع ريلة بفتحها أو إسكانها ، وهى باطن الفخذ . الرضف : حجارة تحمى وتطرح فى اللبن ليجمد .
 الوغير : اللبن يسخن بالحجارة المحمأة . والبيت فى المعمرين والاشتقاق واللسان ٧ : ١٤٩ . وهذا البيت قاطع فى الدلالة على أن « المستوغر » بالفتح المعجمة والراء ، وهو الثابت فى كافة المصادر ، إلا الإصابة ، فإنه ضبط فيها بالنص « بعين مهمله ثم زأى » وهو خطأ صرف .

(٤) قال المرزبانى : « بين المستوغر وبين مضر بن نزار تسعة آباء » . وفيه أيضاً أنه « مات فى صدر الإسلام ، ويقال إنه عاش إلى أول أيام معاوية ، وهو أحد المعمرين » . وفى الإصابة « قال أبو حاتم السجستاني : عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة حتى أدرك الإسلام ، فأمر بهدم البيت الذى كانت ربيعة تعظمه فى الجاهلية » .

(٥) الأبيات فى الجُمحى والمعمرين والمرزبانى .

(٦) قال الجُمحى . « قوله بقى : يريد بقى ، وفى ، وهما لفتان لطفى ، وقد تكلمت بهما العرب ، وهما فى لغة طى* أكثر » . وانظر ما مضى ٢٨٧ .

٦٥٤ • حَدَّثَنِي سَهْلٌ قَالَ : حَدَّثَنِي الْأَصْمَعِيُّ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ،
وَأَبْنِ الْعَجَّاجِ : أَنَّ الْمُسْتَوْغَرَ مَرَّةً مَرَّةً يُعْكَاطُ بِقَوْدِ ابْنِ ابْنِهِ خَرِيفًا ، فَقَالَ لَهُ
رَجُلٌ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَحْسِنَ إِلَيْهِ فَطَالَ مَا أَحْسَنَ إِلَيْكَ ^(١) ! قَالَ : أَوْ تَذَرِي مَنْ
هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ هُوَ ، أَبُوكَ أَوْ جَدُّكَ ، قَالَ : هُوَ وَاللَّهِ ابْنُ ابْنِي ! قَالَ الرَّجُلُ
لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْكَذِبِ وَلَا مُسْتَوْغَرَ بْنَ رَبِيعَةَ ! ! قَالَ : فَأَنَا الْمُسْتَوْغَرُ
بَنَ رَبِيعَةَ . قَالَ : وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : عَاشَ الْمُسْتَوْغَرُ ثَلَاثَ مِائَةِ
سَنَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً .

(١) هَكَذَا رُسِمَتْ « طَالَمَا » هُنَا مِنْفَصَلَةً ، وَالْأَصَحُّ وَصْلُهَا ، وَانْظُرْ مَا مَضَى ٣٣٢ .

٥٦ ، ٥٧ - ابنا خذاق (١)

٦٥٥ • هما سَوَيْدٌ وَيَزِيدُ ابْنَا خَذَاقٍ ، من عبد القَيْسِ (٢) . قال أبو عمرو
ابنُ العَلَاءِ : أَوَّلُ شَعْرِ قَيْلٍ فِي ذِمِّ الدُّنْيَا قَوْلُ يَزِيدَ بْنِ خَذَاقٍ (٣) .

هل للفتى من بَنَاتِ الدَّهْرِ من وَاقٍ أم هل له من حِمَامِ المَوْتِ مِن رَاقٍ (٤)
قد رَجَلُونِي وما بالشَّعْرِ من شَعَثٍ وأَلْبَسُونِي ثِيَابًا غَيْرَ أَخْلَاقٍ (٥)
ورَفَعُونِي وقالوا : أَيُّمَا رَجُلٍ وأَدْرَجُونِي كَأَنِّي طَى مِخْرَاقٍ (٦)
وَأَرْسَلُوا فَتِيَّةً من خَيْرِهِم نَسَبًا لِيُسَبِّدُوا فِي ضَرْيَحِ القَبْرِ أَطْبَاقٍ (٧)
وَقَسَّمُوا المَالَ وَأَرْفَضَتْ عَوَائِدُهُمْ وقال قَائِلُهُمْ : ماتَ ابْنُ خَذَاقٍ (٨)
هُوَ عَلَىكَ وَلَا تَوَلَّعَ بِإِشْفَاقٍ فَإِنَّمَا مَالُنَا لِلوَارِثِ البَاقِي (٩)

(١) هما ترجمة في الاشتقاق ٢٠٠ ، وترجمنا يزيد في أول المفضلية ٧٨ وله ترجمة في
المرزباني ٤٩٥ واللاي ٧١٣ - ٧١٤ . و « خذاق » بالخاء والذال المعجمتين ، ويصحف في كثير
من الكتب

(٢) هما من بني شن بن أفسى بن عبد قيس ، فيقال لكل منهما « الشنى » بفتح الشين ،
و « العبدى » .

(٣) من المفضلية ٨٠ ولكنها نسبت فيها للمزق العبدى ، والصحيح ما هنا ، نسبتها إلى ابن
خذاق ، وقد قال في البيت الخامس * وقال قائلهم مات ابن خذاق * وقد حققنا ذلك في مقدمة المفضلية .
وهي في اللاي ٧١٣ - ٧١٤ عدا البيت الثالث .

(٤) الراق : من الرقية . والبيت في الجملحى ٧٠ غير منسوب .

(٥) الأخلاق : الممزقة البالية .

(٦) طى مخرق : عنى به العمامة التى يلهو بها الصبيان ثم يضرب بها بعضهم بعضاً .

(٧) الأطباق : المفصلات ، واحدها « طبق » .

(٨) العوائد : النموه اللاق يعدن المريض ، الواحدة « عائدة » .

(٩) تولع : ولع بالشئ لزمه ولج فيه . الإشفاق : الخوف ، أراد من الموت أو من الفقر .

والبيت في الجملحى ٧٠ غير منسوب .

٦٥٦ • وهما قديمان ، كانا في زمن عمرو بن هند . (ويزيدُ القائل ^(١)) :

نُعْمَانُ إِنَّكَ غَادِرٌ خُدَعُ يُخْفِي ضَمِيرُكَ غَيْرَ مَا تُبْدِي ^(٢)
فَإِذَا بَدَا لَكَ نَحْتُ أَثْلَتَا فَعَلَيْكَهَا إِنْ كُنْتَ ذَا جِدٍّ ^(٣)
وَهَزَزْتَ سَيْفَكَ كَيْ تُحَارِبَنَا فَانْظُرْ بِسَيْفِكَ مَنْ بِهِ تُرْدَى

٦٥٧ • وسويدُ القائل :

أَبَى الْقَلْبُ أَنْ يَأْتِيَ السَّيِّرَ وَأَهْلَهُ وَإِنْ قِيلَ عَيْشُ بِالسَّيِّرِ غَزِيرُ
بِهِ الْبَقَى وَالْحُمَى وَأُسْدُ خَفِيَّةٍ وَعَمَرُو بْنُ هِنْدٍ يَعْتَدِي وَيَجُورُ ^(٤)

٦٥٨ • وهو القائل أيضاً :

جَزَى اللَّهُ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ بِفِعْلِهِ يَدَا وَأَخَاهُ غَدْرَةَ وَأَثَامًا ^(٥) 229
بِمَا فَجَّرَا يَوْمَ الْعُطَيْفِ وَفَرَقَا قَبَائِلَ أَخْلَافًا وَحَيًّا حَرَامًا ^(٦)
لَعَلَّ لَبُونُ الْمَلِكِ تَمْنَعُ دَرَّهَا وَيَبْعَثُ صَرْفُ الدَّهْرِ قَوْمًا نِيَامًا
وَلَا تُغَادِينِي الْمَنِيَّةُ أَغْشِكُمْ عَلَى عُدَوَاءِ الدَّهْرِ جَيْشًا لُهُمَا ^(٧)

(١) من المفضلية ٧٨ .

(٢) خدع : ضبط في ل بضم الخاء وفتح الدال ، وفي المفضلية بفتح الخاء وكسر الدال ، وهو الذي يخدع الناس كثيراً ، ولكن الذي في المعاجم « خدعه » بضم ففتح وبالحاء ، و « خدع » بفتح فكسر بدون الهاء .

(٣) الأثلة : شجرة ، جعلها مثلاً لعزمهم .

(٤) الخفية : غيضة ملتفة يتخذها الأسد عرينه ، أو « خفية » اسم علم للمأسدة بعينها ، ممنوع من الصرف ، ويصرف للضرورة في الشعر . وفي البلدان أنها « أجمة في سواد الكوفة » .

(٥) الأثام : الإثم .

(٦) « يوم القطيف » .

(٧) أثبتنا ما في ب د هـ وفي س ف « فلا تمادينى » . وأثبت في ل « وإلا تغادنى » . عدواء الدهر : شواغله وموانعه . الجيش اللهام : الكثير يلتهم كل شيء ويفتقر من دخل فيه ، أى يغيبه ويستغرقه .

٥٨ - أبو الطمحان القيبي^(١)

٦٥٩ • هو حَنْظَلَةُ بن الشَّرْقِيّ ، وكان فاسِتًا ، وقيل له : ما أَدْنَى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدَّيْرِ ، قيل له : وما ليلة الدَّيْرِ ؟ قال : نزلتُ بَدِيرَانِيَّةَ^(٢) ، فَأَكَلْتُ عندها طَفْشِيلًا^(٣) بلحم خنزير ، وشربتُ من خمرها ، وزَنَيْتُ بها ، وسَرَقْتُ كِسَاءَها ، ومَضَيْتُ !

٦٦٠ • وكانت له ناقة يُقال لها المِرْقَالُ ، وفيها يقول :^(٤)

أَلَا حَنْتُ المِرْقَالُ وَأَتَتَبُّ رَبُّهَا نَذَكُرُ أَرْمَامًا وَأَذْكُرُ مَعْشَرِي^(٥)
ولو عَلِمْتَ صَرْفَ البُيُوعِ لَسَرَّهَا بِمَكَّةَ أَنْ تَبْتَاعَ حَمْضًا بِإِذْخِرِ^(٦)

وكان نازلاً بمكة على الزبير بن عبد المطلب ، وكان يَنزِلُ عليه الخُلَعَاءُ ، وإنَّما أراد : أَنَّها لو عَرَفَتْ لَسَرَّها أَنْ تَنْتَقِلَ من بلاد الإِذْخِرِ إلى بلاد الحَمْضِ ، وهي البادية .

(١) ترجمته في المعمرين ٥٧ والاشتقاق ٢١٧ والمؤتلف ١٤٩ - ١٥٠ والأغاني ١١ : ١٢٥ - ١٢٨ واللكل ٣٣٢ والإصابة ٢ : ٦٦ والخزانة ٣ : ٤٢٦ . وفي اللآلئ : « كان خبيث الدين جيد الشعر » . وهو صاحب البيت الرائع المشهور :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
ويقال : هو أمدح بيت قيل في الجاهلية . و « الطمحان » بفتح الطاء والميم والحاء المهملة .

(٢) دِرَانِيَّة : نسبة إلى « دير » على غير قياس .

(٣) طَفْشِيل : كذا في الأصول ، وفي الخزانة « طَفْشِيل » بفتح الطاء والميم والحاء المهملة .
« طَفْشِيل كسميدع : نوع من المرق » .

(٤) البيتان في الأغاني ١١ : ١٢٨ ومعهما آخران ، و ١٦ : ٦٧ ومعهما غيرهما ، فهي ستة فيه في موضعين .

(٥) ائتب : تهيأ للذهاب وتجهز . أَرَمَام : موضع بعينه . والبيت في اللسان ٣ : ٤٤٣ .

(٦) الحمض ، بفتح الحاء : نبات لا يهيج في الربيع ويبقى على القيقظ وفيه ملوحة ، إذا أكلته الإبل شربت عليه ، وإذا لم تجده رقت وضعفت ، وهو فاكهة الإبل . والبيت في الكامل ٤٣٧ .

٦٦١● وفيها يقول :

وَإِنِّي لَأَرْجُو مِلْحَهَا فِي بُطُونِكُمْ وَمَا بَسَطْتُ مِنْ جِلْدٍ أَشَعَثَ أَغْبَرِ

والمِلْحُ : اللَّبَنُ ، وَكَانُوا أَخَذُوا إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا شَرَبُوا مِنْ لَبَنِهَا فِي
ضِيافَتِهِ ، فَقَالَ : أَرْجُو أَنْ يُعْطِفَكُم ذَلِكَ فَتَرُدُّوهَا^(١) .

وهو القائلُ :

تَكَادُ الْعَمَامُ الْغُرَّ تَرْعَدُ أَنْ رَأَى^(٢) وَجُوهَ بَنِي لَأْمٍ وَيَنْهَلُ بَارِقُهُ^(٢)

(١) البيت في الالكلى ٤٠٥ ومعه آخر ، والكامل ٤٣٦ ، واللسان ٣ : ٤٤٣ وقال : « فقال : أرجو أن ترعوا ما شربتم من اللبن هذه الإبل وما بسطت من جلود قوم كأن جلودهم قد يبست فسمنوا منها »
(٢) هم بنو لأم بن عمرو بن طريف ، من طي .

٥٩ - حميد بن ثور الهلالي^(١)

٦٦٢ • هو من بني عامر بن صعصعة ، إسلاميٌ مُجيدٌ^(٢) . ومما يستجد له قوله :

أَرَى بَصْرَى قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمًا^(٣)
٦٦٣ • ومن حَسَنِ التشبيه قوله في فَرَخِ القَطَاةِ^(٤) :

كَأَنَّ عَلَى أَشْدَاقِهِ نَوْرَ حَنُوءَةٍ إِذَا هُوَ مَدَّ الْجَيْدَ مِنْهُ لِيَطْعَمًا^(٥)
٦٦٤ • ومن خبيث الهجاء قوله في رجلين بعثهما إلى عشيقته :

وَقَوْلًا إِذَا جَاوَزْتُمَا أَرْضَ عَامِرٍ وَجَاوَزْتُمَا الْحَيَّيْنِ نَهْدًا وَخَشَعَمَا
نَزِيمَانِ مِنْ جَرَمِ بْنِ رَبَّانٍ ، إِنَّهُمْ أَبَوْا أَنْ يَمِيرُوا فِي الْهَزَاهِرِ مَحْجَمًا^(٦)
أمرهما أَنْ يَنْتَسِبَا إِلَى جَرَمٍ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَأْمَنُهَا لِذُلِّهَا وَلَا تَخَافُ مِنْهَا غَارَةً . 231

٦٦٥ • ويُستجد له قوله في وصف ذئبٍ وامرأة :

(١) ترجمته في الاستيعاب ١٤١ - ١٤٢ وأسد الغابة ٢ : ٥٣ - ٥٤ والإصابة ٢ : ٣٩ - ٤٠ والأغانى ٤ : ٩٧ - ٩٨ واللكل ٣٧٦ ومعجم الأدباء ٤ : ١٥٣ - ١٥٥ وشواهد العيني ١ : ١٧٧ - ١٧٩ .
(٢) هو مخضرم ، قال المرزباني ، فيما نقل عنه في الإصابة : « كان أحد الشعراء الفصحاء ، وكان كل من هاجاه غلبه ، وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعاش إلى خلافة عثمان » .
(٣) مضى ٦٥ وهو مع آخر في الكامل ١٨٧ ، ٨٥٢ - ٨٥٣ واللكل ٥٣٢ ومن هذه القصيدة .
أبيات في الكامل ٨٤٩ واللكل ٢٨٢ والبلدان ٨ : ٤٩٥ .

(٤) س ب « يصف فرخ حمامة » .

(٥) الحنوة بفتح الحاء : عشبة وضيئة ذات نور أحمر طيبة الريح ، وقيل : هي الرياحنة .

(٦) نزيهان : النزيح الغريب الذي يجاور قبيلة ليس منها . الهزاهز : البلايا والفتن يهتز

فيها الناس .

تَرَى رِبَّةَ الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً
فَقَامَتْ تُعَشِّي سَاعَةً مَا تُطِيقُهَا
رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَكْحَلُ مَائِلُ
طَوَى الْبَطْنِ إِلَّا مِنْ مَصِيرٍ يَبْلُهُ
تَرَى طَرْقِيهِ يَغْسِلَانِ كِلَاهُمَا
إِذَا خَافَ جَوْرًا مِنْ عَدُوٍّ رَمَتْ بِهِ
وَلِنْ بَاتَ وَخَشَا لَيْلَةً لَمْ يَضِقْ بِهَا
إِذَا أَحْتَلَّ حِضْنِي بِلْدَةٍ طُرَّ مِنْهُمَا
وَلِنْ حَذَرَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ
يَنَامُ بِأَخْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي
إِذَا قَامَ أَلْقَى بَوْعَهُ قَدَرَ طَوْلِهِ

إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهُوَ ضَائِعٌ (١)
مَنْ الدَّهْرِ نَامَتْهَا الْكِلَابُ الظَّوَالِغُ (٢)
إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٍّ إِلَيْهِ الْأَكَارِغُ (٣)
دَمُ الْجَوْفِ أَوْءُورٌ مِنَ الْحَوْضِ نَاقِعٌ (٤)
كَمَا أَهْتَزَّ عَوْدُ السَّاسِمِ الْمَتَابِيعُ (٥)
قُصَايَتُهُ وَالْجَانِبُ الْمُتَوَاسِعُ (٦)
ذِرَاعًا، وَلَمْ يُضْبِحْ لَهَا وَهُوَ خَاشِعُ (٧)
لِأُخْرَى، خَفِيَ الشَّخْصُ لِلرَّيْحِ تَابِعُ (٨)
بِغِرَّةٍ أُخْرَى طَيِّبُ النَّفْسِ قَانِعُ (٩)
الْمَنَايَا بِأُخْرَى، فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ (١٠)
وَمَرَدٌ مِنْهُ صُلْبُهُ وَهُوَ بَائِعُ (١١)

- (١) البهم ، بفتح الباء : الصغار من أولاد الغنم والبقر وغيرها .
(٢) الظوالغ من الكلاب : التي تطلب السفاد ، وهي لا تنام ، فهي تضرب مثلاً للمهم بأمره الذي لا ينام عنه ، يقال : « إذا نام ظالع الكلاب » .
(٣) هـ « وهو أطلس رابض » .
(٤) الطوى ، بكسر الواو وتخفيف الياء : ضامر البطن . المصير : الممى ، سبق تفسيره ١٢٣ . وهذا البيت والذي بعده فى الجملعى ١٣٠ .
(٥) يغسلان : يهتزان ، وعسل الذئب : مضى مسرعاً واضطرب فى عدوه وهز رأسه . الساسم ، بفتح السين غير مهموز : شجر أسود يتخذ منه السهام ، وقيل هو الآبنوس . المتتابع : يقال « غصن متتابع » إذا كان مستوياً لا عقد فيه .
(٦) القصاية : من القصور ، وهو البعد . المتواسع : من السعة . وهذان المشتقان لم يذكر فى المعاجم . وفى هـ « قصايه » والقصائب : العظام ذوات المنخ ، يريد أرجله .
(٧) وحشاً : جائعاً لا طعام له . والبيت فى اللسان ٨ : ٢٦٣ .
(٨) حضنا البلدة : جانباها . طر ، بالبناء للمفعول : طرد وضيق سوقاً شديداً ، وضبط فى ل بفتح الطاء ، ولا معنى له .
(٩) البيت فى الخزانة ٢ : ١٩٧ والجملعى ١٣٠ .
(١٠) البوع ، بفتح الباء ، والبوع ، بضمها ، والباع : قدر مد اليدى وما بينهما من البدن ،

وَفَكَكَ لَحْيَيْهِ ، فَلَمَّا تَعَادَيَا صَاىَ ، ثُمَّ أَقْعَى الْبِلَادُ بَلَاقِعَ^(١)
إِذَا مَا عَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ ظِلَالَةً مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرْنَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ^(٢)

٦٦٦ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ الْوَطْبِ^(٣) :

فَمَا زَالِ يُسْقِي الْمَحْضَ حَتَّى كَانَهُ أَجِيرُ أَنْاسٍ أَغْضَبُوهُ مُبَاعِدُ^(٤)
وَعَزَاهُ حَتَّى أَسْنَدَاهُ كَانَهُ عَلَى الْقَرَوِ عُلْفُوفٌ مِنَ التُّرْكِ رَاقِدُ^(٥)
فَلَمَّا أَدَى^(٦) وَاسْتَرْبَعَتْهُ تَرَنَّمَتْ : أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَائِدُ

232

قوله « أَدَى » أى خَشِرَ ، و « اسْتَرْبَعَتْهُ » حملته تَرْوُزُهُ ، و « تَرَنَّمَتْ »
أى غَنَّتْ لِلْسُرُورِ بِهِ^(٧) :

فَذَاقَتْهُ مِنْ تَحْتِ اللَّفَافِ فَسَرَّهَا جَرَّاجِرُ مِنْهُ وَهُوَ مَلَانٌ سَانِدُ^(٨)
إِذَا مَالٍ مِنْ نَحْوِ الْعِرَاقِ أَمْرُهُ إِلَى نَعْرَهَا مِنْهُ عِنَانٌ مُنَاكِدُ^(٩)

= ربائع : اسم فاعل منه ، يقال « باع ببوع » أى بسط باعه . مرد صلبه : لينه وطوله .
(١) تعاديا : تباعدا . صَاىَ : صاح . بلاقع : بالقاف ، وفى ل « بلانغ » بالنون ، وهو
خطأ لا معنى له .

(٢) البيت فى الوساطة ٢٧١ والخزانة ٢ : ١٩٧ .

(٣) الوطب : سقاء اللبن خاصة ، وهو جلد الجلذع فافوقه .

(٤) سقاء وأسقاء بمعنى ، سواء فيه « فعل وأفعل » . المحض : اللبن الخالص بلا رغو ولم يخالطه
ماء .

(٥) عزاه : غلباه . القرو : حوض طويل ترده الإبل . العلفوف ، بضم العين : الشيخ الكبير
السن ، أو الكثير الشعر .

(٦) خَشِرَ اللبن : ثخن ليروب . ربع الحجر واربعه : شاله ورفعاه ، ولم يذكر فى المعاجم
« استربع » . تروزه : تمنحنه وتقدره لتعرف ثقله .

(٧) اللفاف : جمع لفافة . الجراجر : جمع جرجرة ، وهى صوت وقوع الماء فى الجوف .
ساند : مستند ، يقال « ساند إلى الشئ » واستند وتساند .

(٨) العراقى : جمع « عرقوة » بفتح العين والواو وسكون الراء وضم القاف ، وهى الخشبة المعروضة
على الدلو . العنان : أراد به هنا رباط الوطب . مناكد : معاصر مائع .

يَمِيلُ عَلَى وَخْشِيهِ فَيُمِيلُهُ
 فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا وَأَبْصَرَتْ
 يُقَالُ لَهَا : جَدَّى ، هَوَيْتِ ، وَبَادِرِي
 فَعَصَّتْ تَرَاقِيهِ بِصَفَرَاءَ جَعْدَةٍ
 تَأَوَّبَهَا فِي لَيْلٍ نَخَسٍ وَقِرَّةٍ
 فَقَالَ : أَحْيَيْكُمْ ، فَقَالَتْ : تُرِيدُنَا
 إِذَا قَال : مَهْلًا أَسْجِحِي ، حَمَلَتْ لَه
 ٦٦٧ • وَمِمَّا أَخَذَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ :

لَمَّا تَخَايَلَتْ الْحُمُولُ حَسِبَتْهَا
 الدَّوْمُ : شَجَرُ الْمُقْل ، وَهُوَ لَا يُكَمُّ ، إِنَّمَا يُكَمُّ النَخْلُ (٨) . فَأَمَّا قَوْلُ

(١) الوحشى والإنسى : شقا كل شيء ، ووحشى كل شيء : شقه الأيسر ، وإنسيه :
 شقه الأيمن ، وقيل بخلاف ذلك . المناجد : أصله المبارز المقاتل . يريد : أن الوطى يميل على جانبه
 الوحشى فتحاول رده إلى الجانب الإنسى بعراكها وجهدها الشديد .
 (٢) السدف : جمع « سدفة » وهى الظلمة ، يريد أن ما بقى من ظلام الليل يخفى الشخص
 الأبعاد .

(٣) هويت : دعاء عليها . غناء الحمام : أى قبل غنائه فى السحر . وفى ل « غناء » بكسر العين
 المهمله ، وهو خطأ لا معنى له . المزايد : جمع مزادة . تمتع : تسيل وتذوب ، يريد : بادرى لثلا يذوب
 ما فيها من سمن ونحوه ويسيل ، إذا ما طلعت عليه الشمس .
 (٤) التراقى : جمع ترقوة ، وأصلها العظمة المشرفة بين ثغرة النحر والعاتق ، وأراد بتراقى
 الوطى هنا أعاليه . وأراد بالصفراء الجمدة سنها ، ووصفها بالجمودة على معنى أنها قصيرة شديدة .
 (٥) تأوَّبها : جاءها ليلا .

(٦) الشعب : الصدع والتفرق .

(٧) أسجحى : سهل ألفاظك وأرفق ، كما يقال : « إذا سألت فأسجح » .

(٨) فى اللسان : « أكام النخلة ما غطى جمارها من السعف والليف والجذع ، وكل ما أخرجه
 النخلة فهو ذو أكام ، فالطلعة كها قشرها » وفيه أيضاً : « وقد كمت النخلة ، على صيغة ما لم يسم
 فاعله » .

النابعة الجعدي في هذا المعنى :

كَأَنَّ تَوَالِيَهَا بِالضَحَى نَوَاعِمُ جَعْلٍ مِنَ الْأَثَابِ

فقد أخذ عليه ، وقالوا : الْجَمْلُ صِغَارُ النخل ، فكيف جعله من
الأثاب ؟ ولا أراه إلا صحيحاً على التشبيه ، كأنه أراد نَوَاعِمُ أَثَابٍ كالجعل 233
وقد تسمى العربُ الشيءَ باسمِ الشيءِ إذا كان له مُشَبِّهًا ، ولعلَّ الأثابَ أن
تكونَ تُسَمَّى 'أَفْنَاءُ جَعْلًا ، كما تُسَمَّى 'أَفْنَاءُ النخلِ وَقِصَارُهُ جَعْلًا^(١).

٦٦٨ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ فِي الْإِبِلِ :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : وَرَدُّهُنَّ ضَحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حَتَّى وَرَدُّهُنَّ طُرُوقُ^(٢)

وقال آخرُ :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : وَرَدُّهُنَّ ضَحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حَتَّى وَرَدُّهُنَّ عِشَاءُ
(إِذَا اسْتُخْبِرَتْ رُكْبَانُهَا لَمْ يُخْبِرُوا عَلَيْهِنَّ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نِدَاءُ)

(١) الأثاب : شجر عظيم كبير يستظل تحته العدد الكثير من الناس ، ينبت نبات الجوز ،
وورقه كورقه ، وله ثمر مثل التين الأبيض يؤكل ، وله حب مثل حبه . الأفناء : قال ابن جني :
« واحد أفناء الناس فناءً ، ولامه واو ، لقولهم شجرة فنواء : إذا اتسعت وانتشرت أغصانها ، قال :
وكذلك أفناء الناس : انتشارهم وتشعبهم » . فالظاهر أن أفناء النخلة صغارها التي تنبت حولها .
(٢) تواهقن : تسارن متباريات ، المواهقة : أن تسير مثل سير صاحبك .

٦٠ - المثقب العبدى^(١)

٦٦٩ • هو من نُكْرَةٍ . واسمه مِخْصَنُ بْنُ ثَعْلَبَةَ^(٢) ، وإنما سُمِّيَ المثقَّبَ

لِقوله :

رَدَدَنَ تَحِيَّةً وَكَنَّى أُخْرَى وَثَقَّبَنَ الوَصَاوِصَ للعيُونِ^(٣)

وكان أبو عمرو بن العلاء يستجيد هذا القصيدة له ، ويقول : لو كان الشعرُ مثلها لوجب على الناس أن يتعلموه .

٦٧٠ • وفيها يقول^(٤) :

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعِينِي وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبِينِي^(٥)
وَلَا تَعِدِدِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي
فِيَّيْ لَوْ تُعَانِدُنِي شِمَالِي عِنَادُكَ مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي^(٦)

(١) « المثقب » بكسر القاف ، ويقع في بعض المصادر بفتحها . وهو خطأ ، وقد ترجمنا له في أول المفضلية ٢٨ وترجمته أيضاً في الاشتقاق ١٩٩ والجمل ٦٩ - ٧٠ والمرزبانى ٣٠٣ واللاوى ١١٣ - ١١٤ والاقطصاب ٤٢٥ - ٤٢٦ وشواهد المغنى ٦٩ - ٧٠ والخزانة ٤ : ٤٢٩ - ٤٣١ وشعراء الجاهلية ٤٠٠ - ٤١٥ .

(٢) أكثر الروايات على أن اسمه عائد ، أو عائد الله بن محصن بن ثعلبة .

(٣) هو من المفضلية ٧٦ ولكن يصدر آخر . الوصاوص : البراقع الصغار ، أراد أنهم حديثات الأسنان فبراقمن صغار . والبيت في اللسان ٨ : ٣٧٤ .

(٤) يعنى المفضلية ٧٦ وهى ٤٥ بيتاً .

(٥) هذا يوافق رواية الطوسى ، كما فى الأنبارى ٥٧٤ وفسره قال : « متمنى من حديث أو عدة ، وقال : لم تمنى ما سألتك إلا لتصرمنى » . ورواية الأكثرين . « ومنعك ما سألت كأن تبينى » يقول : « منعك إياى ما سألتك كبينك ، أى كفارقتك . والبيت فى الخزانة ١ : ١٢٩ و ٢ : ٥٥٦ ونسبه المبنى فى شواهد ٤ : ١٤٩ لسحيم بن وثيل الرياحى ، وهو خطأ ، دخلت عليه قصيدة فى قصيدة .

(٦) مضى البيت ١٦٠ برواية أخرى .

إِذَا لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ بَيْنِي كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي^(١)
 فِيمَا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غُثًى مِنْ سَمِينِي^(٢)
 وَإِلَّا فَأَطْرِخْنِي وَأَتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَنْتَقِيكَ وَتَتَّقِبْنِي
 فَمَا أَدْرِي إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي
 أَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي
 ٦٧١ • وهو قديم جاهلي ، (كان) في زمن عمرو بن هند ، وإياه عنى

بقوله :

إِلَى عَمْرٍو وَمِنْ عَمْرٍو أَتَتْنِي أَحْيَى الْفَعْلَاتِ وَالْحَلَمِ الرِّزِينِ^(٣)
 وله يقول :

غَلَبَتْ مُلُوكَ النَّاسِ بِالْحَزْمِ وَالنُّهَى وَأَنْتَ الْفَتَى فِي سُورَةِ الْمَجْدِ تَرْتَقِي^(٤)
 وَأَنْجِبَ بِهِ مِنْ آلِ نَضْرٍ سَمِيدَعٍ أَغْرَ كَلَوْنِ الْهِنْدُوَانِي رَوْنَقِ^(٥)

٦٧٢ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي النَّاقَةِ :

235

كَأَنَّ مَوَاقِعَ الثَّنَاتِ مِنْهَا مُعْرُسٌ بِأَكْرَاتِ الْوَرْدِ جُونِ^(٦)

(١) الاجتواء : الكراهة والاستئصال .

(٢) يحاطب عمرو بن هند الملك ، كما ذكرنا في شرح المفضلية .

(٣) من المفضلية نفسها ، وهو فيها قبل البيت * فيما أن تكون أخى بحق *

(٤) ب د هـ « بالحزم والنق » . السورة : المنزل الرفيعة ، مأخوذة من سورة البناء ، وهى ما حسن

منه وطال .

(٥) السعيد : الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكناف ، أى النواحي . الهندوانى ، بكسر الهاء ، وإن شئت ضممتها إتياءاً للدال : السيف المصنوع ببلاد الهند المحكم الصنعة .

(٦) من المفضلية ٧٦ أيضاً يصف ناقته . الثنات : مواصل الذراعين والمضدين من باطن ، وهى التى تلى الأرض منها إذا بركت . المعرس : مكان التمريس : وهو النزول آخر الليل : الجون : السود ، أراد ههنا القطا ، يبكرون بالورود إلى الماء .

يريد القَطَا ، وقال عمرُ بن أبي ربيعة^(١) :

على قَلْوَصَيْنِ من رِكاِبِهِمُ وَعَنْتَرَيْسَيْنِ فِيهِمَا شَجَعُ^(٢)
كَأَنَّمَا غَادَرَتْ كَلَا كُلِّهَا وَالثَّفَنَاتُ الْخَفَافُ إِذْ وَقَعُوا^(٣)
مَوْقِعَ عَشْرَيْنِ من قَطَا زُمِرٍ وَقَعَتْ خَمْسًا خَمْسًا مَعًا شَيْخُ

وقال ابن مُقْبِل :

كَأَنَّ مَوْقِعَ وَضَلَيْهَا إِذَا بَرَكَتْ وَقَدْ تَطَابَقَ مِنْهَا الزَّوْرُ بِالثَّفَنِ^(٤)
مَبِيتُ خَمْسٍ مِنَ الْكُدْرِيِّ فِي جَدَدٍ يُفَحِّصُنَ عَنْهُنَّ بِاللَّبَاتِ وَالْجُرْنِ^(٥)

وقال ذو الرُّمَّة :

كَأَنَّ مُخَوَّاهَا عَلَى ثَفَنَاتِهَا مُعَرَّسُ خَمْسٍ من قَطَا مُتَجَاوِرِ^(٦)
وَقَعْنَ اثْنَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَفَرْدَةً حَرِيدَاهُمَا الْوُسْطَى بِصَخْرَاءِ جَائِرِ^(٧)

وقال الطَّرِمَّاحُ :

(١) هكذا قال المؤلف ، وفي ديوان عمر قطعة برقم (٦٨ من طبعه لبزج) ليس فيها من هذه الأبيات الثلاثة إلا البيت الأول ، وهو ثاني الأبيات هناك ، مع بعض اختلاف في الرواية . وأما البيتان الآخران فليسا في الديوان . وانظر أيضاً الأغاني ١ : ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) رواية الديوان والأغاني * على مصكين من جبالهم * والمصك ، بكسر الميم وفتح الصاد وتشديد الكاف : القوي الجسيم الشديد الخلق . العنتريس : الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجواد الجريئة . الشجع ، بفتحيتين : سرعة نقل القوائم .

(٣) الكلاكل : الصدور .

(٤) الوصلان ، بكسر الواو : المعجز والفخذ .

(٥) الكدري : ضرب من القطا قصار الأذنان فصيحة تنادى باسمها . الجدد ، بفتحيتين : ما استوى من الأرض وأصح . الجرن ، بضمين : جمع جران ، بكسر الجيم وتخفيف الراء ، وهو مقدم العنق من مذبح البعير إلى منحره .

(٦) مخواها : موضع تخويتها ، والتخوية : أن تبرك الناقة فتتجافى في بروكها وتمكن لثفاتها .

(٧) القردة : مؤنث الفرد ، واستعمالها طريف فادر .

كَأَنَّ مُخَوَّاهَا عَلَى ثَفِنَاتِهَا مُعْرُسٌ خَمْسٌ وَقَعَتْ لِلجَنَاجِنِ^(١)
 وَقَعْنَ أَثْنَتَيْنِ وَأَثْنَتَيْنِ وَقَرْدَةً يُبَادِرْنَ تَغْلِيْسَ سَمَالِ الْمَدَاهِنِ^(٢)

(١) وقعت : بالبناء للمعلوم ، يقال « وقع القوم توقيعا » إذا عرسوا . وضبط في ل بالبناء للمجهول ، وهو خطأ . الجناجين : رؤوس الأضلاع مما يلي قص الصدر ، واحدها « جنجن » بكسر الجيمين وفتحهما .

(٢) السمال : جمع « سملة » بفتحات ، وهى بقية الماء فى الحوض . المداهن : نقر فى رؤوس الجبال يستنقع فيها الماء ، واحدها « مدهن » بضم الميم والهاء .

٦١ - الممزق العبدى (١)

٦٧٣ • هو من نُكْرَة ، واسمه شَأْسُ بن نَهَارٍ (٢) ، وُسُمِيَ المُمَزَّقَ لقوله (٣)
فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَذِرْ كُنِي وَلَمَّا أُمَزَّقِ

وهو جاهلي قديم ، وإنما يقول هذا لبعض ملوك الحيرة (٤) ، قال : ٤٣٦

وَنَاجِيَّةٌ عَدَيْتُ مِنْ عِنْدِ مَا جِدِ إِلَى وَاجِدٍ مِنْ غَيْرِ سُخْطٍ مُفَرَّقِ (٥)
تُبَلِّغُنِي مِنْ لَا يُدَنُّسُ عِرْضَهُ بِغَدْرِ ، وَلَا يَزْكُو لَدَيْهِ تَمَلُّقِي (٦)
تَرُوحُ وَتَغْدُو مَا يُحَلُّ وَضِيئُهَا إِلَيْكَ آبِنَ مَاءِ الْمَزْنِ وَابْنَ مُحَرَّقِ (٧)
أَحَقًّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّ ابْنَ بَرْتَنَّا عَلَى غَيْرِ إِجْرَامٍ بِرِيقِي مُشْرِقِي (٨)

(١) « الممزق » بفتح الزاي وكسرها ، كما نص عليه اللسان والقاموس ، وقد ترجمنا له في
المفضلية ٨٠ وترجمته أيضاً في الاشتقاق ١٩٩ والجمعي ٧٠ والمؤتلف ١٨٥ والمرزبانى ٤٩٥ وشواهد
العينى ٤ : ٥٩٠ وشواهد المغنى ٢٣٣ .

(٢) وهو ابن أخت المثقب العبدى . واتفقت المصادر على أن اسم الممزق شأس بن نهار ،
ونقل المرزبانى قولاً آخر بأن اسمه « يزيد بن نهار » وثالثاً بأنه هو « يزيد بن خذاق » . وهذا القول
الأخير خطأ لا شك فيه .

(٣) البيت من الأصمعية ٥٨ ، وهو أيضاً في اللسان ١٣ : ٢١ والمقد ١ : ١٨٠ . قال
الجمعي : « وبلغنى أن عثمان بن عفان بعث به إلى على بن أبي طالب رضى الله عنهما حين بلغ منه
وألح عليه » .

(٤) س ب « وإنما يعنى بهذا القول بعض بنى محرق ، وفيها يقول » . وفي اللسان ١٣ : ٢١ أنه
قال ذلك للنعمان ، وأنه قال له : « لا آكلك ولا أوكلك غيرى » .

(٥) الناجية : الناقة السريعة . الواجد : الفنى . وفى الأصمعية « واحد » بالحاء المهملة ،
وهو من قولهم « رجل واحد » أى متقدم فى بأس أو علم أو غير ذلك ، كأنه لا مثيل له ، فهو وحده
لذلك .

(٦) البيت ليس فى الأصمعية ، وهو أشبه بالبيت ١٥ من المفضلية ١٣٠ للمزق نفسه ، فلعله
شبه على المؤلف .

(٧) الوضين : بمنزلة الخزام . وهذا البيت والذي بعده فى المقد أيضاً .

(٨) ابن برتنا : كذا فى أكثر الأصول ، وفى س ف والأصمعية « ابن فرتنا » بالفاء ، فقد
يكون شخصاً مسمى بهذا ، وقد يكون نبرأ يسب به ، فإن « ابن فرتنا » يراد به اللثيم . مشرق : من
الشرق ، وهو بالماء والريق كالنقص بالطعام .

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَذْرِ كُنِّي وَلَمَّا أَمَزِقِ
فَأَنْتَ عَمِيدُ النَّاسِ مَهْمَا تَقُلْ تَقُلْ وَمَهْمَا تَضَعُ مِنْ بَاطِلٍ لَا يُحَقِّقُ^(١)
أَكَلَفْتَنِي أَذْوَاءَ قَوْمٍ تَرَكْتُهُمْ فَإِلَّا تَذَارِ كُنِّي مِنَ الْبَحْرِ أَغْرِقِ
فَإِنْ يُعْمِنُوا أَشْمُ خِلَافًا عَلَيْهِمْ وَإِنْ يُشْهَمُوا مُسْتَحْقِبِي الْحَرْبِ أَغْرِقِ^(٢)

(١) البيت في العقد أيضاً ، وهو يرواية أخرى في الأصمعية .

(٢) يعمنوا : يأتوا عمان . أشم : آق الشام ، رباعي ، وفي ل « أشام » من الثلاثي « وهو غلط . يتهموا : يأتوا تهامة . مستحقي الحرب : حامل عيها ، من قولهم « احتقبه واستحقبه » بمعنى احتمله ، كأنه جمعه وجعله من خلفه كالحقبة . أعرق : آق العراق . والبيت في اللسان ١٢ : ١١٩ و ١٧ : ١٦٢ وهو في البلدان ٢ : ٤٣٨ غير منسوب . وهو والذي قبله في اللسان أيضاً ١٤ : ٣٣٩ - ٣٤٠ . والأبيات الأخيرة من أول * أحقا * ما عدا * فأنت عميد الناس في البلدان ٦ : ٢١٥ .

٦٢ - ابن دارة^(١)

٦٧٤ • هو سالم بن دارة ، واسم أبيه مسافع^(٢) ، وأمه دارة من بني أسد ،
وسُميت دارة لجمالها ، شُبِّهت بدارة القمر^(٣) . وهو من ولد عبد الله بن غطفان
ابن سعد . وكان هجاء ، وهو الذي هجأ ثابت بن رافع الفزاري فقتله .

٦٧٥ • وهو القائل :

لا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قَلْوَصِكَ وَاسْتَكْبَهَا بِأَسْيَارِ^(٤)

237

وكان المتولى لقتله زميل بن عبد مناف^(٥) ، وقال :

(١) هو من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام : وترجمته وأخباره في المؤلف ١١٦ وشرح
الحماسة ١ : ٣٦٦ - ٣٧٢ والإصابة ٣ : ١٦١ - ١٦٢ والخزانة ١ : ٢٨٩ - ٢٩٤ ، ٥٥٧ - ٥٥٨
وفي الأغاني ٢١ : ٤٩ - ٧٥ أخباره وأخبار أخيه عبد الرحمن ، ولكنه خلط أحدهما بالآخر .

(٢) هو مسافع بن يربوع .

(٣) حكى بعضهم أن « دارة » لقب يربوع جد سالم ، ورجح الآمدي في المؤلف أنه لقب
أمه ، كما جزم المؤلف . وقال الآمدي : « وهو وأخوه عبد الرحمن شاعران محسنان » .

(٤) في اللسان : « كتب الدابة والبغلة والناقة . . . خزم حياءها بحلقة حديد أو صفر تضم
شفرى حياؤها لئلا ينزى عليها . . . وذلك لأن بني فزارة كانوا يرمون بنغشيان الإبل » . والبيت فيه :
٢ : ١٩٥ و ١٠ : ٣٨ ، وهو أيضاً في الكامل ٨١١ واللكل ٨٦٢ وهو مع آخرين في الروض
الأنف ٢ : ٢٨٨ ومع ستة في الخزانة : ٥٥٧ . وفي شرح الحماسة ١ : ٣٧٠ - ٣٧١ أبيات
من القصيدة .

(٥) هو زميل بن أبير ، ويقال وبير ، بتصغير الأسماء الثلاثة ، بن عبد مناف بن عقيل
الفزاري ، مخضرم ، له ترجمة في الإصابة ٣ : ٤١ - ٤٢ والمؤلف ١٢٩ .

أَنَا زُمَيْلٌ قَاتِلُ ابْنِ دَارَةَ وَرَاحِضُ الْمَخْزَاةِ عَنْ قَزَارَةَ^(١)

٦٧٦ • (وفي ابن دارة يقول الشاعر ، وهو الكُمَيْتُ بن معروف :

فَلَا تُكْثِرَا فِيهِ الضُّجَّاجَ فَإِنَّهُ مَعَ السَّيْفِ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعًا)^(٢)

٦٧٧ • وكان له أخ يُقال له عبد الرحمن بن دارة ، وهو القاتل في بعض

الأسديين :

بَجُوعُ الْفَقْعَسِيِّ وَلَا يُصَلِّي وَيَسْلَحُ فَوْقَ قَارِعَةِ الطَّرِيقِ

ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ ، فَقَالَ الْأَسَدِيُّ :

قَتَلَ ابْنُ دَارَةَ بِالْجَزِيرَةِ سَبِينًا وَزَعَمْتَ أَنْ سَبَابِنَا لَا يَقْتُلُ

٦٧٨ • وَأَتَى سَالِمُ بْنُ دَارَةَ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ فَقَالَ لَهُ : قَدْ مَدَحْتُكَ ، فَقَالَ لَهُ :

أَمْسِكْ عَلَيْكَ حَتَّى أَنْبِئَكَ مَا لِي فَمَدَحْتَنِي عَلَى حَسْبِهِ ، لِي أَلْفُ ضَائِنَةٍ^(٣) وَأَلْفَا

دِرْهَمٍ ، وَثَلَاثَةُ أَعْبُدٍ ، وَفَرَسِي هَذَا حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقُلْ ، فَقَالَ :

(١) راحض : غاسل ، والرحض الغسل . وفي ب د « وداحض » والدحض الدفع . وفي الخزانة

١ : ٢٩٤ « وغاسل » .

(٢) الضججاج ، بفتح الضاد : الضجيج ، وهو الصياح عند المكروه والمشقة والجزع . والبيت

في الأغاني ٢١ : ٥٧ غير منسوب وقد نسب المؤلف للكُميت بن معروف ، وكذلك في البيان للجاحظ ١ : ٢٩٨

مع آخر وحامسة البحري في ٤ أبيات برقم ٣٧ ورواه اللسان في ٤ أبيات أيضاً ١٠ : ١٤٥ للكُميت

ابن معروف ، وقال : « قال ابن الأعرابي : هو للكُميت بن ثعلبة الفقعسي » . والكُميت بن

ثعلبة هو الكُميت الأكبر بن ثعلبة بن ذؤفل بن فضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعه الأسدي ،

والكُميت بن معروف حفيده ، فهو الكُميت بن معروف بن الكُميت الأكبر . انظر تفصيل ذلك في

المؤلف ١٧٠ والمرزباني ٣٤٧ وذكر البيت ونسبناه للأكبر ، ورجح المرزباني نسبته لابن معروف .

« والكت الشعراء الأسديون ثلاثة : الكُميت بن معروف شاعر ، وجده الكُميت بن ثعلبة هذا الشاعر ،

والكُميت بن زيد الأخير أكثرهم شعراً ، والكُميت الأوسط أشعرهم قريحاً ، وكلهم بنو أب » وانظر

أيضاً الجُمحى ٤٥ - ٤٦ واللائلي ٦٨٨ - ٦٨٩ . والكُميت بن زيد ستأتي ترجمته ٨ - ٣٧١ ل .

(٣) الضائنة : الواحدة من الضأن . وفي ل « صائنة » وهو خطأ لا معنى له .

تَحِنُّ قُلُوصِي فِي مَعْدٍ وَإِنَّمَا تُلَاقِي الرَّبِيعَ فِي دِيَارِ بَنِي ثَعْلٍ
 وَأَبْقَى اللَّيَالِي مِنْ عَدِيَّ بْنِ حَاتِمٍ حُسَامًا كَلَوْنَ الْمَلْحِ سُلٍّ مِنَ الْخِلِّ
 238 أَبُوكَ جَوَادٌ مَا يُشَقُّ غُبَارُهُ وَأَنْتَ جَوَادٌ مَا تَعْدُرُ بِالْعِلِّ
 فَإِنْ تَتَّقُوا شَرًّا فَمِثْلُكُمْ أَتَقَى وَإِنْ تَفْعَلُوا خَيْرًا فَمِثْلُكُمْ فَعَلُ

فقال له : أمسك عليك ، لا يبلغ مالي أكثر من هذا ! وشاطرته

ماله .

٦٣ - المنخل^(١) (اليشكري)

٦٧٩ • هو المَنخَلُ بن عُبيد بن عامر ، من بني يَشْكُرَ ، وهو قديمٌ جاهليٌ ، وكان يَشَبُّ بِهِنْدٍ أختِ عمرو بن هند ، ولها يقول :

يا هِنْدُ هَلْ مِنْ نائِلٍ يا هِنْدُ للعاني الأَسِيرِ^(٢)

٦٨٠ • وكان المنخل يُتَّهَمُ بالمتجرِّدة امرأة النعمان بن المُنْذِر ، وكان للنعمان منها ولدان ، كان الناس يقولون إنهما من المنخل ، وهو القائل في النابغة حين وصف المتجرِّدة في قوله : ما يعرفُ هذا إِلَّا مَنْ جَرَّبَ^(٣) . وكان أيضًا يُتَّهَمُ بامرأة لعمرو بن هند ، وكان جميلا .

٦٨١ • وهو القائل^(٤) :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَا قِ الْخَذَرِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ
أَلْكَاعِبِ الْحَسَنَاءِ تَرَى قُلُ فِي الدَّمَقِيسِ فِي الْحَرِيرِ
فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ مَشَى الْقَطَاةِ إِلَى الْغَدِيرِ
وَعَطَفْتُهَا فَتَعَطَفَتْ كَتَعَطَفِ الظَّنْبِي الْغَرِيرِ
فَتَرَّتْ وَقَالَتْ : يَا مُدَّ خَلُّ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ فُتُورِ
مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُ بِكَ فَأَهْدِنِي عَنِّي وَبِرِيرِ^(٥)

239

(١) ترجمته وأخباره في الأغاني ١٨ : ١٥٢ : ١٥٦ و ١٥٨ : ٩ - ١٥٩ والمؤتلف ١٧٨ وشرح الحماسة ٢ : ١٠٢ - ١٠٨ وشعر الجاهلية ٤٢١ - ٤٢٤ .

(٢) سيأتي في الآيات الآتية

(٣) انظر ما مضى ١١٨ - ١١٩ .

(٤) من الأصمعية ١٤ ، وهي أيضاً في الأغاني وشعر الجاهلية ، باختلاف في الرواية وزيادة ونقص . وانظر التخریج مفصلاً في الأصمعيات .

(٥) شفه : هزله وأضمره حتى رق .

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا مَةً بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ^(١)
 (وَشَرِبْتُ بِالْخَيْلِ الْإِنَا ثِ بِالْمُطَهَّمَةِ الذُّكُورِ)^(٢)
 فِإِذَا مَكِرْتُ فَإِنِّي رَبُّ الْخَوَزْنَقِ وَالسَّيْرِ
 وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنِّي رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ
 يَا هِنْدُ هَلْ مِنْ نَائِلٍ يَا هِنْدُ لِلْعَانِي الْأَسِيرِ
 وَأُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي^(٣)

٦٨٢ • وقتله عمرو بن هند ، وقال قُبَيْلَ قَتْلَهُ :

طُلٌّ وَسَطَ الْعِبَادِ قَتَلِي بِلَا جُرْمٍ ، وَقَوْمِي يُنْتَجُونَ السَّخَالَ^(٤)
 (لَا رَعَيْتُمْ بَطْنًا خَصِيْبًا ، وَلَا زُرْ تُمْ عَدُوًّا ، وَلَا رَزَاتُمْ قِبَالًا)^(٥)

فِي أَبْيَاتِ .

(١) قال التبريزي : « يعنى بصغير ماله وكبيره ولم يرد إناء صغيراً وإناء كبيراً » واستدل بالبيت الذي بعده .

(٢) يريد أنه شرب بثمانها .

(٣) البيت ذكر صاحب الأغاني ١٨ : ١٥٦ أن من الناس من يزيده في هذه القصيدة ، قال : « ولم أجده في رواية صحيحة » ! ومن عجب أنه ذكره فيها في موضعين آخرين ، ولم يعقب على إثباته ! وهو ثابت في مراجع معتمدة ، من أوثقها هذا الكتاب ، والأصمعيات والحماسة .

(٤) طل : أهدر ولم يثار به . السخال : ولد الشاء من الممز والفسان ، الواحدة « سخله » . والبيت في الأغاني ١٨ : ١٥٤ وشرح الحماسة ٢ : ١٠٨ .

(٥) رزأتهم : نقصتم وأخذتم . القبال ، بكسر القاف وتخفيف الباء الموحدة : زمام النعل ، يقال « ما قطعت له قبالاً ولا رزأته زبالاً » أي أدنى شيء ، والزبال ، بكسر الزاي وتخفيف الباء : ما تحمله النملة بفيها .

٦٤ - ابن حبناء^(١)

٦٨٣ • هو المغيرة بن حَبْنَاء ، من ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وكان به بَرَصٌ ، وهو القائل^(٢) :

إِنِّي أَمْرُو حَنْظَلِي حِينَ تَنْسُبُنِي لَا مِدْعَتِيكَ وَلَا أَخَوَالِي الْعَوَقُ^(٣)
لَا تَحْسِبَنَّ بَيَاضًا فِيَّ مَنْقَصَةً إِنَّ اللَّهَامِيمَ فِي أَقْرَابِهَا بَلَقُ^(٤)

٦٨٤ • وكان له أخ يقال له صَخْرٌ ، (ويكنى أبا بشر) ، يهاجيه ، وله يقول المغيرة^(٥) :

أَبُوكَ أَبِي وَأَنْتَ أَخِي وَلَكِنْ تَفَاضَلْتَ الطَّبَائِعُ وَالظُّرُوفُ
وَأُمُّكَ حِينَ تُنْسَبُ أُمُّ صِدْقٍ وَلَكِنْ أَبْنَاهَا طَبِيعٌ سَخِيفُ^(٦)

(١) ترجمته في الأغاني ١١ : ١٥٦ - ١٦٥ والمؤتلف ١٠٥ - ١٠٦ والمرزبانى ٣٦٩ واللائى ٧١٥ - ٧١٦ والاشتقاق ١٣٥ وقال : « كان شاعر بنى تميم في عصره » .
(٢) البيتان في المؤتلف والأغاني والأمالى ٢ : ٢٣٣ واللائى والحيوان ٥ : ١٦٥ وعيون الأخبار ٤ : ٦٦ .

(٣) ملعتيك : يريد من العتبك ، حذف ثون « من » على لغة بعض العرب ، انظر المفضليات ٢٩ : ٦ . العوق : قوم من أزد عمان ، وهم أخوال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة ، يمرض به إذ أنف أن يأكل معه لبرصه ، وانظر الأغاني . والبيت في اللسان ١٢ : ١٥٤ محرفاً غير منسوب .
(٤) اللهاميم : جمع لعموم ، وهو الجواد من الناس والليل . الأقرب ، بضم القاف وسكون الراء ، وهو الحاصرة . والبيت في اللسان ١٦ : ٢٩ غير منسوب .

(٥) البيتان في الأغاني ، وهما مع ثالث في الأمالى ٢ : ٨٢ بدون نسبة . وفي المؤتلف أن المغيرة وصغراً كانا « يتراسلان بالشعر يتناقضان » وكانا أخوين لأب ، وهما ابنا خالة . ولكن في الأغاني عن الأصمى : « لم يقل أحد في تفصيل أخ على أخيه وهما لأب وأم مثل قول المغيرة بن حبناء لأخيه صخر » وذكر البيهقي .

(٦) الطبع ، بفتح الطاء وكسر الباء : المتدنس العرض الدنى .

٦٨٥ • (وصخر هو القائل لأخيه^(١)) :

رَأَيْتُكَ لَمَّا نَلْتِ مَا لَمْ وَعَضْنَا زَمَانٌ نَرَىٰ فِي حَدِّ أَنْيَابِهِ شَغْبًا
تَجَنَّىٰ عَلَى الدَّنْبِ ، إِنَّكَ مُذْنِبٌ فَأَمْسِكْ ، وَلَا تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذَنْبًا

فأجابه المغيرة فقال :

لَحَىٰ اللَّهُ أَنَا عَنْ الصَّيْفِ بِالْقِرَىٰ وَأَقْصَرْنَا عَنْ عِرْضِ وَالِدِهِ ذَبًا
وَأَجْدَرْنَا أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتِ بِأَسْتِهِ إِذَا الْقُفُّ دَلَّىٰ مِنْ مَخَارِمِهِ رَكْبًا^(٢)
وَأَسْتَشْهَدُ الْمَغِيرَةَ بِخُرَاسَانَ يَوْمَ نَسَفَ^(٣) .

(١) في اللام أنه قال ذلك « حين أيسر المغيرة واختل صخر » ، وذكر الأبيات ، وهي أيضاً في الأغاني ، ولكن زاد ثالثاً في شعر المغيرة . واختلطت الأبيات على المبرد ، فذكر في الكامل ١٨٢ بيت المغيرة الأول ثم بيتي صخر ، جعلها كلمة واحدة لم ينسبها ، ونسبها أبو الحسن الأخفش ليزيد أو لصخر ابني حبناء !

(٢) القف : الجبل الذي ليس بطويل في السماء وفيه إشراف على ما حوله وفيه حجارة متعلقة عظام مثل الإبل البروك وأعظم . المخارم : جمع مخرم ، بفتح الميم وكسر الراء ، وهو ما خرم سيل أو طريق في قف أو رأس جبل .

(٣) فتحت نصف سنة ٩١ .

٦٥ - عبد بنى الحسحاس^(١)

٦٨٦ • اسمه سُحَيْم ، وكان حَبَشِيًّا مَعْلَطًا^(٢) قبيحًا ، وهو القائل في

نفسه :

أَتَيْتُ نِسَاءَ الْحَارِثِيِّينَ غُدُوَّةً بَوَجْهِ بَرَاهُ اللَّهُ غَيْرَ جَمِيلٍ
فَشَبَّهَنِي كَلْبًا وَلَسْتُ بِفَوْقِهِ وَلَا دُونَهُ أَنْ كَانَ غَيْرَ قَلِيلٍ

٦٨٧ • وكان شاعرًا مُحْسِنًا^(٣) ، وربما أنشد فيقول : أَحْسَنُكَ وَاللَّهِ !

يريدُ : أَحْسَنْتُ وَاللَّهِ . وكان عبدُ اللهِ بن أبي ربيعة المخزومي اشتراه ، وكتب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه : إِنِّي قَدْ اشْتَرَيْتُ لَكَ غَلَامًا حَبَشِيًّا شَاعِرًا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ : لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَيْهِ فَارْدُدْهُ ، فَإِنَّمَا حَظُّ أَهْلِ الْعَبْدِ الشَّاعِرِ مِنْهُ إِذَا شَبَّعَ أَنْ يُشَبِّبَ بِنِسَائِهِمْ ، وَإِذَا جَاعَ أَنْ يَهْجَوْهُمْ .

٦٨٨ • ومِمَّا أَخَذَ عَلَيْهِ فِي شِعْرِهِ قَوْلُهُ ، وَذَكَرَ التَّقَاءَ وَعَشِيقَتَهُ^(٤) :

فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الْبُرْدُ بِالْيَا^(٥)

(١) ترجمته في الجملحى ٤٣ - ٤٤ والأغاني ٢٠ : ٢ - ٩ واللكل ٧٢٠ - ٧٢١ والإصابة ٣ : ١٦٣ - ١٦٤ وشواهد المغنى ١١٢ والخزانة ١ : ٢٧١ - ٢٧٤ .

(٢) معلط ، بالعين المهملة : مرسومًا بالمعلاط ، بكسر العين وتخفيف اللام ، وهو خطوط تجعل سمة في عرض عنق البعير ، والظاهر أنه استعمل هنا في الخطوط التي يصنعها بعض الناس في وجوههم ، وفي ل بالعين المعجمة ، وهو خطأ .

(٣) قال الجملحى : « هو حلو الشعر ، رقيق حواشي الكلام » .

(٤) البيت والبيتان الآتيان من قصيدة طويلة ، ركان ابن الأعرابي يسميها « الديباج الخسرواني » منها أبيات في مصادر ترجمته ، ومنها ١١ بيتًا في صفة جزيرة العرب ٢٣١ و ٢٢ بيتًا في حماسة ابن الشجري ١٦٠ و ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٥) أنهج الثوب : إذا أخذ في البلى ، وأنهج فيه البلى : استطار . والبيت في اللسان ٣ : ٢٥٧ .

وقال آخرون : هذا على التوهم لفرط العشق ، وهو نحو قول الأعرابي
حين قيل له : ما بلغ من حبك لها ؟ فقال : إنني لأذكرها وبينى وبينها عقبه
الطائف فأجد من ذكرها ريح المسك ! ويقول :

تَجَمَّعْنَ شَتَّى مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ وَوَاحِدَةٍ حَتَّى كَمَلْنَ ثَمَانِيَا
وَأَقْبَلْنَ مِنْ أَقْصَى الْخِيَامِ يُعْدِنَنِي إِلَّا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا ²⁴²
٦٨٩ • (ويقال سمعه عمرُ بن الخطاب ينشد :

وَلَقَدْ تَحَدَّرَ مِنْ كَرِيمَةٍ بَعْضُهُمْ عَرَقٌ عَلَى جَنْبِ الْفِرَاشِ وَطِيبُ
فقال له : إنك مقتول^(١) ، فسقوه الخمر ثم عرضوا عليه نسوة ، فلما
مرت به التي كان يئتهم بها أهوى إليها ، فقتلوه).

(١) ويقال إنه أنشد عمر القصيدة البائية ، وفيها :

توسدني كفاً وتثنى بمعصم على ، وتحنو رجلها من ورائي
فقال عمر : إنك ويليك مقتول .

٦٦ - نصيب^(١)

٦٩٠ • كان نُصَيْبُ^(٢) عبداً أسوداً لرجلٍ من أهل وادي القرى ، فكاتبَ على نفسه ، ثم أتى عبدَ العزيز بن مروان فقال فيه مِدْحَةً ، فوصله واشترى ولأهه .

٦٩١ • وقال أبو اليقظان^(٣) : هو عبدُ بنى كعب بن ضَمْرَةَ من كنانة . وقال آخرون : كان من بَلِيٍّ من قُضَاعَةَ . وكانت أمُّه أمةً سوداء ، فوقع بها سيدها فأولدها نُصَيْبًا ، فوثب عليه عمُّه بعد موت أبيه فاستعبده ، ثم باعه من عبد العزيز بن مروان ، وكان يُكنى 'أبا الحجناء' . وفيه يقول كثير^(٤) :
رَأَيْتُ أَبَا الْحَجْنَاءِ فِي النَّاسِ جَائِزًا وَلَوْ أَنَّ أَبَا الْحَجْنَاءِ لَوْنُ الْبَهَائِمِ
تَرَاهُ عَلَى مَا لَاحَهُ مِنْ سَوَادِهِ ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا ، لَهُ وَجْهُ ظَالِمٍ

٦٩٢ • ودخل الفرزدقُ على سليمان بن عبد الملك^(٥) ، وسليمانُ وليُّ عهدٍ ، ونُصَيْبٌ عنده ، فقال سليمانُ : أنشدنا يا أبا فِرَاسٍ ، وأراد أن يُنشدَه

(١) ترجمته وأخباره في الجمعي ١٤١ والأغاني ١ : ١٢٥ - ١٤٥ واللائل ٢٩١ - ٢٩٢ ومجمع الأدباء ٧ : ٢١٢ - ٢١٦ وشواهد العيني ١ : ٥٣٧ - ٥٣٨ . وهناك شاعر آخر عبد أيضاً . اسمه نصيب وكنيته أبو الحجناء ، متأخر عن هذا ، وهو مولد المهدي ، « نشأ باليمامة ، واشترى للمهدي في حياة المنصور ، فلما سمع شعره قال : والله ما هو بدون نصيب مولد بني مروان ، فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها جعفرية ، وكناه أبا الحجناء ، وأقطعه ضيعة بالسواد » : له ترجمة في الأغاني ٢٠ : ٢٥ - ٣٤ .

(٢) نصيب : بالتصغير ، وهو نصيب بن رباح ، بفتح الراء وتخفيف الباء الموحدة .

(٣) بسكون القاف ، وضبط في ل بفتحها ، وهو خطأ . وأبو اليقظان هذا سماه الجمعي ٩٧ « حورثة بن أسماء » ، وأنا أرجح أنه خطأ ، وأن صوابه « جورية » .

(٤) س ب « وفيه يقول الشاعر » في الأغاني ١ : ١٣٥ « فهجاء شاعر من أهل الحجاز » .

(٥) القصة في الكامل ١٥٧ واللائل .

بعض ما امتدحه به ، فأنشده (١) :

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ مِنْهُمْ لَهَا سَلْبًا ، مِنْ جَذْبِهَا بِالْعَصَائِبِ
سَرَوْا يَرْكَبُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلْفُهُمْ إِلَى شُعْبِ الْأَكْوَارِ ذَاتِ الْحَقَائِبِ
إِذَا اسْتَوْضَحُوا نَارًا يَقُولُونَ : لَيْتَهَا ، وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمْ ، نَارُ غَالِبِ (٢)

فغضب سليمان ، فأقبل على نصيب فقال أنشد مولاك يا نصيب ، فأنشده :
أَقُولُ لِرَكِبٍ صَادِرِينَ لَقِيْتُهُمْ قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبِ (٣)
قِفُوا خَبِّرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنِّي لَمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانَ طَالِبِ (٤)
فَعَاجُوا فَأَثْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنْتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبِ

فقال له سليمان : أحسنت ، وأمر له بصيلة ، ولم يصلِ الفرزدق ،
فخرج الفرزدق وهو يقول :

وخيَّرُ الشُّعْرِ أَكْرَمُهُ رِجَالًا وَشَرُّ الشُّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيدُ

وفيه يقول :

إِذَا أَعْتَاصَ الْقَرِيضُ عَلَيْكَ فَاْمُدِّحْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدْ مَقَالًا
أَنْتَكَ بِنَا قِلَاصٌ يَعْمَلَاتُ وَضَعْنَ مَدَائِحًا وَحَمَلْنَ مَا لَا (٥)

(١) من أبيات ستة في ديوانه ٣٠ - ٣١ .

(٢) خضرت : بردت ، يقال « خصر الرجل » إذا آله البردنى أطرافه .

(٣) ذات أو شال : موضع بين الحجاز والشام ، نص عليه البكري في معجم ما استعجم ١ : ٢١٢ وذكر البيت . وقفاه : خلفه . والأبيات في الأماك ١ : ٩٤ ومعجم البلدان ٨ : ٤٠٥ ولكنه لم يذكر « ذات أو شال » في موضعها .

(٤) ودان ، بفتح الواو : قرية بين مكة والمدينة قريبة من الجحفة .

(٥) اليعملة : الناقة النجيبة السريعة المطبوعة حل العمل .

٦٩٣ • ودخل الأقيشُر^(١) على عبد الملك بن مروان وعنده قوم ، فتذاكروا الشعر ، وذكروا قول نصيب^(٢) :

أهيمُ بدْعِدٍ ما حَيِّتُ فَإِنْ أُمْتُ فِيا وَيَحْ دَعْدٍ مَنْ يَهيمُ بها بَعْدِي

244 فقال الأقيشُر : والله لقد أساء قائلُ هذا الشعر ، قال عبدُ الملك : فكيف كنتَ تقول لو كنتَ قائله ؟ قال : كنتُ أقول :

تُحِبُّكُمْ نَفْسِي حَيَّاتِي ، فَإِنْ أُمْتُ أَوْ كُلُّ بَدْعِدٍ مَنْ يَهيمُ بها بَعْدِي

قال عبدُ الملك : والله لأنتَ أسوأ قولاً منه حينَ توكلُّ بها ! فقال الأقيشُر :

فكيف كنتَ تقول يا أمير المؤمنين ؟ قال : كنتُ أقول :

تُحِبُّكُمْ نَفْسِي حَيَّاتِي ، فَإِنْ أُمْتُ فَلَاصَلَحَتْ هُنْدُلْدَى خُلَّةِ بَعْدِي^(٣)

فقال القومُ جميعاً : أنتَ والله يا أمير المؤمنين أشعرُ القومِ .

٦٩٤ • ومما يُختار له قوله في مولاة :

لَعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ	وغيرهم مِنْ غامرة ^(٤)
فَبَابِكَ أَلَيْنُ أَبْوَابَهُمْ	وداركَ مَاهُولَةً عامرة
وَكَلْبُكَ آنَسُ بِالْمُعْتَفِينَ	مَنْ الْأُمُّ بِأَبْنَتِهَا الزَّائِرَةِ ^(٥)
وَكَفُّكَ حِينَ تَرَى السَّائِلِي	نَ أَنْدَى مِنَ اللَّيْلَةِ الماطِرةِ ^(٦)
فَمِنْكَ الْعَطَاءُ وَمِنَّا الشَّنَاءُ	بِكُلِّ مُحَبَّرَةٍ ماثرة ^(٧)

(١) ستاق ترجمته ٣٥٢ ل .

(٢) القصة في الكامل ١٥٦ باختلاف في الرواية . وفيه أيضاً أن الأحوص عاب البيت على نصيب في قصة طويلة ٥٠١ - ٥٠٣ . ولكن قد مضى ٢٦٩ هذا البيت برواية أخرى منسوبة للشمر بن توبل ، وذكرنا هناك تصحيح صاحب الأغاني نسبته للنمر ، وتخطئة من نسبته لنصيب .

(٣) صلح : من بابي «منع» و «كرم» . وقال ابن دريد : «ليس صلح بثبت» يعنى بضم اللام .

(٤) غامرة : كثيرة تنمر الناس أى تملوهم وتنظيهم . وفي س ب «ظاهرة» .

(٥) الممتنى والمعاني : من جاءك يطلب فضلاً أو رزقاً .

(٦) س ب «وكفك بالجوهر للسائلين» .

(٧) س ب «فمنك الجزاء ومنى الشناء» . محبرة : محسنة ، حبرت الشعر والكلام تحبيراً ، حسنته .

٦٧ - العدیل بن الفرخ^(١)

٦٩٥ • هو العدیل بن الفرخ العجلی ، ولقبه العباب ، وكان العباب
كلباً له^(٢) . وهو من رطل . أبي النجم (العجلی) . وكان هجاً الحجاج فطلبه ،
فهرب منه إلى قيصر ملك الروم ، فقال :

245 ودون يد الحجاج من أن تنالني
يساط لأبدي اليعملات عريض^(٣)
مهامة أشباه كأن سرابها
ملاء بأبدي الغاسلات رحيض^(٤)

وكتب الحجاج إلى قيصر : والله لتبعثن به أو لأغزيتك خيلاً يكون
أولها عندك وآخرها عندي ، فبعث به إلى الحجاج ، فلما دخل عليه قال :
أنت القائل :

* ودون يد الحجاج من أن تنالني *

(١) ترجمته في الاشتقاق ٢٠٨ والأغاني ٢٠ : ١١ - ١٩ والخزانة ٢ : ٣٦٧ - ٣٦٨ .
و « العدیل » بالتصغير ، و « الفرخ » ضبط بالشكل في الكتب المؤثوق بتصحيحها بفتح الفاء ،
وضبطه صاحب الخزانة بالقول « بضم الفاء وسكون الراء وآخره خاء معجمة » فضم الفاء شاذ لم أجد ما
يؤيده ، وأخشى أن يكون سهواً أو خطأ .

(٢) هكذا قال المؤلف ، وما أدري أخطأ أم صواب ، ولكن الذي في الأغاني أن « العباب »
هو « الحرث بن ربيعة بن عجل بن لجيم » والحرث هو الجد الأعلى التاسع للعدیل في عمود النسب عنده ،
وقال : « قال أبو عبيدة : كان العباب اسم كلب للحرث بن ربيعة بن عجل ، فلقب باسم كلبه وغلب
عليه » . و « العباب » بفتح العين وتشديد الباء الموحدة .

(٣) البساط ، بفتح الباء وكسرها : الأرض العريضة الواسعة المستوية . والبيت في اللسان
٩ : ١٢٧ ، وهو أيضاً في الكامل ٤٤٢ وقبله آخر ، والقصة فيه أيضاً . وفي الأغاني الأبيات الثلاثة
وأبيات أخرى لعلها من هذه القصيدة .

(٤) الملاء ، بضم الميم : جمع ملأة . الرحيض : المرحوض ، أي المنسول .

فكيف رأيتَ أمكنَ اللهَ منك ؟ قال : أنا القائلُ^(١) :

فلو كُنتُ في سَلَمَى أجاً وشعابها خليلُ أميرِ المؤمنينَ وسيفهُ
بَنَى قُبَّةَ الإسلامِ حتَّى كأنَّما فخلُ سبيلهُ .
لَكَانَ لِحِجَّاجٍ عَلَى دَلِيلِ^(٢) لِكُلِّ إِمَامٍ مُصْطَفَى وَخَلِيلُ
هَدَى النَّاسَ مِنْ بَعْدِ الضَّلَالِ رَسُولُ

٦٩٦ • (وهو القائلُ^(٣)) :

ما أوقَدَ النَّاسُ مِنْ نَارٍ لِمَكْرُمَةٍ وما يَعْدُونَ مِنْ يَوْمٍ سَمِعْتُ بِهِ
جَفْنَا بِأَسْلَابِهِمْ وَالْخَيْلُ عَابِسَةٌ وَكَانَ رَبُّمَا رَجَزَ .
إِلَّا أَضْطَلَيْنَا وَكُنَّا مُوقِدِي النَّارِ لِلنَّاسِ أَفْضَلُ مِنْ يَوْمٍ بَدَى قَارِ
يَوْمَ اسْتَلَبْنَا لِكُشْرَى كُلِّ سُورِ

٦٩٧ • وهو القائل :

يَا دَارَ سَلَمَى أَقْضَرْتَ مِنْ ذِي قَارِ وَهَلْ بِإِقْفَارِ الدِّيَارِ مِنْ عَارِ
وَذَكَرَ الْإِبِلَ فَقَالَ :

246 قَوَارِبُ الْمَاءِ سَوَامِي الْأَبْصَارِ وَهَنْ يَنْهَضْنَ بِدَكْدَاكِ هَارِ^(٤)
أُورِقَ مِنْ تُرْبِ الْعِرَاقِ خَوَارِ وَقَدْ كُسِينَ عَرَقًا مِثْلَ الْقَارِ^(٥)
يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ خَلَالِ الْأَوْبَارِ

في أبياتٍ كثيرة .

- (١) البيتان الأول والثالث في الكامل ٤٤٢ . وفي الأغاني ١٣ بيتاً من القصيدة .
(٢) « أجاً » و « سلمى » : جبلاطى . وقد نص البكري في المعجم ١ : ١٠٩ على أن أجاً « يهز ولا يهز » وتبعه ياقوت في البلدان . ولكن ذهب المبرد في الكامل ٤٤٢ إلى أنه مهموز ، وأشار إلى أن القصر إنما كان للشعر ، ثم قال : « والشاعر إذا احتاج إلى قلب الهزّة قلبها : إن كانت الهزّة مكسورة جعلها ياء ، أو ساكنة جعلها على حركة ما قبلها ، وإن كانت مفتوحة وقبلها جعلها ألفاً ، وإن كانت مفتوحة وقبلها كسرة جعلها ياء ، وإن كانت قبلها ضمة جعلها واواً » .
(٣) الأبيات في النقاظ ٦٤٦ . وفيها للمدّيل ٥ أبيات أخرى ١٩٠ .
(٤) قوارب الماء : طوالب الماء . الدكدك : الرمل يلتبد بعضه على بعض بالأرض ولا يرتفع كثيراً .
(٥) الأورق : الذى لونه بين السواد والغبرة ، ومنه قيل للرماد أورق . يريد أن لون الدكدك كلون الرماد .

٦٨ - الراعى^(١)

٦٩٨ • هو حُصَيْنُ بن معاوية ، من بنى نُمَيْرٍ . وكان يقال لأبيه في الجاهلية معاويةُ الرئيس ، وكان سيداً ، وإنما قيل له الرَّاعِيُ لَأَنَّهُ كان يصفُ راعِيَّ الإبل في شعره^(٢) . وولده وأهل بيته بالبادية سادةُ أشراف . ويقال هو عُبَيْدُ بن حُصَيْنٍ^(٣) ، ويكنى أبا جَنْدَلٍ ، وكان أعور . وهجاه جريرٌ لَأَنَّهُ اتَّهمه بالميل إلى الفرزدق ، فلقبه فعاتبه واستكفه ، فاعتذر إليه ، وجاء ابنُه جَنْدَلٌ من خلفه ، فضرب بالسوط موخراً بغلته ، وقال له إِنَّكَ لواقفٌ على كلب بنى كُذَّيبٍ^(٤) .

٦٩٩ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

247 كَانَ الْعُيُونُ الْمُرْسَلَاتِ عَشِيَّةً شَأْبِيْبَ دَمْعٍ لَمْ تَعَجِدْ مُتَرَدِّدًا^(٥)
مَزَايِدُ خَرَقَاءِ الْيَدَيْنِ مُسِيفَةً أَحَبُّ بَيْنَ الْمُخْلِيفَانِ وَأَحْفَدًا^(٦)

(١) ترجمته في الاشتقاق ١٧٩ والأغاني ٢٠ : ١٦٨ - ١٧٣ والمؤتلف ١٢٢ والخزانة ١ : ٥٠٢ - ٥٠٤ وأخباره مطولة في النقائض في مواضعها ، وكذلك في ترجمة جرير في الأغاني والخزانة .

(٢) في الاشتقاق أنه لقب « راعى الإبل » ببيت قاله .

(٣) هذا هو الراجح الثابت في سائر المصادر : « عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النخيري .

(٤) وغضب لذلك جرير ، فقال قصيدته الدامغة * أقلى اللوم عاذل والعتابا * وهي ١١٢ بيتاً ،

وفيها يقول :

ففض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

وانظر الخزانة ١ : ٣٤ - ٣٦ والنقائض ٤٢٧ - ٤٥١ .

(٥) الشأبيب : الدفعات ، من الدمع والمطر وغيرها ، واحدتها شوبوب .

(٦) المزاييد : جمع مزادة ، وهي الراوية يحمل فيها الماء . وفي اللسان « مزائد » في البيت ، =

أَخَذَهُ الطَّرْمَاحُ فَقَالَ :

كَانَ الْعُيُونُ الْمُرْسِلَاتِ عَشِيَّةً شَائِبِبَ دَمْعِ الْعَبْرَةِ الْمُتَحَاتِنِ (١)
مَزَايِدُ خَرْقَاءِ الْيَدَيْنِ مُسِيفَةً يُخِيبُ بِهَا مُسْتَخْلِفٌ غَيْرُ آيِنِ (٢)

• ٧٠٠ • وقال الراعي يصفُ الإبل :

نَجَائِبُ لَا يُلْقَحْنَ إِلَّا يِعَارَةً عِرَاضاً ، وَلَا يُشْرِنَ إِلَّا غَوَالِيَا (٣)

أَخَذَهُ الطَّرْمَاحُ فَقَالَ :

أَضْمَرْتُهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَنِيلْتُ يَوْمَ نِيلْتُ يِعَارَةً فِي عِرَاضِ (٤)
(يِعَارَةً : ذَاهِبَةُ الْجِسْمِ ، وَيُقَالُ : يُعَارُ النَّاقَةُ الْفَحْلُ فَيَضْرِبُهَا
مِعَارِضَةً) (٥) .

= وقال عن ابن سيدة: « كذا وجدناه بخط علي بن حمزة مهموز » . وفيه أيضاً عن ابن بري : « مزائد كان قياسها مزارد ، لأنها جمع مزادة ، ولكن جاء على التشبيه بفعالة ، ومثله معائش فيمن همزها » . خرقاء اليدين : غير صناع ولا رفق لها ، من الخرق ، وهو الجهل والحق . مسيفة : من قولهم « أساف الخرز » أى خرمه . أخب : من الخبب ، وهو السرعة ، خبت الدابة : أسرع ، وأخبها صاحبها : حملها على السرعة . المخلفان : تشنية « مخلف » وهو الذى يحمل الماء العذب إلى القوم ليس معهم ماء عذب ، أو يكونون على ماء ملح ، ولا يكون الإخلاف إلا في الربيع ، وهو في غيره مستعار منه . أحفدا : أسرع ، أو حملا بغيرهما على السرعة ، يقال « حفد حفداً » أسرع ، و « أحفد إحفاداً » أسرع أو حمل دابته على الإسراع . والبيت في اللسان ٤ : ١٣٠ و ١١ : ٦٧ ، ٦٨ .

(١) المتحَاتِن : المتتابع ، تحاتن الدمع : وقع دمتين دمتين ، وقيل : تتابع متساوياً . والبيت في اللسان ١٦ : ٢٦١ .

(٢) المستخلف : هو « المخلف » الذى فسرناه في بيت الراعي آنفاً ، يقال « أخلف القوم واستخلفهم » بمعنى . آين : من الأون ، وهو اندعة والسكينة والرفق ، يقال « آن في السير يؤون أونا » إذا تدع ولم يجعل ، واسم الفاعل « آئن » بالهمزة ، و « آين » بتسهيلا .

(٣) البيت في الاشتقاق ٢٦٩ والكامل ١٤٣ واللسان ٧ : ١٦٦ و ٩ : ٤٨ .

(٤) البيت في الاشتقاق أيضاً ٢٦٩ غير منسوب ، وهو في الكامل ١٤٣ وقبلة آخر ، وكذلك في اللسان ٧ : ١٦٦ ، وعجزه فيه ٩ : ٤٨ .

(٥) تفسير « اليعارة » بأنها ذاهبة الجسم لم يذكر في المعاجم . والعراض : أن يضرب الفحل =

٧٠١ • واستُحسِن له قوله في الاعتذار من ترك الزيارة :

إِنِّي وَإِيَّاكَ وَالشُّكُوى الَّتِي قَصَرْتُ
خَطْوِي وَنَأْيَكَ وَالْوَجْدَ الَّذِي أَجِدُ
كَالماءِ وَالظَّالِحِ الصَّدْيَانِ يَرْقُبُهُ
هُوَ الشِّفَاءُ لَهُ وَالرَّيُّ لَوْ يَرُدُّ^(١)

٧٠٢ • ومما أخذ عليه قوله في المرأة :

تَكْسُو الْمَفَارِقَ وَاللِّبَاتِ ذَا أَرَجٍ
مِنْ قُصْبٍ مُعْتَلِفٍ الْكَافُورِ دَرَّاجٍ^(٢)
(الأَرَجُ : الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ . دَرَّاجٌ : يَذْهَبُ وَيَجِيءُ) أَرَادَ الْمِسْكَ ،
فَجَعَلَهُ مِنْ قُصْبٍ ظَنِّي الْمِسْكَ ، وَالْقُصْبُ : الْمِعَى ، وَجَعَلَهُ يَعْتَلِفُ الْكَافُورَ
فَيَتَوَلَّدُ عَنْهُ الْمِسْكُ !

٧٠٣ • واستُحسِن له قوله في النساء :

نُحَدِّثُهُنَّ الْمُضْمَرَاتِ وَفَوْقَنَا ظِلَالُ الْخُدُورِ وَالْمَطْيُ جَوَانِحُ

= الناقة من غير أن توطأ له ، ولكن يعترضها اعتراضاً ، وتقول العرب إن ذلك أكرم التناج ، وذلك لأن
الولد يخرج صليباً مذكراً ، ويقال لذلك الحمل الذي يقع من الاعتراض « يعارة » و « عراض » ،
يقال « حملته عراضاً » و « حملته يعارة » . وقول الراعي « لا يشرين إلا غواليا » أى لكونها لا يوجد
مثلها إلا قليلاً . وقول الطرماح « أضمرته عشرين يوماً » فسر المبرد في الكامل بأنه « أن تزيد بعد الحول من
حين حملت أياماً نحو الذى عد ، فلا يخرج الولد إلا محكماً » . وحكاية في اللسان عن المبرد أيضاً
٣ : ٢٠٢ ونقل تعقيب الأزهري عليه قال : « أما بيت الطرماح فمعناه غير ما ذهب إليه ، لأن معناه
في بيته صفة الناقة نفسها بالقوة ، لا قوة ولدها . أراد أن الفحل ضربها يعارة ، لأنها كانت نجبية فضر
بها صاحبها لنجابتها عن ضرب الفحل إياها ، فعارضها فحل فضرها فأرتجت على مائه عشرين يوماً ،
ثم ألفت ذلك الماء قبل أن يثقلها الحمل ، فتذهب منتها » -

(١) س م ب « والطالع الصديان من عطش » .

(٢) البيت في اللسان ٢ : ١٧٠ .

يُنَاجِسُنَا بِالطَّرْفِ دُونَ حَدِيثِنَا وَيَقْضِينَ حَاجَاتٍ وَهُنَّ نَوَازِحُ

٧٠٤ • وقال :

طَافَ الْخَيَْالُ بِأَدْسَابِي فَتَلَبَّتْ لَهُمْ
لَا مَرَحِبًا بِأَبْنَةِ الْأَقْيَانِ إِذْ طَرَقَتْ
سُودٌ مَعَاصِمُهَا ، جُعِدَتْ مَعَاقِصُهَا ،
أُمُّ شَذْرَةٍ زَارَتْنَا أَمِ الْغُولُ ؟
كَأَنَّ مَخَجَرَهَا بِالْقَارِ كَحَوْلُ^(١)
قَدْ مَسَّهَا مِنْ عَقِيدِ الْقَارِ تَفْصِيلُ^(٢)

٧٠٥ • وقال :

وَمَا بَيِّضَةُ بَاتَ الظَّلِيمُ يَحْفُفُهَا
فَلَمَّا عَلَتْهُ الشَّمْسُ فِي يَوْمٍ طَلَقَتْ
أَرَادَ الْقِيَامَ فَازْبَارٌ عِفَاوُهُ
وَمَزَّ جَنَاحِيهِ فَسَاقَطَ نَفْضُهُ
فَغَادَرَ فِي الْأَذْحَى صَفْرَاءَ تَرْكَةٍ
بِالْيَنِ مَسًّا مِنْ سُعَادٍ لِلَّامِيسِ
بِوَعَسَاءِ أَعْلَى تُرْبَهَا قَدْ تَلَبَّدَا^(٣)
وَأَشْرَقَ مُكَاءُ الضُّحَى فَتَغَرَّدَا^(٤)
وَحَرَّكَ أَعْلَى جِيدِهِ فَتَأَوَّدَا^(٥)
فَرَأَشَ النَّدَى مِنْ مَتْنِهِ فَتَبَدَّدَا^(٦)
هَجَانًا إِذَا مَا الشَّرْقُ فِيهَا تَوَقَّدَا^(٧)
وَأَحْسَنَ مِنْهَا ، حِينَ تَبْدُو ، مُجَرَّدَا

(١) المحجر : ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن ، وهو بكسر الميم مع فتح الجيم ، ويفتح الميم مع كسر الجيم .

(٢) عقيد القار : ما انعقد منه وغلظ ، يقال « أعقدت العسل ونحوه فهو معقد وعقيد » .

(٣) الوصاء : اللين من الرمل .

(٤) يوم طلقة : يريد يوم ليلة طلقة ليس فيها قر ولا ربح ، يريد يومها الذي بعدها ، والعرب تبدأ بالليل قبل اليوم . أو « طلقة » صفة لليوم نفسه ، والعرب تضيف الاسم إلى نعته ، وزادوا في « الطلق » الهاء للمبالغة في الوصف . المكاء بضم الميم وتشديد الكاف . طائر في ضرب القنبرة إلا أن في جناحه بلقا ، سمي بذلك لأنه يصفر تصفيرا حسنا .

(٥) ازبأر : انتفش . العفاء ، بكسر العين : ما كثر من الوبر والريش . تأود : تثنى

وتعوج .

(٦) فراش الندى : حبه الصغار .

(٧) التركة ، بفتح التاء : بيضة النعام تترك في الفلاة .

٦٩ - أفنون^(١)

٧٠٦ • (واسمه صُرَيْمُ بن معشَرٍ)^(٢) ، هو من بنى تَغْلِبَ ، وُسْمَى أَفْنُونُ
 ببَيْتِ قَالَهُ^(٣) . وقال له كاهنٌ في الجاهلية : إِنَّكَ تَمُوتُ بِشَنِيَّةٍ يُقَالُ لَهَا
 إِلَآهَةٌ^(٤) ، وإنَّه خرج مع ركبٍ فَضَلُّوا الطَّرِيقَ في ليلهم ، وَأَصْبَحُوا بِمَكَانٍ
 فَسَأَلُوا عَنْهُ ، فَقَالُوا : هَذِهِ إِلَآهَةٌ ، فَنَزَلُوا ، وَلَمْ يَنْزِلْ أَفْنُونُ ، وَخَلَّى نَاقَتَهُ
 ٢٤٩ تَرَعَى ، فَعَلِقَتْ مِشْفَرَهَا أَفْعَى ، فَأَمَالَتِ الْهَاقَةَ رَأْسَهَا نَحْوَ سَاقِهِ ، فَاحْتَكَمَتْ
 بِهَا ، فَنَهَشَتْهُ الْأَفْعَى ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ ! وَقَالَ لِرَفِيقِهِ لَهُ يُقَالُ لَهُ مُعَاوِيَةُ^(٥) :
 لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ فَرُوحًا مُعَاوِيًا وَلَا الْمُشَفَقَاتُ إِذْ تَبِعْنَ الْحَوَازِيَا^(٦)
 لَعَمْرُكَ مَا يَذَرِي أَمْرُؤُ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا
 فَطَأُ مُعْرِضًا ، إِنَّ الْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي بِمَالِكَ بَاقِيَا
 كَفَى حَزَنًا أَنْ يَرْحَلَ الرُّكْبُ غَادِيَا وَأَتَرَكَ فِي أَعْلَى إِلَآهَةً ثَاوِيَا
 ومات من ساعته ، فقبره هناك .

٧٠٧ • (وهو القائل^(٧) :

لَعَمْرُكَ مَا عَمَرُو بَنُ هَنْدٍ إِذَا دَعَا لَتَخْدُمَ أُمِّي أُمُّهُ بِمُوقٍ)

(١) ترجمنا له في المفضلية ٦٥ . وترجمته في الاشتقاق ٢٠٣ والمؤتلف ١٥١ واللائ ٦٨٤ - ٦٨٥ والخزانة ٤ : ٤٦٠ .

(٢) في المؤتلف « ظالم بن معشر » . وهو خطأ . (٣) قال فيه « إن للشبان أذونا » .

(٤) في معجم البكري ١ : ١٨٦ أنها بين ديار تغلب والشام ، وذكر القصة هناك .

(٥) من المفضلية ٦٥ والبيان الثاني والرابع في معجم البكري .

(٦) فروحاً : كثير الفرح ، ورسمت في ل « فروحن » رسم التنوين نوناً . المشفقات : النساء ذوات الشفقة . الحوازي : الكواهن ، واحده « حاز » كما نص عليه الأنباري . أى أن النساء المشفقات إذ تبعن الكواهن يسألنهم لا ينعين عن أشفقن عليه شيئاً .

(٧) مضى البيت ١٨٧ وحققنا لفظه هناك .

٧٠ - المخبل^(١)

٧٠٨ • المخبلُ : المجنون . وبه سمى المخبلُ الشاعرُ ، قاله أبو عمرو .
اسمه ربيعةُ بن مالك ، وهو من بني شماس بن لؤي بن أنف الناقة^(٢) .
وهاجر وابنه إلى البصرة ، وولده كثيرٌ بالأحساء ، وهم شعراء .

٧٠٩ • وكان المخبلُ هجا الزبيرَ قان بن بدرٍ وذكر أخته خُلَيْدَةَ ، ثم مرَّ بها
بعد حينٍ وقد أصابه كسرٌ ، وهو لا يعرفها ، فأوثقه وجبرت كسره ، فلما عرفها قال :
لَقَدْ ضَلَّ حِلْمِي فِي خُلَيْدَةَ ضَلَّةً سَأَعْتَبُ قَوْمِي بَعْدَهَا وَأَتُوبُ
وَأَشْهَدُ ، وَالْمُسْتَغْفِرُ اللَّهُ ، أَنَّنِي كَذَبْتُ عَلَيْهَا ، وَالْهَجَاءُ كَذُوبُ

٧١٠ • (وهو القائل^(٣)) :

فَإِنْ يَكُ غَضَنِي أَصْبَحَ الْيَوْمَ ذَاوِيَا وَغَضَنُكَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ رَطِيبُ
فَإِنِّي حَتَّى ظَهَرِي حَوَانٍ تَرَكْنَهُ عَرِيشًا ، فَمَشِييَ فِي الرِّجَالِ دَبِيبُ
وَمَا لِلْعِظَامِ الرَّاجِفَاتِ مِنَ الْبَلَى دَوَاءُ ، وَمَا لِلرُّكْبَتَيْنِ طَبِيبُ
إِذَا قَالَ أَصْحَابِي : رَبِيعٌ أَلَا تَرَى ؟ أَرَى الشَّخْصَ كَالشَّخْصَيْنِ وَهُوَ قَرِيبُ
فَلَا يُعْجِبُكَ الْمَرْءُ أَنْ كَانَ ذَا غِنَى سَتَرْتُكَ الْآيَامَ وَهُوَ حَرِيبُ^(٤)
وَكَائِنْ تَرَى فِي النَّاسِ مِنْ ذِي بَشَاشَةٍ وَمَنْ شَأْنُهُ الْإِقْتَارُ وَهُوَ نَجِيبُ

(١) ترجمته في الأغاني ١٢ : ٣٨ - ٤٣ والمؤتلف ١٧٧ واللكل ٤١٨ ، ٨٥٧ - ٨٥٨ والخزانة ٢ : ٥٣٦ والإصابة ٢ : ٢١٨ - ٢١٩ وله ذكر فيها في ترجمة ابنه شيان ٣ : ٢٢٧ .

(٢) وهو شاعر مخضرم فحل ، عمر طويل ، يقال إنه مات في خلافة عثمان . وسماء الحافظ في الإصابة « الربيع بن ربيعة بن عوف » وكنيته أبو يزيد ، وهو الذي أشار إليه الفرزدق في قوله * وأبو يزيد وذو القروح وجروك * كما مضى ٦٨ .

(٣) في الأغاني ١٢ : ٣٩ والإصابة ٣ : ٢٢٧ أبيات من هذه القصيدة .

(٤) حريب : من الحرب ، بفتح الحاء ، وهو أن يسلب الرجل ماله ويترك بلا شيء ، يقال « حربه يحربه فهو محروب وحريب » .

٧١ - سويد بن أبي كاهل^(١)

٧١١ • هو سويد بن غطيف ، من بني يشكر ، وكان الحجاج تمثل

يوم رُسْتَقَبَاذ على المنبر بأبيات من قصيدته ، وهي^(٢) :

رُبَّ مَنْ أَنْصَجْتُ غَيْظًا صَدْرَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا ، لَمْ يُطْعَمْ
وَبِرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ عَسِيرًا مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَزَعُ
مُزِيدٌ يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرْنِ فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْقَمَعَ^(٣)
قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ وَمَتَى مَا يَكْفِي شَيْئًا لَمْ يُضْعَمْ
لَمْ يَضُرْنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهَوَ يَزْقُو مِثْلَ مَا يَزْقُو الضُّوعُ^(٤)
وَيُحْيِيَنِي إِذَا لَاقَيْتُهُ وَإِذَا يَخْلُو لَهْ لَحْمِي رَتَعُ
هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيْثٍ خَادِرٍ ثَبَدْتُ أَرْضَ عَلَيْهِ فَاَنْتَجَعَ^(٥)
كَيْفَ يَرْجُونَ سَقَاطِي بَعْدَمَا جَلَّلَ الرَّأْسَ بَيَاضُ وَصْلَعُ

(١) ترجمنا له في المفضلية ٤٠ وذكره المؤلف فيما مضى ١٤٣ ، ٢١٩ . وترجمته في الجسبي ٣٥ والاشتقاق ٢٠٥ ، والأغاني ١١ : ١٦٥ - ١٦٧ واللائل ٣١٣ - ٣١٤ والإصابة ٣ : ١٧٢ - ١٧٣ والخزانة ٢ : ٥٤٦ - ٥٤٨ . وهو شاعر مخضرم يكنى أبا سعد ، عاش في الجاهلية دهرًا ، ومات بعد سنة ٦٠ من الهجرة .

(٢) من المفضلية ٤٠ وهي من أغلى الشعر وأنفسه ، وقال الأصمعي : « كانت العرب تفضلها وتقدمها ، وتعددها من حكمها ، وكانت في الجاهلية تسميها اليتيمة ، لما اشتملت عليه من الأمتال » . وقال الجسبي : « له شعر كثير ولكن برزت هذه على شعره » وعدد أبياتها في المفضليات ١٠٨ ، وقد نرجناها هناك .

(٣) مزبد : كالجمل الهائج إذا ظهر الزبد على مشافره . يخطر : من الخطر ، يسكون الظاء ، وهو ضرب الفحل بذنبه إذا هاج . انقمع : دخل بعضه في بعض . يريد : أنه يتعظم إذا لم يرى ، فإذا رأى تضائل .

(٤) يزقو : يصيح . الضوع ، بضم الضاد وكسرهما مع فتح الواو : ذكر البوم .

(٥) الخادر : الذي اتخذ الأجمة خدرًا . ثبدت : نديت ، والثأد ، بفتح الهمزة : الندى .

انتجع : من النجعة ، بضم فسكون ، وهي طلب الكلأ في موضعه . أي لما فسد عليه موضع الانتقال إلى غيره

(وفيها يقول :

وَأَبَيْتُ اللَّيْلَ مَا أَرْقُدُهُ وَبَعَيْتُنِي إِذَا نَجْمٌ طَلَعَ
وَأِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ
يَسْحَبُ اللَّيْلُ نُجُومًا ظُلُمًا فَتَوَالِيهَا بَطِيشَاتُ التَّبَعِ (١)
وَيُزْجِيهَا عَلَى إِبْطَائِهَا مُغْرِبُ اللَّوْنِ إِذَا اللَّيْلُ انْقَشَعَ (٢)

(وفيها يقول :

وَدَعَتْنِي بَرْقَاهَا ، إِنَّهَا تُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ رَأْسِ الْيَفْعِ (٣)
تُسْمِعُ الْحُدُثَ قَوْلًا حَسَنًا لَوْ أَرَادُوا غَيْرَهُ لَمْ يُسْتَطِعْ (٤)

(١) ظلماً ، بالطاء المعجمة : من الظلع والظلوع ، وهو العرج والنمز في المشي ، كفى بذلك عن شدة بطئها ، فكان الليل يجرها جرأ . وفي ل بالطاء المهملة ، واخترنا ما في المفضلية لأنه أجود وأعلى معنى . التوالى : الأواخر ، واحدتها ثالية .

(٢) يزجيها : يسوقها برفق . المغرب ، يفتح الراء : الأبيض ، يعنى بياض الصبح ، شبهه بالمغرب من الخليل ، وهو الذى تتسع غرته في وجهه حتى تجاوز عينيه . انقشع : ذهب .

(٣) الرق : جمع رقية . يريد أنها دعت برقاها فلم يجد فكاكاً . الأعصم : الوعل الذى في يديه بياض . اليفع : المرتفع ، كاليفاع .

(٤) الحداث : الذين يحدثونها وتحديثهم ، وفي النهاية : « هو جمع على غير قياس ، حملا على نظيره ، نحو سامر وسمار » . لم يستطع : يريد أنهم لو اتسوا منها سوى الحديث لم ينالوه ، يصف عفتها .

٧٢ - أبو محجن^(١)

٧١٢ • هو من ثقيف ، وكان مُولِعاً بالشراب ، مشتهراً به ، وكان 252
 سَعْدُ بن أبي وقاص حبسه فيه ، فلما كان يومُ القادسية وبلغه ما يفعل
 المشركون بالمسلمين ، وهو عند أم ولد لسعد ، قال :
 كَفَى حَزْناً أَنْ تُطْعَنَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأَتْرَكَ مَشْدُوداً عَلَى وَثَاقِيَا^(٢)
 إِذَا قُمْتُ عَنَّا فِي الْحَدِيدِ وَغُلِّقْتُ مَغَالِيقُ مِنْ دُونِي تُصِمُّ الْمُنَادِيَا^(٣)
 (وقد كنتُ ذا أهلٍ كثيرٍ وإخوةٍ فَقَدْ تَرَكَونِي وَاحِداً لَا أَخَا لِيَا)
 هَلُمَّ سِلَاحِي ، لَا أَبَا لَكَ ، إِنِّي أَرَى الْعَرَبَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا
 فقالت له أم ولد سعد : أَتَجْعَلُ لِي إِنْ أَنَا أَطْلَقْتُكَ أَنْ تَرْجِعَ حَتَّى
 أُعِيدَكَ فِي الْوِثَاقِ ؟ قال : نعم ، فأطلقته ، وركب فرساً لسعد بلفاء ،
 وحمل على المشركين ، فجعل سعد يقول : لَوْلَا أَنَّ أَبَا مُحَجَّنٍ فِي الْوِثَاقِ
 لظننتُ أَنَّهُ أَبُو مُحَجَّنٍ وَأَنَّهَا فَرَسِي ، وانكشف المشركون ، وجاء أبو محجن
 فأعادته في الوثاق ، وأتت سعداً فأخبرته ، فأرسل إلى أبي محجن فأطلقه ،
 وقال : وَاللَّهِ لَا حَبْسُكَ فِيهَا أَبَداً ، قال أبو محجن : وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَشْرَبُهَا
 بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَداً .

(١) ترجمته في الجهمي ٦٨ والاشتقاق ١٨٥ والمؤتلف ٩٥ - ٩٦ والأغانى ٢١ : ١٢٧ - ١٤٣ والإصابة ٧ : ١٧٠ - ١٧٢ والخزانة ٣ : ٥٥٠ - ٥٥٦ وشواهد العيني ٤ : ٣٨١ - ٣٨٢ وغيره
 في وقعة القادسية في الطبري ٤ : ١٢٣ - ١٢٤ ، ١٣٩ وديوانه صغير مطبوع بمصر قديماً ، بدون
 تاريخ ، بشرح أبي هلال العسكري ، وعندي منه نسخة مخطوطة مصورة . وقال ابن دريد : « كان
 شاعراً فارساً شجاعاً ، شهد القادسية ، وكان له فيها بلاء عظيم » . و « محجن » بكسر الميم وسكون الحاء
 المهملة وفتح الجيم .

(٢) س ب « أن تطرد الخيل » وهي توافق رواية الجهمي . (٣) عناني : حبسني وأسرني .

٧١٣ • ودخل ابن أبي محجن^(١) على معاوية ، فقال له معاوية : أبوك

الذي يقول :

٢٥٣ إذا مُتْ فَأَذْفِنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تَرَوِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقُهَا
ولا تَذْفِنَنِي بِالْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مُتُّ أَنْ لَا أَذُوقُهَا^(٢)

فقال ابن أبي محجن : لو شئتَ ذكرتُ أحسنَ من هذا من شعره ،

قال : وما ذلك ؟ قال : قوله :

لا تَسْأَلِ النَّاسَ : مَا مَالِي وَكَثْرَتُهُ وَسَائِلِ الْقَوْمِ : مَا حَزَمِي وَمَا خَلَقَنِي^(٣)
أَلْقَوْمُ أَعْلَمُ أَنِي مِنْ سَرَائِهِمْ إِذَا تَطِيشُ يَدُ الرَّعْدِ يَدَةُ الْفَرَقِ^(٤)
قَدْ أَرْكَبُ الْهَوَلَ مَسْدُولاً عَسَاكِرُهُ وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ

٧١٤ • وهو القائل :

إِنْ يَكُنْ وَلِيَّ الْأَمِيرِ فَقَدْ طَابَ مِنْهُ النَّجْلُ وَالْأَثَرُ
فِيكُمْ مُسْتَيْقِظٌ فَهَيْمٌ قُلُقْلَانٌ حَيَّةٌ ذَكَرُ
أَحْمَدُ اللَّهُ إِلَيْكَ فَمَا وَضَلَةٌ إِلَّا سَتَنْبِتِرُ

(١) في الديوان والإصابة أن ابن أبي محجن هذا اسمه « عبيد » .

(٢) « أذوقها » بالرفع ، إما على إهمال « أن » وهو الراجح عندنا ، وإما على أنها مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير شأن أو ضمير متكلم محذوف . وانظر الخزانة وشواهد المعنى .

(٣) رواية الديوان وكثير من المصادر « لا تسأل » و « سأل » وصرح أبو هلال العسكري بأنه يخاطب امرأته . وهي توافق النسخ ب س هـ .

(٤) الرعدة : الجبان يرعد عند القتال جبناً .

٧٣ - عمرو بن شأس^(١)

٧١٥ • هو أبو عِرَارٍ ، وفيه يقول عمرو لامرأته^(٢) :

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ عِرَارًا بَنَى بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ^(٣)
فَإِنْ كُنْتُ مِنِّي أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي فَكُونِي لَهُ كَالسَّمَنِ رُبَّتْ لَهُ الْأَدَمُ^(٤)
وَلَا فَبِينِي مِثْلَ مَا بَانَ رَاكِبٌ تَيَمَّمْ خَمْسًا لَيْسَ فِي سَيْرِهِ أَمَمٌ^(٥)
وَأَنْ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ تُقَاسِمِينَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلِكُ الشَّيْمَ^(٦)
وَأَنْ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أَحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنْكِبِ الْعَمَمِ^(٧)

٧١٦ • وَوَقَدْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ^(٨) وَقَدْ أَهْلَ الْكُوفَةَ ، فَلَمَّا دَخَلُوا

(١) ترجمته في الجملحى ٤٦ - ٤٧ والمرزبانى ٢١٢ - ٢١٣ والآل ٧٥٠ - ٧٥١ والأغاني ١٠ : ٦٠ - ٦٣ وقد مضى له ذكر في تعليقنا على بيت للمتلمس ١٣٢ . وهو عمرو بن شأس الأسدى ، قال الجملحى : « كثير الشعر في الجاهلية والإسلام ، وهو أكثر طبقة شعراً ، وكان ذا قدر وشرف ومنزلة في قومه » . وأسلم في صدر الإسلام وشهد القادسية .

(٢) من قصيدة ذكر بعضها في الأغاني ، والحماسة ١ : ٢٧٢ - ٢٧٣ من شرح التبريزى .
(٣) عرار : بكسر العين ، وضبط في اللسان ٦ : ٢٣٦ بفتحها ، وهو خطأ . س ب «عراراً لعمرى بالهوان» وهو يوافق رواية الكامل والحماسة والأغاني وغيرها .

(٤) البيت في اللسان ١ : ٣٩٠ وقال : « أراد بالأدم النحى ، يقول : لزوجه : كوني لولدى عراراً كسمن رب أديمه ، أى طلى برب التمر ، لأن النحى إذا أصلح بالرب طابت رائحته ومنع السمن من أن يفسد طعمه أوريحه » .

(٥) الخمس ، بكسر الخاء : من أظماء الإبل ، وهو أن ترد الإبل الماء اليوم الخامس . يريد : وإلا فقارقينى وليكن سيرك سير راكب تكلف ورود الماء للخمس . الأمام : القرب والقصد . أراد : أنه على غير قصد فيكون أشقى له .

(٦) الشكيمة : شدة النفس والأنفة والإباء ، وأصله من شكيمة اللجام . والبيت في اللسان ١٥ : ٢١٧ .

(٧) الواضح : الأبيض اللون الحسنه . الجون : الأسود ، العمم : التام أو الطويل . والبيت

في اللسان ١ : ٣٩٠ و ٦ : ٢٣٦ و ١٥ : ٣٢١ .

(٨) القصة في الكامل ٢٣٤ - ٢٣٥ بمعناها .

عليه وكلّمهم رأى فيهم رجلاً آدمَ طويلاً ، فكلمه فأعجبه بيأته ، فلما
تولّى ممثّل عبداً الملك بقول عمرو بن شأس
* وإن عِراراً إن يَكُنْ غَيْرَ واضحٍ * البيت .

فالتفتَ الآدمُ إلى عبد الملك فضحك ، فقال عبداً الملك : على به ،
فلما جرى به قال : ما أضحكك ؟ قال : أنا يا أمير المؤمنين عِراراً ! فأقعده
معه ، وقدمه وسامره حتى خرج .

٧١٧ • ومما سبق إليه عمرو بن شأس فأخذ منه قوله :

255 وَأَسْيَافُنَا آثَارُهُنَّ كَأَنَّهَا مَشَافِرُ قَرْحَى فِي مَبَارِكِهَا هَذُلٌ (١)

أخذه الكُمَيْتُ فقال :

تُشَبَّهُ فِي الْهَامِ آثَارَهَا مَشَافِرُ قَرْحَى أَكَلْنَ الْبَرِيرَا

(البرير : نبتٌ تأكله الإبل ، وهو ثمر الأراك) . وقال أبو النجيم
يصف الجراحة :

* تَحْكِي الْفَصِيلَ الْهَادِلَ الْمَقْرُوحَا *

(الهادل : الذي قد أرخى شفتيه) .

(١) قرحى : أصابها القرح ، وهو البثر إذا تراءى إلى فساد ، والمقرحة : الإبل التي بها
قروح في أفواهها فتهدل مشافرها . هدل : صفة لمشافر ، جمع « أهدل » يقال « هدل البعير » أخذته
المقرحة فهدل مشفره وطال . والبيت في اللسان ٣ : ٣٩٢ مع بيتي الكُمَيْت وأبي النجم ، وذكر بيتاً
آخر للبعيث ، وصرح بأنه سرقة من عمرو بن شأس .

٧٤ - ابن الطثرية^(١)

٧١٨ • هو يزيد بن الطثرية ، والطثرية أمه^(٢) وهى من طثر^(٣) بن
عنز بن وائل ، وقتلته بنو حنيفة يوم الفلج^(٤) ، (فقالته أخته ترضيه^(٥)) :
أرى الأثل فى جنب العقيق مجاوراً مقيماً ، وقد غالت يزيد غوائله^(٦)
فتى قد قد السيف ، لا متقاذف ولا رهل لبأته وأباجله^(٧)
إذا نزل الأضياف كان عذوراً على الحى حتى تستقل مراحله^(٨)

-
- (١) ترجمته فى الجمعى ١٥٠ ، ١٥١ - ١٥٢ والأغاني ٧ : ١٠٤ - ١١٧ واللكل ١٠٣ -
١٠٤ وابن خلكان ٢ : ٣٩٥ - ٣٩٩ ومعجم الأدباء ٧ : ٢٩٩ - ٣٠٠ وانظر الحيوان ٦ : ١٢٧ .
(٢) وأبوه هو سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
(٣) طثر : بفتح الطاء المهملة وسكون التاء المثناة .
(٤) الفلج ، بفتح الحاء ؛ قرية من قرى البصرة . وكان مقتله بها فى سنة ١٢٦ وفى ابن خلكان
عن أبى الحسن الطوسى : « كان ابن الطثرية شاعراً مطبوعاً ، عاقلاً فصيحاً ، كامل الأدب ، وافر
المرودة ، لا يعاب ولا يطعن عليه ، وكان سخياً شجاعاً ، له أصل ومحل فى قومه من قشير ، وكان
من شعراء بنى أمية مقدماً عندهم » . وفيه أيضاً أن صاحب الأغاني جمع شعره فى ديوان .
(٥) من قصيدة فى الأمالى ٢ : ٨٥ - ٨٦ والحماسة ٣ : ٧٢ - ٧٥ من شرح التبريزى .
(٦) الأثل : شجر . العقيق : واد ببلاد بنى عامر ، وهو من الحجاز .
(٧) الرهل : المسترخى . الأباجل : جمع أبجل ، وهو عرق غليظ فى الرجل ، ذكرت الأباجل
وهى تريد مواضعها ، ولذلك جمعتها . تصفه بقله اللحم على الساق والصدر .
(٨) المذور ، بفتح الميم والذال وتشديد الواو المفتوحة : السيء الخلق القليل الصبر فيما يريد
ويهم به . وضبط فى ل بضم الهمزة وهو خطأ . المراحل : جمع مرجل ، وهو القدر العظيم من النحاس .
واستقلها : انتصاها على الأثافي . وصفته بسوء الخلق والتشدد فى الأمر والنهى حتى تنصب المراحل وتبها
المطاعم للضيفان ثم يعود إلى خلقه الأول . والبيت فى اللسان ٦ : ٢٣٠ ومعه بيت آخر .

٧١٩ • وهو القائل :

وَأَبْيَضَ مِثْلَ السَّيْفِ خَادِمَ رُفْقَةٍ
كَرِيمٍ عَلَى غِرَّاتِهِ لَوْ تَسْبَهُ
يُعْجَلُ لِلْقَوْمِ الشَّوَاءَ يَجْرُهُ
حُلُوفٌ: لَقَدْ أَنْضَجْتُ، وَهُوَ مُلْهَوَجٌ 256
يُجِيبُ بَلْبِيهِ إِذَا مَا دَعَوْتُهُ

٧٢٠ • وقوله أيضاً (٣) :

هَبْنِي أَمْرًا إِمَّا بَرِيئًا ظَلَمْتَهُ
وَكُنْتُ كَذِي دَاءٍ تَبَغَّى لِدَائِهِ

٧٢١ • وهو القائل (٥) :

بِنَفْسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بَرْدٌ بِنَانِهِ
وَمَنْ هَابَتِي فِي كُلِّ أَمْرٍ وَهَبْتُهُ
عَلَى كَبِيدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَامَلُهُ
فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ

(١) الرسل ، بكسر الراء : الرفق والتؤدة .

(٢) الملهوج : الذي لم ينضج ، يقال « لهوج الأمر » لم يحكمه ولم يبرمه ، و « لهوج اللحم » لم ينعم طبعه أو شيء .

(٣) من أبيات في اللالكى ١٠٣ وابن خلكان .

(٤) س ف « تاب بعد » .

(٥) من أبيات في ابن خلكان .

٧٥ - أبو الغول^(١)

٧٧٢ • هو من بني نهشل ، واسمه علباء بن جوشن ، وهو من بني

قطن بن نهشل^(١) ، وكان شاعراً مجيداً ، وهو القائل :

وَسَوَاءَ يُكْثِرُ الشَّيْطَانُ إِنْ ذُكِرَتْ مِنْهَا التَّعَجُّبُ ، جَاءَتْ مِنْ سُلَيْمَانَا
لَا تَعْجِبَنَّ لَخَيْرِ زَلٍّ عَنْ يَدِهِ فَالْكَوْكَبُ النَّحْسُ يَسْقِي الْأَرْضَ أَحْيَانَا

٧٢٣ • وهو القائل^(٢) :

وَلَا يَجْزُونَ مِنْ خَيْرٍ بِشَرٍّ وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلْظٍ بِلِينٍ^(٣)
هُمْ أَحْمَوْا حِمَى الْوَقْبَى بِضَرْبٍ يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنُونِ^(٤)
فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادِي وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ^(٥)

(١) هكذا قال ابن قتيبة . وفي المؤلف ١٦٣ : « من يقال له أبو الغول : منهم أبو الغول الطهوي ، وهو من قوم من بني طهية يقال لهم بنو عبد شمس بن أبي سود ، يكنى أبا البلاد ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا فقتله . . . وله في هذا حديث وخبر في كتاب بني طهية . ومنهم أبو الغول النهشل ، ذكر أبو اليقظان أن اسمه علباء بن جوشن وأنه شاعر ، ولم ينشد له شعراً ، ولم أر له ذكراً في كتاب بني نهشل . فهذا كما ترى ! والأبيات الآتية * ولا يجزون * إلخ نسبها كل من ذكرها لأبي الغول الطهوي ، ولم يذكر أحد منهم هذا النهشل . والطهوي شاعر إسلامي . وانظر اللآلي ٥٧٩ - ٥٨١ والخزانة ٣ : ١٠٦ - ١٠٨ ، ٥١٥ وشرح الحماسة ١ : ٢٧ - ٤٢ .

(٢) من قصيدة في الحماسة والأمل ١ : ٢٦٠ - ٢٦١ والخزانة ، وكلهم نسبها للطهوي كما قلت آنفاً .

(٣) رواية الأمل والحماسة * ولا يجزون من حسن بديع * بفتح السين وسكون الياء ، أراد « بديع » بتشديد ياء ، فخفف كما يخفف « عين ولين » . والبيت في اللسان ١ : ٨٩ ونسبه للطهوي .

(٤) الوقي : ماء لبني مالك بن مازن لهم به حصن ، وهو قريب من البصرة ، وقد ذكر تفصيل هذا اليوم في شرح الحماسة . وضبط في ل وأصول شرح الحماسة بسكون القاف ، وكذلك في اللسان ثم نقل عن ابن بري أن صوابه بفتح القاف ، وبذلك ضبط في البلدان والقاموس والخزانة . والبيت في اللسان ٢ : ٣٠٢ والبلدان ومعه بيتان آخران ٨ : ٤٢٩ ونسباه كلاهما لأبي الغول الطهوي .

(٥) الدرر : الدفع ، وأراد به ههنا الخلاف والخصومة ، لأنه يقال « تدارأ القوم » أي تدافعوا في الخصومة ونحوها واختافوا . يريد أن الضرب حرف عن هؤلاء القوم اعوجاج الأعداء وخلافهم .

٧٦ - زياد الأعجم^(١)

٧٢٤ • هو زيادُ بن سَلَمَى^١ ، ويقال زياد بن جابر بن عمرو بن عامر ، من عبد القيس ، وكان ينزلُ إصْطَخَرَ ، وكانت فيه لُكْنَةٌ ، فلذلك قيل له الأعجم^(٢) ، وله عَقِبٌ .

٧٢٥ • وكان يُهاجى قَتَادَةُ بن مُغْرَبٍ اليشكري ، ويقال مُغْرَبٌ ، وفيه يقولُ :

يَشْكُرُ لَا تَسْتَطِيعُ الْوَفَاءَ وَتَعَجُّزُ يَشْكُرُ أَنْ تَغْدِرَا
وَقَتَادَةُ هُوَ الْقَائِلُ :

بِتْ بِحُسٍّ فِي شَرِّ مَنْزِلَةٍ لَا أَنَا فِي لَذَّةٍ وَلَا فَرَسِي
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ لَا قَضِيمَ لَهُ وَأَنَا ذَا لَا يَسُوغُ لِي نَفْسِي^(٣)
لَلَّيْلَةِ الْبَيْنِ إِذْ هَمَمْتُ بِهَا أَلَدُّ عِنْدِي مِنْ لَيْلَةِ الْعُرْسِ^(٤)

(١) ترجمته في المؤتلف ١٣١ - ١٣٢ والأغاني ١٤ : ٩٨ - ١٠٥ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٢١ - ٢٢٢ والخزانة ٤ : ١٩٢ - ١٩٤ وذيل اللالكى ٧ - ٨ .

(٢) في الكامل ٥٨٦ : « كان زياد الأعجم ، وهو رجل من عبد القيس ، يرتفع لكثرة أعجبيه ، يذهب فيها إلى مذهب قوم بأعيانهم من المعجم . وأنشد المهلب بن أبي صفرة في مدحه إياه :

فتى زاده السلطان في المدح رغبة إذا غير السلطان كل خليل

يريد السلطان ، وذلك أن بين التاء والطاء نسباً ، فلذلك قلبها تاء ، لأن التاء من مخارج الطاء ، فقال : السلطان . وفي الخزانة : « روى أنه دعا غلاماً له ليرسله في حاجة فأبطأ عليه ، فلما جاءه قال له : منذ دأوتك إلى أن قلت لبياً ما كنت تصناً ؟ » يريد : منذ دعوتك إلى أن قلت لبيك ما كنت تصنع ؟ . وهو شاعر إسلامي ، مات في حدود المائة ، كما في معجم الأدباء . وانظر شرح المسند ٦٩٨٠ .

(٣) القضييم : ما تقضسه الدابة ، يريد الشعر .

(٤) الأبيات يقوفاً لزوجته أرنب الخنفية ، تزوجها فلم تلد له ونشزت عليه فطلقها ، والبيت مع بيتين آخرين في اللالكى ٩١ - ٩٢ . ولعلها هي التي قالت شعراً تهجوه به ، في الحفاصة ٤ : ٨٦ - ٨٧ من شرح التبريزي .

٧٢٦ • وهم الفرزدق بهجاء عبد القيس ، فبلغ ذلك زياداً الأعجم ،
فبعث إليه : لا تعجل حتى أهدي إليك هدية ، فانتظر الفرزدق الهدية ،
فبعث إليه :

ما ترك الهاجون لي إن هجوتهُ مَصْحَاً أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الْفَرَزْدَقِ 258
ولا تَرَكُوا عَظْماً يُرَى تَحْتَ لَحْمِهِ لِكَاسِرِهِ أَبْقَوْهُ لِلْمُتَعَرِّقِ
سَأَكْسِرُ مَا أَبْقَوْهُ لِي مِنْ عِظَامِهِ وَأَنْكْتُ مِخْ السَّاقِ مِنْهُ وَأَنْتَقِي
وَلَنَا وَمَا تُهْدِي لَنَا إِنْ هَجَوْنَا لِمِ الْبَحْرِ مَهْمَا يُلْقَى فِي الْبَحْرِ يَغْرَقِ
فلما بلغه الشعرُ قال : ليس لي إلى هجاء هؤلاء (من) سبيلٍ ما عاش
هذا العبد !

٧٢٧ • وهو القائلُ يرثي المغيرة بن المهلب^(١) :

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمْنَا قَبْرًا بَمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
فَلَمَّا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأَعْقِرْ بِهِ كَوْمَ الْهَجَانِ وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِحِ^(٢)
(وَانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذَبَائِحِ)

وقال له قَبِيصَةُ بن المهلب حين أنشده هذا : أعقرت يا أبا أمامة ؟
قال : إِنِّي كُنْتُ عَلَى مُقْرِفٍ^(٣) .

(١) من قصيدة طويلة في ذيل الأملال ٣ : ٨ - ١١ وذكر بعضها في الأغاني ١٤ : ٩٩
وقال : « وهذا من نادر الكلام ، وثقى المعاني ، ومختار القصائد ، وهي معدودة من مرثي الشعراء في
عصر زياد ومقلدها » . وفي معجم الأدباء أبيات منها ، وقال : « وهي من أحسن المراثي » . وذكر ابن
خلكان أبياتاً منها ٢ : ١٩٣ - ١٩٤ وقال : « وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها » .
(٢) الطرف ، بكسر الطاء : الكريم العتيق من الخليل . وضبط في ل بالفتح ، وهو خطأ .
(٣) المقرف : الهجين من الخليل ، وهو الذي أمه برذونة وأبوه عربي ، أو بالعكس . وفي الأغاني
أنه قال : « كنت على بيت الحمار ، يريد الحمار » .

٧٢٨ • وتمثل الحجاج عند موت ابنه (يوسف) ببيتين من هذا الشعر :

الآن لما كنت أكمل من مشى وأفتر نابك عن شباو القارح
وتكاملت فيك المرأة كلها وأعنت ذلك بالفعال الصالح

٧٢٩ • وهو القائل في كعب الأشقرى من الأزد^(١) :

إذا عذب الله الرجال بشعرهم أمنت لكعب أن يعذب بالشعر

٧٣٠ • وهو القائل للأزد :

أتتك الأزد تغتر في لحاها تساقط من مناخيرها الجواف^(٢)

٧٣١ • ولما قال لبنى حبناء من تميم يهجوهم^(٣) :

عجبت لأبلى الخصىين عبداً كأن عجانة الشعرى العبور^(٤)

قيل له : يا أبا أمامة لقد رفعتهم بأعظم ما يُقدّر عليه ؟ فقال :

والله لا يحول الحول حتى أرفعهم بأعظم منه ، فقال :

لا يدلح الدهر منهم خارئ أبداً إلا حسبت على باب آسته نمر^(٥)

٧٣٢ • وقال ليزيد بن المهلب :

(١) طارت المهاجرة بينهما ، انظر بعضها في الأغاني ١٣ : ٥٦ - ٦٠ .

(٢) الجواف : ضرب من السمك ، واحده جوافة .

(٣) كان التهاجي بين زياد وبين المغيرة بن حبناء ، وتفصيله في الأغاني ١١ : ١٥٩ - ١٦٤ .

(٤) في الأغاني ١١ : ١٦١ « لأبيض الخصىين » . العجان : الدبر . الشعرى العبور :

كوكب نير في الجوزاء ، يقال إنها عبرت السماء عرضاً ، ولم يعبرها عرضاً غيرها . يرميه بالبرص . وانظر ما مضى ٣٦٧ .

(٥) يدلح : من الدلح ، وهو مشى الرجل بحمله وقد أثقله . ورواية الأغاني « لا يبرح » .

النمر : الظاهر أنه أراد به السحاب الذي فيه بياض ونقاط من أحمر وأسود . ورواية الأغاني « القمر » . وهي أوضح وأعلى .

هَلْ لَكَ فِي حَاجَتِي حَاجَةٌ أَمْ أَنْتَ لَهَا تَارِكٌ طَارِحُ
أَمَتُهَا ، لَكَ الْخَيْرُ ، أَمْ أَحْيَاهَا كَمَا يَفْعَلُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ
إِذَا قُلْتُ : قَدْ أَقْبَلْتُ ، أَذْبَرْتُ كَمَنْ لَيْسَ غَادٍ وَلَا رَائِحُ

وكان ينبغي أن يقول « غادياً ولا رائحاً » وهو كثير اللحن في شعره ،
ولهذا قيل له الأعجم ، ولفساد لسانه بفارس .

● ٧٣٣ وكذلك قوله :

أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ
لَا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَا دِ وَحَبْدَا صِدْقُ الْبَخِيلِ
يَا ابْنَ الْمُهْلَبِ حَاجَتِي عَجَلُ فَقْدِ حَضَرَ الرَّحِيلِ

● ٧٣٤ وكذلك قوله :

تُكَلِّفُنِي سَوِيْقَ الْكَرْمِ جَرْمٌ وَمَا جَرْمٌ وَمَا ذَاكَ السَّوِيْقُ
فَمَا شَرِبُوهُ إِذْ كَانَتْ حَلَالًا وَلَا غَالُوا بِهِ فِي يَوْمٍ سُوقِ
فَأَوَّلَى ثُمَّ أَوَّلَى ثُمَّ أَوَّلَى ثَلَاثًا يَا ابْنَ جَرْمٍ أَنْ تَذُقُوا^(١)

● ٧٣٥ ومن خُبث هجائه قوله للأشقر^(٢) :

قُبَيْلَةَ خَيْرُهَا شَرُّهَا وَأَصْدَقُهَا الْكَاذِبُ الْآثِمُ
وَضَيْفُهُمْ وَسَطُ آبَائِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِمًا صَائِمُ

(١) عاب المؤلف على زياد في هاتين المقطوعتين الإقواء ، ولكنه جاء بهما دليلاً على كثرة لحنه ، وما الإقواء من اللحن في شيء . وقد وجدت للإقواء توجيهاً طريفاً ، في شواهد المغنى ٧٤ عن الزنجشري في شرح أبيات الكتاب ، يعني كتاب سيبويه : « وإنشاد الأبيات على الوقف مذهب لبعض العرب فإن أنشد بيت واحد منها أنشد على حقه من الإعراب ، وإن أنشدت جميعاً أنشدت على الوقف » . وهذا يفسر ما مضى أن النابغة كان يقوى ، وأنه لم يفتن للإقواء حتى أسمعوه أبياته في غناء ، ففتن فلم يعد .

(٢) هم قوم كعب الأشقرى ، والبيتان في الأغاني ١٤ : ١٠٤ .

٧٧ - جميل بن معمر (العذري) (١)

٧٣٦ • هو جميل بن عبد الله بن معمر ، ويكنى أبا عمرو . وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته بثينة ، وهما جميعاً من عذرة ، وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك ، ولها يقول (جميل) :

يا أمَّ عَبْدَ الْمَلِكِ أَضْرِمِي فَبَيْتِي صَرْمَكِ أَوْ صِلِيْنِي (٢)

وقد يقال إنه جميل بن معمر بن عبد الله .

٧٣٧ • وَالْجَمَالُ فِي عُدْرَةِ الْعَشْقِ كَثِيرٌ . قيل لأعرابي من العذريين : ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير تنمأ كما ينمأ الملح في الماء (٣) ؟ أما تجلّدون ؟ ! قال : إنا لننظر إلى محاجر أعين لا تنظرون إليها ! وقيل لآخر : ممن أنت ؟ فقال : من قوم إذا أحبوا ماتوا ، فقالت جارية سمعته : عذري ورب الكعبة !

٧٣٨ • وَعَشِقَ جَمِيلٌ بُثَيْنَةَ وَهُوَ غَلَامٌ (صغير) ، فلما كبر خطبها فرد عنها ، فقال الشعر فيها ، وكان يأتيها سرّاً ، ومنزلها وادي القرى ، فجمع له قومها جمعاً ليأخذوه إذا أتاها ، فحذّرت بثينة ، فاستخفى وقال :

(١) ترجمته في المؤلف ٧٢ ، ١٦٨ والأغاني ٧ : ٧٢ - ١٠٤ واللائلي ٢٩ - ٣٠ وابن خلكان ١ : ١٤٣ - ١٤٦ والخزائن ١ : ١٩٠ - ١٩٢ . وجميل كان يعرف بابن قميئة ، وهي أم جده معمر ، كما في اللآلي ، وفي المؤلف ١٦٨ « لم يكن جميل يعرف إلا بابن قميئة » ولكن ذكر هناك خطأ باسم « جميل بن عبيد الله » وتبعناه في ذلك الحاشية ٢ ص ٣٣٨ وصدوابه « جميل بن عبد الله » .

(٢) الصرم ، يضم الصاد وفتحها : الهجران والقطع .

(٣) ينهاث : يذوب .

ولو أَنَّ أَلْفًا دُونَ بَشَنَةَ كُلُّهُمْ غَيَارَىٰ وَكُلُّ حَارِبٍ مُّزْمِعٌ قَتْلِي
لَحَاوَلْتُهَا إِمَّا نَهَارًا مُّجَاهِرًا وَإِمَّا سُرَىٰ لَيْلٍ وَلَوْ قُطِعَتْ رِجْلِي

٧٣٩ • وهجًا قومها فاستعدوا عليه مروان (بن الحكم) ، وهو يومئذ
عامل معاوية على المدينة ، فنذر ليقطعن لسانه ، فلحق بجذام^(١) ، وقال :

أَتَانِي عَنْ مَرْوَانَ بِالْغَيْبِ أَنَّهُ مُقِيدٌ دَمِي أَوْ قَاطِعٌ مِنْ لِسَانِيَا
فَفِي الْعَيْسِ مَنَجَاةٌ فِي الْأَرْضِ مَهْرَبٌ إِذَا نَحْنُ رَفَعْنَا لَهُنَّ الْمَثَانِيَا
فَأَقَامَ هُنَاكَ إِلَى أَنْ عَزَلَ مَرْوَانُ عَنِ الْمَدِينَةِ ، وَانصَرَفَ إِلَى بِلَادِهِ ،
وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا سِرًّا .

٧٤٠ • وكان لبثينة أخ يقال له جَوَّاسٌ ، فشبيب بأخت جميل ،
فغضب جميل وتواعدا لمراجعة ، فغلبه جميل ، ولما اجتمعوا لذلك قال
أَهْلُ تَيْمَاءَ : يَا جَمِيلُ قُلْ فِي نَفْسِكَ مَا شِئْتَ فَأَنْتَ الْبَاسِلُ الْجَوَادُ الْجَمِيلُ ،
وَلَا تَقُلْ فِي أَبِيكَ شَيْئًا فَإِنَّهُ كَانَ لِيَصَابَ بِتَيْمَاءَ فِي شِمْلَةٍ لَا تُوَارَىٰ أَسْتَهْ !
وَقَالُوا لَجَوَّاسٍ : قُلْ وَأَنْتَ دُونَهُ فِي نَفْسِكَ ، فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي أَبِيكَ ، فَإِنَّهُ
صَحْبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢) .

٧٤١ • وقال كُثَيْبٌ : قَالَ لِي جَمِيلٌ : خُذْ لِي مَوْعِدًا مِنْ بَثِينَةٍ ! قُلْتُ
لَهُ : هَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا عِلَاقَةٌ ؟ فَقَالَ لِي : عَهْدِي بِهَا وَهُمْ بَوَادِي الدَّوْمِ

(١) جذام : حى من اليمن ، يصرف إن أريد اسم الرجل ، ويمنع من الصرف إن أريد
القبيلة .

(٢) جواس : هو ابن قطبة بن ثعلبة بن الهوذ ، وهو ابن عم بثينة لا أخوها ، هي بنت حبا
ابن ثعلبة بن الهوذ . وانظر ترجمة جواس في الأغاني ١٩ : ١١٢ - ١١٤ وكان هو وأخوه عبيد الله
ابن قطبة يهجون جميلًا وينافرانه من أجل بنت عهبا . وأما ما ذكر في هذا الخبر ، من أن أباهما
صحب رسول الله ، فلم أجد ما يؤيده ، وفي الصحابة « قطبة بن قتادة العذري » ذكره ابن إسحق فيمن
شهد غزوة مؤتة ، وذكر له فيها شعراً ، سيرة ابن هشام ٧٩٤ ، ٧٩٧ ، وله ترجمة في الإصابة ٥ :
٢٤٣ ، فإن كان إياه فلعل بعض رواة الغزوة أخطأ في اسم أبيه ، فذكر « قتادة » بدل « ثعلبة » .

يَرْحَضُونَ ثِيَابَهُمْ ، فَاتَّيَتْهُمْ فَأَجِدُ أَبَاهَا قَاعِدًا بِالْفِئَاءِ ، فَمَسَلْتُ فَرْدً ،
وَحَادِثُهُ سَاعَةً حَتَّى اسْتَنْشَدَنِي ، فَأَنْشَدْتُهُ (١) :

فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزَّ أَرْسَلَ صَاحِبِي عَلَى نَأْيِ دَارٍ ، وَالْمَوْكَلُ مُرْسَلُ
بِأَنْ تَجْعَلَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا وَأَنْ تَأْمُرِيْنِي بِالَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ
وَأَخِيرُ عَهْدٍ مِنْكَ يَوْمَ لَقَيْتِنِي بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالشُّوبُ يُغْسَلُ
فَضْرِبْتُ بِشِئْنَةٍ جَانِبَ الْخَذَرِ وَقَالَتْ : أَخْسَأُ ! فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا : مَهَيْمُ

262 يَا بِشِئْنَةً (٢) ؟ قَالَتْ : كَلْبٌ يَأْتِينَا إِذَا نَوْمَ النَّاسِ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الرَّابِيعَةِ ،
قَالَ : فَاتَّيْتُ جَمِيلًا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهَا وَعَدَتْهُ وَرَاءَ الرَّابِيعَةِ إِذَا نَوْمَ النَّاسِ !

٧٤٢ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : هَكَذَا حَدَّثَنَا دِغْبِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّاعِرُ (٣) .
وَأَمَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ فَقَالَ : التَّقَى جَمِيلٌ وَكَثِيرٌ ، فَشَكَا أَحَدُهُمَا
لصَاحِبِهِ أَنَّهُ مُخَصَّرٌ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَزُورَ ، فَقَالَ جَمِيلٌ لَكَثِيرٍ : أَنَا رَسُولُكَ
إِلَى عَزَّةَ ، فَأَخْبِرْنِي بِأَخِيرِ عَهْدٍ كَانَ لَكَ بِهَا ؟ قَالَ كَثِيرٌ : فَإِنَّ أَخْرَ عَهْدِي
أَنِّي مَرَرْتُ بِهَا وَبِجَوَارِيهَا يَغْسِلُنَّ ثِيَابًا بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ ، فَاتَّيْتُهُمْ فَأَنْشَدْتُهُمْ
ثَلَاثَ ذُودٍ سُودٍ ثُمَّ انْظُرْ مَا يَقَالُ لَكَ ! فَاتَّاهُمْ جَمِيلٌ فَجَعَلَ يَنْشُدُهُمُ الدَّوْدَ ،
فَقَالَتْ لَهُ جَارِيَتُهَا : لَقَدْ رَأَيْتُ ثَلَاثًا سُودًا مَرَزَنَ بِالْقَاعِ خَلْفَنَا ، ثُمَّ عَهْدِي
بِهِنَّ وَإِحْدَاهُنَّ تَحْتُكَ بِالطَّلْحَةِ وَمَضَى سَائِرُهُنَّ ، فَانْصَرَفَ جَمِيلٌ حَتَّى
أَتَى كَثِيرًا فَأَخْبَرَهُ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ أَتَى الطَّلْحَةَ وَأَتَتْهُ عَزَّةُ وَصَاحِبَةُ

(١) سَأَى الأبيات برواية أخرى ٢٦٣ ل .

(٢) مهيم : كلمة يمنية يستفهم بها ، معناها : ما أمرك وما شأنك ونحو ذلك .

(٣) سَأَى بترجمة دعبل ٥٣٩ - ٥٤١ ل .

لها معها ، فتحادثا طويلاً . وجعل كثير يرى عزة تنظر نحو جميل ،
وكان جميل جميلاً ، وكان كثير دميماً ، فغضب كثير وغار ، فقال
لجميل : انطلق بنا قبل أن نصبح ، فانطلقا ، وقال :

رَأَيْتُ ابْنَةَ الضَّمْرِيِّ عَزَّةً أَصْبَحَتْ كَمُحْتَطِبٍ مَا يَلْقَى بِاللَّيْلِ يَحْطُبُ
وكَانَتْ تُمَنِّينَا وَتَزْعُمُ أَنَّهَا كَبَيْضِ الْأَذْوَقِ فِي الصَّفَا الْمُتَنَصِّبِ^(١)

ثم قال كثير لجميل : متى عهدك ببثينة ؟ قال في أول الصيف وقعة
سحابة بأسفل وادي الدؤم ، فخرجت ومعهما جارية لها تغسل ثوباً ، فلما
رأته أنكرتني ، فضربت بيدها إلى ثوب في الماء فالتحفت به ، وعرفتني
الجارية ، فعادت فطرحت في الماء ، وتحادثنا حتى غابت الشمس ،
فسألتهما الموعدة فقالت : أهلهما سائرون ، ولم ألقها بعد ، ولم أجِدْ أحداً
آمنه أرسله إليها ، فقال كثير : هل لك أن آتي الحي فأقرع ببيت من
شعر أو تخذلو فأكلمهما ؟ قال : نعم ، فخرج كثير حتى أناخ بهم ،
فقالوا : يا كثير حدثنا كيف قلت لزوجة عزة حين أمرها أن تسبك ؟
قال كثير : خرجا يرميان الجمار ، فوجداني قد أعصب الناس بي^(٢) ،
فطالعتي زوجها ، فسمعتي أنشد :

خَلِيلِي هَذَا رَبُّعُ عَزَّةَ فَأَعْقِلَا قَدْ وَصَيْتُكُمَا ثُمَّ أَبْكِيَا حَيْثُ حَدَّتْ^(٣)
فَغَارَ ، فَقَالَ لِعَزَّةَ : لَتُغْضِبَنَّهُ أَوْ لَا تُطْلَقَنَّكَ ، فقالت : المُنْشَدُ يَعْصُ
بِكَذَا وَكَذَا مِنْ أُمِّهِ ، مُكْرَهَةً ، فقلت :

(١) الأذوق ، بفتح الهمزة وضم الذوق : الرخ ، وفي المثل « أعز من بيض الأذوق » لأنها
تحرزه فلا يكاد يظفر به ، لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة . الصفا :
العريض من الحجارة الأملس ، جمع صفاة .
(٢) أعصب الناس بي : يريد أنهم اجتمعوا حوله ، ولكن الفعل الرباعي من هذا لم يذكر
في المعاجم ، والذي فيها « عصب الناس به » من بابي « سمع » و « ضرب » .
(٣) ستأتي القصيدة ٣٢٧ ل

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ^(١)
 فقالت بثينة : أحسنت والله يا كثير ، قال كثير : وأبيات قلتها
 لعزّة (٢) :

أَرْسَلَنِي يَا عَزَّ نَحْوَكِ صَاحِبِي عَلَى طُولِ نَأْيٍ مِنْ حَبِيبٍ وَمُرْسَلٍ
 بَأَنْ تَضْرِبِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِداً وَأَنْ تُخْبِرِيَنِي مَا الَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ
 بِأَيَّةِ مَا جِئْنَاكَ يَوْماً عَشِيَّةً بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالثَّوْبُ يُغْسَلُ

فقالت بثينة : يا جارية ابغينا من الدّومات حَجَرَةَ البطحاء^(٣) حَطَباً
 لنذبح لكثير عريضاً من البهم^(٤) ونشويه له ! قال كثير : أنا أعجلُ من
 ذلك ، فراح إلى جميل فأخبره أَنَّ الموعدَ الدّومات .

٧٤٣ • قال أبو محمد : أرقَّ عبدُ الملك بن مروانَ ذاتَ ليلةٍ ، فقال :
 اطلبوا لي رجلاً يُحدّثني ، فخرجوا إلى المسجد ، فوجدوا رجلاً ، فأدخلوه ،
 فقال له عبدُ الملك : من أنت ؟ قال : أنا فلانُ وكنتُ من أَصْدَقِ النَّاسِ
 لجميل ، قال : فحدّثني عنه ، قال : خرجتُ معه مرّةً حتّى انتهينا إلى 264
 خباءٍ لال بثينة ، وسَمِعْتُ به ، فَأَقْبَلْتُ فِي نَسْوَةٍ مَعَهَا ، وَأَقْبَلَ جَمِيلٌ
 نَحْوَهَا ، فَقَعَدَا وَقَعْدَ ، فَتَحَادَثَا سَاعَةً ، ثُمَّ أَخْلَوْهُمَا ، فَلَمْ يَزَالَا يَتَشَكَّيَانِ
 حَتَّى غَشِيَ النَّاسُ الصُّبْحُ ، فَوَدَّعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، ثُمَّ وَضَعَ جَمِيلٌ رِجْلَهُ فِي
 الْغَرْزِ ، فَمَالَتْ إِلَيْهِ بَثِينَةُ فَقَالَتْ : يَا جَمِيلُ اذْنُ مِنِّي ، فَمَالَ إِلَيْهَا بِرَأْسِهِ

(١) داء مخامر : مخالط جوفه .

(٢) مضت الأبيات برواية أخرى ٤٠٢ .

(٣) حجرة البطحاء : ناحيتها .

(٤) البهم ، بفتح الباء وسكون الهاء : الصغار من أولاد الضأن والمعز وغيرها ، راحلتها « بهمة » .

والعريض منه : ما فوق العظيم ودون الخدع .

وعنقه ، فسارته بشيء فخر مغشياً عليه ، ثم مضت ، فأتيته فلم
أزل عند رأسه حتى طلعت الشمس عليه ، فقام ينفض رأسه وهو يقول :
فما مكفهر في رحي مُرجحنة^(١) ولا ما أسرت في معادنها النخل^(٢)
بأحلى من القول الذي قلت بعدما تمكّن في خيزوم ناقتي الرجل^(٣)
فقال له عبد الملك : ويحك ! فهل تدري ما سارته به ؟ قال : لا والله
يا أمير المؤمنين .

٧٤٤ • وذكر ابن عيَّاش^(٤) قال : خرجت من تيماء فرأيت عجوزاً على
أتان ، فقلت : ممن أنت ؟ قالت : من عذرة ، قلت : هل تروين عن
بُثينة وجميل شيئاً ؟ قالت : نعم والله ، إننا لعلنا من الجناب^(٥) ، وقد
اتقينا الطريق واعتزلنا ، مخافة جيوش تجيء من الشام إلى الحجاز ، وقد
خرج رجالنا في سفر ، وخلفوا عندنا غلماناً أحداً ، وقد انحدر الغلمان²⁶⁵
عشية إلى صوم لهم قريب منّا ، ينظرون إليهم ويتحدثون عند جوار
منهم ، فبقيت أنا وبُثينة نستتر غزلاً لنا^(٦) ، إذ انحدر علينا منحدر
من هضبة حذاءنا ، فسلم ونحن مستوحشون ، فرددت السلام ، ونظرت
فإذا أنا برجل واقف شبهته بجميل ، فلنا فائتته ، فقلت : أجميل ؟

(١) مرجحة : ثقيلة .

(٢) الخيزوم وسط الصدر وما يضم عليه الحزام .

(٣) هذه القصة رواها صاحب الأغاني ٧ : ١٠٣ - ١٠٤ بإسناده ، نسبها إلى « أيوب

ابن عباية » فما أدري أهو ابن عياش نفسه ، أم أخطأ بعض الرواة هنا أو هناك ؟ !

(٤) الجناب ، بكسر الجيم : موضع من ديار بني فزارة بين المدينة وفيد .

(٥) نسترم : تريد نرم ، أى نصلح ، استعملت فعل الطلب في أصل معنى الفعل ، يقال رم

الشيء ؛ أصله ، واسترم : طلب الإصلاح ، وهو فعل لازم استعمل هنا متعدياً . وهذا الاستعمال

لم يذكر في المعاجم .

قال : إى والله ، فقلتُ : والله لقد عرَضْتَنَا ونَفْسَكَ شَرَا ! فما جاء بك؟
 قال : هذه الغولُ التى وراءك ! وأشار إلى بُثينةَ ، وإذا هو لا يَتَمَسَّكُ ،
 فقمْتُ إلى قَعْبٍ فيه أَقْطٌ مطحونٌ وتمرٌ^(١) ، وإلى عُكَّةٍ فيها شئٌ من سَمْنٍ^(٢) ،
 فعصرته على الأَقْطِ . وأدنيه منه ، فقلتُ : أصبُ من هذا ، ففعلَ ، وقمتُ
 إلى سقاءِ لبنٍ ، فصببتُ له فى قَدَحٍ وشَنَنْتُ عليه ماءً بارداً ، وناولتهُ
 فشربَ فتراجَعَ ، فقلتُ : لقد جُهِدْتَ فما أَمْرُكَ ؟ قال : أردتُ مَضْرَ
 فجئتُ أودِّعُكم وأسلمُ عليكم ، وأنا والله فى هذه الهَضْبَةِ التى تَرَيْنَ منذُ
 ثلاثَ ، أنتظرُ أن أجِدَ فُرْجَةً حتَّى رأيتُ مُنَحَدَرَ فتَيَانِكُم العَشِيَّةَ ، فجئتُ
 لأُخْذَثَ بكم عهداً ، فحدَّثنا ساعةً ثم ودَّعنا وانطلقَ ، فلم نَلْبَثُ إِلَّا
 يَسِيرًا حتَّى أَتَانَا نَعِيُهُ من مصرَ ، قال ابنُ عِيَّاشٍ : فظننتُ قوله :

266 فَمَنْ كَانَ فى حُبِّى بُثِينَةَ يَمْتَرِى فَبِرِّقَاءِ ذى ضَالٍ عَلَى شَهِيدٍ^(٣)
 أَنَّهُ أَرَادَ هَذِهِ الهَضْبَةَ التى أَقَامَ فيها أَيَّاماً ما أَكَلَ وما شَرِبَ .

٧٤٥ • وقال سَهْلُ بن سعد السَّاعِدِيُّ أو ابنُه عَبَّاسُ^(٤) : لقينى رجلٌ
 من أصحابى ، فقال : هل لك فى جميلٍ فَإِنَّهُ ثَقِيلٌ ؟ فدخلنا عليه وهو يَكِيدُ
 بِنَفْسِهِ^(٥) ، وما يُخَيِّلُ لى أَنَّ الموتَ يَكْرُهُ^(٦) ، فقال : ما تقول فى رجلٍ لم

(١) الأقط ، بفتح الهمزة وكسر القاف ، وبسكون القاف مع فتح الهمزة أو كسرها أو ضمها :
 شئٌ . يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمتلئ .

(٢) العكة ، بضم العين : قربة صغيرة يوضع فيها السمن أو العسل .

(٣) البيت فى البلدان ٢ : ١٣٠ وسيأتى مع أبيات ٢٦٧ - ٢٦٨ ل .

(٤) سهل بن سعد الساعدي : صحابي مشهور ، مات سنة ٩١ أو بعدها عن نحو ١٠٠ سنة .

وابنه عباس تابعي أدرك زمن عثمان ، ومات نحو سنة ١٢٠ زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

(٥) يكيد بنفسه : يجود بها فى حال النزاع والموت .

(٦) يكرهه : بضم الراء وكسرها : يشتد عليه ويبلغ منه المشقة ، ثلاثى ، ويأتى رباعياً أيضاً .

يَزْنِ قُطْ . ، ولم يشرب خمرًا قط . ، ولم يقتل نفساً حراماً قط . ، يشهدُ
 أَن لا إله إلا الله؟ فقلت : أَظنُّه والله قد نَجَا ، فَمَنْ هذا الرجل ؟ قال :
 أَنَا ، قلتُ : والله ما سَلِمْتَ وَأَنْتَ منذَ عَشْرُونَ سنة^(١) تَنْسُبُ ببِثينة !
 قال : إِنِّي لَفِي آخِرِ يَوْمٍ سَنَ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ ،
 فَلَا نَالَتْنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كُنْتُ وَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهَا
 لَرِيبَةٍ قُطْ . ، قال : فَأَقْمِنَا حَتَّى مَاتَ .

٧٤٦ • وذاكرتُ بهذا بعضَ مشايخنا ، فقال لي : كيف يكون هذا ؟

أليس هو القائل^(٢) :

فَدَنَوْتُ مُخْتَفِياً أَضْرُ بِبَيْتِهَا حَتَّى وَلَعَجْتُ عَلَى خَفِيِّ الْمَوْلِجِ^(٣)
 قَالَتْ : وَعَيْشُ أَخِي وَنَقَمَةُ وَالِدِي لَا نَبَّهَنَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ^(٤)
 فَخَرَجْتُ خِيفَةً أَهْلُهَا فَتَبَسَّسَتْ فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَلْجَجِ
 فَلَشِمْتُ فَاها آخِذاً بِقُرُونِهَا فَعَلَ النَّزِيرُ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ^(٥)

(١) هـ « منذ عشرين سنة » . ويجوز في « منذ » أن يليها الاسم مرفوعاً ، فتكون مبتدأ وما بعدها خبراً . انظر اللسان والمعنى وغيرها .

(٢) الأبيات في ابن خلكان ١ : ١٤٥ وفيه بيتان زائدان .

(٣) أضرب بيبيتها : أدنو منه ، يقال « أضرب به » أى دنا منه دنواً شديداً ولم يخالطه . وفي ابن خلكان « ألم ببيتها » من الإلمام .

(٤) ابن خلكان « ونعمة والدى » .

(٥) لثمت : بكسر الهمزة وفتحها ، هو من بابي « تعب » و « ضرب » والمفهوم من اللسان أن الكسر أكثر ، وفي المصباح والمعيار أن الكسر لغة . وفي اللسان عن ابن كيسان : « سمعت المبرد ينشد قول جميل : فلثمت . . . بالفتح » وفي المصباح عن ابن كيسان أيضاً : « سمعت المبرد ينشده بفتح الهمزة وكسرها » . النزير : الذى عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه ، أو هو الحموم . الحشرج : كوز صغير لطيف . والبيت في اللسان ١٦ : ٦ وقال : « ويروى البيت لعمر بن أبي ربيعة » وعجزه فيه ١١ : ٢٤٠ غير منسوب . وهو والبيتان قبله فيه أيضاً منسوبة لعمر بن أبي ربيعة ، ثم نقل قول ابن برى : « البيت لجميل بن معمر ، وليس لعمر بن أبي ربيعة » . والأبيات الأربعة في قصيدة لعمر : ديوانه ٢٢٨ - ٢٢٩ برقم ٣٥٤ .

٧٤٧ • وقال جميلٌ حين حَضَرَتْهُ الوفاةُ :

بَكَرَ النَّعْيُ وما كُنْتُ بِجَمِيلٍ وَتَوَى بِمَضَرٍ ثَوَاءَ غَيْرِ قُفُولٍ^(١)
وَلَقَدْ أَجْرُ الْبُرْدِ فِي وَادِي الْقُرَى تَشْوَانِ بَيْنَ مَزَارِعٍ وَنَخِيلِ
قَوْمِي بُشَيْنَةٌ وَأَنْدُبِي بِعَوِيلٍ وَأَبْكِي خَلِيلَكَ دُونَ كُلِّ خَلِيلِ

٧٤٨ • وَقَالَتْ بُشَيْنَةٌ ، وَلَا يُحْفَظُ لَهَا (شِعْرٌ) غَيْرُهُ :

وإنَّ سُلوَى عَنْ جَمِيلٍ لَسَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ مَا جَاءَتْ وَلَا حَانَ حِينُهَا
سَوَاءٌ عَلَيْنَا يَا جَمِيلَ بْنَ مَعْمَرٍ إِذَا مِتَّ بِأَسَاءِ الْحَيَاةِ وَلِينُهَا

٧٤٩ • وَجَمِيلٌ مِمَّنْ رَضِيَ بِالْقَلِيلِ ، قَالَ :

أَقْلَبُ طَرَفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ يُوَافِقُ طَرَفِي طَرَفَهَا حِينَ تَنْظُرُ^(٢)

ومثله قولُ المَعْلُوطِ فِي الرِّضَى بِالْقَلِيلِ^(٣) :

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يُلْبِسُ أُمَّ عَمْرٍو وَإِيَّانَا ، فَذَاكَ بِنَا تَدَانِي
بَلَى ، وَتَرَى السَّمَاءَ كَمَا أَرَاهَا وَيَعْلُوها النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي^(٤)

ونحوه قولُ بعض الأعرابِ فِي الرِّضَى بِالْقَلِيلِ :

وما نلتُ منها مَحْرَمًا غَيْرَ أَنْنِي إِذَا هِيَ بَالَتْ بُلْتُ حَيْثُ تَبُولُ

(١) النعي ، ههنا : الناعي الذي يأتي بخبر الموت .

(٢) البيت في الخزائن ٤ : ٤٨٣ .

(٣) البيتان مشروحان في الخزائن ٤ : ٤٨٠ - ٤٨٤ وذكر أنهما من قصيدة لجندب بن مالك الخنسي ، قالها وهو في سجن الحجاج وأرسلها إلى اليمامة . ونقلها صاحب الخزائن من رواية « السكري في كتاب اللصوص » . وقال في شأنهما : « والبيتان أبرد ما قيل في باب القناعة من لقاء الأحياء ! »
(٤) صدره في الخزائن * نعم ، وترى الهلال كما أراه * ثم قال : « ورأيت في ترجمة جميل بن معمر العذري من كتاب الشعراء لابن قتيبة رواية البيت الثاني كذا * أرى وضح الهلال كما تراه * وقد رواه السكري في كتاب اللصوص في نسخة قديمة صحيحة * بل ، وترى الهلال كما أراه * » . والرواية التي نسبها صاحب الخزائن لهذا الكتاب « الشعراء » توافق نسختي س ب .

٧٥٠ • قالوا : وأفرط في قوله :

وَلَوْ أَنَّ جِلْدًا غَيْرَ جِلْدِكَ مَسَّنِي
وَلَوْ أَنَّ رَاقِي الْمَوْتِ يَرْقِي جَنَازَتِي
لَدَى مَضْجَعِي حَقًّا إِذَا لَشَرِيْتُ^(١)
بَرِيْقِكَ يَوْمًا ، يَا بُثَيْنَ ، حَبِيبْتُ

٧٥١ • ومما يستجاد له قوله :

عَلِقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلَيْدًا فَلَمْ يَزَلْ
وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي بِأَنْتِظَارِي نَوَالَهَا
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا
فَمَنْ كَانَ فِي حَبِي بُثَيْنَةَ يَحْتَرِي
إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ
فَبَلَّتْ بِذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ^(٢)
وَلَا حُبُّهَا ، فِيمَا يَبِيدُ ، يَبِيدُ
فَبِرْقَاءِ ذِي ضَالٍ عَلَى شَهِيدُ^(٣)

٧٥٢ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

تَرَى النَّاسَ مَا سَرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا
وَلِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا
أَخَذَهُ الْفَرَزْدَقُ وَأَدْخَلَهُ الرُّوَاةُ فِي شِعْرِهِ^(٤) .

٧٥٣ • ومما يُسْتَعَثُّ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

فَلَوْ تَرَكَتْ عَقْلِي مَعِيَ مَا طَلَبْتُهَا
فَلِنْ وَجِدْتِ نَعْلٌ بِأَرْضٍ مَضِلَّةٍ ،
وَلَكِنْ طَلَبْتُهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي
مِنْ الدَّهْرِ يَوْمًا ، فَأَعْلَمِي أَنَّهَا نَعْلِي^(٥)

٧٥٤ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي هَذَا الشَّعْرِ :

(١) شريت : اضطربت ، أو غضبت .

(٢) بلت : من البلى ، يقال بلى الثوب ، وأبلاه صاحبه ، وبلاه أيضاً ، معدى بالهمزة وبالتضعيف ، أى أصاره بالياً .

(٣) مضى البيت ٤٣٨ .

(٤) في قصيدة طويلة في ديوانه ٥٥١ - ٥٦٩ وجمهرة أشعار العرب ١٦٣ - ١٦٨ .

والنقائض ٥٤٨ - ٥٧٦ ومنتهى الطلب ٢ : ١١٨ - ١٢٣ .

(٥) أرض مضلة ، بكسر الضاد وفتحها : يفضل فيها ولا يهتدى فيها للطريق .

خَلِيلِيَّ فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي
 ٧٥٥ • وقال صالح بن حَسَّانٍ ^(١) لَجُلَسَائِهِ : أَيُّكُمْ يُنْشِدُ بَيْتًا نَصَفُهُ
 مُخَنَّثٌ يَتَفَكَّكُ بِالْعَقِيقِ ، وَنَصَفَهُ أَعْرَابِيٌّ فِي شَمْلَةٍ بِالْبَادِيَةِ ؟ قالوا :
 ما نعرفه ، قال هو قولٌ جميلٌ :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ النَّيَامُ أَلَا هُبُوا أَسْأَلُكُمْ : هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ ؟
 فقالوا : نَعَمْ حَتَّى يَرْضَ عَظَامُهُ وَيَتْرُكُهُ حَيْرَانًا لَيْسَ لَهُ لُبُّ !

(١) القصة في الأغاني ٣ : ١٧٦ باختلاف قليل .

٧٨ - توبة بن الحمير^(١)

٧٥٦ • هو من بنى عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ،
 خَفَاجِيٌّ . وكان شاعراً لصاً ، وأَحَدَ عُشَّاقِ العرب المشهورين بذلك .
 وصاحبته لَيْلَى الأَخِيلِيَّةُ ، وهى ليلي بنت عبد الله بن الرَّحَّالَةِ بن كعب
 ابن معاوية ، ومعاوية هو الأَخِيل بن عُبَادَةَ^(٢) ، من بنى عُقَيْل بن كعب .
 وكان يقول الأشعارَ فيها ، وكان لا يراها إِلَّا مُتَبَرِّقَةً ، فَأَتَاهَا يوماً ،
 وقد سَفَرَتْ ، فَأَنكَرَ ذلك ، وعلم أَنَّها لم تَسْفِرْ إِلَّا لِأَمْرِ حَدَثٍ ، وكان
 إِخْوَتُهَا أَمْرُوها أَن تُعَلِّمَهُمْ بِمَجِيئِهِ لِيَقْتُلُوهُ ، فَسَفَرَتْ لَتُنْذِرَهُ ، ويقال :
 بل زَوَّجُوها ، فَأَلْقَتْ البرقعَ ، ليعلم أَنَّها قد بَرَزَتْ . ففى ذلك يقول :
 وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرَّقَعْتُ فَقَدْ رَابِنَى مِنْهَا الْغَدَاةُ سُفُورُهَا
 وَأَوَّلُ الشعر :

نَأْتِكَ بِلَيْلَى دَارُهَا لَا تَزُورُهَا وَشَطَّتْ نَوَاهَا وَاسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا^(٣)
 يَقُولُ رِجَالٌ : لَا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا بَلَى ، كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا
 أَظُنُّ بِهَا خَيْرًا وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتُنْعِمُ يَوْمًا أَوْ يُفَكُّ أَسِيرُهَا
 أَرَى الْيَوْمَ يَأْتِي دُونَ لَيْلَى كَأَنَّمَا أَتَتْ حَجَجٌ مِنْ دُونِهَا وَشُهُورُهَا²⁷⁰

(١) الحمير : بضم الحاء وفتح الميم وتشديد الياء المكسورة ، تصغير حمار . وترجمة توبة
 وليلى وأخبارهما فى الاشتقاق ١٨٢ والمؤتلف ٦٨ ، ٩٣ والأغاني ١٠ : ٦٣ - ٧٩ و ١٤ - ١٣١ - ١٣٣
 واللائى ١١٩ - ١٢٠ ، ٢٨١ - ٢٨٣ والخزانة ٣ : ٣١ - ٣٤ والأمالى ١ : ٨٦ - ٨٩ والمعنى
 ١ : ٥٦٩ - ٥٧١ و ٢ : ٤٧ - ٥٠ و ٤ : ٤٥٣ - ٤٥٤ وفوات الوفيات ٢ : ١٧٥ - ١٧٧ .
 (٢) فى اللآلى أن « الأَخِيل » لقب أبيه « عبادة بن عقيل بن كعب » .
 (٣) نَأْتِكَ : نأت عنك ، وهو الراجع فى ذلك . انظر اللسان ٢٠ : ١٧١ والكامل ٣٢٧ -

حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْنَمِي سَقَاكَ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا
أَبِينِي لَنَا ، لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا وَلَا زَلَّتْ فِي خَضِرَاءِ عَالِ بَرِيرُهَا
فَإِنْ سَجَعْتَ هَاجَتْ لَعَيْنُكَ عَبْرَةً وَإِنْ زَفَرْتَ هَاجَ الْهَوَى قَرْقَرُهَا^(١)

٧٥٧ • وهو القائل^(٢) :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ سَلِمَتْ عَلَى وَدُونِي تُرْبَةً وَصَفَائِحُ
لَسَلِمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ^(٣)
وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى فِي السَّمَاءِ لَأَضَعَدْتُ بَطْرَفِي إِلَى لَيْلَى الْعُيُونِ اللَّوَامِحُ

٧٥٨ • وَكَانَ تَوْبَةً رَحَلَ إِلَى الشَّامِ ، فَمَرَّ بِنِي عُذْرَةَ ، فَرَأَتْهُ بُشَيْنَةُ ،
فَجَعَلَتْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى جَمِيلٍ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُظْهَرَ عَلَى حُبِّهِ
لَهَا ، فَقَالَ لَهُ جَمِيلٌ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا تَوْبَةُ بْنُ الْحُمَيْرِ ، قَالَ :
فَهَلْ لَكَ فِي الصُّرَاعِ ؟ قَالَ : ذَلِكَ إِلَيْكَ ، فَنَبَذَتْ إِلَيْهِ بُشَيْنَةُ مِلْحَفَةً مُورَّسَةً ،
فَاتَزَرَّ بِهَا ، ثُمَّ صَارِعَهُ فَصَرَعَهُ جَمِيلٌ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي النُّضَالِ ؟
قَالَ : نَعَمْ ، فَنَاضَلَهُ ، فَتَضَلَّهُ جَمِيلٌ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي السَّبَاقِ ؟
قَالَ : نَعَمْ ، فَسَابَقَهُ ، فَسَبَقَهُ جَمِيلٌ ، فَقَالَ لَهُ : تَوْبَةُ : يَا هَذَا ، إِنَّكَ
إِنَّمَا تَفْعَلُ هَذَا بِرِيحِ هَذِهِ الْجَالِسَةِ ، وَلَكِنْ اهْبِطْ . بَنَا إِلَى الْوَادِي ، فَهَبَطَا
إِلَى الْوَادِي ، فَصَرَعَهُ تَوْبَةُ وَسَبَقَهُ وَتَضَلَّهُ .

٧٥٩ • وَكَانَ تَوْبَةً كَثِيرُ الْغَارَةِ عَلَى بَنِي الْحَرِثِ بْنِ كَعْبٍ وَهَمْدَانَ ،

271

(١) القرقري : صوت الحمام ، وهو نادر ، والأكثر « القرقرة » .

(٢) البيتان الأولان في اللآلئ ١٢٠ وهما مع ثالث غير الذي هنا في الحماسة ٣ : ٢٦٧ والأغاني

١٠ : ٧٧ وشواهد الميئى ٤ : ٤٥٣ - ٤٥٤ .

(٣) زقا : صاح .

وكانت بين أرض بني عُقَيْلٍ وأرض مَهْرَةَ مَفَاةٌ قَذَفُ^(١) فكان إذا أراد الغارة عليهم حَمَلَ المَزَادَ ، وكان من أهْدَى الناس بالطريق ، فخرج ذات يومٍ ومعه أخوه عُبيد الله وابنُ عمِّ له ، فَنَذَرُوا به^(٢) ، فانصرف مُخْفِقاً ، فمرَّ بجِيرانِ لبني عوف بن عامر ، فأغار عليهم فاطَّردَ إبلهم وقتل رجلاً من بني عوف ، وبلَّغ الخبرُ بني عوف ، فطلبوه فقتلوه ، وضربوا رجلَ أخيه فأعرجوه ، واستنقذوا إبلَ صاحبهم وانصرفوا ، وتركوا عند عُبيد الله سقاءً من ماء ، كيلاً يقتله العطش ، فتحامل حتى أتى بني خَفَاجَةَ ، فلاَمُوه وقالوا : فرَرْتَ عن أخيك ؟ ! فقال يعتذرُ :

يَلُومُ عَلَى الْقِتَالِ بَنُو عُقَيْلٍ وَكَيْفَ قَتَلُ أَعْرَجَ لَا يَقُومُ

(١) مفاة قذف ، بفتحين وبضمين : بميدة .

(٢) نذروا به : علموه فحذروه .

٧٩- ليلي الأخيلىة^(١)

٧٦٠ • هى لَيْلَى بِنْتُ الْأَخِيلِ^(١) ، من عُقَيْلِ بْنِ كَعْب . وهى أَشْعَرُ
النساء ، لا يُقَدَّم عليها غيرُ خَنَسَاء ، وكانت هاجتِ النابغةَ الجعديَّ ،
وكان ممّا هجاها به (قولُه)^(٢) :

272 أَلَا حَيِّيًا لَيْلَى وَقَوْلًا لَهَا : هَلَا
بُرَيْذِينَةً بَلَّ الْبَرَاذِينَ تُفَرِّهَا
وَقَدْ أَكَلْتُ بَقْلًا وَخَيْمًا نَبَاتُهُ
(وَكَيْفَ أَهَاجِي شَاعِرًا رُمَحَهُ أَسْتُهُ
فَأَجَابَتْهُ وَفَاقَتْهُ)^(٦) :

(أَنَابِغَ لَمْ تَنْبُغْ وَلَمْ تَكُ أَوَّلًا وَكُنْتُ وَشَيْلًا بَيْنَ لَصْبَيْنِ مَجْهَلَا)^(٧)

(١) نسبها هنا إلى جدها الأعلى .

(٢) الأبيات فى الخزانة ٣ : ٣١ وفيها بيت آخر . والبيتان الأولان فى اللالكى ٢٨٢ واللسان

١٣ : ٣٦ .

(٣) هلا : زجر للخيل ، وإنما أراد به النابغة زجر المهرة إذا لم تقرر للفحل . ب ه س « أيرأ »
بدل « أمرأ » وهو يوافق رواية اللالكى .

(٤) وقد شربت : يعنى البراذين . الأيل ، بضم الهمزة : جمع آيل ، وهو اللبن الخائر ، وهو
يسمن وينلم ، أو بكسر الهمزة : وهو الوعل ذو القرن الأشعث الفسخم مثل الثور الأهلى ، ويقال إن
من شرب لبنها اغتلم .

(٥) الأخاييل : قومها بنو الأخيل .

(٦) الأبيات فى الخزانة ٣ : ٣٣ - ٣٤ ومعها رابع مشروحة ، والبيتان الأولان فى اللالكى

٢٨٢ .

(٧) الوشيل : تصغير « الوشل » بفتحين ، وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر
منه قليلا قليلا لا يتصل قطره . اللصب ، بكسر اللام وسكون الصاد : مضيق الوادى .

أَعْبَرْتَنِي دَاءَ بِأَمِّكَ مِثْلُهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا (١)
 تُسَاوِرُ سُورًا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعَلَى وَفِي ذِمَّتِي لَشْنٌ فَعَلِمْتَ لَيْفَعَلَا (٢)
 (أَي لَيْفَعَلَنْ (٣) . وَسَوَارُ ابْنُ أَوْفَى الْقَلَابِيرِي ، وَكَانَ زَوْجَهَا) .

● ٧٦١ ورثت عثمان بن عفان رضي الله عنه فقالت :

أَبْعَدَ عُثْمَانَ تَرْجُو الْخَيْرَ أُمَّتُهُ وَكَانَ آمَنَ مَنْ يَمْشِي عَلَى سَاقِ
 خَلِيفَةِ اللَّهِ أَعْطَاهُمْ وَخَوَّلَهُمْ مَا كَانَ مِنْ ذَهَبِ جُومٍ وَأَوْرَاقٍ (٤)
 فَلَا تُكَذِّبْ بَوَعْدِ اللَّهِ وَاتَّقِهِ وَلَا تَوَكَّلْ عَلَى شَيْءٍ بِإِشْفَاقِ
 وَلَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ : سَوْفَ أَفْعَلُهُ قَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَا كُلُّ أَمْرٍ لَاقٍ

● ٧٦٢ ودخلت على عبد الملك بن مروان وقد أسننت ، فقال لها :
 ما رأى فيك توبة حين هويك ؟ قالت ؛ ما رآه الناس فيك حين وكولك (٥)
 فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها .

● ٧٦٣ وسألت الحجاج أن يحمليها إلى قتيبة بن مسلم (بخراسان) ،
 فحملها على البريد ، فلما انصرفت ماتت بساوة ، فقبرت بها (٦) .

(١) عجزه في اللسان ١٤ : ٢٣٢ غير منسوب .

(٢) تساور : تواثب وتغالב .

(٣) ضبطت الذون في ل بالتشديد ، وهو خطأ ، ففي الخزانة : « وهذا البيت أورده سيوبه في كتابه على أن الألف في ليفعلا أصلها ذون التوكيد الخفيفة قلبت ألفاً » . وفيها أيضاً : « قال أبو علي في إيضاح الشعر : قوله وفي ذمتي قسم ، وجوابه ليفعلن »

(٤) الجوم ، بضم الجيم جمع جام ، وهو الطست أو الخوان أو الإناء ، الأوراق : جمع « ورق » بكسر الراء ، وهي الفضة .

(٥) س ب « حين جعلوك خليفة » .

(٦) حديثها مع الحجاج طويل ، مبسوط في الأملح ١ : ٨٦ - ٨٩ ، وفي آخره أنها ماتت بقموس ، ويقال بجلوان . ونقل صاحب اللآلئ عن أبي عمرو بن العلاء كقول المؤلف أنها ماتت بساوة ، وأن صاحب الأغاني غلطه في ذلك ، وانظر الأغاني ١٠ : ٧٧ .

٧٦٤ • ومن جيد شعرها (قولها) في توبة^(١) :

أَفَسَمْتُ أَرِثِي بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكَا وَأَخْفِلُ مِنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ
لَعَمْرُكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى إِذَا لَمْ تُصِيبْهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَايِرُ
(وما أَحَدٌ حَيًّا ، وَإِنْ كَانَ سَالِمًا بِأَخْلَدَ مِنْ غَيْبَتِهِ الْمَقَابِرُ
وَمَنْ كَانَ مِمَّا يُخْذُ الدَّهْرُ جَارِعًا فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُرَى وَهُوَ صَابِرُ
وَلَيْسَ لَذَى عَيْشٍ مِنَ الْمَوْتِ مَذْهَبٌ وَلَيْسَ عَلَى الْآيَامِ وَالدَّهْرِ غَابِرُ^(٢)
وَلَا الْحَيُّ مِمَّا يُخْذُ الدَّهْرُ مُغْتَبٌ وَلَا الْمَيِّتُ إِنْ لَمْ يَصْبِرِ الْحَيُّ نَاشِرُ
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى بَلَى وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرُ
وَكُلُّ قَرِينٍ أَلْفَةٍ لَتَفْرُقِ شَتَاتًا ، وَإِنْ ضَنَا وَطَالَ التَّعَاثُرُ
فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ يَاتُوبَ هَالِكَا أَخَا الْحَرْبِ إِنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَصَادِرُ
فَأَفَسَمْتُ لَا أَنْفَكَ أَبْنِيكَ مَا دَعَتْ عَلَى فَنٍّ وَرَقَاءٍ أَوْ طَارَ طَائِرُ
قَتِيلَ بَنِي عَوْفٍ ، فَيَالْهَفْتَا لَهُ فَمَلَّ كُنْتُ لِيَا هُمَّ عَلَيْهِ أَحَاذِرُ^(٣)
وَلَكِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْهِ قَبِيلَةَ لَهَا بِدُرُوبِ الرُّومِ بَادٍ وَحَاضِرُ^(٤)

٧٦٥ • وقولها^(٥) :

فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءً فَإِنَّكُمْ 274
وَلَا تَكُنْ فِيكُمْ بَوَاءً فَإِنَّكُمْ
فَتَى هُوَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ^(٥)
سَتَلْقَوْنَ يَوْمًا وَرْدَهُ غَيْرَ صَادِرٍ
وَأَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانِ خَادِرٍ^(٦)

(١) انظر حماسة البحتري ٢٧٠ رقم ١٤٢٧ والأغاني ١٠ : ٧٣ ، وفوات الوفيات ٢ : ١٧٧ .

(٢) س. ف. « وليس لذي عيش على الدهر مذهب » الغابر ههنا : الباقي ، والغابر أيضاً : الماضي ، هو من الأضداد .

(٣) س. ف. « فبالهفتا له » .

(٤) من قصيدة طويلة في حماسة البحتري ٢٦٩ رقم ١٤٣٥ والأغاني ١٠ : ٧١ - ٧٢ .

(٥) في حاشية ب « البواء : الكف » . والبيت في اللسان ١ : ٢٩ .

(٦) خفان : موضع قرب الكوفة ، وهو مأسدة .

فَتَى لَا تَخْطَأُهُ الرَّفَاقُ وَلَا يَرَى
 (فَتَى كَانَ لِلْمَوْتِ سَنَاءٌ وَرَفْعَةٌ
 فَتَى يُنْهَلُ الْحَاجَاتُ ثُمَّ يَعْلُهَا
 وَلَا تَأْخُذُ الْكُومُ الْجِلَادُ سَلَاَحَهَا
 فَنَعْمَ الْفَتَى إِنْ كَانَ تَوْبَةً فَاجِرًا
 لِقَدْرِ عِيَالٍ دُونَ جَارٍ مُجَاوِرٍ
 وَلِلطَّارِقِ السَّارِي قَرَى غَيْرَ بَاسِرٍ^(١)
 فَتُطْلَعُهَا عَنْهُ ثَنَائِيَا الْمَصَادِرِ
 لِتَوْبَةٍ فِي صِرِّ الشَّتَاءِ الصَّنَابِيرِ^(٢)
 وَفَوْقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ^(٣)

٨٦٦ • وَقَوْلُهَا أَيْضًا^(٤) :

وَمُخْرَقٌ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَخَالُهُ
 حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللَّوَاءُ رَأَيْتُهُ
 وَسَطَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمًا
 تَحْتَ اللَّوَاءِ عَلَى الْخَمِيشِ زَعِيمًا

(١) غير باسر : غير عابس ولا كالمع الوجه .

(٢) الكوم : الإبل الضخام السنام ، سبقت ٢٧٦ . الجلاد : الغزيرات اللبن .

(٣) هذا البيت من أحسن الملاح وأعلاه . وفي الأغاني ١٠ : ٧٧ أنها أنشدت أبياتاً من هذه القصيدة في مجلس الحجاج : « فقال لها أسماء بن خارجة : أيتها المرأة ، إنك لتصفين هذا الرجل بشئ » ما تعرفه العرب فيه ، فقالت : أيها الرجل ، هل رأيت توبة قط ؟ فقال : لا ، فقالت : أما رآته لو رأيت لوددت أن كل عاتق في بيتك حامل منه ! فكأنما فُقِّ في وجه أسماء حب الرمان ، فقال له الحجاج : وما كان لك ولها ! » . ونحو هذا في الأمالي ، ولكن ذكر فيه أن المعترض « محسن الفقعمسى ، وكان من جلساء الحجاج » .

(٤) البيتان من أبيات في الحماسة ٤ : ١٥٥ - ١٥٧ .

٨٠ - شبيل بن ورقاء^(١)

٢٧٥ ٧٦٧ • هو من زيّد بن كلّيب بن يربّوع . وكان شاعراً مذكوراً
جاهلياً ، فأدرك الإسلام وأسلمَ لإسلامِ سَوْءٍ ، وكان لا يصومُ شهرَ رمضان ،
فقال له بنته ؛ ألا تصومُ ؟ فقال :
تأمرُني بالصَّومِ لا دَرَّ دَرّها وفي القَبْرِ صَوْمٌ ، لا أباك ، طَوِيلُ^(٢)
وكان له ابْنان : خالدٌ وتَبالةٌ^(٣) .

(١) « شبيل » بالتصغير . ولم أجد له ترجمة ولا ذكراً إلا في هذا الموضع . وفي الاشتقاق ١٤٢ بنحو مما هنا : ولكن سمي أباه « وفاء » . ولم يذكره مترجمو الصحابة ، ولم يذكره الحافظ في المحضرين في الإصابة ، وهو على شرطه في ذلك . كما تدل عليه ترجمته ، فيستدرك عليه .
(٢) لا أباك : يريد « لا أباك » وهذه اللام هي المقحمة بين المضاف والمضاف إليه ، فيقال « لا أباك » و « لا أب لك » بإثباتها ، و « لا أباك » و « لا أبك » بحذفها . انظر الكامل للبرد ٤٨٦ - ٤٨٧ ، ٩٥٢ - ٩٥٣ واللسان ١٨ : ١٢ - ١٣ والأمير على المغني ١ : ٣١٢ - ٣١٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٢ : ١٠٤ - ١٠٧ ، والخزانة ٢ : ١١٦ - ١١٩ . وفي س ف « يا أميم » وفي الاشتقاق « ياتبال » .
(٣) هكذا هنا ، فالظاهر أن « تبالة » ذكر . ولكن قال في الاشتقاق بعد البيت : « أراد ياتبالة ، وهو اسمها » . فجزم بأنه اسم ابنته .

٨١ - طفيل بن كعب الغنوي^(١)

٧٦٨ • قال أبو محمد : هو طُفَيْلُ بْنُ كَعْبِ الْغَنَوِيِّ^(٢) . وكان من أوصف الناس للخيـل ، وكان يقال له في الجاهلية الْمُحَبَّرُ ، لحُسْنِ شعره . وقال عبدُ الملك بن مروانَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَعَلَّمَ رُكُوبَ الْخَيْلِ فَلْيَتَوَّعْ شِعْرَ طُفَيْلٍ . وقال معاويةُ : دَعُوا لِي طُفَيْلاً وَسَائِرُ الشُّعْرَاءِ لَكُمْ . وهو جاهلي^(٣) .

٧٦٩ • (وهو القائل :

إني ، وإن قلّ مالي ، لا يُفَارِقُنِي	مثلُ النِّعَامَةِ في أوْصَالِهَا طُولُ
أو قَارِحٌ في الْغُرَابِيَّاتِ ذُو نَسَبٍ	وفي الْجِرَاءِ مِسْحُ الشَّدِّ إِجْفِيلُ ^(٤)
إنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ نَبَتْنَ مَعاً	منهَا الْمُرَارُ ، وَيَعْضُ النَّبْتُ مَا كُؤُلُ ^(٥)
إنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عَن خُلُقِي	فإنَّه واجبٌ لا بُدَّ مَفْعُولُ
لا يَنْصَرِفْنَ لِرُشْدٍ إِن دُعِينَ لَهُ	وهُنَّ بَعْدُ مَلَائِمٌ مَخَاذِيلُ

- (١) ترجمته في الاشتقاق ١٦٥ والمؤتلف ١٤٧ ، ١٨٤ والاقتضاب ٣٢٧ والأغاني ١٤ : ٨٥-٨٧ واللكل ٢١٠-٢١١ والخزانة ٣ : ٦٤٢-٦٤٣ وشواهد العيني ٣ : ٢٤-٣١ .
- (٢) أكثر من ترجموا له ذكروا أنه « طفيل بن عوف » إلا الاشتقاق فإنه ذكر أنه « طفيل ابن كعب » . وفي الاقتضاب « طفيل بن عوف » ثم قال : « يقال ابن قتيبة : هو طفيل بن كعب » .
- (٣) في الاشتقاق : « شاعر قديم فصيح » . وفي المؤتلف : « وهو طفيل الخيل الشاعر المشهور » . وفي الأغاني : « شاعر جاهلي من الفحول الممدودين ، ويكنى أبا قران ، يقال إنهم من أقدم شعراء قيس » وفيه عن الأصمعي : « كان طفيل أكبر من النابغة ، وليس في قيس فحل أقدم منه » .
- (٤) القارح ، ههنا : الفرس الذي انتهت أسنانه ، وإنما تنهى في خمس سنين . الغرابيات : منسوبة إلى « الغراب » فرس معروفة لبنى غنى ، قال أبو عبيدة في الخيل ٦٦ : « والوجيه والغراب ولاحق : كانت لغنى معروفة منسوبة » وانظر أيضاً الخيل لابن الكلبي ٩ ولابن الأعرابي ٦٨ . الجراء : الجرى ، وهو للخيـل خاصة ، المسح بكسر الميم : السريع كأنه يصب بالجرى صباً ، شبه بالمطر في سرعة انصبابه . الإجفيل : النفور الجبان يهرب من كل شيء ، فرقا ، وأراد به هنا شدة عدوه كأنه جبان هارب .
- (٥) المرار ، بضم الميم : شجر مر ، والمرارة أيضاً بقلّة مرة ، وجمعها مرار .

٧٧٠ • وهو القائل :

بَخِيلٍ إِذَا قِيلَ : أَرْكَبُوا ، لَمْ يَقُلْ لَهُمْ
عَوَاوِيرُ يَخْشَوْنَ الرَّدَى : أَيْنَ نَرْكَبُ^(١)
ولكن يُجَابُ الْمُسْتَغِيثُ ، وَخَيْلُهُمْ
عَلَيْهَا حُمَاةٌ بِالْمَنِيَةِ تَضْرِبُ

٧٧١ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ (طُفَيْلٌ) قَوْلُهُ :

يَحَى إِذَا قِيلَ : أَظْعَنُوا قَدْ أَتَيْتُمْ أَقَامُوا فَلَمْ تُرَدِّدْ عَلَيْهِمْ حَمَائِلُ
ثم قال ابن مقبل^(٢) :

يَحَى إِذَا قِيلَ : أَظْعَنُوا قَدْ أَتَيْتُمْ أَقَامُوا عَلَى أَظْعَانِهِمْ وَتَلَخَّلَحُوا^(٣)

٧٧٢ • وَقَالَ طُفَيْلٌ يَذْكُرُ الْإِبِلَ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمَّ حَوْلَ مُجَرَّمٍ
وقال الحطيئة :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تُحْتَلَبْ إِلَّا نَهَارًا ضَجُورُهَا^(٤)
يقول : لَا تُحَلَبُ الَّتِي تَضْجَرُ مِنَ الْحَلَبِ فِي الْبَرْدِ ، وَلَكِنْ إِذَا طَلَعَتْ
عَلَيْهَا الشَّمْسُ .

(١) العواوير : جمع « عوار » بضم العين وتشديد الواو ، وهو الضميف الجبان السريع الفرار .

(٢) س ب « أخذه ابن مقبل فقال » .

(٣) تلحلحوا : ثبتوا ، « تلحلح » ضد « تحللح » . والبيت في الفائق ٢ : ٢٢١ واللسان

٣ : ٤١٣ .

(٤) بيت الحطيئة مضي ٣٢٨ على أنه هو الذي سبق إلى هذا المعنى ، وأنه أخذه عنه ابن مقبل ونسب له البيت الذي نسبته هنا لطفيل . فناقض المؤلف نفسه ، زعم أولاً أن الحطيئة بدأ المعنى ، ثم زعم ثانياً أنه سرقة من طفيل ، والبيتان هما البيتان ! !

٨٢ - ابن مقبل^(١)

٧٧٣ • هو تميم بن أبي بن مقبل ، من بني العجلان ، وفي رهنه يقول النجاشي :

إذا الله عادى أهل لؤم ورقة فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل^(٢)

٧٧٤ • وكان جاهلياً إسلامياً ، ورثي عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال :

ليبيك بنو عثمان ما دام جذمهم عليه بأسياف تعرى وتخشب^(٣)
نعاء لفضل الحلم والحزم والندى ومأوى اليتامى العبر عاموا وأجدبوا^(٤)
وملجأ مهرئين يلفى به الحيا إذا جلقت كحل هو الأم والأب^(٥)

٧٧٥ • وكان خرج في بعض أسفاره ، فمر بمنزل عصير العقيلي ، وقد

(١) ترجمته في الحمقى ٣٤ واللائل ٦٨ والإصابة ١ : ١٩٥ - ١٩٦ والخزانة ١ : ١١٣ . وفي الاشتقاق ٨ أنه يكنى أبا الحرة . وفي الحمقى أنه « شاعر خنثي مغلب عليه التجاشي ، ولم يكن إليه في الشعر ، وقد قهره في الهجاء » . وفي الإصابة أنه « أدرك الإسلام فأسلم ، وكان يبكى أهل الجاهلية ، وبلغ مائة وعشرين سنة » .

(٢) مضى البيت ٣٣٠ في قصة هجاء النجاشي إياه .

(٣) الجذم : الأصل . تخشب : تطيع وتتصل ، و « الخشب » من السيوف : الصقيل .
(٤) نعاء : اسم فعل من النعى بمعنى أنع ، مثل « دراك » و « فزال » بمعنى أدرك وانزل . قال الجوهري : « كانت العرب إذا مات منهم ميت له قدر ركب راكب فرساً رجلاً يسير في الناس ويقول نعاء فلاناً ، أى أنع وأظهر خير وفاته ، مبنية على الكسر » . العبر : بضم العين المهملة وسكون الباء ، وهو جمع أغبر من الغبرة ، وهى اغترار اللون من الهم ونحوه . عاموا : اشتبهوا اللبن لهلاك الماشية ، و « العيسة » شهوة اللبن .
(٥) المهرزون : الذين هراهم البرد ، أى قتلهم . يلقى : بالقاء ، وفى ل بالقاف ، وهو تصحيف . الحيا : النيث والخصب . كحل : اسم علم للسنة الجديدة الشديدة ، وفى اللسان : « تصرف ولا تصرف على ما يجب فى هذا الضرب من المؤنث العلم » . وجلقت كحل : أى قشرتهم واستأصلت أموالهم . وهذا البيت والذي قبله فى اللسان ١ : ١٧٧ .

جَهْدَهُ الْعَطْشُ ، فَاسْتَسْقَى ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ابْنَتَاهُ بَعْسُ (فِيهِ لَبَنٌ) ، فَرَأَتْهُ
أَعْوَرَ كَبِيرًا ، فَأَبْدَتْ لَهُ بَعْضَ الْجَفْوَةِ ، وَذَكَرَتْ هَرَمَهُ وَعَوْرَهُ ، فَغَضِبَ
وَجَازَ وَلَمْ يَشْرَبْ ، وَبَلَغَ أَبَاهُمَا الْخَبْرُ ، فَتَبِعَهُ لِيَرُدَّهُ ، فَلَمْ يَرْجِعْ ، فَقَالَ
لَهُ : ارْجِعْ وَلَكَ أَعْجَبُهُمَا إِلَيْكَ ، فَارْجِعْ وَقَالَ قَصِيدَتَهُ (هَذِهِ) ، وَهِيَ أَجْوَدُ
شِعْرِهِ (١) :

كَانَ الشَّبَابُ لِحَاجَاتٍ وَكُنَّ لَهُ فَقَدْ فَرِغْتُ إِلَى حَاجَاتِي الْآخِرِ
يَا حُرٌّ أَمْسَتْ تَلِيَّاتُ الصَّبَا ذَهَبَتْ فَلَسْتُ مِنْهَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَثَرِ (٢)
يَا حُرٌّ أَمْسَى سَوَادُ الرَّأْسِ خَالِطُهُ شَيْبُ الْقَذَالِ اخْتِلَاطُ الصَّفْوِ بِالْكَدَرِ
يَا حُرٌّ أَمْسَيْتُ شَيْخًا قَدَوَهِيَ بَصْرِي وَالْتَأَتْ مَادُونِ يَوْمِ الْبُعْثِ مِنْ عُمرِي
يَا حُرٌّ مَنْ يَعْتَذِرُ مَنْ أَنْ يُلَمَّ بِهِ رَيْبُ الزَّمَانِ فَإِنِّي غَيْرُ مُعْتَذِرِ
قَالَتْ سُلَيْمَى بِيْطْنِ الْقَاعِ مِنْ سُرجِ لَأَخِيرَ فِي الْمَرْءِ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالْكِبَرِ (٣)
وَاسْتَهْزَأَتْ رَرِبُهَا مِنِّي فَقُلْتُ لَهَا : مَاذَا تَعْيِيَانِ مِنِّي يَا بَنَتِي عَصْرِ
لَوْلَا الْحَيَاءُ وَبَاقِي الدِّينِ عَيْتُكُمَا بَبْغَضٍ مَا فَيَكُمَا إِذْ عَيْتُمَا عَوْرِي
(قَدْ كُنْتُ أَهْدَى وَلَا أَهْدَى فَعَلَّمَنِي حُسْنَ الْمَقَادَةِ أَلَى فَاتَنِي بَصْرِي)
قَدْ قُلْتُمَا لِي قَوْلًا لَا أَبَا لَكُمَا فِيهِ حَدِيثٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قِصْرِ

أَخْذَهُ مِنْ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ * وَحَدِيثٌ مَا عَلَى قِصْرَةٍ * أَيْ أَيْ حَدِيثٍ

278

(١) القصيدة في حماسة البحري ٢٠٠ رقم ١٠٤٩ في تسعة أبيات ما عدا الأبيات السابعة والثامن والعاشر ، وفيها بيتان زائدان .

(٢) التلييات ، بفتح التاء المثناة وكسر اللام : جمع تلية ، وهي البقية . وفي ل « بلييات » بالباء الموحدة ، وهو تصحيف .

(٣) سرج ، بضمتين : في البلدان أنه ماء لبني العجلان في واد ، وذكر البيت غير منسوب ، ثم قال ٥ : ٦٣ : « وأنا مشك في الجيم » . وهو محق في شكه ، فإن رواية البحري « من مرخ » بفتح الميم والراء وآخره خاء معجمة ، وهو واد بين فذك والوايشية ، يقال له « مرخ » و « ذو مرخ » وهو المذكور في بيت الخطيئة . ماذا تقول لأفراخ بلدى مرخ *

هو على قِصَرِهِ ، على التعجُّب منه .

وهو من أوصف العرب لِقِدْحٍ ، ولذلك يقال : قَدَحُ ابنِ مُقْبِلٍ .

٧٧٦ • وهو القائلُ في نفسه^(١) :

إِذَا مِتُّ عَنْ ذِكْرِ الْقَوَا فِي فَلَنْ تَرَى لَهَا تَالِيَا بَعْدِي أَطَبَّ وَأَشْعَرَا
وَأَكْثَرَ بَيْتًا مَارِدًا ضُرِبَتْ لَهُ حُزُونُ جِبَالِ الشَّعْرِ حَتَّى تَيْسَّرَا
أَغْرُ غَرِيبًا يَمْسَحُ النَّاسُ وَجْهَهُ كَمَا تَمْسَحُ الْأَيْدَى الْجَوَادَ الْمُشْهَرَا

٧٧٧ • وقال ابنُ مُقْبِلٍ في الفرس :

يُرْخِي الْعِذَارَ وَلَوْ طَالَتْ قَبَائِلُهُ عَنْ حَشْرَةٍ مِثْلِ سِنْفِ الْمَرْخَةِ الصَّفِيرِ^(٢)

وقال آخرُ :

لَهَا أُذُنٌ حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ كَالْغَلِيطِ . مَرِخٌ إِذَا مَا صَفِرَ^(٣)

وقال آخر : * حَشْرَةُ الْأُذُنِ كَالْغَلِيطِ . صَفِرَ * .

٧٧٨ • وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي النِّسَاءِ^(٤) :

(١) من قصيدة طويلة في منتهى الطلب ١ : ٦٩ - ٧١ .

(٢) العذار من اللجام : ما سال على خد الفرس . وقبائله : سيوره . الحشرة ، بسكون الشين : الأذن اللطيفة المحددة . المرخ ، بسكون الراء : شجر يطول في السماء وليس له ورق ولا شوك ، ومنه يكون الزناد الذي يقتدح به ، لأنه كثير الوري سريعه . والسنف ، بكسر السين وسكون الذون : وعاء ثمر المرخ . والبيت في اللسان ١١ : ٦٤ .

(٣) مشرة : قيل إنه إتياع لحشرة ، وقيل : أراد أنها دقيقة كالورقة قبل أن تتشعب ، لأن « المشر » شيء كالخوص يخرج في السلم والطلع . الإعليط : ما سقط ورقه من الأغصان والنقشبان وقيل : هو ورق المرخ . والبيت في اللسان ٥ : ٢٦٦ ونسبه للنمر بن تولب ، و ٧ : ٢١ غير منسوب ، ثم نقل عن ابن برى أنه للنمر ، و ٩ : ٢٣٩ منسوباً لامرئ القيس ، ثم نقل عن ابن برى أيضاً أنه للنمر .

(٤) الأبيات في الأمالي ١ : ٢٢٩ وهي من قصيدة طويلة في الجمهرة ١٦٠ - ١٦٣ وبعضها

في منتهى الطلب ١ : ٦٧ - ٦٩ .

يَمْشِينَ هَيْلَ النِّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينًا^(١)
يَهْزُزْنَ لِلشَّيْ أَوْصَالًا مُنْعَمَةً هَزَّ الْجَنُوبُ ضُحَى عِيدَانِ يَبْرِينَا^(٢)
أَوْ كَاهْتَزَّازِ رُدَيْنِي تَذَاوَقَهُ أَيْدَى التُّجَّارِ فزادوا مَتْنَهُ لِينًا

(١) النقا من الرمل : القطعة تنقاد محدودة ، وهو واوى ويأتى . وهيله انه ياله وتساقطه .
(٢) سرب « أبدأنا » بدل « أوصالا » . يبرين : من أصقاع البحرين ، وهناك الرمل الموصوف
بالكنزة ، ويقال فيها أيضاً « أبرين » بالهمزة بدل الياء فى أوله .

٨٣ - أمية بن أبي الصلت^(١)

٧٧٩ • هو أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عبد عوف بن عقدة بن ٢٧٦
غيرة^(٢) بن قسي ، وقسي هو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور
ابن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وأمه رقية بنت عبد شمس بن
عبد مناف .

٧٨٠ • وقد كان قرأ الكتب المتقدمة من كتب الله جل وعز ، ورغب
عن عبادة الأوثان ، وكان يُخبر بأن نبياً يُبعث قد أظل زمانه ، ويؤمل
أن يكون ذلك النبي ، فلما بلغه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصته
كفر حسداً له .

٧٨١ • ولما أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره قال : آمن لسانه
وكفر قلبه . وكان يحكي في شعره قصص الأنبياء ، ويأتى بالفاظ كثيرة
لا تعرفها العرب ، يأخذها من الكتب المتقدمة ، وبأحاديث من أحاديث
أهل الكتاب ، منها قوله :

بآية قام ينطق كل شيء وخان أمانة الديك الغراب
وكانوا يقولون : إن الديك كان نديماً للغراب ، فرهته على الخمر
وغدّره ولم يرجع ، وتركه عند الخمار ، فجعله (الخمار) حارساً .

(١) ترجمته في الجمل ٦٦ - ٦٨ والاشتقاق ١٨٤ والأغاني ٣ : ١٧٩ - ١٨٥ و ١٦ :

٦٩ - ٧٦ واللكل ٣٦٢ - ٣٦٣ والخزانة ١ : ١١٨ - ١٢٢ وشعراء الجاهلية ٢١٩ - ٢٣٧ .

(٢) غيرة : ضبطت في ل بكسر النون المعجمة وفتح الياء المشناة وفتح الراء ، وفي الأغاني وغيره
« غيرة » بفتح العين المهملة والنون والزاي . والظاهر أنه تصحيف ، فإن بني « غيرة » من ثقيف ، كما
في المشتبه للذهبي ٣٨٤ وشرح القاموس ، وفي الاشتقاق في بطون ثقيف ١٨٥ « ومنهم بنو غيرة ،
واشتقاق غيرة من النير - بكسر ففتح - وهي الدية تؤدي لدم القتل » ونحو ذلك في كتاب « نسب
عدنان وقحطان » للمبرد ص ١٣ .

٧٨٢ • ومنها قوله :

غَيْمٌ وظَلَمَاءٌ وَفَضْلٌ سَحَابَةٌ إِذْ كَانَ كَفَنَ وَاسْتَرَادَ الْهُدْهُدُ
280 يَبْغِي الْقَرَارَ لِأُمِّهِ لِيُجَنِّهَا فَبَنَى عَلَيْهَا فِي قَفَاهُ يَمْهَدُ
فَيَزَالُ يَدْلَحُ مَا مَشَى بِجِنَازَةٍ مِنْهَا ، وما اختلفَ الجديدهُ المُسندُ

وكانوا يقولون : إن الهدهد لما ماتت أمه أراد أن يبررها ، فجعلها على رأسه يَطْلُبُ موضعاً ، فَبَقِيَتْ في رأسه ، فالتنزعَةُ التي في رأسه هو قبرُها^(١) ، وإنما أَنتَنَتْ رِيحُهُ لذلك . ومنها قوله : * قَمَرٌ وسَاهُورٌ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ *
والسَاهُورُ ، فيما يَذْكُرُ أَهْلُ الْكِتَابِ : غِلَافُ الْقَمَرِ يَدْخُلُ فِيهِ إِذَا كُسِفَ^(٢)
٧٨٣ • وقوله في الشمس :

لَبَسَتْ بِطَالِعَةٍ لَهُمْ فِي رِسْلِهَا إِلَّا مُعَدَّبَةً إِلَّا تُجَلَّدُ^(٣)
يقولون : إن الشمس إذا غَرَبَتْ امتنعت من الطُّلُوع ، وقالت :
لا أَطْلُعُ على قومٍ يعبدونني من دون الله ، حَتَّى تُدْفَعَ وتُجَلَّدَ فتَطْلُعُ ! ويسمى
السَّمَاءُ فِي شَعْرِهِ صَاقُورَةً^(٤) وَحَاقُورَةً^(٥) وَبِرَقْعٍ^(٦) .

ويقول في الله عز وجل :

* هُوَ السَّلَاطِيْطُ فَوْقَ الْأَرْضِ مُقْتَدِرٌ^(٧) *

(١) القنزعة ، بضم القاف والزاي : ما ارتفع من الشعر وطال .

(٢) انظر المعرب بتحقيقنا ١٩٢ - ١٩٣ .

(٣) المسند ٢٣١٤ .

(٤) في اللسان : « الصاقورة : باطن القحف المشرف على الدماغ . . . وصاقورة والصاقورة : اسم السماء الثالثة والكلمة عربية كـ شك فيها .

(٥) في القاموس أن « الحاقورة » السماء الرابعة ! وانظر شرح القاموس .

(٦) في اللسان « برقع ، بالكسر : السماء ، وقال أبو علي الفارسي : هي السماء السابعة ، لا ينصرف » ثم نقل بعد ذلك « برقع » بفتح القاف « اسم من أسماء السماء ، جاء على فعلل ، وهو غريب نادر » يعني كسر أوله وفتح ثالثة .

(٧) البيت كله في اللسان ٩ : ١٩٤ ولكن روايته « السليط بفتح السين وكسر اللام وبعدها ياء ثم فتح الطاء الأولى ، وقال : « قال ابن جني : هو القاهر ، من السلاطة ، قال : ويروي السليط - يعني بكسر السين - وكلاهما شاذ ، التهذيب : سليط جاء في شعر أمية بمعنى المسلط ، قال : ولا أدري ما حقيقته » .

ويقول : * وَأَبْدَتِ الثُّغُرُورَا * يريد الثُّغْرَ (١) . وهذه أشياء مُنْكَرَةٌ ،
وعلمائونا لا يَرَوْنَ شعره حُجَّةً في اللغة .

٧٨٥ • وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ (٢) :

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا صَائِرٌ مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا 281
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُعُولَا

٧٨٦ • وَأَبُوهُ أَبُو الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ شاعرٌ ، وهو القائل في سيف بن
ذِي يَزَنَ (٣) :

لَنْ يَطْلُبَ الْوِثَرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنٍ لَجَجَ فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَخْوَالَا (٤)
أَتَى هِرْقَلٌ وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ الْقَوْلَ الَّذِي قَالَ (٥)
ثُمَّ انْتَحَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ تَاسِعَةٍ مِنْ السُّنَيْنِ ، لَقَدْ أَبْعَدْتَ إِيْغَالَا
حَتَّى أَتَى بَنَى الْأَحْرَارِ يَحْمِلُهُمْ إِنَّكَ عَمَرِي لَقَدْ أَسْرَعْتَ قِلْقَالَا (٦)
مَنْ مِثْلُ كِسْرَى وَبِأَذَانِ الْجُنُودِ لَهُ وَمِثْلُ وَهْرَزَ يَوْمَ الْجَيْشِ إِذْ صَالَا
لِلَّهِ دَرَاهِمٌ مِنْ عَضْبَةٍ خَرَجُوا مَا إِنْ تَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَا

(١) الثغورور : أثبتها صاحب القاموس ، وذكر شارحه أنها عن الصفاق .

(٢) هي ثلاثة أبيات في الأغاني ٣ : ١٨٤ .

(٣) الأبيات في سيرة ابن هشام ٤٤ والروض الأنف ١ : ٥٢ - ٥٣ وتاريخ الطبري ٢ : ١٢٠

وهي في الأغاني ١٦ : ٧٣ تنقص أربعة أبيات وفيه بيت زائد ، وفي حماسة البحري ١٦ برقم ٤١ تنقص خمسة أبيات .

(٤) رواية السيرة « ريم في البحر » أي زاد في السير . من الريم وهو الزيادة والفضل . وكذلك هي رواية اللسان ١٥ : ١٥٢ . الأحوال هنا : الأعوام . وفي الروض : « كأنه يريد : غاب زماناً وأحوالاً ثم رجع للأعداء » .

(٥) شالت نعماته : هلك . والنعماء : باطن القدم ، وشالت : ارتفعت ، ومن هلك ارتفعت رجلاه وانتكس رأسه فظهرت نعامة قدمه . وهذا التفسير من الروض الأنف . ويقال أيضاً « شالت نعماتهم » أي تفرقت كلمتهم وذبح عزهم ودرست طريقتهم . وصدر البيت في اللسان ١٦ : ٦٣ غير منسوب ولا ظاهر أنه شعر ، بل أتى به كأنه منشور .

(٦) القلقال : شدة الحركة والاضطراب ، وهو بكسر القاف مصدر وبفتحها اسم .

غُلْبًا جَحَاجِحَةً بِيضًا مَرَّاجِحَةً 282
 بُرْمُونَ عَنْ عَتَلٍ كَأَنَّهَا غُبُطٌ
 أُرْسَلَتْ أَسْدًا عَلَى سُودِ الْكَلَابِ فَقَدْ
 فَاشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا
 ثُمَّ أَطَّلِ الْمَسْكَ إِذْ شَالَتْ نِعَامَتُهُمْ
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنِ
 ٧٨٧ • وَكَانَ لِأُمِّيَّةِ ابْنِ يُقَالَ لَهُ الْقَاسِمُ ، وَكَانَ شَاعِرًا ، وَهُوَ الْقَائِلُ (١) :
 قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْحَرِيبُ بِدَارِهِمْ تَرَكَوْهُ رَبُّ صَوَاهِلِ وَقِيَانٍ
 فَلَمَّا دَعَوْتَهُمْ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ سَدُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْخُرْصَانِ (٢)
 لَا يَنْقُرُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ لَتَطْلُبَ الْعِلَاتُ بِالْعِيدَانِ
 بَلْ يَبْسُطُونَ وُجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا عِنْدَ السُّؤَالِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ

(١) الجحاجة : جمع « جحاجح » وهو السيد الكريم ، والهاء فيه لتأكيد الجمع . المراجعة
 الخلاء ، كالمراجع والمراجع ، وفي اللسان : « واحد مرجح ومرجاج - يعنى بكسر الميم - وقيل
 لا واحد للمراجع ولا المراجع من لفظها » . وصدر البيت في اللسان غير منسوب ٢ : ١٤٤ : ٣ :

٢٤٣

(٢) العتل : جمع عتلة ، وهى القوس الفارسية : وهما بفتحتين ، مثل « قصبة وقصب » .
 وضبط في ل بضمين وهو خطأ . الغبط ، بضمين : جمع « غبيط » وهو نوع من الرجال قتيه وأحناؤه
 واحدة ، قال في اللسان : « يعنى به حشب الرجال ، وشبه القسي الفارسية بها » . الزمخري : السهم .
 والبيت في اللسان ٩ : ٢٣٦ : لآبي الصلت ، ونسبه في ٥ : ٤١٨ و ١٣ : ٤٤٩ : لأمية بن أبي
 الصلت .

(٣) الفلال : المهزومون ، جمع « قال » .

(٤) مرتفقاً : متكئاً على مرتقى اليد . غمدان ، بضم الغين المعجمة : بناء عظيم كان يصنع
 العن . وهذا البيت والذي قبله والبيت الأخير في البلدان ٦ : ٣٠٢ .

(٥) البيت في اللسان ١٦ : ٦٣ .

(٦) للقاسم هذا ترجمة في الإصابة ٥ : ٢٢٤ - ٢٢٥ وذكر فيها البيتان الثاني والرابع .
 وترجم أيضاً في المرزباني ٣٢٢ وذكر من القصيدة ستة أبيات .

(٧) الخرصان : الرماح ، وهى بتثنية الخاء المعجمة .

٨٤ - خليل عيين^(١)

٧٨٨ • هو من عبد القيس ، من ولد عبد الله بن درام بن مالك . 283
 وكان ينزل أرضاً بالبحرين تُعرف بعَيْنَيْن^(٢) ، فنُسب إليها . وهو القائل :
 أيها الموقدان شبا سناها إن للضيف طارفي وتلاذي^(٣)
 ٧٨٩ • ومرّ خليل عَيْنَيْن بوال لزياد على بعض كور فارس ، فسأله
 فلم يعطه ، فقال : أنت تدل بالشعر فاذهب فقل ما شئت ! فقال :
 أما إني لا أهجوك ، ولكني أقول ما هو أشد عليك من الهجاء ، فأنشأ يقول :
 وكائن عند تيم من بدور إذا ما حركت قدعو زيادا^(٤)
 دعه دغوة شوقاً إليه وقد شدت حناجرها صفاداً
 ونمى الشعر إلى زياد فقال : لبنيك يا بدور تيم ! وبعث إليه فأخذ منه
 مائة ألف درهم .

(١) في اللسان ١٧ : ١٨٣ : « قال الأزهري : وبالبحرين قرية تعرف بعينين ، قال :
 وقد دخلتها أنا ، وإليها ينسب خليل عيين ، وهو رجل يهاجى جريراً » . والذي في الكامل للسرد
 ٨٤١ : « قال جرير يهجو خالد عيين العبدى * كم عمة لك يا خليل وخالة * » .
 فالظاهر أن أصل اسمه « خالد » فصغره جرير فشهر بالاسم مصغراً .
 (٢) يقال لها « عينان » وفي البلدان أن بعضهم يتلفظ باسمها على هذه الصيغة « عينين » ، فجميع
 أحواله .

(٣) السنا : ضوء النار ، وهو مقصور .

(٤) البدور : جمع « بدرة » بفتح الباء وسكون الدال ، وأصلها جلد السخلة إذا فطم ، ثم
 سمي بها الكيس الذي فيه ألف درهم ، أو عشرة آلاف درهم ، وتجمع أيضاً على « بدر » بكسر الباء
 وفتح الدال .

٨٥ - جرير بن عطية^(١)

٧٩٠ • هو جرير بن عطية بن حذيفة ، ولُقِّبَ حذيفة الخطفي لقوله :

• وَعَنْقًا بَاقِي الرِّسِيمِ خَيْطَفًا^(٢) .

وهو من بني كليب بن يربوع . وكان عطية أبو جرير مضعوفاً^(٣) ، وأم جرير أم قيس بنت معبد ، من بني كليب بن يربوع . وكان له أخوان : عمرو بن عطية ، وأبو الورد بن عطية . وولدت جريراً أمه لسبعة أشهر ، وعُمِّرَ نَيْفًا وثمانين سنة ، ومات باليامة . وكان يُكنى أبا حَزْرَةَ ،
284 وكان له عشرة من الولد ، فيهم ثمانية ذكور ، منهل بلال بن جرير ، وكان أفضلهم وأشعرهم ، ويكنى أبا زافر . ورأى في المنام أنه قُطعت له أربع أصابع من أصابعه ، فقاتل بني ضبة فقتلوا له أربعة بنين . ولبلال عقيب ، منهم عمارة بن عقيل بن بلال ، وهو القاتل في دينار ويحيى ابني عبد الله :

ما زال عضيائنا لله يُسلمنا حتى دُفَعْنَا إلى يحيى ودينار
إلى عُليْجَيْنِ لم تُقَطَّعْ ثَمَارُهُمَا قد طال ما سَجَدَا لِلشَّمْسِ والنَّارِ

٧٩١ • وكان بلال نزلَ برجلٍ يقال له مسعود بن طعمة ، من بني

(١) هو والفرزدق والأخطل أشهر من أن ندل على مصادر تراجمهم ، ويكنى أن ألف في مناقضاتهم كتابان جليلان ، هما « نقائض جرير والفرزدق » و « نقائض جرير والأخطل » .

(٢) العنق ، بفتح الحاء : ضرب من سير الدابة والإبل . الرسم : أثر الناقة في الأرض من شدة وطئها . الخطى والخيطن : سرعة انجذاب السير كأنه يختطف في مشية عنقه ، أى يجتذبه . والبيت في اللسان ١٠ : ٢٤ : هذه الرواية ، وهو مع آخرين فيه أيضاً وفي الاشتقاق ١٤١ بلفظ « وعنقاً بعد الكلال » .

(٣) المضعوف : الذى به ضعف ، وهى ضعف الفؤاد وقلة الفطنة .

بَيْدَعَةَ ، فلم يُحْسِنَ قِرَاءَهُ ، فقال :

أَمْسَعُودُ أَنْتَ اللَّثِيمُ الْأَثِيمُ
سَمِعْنَا لَهُ إِذْ نَزَلْنَا بِهِ
فَأَيُّ اللَّثِيمَيْنِ أَشْبَهَتْهُ
عَدَدْنَا عَدِيًّا وَآبَاءَهُمْ
فَمَا أَعْطَشَ الضَّيْفَ لَمَّا غَدَا
كَأَنَّكَ قُنْفُذَةٌ فِي ضَمْعَةٍ
كَلَامًا كَمَا تَنْطِقُ الضَّفْدَعَةُ
أَطْعَمَهُ أُمُّ أَمِّكَ الْكَوْتَعَةَ
فَشَرُّ عَدِيٍّ بَنُو بَيْدَعَةَ
مَنْ الْبَيْدَعَاتُ وَمَا أَجْوَعَةُ

٧٩٢ • وقال (بلال) في قوم من بني فُقَيْمٍ ، يقال لهم بنو ناشِرَةٍ :

عَدَدْنَا فُقَيْمًا وَآبَاءَهُمْ
قَصَارَ الْفَعَالِ طَوَالَ الْخُطَى
يَعْدُونَ غُرْمًا قِرَى ضَيْفِهِمْ
إِذَا ضَفَّتْهُمْ ثُمَّ سَاءَ لَتَهُمْ
وَلَيْسُوا ، إِذَا قُلْتَ : مَاذَا هُمْ ؟
فَشَرُّ فُقَيْمٍ بَنُو نَاشِرَةٍ
مَنَاتَيْنِ لَيْسَتْ لَهُمْ بَادِرَةٌ
فَلَا عَدَمُوا صَفْقَةً خَاسِرَةً
وَجَذَتْ بِهِمْ عَلَّةٌ حَاضِرَةٌ
بِأَصْحَابِ دُنْيَا وَلَا آخِرَةٍ

285

٧٩٣ • وقال في حَمَادِ الْمِنْقَرِيِّ :

نَزَلْنَا بِحَمَادٍ فَخَلَّى كَلَابَهُ
وَقَدْ قَالَ قَبْلِي قَائِلٌ ظَلَّ فِيهِمْ :
عَلَيْنَا ، فَكَدْنَا بَيْنَ بَيْتَيْهِ نُؤْكَلُ
أَذَا الْيَوْمُ أَوْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَطُولُ

٧٩٤ • ومن ولد جرير عَكْرِمَةُ بن جرير ، وكان شاعراً ، ونُوح بن جرير ، وكان شاعراً .

٧٩٥ • وكان جريرٌ من فحول شعراء الإسلام ، ويُشَبَّه من شعراء الجاهلية بالأعشى . وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : هما بازِيَانِ يَصِيدَانِ مَا بَيْنَ الْعَنْدَلِيبِ إِلَى الْكُرْكِيِّ .

٧٩٦ • وكان (من) أحسن الناس تشبيهاً . حدثني سهل (بن محمد) عن الأصمعي قال : سمعتُ الحَيَّ يتحدثون أنَّ جريراً قال : لولا ما شغلني من هذه الكلاب لَشَبَّبتُ تشبيهاً تحنُّ منه العجوز إلى شبابها كما تحنُّ النَّابُ إلى سَقْبِها .

٧٩٧ • وكان من أشدَّ الناس هجاءً . وحدثني عبد الرحمن الأصمعي قال : أخبرنا شيخ من أهل البصرة قال : مرَّ راعي الإبل في سَفَرٍ فسمع إنساناً يتغنَّى (على قَعُودٍ له) بشعر جرير ، وهو قوله :

وعاوي عَوَى من غَيْرِ شَيْءٍ رَمَيْتُهُ بِقَافِيَةٍ أَنْفَاذُهَا تَقَطَّرُ الدِّمَا
خُرُوجِ بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ كَأَنَّهَا قَرَى هُنْدُوَانِي إِذَا هُزَّ صَمَمًا

(فقال : لَمَنْ هذا ؟ قيل : لجرير) ، فقال الراعي : لعنةُ الله على 286 مَنْ يُلومني أَنْ يَغْلِبَنِي مِثْلُ هذا !

٧٩٨ • وكان مع حسن تشبيبه عفيفاً ، وكان الفرزدق فاسقاً ، وكان يقول :
ما أحوجه مع عَفَّتِهِ إلى صِلَابَةِ شَعْرِي ، وما أحوجني إلى رَقَّةِ شَعْرِهِ ، لما تَرَوْنِ .

٧٩٩ • وأخبرنا عبد الرحمن قال : أخبرنا الأصمعي قال : أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال : كنتُ قاعداً عند جرير وهو يُحْمِلُ :
وَدَّعْ أُمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ إِنَّ الْوَدَاعَ لَمَنْ تُحِبُّ قَلِيلُ
فمرَّت به جِنَازَةٌ ، فترك الإنشاد وقال : شَيَّبَتْنِي هَذِهِ الْجِنَائِزُ ،
قلتُ : فَلَأَيَّ شَيْءٍ تَشْتُمُ النَّاسَ ؟ قال : يَبِيدُونَنِي ثُمَّ لَا أَعْفُو ، (قال) :
وكان يقول : أَنَا لَا أَبْتَدِي وَلَكِنْ أَعْتَدِي ^(١) .

(١) في اللسان في قوله تعالى (فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) :
« ساء اعتداء لأنه مجازة اعتداء ، فسمى بمثل اسمه ، لأن صورة الفعلين واحدة » .

● ٨٠٠ وبلغه عن بعض شعراء بني كليب شئ ساءه، فدعاه إلى مهاجاته ، فقال الكلبي : إن نسائي بامتھن^(١) ، ولم تدع الشعراء في نسائك مترقعا .

● ٨٠١ وكان جرير يقول : النصراني أنعتنا للخمر والحمر وأمدحنا للملوك ، وأنا مدينة الشعر .

● ٨٠٢ وقال أبو عمرو : سئل الأخطل : أيكم أشعر ؟ قال : أنا أمدحهم للملوك وأنعتهم للخمر والحمر ، يعني النساء ، وأما جرير فأنسبنا وأشبهنا ، وأما الفرزدق فأفخرنا .

● ٨٠٣ وقال مروان بن أبي حفصة :

ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْفَخَارِ وَإِنَّمَا حَلَوُ الْقَرِيضِ وَرُءُ لِحْجَرِ

● ٨٠٤ وكان جرير مقيماً بالمروء من البادية ، والفرزدق بالعراق ، وهما يتهاجيان ، فأرسلت بنو يربوع إلى جرير : إنك مقيم بالمروء ليس عندك أحد يروى عنك والفرزدق بالعراق قد ملأها عليك منذ سبع حجج ، فأنحدر إلى العراق فأقام بالبصرة ، ولذلك يقول :

وَإِذَا شَهِدْتُ لَشَعْرِ قَوْمِي مَشْهَدًا آثَرْتُ ذَلِكَ عَلَى بَنِي وَمَالِي

● ٨٠٥ ومدح الحجاج فأكرمه وأدناه ، وأوفده إلى عبد الملك بن مروان فاستنشدته ، فأنشدته في الحجاج :

صَبَرْتَ النَّفْسَ يَا بَنَ أَبِي عَقِيلٍ مُجَاهِدَةً ، فَكَيْفَ تَرَى الثَّوَابَا

(١) الإمة ، بكسر الهمزة : الهيئة والشأن . يريد أنهم سليات لم يمس عرضهن أحد .

إِذَا سَعَرَ الْخَلِيفَةُ نَارَ حَرْبٍ رَأَى الْحَجَّاجَ أَثْقَبَهَا شَهَابًا
وَأَنشَدَهُ مِدْحَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونُ رَاحٍ
فَأَمْرُ لَهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ مِنْ نَعَمٍ كَلْبٍ ، فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
نَحْنُ أَشْيَاخُ ، وَلَيْسَ فِي وَاحِدٍ مِنَّا فَضْلٌ عَنْ رَاحِلَتِهِ ، وَالْإِبِلُ أَبَاقُ ، قَالَ :
فَنَجْعَلُ أَمَانَتَهَا لَكَ رِقَّةً ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ الرَّعَاءُ ، فَأَمْرُ لَهُ بِثَمَانِيَةِ أَعْبِدٍ ،
فَقَالَ جَرِيرٌ : وَالْمِخْلَبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فَنَبِذْ إِلَيْهِ إِحْدَاهُنَّ بِالْخِيزَرَانَةِ ،
وَقَالَ : خُذْهَا لَا نَفَعَتْكَ ! فَنَبِذَ ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَخْذُوهَا ثَمَانِيَةً مَا فِي عَطَائِهِمْ مِنْ وَلَا سَرْفٍ^(١)

288 ● ٨٠٦ قال أبو عُبَيْدَةَ : كَانَ الْفَرَزْدَقُ بِالْمِزْبَدِ ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ قَدِمَ
مِنَ الْيَمَامَةِ ، فَقَالَ لَهُ : مِنْ أَيْنَ وَجْهُكَ ؟ قَالَ : مِنَ الْيَمَامَةِ ، قَالَ : فَهَلْ
عَلِقْتَ مِنْ جَرِيرٍ شَيْئًا ؟

فَأَنشَدَهُ : * هَاجَ الْهَوَى بِفُؤَادِكَ الْمُهْتَاجِ *
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : * فَانْظُرْ بِتَوْضُوحٍ بِأَكْرَ الْأَحْدَاجِ^(٢) *
فَقَالَ : * هَذَا هَوَى شَغَفَ الْفُؤَادَ مُبَرِّحُ *
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : * وَنَوَى تَقَادُفُ غَيْرِ ذَاتِ خِلَاجٍ^(٣) *
فَقَالَ : * لَيْمَتِ الْغُرَابُ غَدَاةً يَنْعَبُ دَائِبًا *

(١) هند وهنيدة : اسم للمائة من الإبل خاصة . والبيت في اللسان ٤ : ٤٤٩ .
(٢) توضح : كشيبة أبيض من كثبان سحر باللذناء قرب اليمامة . الأحداج : جمع « حدج »
بكسر الحاء وسكون الدال ، وهو من مراكب النساء يشبه الحففة .
(٣) خلّاج : يقال « نوى خلّوج » ببيتة الخلّاج « أى مشكوك فيها » فهو يريد هنا أنها
لا شك فيها ، وأصله من توهم « اختلج الشيء » فى صدرى وتخلّج « أى تحرك فيه شئ » من الريبة والشك
والبيت في اللسان ٣ : ٨٢ .

فقال الفرزدق : * كان الغُرَابُ مُقَطَّعَ الأوداجِ * .

فما زال (الرجلُ) ينشده صدرًا (صدرًا) من قول جرير ، وينشده الفرزدق عجزًا (عجزًا) ، حتى ظنَّ الرجلُ أنَّ الفرزدق قالها (وأنَّ جريرًا سرقها) ، ثم قال له : هل ذكر فيها الحجاج ؟ قال : نعم ، قال : إياه أراد .

● ٨٠٧ ومن خبيث هجائه قوله للفرزدق :

* لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ مُقْرِفًا^(١) * . الأبيات

● ٨٠٨ ومن جيد شعره قوله :

تَعَالَوْا نُحَاكِمْكُمْ ، وفي الحقِّ مَقْنَعٌ
فَإِنَّ قُرَيْشَ الْحَقِّ لَمْ تَتَّبِعِ الْهَوَى
فَإِنِّي لَرَايِسُ عَبْدٍ شَمْسٍ وَمَا قَضَيْتُ
أَذْكُرْكُمْ بِاللهِ : مَنْ يُنْهَلُ الْقَنَا
وَكُنْتُمْ لَنَا الْآتِبَاعَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
إِذَا عُدَّتْ أَيَّامُ أَخْزَيْتِ دَارِمًا
وما زادني بَعْدُ الْمَدَى نَقْضَ مِرَّةٍ
إِلَى الْغُرِّ مِنْ أَهْلِ الْبِطَاحِ الْأَكَاكِمِ
وَلَمْ يَرْهَبُوا فِي اللهِ لَوْمَةً لَا تَمُ
وَأَرْضِي بِحُكْمِ الصَّيْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَيَضْرِبُ كَبْشَ الْجَحْفَلِ الْمُتَرَاكِمِ
وَرِيْشُ الدُّنَابِي تَابِعٌ لِلْقَوَادِمِ
وَتُخْزِيكَ يَا بَنَ الْقَيْنِ أَيَّامُ دَارِمٍ
وَلَا رَقٌّ عَظْمِي لِلضُّرُوسِ الْعَوَاجِمِ

● ٨٠٩ ويُسْتَجَادُ له قوله : * فَأَنْتَ أَبِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً * . الأبيات^(٢)

وقوله يرثي امرأته : * لَوْ لَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي أَسْتَعْبَارُ * . الأبيات^(٣)

● ٨١٠ ومما أخذ عليه قوله في بني القَدَوَكَسِ رَهْطُ الْأَخْطَلِ :

(١) ستاق ٣٠٧ ل . وفيها « فاجراً » بدل « مقرفاً » والمقرف : المهجين والثلثم الآباء .

(٢) ستاق ٣٠٦ ل

(٣) ستاق ٣٠٨ ل

هذا ابنُ عمِّي في دمشقَ خليفةُ لوِ شئتُ ساقُكمُ إلى قَطينَا
القَطينُ في هذا الموضعِ : العبيدُ والإماءُ . وقيل له : يا أبا حَزْرَةَ ،
ما وجدتَ في بني تميمٍ فخراً تَفخُرُ به عليهم حتى فَخَرْتَ بالخِلافةِ ، لا والله
إن صَنَعْتَ في هجائهم شيئاً .

٨٦ - الفرزدق

٨١١ • هو هَمَامُ بن غَالِب بن صَعَصَعَةَ بن نَاجِيَةَ بن عَقَالِ بن محمد ابن سَفِيَانَ بن مُجَاشِعِ بن دَارِمٍ . وكان جدُّه صَعَصَعَةُ بنُ نَاجِيَةَ عَظِيمَ القَدَرِ في الجاهلية ، واشترى ثلاثين مَوُودَةً إلى أن جاء الله عز وجل بالإسلام ، منهم بِنْتُ لَقَيْسِ بن عاصم المِنْقَرِي . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسلم . 290

٨١٢ • وأمُّ صَعَصَعَةَ قُفَيْرَةُ بِنْتُ سُكَيْنٍ ، من عبد الله بن دارم ، وكانت أمُّها أُمَّةٌ وهبها كِسْرَى لَزُرَّارَةَ ، فرهنها زُرَّارَةُ لَهْنَدَ بِنْتُ يَثْرِبِي ابن عُدَسٍ ، فوثب أخو زوجها ، واسمه سُكَيْنُ بن حارثة بن زيد بن عبد الله ابن دارم ، على الأُمَّةِ فأحبها ، فولدت (له) قُفَيْرَةَ أُمُّ صَعَصَعَةَ ، فكان جرير يعيب الفرزدق بها . وكان لصَعَصَعَةَ قُيُونٌ ، منهم جُبَيْرٌ ووقبانٌ ودَيْسَمٌ ، فلذلك جعل جرير مُجَاشِعاً قُيُوناً .

وقال جرير يَنْسِبُ غَالِبَ بن صَعَصَعَةَ إلى جُبَيْرِ :

وَجَدْنَا جُبَيْرًا أَبَا غَالِبٍ بَعِيدَ الْقَرَابَةِ مِنْ مَعْبَدٍ

يعنى مَعْبَدَ بن زُرَّارَةَ .

٨١٣ • وكان يعيهم بالخزيرة ، وذلك أن ركباً من مُجَاشِعٍ مروا في الجاهلية وهم عِجَالٌ على شهابِ التغلبي ، فسألهم أن ينزلوا ، فقالوا : نحن مستعجلون ، فقال : لا تَجُوزُونِي حَتَّى تُصِيبُوا الْقِرَى ، فحمل إليهم خزيرةً ، فجعلوا يأكلونها وهم على إبلهم وَيُعْظَمُونَ اللَّقْمَ كُلَّ ، وذلك يسيل على لحاهم !

٨١٤ • وأما غالبُ أبو الفرزدق فكان يُكنى أبا الأخطل ، وكان سيّد بادية تميم ، وكان أعور . وأمّه ليلي بنت حابيس أخت الأقرع بن حابس .
291 واستُجير بقبّره وهو بكازمة^(١) في حمالة ، فاحتملها (عنه) الفرزدق .

٨١٥ • وكان له إخوة ، منهم هُمَيْم (بن غالب) ، وُسّى الفرزدق باسمه وهو القائل :

لَعَمْرُ أَبِيكَ فَلَا تَكْذِبَنَّ لَقَدْ ذَهَبَ الْخَيْرُ إِلَّا قَلِيلًا
وَقَدْ فُتِنَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ وَخَلَى ابْنُ عَفَّانَ شَرًّا طَوِيلًا
ولمّا لُقّبَ بالفرزدق لغلظه وقصره ، شُبّهَ بالفتية التي تشربها النساء ،
وهي الفرزدقة^(٢) . وكنيته أبو فراس .

٨١٦ • وكان للفرزدق أخ يُقال له الأخطلُ أسنُّ منه ، وابنه محمد ابن الأخطل (كان) توجّه مع الفرزدق إلى الشام ، فمات بها ، ولا عقب له . ورثاه الفرزدق .

٨١٧ • وأخته يُقال لها جعثن ، وكانت امرأة صدّقة . ونزل الفرزدق في بني منقر والحى خلوف ، فجاءت أفعى إلى جارية من بني منقر يُقال لها ظمياء ، فدخلت معها في شعارها ، فصرخت أمها ، وجاء الفرزدق فسكّنها ، واحتال للأفعى حتى انسابت ، والتزم الجارية فانتهرته ، فقال^(٣) :

(١) كازمة : في البلدان : « جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان » .

(٢) في اللسان : « الفرزدق : الرغيف ، وقيل : فتات الخبز ، وقيل : قطع المعجن ، واحدة فرزدقة ، وبه سمى الرجل ، سمى بالمعجن الذي يسوى منه الرغيف ، واسمه همام ، وأصله بالفارسية برازده » وفيه أيضاً : « قال الأصمعي : الفرزدق الفتوت الذي يفت من الخبز الذي تشربه النساء » .

(٣) سيأتي البيت مع بيتين آخرين ٢٩٦ ل .

292 وأَهْوَنُ عَيْنِ المنْقَرِيَّةِ أَنَّهَا شَدِيدُ بَبْطَنِ الحَنْظَلِيِّ لُصُوقِهَا
فلَمَّا بَلَغَ بَنِي مِثْقَرٍ قَوْلُهُ أَرْسَلُوا رَجُلًا يَقَالُ لَهُ عِمْرَانُ بْنُ مُرَّةٍ ، وَأَمْرُوهُ
أَنْ يَغْرُضَ لَجَعَيْنَ أُخْتِ الْفَرَزْدَقِ ، فَلَمَّا خَرَجَتْ وَتَبَّ فَضْرِبَ بِيَدِهِ عَلَى
نَحْرِهَا ، فَصَاحَتْ ، وَمَضَى ، فَعَبَّرَ الْفَرَزْدَقُ بِذَلِكَ .

٨١٨ • ومَكَثَ الْفَرَزْدَقُ زَمَانًا لَا يُؤَلِّدُ لَهُ ، فَعَبَّرَتْهُ امْرَأَتُهُ النَّوَارُ بِذَلِكَ فَقَالَتْ :

قَالَتْ : أَرَاهُ وَاحِدًا لَا أَخَا لَهُ يَوْمُهُ فِي الْوَارِثِينَ الْأَبَاعِدُ
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَرَيْنِي كَأَنَّمَا بَنَى حَوَالِي الْأُسُودِ الْحَوَارِدُ^(١)
فَلَمَّا تَمِيمًا فَبَلَّ أَنْ يَلِدَ الْحَصَى أَقَامَ زَمَانًا وَهُوَ فِي النَّاسِ وَاحِدٌ
فَوُلِدَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ لَبْطَةٌ وَسَبْطَةٌ وَخَبْطَةٌ وَرَكْضَةٌ مِنَ النَّوَارِ^(٢) ، وَزَمْعَةٌ .
وَلَيْسَ لَوَاحِدٍ مِنْ وَلَدِهِ عَقِبٌ إِلَّا مِنَ النِّسَاءِ .

٨١٩ • (وَأَجَادَ فِي قَوْلِهِ : « قَالَتْ : وَكَيْفَ يَمِيلُ مِثْلُكَ لِلصَّبِيِّ » الْبَيْتِينَ)^(٣) .

٨٢٠ • وَكَانَ الْفَرَزْدَقُ مَعْنًا مِفْنًا^(٤) ، يَقُولُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَسَرِيعٌ

(١) الحَوَارِدُ : الْفَضَابُ ، يَقَالُ « حَرِدَ الرَّجُلُ فَهُوَ حَرْدٌ وَحَارِدٌ » إِذَا اغْتَاظَ فَتَحَرَّشَ بِالَّذِي غَاظَهُ وَهُوَ بِهِ . وَمَعْنَى قِيلَ « أَسَدٌ حَارِدٌ وَلِيُوْثٌ حَوَارِدٌ » . عَنْ اللِّسَانِ .

(٢) اضْطَرَبَتْ الْمَرَاجِعُ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ . فَنَظَرَ ابْنُ خُلِكَانَ ٢ : ٢٦٦ : « ثُمَّ وَلِدَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عِدَّةُ أَوْلَادٍ ، وَهُمْ : لَبْطَةٌ وَسَبْطَةٌ وَخَبْطَةٌ وَرَكْضَةٌ وَزَمْعَةٌ ، وَكُلُّهُمْ مِنَ النَّوَارِ . . . وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ : وَمِنْ أَوْلَادِ الْفَرَزْدَقِ كَلْبَةٌ وَجَلْبُطَةٌ ، وَاللَّهَ أَعْلَمُ » . وَفِي اللِّسَانِ ٩ : ٢٦٤ : « وَلِلْفَرَزْدَقِ مِنَ الْأَوْلَادِ لَبْطَةٌ وَكَلْبَةٌ وَجَلْبُطَةٌ » وَنَحْوُ ذَلِكَ فِيهِ ٩ : ٢٦٣ وَلَكِنْ ذَكَرَ « خَبْطَةٌ » بِدَلِّ « جَلْبُطَةٌ » وَلَمْ يَذْكُرْهَا فِي مَادَتَيْهَا . وَفِي الْقَامُوسِ مَادَةُ (كَلْبُ) : « وَكَلْبَةٌ مَحْرُكَةٌ : ابْنُ الْفَرَزْدَقِ » وَفِي مَادَةِ (لَبْطُ) : « لَبْطَةٌ : ابْنُ الْفَرَزْدَقِ أَخُو كَلْبَةِ وَخَبْطَةِ » بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وَقَالَ شَارِحُهُ ٥ : ٢١٤ : « وَيُرْوَى خَبْطَةٌ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ جَلْبُطَةٌ . وَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّ أَحَدَهُمَا مَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ هُنَا لِموَافَقَتِهِ لِمَا ذَكَرَ فِي الْاِشْتِقَاقِ ١٤٧ مَعَ بَيَانِ اِشْتِقَاقِ كُلِّ مَنِهَا . (٣) رَاجِعْ ٣١٠ ل .

(٤) مَعْنَى : ذُو عَيْنٍ وَاعْتِرَاضٍ ، أَيْ أَنَّهُ فَصِيحٌ يَدْخُلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ . مَعْنَى : يَفْتَنُ فِي الْكَلَامِ ، أَيْ يَشْتَقِي فِي فَنٍ بَعْدَ فَنٍ ، يَأْتِي بِالْأَفْئَانِينَ . وَكِلَاهُمَا بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ ثَانِيهِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ .

الجواب ، فمرّ بقومٍ ولهم جنازةٌ ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : مات أبو الخنساء صاحبُ البغال ، فقال :

لَيْبِكَ أبا الخنساء بَغْلٌ وَبَغْلَةٌ وَمِخْلَةٌ سَوِيٌّ قَدْ أَضِيعَ شَعِيرُهَا
وَمِجْرَفَةٌ مَطْرُوحَةٌ وَمِخْسَةٌ وَمَقْرَعَةٌ صَفْرَاءُ بِالِ سَيُورِهَا

٨٢١ • (ومن إفراطه قوله : * وَبَوَاتٌ قِذْرِي * البيتين) (١)

293

٨٢٢ • وكان خَلَفُ بن خليفة ظريفاً شاعراً راويةً ، وكان «أَفْطَحَ» ، له أصابعٌ من جُلُودٍ ، فمرّ بالفرزدق يوماً فقال له : يا أبا فِرَّاسَ مَنْ الذى يقولُ :
هُوَ الْقَيْنُ وَابْنُ الْقَيْنِ لَا قَيْنَ مِثْلُهُ لَفَطَحَ الْمَسَاحِي أَوْلَجَذَلِ الْأَدَاهِمُ؟ (٢)
قال الفرزدق : يقولُه الذى يقول :

هُوَ اللَّصُّ وَابْنُ اللَّصِّ لَا لِصَّ مِثْلُهُ لَنَقَبَ جِدَارٍ أَوْ لِطَرَّ الدَّرَاهِمِ (٣)

٨٢٣ • وأتى حفصاً السَّراجَ يشتري منه سَرَجاً ، فمرّت به امرأةٌ جميلةٌ وفى يده سرجٌ ينظر إليه ، فألقى السرجَ من يده وقال :

مَنَعَ الْحَيَاةَ مِنَ الرُّجَالِ وَنَفَعَهَا حَذَقُ تَقَلُّبِهَا النِّسَاءِ مِرَاضُ
خَرَجَتْ لَيْبِكَ وَلَمْ تَكُنْ خَرَّاجَةً فَأُصِيبَ صَدْعُ فُؤَادِكَ الْمُتَهَاوِصُ
وَكَانَ أَفْعَدَةَ الرُّجَالِ إِذَا رَأَوْا حَذَقَ النِّسَاءِ لِنَبْلِهَا الْأَغْرَاضُ

٨٢٤ • وراه خالدُ بنُ صَفْوَانَ يوماً وكان يمازحه ، فقال : يا أبا فِرَّاسَ

(١) سياق ٣٠٩ ل

(٢) المساحي : جمع «مسحاة» وهى الآلة التى يحرف بها الطين عن وجه الأرض ويقشر .
رفطعها : تمريضها وتسويتها ، وتلك صناعة الحداد . الأدهم : القيود ، واحدا «أدهم» وصف به
لسواده ، وكسروه تكسير الأسماء وإن كان فى الأصل صفة لأنه غلب غلبة الاسم . والبيت بحرير
وهو فى اللسان ٣ : ٣٧٩ و ١٥ : ١٠٠ .

(٣) سياق البيت ص ٤٤٨ ل .

ما أنت بالذى لَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَعْتَ أَيْدِيَهُنَّ ^(١) ! قال : ولا أنت يا أبا صفوان بالذى قالت الفتاة فيه لأبيها : يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنْ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ ^(٢).

٨٢٥ • وجاء عَنبَسَةُ بن مَعْدَانَ إلى باب بِلَالٍ ، فرأى الفرزدق وقد نَعَسَ ، فحرَّكه برجله وقال : بلغت النار يا أبا فراس ؟ ! قال : نعم ورأيتُ أباك ينتظرك !

٨٢٦ • ومَرَّ بيحيى بن الحُضَيْنِ بن المنذر الرُقَاشِيَّ ، فقال له : يا أبا فراس هل لك في جَدِّي سَمِينٍ وَنَبِيلٍ زَبِيبٍ جَيِّدٍ ؟ فقال : وهل يَأْبَى هذا إِلَّا ابْنُ المَرَاغَةِ ! فانطلق به يحيى وبابن عمِّ له ، فأَكَلُوا ، ثم دعا بالشراب ، فقال الفرزدق : اسقني صَرْفًا يا غلام ، فقال يحيى : أما أنا فلا أَشْرِبُ صَرْفًا ولا غَيْرَهُ ، فقال الفرزدق :

اسقني خَمْسًا وخَمْسًا وثَلَاثًا وَأَثْنَتَيْنِ
من عُقَارٍ كَدَمِ الجَوْ ف يُحِرُّ الكُلَيْتَيْنِ
واصْرِفِ الكَأْسَ عنِ المَ خَرُومَ بِحَيِّ بنِ حُضَيْنِ
واسقِ هَذَيْنِ ثَلَاثِي نَ يَرُوحَا مَرِحَيْنِ

٨٢٧ • وأصابته الدَّبِيلَةُ ^(٣) ، فَقُدِمَ به البصرة ، وأتى بطبيبٍ فسقاه قَارًا أبيضَ ، فجعل يقولُ : أَتُعْجِلُونَ لِي القَارَ في الدنيا ؟ !

٨٢٨ • ومات وقد قارب المائة . وقيل له في مرضه الذى مات فيه :

(١) يشير إلى الآية ٣١ من سورة يوسف

(٢) يشير إلى الآية ٢٦ من سورة القصص .

(٣) الدبيلة ، بالتصدير : خراج ودمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً .

أَذْكُرِ اللَّهَ ، فسكت طويلاً ثم قال :
إِلَى مَنْ تَفَزَعُونَ إِذَا حَثَوْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ عَلَى مَنْ الشَّرَابِ
وَمَنْ هَذَا يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي إِذَا مَا الرِّيقُ غَصَّ بِذِي الشَّرَابِ
فَقَالَتْ لَهُ مَوْلَاةٌ لَهُ : نَفَزَعُ إِلَى اللَّهِ ، فَقَالَ : أَخْرِجُوا هَذِهِ مِنَ الْوَصِيَّةِ ،
وَكَانَ قَدْ أَوْصَى لَهَا بِمِائَةِ دِرْهَمٍ .

٨٢٩ • قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : كَانَ الْفَرَزْدَقُ يُشَبِّهُ (مَنْ شَعَرَ
الْجَاهِلِيَّةِ) بِزُهَيْرٍ .

٨٣٠ • وَأَمَّا النَّوَّارُ امْرَأَةُ الْفَرَزْدَقِ فَهِيَ ابْنَةُ أَعْيَنَ بْنِ ضُبَيْعَةَ الْمُجَاشِعِيِّ ،
وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَّهَ أَبَاهَا إِلَى الْبَصْرَةِ أَيَّامَ الْحَكَمَيْنِ ،
فَقَتَلَهُ الْخَوَارِجُ غِيلَةً ، فَخَطَبَ النَّوَّارَ رَجُلٌ مِنْ قَرِيْشٍ (وَأَهْلُهَا بِالشَّامِ) ،
فَبِعَثَتْ إِلَى الْفَرَزْدَقِ تَسْأَلُهُ أَنْ يَكُونَ وَلِيِّهَا إِذْ كَانَ ابْنَ عَمِّهَا ، (وَكَانَ
أَقْرَبُ مَنْ هُنَاكَ إِلَيْهَا) ، فَقَالَ : إِنَّ بِالشَّامِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنِّي ، وَلَا
أَمْنُ أَنْ يَقْدَمَ قَادِمٌ مِنْهُمْ فَيَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيَّ ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ أَمْرَكَ
إِلَيَّ ، فَفَعَلْتُ ، فَخَرَجَ بِالشَّهَادَةِ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ أَشْهَدْتُكُمْ أَنَّهَا قَدْ جَعَلَتْ
أَمْرَهَا إِلَيَّ ، وَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُهَا عَلَى مِائَةِ نَاقَةٍ حُمْرَاءَ سُودَاءَ الْحَدَقِ ،
فَذُثِرَتْ مِنْ ذَلِكَ (١) . وَاسْتَعَدَّتْ عَلَيْهِ ، وَخَرَجَتْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،
وَالْحَبِيزِ وَالْعِرَاقِ يَوْمئِذٍ إِلَيْهِ . وَخَرَجَ الْفَرَزْدَقُ . فَأَمَّا النَّوَّارُ فَانْزَلَتْ عَلَى
خَوْلَةٍ ابْنَةِ مَنْظُورِ بْنِ زَبَّانَ الْفَزَارِيِّ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، فَرَفَّقَتْهَا
وَسَأَلَتْهَا الشَّفَاعَةَ لَهَا ، وَأَمَّا الْفَرَزْدَقُ فَانْزَلَ عَلَى حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،
وَهُوَ لِخَوْلَةٍ . وَمَدَحَهُ ، فَوَعَدَهُ الشَّفَاعَةَ لَهُ ، فَتَكَلَّمَتْ خَوْلَةُ فِي النَّوَّارِ ،

(١) ذُثِرَتْ : غَضِبَتْ وَفَزَعَتْ .

وتكلم حمزة في الفرزدق ، فَأَنْجَحَتْ خَوْلَةُ (وخاب حمزة) ، وَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ
ابن الزبير أَنْ لَا يَقْرِبَهَا حَتَّى يَصِيرَا إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَبَحَثَكُمَا إِلَى عَامِلِهِ ،
فَخَرَجَ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ :

أَمَّا بَنُوهُ فَلَمْ تُنَجِّحْ شَفَاعَتَهُمْ وَشَفَعْتَ بِنْتُ مَنْظُورِ بْنِ زَبَانَا
لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَزَّرًا مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُزِيَانَا 296
وماتت النوار بالبصرة مُطْلَقَةً مِنْهُ ، وَصَلَّى عَلَيْهَا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ
اللَّهُ .

٨٣١ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَلَمَّا هَجَا الْفَرَزْدَقُ بَنِي مَنَقَرٍ لِسَبَبِ ظُلُمَاءٍ ،
وَهِيَ عَمَّةُ اللَّعِينِ (الشاعر) الْمَنَقَرِيُّ^(١) ، فَقَالَ :

وَأَهْوَنُ عَيْبِ الْمَنَقَرِيَّةِ أَنَّهَا شَدِيدُ بَبْطَنِ الْحَنْظَلِيِّ لُصُوقُهَا^(٢)
رَأَتْ مَنَقَرًا سُودًا قِصَارًا وَأَبْصَرَتْ فَتَى دَارِمِيًّا كَالْهَلَالِ يَرُوقُهَا
فَمَا أَنَا هِجْتُ الْمَنَقَرِيَّةَ لِلصَّبِيِّ وَلَكِنَّهَا اسْتَعْصَمَتْ عَلَيْهَا عُروُوقُهَا

اسْتَعْدُوا عَلَيْهِ زِيَادًا ، فَهَرَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَعَلَيْهَا سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي ، فَأَمَّنَهُ
وَأَجَارَهُ وَأَظْهَرَ زِيَادُ أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِهِ سُوءًا ، وَأَنَّهُ لَوْ أَتَاهُ لَحَبَّاهُ وَأَكْرَمَهُ ، فَبَلَغَ
ذَلِكَ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ^(٣) :

دَعَانِي زِيَادٌ لِلْعَطَاءِ وَلَمْ أَكُنْ لِأَقْرَبَهُ مَا سَاقَ ذُو حَسَبٍ وَفَرَا
وَعِنْدَ زِيَادٍ لَوْ يُرِيدُ عَطَاءَهُمْ رِجَالٌ كَثِيرٌ قَدْ يَرَى بِهِمْ فَقَرَا

(١) ستأتي ترجمته ٣١٤ ل . ومضت الإشارة إلى ظلماء ٤٧٤ . وستأتي مرة أخرى ٣١٤ ل .

(٢) مضى البيت ٤٧٤ .

(٣) القصة مفصلة في تاريخ الطبري ٦ : ٣٤ - ١٤٠ .

ولم يَ لَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ عَطَاوُهُ أَدَاهِمَ سُودًا أَوْ مُحَذَرَجَةً سُمَرًا

٨٣٢ • ونخالُ الفرزدقِ هو العلاءُ بن قرظَةَ الضَّبِّيُّ ، وكان شاعراً ، وكان

297 الفرزدقُ يقول : إنما أتاني الشعرُ من قبلِ خالي ، ونخالُ الذي يقول :

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ حَوَادِثُهُ أَنَاخَ بآخِرِينَا
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا : أَفَبِقُوا سَيَلَقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

٨٣٣ • وله يقول جرير :

كَأَنَّ الْفَرَزْدَقَ إِذْ يَعُوذُ بِخَالِهِ مِثْلُ الذَّلِيلِ يَعُوذُ تَحْتَ الْقَرْمَلِ
وَالْقَرْمَلُ : شَجَرٌ ضَعِيفٌ ، تقول العربُ : ذَلِيلٌ عَاذَ بِقَرْمَلَةٍ (١) .

٨٣٤ • ولقيَ الفرزدقُ أبا هريرةَ ، وقال له : يا فرزدقُ أراك صغيرَ
الْقَدَمَيْنِ ، فإن استطعتَ أَنْ يَكُونَ لهما غَدًا مَقَامٌ عَلَى الْحَوْضِ فافْعَلْ (٢) ،
وقال الفرزدقُ : سمعتُ أبا هريرةَ يقولُ على منبرِ المدينة : الذَّبِيحُ لِإِسْمَاعِيلِ

٨٣٥ • وَأَنْشَدَ الْفَرَزْدَقُ سَلِيحَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ :

ثَلَاثٌ وَأَثْنَتَانِ فَهِنَّ خَمْسٌ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى شِمَامِي
فَبِتْنِ جَنَابَتِي مُطَرِّحَاتٍ وَبِتُ أَفْضُ أَغْلَاقَ الْخِتَامِ
كَأَنَّ مَفَالِقَ الرُّمَانِ فِيهِ وَجَمْرَ غَضِي قَعَدَنَ عَلَيْهِ حَامِ

298

فقال له سليمانُ : أَخْلَلْتَ بِنَفْسِكَ ، أَفَرَرْتَ عَلَيْهَا عِنْدِي بِالزُّنَا ، وَأَنَا

(١) القرملة : شجرة من الحمض ضعيفة لا ذرى لها ولا سرة ولا ملجأ . وهذا المثل يضرب لمن

يستعين بمن لا دفع له وبأذل منه . والبيت في الأمثال ١ : ٢٤٥ واللسان ١٤ : ٧٣ .

(٢) هذا الأثر نقله الخافظ في لسان الميزان ٦ : ١٩٩ عن كتاب حسن الظن لابن أبي

الدنيا بإسناده إلى « القاسم بن الفضل عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال : لقيت أبا هريرة فقال : من أنت ؟ فقلت : الفرزدق ، قال : أرى قدميك صغيرتين وكم من محصنة قدفت ! فلما قمت قال : مهما صنعت فلا تقنطن » .

إماماً ، فلا بُدَّ لي من إقامة الحدِّ عليك ! قال : ومن أين أوجبته عليّ ؟ قال :
 لقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾
 قال الفرزدق : فإنَّ كتابَ الله يذروهُ غنى ، يقول الله تبارك وتعالى :
 ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ
 مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ فأنَّا قلتُ ما لم أفعل .

٨٣٦ • وأتى سليمانُ بأسرى من الروم ، وعنده الفرزدق ، فقال له : قم
 فاضرب أعناق هؤلاء ، فاستغفاه من ذلك فلم يُعَفِّهِ ، ودفع إليه سيفاً كبيراً ،
 فقام الفرزدق فضرب به عنقَ رجلٍ منهم ، فنبا السيفُ ، فضحك سليمانُ
 ومنَّ حوله ، فقال الفرزدق :

ما يُعْجِبُ النَّاسَ أَنْ أَضْحَكْتُ خَيْرَهُمْ
 خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
 لَمْ يَنْبُ سَيْفِي مِنْ رُغْبٍ وَلَا دَهْشٍ
 عَنْ الْأَسِيرِ ، وَلَكِنْ أُخِرَ الْقَدَرُ
 وَلَنْ يُقَدَّمَ نَفْساً قَبْلَ مِيتَتِهَا
 جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّنِصَامَةُ الذِّكْرُ

وفي ذلك يقول جرير :

بَسَيْفِ أَبِي رَغْوَانَ قَيْنِ مُجَاشِعٍ
 ضَرَبْتَ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ^(١)
 ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأَرْعِشْتَ
 يَدَاكَ ، وَقَالُوا : مُخَذَّتُ غَيْرُ صَارِمٍ

(١) ب د و نسخة بهامش ف «سيف مجاشع» . وابن ظالم ؛ هو الحرث بن ظالم المري ،
 وانظر ٨٨ المغنلية .

فأجابه الفرزدق :

ولا نَقْتُلُ الْأَسْرَى ولكنْ نَفُكُّهُمْ
إذا أثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ
وهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِ جَاعِلَةٌ لَكُمْ
أبَاً عن كُلِّيبٍ أو أَخَاً مِثْلَ دَارِمِ

299

● ٨٣٧ ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب في الحبس فقال :
أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّاحَةُ وَالْجُودُ وَحَمْلُ الدِّيَاتِ وَالْإِفْضَالُ
فقال له : أتمدحنى وأنا على هذه الحال ؟ ! قال : أصبتك رخيصاً
فأسلفتك .

● ٨٣٨ وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ أو سُبِقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ قَوْلُهُ :
وَمُنْتَكِتٌ عَالَتْ بِالسُّوْطِ رَأْسُهُ وَقَدْ كَفَرَ اللَّيْلُ الْخُرُوقَ الْخَوَالِيَا^(١)
يعنى بالمنتكث بغيراً انتكث أى هزل ، وقال الآخر فى وصف سوط :
وَمُنْتَكِتٌ عَالَتْ مُلْتَاثَةٌ بِهِ وَقَدْ حَذَرَ اللَّيْلُ النَّسُورَ الْعَوَالِيَا^(٢)
● ٨٣٩ وأخذ عليه قوله :

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أو مُجَلَّفًا
وقد أكثر النحويون فى الاحتيال لهذا البيت ، ولم يأتوا فيه بشئ يرضى^(٣)

● ٨٤٠ وقوله * وَعِنْدِي حُسَامًا سَيْفِهِ وَحِمَائِلُهُ *

(١) كفر الليل الخروق : سترها . والبيت فى اللسان ٣ : ١٩ غير منسوب .

(٢) حذر النسور : حطها من علو إلى سفلى فانحدرت .

(٣) مضى البيت ٨٩ وانظر أيضاً الخزانة ١ : ١١٥ و ٢ : ٣٤٧ - ٣٥١ وقد أفاض القول فيه .

أراد حسام سيفه فثنى^١ ، ومثله لقيس بن الخطيم يصف الدرع :

* كَانَ قَتِيرِيهَا عِيُونُ الْجَنَادِ بِر * .

أراد قَتِيرَهَا ، والقَتِيرُ : مسامير الدرع ، ومثله قول جرير :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالذِّبْرِينِ أَرَقَى صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ³⁰⁰ بالنَّوَاقِيسِ
أراد دَبْرَ الوليد ، فثنى^١ ، وهو دبر مشهور بالشأم .

٨٤١ • وعابه الأخطل بقوله :

أَبْنَى غُدَانَةَ إِنْنِي حَرَزْتُكُمْ وَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بْنِ جِعَالٍ
لَوْلَا عَطِيَّةُ لَأَجْتَدَعْتُ أَنْفُوكُمْ مِنْ بَيْنِ الْأَمْرِ أَنْفٍ وَسِبَالٍ
وقال : كيف يَهَبُّهم له وهو يهجوهم هذا الهجاء ؟ ! وقال عطية بن جَعَالٍ
حين سمع هذا : ما أَمْرَعُ ما رَجَعَ أَخِي فِي عَطِيَّتِهِ .

٨٤٢ • (ومن جيد الشعر قوله لجرير :

فَإِنْ تَكُ كَلْبًا مِنْ كُلَيْبٍ فَإِنِّي مِنَ الدَّارِمِيِّينَ الطُّوَالَ الشَّقَاشِقِ^(١)
هُمْ الدَّاخِلُونَ الْبَيْتَ لَا تَدْخُلُونَهُ عَلَى الْمَلِكِ ، وَالْحَامُونَ عِنْدَ الْحَقَائِقِ
وَنَحْنُ إِذَا عَدَّتْ مَعَدُّ قَدِيمِهَا مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ وَجْهِ السَّوَابِقِ
وقوله يهجوهم : * وَلَوْ يُرْمَى بِلُومِ بَنِي كُلَيْبٍ * (الأبيات) (٢)

٨٤٣ • ومات الفرزدق قبل جرير^(٣) ، فلما بلغ جريراً موته قال :

(١) الشقاشق : جمع « شقشقه » بكسر الشينين ، وهى جلدة فى حلق البعير العربى ينفخ فيها الريح فتنتفخ فيهدر فيها ، ومن ذلك سمي الخطباء بالشقاشق ، تشبيهاً للمكشاة بالبعير الكثير الهدر ، وشبه لسانه فى طوله بالشقشقة . ثم قالوا : « فلان شقشقة قومه » أى شريفهم وفصيحتهم .

(٢) سياتى ص ٣٠٩ ل

(٣) مات الفرزدق سنة ١١٠ وقد قارب المائة ، ولد فى خلافة عمر ، ومكث يقول الشعر ٦٤ سنة .

هَلَكَ الْفَرَزْدَقُ بَعْدَ مَا جَدَّعَتْهُ لَيْتَ الْفَرَزْدَقُ كَانَ عَاشَ قَلِيلًا
 ثُمَّ أَطْرَقَ طَوِيلًا وَبَكَى^(١) ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا حَزْرَةَ مَا أَبْكَاكَ ؟ قَالَ :
 بَكَيتُ لِنَفْسِي ، إِنَّهُ وَاللَّهِ قَلٌّ مَا كَانَ اثْنَانِ مِثْلَنَا أَوْ مُصْطَحِبَانِ أَوْ زَوْجَانِ
 إِلَّا كَانَ أَمَدُ مَا بَيْنَهُمَا قَرِيبًا ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ مُرْتَبًا لَهُ^(٢) :

فُجِعْنَا بِجَمَالِ الدِّيَاتِ ابْنِ غَالِبٍ وَحَامِي تَمِيمٍ عِرْضَهَا وَالْبَرَاجِمِ 301
 بَكَيْنَاكَ حِذْثَانَ الْفِرَاقِ ، وَإِنَّمَا بَكَيْنَاكَ إِذْ نَابَتْ أُمُورُ الْعِظَائِمِ
 فَلَا حَمَلَتْ بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى مَهِيرَةً وَلَا شُدَّ أَنْسَاعُ الْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ^(٢)

(١) رثى الميت : ثلاثي ، ويأتى رباعيا بالتضعيف « رثاء ترثية » .

(٢) المهيرة : الغالية المهر .

٨٧ - الأخطل

٨٤٤ • هو غِيَاثُ بْنُ عَوْثٍ ، من بنى تَغْلِبَ ، من قَدَوْكِسَ ، ويكنى أبا مالك .

٨٤٥ • وقال مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : ثلاثة لا أسأل عنهم ، أنا أعلمُ العرب بهم : الأخطلُ والفرزدقُ وجريـرُ ، فأما الأخطلُ فيجىءُ سابقاً أبداً ، وأما الفرزدقُ فيجىءُ (مرةً سابقاً ومرةً) ثانياً ، وأما جريـرُ فيجىءُ سابقاً مرةً وثانياً مرةً وسُكَيْتاً^(١) مرةً .

٨٤٦ • وكان (الأخطل) يُشَبَّه (من شعراء الجاهلية) بالناطقة الذبياني .
٨٤٧ • ودخل على عبد الملك بن مروان فقال : يا أمير المؤمنين قد امتدحتك ، فقال : إن كنت تُشَبِّهني بالحية والأسد فلا حاجة لي بشعرك ! وإن كنت قلتَ مثل ما قالت أختُ بني الشريد ، يعنى الخنساء ، فهاتِ ، فقال :

وما بلغتُ كَعْبُ أَمْرِي مُتَطَاوِلُ به المجدُّ إِلَّا حَيْثُ مَا نَلْتُ أَطْوَلُ
وما بَلَغَ الْمُهْدُونُ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً وَلَوْ أَكْثَرُوا ، إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ

٨٤٨ • وكان الأخطلُ يمدحُ بني أُمَيَّةَ ، مدحَ معاويةَ ويزيدَ ومن بعدهم من خلفاء بني مروان حتى هلك .

٨٤٩ • وقال أبو عُبَيْدَةَ : حدَّثني أَبُو حَيَّةَ النَّمِيرِيُّ قال : حدَّثني

(١) السكيت : بضم السين وتشديد الكاف وتخفيفها أيضاً : الذي يجيء في آخر الحلبه آخر الخيل .

الفرزدق قال : كُذِّبَ فِي ضِيَاغَةِ مُعَاوِيَةَ وَمَعْنَى كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ التَّغْلِبِيُّ الشَّاعِرُ ،
فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ : إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَّانٍ قَدْ فَضَّحَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ
الْحَكَمِ وَغَلَبَهُ وَفَضَّحَنَا ، فَأَهْجُ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ لَهُ كَعْبُ : أَرَادَى أَنْتَ
إِلَى الشُّرْكِ ؟ أَهْجُوا قَوْمًا نَصَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوَّوْهُ ! وَلَكِنِّي
أَدُلُّكَ عَلَى غُلَامٍ مِنَّا نَصْرَانِيٍّ مَا يُبَالِي أَنْ يَهْجَوْهُمْ ، كَافِرٌ شَاعِرٌ كَانَ لِسَانَهُ
لِسَانُ ثَوْرٍ ! قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : الْأَخْطَلُ ، فَدَعَاهُ وَأَمَرَهُ بِهَجَائِهِمْ ، فَقَالَ :
عَلَى أَنْ تَمْنَعَنِي مِنْهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ شِعْرًا فِيهِ :

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالسَّاحَةِ وَاللَّيْ وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ
فَذَرُّوا الْمَعَالِيَ لَسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا وَخُذُوا مَسَاحِيَكُمْ بَنَى النَّجَّارِ^(١)

فَغَضِبَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، وَدَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَوَضَعَ هَامَتَهُ بَيْنَ
يَدَيْهِ ، وَقَالَ : هَلْ تَرَى لَوْمًا ؟ قَالَ : بَلِ أَرَى كَرَمًا وَحَسَبًا ، (فَمَا ذَلِكَ) ؟
فَأَنشَدَهُ قَوْلَ الْأَخْطَلِ وَاسْتَوْهَبَهُ لِسَانَهُ ، فَوَهَبَهُ لَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَخْطَلُ ، فَعَاذَ
بِيزِيدَ ، فَمَنَعَهُ وَصَارَ إِلَى أَبِيهِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَهَبُ لِسَانَ مَنْ
رَدَّ عَنْكَ وَغَضِبَ لَكَ ؟ ! قَالَ : وَمَنْ أَهْجَانَا ؟ قَالَ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانٍ ،
وَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ فِي رَمْلَةٍ بَنَتْ مُعَاوِيَةَ :

(وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةٍ الْغَوَاصِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرِ مَكْنُونٍ^(٢))

قَالَ : مَا كَذَبَ يَا بُنَيَّ ، فَأَنشَدَهُ :

وَإِذَا مَا نَسَبْتَهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَاءِ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونَ

قَالَ : قَدْ صَدَّقَ يَا بُنَيَّ ، فَأَنشَدَهُ :

(١) المساحى : جمع مسحة ، وهى آلة من حديد تقشر بها الأرض .

(٢) انظر اللسان ١٧ : ٨٨ - ٨٩ و ٥ : ٣٢٤ .

ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْرِ رَأَى تَمْثِي فِي مَرْمَرٍ مَسْنُونٍ
(فَقَالَ : أَمَا فِي هَذَا فَقَدْ أَبْطَلَ) .

٨٥٠ • وَلَا قَتَلْتُ بَنُو تَغْلِبَ عُمَيْرَ بْنَ الْحُبَابِ السُّلَمِيَّ أَنْشَدَ الْأَخْطَلُ
عَبْدَ الْمَلِكِ (بَنَ مِرْوَانَ) ، وَالْجَحَّافُ السُّلَمِيُّ عِنْدَهُ ، فِي شَعْرِ لَهُ :
أَلَا سَائِلِ الْجَحَّافَ هَلْ هُوَ ثَائِرٌ بِقَتْلِي أُصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ
فَخَرَجَ الْجَحَّافُ (مَنْ قَوْرَهُ ذَلِكَ) مُغْضَبًا حَتَّى أَغَارَ عَلَى الْبِشْرِ ، وَهُوَ
مَاءُ لَبْنِي تَغْلِبَ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا ، وَقَالَ :
أَبَا مَالِكِ هَلْ لُمْتَنِي مُذْ خَضَضْتَنِي عَلَى الْقَتْلِ ، أَمْ هَلْ لَامْتَنِي لَكَ لَاثِمٌ
مَتَى تَدْعُنِي أُخْرَى أُجِيبَكَ بِمِثْلِهَا وَأَنْتَ أَمْرُو بِالْحَقِّ لَيْسَ بِعَالِمٍ^(١)
فَخَرَجَ الْأَخْطَلُ حَتَّى أَتَى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مِرْوَانَ وَقَدْ قَالَ :

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَّافُ بِالْبِشْرِ وَقْعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمُشْتَكَى وَالْمُعُولُ
فَالَا تُغَيِّرُهَا قُرَيْشٌ بِمُلْكِهَا يَكُنْ عَنْ قُرَيْشٍ مُسْتَمَازٌ وَمَزْحَلُ^(٢)

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِلَى أَيْنَ يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ ؟ ! قَالَ : إِلَى النَّارِ 304
(يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ غَيْرَهَا قُلْتَ لَضَرَبْتُ عَنْقَكَ .

٨٥١ • وَنَزَلَ الْأَخْطَلُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ بَيَّانِ التَّغْلِبِيِّ ، وَكَانَ سَعِيدٌ رَجُلًا
دَمِيًّا أَعْوَرَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي تَغْلِبَ بِالْكُوفَةِ ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ
بِرَّةُ بِنْتُ أَبِي هَانِيٍّ التَّغْلِبِيِّ ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ ، فَاحْتَفَلَ لَهُ سَعِيدٌ
وَأَحْسَنَ صِلَتَهُ وَأَكْرَمَهُ ، فَلَمَّا أَخَذَتِ الْكَأْسَ مِنَ الْأَخْطَلِ جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ
بِرَّةَ وَجَمَالِهَا وَإِلَى دِمَامَةِ زَوْجِهَا وَعَوْرِهِ ! فَتَعَجَّبَ مِنْهَا وَمِنْ صَبْرِهَا عَلَيْهِ ،

(١) س ف «لست بعالم» .
(٢) مستأز : موضع يفصل إليه ويتباعد . مزحل ، بالزاي : موضع يزحل إليه ، أو يتنحى
ويتباعد . أو كلاهما مصدر ميمي . والبيت في اللسان ٧ : ٢٨٠ وعجزه فيه ١٣ : ٣٢٢ .

فقال له سعيد : يا أبا مالك ، أنت (رجل) تدخل على الخلفاء والملوك
وتنظر إلى هيئتهم وتأكل من أطعمتهم وتشرب من شربهم : فأين ترى
هيئتنا من هيئتهم ؟ وهل ترى عيباً تُنبهنا عليه ؟ ! فقال له الأخطل :
ما ليبتك عيب غيرك ! فقال له سعيد : أنا والله أحق منك يا نصراني حين
أدخلتك منزلي ، وطردته ، فقال :

وَكَيْفَ يُدَاوِينِي الطَّبِيبُ مِنَ الْجَوَى وَبِرَّةٌ عِنْدَ الْأَعْوَرِ ابْنِ بَيَانَ
وَيُلْصِقُ بَطْنًا مُنْتَنَ الرِّيحِ مُجْرَزًا إِلَى بَطْنِ خَوْدٍ دَائِمِ الْخَفَقَانِ^(١)
يُنْهِنُهُنَّيْ الْأَحْرَاسُ عَنْهَا ، وَلَيْتَنِي قَطَعْتُ إِلَيْهَا اللَّيْلَ بِالرَّسْفَانِ^(٢)
فَهَلَّا زَجَرَتِ الطَّيْرُ إِذْ جَاءَ خَاطِبًا بِضَيْقَةِ بَيْنِ النَّجْمِ وَالْدَّبْرَانِ^(٣) 305

٨٥٢ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ الْأَخْطَلُ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

قَرَمٌ تَعْلَقُ أَشْنَاقُ الدِّيَاتِ بِهِ إِذَا الْمَوُونُ أَمَرَتْ فَوْقَهُ حَمَلًا^(٤)

(١) مجرزا : لعله يريد أكلوا ، يقال « جرز جرزا » : أكل أكلًا وحيا ، و « الجروز » :
الأكل ، وقيل : السريع الأكل ، ولم أجد هذا الفعل رباعيا إلا قولهم « أجززت الناقة فهي مجرز »
إذا هزلت .

(٢) ينهني : يكفني . الرسفان : المشي في القيد رويداً . والبيت في اللسان ١١ : ١٨ .
(٣) ضيقة : ضبقت في الأصول والديوان ٢٣٣ بفتح الضاد ، وضبقت بالقلم في اللسان
بكسرهما ، وفي القاموس الوجهان . قال في اللسان ١٢ : ٧٨ : « والضيقة : ما بين كل نجمين ، والضيقة
كوكبان كالملتزقين صغيران بين الثريا والدبران . وضيقة : منزلة للقمر بلزق الثريا ما يلي الدبران ،
وهو مكان نحس على ما تزعم العرب . قال الأخطل . . . قال ابن قتيبة : ورهبا قصر القمر عن الدبران
فنزل بالضيقة ، وهما النجمان الصغيران المتقاربان بين انثريا والدبران . حكى هذا القول عن أبي زياد
الكلابي . قال أبو منصور : جعل ضيقة معرفة لأنه جعله اسماً علماً لذلك الموضع ، ولذلك لم يصرفه ،
وأشده أبو عمر وبضيقه بكسر الهاء ، جعله صفة ولم يجعله اسماً للموضع ، أراد : بضيقة ما بين النجم
الدبران » . النجم ، ههنا : الثريا ، هو كالعالم لها . الدبران : نجم بين الثريا والحوزاء ، وهو من
ومنازل القمر ، سمي دبرانا لأنه يدبر الثريا أي يتبعه ، لزمت الألف واللام لأنهم جعلوه الشيء بعينه .
والبيت في اللسان أيضاً ١٦ : ٤٧ .

(٤) قرم : البحر تبعاً لما قبله . والرفع على القطع . والقرم من الرجال : السيد المعظم . أشناق =

أَخَذَهُ الْكُمَيْتُ فَقَالَ :

كَانَ الدِّيَاتِ إِذَا عُلِّقَتْ مَوْهًا بِهِ الشَّنْقُ الْأَسْفَلُ

وَأَشْنَقُ الدِّيَاتِ : أَصْنَافُهَا مِنَ الْحِقَاقِ وَالْجِدَاعِ وَأَشْبَاهِهَا .

● ٨٥٣ وقال الأخطلُ :

أَجْرِيرُ إِنَّكَ وَالَّذِي تَسْمُو لَهُ كَأَسِيفَةٍ فَخَرَتْ بِحِجْدَجٍ حَصَانٍ^(١)

أَخَذَهُ الطَّرِمَّاحُ فَقَالَ :

كَفَخَرِ الْإِمَاءِ الرَّائِحَاتِ عَشِيَّةً بِرَفْقٍ حُدُوجِ الْحَيِّ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ

● ٨٥٤ ومما أخذ عليه قوله في عبد الملك بن مروان :

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْخَلَاةَ مِنْهُمْ لِأَبْيَضَ لَا عَارِي الْخَوَانِ وَلَا جَذَبَ

وهذا مما لا يجوز أن يُمدح به خليفة ، ويجوز أن يُمدح به غيره ،

كقول الآخر :

إِلَى أَمْرِي لَا تَخْطَاهُ الرَّفَاقُ وَلَا جَذَبَ الْخَوَانِ إِذَا مَا اسْتُنْشِيَ الْمَرْقُ

● ٨٥٥ وأخذ عليه قوله في رجل من بني أسدٍ أجاره^(٢) :

نَعَمْ الْمُجِيرُ سِمَاكَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِالطَّفِّ إِذْ قَتَلَتْ جِيرَانَهَا مُضَرُّ^(٣)

== الدِّيَاتِ : أَصْنَافُهَا ، يَتَحَمَّلُ الدِّيَاتِ فَيُؤَدِّيهَا لِيَصْلِحَ بَيْنَ الْعَشَائِرِ وَيَحْقِنَ الدَّمَاءَ ، وَالشَّنْقُ أَيْضاً : أَنْ يَزِيدَ عَلَى الْمَائَةِ خَساً أَوْ سِئَالاً عَلَى الْحِمَالَةِ ، يَقُولُ : فَهُوَ يَحْتَمِلُ الدِّيَاتِ كَامِلَةً . وَقَدْ يَفْعَلُ الْعَرَبُ هَذَا ، إِذَا حَمَلَ أَحَدُهُمْ حِمَالَةً زَادَ عَلَيْهَا لِيَقْطَعَ أَلْسِنَتَهُمْ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ السَّكْرِيُّ فِي شَرْحِ دِيْوَانِ الْأَخْطَلِ ١٤٣ - ١٤٤ . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ١٢ : ٥٧ وَشَرَحَهُ شَرْحاً طَوِيلاً .

(١) : الْأَسِيفَةُ : الْأُمَّةُ . الْحِدَجُ : مَرْكَبٌ مِنْ مَرَائِبِ النِّسَاءِ . الْحَصَانُ ، بِفَتْحِ الْهَاءِ : الْمَرْأَةُ الْعَفِيفَةُ ، وَأَرَادَ بِهَا هَهُنَا الْحُرَّةَ مُقَابِلَ الْأُمَّةِ . وَالْبَيْتُ فِي الدِّيْوَانِ ٢٧٣ .

(٢) س ف «لِسَاكُ بْنُ حَمِيرِ الْأَسَدِيِّ» وَفِي س «بَنِي حَمِيرٍ» . وَالْبَيْتَانِ فِي الدِّيْوَانِ ٢٢٢-٢٢٣ .

(٣) الطَّفُّ : أَرْضٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ فِي طَرِيقِ الْبَهْرَةِ ، تَشْرَفُ عَلَى رَيْفِ الْعِرَاقِ ، فِيهَا كَانَ

مَقْتُلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

306 قد كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَيْنًا وَأَنْبِسُوهُ فَايَوْمَ طُيِّرَ عَنْ أَثْوَابِهِ الشَّرُّ
وكان يقالُ لرهطه القُيُونُ ، وقال الأخطل : فلَمَّا أجارني وأحسنَ إليَّ طار
الشَّرُّ عن أَثْوَابِهِ ، أَي بَطَلَ هَذَا اللَّقْبُ . وهذا مدحٌ كَالِهَجَاءِ^(١) !

٨٥٦ • (وقوله لسُوَيْدِ بْنِ مَنَجُوفٍ يَهْجُوهُ :

وما جَذَعُ سَوْءِ خَرَبِ السُّوسِ وَسَطَةَ لِمَا حَمَلْتَهُ وَائِلُ بِمُطِيقٍ
فقال سُويْدٌ : هَجَوْتَنِي بِزَعْمِكَ فَمَدَحْتَنِي ، لَأَنَّكَ جَعَلْتَ وَائِلًا حَمَلْتَنِي
أَمْرَهَا ، وما طَمَعْتُ فِي بَنِي تَغْلِبَ مِنْهَا^(٢) !

٨٥٧ • وَمِمَّا يُسْتَجَادُ مِنْ شَعْرِ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ وَالْأَخْطَلِ :

قَوْلُ جَرِيرٍ لِأَبِيهِ أَوْ جَدِّهِ^(٣) :

فَأَنْتَ أَبِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً وَإِنِّي لَمَغْرُورٌ أَعْلَلُ بِالْمُنَى
فَإِنْ عَرَضْتَ أَيْقَنْتُ أَنْ لَا أَبَالِيَا^(٤) بَأَى نِجَادٍ تَحْمِلُ السَّيْفَ بَعْدَهَا
لِيَالِي أَرْجُو أَنْ مَالِكَ مَالِيَا بَأَى سَنَانٍ تَطْعُنُ الْقَنُومَ بَعْدَهَا
قَطَعْتَ قُوًى مِنْ مِخْتَمَلٍ كَانَ بَاقِيَا أَلَمْ أَكْ نَارًا يَضْطَلِّيهَا عَدُوُّكُمْ
نَزَعْتَ سَنَانًا مِنْ قَنَاتِكَ مَاضِيَا وَبَاسِطًا خَيْرٍ فَيَكُمُ بِيَمِينِهِ
وَجِرْزًا لِمَا أَلْجَأْتُمْ مِنْ وَرَائِيَا وَقَابِضٌ شَرٌّ عَنْكُمْ بِشِمَالِيَا

(١) فِي الْأَغَانِي ٧ : ١٧٥ أَنْ سَمَاكَ قَالَ لَهُ : يَا أَخْطَلُ أَرَدْتَ مَدَحِي فَهَجَوْتَنِي ، كَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ قَوْلًا فَحَقَّقْتَهُ ! وَفِيهِ أَيْضًا ٧ : ١٦٧ - ١٦٨ أَنْ الْجَلَّاحُ بْنُ ضَمَّةٍ قَالَ لَهُ : « لَوْ أَرَدْتَ الْمُبَالَغَةَ فِي هِجَائِهِ مَا زِدْتَ عَلَى هَذَا » !

(٢) رَوَايَةُ الْأَغَانِي ٧ : ١٧٥ أَنْ سُويْدًا . أَخَذَ عَلَيْهِ هَذَا وَالَّذِي قَبْلَهُ ، قَالَ لَهُ : « وَاللهُ يَا أَبَا مَالِكٍ مَا تَحْسَنُ تَهْجُو وَلَا تَمْدَحُ ! لَقَدْ أَرَدْتَ مَدْحَ الْأَسَدِيِّ فَهَجَوْتَهُ ، وَذَكَرَ الْبَيْتَ السَّابِقَ - وَأَرَدْتَ دِجَاقِي فَمَدَحْتَنِي ، جَعَلْتَ وَائِلًا حَمَلْتَنِي أُمُورَهَا ، وَمَا طَمَعْتَ فِي بَنِي تَغْلِبَ فَضْلًا عَنْ بَكْرِ » !

(٣) مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الدِّيْوَانِ ٦٠١ - ٦٠٦ وَالنَّقَائِضُ ١٧٢ - ١٨٠ .

(٤) سَبَقَ صَدْرُهُ : ٤٦١ .

أَلَا لَا تَخَافَا نَبُوتِي فِي مُلْمَةٍ وَخَافَا الْمَنَايَا أَنْ تَفُوتَكُمَا بَيَا^(١)

٨٥٨ • وقوله^(٢) :

307 يا أُخْتَ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ الْعُدْلِ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلْ
أَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ وَشَكَ بَيْنِي عَاجِلَ لَقَنْتُ أَوْ لَسَّالْتُ مَا لَمْ أَسْأَلِ

٨٥٩ • وقدم جرير المدينة فأتاه الشعراء وغيرهم ، وأتاه أشعب فيهم ، فسلموا عليه وحادثوه ساعة ، ثم خرجوا وبقي أشعب ، فقال جرير له : أراك قبيح الوجه وأراك لثيم الحسب ! فسيم قعودك وقد خرج الناس ؟ فقال له أشعب : إنه لم يدخل عليك أحد هو أنفع لك مني ! قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأنني آخذ رقيق شعرك فأزيئنه بحسن صوتي ، فقال له جرير : فقل فاندفع أشعب يتغنى : * يا أُخْتَ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ *

فاستخف جريراً الطرب لـِغَنائه بشعره ، حتى زحف إليه فاعتنقه ، وسأله عن حوائجه ، فأخبره فقضاها .

٨٦٠ • وقوله في الفرزدق^(٣) :

لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ فَاجِيراً فَجَاءَتْ بِوَزْوَازٍ قَصِيرِ الْقَوَائِمِ^(٤)

(١) في النقائض : « نبوتى : أى أن أنبو عما ادعى إليه : يقول : لا تخافا أن أنبو عنكما إن أمت بكما ملمة ما عشت : وخافا ذلك منى إذا مت » .

(٢) من قصيدة في الديوان ٤٤٢ - ٤٤٨ والنقائض ٢١١ - ٢٣١ ، والبيتان الأولان مضيا ١٢ .

(٣) من قصيدة في الديوان ٥٥٩ - ٥٦٥ والنقائض ٣٩٤ - ٤٢٧ وبعضها في الخزانة ٣ : ٧٤ .

والبيت الأول من هذه الأبيات كرهه جرير في قصيدة أخرى في الديوان ٥٥٨ والنقائض ٧٦٧ ومضى صدره ٤٦٧ .

(٤) الوزواز : الخفيف الكثير الزوان والتحرك ، نسبة إلى الطيش والخفة .

وما كان جاراً للفرزدق مُسلمٌ
يُوصِّلُ حَبْلِيَه إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ
أَتَيْتَ حُدُودَ اللَّهِ مُذْ أَنْتَ يَافِعُ
تَتَّبِعُ فِي الْمَاخُورِ كُلَّ مُرِيبَةٍ
هو الرِّجْسُ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَاحْذَرُوا
لَقَدْ كَانَ إِخْرَاجُ الْفَرَزْدَقِ عَنْكُمْ
لِيَأْمَنَ قِرْدًا لَيْلُهُ غَيْرُ نَائِمٍ
لِيَرْقَى إِلَى جَارَاتِهِ بِالسَّلَامِ
وَشَبِثَ فَمَا يَنْهَاكَ شَيْبُ اللَّهَازِمِ^(١)
وَلَسْتَ بِأَهْلٍ الْمُحْصَنَاتِ الْكَرَائِمِ
مَدَاخِلَ رِجْسٍ بِالْخَبِيثَاتِ عَالِمِ
طَهُورًا لَمَّا بَيْنَ الْمُصَلَّى وَوَأَقِمِ^(٢)

وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه حين بلغه فجور الفرزدق نفاه عن

308

المدينة .

تَدَلَّيْتُ تَزَنِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً
وَقَصَّرْتُ عَنْ بَاعِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ

٨٦١ • أَرَادَ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ^(٣) :

هُمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً
فَلَمَّا اسْتَوَتْ رِجْلَايَ فِي الْأَرْضِ قَالَتَا
فَقُلْتُ : أَرْفَعَا الْأَسْبَابَ لَا يَشْعُرُونِي
أَبَادِرُ بَوَائِبِي قَدْ وَكَّلَا بِنَا
كَمَا أَنْقَضَ بَازٍ أَقْتَمُ الرِّيشِ كَاسِرُهُ
أَحَى يُرَجَّى أَمْ قَتِيلٌ نُحَازِرُهُ
وَأَقْبَلْتُ فِي أَعْجَازٍ لَيْلٍ أَبَادِرُهُ
وَأَحْمَرَ مِنْ سَاجٍ تَبِصُّ مَسَامِرُهُ^(٤)

٨٦٢ • وَمَنْ جَيِّدُ شَعْرِ جَرِيرٍ مَرِئِيَّتُهُ أُمَّ حَزْرَةَ امْرَأَتِهِ ، وَكَانَ جَرِيرٌ يُسَمِّيْهَا

(١) اللهازم : أصول اللحيين ، جمع لهزمة ، بكسر اللام والزاي .

(٢) واقم : أطم من أطام المدينة ، وحره واقم إلى جانبه نسبت إليه . وإخراج الفرزدق من المدينة قصة ذكرت في النقائص .

(٣) من قصيدة في ديوانه ٢٥٥ - ٢٦٢ ومنها أبيات في الحاسن والمساوي ٢٣٤ . والأبيات

في الخزانة ٣ : ٧٤ .

(٤) الساج : خشب يجلب من الهند . تبص : تبرق وتتلألأ وتلمع . المسامر : المسامير ، وحذف الياء في مثل هذا جائز في غير الضرورة عند الكوفيين ووافقهم ابن مالك . انظر مع الهوامع

الجَوَسَاءُ ، لذهابها في البلاد ، وأولها^(١) :

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي اسْتِعْبَارُ وَلَكَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ^(٢)
وَلَهَتْ قَلْبِي إِذْ عَلَتْنِي كَبْرَةٌ وَذَوُّو التَّمَائِمِ مِنْ بَنِيكَ صَغَارُ
لَا يُلْبِثُ الْأَحْبَابَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ^(٣)
صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيَّرُوا وَالطَّيِّبُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ
(فَلَقَدْ أَرَاكَ كُسِيتَ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ وَمَعَ الْجَمَالِ سَكِينَةٌ وَوَقَارُ)
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الْحَبِيبُ فَرَاشَهَا خُزْنَ الْحَدِيثُ وَعَقَّتِ الْأَسْرَارُ^(٤)

٨٦٣ • وقوله^(٥) :

كَيْفَ الْعَزَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مُذْ بَنْتُمْ قَلْبًا يَقْرُ وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ^(٦)
وَلَقَدْ صَدَقْتُكَ فِي الْهَوَىٰ وَكَذَبْتَنِي وَخَلَفْتَنِي بِمَوَاعِدٍ لَا تَنْفَعُ^(٧)

(١) من قصيدة في ديوانه ١٩٩ - ٢١٠ والنقائض ٨٤٧ - ٨٦٥ واسم زوجه في النقائض « خالدة بنت سعد بن أوس » إلخ وهي أم ابنه حزرة . وفي النقائض : قال عمارة بن عقيل : كان جرير يسمى هذه القصيدة الجوساء ، وذلك لذهابها في البلاد . قال أبو عبد الله : ما أعرفها إلا الجوساء ، وما أعرفها بالجميم . والنظائر أنهما كليهما صحيحان ، الجميم والهاء ، الجوس : القرد والطواف . والجوس : نحوه في المعنى ، وقد قرئ قوله تعالى : (فجاسوا خلال الديار) بالجميم وبالهاء ، قال الفراء : « جاسوا حاسوا : بمعنى واحد ، يذهبون ويحيثون » (٢) سبق صدره ٤٦٧ .

(٣) البيت في اللسان ٣ : ٣ غير منسوب مع خلاف في الرواية .

(٤) س ب « الخليل » وفي النقائض « الخليل » بدل « الحبيب » وفي النقائض : « هجره ههنا أن يغيب عنها فيهجر فراشها ، فأما إذا أقربت فهي أكرم عليه من أن يهجر فراشها . وقوله : خزن الحديث ، يقول : لا تحدث أحداً بريية ، يقول : وإن هجرها حليلها وهو زوجها لم تظهر له سرّاً وإن غضبت على زوجها عند هجرانه فراشها قال : والسر هو النكاح بمعينه . وهو من قول الله عز وجل : (ولكن لا تواعدوهن سرّاً) يعني نكاحاً . والمعنى في ذلك يقول : ليس عندها إلا العفاف » .

(٥) من قصيدة في الديوان ٣٤٠ - ٣٥١ والنقائض ٩٦١ - ٩٨١ وهي ١٢٢ بيتاً ، يهجو فيها الفرزدق ويهجو جميع الشعراء ، كما في النقائض . (٦) ينقع : يروي ، النقع : الرى .

(٧) خلفتني : من قولهم « خلف فلان بمعقبي » إذا فارقه على أمر ثم جاء من ورائه فجعل شيئاً آخر يعد فراقه . ورواية النقائض « وخلبتني » بالياء ، أى كذبتني ، وقال الأصمعي : « خلبتني : ذهبت بعقل » .

حَيُّوا الدِّيَارَ وَسَائِلُهَا أَطْلَالُهَا هَلْ تَرْجِعُ الْخَبَرَ الدِّيَارُ الْبَلْقَعُ
ولقد حبستُ لك المَطْيَ فلم يَكُنْ إلا السَّلامُ ووَكُفُ عَيْنٍ تَدْمَعُ
بَانَ الشَّبَابُ حَمِيدَةً أَيَّامُهُ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجِعُ
رَجَفَ الْعِظَامُ مِنَ الْبَلَى وَتَقَادَمَتْ سَنَى وَفِي الْمُصْلِحِ مُسْتَمْتَعُ

وفيها يقول :

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيَقْتُلُ مِرْبَعًا أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مِرْبَعُ^(١)

٨٦٤ • وَمِمَّا يُخْتَارُ لِلْفَرَزْدَقِ قَوْلُهُ يَهْجُو بَنِي كَلْبٍ :

وَلَوْ تُرْمَى بُلُومُ بَنِي كَلْبٍ نُجُومُ اللَّيْلِ مَا وَضَحَتْ لِسَارِي^(٢)
وَلَوْ لَيْسَ النَّهَارُ بَنُو كَلْبٍ لَدَنَسَ لُؤْمُهُمْ وَضَحَ النَّهَارُ
وَمَا يَغْدُو عَزِيزُ بَنِي كَلْبٍ لِيَطْلُبَ حَاجَةً إِلَّا بِجَارٍ

٨٦٥ • وَمِنْ إِفْرَاطِ الْفَرَزْدَقِ قَوْلُهُ فِي الْعُدَاةِ بْنِ زَيْدٍ :

لَعَمْرُكَ مَا الْأَرْزَاقُ حِينَ اكْتِبَالِهَا بِأَكْثَرِ خَيْرًا مِنْ خِوَانِ الْعُدَاةِ
وَلَوْ ضَافَهُ الدَّجَالُ يَلْتَمِسُ الْقَرَى وَحَلَّ عَلَى خَبَازِهِ بِالْعَسَاكِرِ
بَعْدَهُ يَاجُوجُ وَمَا جُوجَ كُلُّهُمْ لِأَشْبَعَهُمْ يَوْمًا غَدَاءُ الْعُدَاةِ

وقال بعضُ أهلِ الأدبِ : هذا الطعامُ اتَّخَذَ فِي قَدْرِ الْقَائِلِ :

(١) هكذا ضبط « مريع » بكسر الميم في ل وكذلك ضبط في اللسان ٩ : ٤٦٩ وهو الصواب ، وعلى هذا الضبط اقتصر صاحب القاموس ، قال « كبير » . وضبط بالقلم في النقائص بفتح الميم ولم أجد له سنداً . و « مريع » لقب « وعوة بن سعيد بن قرط بن كعب » وهو راوية جرير .
(٢) مضى صدره ٤٧٩ .

بَوَاتُ قَدْرِي مَوْضِعاً فَوَضَعْتُهَا بَرَابِيَةَ مِنْ بَيْنِ مِيثٍ وَأَجْرَعِ (١)
 جَعَلْتُ لَهَا هَضْبَ الرُّجَامِ وَطِخْفَةَ وَغَوْلًا أَتَانِي قَدْرُنَا لَمْ تُنْزِعِ (٢)
 بِقَدْرِ كَانَ اللَّيْلَ شَحْنَةً قَعْرِهَا تَرَى الْفِيلَ فِيهَا طَافِياً لَمْ يُقْطِعِ 310

٨٦٦ • وَيُخْتَارُ لِلْفَرَزْدَقِ قَوْلُهُ (٣) :

وَتَقُولُ : كَيْفَ يَمِيلُ مِثْلُكَ لِلصَّبَا وَعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ الْكَبِيرِ عِذَارُ (٤)
 وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصْبِحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ

٨٦٧ • وَقَوْلُهُ :

تَبَارِيقُ شَيْبٍ فِي السَّوَادِ لَوَامِغُ وَمَا خَيْرُ لَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نُجُومُ

• • •

٨٦٨ • وَيُخْتَارُ لِلْأَخْطَلِ قَوْلُهُ فِي سَكْرَانٍ (٥) :

صَرِيحُ مُدَامٍ يَرْفَعُ الشَّرْبُ رَأْسَهُ
 لِيَخِيَا وَقَدْ مَاتَتْ عِظَامُ وَمَفْصِلُ
 نَهَادِيهِ أَحْيَاناً وَحِيناً نَجْرُهُ وَمَا شَادَ إِلَّا بِالْحُشَّاشَةِ يَغْفُلُ (٦)
 إِذَا رَفَعُوا صَدْرًا تَحَامَلَ صَدْرُهُ وَآخِرُ مِمَّا نَالَ مِنْهَا مُحْمَلُ (٧)

(١) مضى بمضه ٧٤٢ ولكن يفهم مما مضى هناك أنه للفرزدق . وميث ، بكسر الميم : موضع بمعيق المدينة . أجرج : الظاهر أنه موضع ، ولم يذكر في معجم البلدان ، ولكن جاء ذكره في أرجوزة أحمد بن عيسى الرداعي التي رواها الهمداني في آخر صفة جزيرة العرب ص ٢٤٦ س ٧ وذكر أنه وصف البلاد من بلده رداغ باليمن إلى مكة على محجة صنعاء في أرض نجد العليا .

(٢) هضب الرجام : جبل طويل أحمر ، وقال العامري . « الرجام : هضبات حمراء في بلادنا نسميها الرجام ، وليست بجبل واحد » . طخفة : جبل أحمر طويل . غول : جبل أيضاً . والمراد أنه جعل هذه الجبال أثنائي لقدره ، من عظمها .

(٣) البيتان مع ثالث في حماسة البحرى ١٨٣ برقم ٩٨٥ والبيت الثاني في الكامل ٢٩ غير منسوب .

(٤) مضى صدره ٤٧١ (٥) من القصيدة الأولى في ديوانه .

(٦) نهاده : نسوقه . الحشاشة : بقية النفس .

(٧) في الديوان « إذا رفعوا عظماً » وفيه « نجبل » بدل « محمل » .

٨٦٩ • وقوله في الزقاق^(١) :

أَنَاخُوا فَجَرُّو شَاصِيَاتٍ كَأَنَّهَا
فَقُلْتُ : أَضَبَحُونِي لَا أَيَّامًا لِأَيِّكُمْ
يَدَبُ دَبِيبًا فِي الْعِظَامِ كَأَنَّهُ
رِجَالٌ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَرَّبَلُوا^(٢)
وَمَا وَضَعُوا الْأَثْقَالَ إِلَّا لِيَفْعَلُوا^(٣)
دَبِيبُ نِمَالٍ فِي نَقَا يَتَهَيَّلُ^(٤)

٨٧٠ • ويختار له قوله أيضاً^(٥) :

يَا قَلَّ خَيْرُ الْغَوَافِي كَيْفَ رُغِنَ بِهِ
أَعْرَضْنَا مِنْ شَمَطٍ بِالرَّأْسِ لَاحَ بِهِ
قَدْ كُنَّ يَعْهَدُنَّ مِنِّي مَضْحَكًا حَسَنًا
فَهُنَّ يَشْدُونَنِّي مِنِّي بَعْضُ مَعْرِفَةٍ
هَلِ الشَّبَابُ الَّذِي قَدْ فَاتَ مَرْدُودُ
لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شُبَّانًا وَلَنْ يَجِدُوا
[إِنَّ الشَّبَابَ لَمَحْمُودٌ بِشَاشَتِهِ
فَشْرَبُهُ وَشَلُّ فِيهِنَّ تَصْرِيدُ^(٦)
فَهُنَّ مِنِّي إِذَا أَبْصَرْنِي حِيدُ^(٧)
وَمَفْرَقًا حَسَرْتُ عَنْهُ الْعَنَاقِيدُ
رَهْنٌ بِالْوَضْلِ لَا بُخْلٌ وَلَا جُودُ^(٨)
أَمْ هَلْ دَوَاءٌ يَرُدُّ الشَّيْبَ مَوْجُودُ^(٩)
عِذْلَ الشَّبَابِ لَهُمْ مَا أَوْرَقَ الْعُودُ
وَالشَّيْبُ مُنْصَرَفٌ عَنْهُ وَمَصْلُودُ^(١٠)

311

(١) من القصيدة نفسها .

(٢) الشاصيات : الشائلات القوائم من امتلائها ، غنى بها الزقاق . والبيت في اللسان ١٩ : ١٦١ .

(٣) الصبوح : ما شرب بالغداة فا دون القائلة ، « صبحه » بالتخفيف وبالتشديد : سقاء الصبوح .

(٤) النقا ، مقصور : الكتيب من الرمل .

(٥) من قصيدة في الديوان ١٤٦ - ١٥١ .

(٦) في شرح الديوان : « كان أصله : قل خير الغوافي ، ثم أدخل على هذا الكلام يا ، وهذا حكاية ، كأنه أراد : يا هؤلاء قل خير الغوافي » . التصريد : السقى دون الرى .

(٧) الديوان * فهن منه إذا أبصرنه حيد *

(٨) يشدون : في اللسان ١٩ : ١٥٣ « يقال : شدت منه بعض المعرفة ، إذا لم تعرفه معرفة

جيدة » وروى البيت ثم قال : « عهده شابا حسنا ثم رأيناه بعد كبره فأنكرن معرفته » .

(٩) في الديوان وحاشية د « هل للشباب » وعليها يكون « مردود » مصدراً مثل « المحلوف »

و « المعقول » .

(١٠) هذا البيت زده أنا من الديوان ، تماماً للمعنى .

٨٧١ • وقوله (١) :

لقد لَبِستُ لهذا الدهرِ أَغْصَرَهُ حَتَّى تَجَلَّلَ رَأْسِي الشَّيْبُ وَأَشْتَعَلَا
فَبَانَ مِنِّي شَبَابِي بَعْدَ لَذَّتِهِ كَأَنَّمَا كَانَ ضَيْفًا نَازِلًا رَحَلَا

٨٧٢ • وقوله في بني أمية (٢) :

حُشِدْ عَلَى الْحَقِّ عَيَّافُو الْخَنَا أَنْفُ إِذَا أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرُوهَةً صَبَرُوا
شَمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

٨٧٣ • (وَيُسْتَجَادُ لِلْأَخْطَلِ قَوْلُهُ (٣) :

ولقد غَدَوْتُ عَلَى التَّجَارِ بِمِسْمَحٍ هَرَّتْ عَوَازِلُهُ هَرِيرَ الْأَكْلَبِ (٤)
لَذَّ يُقْبِلُهُ النَّعِيمُ كَأَنَّمَا مُسِحَتْ تَرَائِيهُهُ بِمَاءِ مُذْهَبِ (٥)
لَبَّاسِ أَرْذِيَةِ الْمُلُوكِ تَرَوْقُهُ مِنْ كُلِّ مُرْتَقِبٍ عِيُونُ الرَّبْرِ (٦)
يَنْظُرْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ إِذَا بَدَا نَظَرَ الْهَجَانِ إِلَى الْفَنِيْقِ الْمُصْعَبِ (٧)
خَصِصِ الْكِيَّاسِ إِذَا تَشَنَّى لَمْ يَكُنْ خُلُفًا مَوَاعِدُهُ كِبْرَقِ خَلْبِ (٨)

312

(١) من قصيدة في الديوان ١٣٨ - ١٤٥ .

(٢) من قصيدة في الديوان ٩٨ - ١١٢ ومنها أبيات في اللسان ٥ : ٢٠٨ وقال : « وهذه القصيدة من غرر قصائد الأخطل ، يخاطب فيها عبد الملك بن مروان » .

(٣) من قصيدة في الديوان ٢٧ - ٢٩ .

(٤) المسمح ، بكسر الميم الأول وفتح الثانية : السمع ، وفي الديوان بضم الأولى وكسر الثانية : اسم فاعل من الإسماح ، يقال « سمح وأسمح سماحا وإسماحاً » إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء .

(٥) مضى البيت ٢٨٣ .

(٦) المرتقب : المنظر . الربرب : البقر ، عنى بذلك النساء .

(٧) الهجان : البيض . الفنيق : الفحل يترك للضراب . المصعب : هو بمعنى الفنيق .

(٨) الكيَّاس : جمع كاس ، بتشديد الهمزة ، كما مضى ٢٩٦ . ورواية اللسان ٨ : ٧٣ « الكئاس » بالهمزة ، قال في كلمة « كئاس » : « واللفظة مهموزة ، وقد يترك الهمز تخفيفاً ، والجمع من كل ذلك أكؤس وكؤوس وكئاس ، قال الأخطل . . . وحكى أبو حنيفة كيَّاس بغير همز فإن صح ذلك فهو على البدل ، قلب الهمزة في كئاس ألفاً في نية الواو ، فقال كئاس ، كنار ، ثم جمع كئاساً على كيَّاس ، والأصل كؤاس ، فقلبت الواو ياء للكسرة التي قبلها » .

وَإِذَا تُعَوِّرَتِ الزُّجَاجَةُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الشُّرُوبِ بَعَائِسٌ مُتَقَطِّبٌ^(١)

٨٧٤ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ الْأَخْطَلُ قَوْلُهُ^(٢) :

وَإِذَا دَعَوْنَاكَ عَمَّهُنَّ فَإِنَّهُ نَسَبُ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا

وَقَالَ الْقُطَامِيُّ :

وَإِذَا دَعَوْنَاكَ عَمَّهُنَّ فَلَا تُجِبْ فَهِنَّكَ لَا يَجِدُ الصُّفَاءُ مَكَانًا
نَسَبُ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ حَقَارَةً وَعَلَى ذَوَاتِ شَبَابِهِنَّ هَوَانًا

٨٧٥ • (وَقَوْلُهُ لَزُفَرُ بْنُ عَمْرِوٍ مِنْ هَوَازِنَ^(٣) :

لَعَمْرُ أَبِيكَ يَا زُفَرُ بْنُ عَمْرِوٍ لَقَدْ نَجَّاكَ جَدُّ بَنَى مُعَازٍ
وَرَكَّضَكَ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهَا كَأَنَّكَ مُنْسِكٌ بِجَنَاحِ بَازِي
لِعَمْرِ أَبِي هَوَازِنَ مَا جَزَعْنَا وَلَا هَمَّ الظَّعَائِنُ بِأَنْحِيَازٍ
ظَعَائِنُنَا غَدَاةٌ غَدَتْ عَلَيْنَا وَنِعْمَتْ سَاعَةُ السَّيْفِ الْجُرَازِ^(٤)
وَلَا قَى ابْنُ الْحُبَابِ لَنَا حُمِيًّا كَفَتَهُ كُلُّ رَاقِيَةٍ وَحَازِ^(٥)
وَكَانَ بَنَا يَحُلُّ وَلَا يُعَانِي وَيَرْعَى كُلُّ رَمْلٍ أَوْ عَزَازِ^(٦)
فَلَمَّا أَنْ سَمِنْتَ وَكُنْتَ عَبْدًا نَزَتْ بِكَ يَابَنَ صَمْعَاءَ النَّوَازِي
عَمَدَتْ إِلَى رَبِيعَةٍ تَعْتَرِيهَا بِمَثَلِ الْقَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ
فَنِعْمَ ذُووُ الْجَنَازِيَةِ كَانَ قَوِيَّ لِقَوْمِكَ لَوْ جَزَى بِالْخَيْرِ جَازِي

(١) تعمرت : في الديوان « تعمرت » ، يقال « تعوروا » الشيء و « تعاوروه » و « اعتوروه »

أى تداولوه بينهم . الشروب ، بضم الشين : جمع شارب ، كشاهد وشهود .

(٢) من قصيدة في الديوان ٤١ - ٥١ . والبيت في شرح ديوان زهير ١٢٥ .

(٣) هي قصيدة في الديوان ١٥١ - ١٥٢ .

(٤) السيف الجراز ، بضم الجيم : الماضي النافذ .

(٥) حميا الشيء : شدته وحدته . الحازي : الكاهن .

(٦) الأرض المزاز ، بفتح العين : الغليظة الصلبة .

٨٨ - البعيث^(١)

٨٧٦ • هو خلدأش بن بشر ، من بنى مُجاشع ، من ولد خالد بن بَيْبَةَ .
وأُمُّه أَصْبَهَانِيَّةٌ يُقال لها مَرْدَّةٌ أو وَرْدَةٌ . وإنما لُقِّبَ بالبعيث بقوله :
تَبَعْتُ مِنِّي ما تَبَعْتُ بَعْدَ ما أُمِرْتُ قُوَايَ واشْتَمَرْتُ عَزِيمِي^(٢)
أراد أَنَّهُ قال الشعر بعد ما أَسْنُ وكَبِير . ويَكْنَى أبا مالِك^(٣) . وكان
الْبَعِيثُ أَخْطَبَ بنى تَمِيمٍ إِذا أَخَذَ القَنَاةَ . وله عَقِبٌ بالبادية . وكان يُهاجى
جَريراً .

٨٧٧ • وقال أبو عُبيدة : سَأَلْتُ بَعْضَ بنى كُليبٍ فَقُلْتُ : ما أَشَدُّ
ما هُجِيتُمْ به ؟ قال : قولُ البَعِيثِ :

أَلَسْتُ كُليبِيًّا إِذا سِمْ خُطَّةٌ أَقَرُّ كإِقْرارِ الحَلِيلَةِ للبُعَلِ
وكلُّ كُليبِيٍّ صَحِيفَةٌ وَجْهِهِ أَذَلُّ لَأَقْدَامِ الرِّجالِ مِنَ النُّعْلِ
وكلُّ كُليبِيٍّ يَسُوقُ أَتَانَهُ لَهُ حَاجَةٌ مِنْ حَيْثُ تُثْفِرُ بِالْحَبَلِ
سَوَاسِيَّةٌ سُودُ الوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ ظَرابِيٌّ غَرَبانٍ بِمَجْرُودَةٍ مَحَلٍّ^(٤)

(١) ترجمته في الجُمحى ١٢١ والاشتقاق ١٤٧ والمؤتلف ٥٦ واللاى ٢٩٦ وشرح أدب الكاتب
للجوالقي ٢٥٠ ومختصر تاريخ ابن عساكره : ١٢٢ - ١٢٤ .

(٢) البيت في اللاى ٢٩٦ والنقائض ٢٨ . وهو في الجُمحى وشرحه أدب الكاتب ، الجوالقي
٢٥٠ وابن السيد ٢٤٦ بمعجز آخر .

(٣) وفي بعض تراجمه أن كنيته « أبو يزيد » .

(٤) الطرابي : جمع « طرابي » بفتح الظاء وكسر الراء وفتح الباء ، مقصور ، ويجمع أيضاً
على « ظربان » بوزن « قطران » أو « الظربان » مفرد أيضاً ، وهو دويبة شبه الكلب أصم الأذنين
صهاخه يهويان طويل الخرطوم أسود السراة أبيض البطن كثير الفسومنتن الرائحة ، يشبه بالقرد .
وإضافتها إلى الغربان لعلها على التشبيه في اللون : أنها جمعت قبحاً وسواداً . مجرودة : أرض أكل الجراد
نبتها . والبيت في اللسان ٢ : ٥٩ .

٨٧٨ • وكان للبعيث أولاد: منهم مالك وبكر، وخرجا مع أبيهما إلى المدينة، فأرسلهما يرعيان عليه الإبل، فمرض مالك، فأرسل بكراً إلى أبيه ليقدّم عليه، فقدم فوجده قد مات، فقال:

أَرْسَلَ بَكْرًا مَالِكُ يَسْتَحِثُّنا يُحاذِرُ من رَبِيبِ المَنُونِ فلم يَثُلْ
أَمالِكُ مَهْمًا يَقْضِيهِ اللهُ تَلَقَّه وإِنْ حانَ رَيْثُ من رَفِيقِكَ أو عَجَلْ

٨٩ - اللعين (المنقري)^(١)

٨٧٩ • هو مُنَازِلُ بنِ رَبِيعَةَ^(٢) من بني مُنْقَرٍ ، ويكنى أبا أُكَيْدِرٍ .
وعَمَّتُهُ ظَمِيَاءُ التي ذكرها الفرزدقُ فاستَعَدَّتْ عليه بنو مُنْقَرٍ ، فهربَ من زيادٍ
إلى المدينة^(٣) .

٨٨٠ • وقيل له : اقض بين الفرزدق وجريز ، فقال^(٤) :

سَأَقْضِي بَيْنَ كَذِبِ بَنِي كُليبٍ وبين القَيْنِ قَيْنِ بَنِي عَقَالٍ
فإنَّ الكَلْبَ (مَطْعَمُهُ خَبِيثٌ وإنَّ القَيْنَ يَعمَلُ في سَقَالٍ^(٥)
فلا بُقِيًّا على رَكْتُمَانِي ولكن خَفْتُما صَرَدَ النَّبَالُ^(٦)
يقال صَرَدَ السَّهْمُ : إذا نَفَذَ .

٨٨١ • وكان اللَّعينُ هَجَاءً للأضياف ، وهو القائلُ في ضيف نَزَل به :

وَأَبْغَضُ الضَّيْفِ مَا بِي جُلٌّ مَأْكَلِهِ إِلَّا تَنْفُجُهُ حَوْلِي إِذَا قَعَدَا^(٧)
ما زال يَنْفُجُ كِتْفَيْهِ وَحُبُوتَهُ حَتَّى أَقُولُ لَعَلَّ الضَّيْفَ قَدْ وَلَدَا

(١) ترجمته في الاشتقاق ١٥٣ - ١٥٤ والخزانة ١ : ٥٣٠ - ٥٣١ وشواهد المعنى ٢ : ٤٠٤ -

(٢) كذا في الأصول ، وصوابه « بن زمة » كما في الخزانة والمعنى وغيرها . وفي القاموس « مبارك بن زمة » ، وصوابه « منازل » ولم يستدرِك عليه شارحه هذا الغلط . وفي الخزانة عن زهر الآداب أن سبب تلقيبه باللعين : أن عمر بن الخطاب سمعه ينشد شعراً والناس يصلون ، فقال : من هذا اللعين ؟ فعلق به هذا الاسم .

(٣) الأبيات في الجمل ٩٥ ومعها بيتان آخران .

(٤) السفال : نقيض العلاء ، بفتح أولهما ، كما أن الأسفل نقيض الأعلى .

(٥) البيت في اللسان ٤ : ٢٣٦ .

(٦) ضبط « وأبغض الضيف » في ل يجعل « أبغض » أفعل تفضيل ورفع وإضافه « الضيف » إليه وهو خطأ لا يستقيم به المعنى .

٩٠ - الصلطان العبدى^(١)

٨٨٢ • هو قُشَم بن خَبِيثَة ، من عَبْد القَيْس .

٨٨٣ • واجتمع إليه في الحكم بين الفرزدق وجريير ، فقال^(٢) :

أنا الصَّلَتَانِي الذي قد عَلِمْتُمْ أَنْتَنِي تَمِيمٌ حِينَ هَابَتْ قُضَاتُهَا
مَتَى مَا يُحَكِّمُ فَهُوَ بِالْحَقِّ صَادِعُ وَإِنِّي لَبِالْفَضْلِ الْمُبِينِ قَاطِعُ
وَمَا لَتَمِيمٍ فِي قَضَائِي رَوَاجِعُ وَلَيْسَ لِحُكْمِي آخِرَ الدَّهْرِ رَاجِعُ
فَهَلْ أَنْتَ لِلْحُكْمِ الْمُبِينِ سَامِعُ وَلَيْسَ لَهُ فِي الْمَدْحِ مِنْهُمْ مَنَافِعُ
إِذَا مَالٌ بِالْقَاضِي الرُّشَا وَالْمَطَامِعُ^(٣) وَلَا تَجْزَعَا ، وَلِيَرْضَ بِالْحَقِّ قَانِعُ
وَالْحَقُّ بَيْنَ النَّاسِ رَاضٍ وَجَازِعُ فَإِنِ أَنَا لَمْ أَغْدِلْ فَقُلْ أَنْتَ ضَالِعُ
فَمَا تَسْتَوِي حَيْثَانُهُ وَالضَّفَادِعُ^(٤) وَمَا يَسْتَوِي شُمُّ الذَّرَى وَالْأَكَارِعُ^(٥)

315

(١) ترجمته في الاشتقاق ٢٠١ والمؤلف ١٤٥ والمرزبانى ٢٢٩ - ٢٣٠ واللائى ٥٣١ - ٥٣٢ والخزانة ١ : ٣٠٤ - ٣٠٨ ومما عده أنشيص ٣٦ .

(٢) القصيدة في الأمل ٢ : ١٤١ - ١٤٢ والخزانة ١ : ٣٥٠ - ٣٥٦ وفيهما بيتان زائدان منذ كرها في موضعها . وبعضها في الجمعي ٩٥ - ٩٦ . (٣) الزيادة من الأمل والخزانة .

(٤) قال البكري في اللآلى ٧٦٦ : « لأن كليب بن يربوع بن حنظلة : قوم جريير ، ودارم ابن مالك بن حنظلة : قوم الفرزدق » .

(٥) الأكارع : جمع كراع ، وأكارع الأرض : أطرافها القاصية ، شبهت بأكارع الشاة وهى قوائمها ، ويقال « الكراع » ركن من الجبل يمرض في الطريق . وفى الأمل والخزانة : « والأجارع » وهى جمع « أجرع » وهو الأرض ذات الحزونة تماكل الرمل .

وليس الذنابى كالقدامى وريشه
 ألا إنما تحظى كليب بشعرها
 [ومنهم رؤوس يهتدى بصدورها
 أرى الخطئى بد الفرزدق شعره
 فيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله
 جرير أشد الشعارين شكيمة
 ويرفع من شعر الفرزدق أنه
 وقد يحمى السيف الددان بجففيه
 يناشدني النصر الفرزدق بعدما
 فقلت له : إني ونصرك كالذى
 وقالت كليب : قد شرفنا عليكم
 ٨٨٤ • وقال جرير للصلتان :
 أقول ولم أملك سوابق عبرة :
 ٨٨٥ • والصلتان هو القائل (٧) :

وما تستوى في الكف منك الأصابع
 وبالمجد تحظى دارم والأقارع (١)
 والأذنان قداماً للرؤوس توابع (٢)
 ولكن خيراً من كليب مجاشع
 جرير ، ولكن في كليب تواضع (٣)
 ولكن علته الباذخات الفوارع
 له باذخ لذي الخسيصة رافع
 وتلقاه رثا غمده وهو قاطع (٤)
 ألحت عليه من جرير صواقع 316
 يثبت أنفاً كشمته الجوادع (٥)
 فقلت لها : سدت عليك لمطالع
 متى كان حكم الله في كرب النخل (٦)

- (١) البيت في الاشتقاق ٢٠١ .
 (٢) الزيادة من الأمالى والخزانة .
 (٣) البيت في الكامل ١١١١ .
 (٤) السيف الددان : الكهف الذى لا يمضى .
 (٥) كشمته : فسه القالى في الأمالى قال : « كشم أنفه : إذا قطعه » .
 (٦) البيت في اللآلى ٧٦٦ وذكر بيتين أجاب بهما جريراً . وانظره أيضاً ٥٩٨ . وفي المؤلف :
 « فأما الفرزدق فرضى بهذا القول ، لما فضل قومه على بنى كليب ، وقال : إنما الشعر مروءة من لا مروءة
 له ، وهو أخس حظ الشريف . وأما جرير فإنه غضب وقال « وذكر البيت . وانظر الجمى ٩٦ .
 (٧) القصيدة في الخزانة ١ : ٣٠٨ نقلاً عن هذا الكتاب ، وفيها بيتان زائدان لم يذكرهما في
 الأصول ، فأثبتناهما عن الخزانة ، إذ هما من أصل الكتاب . وهى أيضاً في المعاهد ٣٥ - ٣٦ وفيه أحد
 البيتين الزائدين من الخزانة ، وفيه أيضاً أربعة أبيات زائدة .

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرِ
إِذَا هَرَمَتْ لَيْلَةٌ يَوْمَهَا
نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا
تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَسَاجَاتُهُ
إِذَا قُلْتَ يَوْمًا لِمَنْ قَدْ تَرَى :
[أَلَمْ تَرَ لِقَمَانٍ أَوْصَى بَنِيهِ
بُنَى بَدَا خَبْءُ نَجْوَى الرِّجَالِ
وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ أَمْرِي]
[فَكُنْ كَابِنٍ لَيْلٍ عَلَى أَسْوَدَ
فَكُلَّ سَوَادٍ وَإِنْ هَبَّتْهُ
أَرِذْ مُحْكَمَ الشَّعْرِ إِنْ قُلْتَهُ
كَمَا الصَّمْتُ أَذْنَى لِبَعْضِ اللِّسَا]

رَكَرُ اللَّيَالِي وَمَرُّ الْعَشَى
أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتَى
وَحَاجَةٌ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي
وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ
أُرُونِي السَّرَى أَرُوكَ الْغَنَى
وَأَوْصَيْتُ عَمْرًا وَنَعَمَ الْوَصَى
[فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبْءُ النَّجَى (١)
وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفَى
إِذَا مَا سَوَادٌ بَلِيلٍ خُشِيَ (٢)
مِنَ اللَّيْلِ يَخْشَى كَمَا تَخْتَشَى
فَإِنَّ الْكَلَامَ كَثِيرُ الرُّوَى
نَ ، وَبَعْضُ التَّكَلُّمِ أَذْنَى لِعَى]

(١) هذا البيتان المبيتان في الخزانة ، وثانيهما في المعاهد دون أولهما .

(٢) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده زناها نقلها عن المعاهد .

٩١ - كثير^(١)

٨٨٦ • هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جُمعة ، من خُزاعة ، وكان رافضياً . وقال لَمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ :

بَرِثْتُ إِلَى الإِلهِ مِنْ ابْنِ أَرْوَى وَمِنْ دِينِ الْخَوَارِجِ أَجْمَعِينَ
وَمِنْ عُمَرِ بَرِثْتُ وَمِنْ عَتِيقِ غَدَاةٍ دُعِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
ثُمَّ خَرَجْتُ نَفْسُهُ كَأَنَّهَا حِصَاةٌ وَقَعَتْ فِي مَاءٍ . وَكَانَتْ وَقَاتُهُ وَوفاةُ 317
عَكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . وَيَكْنَى أَبَا صَخْرٍ .

٨٨٧ • وَكَانَ مُحَمِّقًا ، وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَغْنَى الشَّمَاخُ بِقَوْلِهِ :

إِذَا الْأَرْطَى تَوَسَّدَ أَبْرَدِيَهُ خُدُودُ جَوَازِيٍّ بِالرَّمْلِ عَيْنِ! (٢)
فَقَالَ يَزِيدُ : وَمَا يَضُرُّنِي إِلَّا أَعْرَفَ مَا عَنَى هَذَا الْأَعْرَابِيُّ الْجِلْفُ !
وَاسْتَحَمَقَهُ وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ .

(١) ترجمته في الجملی ١٢١ - ١٢٥ والاشتقاق ٢٨٠ والمؤتلف ١٦٩ والمرزبانى ٣٥٠ واللائى ٦١ - ٦٢ والأغانى ٨ : ٢٥ - ٤٢ و ١١ : ٤٣ - ٥٠ وابن خلكان ١ : ٥٤٧ - ٥٥٠ والمعاهد ٢٤١ - ٢٤٨ والخزانة ٢ : ٣٧٦ - ٣٨٣ .

(٢) البيت في ديوان الشماخ من قصيدة ٩٤ ، الأرتى : شجريت بالرملى يطول قدر قامة ، يدبغ به ، وله نور طيب الرائحة . الأبردان : الظل والنم ، سميا بذلك لبردهما . الجوازى : الوحش ، لتجزئها بالرطب عن الماء . عين : واسعات العيون ، جمع عينا . وفى اللسان : « تومد أبرديه ، أى اتخذ الأرتى فيهما كالوسادة . . . وانتصاب أبردية على الظرف ، والأرتى مقعول مقدم بتومد ، أى تومد حدود البقر الأرتى فى أبرديه » والبيت فيه ١ : ٣٨ - ٣٩ مشروحا ، و ٤ : ٥٥ وضبط « حدود » فى هذا الموضع وفى ل تبعا له منصوبا ، وهو خطأ . وقال العلامة أحمد بن الأمين الشنقيطى رحمه الله فى شرح الديوان فى قوله « إذا الأرتى » : « إذا ظرف لقوله بمث فى البيت السابق ، وليست شرطية حتى حتى يقدر لها جزاء ، خلافا لابن السيد » . وانظر الاقتضاب لابن السيد ٢٩٦ - ٢٩٨ .

٨٨٨ • قال حماد الراوية^(١) : قال لي كثير : ألا أخبرك عما دعاني إلى ترك الشعر ؟ قلت : تخبرني ، قال : شخّصتُ أنا والأحوص ونصيب إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، وكل واحد منا يدل عليه بسابقة له وإخاء ، ونحن لا نشك أنه يُشركنا^(٢) في خلافته ، فلما رُفعت لنا أعلامُ خُناصرة^(٣) لَقِينَا مَسْلَمَةَ بن عبد الملك (جائياً من عنده) ، وهو يومئذ فتى العرب ، فسلمنا (عليه) فردّ (علينا السلام) ، ثم قال : أما بلغكم أن إمامكم لا يقبل الشعر ؟ قلنا : ما وضح لنا خبر حتى انتهينا إليك^(٤) ، ووجعنا وجمّة عرّف ذلك فينا ، فقال : إن يك ذو دين بنى مروان ولي وخشيتم حرمانه فإن ذا دنياها قد بقي ، ولكم عندي ما تحبون ، وما ألبث حتى أرجع إليكم فأمّنحكم ما أنتم أهله ، فلما قدّم كانت رجالنا عنده ، فأكرم منزل^(٥) وأفضل منزل به ، فأقمنا عنده أربعة أشهر يطلب لنا الإذن هو وغيره ، فلم يؤذن لنا ، إلى أن قلت في جمعة من تلك الجمعة : لو آنى دنوت من عمر فسمعت كلامه فتحفظته كان ذلك رأياً ، ففعلت ، فكان ما حفظت من قوله يومئذ : لكل سفر زاد لا محالة ، فتزوّدوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى ، وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه فترغبوا وترهبوا ، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسروا قلوبكم وتنقادوا لعدوكم ، في كلام كثير ، ثم قال : أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسروا صفقتي وتظهر عيالتى وتبدؤ مسكنتى ، في يوم لا ينفع فيه إلا الحق

(١) القصة بتمامها في العقد الفريد ١ : ١٥٢ - ١٥٤ عن حماد الراوية . ورواها صاحب الأغاني ٨ : ١٤٧ - ١٤٩ بإسنادين عن حماد .

(٢) هـ س ف والعقد « يشركنا » .

(٣) خناصرة ، بضم الخاء المعجمة : بليدة من أعمال حلب تحاذى قسرين نحو البادية .

(٤) س ف « حتى لقيناك » .

(٥) ب س ف والعقد « بأكرم منزل » .

والصدق ، ثم بكى حتى ظننا أنه قاض نحبته ، وارتج المسجد وما حوله بالبكاء والعيول ، وانصرفت إلى صاحبي فقلت لهما : خذا في شرج من الشعر^(١) غير ما كنا نقوله لعمر وآبائه ، فإن الرجل أخروي ليس بدينوي ، إلى أن استأذن لنا مسلماً في يوم جمعة ، (فأذن لنا) بعد ما أذن للعامة ، فلما دخلت عليه سلمت ، ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، طال الشؤاء ، وقلت الفائدة ، وتحدثت بجفائك إيانا وفود العرب ، فقال : يا كثير ، إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل^(٢) ، آفي واحد من هؤلاء أنت ؟ فقلت : ابن السبيل منقطع به ، وأنا ضاحك ، قال : أولست ضيف أبي سعيد ؟ قلت : بلى ، قال : ما أرى من كان ضيفه منقطعاً به ، ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، أأأذن لي في الإنشاد ، قال : نعم ولا تقل إلا حقاً ، فأنشدت :

[تَكَلَّمْتُ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ وَإِنَّمَا
تَبَيَّنُ آيَاتُ الْهُدَى بِالتَّكَلُّمِ^(٣)
وَأَظْهَرْتَ نُورَ الْحَقِّ فَاشْتَدَّ نُورُهُ
عَلَى كُلِّ لَبْسٍ بَارِقِ الْحَقِّ مُظْلِمِ]
[وَعَاقِبْتَ فِيمَا قَدْ تَقَدَّمْتَ قَبْلَهُ
وَأَعْرَضْتَ عَمَّا كَانَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ]
وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيًّا وَلَمْ تُخَفْ
بَرِيًّا ، وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمِ
وَصَدَّقْتَ بِالْفَعْلِ الْمَقَالِ مَعَ الَّذِي
أَتَيْتَ ، فَأَمْسَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمِ
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْغِهِ
مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافُ الْمُقَوْمِ^(٤)
وَقَدْ لَبِسْتَ لُبْسَ الْهَلُوكِ ثِيَابَهَا
تَرَاعَى لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمِعْصَمِ^(٥)

(١) الشرح ، بسكون الراء : الضرب ، يقال « هما شرج واحد » و « على شرج واحد » أي ضرب واحد .

(٢) من الآية ٦٠ من سورة التوبة . (٣) الأبيات الثلاثة زيادة من ب .

(٤) الأود . بفتحين : الاعوجاج .

(٥) الهلوك من النساء : الفاجرة الشبهة المتساقطة على الرجال .

وَتُبَسِّمُ عَنْ مِثْلِ الْجُمَانِ الْمُنْظَمِ
 سَقَتَكَ مَدُوفًا مِنْ سِمَامٍ وَعَلَقَمِ^(١)
 وَمِنْ بَحْرِهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُفَعَمِ^(٢)
 بَلَغْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمُقَدَّمِ
 لَطَالِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ مِنْ تَكَلُّمِ
 وَآثَرَتْ مَا يَبْقَى بِرَأْيِ مُصَمِّمِ
 أَمَامَكَ فِي يَوْمِ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمِ
 بَلَغْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسُلْمِ
 مُنَادٍ يُنَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ
 بِأَخَذِ لَدِينَارٍ وَلَا أَخَذِ دَرَاهِمِ
 وَلَا السَّفْكَ مِنْهُ ظَالِمًا لَمْ يَخْجَمِ
 لَكَ الشُّطْرَ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرَ نُدَمِ
 وَأَعْظَمَ بِهَا أَعْظَمَ بِهَا ثُمَّ أَعْظَمَ
 فَأَقْبَلَ عَلَى ثُمَّ قَالَ : يَا كَثِيرٌ ، إِنَّكَ تُسَاءِلُ عَمَا قُلْتَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ
 الْأَحْوَصُ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنْشَادِ ، فَقَالَ : قُلْ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا ، فَأَنْشَدَهُ :
 وَمَا الشُّعْرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلِّفٍ
 فَلَا تَقْبَلُنْ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرُّضَا
 رَأْيُنَاكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً
 وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْقَصْدَ جَهْدَكَ كُلَّهُ
 لِمَنْطِقٍ حَقٍّ أَوْ لِمَنْطِقٍ بَاطِلٍ
 وَلَا تَرْجِعْنَا كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ
 وَلَا يَسْرَةَ فَعَلَ الظُّلُومِ الْمُخَاتِلِ
 تَقَدُّ مِثَالِ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ

(١) المدوف : المخلوط في الماء ، يقال « داف الطيب أو الدواء » أي بله بماء أو بغيره
 وخطه به . السام ، بكسر السين : جمع سم .
 (٢) الأجيال : الجبال ، كلاهما جمع جبل .

فقلنا ، ولم نَكُذِبْ ، بما قد بدّا لنا
 وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ مَضَاهِ
 ولولا الذى قد عَوَّدْتَنَا خَلَائِفُ
 لَمَّا وَخَدَتْ شَهْرًا بِرَحْلَى رَسَلَةٌ
 وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِى بِهِ
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعُ
 فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَمَخْضَ مَوَدَّةٍ
 وَذَادُوا عَدُوَّ السَّلَمِ عَنْ عُقْرِ دَارِهِمْ
 وَقِيلَ مَا أَعْطَى هُنَيْدَةَ جِلَّةُ
 رَسُولُ الْإِلَهِ الْمُسْتَضَاءِ بِنُورِهِ
 فَكُلُّ الَّذِى عَدَدْتُ يَكْفِيكَ بَعْضُهُ
 وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلِ قَائِلٍ
 عَلَى فُوقِهِ إِذْ عَارَ مِنْ نَزْعِ نَابِلٍ^(١)
 غَطَّارِيْفُ كَانُوا كَاللِّيُوثِ الْبَوَاسِلِ
 تَقْدُ مِتَّانَ الْبَيْدِ بَيْنَ الرُّوَاحِلِ^(٢)
 صُرِفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوِيكَ الْأَوَائِلِ^(٣)
 وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدَّرِّ فِي قَتْلِ فَاتِلٍ
 وَمِيرَاثَ آبَاءٍ مَشَوْا بِالْمَنَاصِلِ
 وَأَرْسَوْا عُمُودَ الدِّينِ بَعْدَ التَّمَائِلِ^(٤)
 عَلَى الشَّعْرِ كَغَبَاً مِنْ سَدِيسٍ وَبَازِلٍ
 عَلَيْهِ سَلَامٌ بِالضَّحَى وَالْأَصَائِلِ^(٥)
 وَقُلْكَ خَيْرٌ مِنْ بُحُورِ سَوَائِلِ^(٦)

321

فقال له عمر: إِنَّكَ (يا أحوص) تُسْأَلُ عَمَّا قُلْتَ . وتقدم نُصَيْبُ فاستأذنه
 فى الإنشاد فلم يَأْذَنْ لَهُ ، وأمره بالغزو إلى دابق^(٧) ، فخرج وهو محموم ، وأمر
 لى بثلاثمائة درهم وللأحوص بمثلها ، وأمر لنُصَيْبِ بمائة وخمسين درهماً .
 ٨٨٩ • وكان كثيرٌ أحدَ عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته

(١) السهم العائر : الذى لا يدرى من رماه .

(٢) وخدت : أسرعت ووسعت الخطو ، وهو ضرب من سير الإبل . الرسالة ، بفتح الراء
 وسكون السين : الناقة السهلة السير اللينة المفاصل .

(٣) رواية الأغاني « من ذويك الأفاضل » .

(٤) س ف « وذادوا عمود الشرك » .

(٥) ه س ف « عليه السلام » .

(٦) القل ، بضم القاف : القليل .

(٧) دابق : قرية على أربعة فراسخ من حلب ، عندها مرج معشب نزه ، كان ينزله بنو
 مروان إذا غزوا الصائفة إلى ثغر مصيصه .

عَزَّةٌ ، وإليها يُنسب ، وهى من ضَمْرَةٍ .

٨٩٠ • ولقيته امرأة في بعض الطريق^(١) ، فقالت : أأنت كثير ؟

قال : نعم ، قالت : والله لقد رأيته فما أخذتك عيني ! قال : وأنا والله
لقد رأيته فأقذيت عيني ! قالت : والله لقد سفل الله بك إذ جعلك لا
تُعرف إلا بامرأة ، قال : ما سفل الله بي ، ولكن رُفِعَ بها ذكرى ، واستنار
بها أمرى ، واستحكم بها شعرى ، وهى كما قلت :

وإني لأشمو بالوصال إلى التى يكون شفاء ذكرها وأزديارها
إذا أخفيت كانت لعينك قرّة وإن بُخت يوماً لم يعمك عارها
فقالت : مرّ في قصيدتك ، فمرّ فيها ، فلما بلغ :

وما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثائها وعرارها^(٢)
بأطيب من أزدان عزّة موهناً إذا أوقدت بالمجمر اللدن نارها

قالت : كان امرؤ القيس أحسن نعتاً لصاحبه حيث يقول :

ألم ترياى كلّما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب

٨٩١ • وبعثت عائشة بنت طلحة بن عبید الله إلى كثير ، فقالت

له : يا ابن أبى جُمعة ما الذى يدعوك إلى ما تقول من الشعر فى عزّة وليست
على ما تصف من الحسن والجمال ، لو شئت صرفت ذاك إلى غيرها ممن
هو أولى به (منها) أنا أو مثلى ، فأنا أشرف وأوصل من عزّة ، وإنما جربته

(١) هذه القصة رواها الجاحظ فى المحاسن والأضداد ١٣٩ - ١٤٠ مطولة ، وذكر فيها أن

المرأة هى قطام صاحبة عبد الرحمن بن ملجم .

(٢) الجثجات : شجر أخضر ينبت بالقيظ له زهرة صفراء طيبة الريح . والبيتان فى اللسان

٢ : ٤٣٣ غير منسوبين .

(بذلك) ، فقال :

إِذَا مَا أَرَادَتْ خُلَّةٌ أَنْ تُزِيلَنَا أَبَيَّنَّا وَقُلْنَا : الْحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ^(١)
سُنُوكِ عُرْثًا إِنْ أَرَدْتَ وَصَالَنَا وَنَحْنُ لَتِلْكَ الْحَاجِبِيَّةِ أَوْصَلُ
لَهَا مَهْلٌ لَا يُسْتَطَاعُ دِرَاكُهُ وَسَابِقَةٌ فِي الْحُبِّ مَا تَتَحَوَّلُ^(٢)

فَقَالَتْ عَائِشَةُ : وَاللَّهِ لَقَدْ سَمَّيْتَنِي لَكَ خُلَّةً وَمَا أَنَا لَكَ بِخُلَّةٍ ، وَعَرَضْتَ
عَلَيَّ وَصَلَكَ^(٣) وَمَا أُرِيدُ ذَلِكَ وَإِنْ أَرَدْتَ ، أَلَا قُلْتَ كَمَا قَالَ جَمِيلٌ :

وَيَقُلْنَ : إِنَّكَ قَدَرَضَيْتَ بِبَاطِلٍ مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اعْتِزَالِ الْبَاطِلِ
وَلِبَاطِلٍ مَحْنٌ أَحَبُّ حَدِيثِهِ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَازِلِ
وَلَرُبُّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا بِالْجِدِّ تَخْلِطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
فَأَجَبْتُهَا فِي الْحُبِّ بَعْدَ تَسْتُرٍ حُبِّي بِثِيْنَةٍ عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِ^(٤)
(لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كَقَدْرِ قَلَامَةٍ حُبٌّ وَصَلْتُكَ أَوْ أَتَتْكَ رَسَائِلِي^(٥))

٨٩٢ • ودخل كثير على عبد الملك بن مروان^(٦) ، فقال له : نَشَدْتُكَ
بِحَقِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ أَحَدًا أَعْشَقَ مِنْكَ ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ نَشَدْتَنِي بِحَقِّكَ أَخْبَرْتُكَ ، فَقَالَ : نَشَدْتُكَ بِحَقِّي إِلَّا
أَخْبَرْتَنِي ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي بَعْضِ الْفَلَكَوَاتِ
فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَدْ نَصَبَ حِبَالَةً ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَجْلَسَكَ هَهُنَا ؟ قَالَ :

(١) س والخزانة نقلا عن هذا الكتاب * إذا وصلتنا خلة كي تزيلها *

(٢) س في والخزانة « ملحب » . وأصلها « من الحب » ، فحذف النون ، وهي لغة معروفة
فصيحة .

(٣) س ب والخزانة « وصالك » .

(٤) في الخزانة « فأجبتها بالرفق » .

(٥) في الخزانة * وصلتك كتبى أو أتتك رسائل * .

(٦) هذه القصة منقولة في المعاهد مختصرة ٢٤٧ .

أهلكنى وأهلى الجوعُ فنصبْتُ حِبَالَتِي هذه لأُصِيبَ لهم ولنفسى ما يكفينَا
ويَعْصِمُنَا يومَنَا هذا ، قلتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ أَقَمْتُ مَعَكَ فَأَصَبْتُ صَيْدًا أَتَجْعَلُ
لِي مِنْهُ جِزْءًا ؟ قال : نعم ، فبينَا نحنُ كذلك وقعتُ فيها ظبيةٌ ، فخرجنا
نَبْتَدِرُ ، فبَدَرَنِي إِلَيْهَا فَحَلَّهَا وَأَطْلَقَهَا ، فقلتُ : ما حملَكَ على هذا ؟ قال :
دخلتني لها رَقَّةٌ لَشَبَّهَهَا بِلَيْلِي ! وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَيَا شَبَّةَ لَيْلِي لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَحْشِيَّةٍ لَصَدِيقُ
أَقُولُ وَقَدْ أَطْلَقْتُهَا مِنْ وَثَاقِهَا : فَأَنْتَ لِلَّيْلِ ، إِنْ شَكَرْتَ ، عَتِيقُ^(١)

وقال ابنُ الكلبي وابنُ دَابٍ : لَمَّا حَلَّهَا قال :

إِذْهَبِي فِي كِلَاءَةِ الرَّحْمَنِ أَنْتَ مِنِّي فِي ذِمَّةٍ وَأَمَانٍ
لَا تَخَافِي بَأْنَ تَهَاجِي بِسَوْءٍ مَا تَغْنِي الْحَمَامُ فِي الْأَغْصَانِ
تَرْهَبِينِي وَالْجَيْدُ مِنْكَ لِلَّيْلِ وَالْحَشَا وَالْبُغَامُ وَالْعَيْنَانِ

324

٨٩٣ • ودخلتُ عَزَّةً على أُمِّ الْبَنِينِ فقالت لها أُمُّ الْبَنِينِ^(٢) : أَرَأَيْتَ

قول كُثَيِّرٍ :

قَضَى كُلُّ ذِي دِينٍ فَوْقِي غَرِيمَهُ وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمُهَا

ما كان ذلك الدِّينُ ؟ قالت : وعدُّهُ بِقُبْلَةٍ فَتَحَرَّجْتُ مِنْهَا ، فقالت أُمُّ

الْبَنِينِ : أَنْجِزِيهَا وَعَلَى إِيْمُهَا .

٨٩٤ • قال السائب رَاوِيَةً كُثَيِّرٍ^(٣) : خرجتُ مع كُثَيِّرٍ وهو يريد

(١) في المعاهد * فأنت لليل ما حييت طليق *

(٢) س ب والخزانة نقلا عن هذا الكتاب : « وقالت عائشة بنت طلحة لعزة » وهي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمية. وأما أم البنين فإنها بنت عبد العزيز بن مروان . ونسبة القصة إليها توافق رواية الأغاني .

(٣) هو السائب بن الحكيم السدوسي ، كما في الأغاني ١١ : ٤٩ والقصة فيه ٨ : ٣٩ .

عبد العزيز بن مروان ، فمررنا بالماء الذي عليه عَزَّةُ ، فسلمنا جميعاً على أهل الخَبَاءِ ، فقالت عَزَّةُ : عليك يا سائبُ السلامُ ، ثم أقبلت على كثيرٍ فقالت : أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ ، أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ :

بِأَيَّةٍ مَا أَتَيْتُكَ أَمْ عَمْرٍو فَقُمْتُ بِحَاجَتِي وَالْبَيْتُ خَالِي
وَيَحْكُ خَلُوتُ مَعَكَ فِي بَيْتٍ قَطُّ . ! فقال : لِمَ أَقُلُّهُ وَلَكِنِّي الَّذِي يَقُولُ :
فَأَقْسَمُ لَوْ أَتَيْتُ الْبَحْرَ يَوْمًا لَا أَشْرَبَ مَا سَقَتْنِي مِنْ بُلَالٍ
وَأَقْسَمُ أَنَّ حُبَّكَ أَمْ عَمْرٍو لَدَى جَنِّبِي وَمُنْقَطَعِ السُّعَالِ
قالت : أَمَّا هَذَا فَعَسَى . قال السائبُ : فَأَتَيْنَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ
فَانصَرَفْنَا وَمَرَرْنَا بِهِمْ ، فقال كثيرٌ : السلام عليك يا عَزَّةُ ، فقالت :
عليك السلام يا جَمَلُ ، فقال كثيرٌ :

325 حَيْثُكَ عَزَّةُ بَعْدَ الْوَصْلِ وَانصَرَفَتْ فَحَى وَيَحْكُ مَنْ حَيَّاكَ يَا جَمَلُ
لَوْ كُنْتُ حَيِّتُهَا مَا زِلْتُ ذَا مِقَّةٍ عِنْدِي وَمَا سَكَ الْإِذْلَاجُ وَالْعَمَلُ^(١)
لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَجْعَلُهَا مَكَانَ يَا جَمَلًا حَيِّتَ يَا رَجُلُ^(٢)

٨٩٥ • وخرج كثيرٌ إلى مضر وعَزَّةُ بالمدينة ، فاشتاق إليها ، فقام إلى بغلة له فأسرجها ، وتوجه نحو المدينة لم يعلم به أحدٌ ، فبينما هو يسير في التيه بمكان يقال له فيفاء خريم^(٣) ، إِذَا هو ببعيرٍ قد أقبلت (من ناحية المدينة) ، في أوائلها محاملٌ فيها نسوةٌ ، وكثيرٌ مُتَلَشِّمٌ بعمامةٍ له ، وفي النسوة

(١) المقة : المحبة .

(٢) هـ « يا جمل » فيضبط بالضم والتثوين ، وقد روى البيت بذلك شاهداً على ضم المنادى المنون للضرورة . وهو في شواهد العين ٤ : ٢١٤ - ٢١٥ وقال : « الاستشهاد فيه في قوله يا جمل حيث قونه مضموماً ، ويروى يا جملاً بالنصب ، والمشهور بالضم » .

(٣) في البلدان : « الفيف : المفازة التي لا ماء فيها من الاستواء والسمة ، فإذا أنث فهي الفيفاء . وقد أضيف إلى عدة مواضع » ثم ذكر منها « فيفاء خريم » .

عزّة ، فلمّا نظرت إليه عرفته وأنكرها ، فقالت لقائد قطارها^(١) : إذا دنا منك الراكب فاحبس ، فلمّا دنا كثير حبس القائد القطار ، فابتدرته عزّة فقالت : من الرجل ؟ قال : من الناس ، قالت : أقسمت ، قال : كثير ، قالت : فأين تريد في هذه المفازة ؟ قال : ذكرت عزّة (وأنا) بمصر فلم أصبر أن خرجت نحوها على الحال التي ترين ، قالت : فلو أن عزّة لقيتك فأمرتك بالبكاء أكنت تبكى ؟ قال : نعم ، فنزعت عزّة اللثام (عن وجهها) وقالت : أنا عزّة ، فإن كنت صادقاً فافعل ما قلت ، فأفحم ، فقالت للقائد : قد قطارك ، فقاده ، وبقي كثير مكانه لا يحير ولا ينطق حتى توارت ، فلمّا فقدتها سالت دموعه وأنشأ يقول^(٢) :

وقضين ما قضين ثم تركنني بفيّفا خريماً قائماً أتلدد^(٣)
تأطرن حتى قلت لسن بوارحاً وذبن كما ذاب السديف المسرهد^(٤)
(أقول لماء العين : أمعن ، لعله
فلم أر مثل العين ضنت بماها على ولا مثلي على الدمع يحسد
وبين التراقي واللهاء حرارة مكان الشجى ما إن تبوح فتبرد
وعادت عزّة إلى مصر ، وخرج كثير يريد مصر ، فوافاها والناس ينصرفون
عن جنازتها .

(١) القطار : أن تقطر الإبل بعضها إلى بعض على نسق ، واحد خلف واحد ، وهو بكر القاف ، وهو «فعال» بمعنى المفعول ، كالبساط والكتاب ، بمعنى المبسوط والمكتوب . ونسب في ل بضم القاف ، وهو خطأ لا وجه له .

(٢) الأبيات : الأول والخامس والرابع في البلدان ٦ : ٤١٣ .

(٣) أتلدد : أتلفت يمينا وشمالا وأتخير متبلداً .

(٤) تأطرن : أقمن ولزمن مكانهن . السديف : السنام المقطع ، أو شحمه . المسرهد : السمين ، وأصل «المسرهد» المنعم المغذى . والبيت في اللسان ٥ : ٨٣ ونسبه لعمر بن أبي ربيعة ، وليس في ديوانه ، ولكن ذكره ناشره في الشعر المنسوب إليه ما ليس في الديوان ٢٣٢ نقلا عن اللسان وشرح القاموس .

٨٩٦ • ومما يستجاذ من شعره قوله :

أَغَاضِرَ لَوْ شَهِدْتَ غَدَاةَ بِنْتِمْ حُنُوَ الْعَائِدَاتِ عَلَى وِسَادِي^(١)
أَوَيْتَ لَوَامِي لَمْ تَشْكُمِيهِ نَوَافِذُهُ تَلَذَّعُ بِالزُّنَادِ^(٢)
وغازرة : أم ولد بشر بن مروان .

٨٩٧ • وَيُتَمَثِّلُ مِنْ شِعْرِهِ بِقَوْلِهِ :

وَمَنْ يَبْتَدِعُ مَا لَيْسَ مِنْ سُوسِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ ، وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيْمُهَا^(٣)

٨٩٨ • وَقَوْلُهُ :

وَمَنْ لَا يُغْمِضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتُ وَهُوَ عَاتِبُ
وَمَنْ يَتَتَبَعُ جَاهِدًا كُلَّ عَشْرَةٍ يَجِدُهَا ، وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ

٨٩٩ • وَيُخْتَارُ مِنْ قَوْلِهِ :

وَأَجْمِيعُ هَجْرَانَا لِأَسْمَاءَ إِنْ دَنْتُ بِهَا الدَّارُ لَا مِنْ زَهْدَةٍ فِي وَصَالِهَا 327
فَإِنْ شَحَطْتُ يَوْمًا بِكَيْنْتُ وَإِنْ دَنْتُ تَذَلَّلْتُ وَاسْتَكْشَرْتُهَا بِاعْتِرَالِهَا

٩٠٠ • وَقَوْلُهُ فِي سِيَّاسَةِ النِّسَاءِ :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ أَجْلَلْنَ مَجْلِسِي وَأَبْدَيْنَ مِنِّي هَيْبَةً لَا تَجْهَمَا
يُحَازِرْنَ مِنِّي غَيْرَةً قَدْ عَلِمْنَهَا قَدِيمًا ، فَمَا يَضْحَكُنْ إِلَّا تَبَسُّمًا
تَرَاهُنَّ إِلَّا أَنْ يُودَيْنَ نَظْرَةً بِمُؤَخَّرِ عَيْنٍ أَوْ يُقَلَّبْنَ مِعْصَمًا
كَوَاطِمَ مَا يَنْطِقْنَ إِلَّا مَحْوَرَةً رَجِيعَةَ قَوْلٍ بَعْدَ أَنْ يَتَفَهَّمَا^(٤)

(١) رواية اللسان ١ : ٤٣ « جنوه » بدل « حنو » . والجنوه : مصدر « جنأت » المرأة على الولد ، أى أكرهت عليه .

(٢) لم تشكبه : لم تعطيه ، الشكم : العطية والنعمة ، بفتح الشين المصدر ، وبضمها الاسم .

(٣) السوس : الأصل أو الطبع والخلق والسجية . الحيم : بمعنى السوس أيضاً . والبيت في اللسان ١٥ :

٨٤ غير منسوب .

(٤) المحورة : الجواب ، وهى من « المحاورة » كالمشورة من المشاورة .

وَكُنَّ إِذَا مَا قُلْنَ شَيْئًا يَسْرُهُ أَسْرَ الرِّضَا فِي نَفْسِهِ وَتَجَرَّمَا^(١)

٩٠١ • وقوله لعزة :

[قال أبو علي في النوادر^(٢) : قرأت هذه القصيدة على أبي بكر بن
 دُرَيْدٍ في شعر كُثَيِّرٍ ، وهى من منتخبات شعر^(٣) كُثَيِّرٍ ، وأولها^(٤) :
 خَلِيلِي هَذَا رَبُّعٌ عَزَّةٌ فَأَعْقِلَا قَلُوصَيْنِ كَمَا نَمَّ أَبْكِيَا حَيْثُ خَلَّتْ^(٥)
 وَمَا كُنْتُ أَذْرِي قَبْلَ عَزَّةٍ مَا الْبُكَاءُ وَلَا مُوجِعَاتِ الْحُزَنِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ
 وَكَانَتْ لِقَطْعِ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَنَازِرَةٌ نَذْرًا وَفَتْ فَأَحَلَّتْ^(٦)
 فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزُّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وَطَّئْتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ^(٧)
 وَلَمْ يَلْقَ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُبِّ مِيعَةً تَعْمُ ، وَلَا عَمِيَاءَ إِلَّا تَجَلَّتْ^(٨)
 كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَغْرَضْتُ مِنْ الصَّبَمِ لَوْ تَمْشِي بِهَا الْعَيْسُ زَلَّتْ

(١) تجرم : ادعى عليه الجرم وإن لم يجرم .

(٢) هذه الزيادة إلى آخر البيت الثاني ليست من كلام ابن قتيبة ، كما هو ظاهر بين ، فإن
 أبا علي هو القائل المولود سنة ٢٨٠ هـ أى بعد وفاة ابن قتيبة ، وهذا المنقول عن أبي علي هنا ثابت في
 الأمالى ٢ : ١٠٧ - ١٠٨ ، وكتاب الأملاني يسميه كثير من الناس « النوادر » تسمية له باسم القسم
 الأخير الذى ألحقه به مؤلفه وسماه « النوادر » . فهذه الزيادة نجزم بأن بعض الناس زادها على الكتاب تماماً
 للفائدة ثم شبه على بعض الناسخين فأدخلها في صلب الكتاب . ونقل مصحح ل أن بعضهم كتب بهامش : ما
 يفيد أن أبا علي هو قطرب ، واختار المصحح ذلك فوضعه في الفهرس ! وهذا خطأ صرف ، فقطرب ،
 وهو « أبو علي محمد بن المستنير » وإن كان له كتاب يسمى « النوادر » إلا أنه لا يعقل أن يقرأ على
 أبي بكر بن دريد ، أنه مات سنة ٢٠٦ هـ وابن دريد ولد بعد ذلك بغير ، سنة ٢٢٣ هـ ، فأبى يكون هذا ؟ !
 (٣) كلمة « شعر » زدناها من الأمالى .

(٤) القصيدة كاملة في الأمالى ، عنها الخزانة ٢ : ٣٧٩ - ٣٨١ . ومنها أربعة أبيات في
 البلدان ٦ : ٤١٢ - ٤١٣ . (٥) مضى البيت ٤٠٤ .

(٦) في ل « لناذرة » وهو خطأ مخالف لسائر الروايات .

(٧) في الكامل ٢٧٩ وعنه الخزانة ٤ : ٣٢٨ بعد رواية البيت أن عبد الملك بن مروان كان
 يقول : « لو كان هذا البيت في صفة الحرب لكان أشعر الناس » .

(٨) الميعة : سيلان الشيء المصبوب ، وميعة الشباب والسكر والنهار ويجرى الفرس : اوله وأنشطه .

صَفُوحًا فَمَا تَلَقَّاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ
 أَبَاحَتْ حِمِّيَ لَمْ يَرَعَهُ النَّاسُ قَبْلَهَا
 أَرِيدُ الدَّوَاءَ عِنْدَهَا وَأَظْنُهَا
 يُكَلِّفُهَا الْغَيْرَانُ شَتْمِي ، وَمَا بَهَا
 هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ
 فَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَى فَأَهْلًا وَمَرْحَبًا
 وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَإِنَّ وِرَاءَنَا
 أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٍ
 وَوَاللَّهِ مَا قَارَبْتُ إِلَّا تَبَاعَدْتُ
 وَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ مَا حَلَّ قَبْلَهَا
 وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيَّ كَيَوْمِهَا
 فَوَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَفُهُ
 وَلِأَنِّي وَتَهَيَّأِي بَعْزَةً بَعْدَمَا

فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَضْلَ مَلَّتْ (١)
 وَحَلَّتْ تِلَاعًا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حَلَّتْ
 إِذَا مَا أَطْلَنَّا عِنْدَهَا الْمَكْثَ مَلَّتْ (٢)
 هَوَانِي ، وَلَكِنْ لِلْمَلِكِ اسْتَدَلَّتْ (٣)
 لَعَزَةً مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ (٤)
 وَحَقَّتْ لَهَا الْعُتْبَى لَدَيْنَا وَقَلَّتْ (٥)
 مَنَاوِيحَ لَوْ سَارَتْ بِهَا الرِّثْمُ كَلَّتْ (٦)
 لَدَيْنَا ، وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ (٧)
 بِصُرْمٍ ، وَلَا اسْتَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلَّتْ (٨)
 وَلَا بَعْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتْ
 وَإِنْ كَثُرَتْ أَيَّامُ أُخْرَى وَجَلَّتْ
 وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وَطَّئَتْ كَيْفَ ذَلَّتْ
 تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ

(١) صفوحاً : معرضة ، يقال « صفح عنه » أى أعرض مولى . والبيت فى اللسان ٣ : ٣٤٧ .

(٢) فى ل « المكث عندها » وبه يختل الوزن ، وأثبت الصواب فى الهامش على أنه فى نسختي ب ه .

(٣) الغيران : الغيور ، وجمعة غيارى « بفتح الغين وبضمة » .

(٤) مخامر : مخالط .

(٥) العتبى : الرضا ، أى الرجوع عن الإساءة إلى ما يرضى العاتب .

(٦) مناويع : كذا فى الأصول ، ولعله من « تناوح الرياح » أى تقابلها . وفى الأمل والخزاة

مناوح « وهى المناويز . أنرجم : الخالص البياض من الظباء .

(٧) ل « وأحسنى » ويختل به الوزن ، وصحح من المصادر الأخر . مقليّة : من القلى ،

بكسر القاف ، وهو البغض ، تقلت : تبغضت . والبيت فى اللسان ٢٠ : ٦٠ وفى الخزاة ٢ : ٣٨١
 عن أبى الحسن بن طباطبا فى كتاب عيار الشعر أن العلماء قالوا : « لو جعل قوله « أسى بنا أو
 أحسنى » البيت فى وصف الدنيا كان أشعر الناس .

(٨) فى المصادر الأخر « ولا أكثرت » . الخلة ، بضم الخاء : الصداقة ، والخلة أيضاً :

الصديق ، الذكر والأنثى والواحد والجميع فى ذلك سواء ، لأنه فى الأصل مصدر .

لَكَالْمُرْتَجِي ظِلَّ الْغَمَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتْ

● ٩٠٢ ومن الإفراط قوله :

وَمَشَى إِلَى بَعِيبِ عَزَّةٍ نِسْوَةً جَعَلَ إِلَهُ خُدُودَهُنَّ نِعَالَهَا
وَلَوْ أَنَّ عَزَّةً خَاصَمَتْ شَمْسَ الضُّحَى فِي الْحُسْنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَهَا

● ٩٠٣ ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان وهو مريض ، وأهله

يَتَمَنُّونَ أَنْ يَضْحَكَ . فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ قَالَ (له : والله أيها الأمير) لولا أن 329

سُرُّوكَ لَا يَتِمُّ بَأَنْ تَسْلِمَ وَأَسْقِمَ لِدَعْوَتِ رَبِّي أَنْ يَصْرِفَ مَا بَكَ إِلَيَّ ، وَلَكِنِّي
أَسْأَلُ اللَّهَ لَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْعَافِيَةَ وَلِي فِي كَنَفِكَ الذُّعْمَةَ ، فَضَحَكَ وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ .

● ٩٠٤ وهو القائل له :

وَنَعُودُ سَيِّدَنَا وَسَيِّدَ غَيْرِنَا لَيْتَ التَّشَكُّي كَانَ بِالْعُودِ
لَوْ كَانَ يَقْبَلُ فِدْيَةً لَفَدَيْتُهُ بِالْمُصْطَفَى مِنْ طَارِفٍ وَتِلَادِي (١)

● ٩٠٥ (ولعبد العزيز يقول كثير (٢) :

إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ صَنِيعَةُ تَقْوَى أَوْ خَلِيلُ تَخَالَفُهُ
مَنْعَتْ ، وَبَعْضُ الْمَنْعِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ فَلَمْ يَفْتَلِدْكَ الْمَالُ إِلَّا حَقَائِقُهُ (٣)
فَبُورِكَ مَا أُعْطِيَ ابْنُ لَيْلَى نِسِيَّةٌ وَصَامَتْ مَا أُعْطِيَ ابْنُ لَيْلَى وَنَاطِقُهُ (٤)

● ٩٠٦ وكان كثير يقول بالرجعة ، وفي ذلك يقول :

(١) الطارف والطارف : المال المستفاد المستحدث . التلاد والتالاد والتلديد : المال القديم الأصلي يورث عن الآباء أو يولد عندك ، وهو نقيض الطارف .

(٢) البيتان الأولان في الكامل ٣٠٩ - ٣١٠ غير منسوبين ، وقال الأخفش فيما يستدرك به عليه : « الشعر لنصيب ، وقيل لكثير ، والأول أثبت » . وهما في اللسان ٥ : ٢٨ لكثير قول واحد .

(٣) لم يفتلذك : لم يقطع منك ، يقال « فلذ له من العطاء » أي قطع له ، ومعناه « فلذة الكبد » .

(٤) صامت من المال : الذهب والفضة ، والناطق : الحيوان ، الإبل والغنم ونحوها .

أَلَا إِنَّ الْأَيِّمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَوْلَا الْحَقُّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءٌ
 عَلِيٌّ وَالثَّلَاثَةُ مِنْ بَنِيهِ هُمُ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءُ
 فَسَبْطُ سَبْطُ إِيْمَانٍ وَبِرٍّ وَسَبْطُ غَيْبَتِهِ كَرَبَلَاءُ
 وَسَبْطُ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللُّوَاءُ
 تَغِيَّبَ لَا يُرَى عَنْهُمْ زَمَانًا بَرَضُوى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءُ

كَأَنَّهُ يَعْنِي ابْنَ الْحَنْفِيَّةِ ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّهُ دَخَلَ شِعْبَ الْيَمَنِ فِي أَرْبَعِينَ
 مِنْ أَصْحَابِهِ فَمَا رَأَى لَهُمْ أَثَرًا .

٩٢ - الأحوص^(١)

٩٠٧ • هو الأَحْوَصُ بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأَقْلَحِ . وعاصمُ بن ثابتٍ من الأنصار ، وهو حمى الدَّبَرِ^(٢) .

٩٠٨ • وكان الأَحْوَصُ يُرْمَى بِالْأُبْنَةِ والزَّنا ، وشكَّى إلى عمر بن عبد العزيز فنفاه من المدينة إلى قرية من قرى اليمن على ساحل البحر ، فدخل إليه عدَّة من الأنصار فكلَّموه فيه ، وسألوه أن يردَّه إلى المدينة ، فقال^(٣) لهم عمرُ : مَنْ القائلُ :

أَدُورُ وَلَوْلا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بِأَبْيَاتِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ ؟
قالوا : الأَحْوَصُ ، قال : فَمَنْ الذى يقولُ :

سُتَبْلِى لَكُمْ فى مُضَمِّ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةٌ حُبُّ يَوْمِ تُبْلِى السَّرَائِرُ ؟
قالوا : الأَحْوَصُ ، قال : فَمَنْ الذى يقولُ :

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ قِيَمِهَا يَفِرُّ مِنِّي بِهَا وَأَتَّبِعُ ؟

(١) ترجمته فى الجسمى ١٣٧ - ١٤٠ والأغاني ٤ : ٤٠ - ٥٨ والمؤتلف ٤٧ - ٤٨ واللائى ٧٣ والخزانة ١ : ٢٣١ - ٢٣٤ .

(٢) الدبر ، بفتح الدال وسكون الباء : النحل والزناير . وسمى عاصم « حمى الدبر » لأن النحل حمته من المشركين أن يمثلوا به بعد قتله . وكان رضى الله عنه من السابقين الأولين . بعثه رسول الله صل الله عليه فى نفر من أصحابه إلى عضل والقارة يفقهونهم ويقرئونهم القرآن ، حين سألوه ذلك . ثم غدروا بهم فقتلوه ، وتلك قصه يوم الرجيع سنة ٣ من الهجرة . وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً أبداً ولا يمس مشرك ، فلما أرادوا أن يأخذوه أرسل الله عليهم الدبر فحمته منهم . انظر الإصابة ٤ : ٣ وسيرة ابن هشام ٦٣٩ .

(٣) فى الأغاني والخزانة أن الذى نفاه هو سليمان بن عبد الملك ، وأنه أقام منفياً إلى أن ولى عمر ابن عبد العزيز ، فكتب إليه الأحوص يستأذنه فى القدوم ، وسأله الأنصار أيضاً أن يقدمه إلى المدينة إلخ .

قالوا : الأحوص ، قال : لا جرم لا ردّذته إلى المدينة ما كان لي سلطان.

٩٠٩ • وقال (الأحوص) يعاتب عمر بن عبد العزيز^(١) :

أَلَسْتُ أَبَا حَفْصٍ هُدَيْتَ مُخَبَّرِي : أَفَى اللَّهِ أَنْ أَقْصَى وَيُذْنِي ابْنَ أَسْلَمًا^(٢)
وَكُنَّا ذَوِي قُرْبَى إِلَيْكَ فَأَصْبَحْتَ قَرَابَتُنَا ثُدِيًا أَجَدَّ مُصْرَمًا^(٣)
وَكُنْتُ وَمَا أَمَلْتُ مِنْكَ كِبَارِقٍ لَوَى قَطْرُهُ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ غَيْمًا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجَى النَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً لِيَالِي كَانَ الْعِلْمُ ظَنًّا مُرْجَمًا^(٤)
أَعْدُكَ حِرْزًا إِنْ خَشِيتُ ظُلَامَةً وَإِمَالًا ثَرِيًّا حِينَ أَحْمِلُ مَغْرَمًا
تَدَارِكُ بَعُثْبِي عَاتِبًا ذَا قَرَابَةٍ طَوَى الْغَيْظَ لَمْ يَفْتَحْ بِسُخْطِ لَكُمْ فَمَا

٩١٠ • وَيُسْتَحْسَنُ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

أَلَا لَا تَلْهُمُهُ الْيَوْمَ أَنْ يَتَبَلَّدَا فَقَدْ غَلِبَ الْمَخْزُونُ أَنْ يَتَجَلَّدَا^(٥)
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَدُّ وَتَشْتَهِي وَإِنْ لَامَ فِيهِ ذُو الشَّنَانِ وَقَنَدَا^(٦)
بَكَيْتُ الصَّبَا جَهْدًا فَمَنْ شَاءَ لَا مَنِي وَمَنْ شَاءَ وَاسَى فِي الْبُكَاءِ وَأَسْعَدَا^(٧)

(١) الأبيات في الخزانة ٢ : ١٤ وفيها بيتان زائدان .

(٢) في الخزانة أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أدنى يزيد بن أسلم ، وجفا الأحوص ، وأن الأحوص أرسل له هذه القصيدة من منفاه . ورواية الخزانة «أفى الحق أن أقصى» إلخ ، قال : «فقال عمر : ذلك هو الحق» .

(٣) الثدى الأجد : المقطوع ، أو اليابس . المصرم : المقطوع : وإنما ذكر قرابته منه ، لأن أم عمر بن عبد العزيز هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وعاصم هذا أمه أنصارية ، وهي أم جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح ، فهي أخت عاصم بن ثابت الجد الأعلى للأحوص .

(٤) المرجم : الذى لا يوقف على حقيقة أمره ، من «الرجم» وهو القذف بالغيبة والظن .

(٥) يتبلد : يتردد متحيراً ، التبلد نقيض التجلد . والبيت في اللسان ٤ : ٦٤ غير منسوب .

(٦) الشنان : الهفص . وأصله «الشنان» مصدر «شأن» وهو مصدر على «فعلان» كالزوان

والضربان ، ثم سهلت همزته . فند : من التفنيد ، وهو اللوم وتضعيف الرأى . والبيت في اللسان ١ : ٩٥ .

(٧) أسعده : شاركه في البكاء وعاونته ، وأصل الإسماع للنساء في المناحات ، تقوم المرأة فتقوم

م معها أخرى من جزائها فتساعدنها على النياحة ، قال الخطابي : «أما الإسماع فخاص في هذا المعنى ، =

وإني وإن عيرتُ في طلب الصِّبَا لأَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ في الحُبِّ أَوْحَدًا
إذا كُنْتَ عِزْهَاءَ عن اللُّهُو والصِّبَا فَكُنْ حَجْرًا من يابس الصَّخْر جَلَمَدًا^(١)

٩١١ • وكان يزيدُ بن عبد الملك صاحبُ حَبَابَةٍ وَسَلَامَةٍ قد ترك لشُغْلِهِ
باللُّهُو الظُّهُورَ للعامة وشهادة الجمعة ، فقال له مَسْلَمَةُ أخوه : يا أمير
المؤمنين قد تركتَ الأمور وأضعتَ المسلمين وقعدتَ في منزلِك مع هاتين
الأمَتَيْن ، فارغوى قليلاً وظهر للناس ، فقالت حَبَابَةُ للأحوص : قُلْ شعراً
أغنى به أمير المؤمنين ، فقال : * وما العَيْشُ إلا ما تَلَدُّ وتَشْتَهِي * الأبيات
ثم غَنَّتْ يزيدَ به ، فضربَ بِعَيزُرَاتِهِ الأَرْضَ ، وقال : صدقتِ
صدقتِ ، على مَسْلَمَةَ لعنةُ الله وعلى ما جاء به ، وعاد لحالته الأولى ، إلى أن
ماتت حَبَابَةُ ، ثم ماتَ بعدها بأيَّامٍ حزناً عليها وَوَجَدًا^(٢) .

٩١٢ • ومن هذا الشعر :

وأشرفْتُ في نَشْرِ من الأرضِ يافعٍ وقد تشعَّفُ الأيفاعُ من كان مُقَصِّداً^(٣)
فقلْتُ : ألا يالَيْتَ أسماءُ أَصْقَبَتْ وهل قولُ « لَيْتَ » جامعٌ ما تَبَدَّدَا^(٤)
وإني لأَهْوَاها وأهْوَى لقاءَها كما يشتهي الصَّادى الشَّرَابَ المُبَرَّدَ^(٥) 332

= وأما المساعدة فعامة في كل معونة « وقد هي الذي صلى الله على وسلم عن هذا الإسعاد ، وهو عمل جاهل .

(١) العِزْهَاءُ : العازف عن اللُّهُو والنساء ، لا يَطْرِبُ اللُّهُو ويبعد عنه . والبيت في اللسان

١٧ : ٤١٠ غير منسوب .

(٢) القصة مفصلة في الأغاني ١٣ : ١٥٠ - ١٥٣ بأطول مما هنا ، وفيه أبيات كثيرة من

هذه القصيدة .

(٣) النَشْر : المتن المرتفع من الأرض . اليافع : المرتفع المشرف أيضاً ، كاليفع ، وجمع

اليافع « أيفاع » . تشعفه : تذهب بفؤاده . المقصد ، بضم الميم وفتح الصاد : الذي أصابه السهم أو

الرمح فمات مكانه . وقد مضى البيت ٢٥ .

(٤) أَصْقَبَتْ : دنت وقربت .

(٥) الصَّادى : المطشان .

عَلَاقَةٌ حُبٍّ لَجَّ فِي سَنَنِ الصَّبَا فَأَبْلَىٰ وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَدُّدًا

●٩١٣ وَيُخْتَارُ لَهُ قَوْلُهُ :

مَا مِنْ مُصِيبَةٍ نَكَبَتْ أَمْنِيَّ بِهَا إِلَّا تُشَرِّفُنِي وَتُعْظِمُ شَانِي
إِنِّي إِذَا خَفِيَ اللَّثَامُ وَجَدْتَنِي كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَىٰ بِكُلِّ مَكَانٍ

٩٣ - أرطاة بن سهية^(١)

٩١٤ • هو من بنى مُرَّة بن عوف بن سعد ، ويكنى 'أبى الوليد' . ودخل على عبد الملك بن مروان فقال : هل تقول اليوم شعراً ؟ فقال : (كيف أقول وأنا) ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب ، وإنما يكون الشعر على هذا^(٢) ! وأنا الذى أقول :

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِى كَأَنَّهُ الْأَرْضُ سَاقِطَةُ الْحَدِيدِ^(٣)
وما تُبْقِى الْمَنِيَّةُ حِينَ تَأْتِى عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدٍ
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُرُّ حَتَّى تُؤَقِّى نَذْرَهَا بِأَبِى الْوَلِيدِ
ففزع عبدُ الملك ، وكانت كنيته ، فقال : لم أعْزِكَ إنما عَنَيْتُ
نَفْسِي ، فقال عبدُ الملك وأنا أيضاً .

٩١٥ • وهو القائل :

وَمَا دُونَ ضَيْفَى مِنْ تَلَادٍ تَحْزُومُ لِي النَّفْسُ إِلَّا أَنْ تُصَانَ الْحَلَائِلُ
وهو القائل :

لَقَدْ رَأَيْتُكَ عُرْيَانًا وَمُؤْتَرَّرًا فَمَا دَرَيْتُ أَنَّثَى كُنْتَ أُمَ ذَكَرًا^(٤)

(١) ترجمته فى الاشتقاق ١٧٦ - ١٧٧ والأغاني ١١ : ١٣٤ - ١٤٠ والإصابة ١ : ١٠٤ واللائى ٢٩٩ ، ٦٣٠ . و « أرطاة » بفتح الهمزة ، و « سهية » بضم السين ، وهى أمه ، وهى سهية بنت زامل ، غلب عليه النسب إليها . وهو أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك ، أدرك الجاهلية وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان ، دخل على عبد الملك وقد أتت عليه مائة وثلاثون سنة . وله شعر فى نسب قريش للمصعب (ص ١١٨ خط) . (٢) مضت هذه القصة ٨٠ وانظر الأغاني والإصابة . (٣) الأبيات فى نسب قريش (ص ١٢٣ خط) (٤) فى الأغاني « أنثى أنت أم ذكر » . وفيه أنه قال هذا للربيع بن قعنّب ، فقال له الربيع : « لكن سهية قد عرفتني ! فقلبه وانقطع أرطاة » .

٩١٦ • (ومما سَبَقَ إليه وأخذ منه قوله يصفُ الخيلَ :

كَأَنَّ أَغْيُنَهَا مِنْ طُولِ مَا جَشِمَتْ سَيَرَ الْهَوَاجِرِ زَيْتٌ فِي قَوَارِيرِ
قال غيره :

إِذِ الرَّاكِبُ مَخْشُوفٌ نَوَاطِرُهَا كَمَا تَضَمَّنَتْ الدُّهْنَ الْقَوَارِيرُ
وفي هذه يقول أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْلٍ :

إِذَا وَتَتْ ذَاتُ أَذْيَالٍ تُذِيعُ بِهِ قَالَتْ لِأُخْرَى كَغَيْرِي أَغْضِبَتْ : دُورِي
كَأَنَّ مُخْتَلِفَ الْأَرْوَاحِ بَيْنَهُمَا فِيهَا مَلَاعِبُ أَبْكَارٍ مَعَاصِيرِ^(١)

(١) معاصير : جمع «معصر» بضم الميم وكسر الصاد ، وهي التي بلغت عصر شبابها وأدركت ، وتجمع أيضاً «معاصر» بدون الياء .

٩٤ - ذو الرمة^(١)

٩١٧ • هر غيلان بن عُقْبَةَ بن بُهَيْش^(٢) ، ويكنى أبا الحرث . وهو من بني صَعْبٍ بنِ مِلْكَانَ بنِ عَدَى بن عبد مَنَاة .

٩١٨ • وسُئِلَ جريرٌ عن شعره ، فقال : أَبْعَارُ غَزَلَانَ ونُقْطُ عَرُوس !

٩١٩ • وكان يوماً يُنْشِدُ في سوق الإبل شعره الذي يقول فيه .

* عَذَّ بَتْنُهُنَّ صَيْدَحُ^(٣) *

و « صَيْدَحُ » ناقتُهُ ، فجاء الفرزدقُ فوقفَ عليه فقال له : كيف ترى ما تَسْمَعُ يا أبا فِرَاسٍ ؟ قال : ما أَحْسَنَ ما تقولُ ! فقال فما بالي لا أَذْكَرُ مع الفحول ؟ قال : قَصَّرَ بِكَ عن غاياتهم بُكَائُكَ في الدَّمَنِ وَصَفْتُكَ للأبْعَارِ والعَطَنِ ، وأنشأ يقول^(٤) :

334 ودَوِيَّةٍ لو ذُو الرَّمِيمِ يَرُومُهَا بِصَيْدَحٍ أَوْ ذَى ذَوِ الرَّمِيمِ وَصَيْدَحُ^(٥)

(١) ترجمته في الجُمُحى ١٢١ ، ١٢٥ - ١٢٨ والاشتقاق ١١٦ واللكل ٨١ - ٨٢ والأغاني ١٦ : ١٠٦ - ١٢٥ وابن خلكان ١ : ٥١٠ - ٥١٣ والخزانة ١ : ٥٠ - ٥٣ والعيى ٤١٢ وأول ديوانه المطبوع بالمطبعة الوطنية بيروت سنة ١٣٥٣ . و « الرمة » بضم الراء ، وهى الحبل البالى ، ونسب إليها لشعر قاله ، وسيأتى ٣٣٤ ل .

(٢) بهيش : بضم الباء الموحدة وآخره شين معجمة ، كما ضبطه الذهبى في المشتبه ٥٨ وكما ذكر في القاموس في مادة (ب ه ش) وفي ب د « بهيس » بالموحدة والمهملة ، وفي ه « نفيس » وكلاهما تصحيف . وفي الأغاني واللكل وابن خلكان « نهيس بالنون والمهملة » ولم أجد ما يؤيده .

(٣) لم أجد هذه الجملة في القصيدة الحائية التى يظن أن تكون منها في ديوان ذى الرمة . ولكن البيت ثابت في الأغاني ١٦ : ١١١ .

(٤) البيتان في ديوان الفرزدق ١٤٧ .

(٥) الدوية : المفازة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة ، كالذو ، أو هى نسبة إلى « الذو » .

قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا إِذَا خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَضِّعِ^(١)

●٩٢٠ وقال عيسى بن عمر^(٢) : قال لى ذو الرمة : ارفع هذا الحرف ، فقلت له : أتكتب ؟ فقال بيده على فيه ، أى : اكْتُم على : فإنه عندنا عَيْبٌ !

●٩٢١ قال : وقدمت من سفر فأتاني ذو الرمة فعرضت له بأن أعطيه شيئاً ، فقال لى : أنا وأنت (واحد) ، نأخذ ولا نُعطي .

●٩٢٢ ولما حضرته الوفاة بالبادية قال : أنا ابن نصف الهرم ، أى أنا ابن أربعين ، وقال :

يا قَابِضَ الرُّوحِ مِنْ نَفْسِي إِذَا اخْتُضِرَتْ وَغَاغَرَ الذَّنْبُ زَحْزَحْنِي عَنِ النَّارِ^(٣)

●٩٢٣ وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الرُّمَّةَ بِقَوْلِهِ فِي الْوَتْدِ :

(١) س ب «وقد خب» . خب : أسرع ، والخبب : ضرب من السير . الآل : السراب . الأمعر : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . المتوضع : الأبيض ، من «الوضح» وهو الضوء والبياض . وفي الأغاني : «قال عمر بن شبة في هذا الخبر : فقام إليه ذو الرمة فقال : أنشدك الله أبا فراس أن يزيد عليهما شيئاً ! فقال : إنهما بيتان ولن أزيد عليهما شيئاً» .

(٢) بهامش د ما نصه : «عيسى بن عمر النحوي مولى خالد بن الوليد المخزومي ، وأخذ عن ابن أبي إسحق ، وكان يطلع على العرب ، وتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائة ، قبل وفاة أبي عمرو بن العلاء بخمس سنين أو ستة . وعيسى هذا هو الثقفى ، نزل في ثقيف فنسب إليهم ، وهو عالم بالنحو والعربية والقراءة مشهورة بذلك . وهو شيخ سيبويه ، وصنف نيفاً وسبعين كتاباً في النحو لم يبق منها سوى الجامع والإكمال ، لأنها كانت احترقت إلا هذين . وهو صاحب الكلمة المشهورة : «ما لكم تكأ كأتتم على» ! وانظر رواية أخرى لهذا الخبر في المزهري ٢ : ٣٤٩ . وتاريخ وفاته الذى ذكر فيما كتب بهامش د خطأ ، فإنه توفي سنة ١٤٩ وأبو عمرو بن العلاء مات سنة ١٥٤ . وترجمة عيسى في معجم الأدباء ٦ : ١٠٠ - ١٠٣ وابن خلكان ١ : ٤٩٧ - ٤٩٨ وطبقات القراء ١ : ٦١٣ والتهذيب ٨ : ٢٢٣ - ٢٢٤ وبنية الوعاة ١٧٠ والشذرات ١ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) في الأغاني ١٦ : ١٢٢ : وكان آخر ما قاله :

يارب قد أشرفت نفسى وقد علمت علماً يقيناً لقد أحصيت آثارى
يا مخرج الروح من جسمى إذا حتضرت . وفارج الكرب زحزحني عن النار

(لم يَبْقَ منها أَبَدُ الأَبِيدِ غَيْرُ ثَلَاثِ مِائَاتٍ سُودِ^(١)
وغيرُ مَرْضُوحٍ القَفَا مَوْتُودِ) أَشَعَثَ بِأَقْي رُمَّةِ التَّقْلِيدِ^(٢)

٩٢٤ • وكان ذو الرُّمَّة أحدُ عُشَّاقِ العربِ المشهورين بذلك ، وصاحبته

مَيَّة بنتُ فلان بنِ طَلَبَةَ^(٣) بنِ قَيْسِ بنِ عاصمِ بنِ سِنَانٍ . 335

قال أبو سَوَّارٍ الغَنَوِيُّ^(٤) : رَأَيْتُ مَيَّةَ وَإِذَا مَعَهَا بَنُونَ لَهَا صَغَارُ ،
فَقُلْتُ : صَفَّهَا لِي ، فَقَالَ : مَسْنُونَةُ الْوَجْهِ^(٥) طَوِيلَةُ الْخَدِّ شَمَاءُ الْأَنْفِ عَلَيْهَا
وَسَمُّ جَمَالٍ . فَقَالَتْ : مَا تَلَقَّيْتُ بِأَحَدٍ مِنْ بَنِي هَؤُلَاءِ إِلَّا فِي الْإِبِلِ^(٦) ، قُلْتُ :
أَفَكَانَتْ تُنْشِدُكَ شَيْئًا مِمَّا قَالَ فِيهَا ذُو الرُّمَّة ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَانَتْ تَسُحُّ^(٧)
سَحًّا مَا رَأَى أَبُوكَ مِثْلَهُ .

٩٢٥ • ومكشَّتْ مَيَّةُ زَمَانًا لَا تَرَى ذَا الرُّمَّةَ وَتَسْمَعُ شَعْرَهُ ، فَجَعَلَتْ لَهِ
عَلَيْهَا أَنْ تَنْحَرَ بَدَنَةً يَوْمَ تَرَاهُ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ رَأَتْ رَجُلًا دَمِيمًا أَسْوَدَ ، وَكَانَتْ
مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ . فَقَالَتْ : وَاسْوَأَتْهُ ! وَأَبْوَ سَاهُ ! فَقَالَ ذُو الرُّمَّةَ :

(١) أَبَدُ الأَبِيدِ : أَي أَبَدُ الدَّهْرِ ، يُقَالُ « لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ أَبَدَ الأَبِيدِ » وَ « أَبَدُ الْآبَادِ »
وَ « أَبَدُ الأَبَدِيَّةِ » وَنَحْوُ ذَلِكَ .

(٢) مَرْضُوحٌ : مِنَ الرُّضْخِ . وَهُوَ الدَّقُّ وَالْكَسْرُ . مَوْتُودٌ ؛ مُشَبَّهٌ ، يُقَالُ « وَتَدَّتِ الْوَتْدَ أَتَدَهُ »
أَي أَثْبَتَهُ . وَالْأَبْيَاتُ فِي اللِّسَانِ ١٥ : ١٤٣ .

(٣) هَكَذَا أَهَمُّ الْمُؤَلِّفِ اسْمُ أَبِيهَا ، لَعَلَّهُ نَسِيَهُ ، أَوْ مِنْ أَجْلِ الْإِخْتِلَافِ فِيهِ ، فَنَفِيَ اللَّكَلِ
أَنَّهَا « بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ طَلَبَةَ » وَفِي ابْنِ خُلِّكَانَ « ابْنَةُ مُقَاتِلِ بْنِ طَلَبَةَ » .

(٤) هَذَا يُوَافِقُ مَا فِي الْأَغَانِي ١٦ : ١١٥ نَقْلًا عَنْ الْجَمْحِيِّ . وَفِي « أَبِي ضَرَّارِ الْغَنَوِيِّ »
وَهُوَ يُوَافِقُ مَا فِي ابْنِ خُلِّكَانَ نَقْلًا عَنْ ابْنِ قَتَيْبَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ .

(٥) مَسْنُونَةُ الْوَجْهِ : مَخْرُوطٌ وَجْهَهَا أَسِيلٌ كَأَنَّهُ قَدْ سَنَّ عَنْهُ اللَّحْمَ .

(٦) يُقَالُ : « تَلَقَّيْتُ الْمَرْأَةَ » وَ « هِيَ مُتَلَقٌّ » أَيِ عُلِقَتْ .

(٧) تَسَحُّ سَحًّا : أَصْلُ « السَّحِّ » سِيلَانُ الْمَاءِ مِنْ فَوْقِ وَشِدَّةِ انْصِبَابِهِ ، يُرِيدُ أَنَّهَا تَكْثُرُ الْإِنْشَادَ
وَتَسْرِعُ فِيهِ بِقُوَّةٍ .

على وجه مئ مسحة من ملاحه وتحت الثياب الشين لو كان بادياً^(١)
 ألم تر أن الماء يخبث طعمه وإن كان لون الماء أبيض صافياً
 فيا ضيعة الشعر الذي لجج فأنقضى بيمى ولم أملك ضلالاً فواديًا

٩٢٦ • وكان يشبب أيضاً بخرقاء ، وهى من بنى البكاء بن عامر بن
 صعصعة . و [كان^(٢)] سبب تشبيهه بها أنه مر في سفر^(٣) ببعض البوادي ،
 فإذا خرقاء خارجة من خباء (لها) ، فنظر إليها ، فوقعت في قلبه ، فخرق
 إداوته ودنا منها يستطعم كلامها ، فقال : إننى رجل على ظهر سفر وقد
 تخرقت إداوتي فأصلح ليها ، فقالت : والله إنى ما أحسن العمل ، وإنى
 لخرقاء ، والخرقاء : التى لا تعمل (بيدها شيئاً) لكرامتها على أهلها ، فشبب
 بها وسمّاها خرقاء .

٩٢٧ • وقال المفضل الضبي : كنت أنزل على بعض الأعراب إذا
 حججت ، فقال لى يوماً : هل لك إلى أن أريك خرقاء صاحبة ذى الرمة ؟
 فقلت : إن فعلت فقد بررتنى ، فتوجهنا جميعاً نريدُها ، فعَدَلْ بى عن
 الطريق بقدر ميل ، ثم أتينا أبيات شعر ، فاستفتح بيتاً ففتح له
 وخرجت علينا امرأة طويلة حسنة بها قوة^(٤) ، فسلمت وجلست ، فتحدثنا
 ساعة ثم قالت لى : هل حججت قط ؟ قلت : غير مرة ، قالت : فما
 منعك من زيارتى ؟ أما علمت أنى منسكك من مناسك الحج ؟ ! قلت :

(١) مسحة من ملاحه : شئ منها . والبيت فى اللسان ٣ : ٤٣٤ .

(٢) الزيادة من س ف .

(٣) س ف ، والخزانة « فى بعض أسفاره » .

(٤) حسنة : بضم الحاء وتشديد السين : حسة . وفى ابن خلكان : « الحسنانة أشد حسناً
 من الحسناء » . القوة بفتح الفاء والواو : سعة الفم وعظمه . وهو أيضاً خروج الأسنان من الشفتين
 وطولها .

وكيف ذاك ؟ قالت : أما سمعت قول عمك ذي الرمة :

تَمَامُ الْحَجِّ أَنْ تَقِفَ الْمَطَايَا عَلَى خَرَقَاءَ وَاضِعَةِ اللَّثَامِ ؟ !

٩٢٨ • وكان لذي الرمة إخوة ، هشام وأوفى ومسعود ، فمات أوفى ،

ثم مات (بعده) ذو الرمة ، فقال مسعود^(١) :

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغَيْلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَجَفَنُ الْعَيْنِ رِيَانُ مُتَرَعٍ^(٢) 337
وَلَمْ تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنَّ نَكَءَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ

٩٢٩ • هشام الذي يقول :

حَتَّى إِذَا أَمَعَرُوا صَفْقَى مَبَاءَتِهِمْ وَجَرَّدَ الْخُطْبُ أَثْبَاجَ الْجَرَائِمِ^(٣)
وَأَبُّ ذُو الْمَخْضَرِ الْبَادِي لِإِبَابَتِهِ وَقَوَّضَتْ نِيَّةً أَطْنَابَ تَخْيِيمِ^(٤)
أَلْوَى الْجِمَالِ هَرَامِيلُ الْعَفَاءِ بِهَا وَبِالْمَنَاكِبِ رَيْعٌ غَيْرُ مَجْلُومِ^(٥)

(١) البينان في المرزبانى ٣٧٦ من رواية ابن الأعرابي أنهما لمسعود ، ثم قال : « وغيره يروى هذين البيتين لهشام أخى ذي الرمة » . وذكر الجهمى ١٢٧ - ١٢٨ الشطر الأول منهما منسوباً إلى مسعود قولاً واحداً . وهى فى الأغاني ١٦ : ١٠٧ خمسة أبيات . وكذلك هى فى الحماسة ٢ : ٢٨٧ - ٢٨٩ ولكنه نسبها إلى هشام بن عقبة ، وجعل أوفى رجلاً آخر ، سماه « أوفى بن دهم » . وانظر اللالكى ٥٨٥ - ٥٨٦ ، ٦٠١ والأمالى ١ : ٢٦٣ . والبيت الثانى فى جمهرة اللغة ٣ : ٢٩٠ ونسبه لهشام بن عقبة . (٢) س د هـ « ملآن مترع » .

(٣) أمعروا : أكلوا . الصفقتان : الناحيتان . المباءة : منزل القوم حيث يتبوءون . الخطب : بضم الخاء وسكون الطاء : جمع « أخطب » وهو الحمار تعلوه خضرة . وضبط فى ل بضم الطاء ، وهو خطأ . الأثباج : جمع « ثبج » بفتح التين ، وثبج كل شئ : معظمة ووسطه وأعلاه . الجرائيم : جمع جرثومة ، وهى أصل الشجرة يجتمع إليها التراب . والبيت فى اللسان ٧ : ٣٠ .

(٤) أب : رجع . إبابته : رجوعه ، يقال « أب إلى وطنه إبابة » نزع ، وفى ل « إبابته » بالياء المثناة التحتية ، وهو خطأ . النية : الوجه يذهب إليه . الأطناب : ما يشد به البيت والسرداق من الخيال . التخيم : الإقامة وضرب الخيمة . والبيت فى اللسان ١ : ١٩٩ وجمهرة اللغة ١ : ١٣ .

(٥) ألوى الجمال : ذهب . هراميل العفاء بها : حال من الجمال . الهراميل : جمع هرمول ، بضم الهاء : قطعة من الشعر . العفاء : ما كثر من الوبر ، يريد متساقطة الوبر . الريع : الزيادة . غير مجلوم : غير مقطوع .

تَضَطَّكَ أَغْنَاقُهَا وَالْبَقُّ تَقْدَعُهَا حَتَّى أَنَاخُوا فَرَمُوا كُلَّ مَزْمُومٍ^(١)
 مِنْ كُلِّ أَكْلَفٍ أَوْ أَجَاىْ تَشْطُّ لَهُ أَنْسَاعُ تَابُوتِ جَوْفٍ غَيْرِ مَهْضُومٍ^(٢)
 عَرَّكَرَكَ مُهْجِرِ الضُّوْبَانِ أَوْمَهُ رَوْضُ الْقِذَافِ رَيْبَعاً أَيْ تَأْوِيسٍ^(٣)
 الضُّوْبَانُ : وسطه^(٤) . والمُهْجِرُ : الواسعُ ، يقال ناقةٌ ذاتُ سَنَامٍ مُهْجِرٍ
 إِذَا كَانَ مُشْرِفاً^(٥) .

مَا مَسَّ مُذْلُوهِنَ الْبُهْمَى تَبَقَّلَهَا قَيْنَيْنِهِ فِي مَرْتَعٍ أَرْمَاتُ تَرْمِيمٍ^(٦)
 حَتَّى رَمَى أُمَّهَاتِ الْقُرْدِ خَابِطُهَا ابِالنَّاصِلَاتِ أَنْابِيشاً بِتَسْهِيمٍ^(٧)

(١) البق : البعوض . تقدها : تضرب أفها . زدوا : شدوا بالزمام ، وهو الحيط الذى يجعل
 فى أنف البعير .

(٢) أكلف : من الكلفة ، بضم الكاف وسكون اللام ، وهى حمرة شديدة يخلطها سواد ليس
 بخالص ، يقال : بعير أكلف ، وناقة كلفاء . أجأى : من الجؤوة ، بضم الجيم وسكون الهجمة ،
 وهى من ألوان الإبل ، حمرة تضرب إلى السواد . تشط : من الأطيط ، وهو صوت التسع الحديد وصوت
 الرجل .

(٣) العررك : الجمل القوى الغليظ . أومه : سمته وعظم خلقه ، يعنى أن أكله الكلا فعل به
 ذلك . القذاف : موضع .

(٤) الضوْبَان : هكذا ثبت هنا بضم الضاد وبالهزمة ، ويجوز تسهيلها مع ضم الضاد ومع
 فتحها ، وقد فسرهُ المؤلف هنا بأنه الوسط ، ولم أجد ذلك فى المعاجم ، والذى فيها أنه : الجمل السمين
 الشديد القوى الضخم .

(٥) الذى فى اللسان أن المهجر هو الفائق فى الشحم والسمن ، وأن الأصل فيه أنه الذى يتناغته
 الناس ويهجرون بذكره ، أن يتمتعونه . والبيت فيه ٢ : ٤٠ و ٧ : ١١٢ و ١٤ : ٣٠٥ غير
 منسوب .

(٦) لهن : من اللهنة ، بضم اللام وسكون الهاء ، وهى الطعام الذى يتعملل به قبل الغذاء ،
 يقال « لهنه تلهيناً » . البهيمى : نبت يرتفع نحو الشبر ، ونباتها ألطف من نبات البر . تبقلها :
 رعاها ، والتبقل : رعى البقل ، وهو من النبات ما ليس بشجر . قينيه : مفعول « مس » ، والقينان :
 موضع القيد من البعير والناقة ، أرمات : جمع « رمث » بكسر الراء ، وهو شجر يشبه النفضى لا يطول
 ولكنه ينبسط . الترميم : من « الرم » والارتمام وهو تناول العيدان . وهو بالراء فى ده ولكنه فى ل
 بالزأى ، ولا وجه له .

(٧) القرد ، بضم القاف وسكون الراء تخفيفاً : جمع « قراد » وهو دويبة تمض الإبل ،

وَأَسْتَنْ فَوْقَ الْحَذَارَى الْقُلُقُلَانُ كَمَا شَكْلُ الشُّنُوفِ يُحَاكِي : الْهَيَانِيمُ^(١)
 الْحَذَارَى : جَمْعُ حَذَرِيَّةٍ . وَهِيَ الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ . وَالْقُلُقُلَانُ : النَّبْتُ^(٢)
 بَعْدَ الْمَصِيفِ إِلَى خَبَرَاءَ مَعْقَلَةٍ حَتَّى يَمُوتَ سَمَالُ الصَّيْفِ بِالْعُومِ^(٣)
 338 مِنْ الْفَرَاشِ الْمُقْضَى عَاشَ فِي رَنْقٍ رَخَفَ السَّحَابَاتِ وَلَّى غَيْرَ مَطْعُومٍ^(٤)
 السَّحَابَاتُ : بَقِيَّةُ الْمَاءِ ، وَاحِدَتُهَا سَحَابَةٌ :

كَانَ أَجْسَادُهَا الْأَظْفَارُ جَامِدَةً فِي قِنْفِ الصَّقِيرِ الْآئِي الشَّرَازِيمِ
 الْقِنْفُ : طِينُ الْقَاعِ إِذَا تَشَقَّقَ . وَالصَّقِيرُ : الَّذِي قَدْ صَقَّرَتْهُ الشَّمْسُ :
 وَالْآئِي : الَّذِي قَدْ بَلَغَ إِنَاءَهُ^(٥) .

● ٩٣٠ قال أبو محمد : ولم أذكر هذا الشعر لأنه عندي مُختارٌ .

= وجمعهما « قردان » بكسر القاف ، و « قرد » بضمين ، و « أم القردان » : الموضع بين الشنة والحافر في فرس البير ، فأراد الشاعر ههنا بأم القرد أم القردان . الأنابيش : أصول البقل المنبوش ، واحدها أنبوش وأنبوشة .

(١) استن : أسرع . كما شكل : « ما » زائدة ، أراد : كشكل . الشنوف : جمع شنف « بفتح فسكون ، وهو القرط الذي يلبس في أعلى الأذن . الهيانيم : جمع « هينمه » وهى الصوت الحفى لا يفهم .

(٢) يريد أنه النبت المعروف ، وفى اللسان : « أنه شجر أخضر ينهض على ساق ، ومنابته الآكرام دون الرياض ، وله حب كحب اللوبيا يؤكل ، والسائمة حريصة عليه » .

(٣) الخبراء : القاع ينبت السدر ، والخبر ، بفتح الخاء وسكون الباء : شجر السدر والأراك وما حولهما من العشب . معقلة ، بفتح الميم وضم القاف وفتح اللام : موضع بعينه بالدهناء ، تمسك الماء ، قال أبو منصور الأزهري : « وقد رأيتها ، وفيها حوايا كثيرة تمسك ماء السماء دهرًا طويلا ، وإنما سميت معقلة لأنها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن » ، وضبطت في ل بكسر القاف ورفع اللام مضافة إلى ضمير الغائب « معقلة » ! وهو خطأ . السبال ، بفتح السين : دود يكون في الماء الناقع .
 (٤) الفراش : جمع فراشة . الرنق : الماء الكدر . الرخف ، بفتح الراء وسكون الخاء المعجمة : جمع « رخفة » وهى الطين الرقيق .

(٥) الشراذيم : القطع المتفرقة ، واحدها شرذمة . أراد : الذى شراذيمه آنية حارة . شبه في البيت أجساد الديدان الميتة بالأظفار الجامدة .

ولكن ذكرته لأنني لم أسمع لهشام بشعر غيره^(١).

٩٣١ • قال ابن أبي فروة : قلت لذي الرمة في قوله :

إِذَا أَنْجَابَتِ الظُّلُمَاءُ أَضْحَتُ رُؤُوسَهَا عليهنَّ من جهد الكرى وهي ظُلُوعُ
ما علمتُ أحداً من الناس أَظْلَعَ الرُّؤُوسَ غيرَكَ ؟ قال : أَجَلُ^(٢) .

٩٣٢ • وكان ذو الرمة كثير الأخذ من غيره . ومما أخذه من غيره قوله

في الجرباء :

يَظَلُّ بِهَا الْجِرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلاً لَدَى الْجِذْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُكَبِّرُ^(٣)
إِذَا حَوَّلَ الظِّلَّ الْعَشِيَّ رَأَيْتَهُ حَنِيفاً وَفِي قَرْنِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ

وقال ظالم بن البراء الفقيمي^(٤) :

وَيَوْمٍ مِنَ الْجَوَازِ أَمَّا سُكُونُهُ فَضِحْ ، وَأَمَّا رِيحُهُ فَسَمُومٌ^(٥)
إِذَا جَعَلَ الْجِرْبَاءُ وَالشَّمْسُ تَلْتَطِي عَلَى الْجِذْلِ مِنْ حَرِّ النَّهَارِ يَقُومُ
يَكُونُ حَنِيفاً بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى يُصَلِّي لِنَصْرَانِيَّةٍ وَيَصُومُ^(٦)

(١) وليته لم يفعل !

(٢) لأن الظلم ، بفتحين ، العرج ، وهو في الأرجل لا في الرؤوس !

(٣) الجرباء : درية نحو العظاء أو أكبر ، يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيف دارت ويتلون ألواناً بحر الشمس . وهو مذكر ، والأنثى « حرباء » و « أم حبين » . الجذل : ما عظم من أصول الشجر المقطع . والبيت في كتاب الأضداد : للأصمعي ٣١ ولابن السكيت ١٨٦ وروايتهما « على الجذل » .

(٤) لم أجد له ترجمة ولا ذكراً إلا في المؤلف ١٥١ وذكر له شعراً آخر .

(٥) الضح ، بكسر الصاد : ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض ، أصله « ضحى » فاستقلوا

الياء مع سكنون الحاء فثقلوها وقالوا « انضح » بتشديد الحاء .

(٦) بعد هذا في س ف : « ومما سبق إليه ذو الرمة قوله » كأن نحوها * إلخ ، وهو الذي سبق

في ٣٥٩ ، وحذفه مصحح ل . وقد أحسن .

٩٣٣ • حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي عن رُوْبَةِ قال : دخل على ذو

الرمّة فسمع قولي :

يَطْرَحْنَ بِالْدَوِيَّةِ الْأَمْلَاسَ لِكُلِّ ذَنْبٍ قَفْرَةٍ وَلَاَسَ^(١)
مَوْتَى الْعِظَامِ حَيَّةَ الْأَنْفَاسِ أَجِنَّةً فِي قُمْصِ الْأَغْرَاسِ^(٢)

فخرج من عندي ، فبلغني (بعد ذلك) أنه يقول :

يَطْرَحْنَ بِالْدَوِيَّةِ الْأَغْفَالِ كُلَّ جَنِينٍ لَثِقِ السَّرْبَالِ^(٣)
حَيَّ الشَّهِيقِ مَيِّتِ الْأَوْصَالِ فَرَجَ عَنْهُ حَلَقُ الْأَقْفَالِ
مَنْ السَّرَى وَجَرِيَّةَ الْحِبَالِ وَنَغَصَانِ الرَّحْلِ مِنْ مُعَالِ

قال الأصمعي : فإذا رُوْبَةُ يَرَى أَنَّ ذَا الرَمَةِ يَسْرِقُ مِنْهُ^(٤) .

٩٣٤ • وقال أيضاً في قول ذي الرمة * يَطْفُو إِذَا مَا تَلَقَّتْهُ الْجَرَائِمُ *
أخذه من قول العجاج : * إِذَا تَلَقَّتْهُ الْجَرَائِمُ طَفَا^(٥) * .

(١) الأملاس : جمع « ملس » بفتحين ، وهو المكان المستوي . الولاس : الموالس ، أي المخادع ، أو هو من « الولس » بسكون اللام ، أي السرعة .

(٢) الأغراس : جمع « غرس » بكسر الغين وسكون الراء ، وهو الجلدة التي تخرج على رأس الولد أو الفصيل ساعة يولد ، فإن تركت قتلت . يريد أن الذوق لسرعتها في المفازات تطرح فصلانها وتدعها للذئاب .

(٣) الأغفال : جمع « غفل » بضم الغين وسكون الفاء ، وهي الأرض المجهولة الميته التي لا أعلام فيها يهتدى بها . اللثق : اللزج المبتل .

(٤) القصة في الأغاني ١٦ : ١١٦ عن ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي عن محمد بن أبي أبي بكر المخزومي ، وفي آخرها أن محمداً قال لرؤبة : « فقلوه والله أجود من قولك وإن كان سرقة منك ! فقال : ذلك أغم لي » .

(٥) الجرائيم : ما اجتمع من التراب في أصول الشجر . ورواية ديوان المعالج ٢٩ وأراجيز العرب ٥٣ واللسان ١٣ : ٤٩١ « العقاقيل » وهي جمع « عقنقل » وهو الكشيبي العظيم المتداخل الرمل . وفي الأغاني ٢١ : ١١٢ نحو هذا عن حماد بن إسحق عن أبيه ، وزاد : « وسرقة المعجاج من علقمة بن عبدة في قوله * تطفو إذا ما تلتفته العقاقيل * » .

٩٣٥ • قال : وأخذَ قوله :

إِذَا اسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِ عَيْبَةُ أَرَجَتْ مَرَابِضُ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْخَشَبُ
من معنى قول العجاج : * مَشَوَاهُ عَطَارِينَ بِالْعُطُورِ *

٩٣٦ • وأخذَ قوله : * كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ * 340

من معنى امرئ القيس :

كَبِيرُ مُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِخُضْرَةٍ (غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرَ مُحَلَّلٍ)
وكذلك كان يرويه (١) .

٩٣٧ • وأخذ من كعب بن زهير في صفة الآثار ما قد ذكرته في أخبار
زهير (٢) .

٩٣٨ • وقال ذو الرمة ، وهو من حسن شعره .

وَأَرْبَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي مِنْ وَرَائِكُمْ لَتَرْجِعَنِي يَوْمًا عَلَيْكَ الرُّوَاجِعُ
وقال آخر في معناه :

وَأَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي مِنْ وَرَائِكُمْ لِأَعْذَرَ فِي إِنْثِيَانِكُمْ حِينَ أَرْجِعُ
٩٣٩ • وسمع أعرابي ذَا الرمة وهو يُنْشِدُ (٣) :

تُصْغِي إِذَا شَدَّهَا بِالْكُورِ جَانِحَةً حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي غَرْزِهَا تَثِيبٌ (٤)

(١) البيت من المملقة ، انظر الديوان ١٣١ وشرح القصائد العشر ٣٥ واللسان ٢٠ : ٢٨ وروايتهم * كبكر المقاناة البياض بصفرة * . والبكر ههنا : أول بيض النعامة . المقاناة : أى المخالطة أى التى قوفى بياضها ، أى خلط . البياض روى بالنصب والرفع والجر ، وتوجيهها فى شرح القصائد . النعير من الماء : الذى ينبج فى الشارب وإن لم يكن عذبا .

(٢) مضى ١٣٧ - ١٤٩ . (٣) القصة مفصلة فى الأغاني ١٦ : ١١٨ .

(٤) الكور : الرحل . الفرز : ركاب الرحل .

فقال الأعرابي صُرعَ والله الرجلُ ! ألا قلتَ كما قال عمك الراعي :
 وواضعةٌ خَدَّها للزَّما م ، فالخَدُّ منها له أَصْعَرُ^(١)
 ولا تُعْجِلُ المرءَ قَبْلَ البُرِّو لئِ ، وهى بركبتِها أَبْصَرُ
 وهى إذا قام فى غَرْزِها كَمِثْلِ السَّفِينَةِ أو أَوْقَرُ
 ٩٤٠ • وأخذ عليه قوله يصفُ الكِلَابَ :

حَتَّى إِذَا دَوَّمتُ فى الأَرْضِ راجِعُهُ كِبَرُ ، ولو شاءَ نَجَّى نَفْسَهُ الهَرَبُ
 قالوا : والتدويمُ إنما هو فى الجَوِّ ، يقال : دَوَّمَ الطائرُ فى السماءِ : إِذَا
 حَلَّقَ واستدارَ (فى طَيْرانه)^(٢) ، ودَوَّى فى الأرضِ : أى ذَهَبَ .

٩٤١ • وقالوا : ذو الرِّمَّةُ أحسنُ الناسِ تشبيهاً ، وإنما وضعه عندهم أَنَّهُ
 (كان) لا يجيد المدحَ ولا الهجاءَ . ولَمَّا أنشد بلالُ بنَ أبى بُردَةَ (قوله) :
 رَأَيْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثاً فَقُلْتُ لَصَيْدَحٍ أَنْتَجِى بِلَالاً^(٣)
 قال بلالٌ : يا غلامُ أعطه حبلَ قَتِّ لَصَيْدَحٍ .

٩٤٢ • قالوا : وَغَلِطَ فى قوله فى النساءِ :

(١) الصعر : الميل فى الخد خاصة ، وكلاهما بفتحين .
 (٢) هذا المأخذ نسب فى اللسان ١٥ : ١٠٥ إلى الأصمعي . وذهب غيره إلى صواب ما قال
 ذو الرمة ، ففيه : « قال الأخفش وابن الأعرابي : دومت : أبعدت ، وأصله من دام يدوم ، والضمير
 فى دوم على الكلاب . وقال على بن حمزة : لو كان التدويم لا يكون إلا فى السماء لم يجوز أن يقال : به
 دوام ، كما يقال : به دوار ، وما قالوا : دومة الجندل ، وهى مجتمعة مستديرة » .
 (٣) صيدح : اسم ناقة ذى الرمة . والرواية المشهورة « سمعت الناس » برفع « الناس » وهى
 رواية اللسان ٣ : ٣٤٠ . وفى شرح القاموس ٢ : ١٧٨ : « وفى الصحاح : رأيت الناس ، بدل
 سمعت ، والناس : مرفوع . قال أبو سهل : هكذا بخط الجوهري وصحح عليه ، والمحفوظ : سمعت الناس ،
 ووجدت فى الهامش لابن القطاع : يروى هذا البيت برفع الناس ونصبه بعد سمعت ، فالنصب ظاهر ،
 وأما الرفع فعل الحكاية ، لأن سمعت فعل غير مؤثر ، فجاز أن يعلق وتقع بعده الجملة ، وتقدير المعنى :
 سمعت من يقول الناس ينتجعون غيثاً ، وأما مع رأيت فلا يصح ذلك »

وما الفقرُ أزرىٰ عندهنَّ بوصلنا ولكن جرت أخلأقهنَّ على البخل^(١)

قالوا : والجيدُ قولُ علقمة :

يُردنَ ثراءَ المالِ حيثُ علمتهُ وشرخُ الشبابِ عندهنَّ عَجيبُ^(٢)

وقولُ امرئ القيس :

أراهنَّ لا يُخبِنَ من قلَّ ماله ولا من رآينَ الشيبَ فيه وقوسا

● ٩٤٣ • وأشدُّ هجائه قوله :

وأمثلُ أخلاقِ امرئ القيسِ أنها صلابٌ على طولِ الهوانِ جلودها

وما انتظرتُ غيابها لعظيمة ولا استعمرتُ في جلٍّ أمرٍ شهودها^(٣)

إذا مرثياتٌ حللنَ ببسلةٍ من الأرضِ لم يضلُحْ طهوراً صعيدُها^(٤)

● ٩٤٤ • ويُستحسن له قوله في الظبية وولدها :

إذا استودعته صيفصفاً أو صريمةً تنحتُ ونصتُ جيدها للمناظر^(٥)

جذاراً على وشنانٍ يصرعه الكرى بكلُّ مقليلٍ من ضعافٍ قوادرٍ

وتنهجره إلا اختلاسا بطرفها وكم من مُحِبٍّ رهبة العينِ هاجرٍ

● ٩٤٥ • ومما صُحِّفَ فيه من شعره قوله :

(١) سيأتي البيت ٤٤١ ل

(٢) البيت ١٠ من المفضلية ٢١٩ وقد مضى ٢١٩ .

(٣) س ب « ولا استؤذنت » . ب هـ « ولا استؤمرت » .

(٤) مرثيات : منسوبات لامرئ القيس ، وقد غلب على القبيلة ، وهذه النسبة ما ينسب إلى الأول دون الثاني ، يقال « امرئ » بسكون الميم وكسر الراء ، و « مرئ » بفتحهما ، كأنهم أضافوا إلى « مره » ، فكان قياسه فتح الميم وسكون الراء ، ولكنه نادر معدول النسب . انظر اللسان ١ : ١٥١ -

١٥٢ .

(٥) الصفصيف : الفلاة لا نبت فيها . الصريمة : القطعة المنقطعة من معظم الرمل . نصت

جيدها : رفعته .

بِرَاهُنٍ تَفْوِيزِي إِذَا الْآلُ أَرْقَلَتْ بِهِ الشَّمْسُ إِزْرَ الْخَزَوَرَاتِ الْفَوَالِكِ^(١)
 342 رواه أبو عمرو «أَرْقَلَتْ» ، وقال الأصمعي : إنما هو «أَرْقَلَتْ»^(٢) ومعناه
 أَسْبَغَتْ وَغَطَّت ، يريد أَسْبَغَتْ إِزْرَ الْخَزَوَرَاتِ مِنَ الْآلِ .

(١) التفويز : ركوب المفازة ، يقال « فوز الرجل بإبله » إذا ركب بها المفازة . يريد أن
 إبله براها السرى في المفاوز وأنصاها . الآل : السراب . أرقلت . بالقاف : أسرع . الخزورات :
 جمع « خزورة » وهي الراية الصغيرة . الفوالك : المستديرات .
 (٢) يعني بالفناء لا بالقاف .

٩٥ - نهار بن توسعة^(١)

٩٤٦ • هو نَهَارُ بن تَوْسَعَةَ بن أَبِي عَتَبَانَ ، من بكر بن وائل ، من بنى حَنْتَمَ وكان أشعرَ بكرٍ (بن وائل) بخراسان . وهو القائلُ :

أَبَى الْإِسْلَامُ لَا أَبَ لِي سِوَاهُ إِذَا هَتَفُوا بِبَكْرِ أَوْ تَمِيمٍ
دَعَى الْقَوْمَ يَنْصُرُ مُدَّعِيَهُ فَيُلْحِقُهُ بِذِي النَّسَبِ الصَّمِيمِ
وَمَا كَرَّمُ وَلَوْ شَرُفَتْ جُدُودُ وَلَكِنَّ التَّقَى هُوَ الْكَرِيمُ

٩٤٧ • وكان هَجَا قُتَيْبَةَ بن مُسْلِمٍ فقال :

أَقْتَيْبَ قَدْ قُلْنَا غَدَاةَ لَقَيْتَنَا : بَدَلُ الْحَمْرُكَ مِنْ يَزِيدٍ أَعْوَرُ^(٢)

وقال أيضاً^(٣) :

كَانَتْ خُرَّاسَانُ أَرْضاً إِذْ يَزِيدُ بِهَا وَكُلُّ بَابٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ مَفْتُوحُ
فَبَدَّلْتُ بَعْدَهُ قِرْدًا نُطِيفُ بِهِ كَأَنَّمَا وَجْهُهُ بِالْخَلِّ مَنْضُوحُ^(٤)

(١) ترجمته في المؤلف ١٩٣ واللكل ٨١٧ وشرح الحماسة ٣ : ٧ وله خبر مطول مع قتيبة ابن مسلم في الأمال ٢ : ١٩٨ - ١٩٩ وله شعر في الأغاني ١٤ : ١١١ .

(٢) البيت مع ثلاثة أبيات في ابن خلكان ٢ : ٣٥٥ - ٣٥٦ ونسبها لعبد الله بن همام السلوي ، وكذلك ذكر البيت في اللسان ٦ : ٢٩١ وشرح القاموس ٣ : ٤٣١ ونسب لعبد الله بن همام . « بدل أعور » : في الأمثال ١ : ٧٨ : « قيل إن يزيد بن المهلب لما صرف عن خراسان بقتيبة بن مسلم الباهلي ، وكان شحيحاً أعور ، قال الناس : هذا بدل أعور ، فصار مثلاً لكل من لا يرقضى بدلاً من الذهاب » . وفي اللسان : « مثل يضرب للمذموم يخلف بعد الرجل المحمود » .

(٣) البيتان في اللكل ، وهما مع ثلاثة أخرى في البلدان ٢ : ٣٨٢ ، وهما أيضاً في الأمثال ٧٨ ولكنه لم ينسبهما ، والأبيات الخمسة في فتوح البلدان ٤١٨ منسوبة لمالك بن الربيع ، ثم قال : « ويقال إن هذه الأبيات لنهار بن توسعة » .

(٤) بدلت : بالبناء للفعول . وضبطت في ل بالبناء للفاعل . وهو خطأ .

فبلغ ذلك وغيره من هجائه قُتَيْبَةَ : فطلبه فهرب ، وأتى أم قُتَيْبَةَ فأخذ
 343 منها كتاباً إليه في الرضى عنه وترك مؤاخذته بما كان منه : فرضى عنه ،
 فقال له نَهَارُ : إِنَّ نَفْسِي لَا تَسْكُنُ وَلَا تَطِيبُ حَتَّى تَأْمُرَ لِي بِشَيْءٍ ، فَإِنِّي
 أَعْلَمُ أَنَّكَ إِذَا اتَّخَذْتَ عِنْدِي مَعْرُوفاً لَمْ تُكَدِّرْهُ . (فأعطاه) . فقال^(١) :

ما كان فيمن كان في الناس قبلنا ولا هو فيمن بعدنا كابن مسلم
 أشد على الكفار قتلاً بسيفه وأكثر فينا مقسماً بعد مقسم
 فقال له قُتَيْبَةُ : أَلَسْتَ الْقَائِلَ :

أَلَا ذَهَبَ الْغَزْوُ الْمُقَرَّبُ لِلْغَنَى ومات الندى والغزو بعد المهلب^(٢)
 فقال له : إِنَّ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ لَيْسَ بِالْغَزْوِ وَلَكِنَّهُ الْحَشْرُ .

● ٩٤٨ وأمر له قُتَيْبَةُ بِصَلَاةٍ فَأَبْطَأَتْ عَنْهُ ، وَلَقِيَهُ فَقَالَ :
 وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَأَنْتَ تَعْلَمُهُ أَنَّ الْعَطَاءَ يَشِينُهُ الْحَبْسُ
 فقال : عَجَلُوا لَهُ الْجَائِزَةَ :

(١) البيتان في تاريخ الطبري ٨ : ٨٩ والأماي ٢ : ١٩٩ وابن خلكان ١ : ٤٩١ .

(٢) البيت في ابن خلكان ، وهو مع آخر في الطبري ٨ : ٨٩ والأماي ٢ : ١٩٩ ، وهي
 سبعة أبيات في الطبري أيضاً ٢ : ٢٠ .

٩٦ - ابن قيس الرقيات (١)

٩٤٩ • هو عبيد الله بن قيس . أحد بني عامر بن لؤي . وإنما سُمي الرقيات لأنه كان يُشَبَّب بثلاث نسوة يقال لهن جميعاً رقية (٢) . 344

٩٥٠ • وهو القائل في مُصَنَّب بن الزُبَيْر (٣) :

إِنَّمَا مُصَنَّبٌ شَهَابٌ مِنَ اللَّهِ ه تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
(مُلْكُهُ مُلْكُ رَحْمَةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ يُخْشَى وَلَا كِبَرِيَاءُ
يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفُ لَمَحَ مِنْ كَانَ هَمَّهُ الْإِتِّقَاءُ)
كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا تَشْمَلِ الشَّامُ غَارَةً شَعْوَاءُ

٩٥١ • وَلَمَّا قُتِلَ مُصَنَّبٌ (٤) وصار الأمرُ إلى عبد الملك بن مروان أتى عبيدُ الله بن قيس عبدَ الله بن جعفرٍ يستشفعُ به إليه (٥) ، فقال له عبدُ الله ابن جعفر : إذا دخلتَ معي على عبد الملك فكلُّ أكلاً يَسْتَبِشِعُهُ عبدُ الملك ابن مروان ! ففعل ، فقال (له) : مَنْ هذا يا ابنَ جعفرٍ ؟ قال : هذا أكلبُ

(١) ترجمته في الجمعي ١٣٧ - ١٣٨ والاشتقاق ٧١ واللكل ٢٩٤ - ٢٩٦ والأغاني ٤ : ١٥٤ - ١٦٦ والروض الأنف ١ : ٥٠ والخزانة ٣ : ٢٦٥ - ٢٦٩ وشواهد المغني ٢١١ - ٢١٢ . و « الرقيات » إما مرفوعة على الصفة فينون « قيس » أو مجرورة على الإضافة فلاينون . والتفصيل في الخزانة .

(٢) في هذا خلاف ، وقال الأصمعي : « نكح قيس نساء كل واحدة رقية » . وقال الجمعي : وإنما نسب إلى الرقيات لأن جدات له توالين يسمين رقيه » . وانظر الأقوال في الروض الأنف والخزانة مفصلة .

(٣) الأبيات في اللالكى ، وصدر الأول في الجمعي ثم ذكر بيتين آخرين . والثلاثة الأول في الكامل ٦٤٦ - ٦٤٧ .

(٤) القصة مفصلة في الأغاني ٤ : ١٥٦ - ١٥٨ والكامل ٦٤٦ - ٦٤٨ واللكل ٢٩٤ - ٢٩٦

(٥) لأن عبد الملك كان قد جعل على قتله جملاً لنصره مصعب بن الزبير ومدحه .

الناس إن قُتل ! قال : ومن هو ؟ قال : الذى يقول^(١) :
 ما نَقَمُوا من بنى أُمَيَّةٍ لَّا أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِن غَضِبُوا
 وَأَنَّهُمْ مَعْدِنُ الْمُلُوكِ فَلَا تَضْلُحْ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ
 فقال عبدُ الملك : قد عفونا عنه ولا يأخذُ مع المسلمين عطاءً ، فكان
 عبدُ الله بن جعفر إذا خَرَجَ عطاؤه أعطاه .

٩٥٢ • وكان يمدحه بعد ذلك . وهو القائل فيه^(٢) :
 تَقَدَّتْ بِي الشُّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا^(٣)
 345 والله لولا أَن تَزُورَ ابْنَ جَعْفَرٍ لَكَانَ قَلِيلًا فِي دَمَشَقٍ قَرَارُهَا
 أَتَيْنَاكَ نُثْنِي بِالذِّى أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَيْكَ كَمَا أَثْنَى عَلَى الرَّوْضِ جَارُهَا
 ٩٥٣ • وأنشد عبدُ الملك^(٤) :

إِنَّ الْحَوَادِثَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ أَوْجَعَنِي وَقَرَعَنَ مَرْوَتِيَّةً^(٥)
 وَجَبَبَنِي جَبَّ السَّنَامِ وَلَمْ يَتْرُكْنِ رِيشًا فِي مَنَاكِييَةٍ
 فقال له : أحسنت لولا أَنَّكَ خَنَنْتَ فِي قَوَافِيهِ ! فقال : ما عدوتُ كتابَ
 الله ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾^(٦) . وإنما أَخَذَ قَوْلَهُ « وَقَرَعَنَ
 مَرْوَتِيَّةً » من قولِ أَبِي ذُوئَيْبٍ :
 حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ بِصَفَا الْمُشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تُقَرِّعُ^(٧)

(١) من القصيدة ٧ أبيات في الجمحى ١٣٨ و ٩ أبيات في الكامل ٦٤٧ - ٦٤٨ وهى ٢٢ بيتاً
 في شواهد المغنى ٢١١ - ٢١٢ .

(٢) الأبيات في الكامل ومعهما رابع ، وهى ثمانية في الأغاني ٤ : ١٥٧ .

(٣) تقدت : أسرع ولزمت سنن الطريق ، و « انتقدى » : استعانة الفرس بهديه فى مشيه برفع
 يديه وقبض رجله شبه الحب .

(٤) البيت الأول فى اللآلى ٣٢١ ومعه ٤ أبيات أخر ، وذكر أنه يرى بها سعداً وأسامة ابنى
 أخيه ، قتلا يوم الحرة .

(٥) نسب قريش ٤٣٢ مع بيتين آخرين . و المروة : واحد المرو ، وهى حجارة بيض يقدح
 منها النار .

(٦) الآيتان ٢٨ ، ٢٩ من سورة الحاقة .

(٧) المشرق ، بفتح الراء المشددة : المصل ، يقول : أنا من كثرة المصائب كروة يقرعها مرور
 الناس بها ، وإنما خص المشرق لكثرة مرو الناس به . والبيت هو الحادى عشر من المغضلية ١٢٦ .

٩٧ - أيمن بن خريم^(١)

٩٥٤ • هو أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ^(٢) ، من بني أسد . وكان أبوه قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث^(٣) . وكان به برص ، وكان أثيراً عند عبد العزيز بن مروان^(٤) ، فعتب عليه أَيْمَنُ يوماً فقال له : أنت طَرِفٌ مَلُولَةٌ^(٥) ! فقال له : أنا مَلُولَةٌ وأنا أُواكَلُكَ ! ! فلحق ببشر بن مروان فأكرمه واختصه ، ولم يكن يواكله ، فدخل عليه يوماً وبين يديه 346 لبنٌ قد وُضِعَ ، فقال له : إني حَدَّثْتُ البَارِحَةَ نَفْسِي بالصوم ، فلما أَصْبَحُوا أَتَوْنِي بهذا وهم لا يعلمون ، ولا أرى أحداً أَحَقُّ به منك ، فدونكه !

٩٥٥ • وهو القائل :

إِنَّ لِلْفِتْنَةِ مَيْطاً بَيْنَا فُرُوَيْدَ الْمَيْطِ . مِنْهَا تَعْتَدِلُ^(٦)

(١) ترجمته في الأغاني ٢١ : ٥ - ٨ والإصابة ١ : ٩٤ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ١٨٧ - ١٨٩ وله ذكر في ترجمة أبيه في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٤ - ٢٥ والإصابة ٢ : ١٠٩ .
(٢) نسب إلى جده الأعلى ، فهو خريم بن الأخرم بن شداد بن فاتك .
(٣) في الإصابة ٢ : ١٠٩ أن خريماً وأيمن ابنة أسلم يوم الفتح ، فيكون لأيمن صحبة أيضاً . وقد روى الإمام أحمد في المسند ٤ : ١٧٨ ، ٢٣٣ والترمذي في السنن ٢ : ٤٨ من طريق سفيان بن زياد عن فاتك بن فضالة عن أيمن بن خريم قال : « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فقال : يا أيها الناس ، عدلت شهادة الزور إشراكاً بالله ، ثلاثاً ، ثم قرأ : واجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور » . وقال الترمذي : « وهذا حديث غريب ، إنما نعرفه من حديث سفيان بن زياد ، وقد اختلفوا في رواية هذا الحديث عن سفيان بن زياد ، ولا نعرف لأيمن بن خريم سماعاً من النبي صلى الله عليه وسلم » . ثم رواه من طريق سفيان بن زياده عن أبيه عن حبيب بن النعمان الأسدي عن خريم بن فاتك الأسدي ، ثم قال : « هذا عندي أصح ، وخريم بن فاتك له صحبة » . والذي أراه أن الإستاندين كليهما صحيحان .

(٤) في الإصابة عن الصولي : « كان أيمن يسمى خليل الخلفاء ، لإعجابهم في حديثه لفصاحته وعلمه » وفي طبقات ابن سعد في ترجمة خريم : « كان ابنه أيمن بن خريم شاعراً فارساً شريفاً » .

(٥) الطرف ، يفتح الطاء وكسر الراء : الذي لا يثبت على امرأة ولا صاحب .

(٦) الميط : الجور والميل .

فَإِذَا كَانَ عَطَاءٌ فَأَتَيْهِمْ وَإِذَا كَانَ قِتَالٌ فَاغْتَزِلْ
إِنَّمَا يَسْعَرُهَا جُهَاالُهَا حَطَبَ النَّارِ ، فَدَعَهَا تَشْتَعِلُ

٩٥٦ • وقال عبد الملك بن مروان لَأَيُّمَنَ بن خُرَيْمٍ : إِنَّ أَبَاكَ كَانَتْ لَهُ
صَحْبَةٌ وَلَعَمَّكَ ، فَخُذْ هَذَا الْمَالَ وَانْطَلِقْ فَقَاتِلِ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، فَأَبَى وقال (١) :

وَلَسْتُ بِقَاتِلِ رَجُلًا يُصَلِّي عَلَى سُلْطَانٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ
لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَى وَزَرِي مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَطَيْشٍ
أَفْقُلْتُ مُسْلِمًا وَأَعِيشُ حَيًّا فَلَيْسَ بِنَافِعِي مَا عَشْتُ عَيْشِي

٩٥٧ • (وكان غزاً مع يحيى بن الحكم فأصاب يحيى جارية برصاء ،
فأهداها له ، فغضب وقال :

تَرَكْتُ بَنِي مَرْوَانَ تَنْدِي أَكْفُهُمْ وَصَاحِبْتُ يَحْيَى رَضَلَةً مِنْ ضَلَالِيَا
خَلِيلًا إِذَا مَا جِئْتُهُ أَوْ لَقَيْتُهُ بِهِمْ بِشَتْمِي أَوْ يُرِيدُ قِتَالِيَا
فَإِنَّكَ لَوْ أَشْبَهْتَ مَرْوَانَ لَمْ تَقُلْ لِقَوِي هُجْرًا إِذْ أَتَوْكَ وَلَا لِيَا

٩٥٨ • وهو القائل (٢) :

لَقِيتُ مِنَ الْغَانِيَاتِ الْعُجَابَا لَوْ أَذْرَكَ مِنِّي الْعَذَارَى الشَّبَابَا
وَلَكِنْ جَمَعَ الْعَذَارَى الْحَسَانِ عَذَاءٌ شَدِيدٌ إِذَا الْمَرْءُ شَابَا
يُرْضَنَ بِكُلِّ عَصَا رَائِضٍ وَيُضْطَحَنُ كُلُّ غَدَاةٍ صَعَابَا 347

(١) الأبيات في ابن سعد ٦ : ٢٥ وابن عساكر ٣ : ١٨٨ .

(٢) لهذه الأبيات قصة في الأغاني ، وقد روى الأبيات مرتين ٢١ : ٥ - ٦ - ٧ ، وهي
هناك ٩ أبيات ولم يذكر فيها البيت الأخير الذي هنا . وكذلك ذكرت مع قصتها في شرح المختار من
شعر بشار - ٢١٠ - ٢١٢

عَلَامَ يُكْحَلْنَ نُجَلَّ الْعُيُونِ وَيُخْدَتْنَ بَعْدَ الْخِضَابِ الْخِضَابَا
 وَيُبْرِقْنَ ؟ إِلَّا لَمَّا تَعْلَمُونَ فَلَا تَحْرُمُوا الْغَانِيَاتِ الضَّرَابَا
 [إِذَا لَمْ يُخَالِطَنَّ كُلَّ الْخِلَا ط أَصْبَحْنَ مُخْرَنْطَمَاتٍ غِضَابَا] (١)
 يُمِينُ الْعَنَابَ خِلَاطُ النِّسَاءِ وَيُحْيِي أَجْتِنَابُ الْخِلَاطِ الْعَتَابَا
 وقال له عبد الملك بن مروان حين أنشده هذه الأبيات : ما عَرَفَ النِّسَاءُ
 أَحَدٌ مَعْرِفَتَكَ (٢) !

(١) الزيادة من عيون الأخبار . المحرطنة : الغاضبة المتكبرة .

(٢) الأبيات. في عيون الأخبار أيضاً ٤ : ١٠٢ . وفي الأغاني نقلا عن ابن قتيبة : « قال له عبد الملك لما أنشده هذا الشعر : ما وصف النساء أحد مثل صفتك ، ولا عرفهن أحد مثل معرفتك . قال : فقال له : لئن كنت صدقت في ذلك لقد صدق الذي يقول :
 « فإن تسألوني بالنساء » - فذكر أبيات علقمة بن عبدة الثلاثة التي مضت في ص ٢١٩ -
 فقال له عبد الملك : قد لعبت صدقتهما وأحسنهما » .

٩٨ - مسكين الدارمي^(١)

٩٥٩ • هو ربيعة بن عامر بن أنيف ، من بني دارم . ومسكين لقب ،

وقال :

وُسُمِّيتُ مِسْكِينًا وَكَانَتْ لَجَاجَةً وَإِنِّي لَمِسْكِينٌ إِلَى اللَّهِ رَاغِبٌ

٩٦٠ • وهو القائل في معاوية^(٢) :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُهَا تُشِيرُ الْقَطَا لَيْلًا وَهِنَّ هُجُودُ
عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالْجَدُّ صَاعِدُ لِكُلِّ أَنَاسٍ طَائِرٌ وَجُدُودُ
إِذَا الْمُنِيرُ الْغُرْبَى خَلَّى مَكَانَهُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ

٩٦١ • وهو القائل^(٣) :

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَاقَى فَاحِشًا فَهَنَّاكُمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقُ
إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَعْتَادُهُ كَغُرَابِ السَّوْءِ ، مَا شَاءَ نَعْنُ
أَوْ حِمَارِ السَّوْءِ ، إِنْ أَشْبَعَتْهُ رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقَ
أَوْ غُلَامِ السَّوْءِ ، إِنْ جَوَّعَتْهُ سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يُشْبِعَ فَسَقَ

348

(١) ترجمته في الأغاني ١٨ : ٦٨ - ٧٢ واللائلي ١٨٦ - ١٨٧ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٠٤ -

٢٠٦ والخزانة ١ : ٤٦٥ - ٤٧٠ وتهذيب تاريخ ابن عساكره : ٣٠٠ - ٣٠٣ . وفي معجم الأدباء

أنه مات سنة ٨٩ . وهو صاحب البيت السائر المشهور في الشواهد وغيرها :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مِنْ لَا أَخَاكَ كَسَاعَ إِلَى الْهَيْجَا بَنِيرِ سِلَاحِ

وله قصيدة « أورد فيها شعراء كل منهم نسب قبره إلى بلده ومسقط رأسه ، وذكر حال الشعراء

المتقدمين ، وأنهم ذهبوا ولم يبق منهم أحد ، يصغر أمر الدنيا ويحقره » كما في الخزانة ٢ : ١١٦ - ١١٧

وذكر منها ١٠ أبيات .

(٢) هي عشرة أبيات في الأغاني ١٨ : ٧١ - ٧٢ قالها ترشيحاً ليزيد بن معاوية ، إذ

تهيب معاوية الإقدام على ذلك .

(٣) الأبيات في معجم الأدباء ٤ : ٢٠٥ - ٢٠٦ وقبلها ه أبيات .

أَوْ كَغَيْرِي رَفَعَتْ مِنْ ذَيْلِهَا ثُمَّ أَرْخَتْهُ ضِرَارًا فَاَمَزَقَ
 أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَنْ قَدْ مَضَى هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسِ خَلْقِ
 وَلَا عَقَبَ لِمُسْكِينٍ .

●٩٦٢ وهو القائل^(١) :

نَارِي وَنَارُ الْعَجَارِ وَاحِدَةٌ وَإِلَيْهِ قَبْلِي تُنْزَلُ الْقِدْرُ
 مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ أَلَّا يَكُونَ لِبَابِهِ سِتْرُ
 أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزَتْ حَتَّى يُغَيِّبَ جَارَتِي الْخِذْرُ

آخر الجزء الأول ، والحمد لله

الجزء الثاني : أوله « عمر بن أبي ربيعة »

وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعِصْمَةَ وَالتَّوْفِيقَ ،

كتب

أحمد محمد شاكر

عفا الله عنه

(١) الأبيات في لباب الآداب بتحقيقنا ٢٦٥ وهي في مكارم الأخلاق للخرائطي ٤٢ منسوبة لحاتم الطائي ، وهو خطأ . وهي في معجم الأدباء ٤ : ٢٠٦ ومعها آخر . والبيتان الأولان في اللآلئ ١٨٦ - ١٨٧ ومعهما آخران . والقصيدة ١٦ بيتاً في أمالي السيد الشريف المرتضى ٢ : ١٢٠ - ١٢٣ . وقد اختار له الشريف ٢ : ١١٩ - ١٣٥ شعراً كثيراً ممتعاً .

١٩٨٢/٣٢٣٢	رقم الإيداع
ISBN ٩٧٧-٠٢-٠٠٨٦-٧	الترقيم الدولي
١/٨٢/٩٥	

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)

To: www.al-mostafa.com